مطلعه کتب
۱۲۰۰
سنه ۲۷

٨٢٤

الجزء الثاني من التاريخ من بدايع الزهور
في وقايع الدهور للشيخ الامام العلامة
المحدث محمد بن اياس رحمه الله تعالى
بمنه وكرمه

امين

م

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Yeni Cami
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 824
Tasnif No. 9.(53.02)

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابو النصر سيف الدين قايتباى المحمودى
الظاهرى وهو الحادى والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار
المصريه وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسه واولادهم فى العدة بمصر

اقول وكان جركسى الجنس جلب الى مصر الخواجا محمود فى سنة تسع
وثلاثين وثمانمايه فاشتراه منه الملك الاشرف برسباى هو وعدة مماليك
صغار ضربية كل مملوك خمسون دينارا فلما اشتراه انزله من الطبقة
وصار من جملة المماليك الكتابيه واستمر على ذلك حتى تولى الاشرف برسباى
وتسلطن الظاهر جقمق فاشتراه من بيت المال على يد حاصولك وهى الملك
الاشرف برسباى هو وعدة مماليك كتابيه واستمر على ذلك فى رق الظاهر
جقمق حتى اعتقه ثم اخرج له خيلا فاقطاعا وصار حمدارا ثم بقى خاصكيا ثم بقى
دوادارا كبير فلما توفى الظاهر جقمق وتسلطن الظاهر قايتباى
جعله راس نوبة النوب عوضا عن ازبك من طط الماتى نايب الشام ثم بقى اتابك
العساكر فلما توفى الظاهر تمربغا عوضا عن نفسه فلما توفى خاير بك على الظاهر
تمربغا وقع له ما تقدم ذكره وقع الاتفاق من العسكر على سلطنته وخلع الظاهر
تمربغا وكان القايم فى ذلك طايفة الجاليه والظاهريه فلما انكسر خاير بك
وطايفة الخشقدميه حطم الامير قانباى من مهدى كاشف الوجه القبلى مع جماعة
من العسكر فاغلقوا باب السلسلة وتبعضوا على خاير بك فتغلب العسكر على الظاهر
تمربغا والاشرف على الخلع فعند ذلك طلع الاتابك قايتباى الى باب السلسلة
وجلس بالمقعد الذى به واشتوروا فيما يكون من الامر فى الظاهر تمربغا

فلم

فلم يوافق العسكر على ابقاء الظاهر تمربغا فى السلطنه فارسلوا خلف امير
المومنين المستنجد بالله يوسف فحضر وحضر القضاة الاربع وهم ولى الدين
الاسيوطى الشافعى ومحب الدين الشحنه الحنفى وحسام الدين حسن المالكى
وعز الدين الحنبلى وحضر جماعة من الامراء فلما تكامل المجلس عملت صورة شرعية
فى خلع الظاهر تمربغا من السلطنة فخلعه الخليفه فى الحال وبايع الاتابكى
قايتباى وتلقب بالملك الاشرف ثم احضروا له شعار الملك وهى العمامة
السوداء والجبة السوداء التى بالطراز الذهب والسيف البداوى فلما اراد ان
يتقلدوا عليه شعار الملك تمنع من ذلك وبكى فالبسوه ذلك الشعار عنوة
وهو يمتنع غاية الامتناع ثم قدمت اليه فرس النوبة فركب من باب الحراقه واذا
للامير جانى بك قلقسيز امير سلاح بان يحمل الصنجق السلطانى على راسه لعدم
وجود الفتة والطير من الزردخاناه فرفع الصنجق على راسه وقد ترجامر الى
الاتابكية فلما ركب سار ومشت قدامه الامراء الشاش والتقاسى وركب
الخليفه عن يمينه وسار حتى طلع من باب القصر الكبير فلما خلع جلس على سرير
الملك وقبلت الامراء الارض وذلك يوم الاثنين سادس رجب من السنة
المذكوره فلما تمت بيعته وراج امره اخلع على الخليفه ونزل الى ان دخل
على المقعد السيفى جانى بك قلقسيز الاشرفى برسباى ونزل الاتابكية
عوضا عن نفسه ونزل الخليفه الى بيت حاصل وقيل توفى الاشرف قايتباى الملك
وله من العمر خمسه وخمسين سنة وتمانية وكزه الطبيب قليلا ثم دخل بيت الخلا
من مهدى وتمزاز الشمسى على الظاهر تمربغا واقاموه من على سجادته وادخلوه
القاعة البحرى وهى غاية الاكرام ثم اخذوا منه النجاه والقرس
والله واعلم واحضروهم بين يدى الاشرف قايتباى ثم ضربت له البشاير
بالقلعة ونودى باسمه فى القاهره وارتفعت له الاصوات بالدعاء الى خص
والعام وفيه يقول الشهاب المنصورى

- سلطاننا الاشرف فى عدله ... وعدله قد جمع الفضلا
- تقبل الله الذى عنه ... بالنصر منه الصرف والعدلا

وكان لما اراد ان يلبس شعار الملك اشترط على العسكر انه ما يتفق عليهم
نفقة البيعة فرضوا بذلك فلما تسلطن لم يتفق على العسكر شيا ثم ان

السلطان اخذ فى اسباب القبض على اعيان الخشقدمية فقبض على كسباى الدوادار
الثانى وقد ظهر من بيت يشبك من مهدى وقبض على منطباى ورسم باخراج
الى الخوا القدس فيقيم بها بطالا ورسم باخراج كسباى الى حلب واختفى خشكلدى
البيسق فرضاز فى كل يوم يقبض على جماعة من الخشقدمية ويشتت تسليمهم
ويجهزهم بالتفقة ما بين امراء وخاصكيه ثم ان السلطان رسم باحضار قرقماس
الحجاب من دمياط واحضار جماعة من الاشرفية منهم بيبرس خال العزيز
ومنهم جانى بلاط المؤيدى وبيبرس الطويل وكانوا بالقدس فاشار بعض الظاهرية
على السلطان بعود هذه الجماعة الاشرفية الى القدس على عاداتهم فخرج
الامر من السلطان بان يعادوا بعدما كانوا قد وصلوا الى قطيا فعادوا
الى القدس وفى ثامن هذا الشهر رسم السلطان باخراج الظاهر تمربغا
الى غزه مياط فخرج وهو فى غاية العز والاكرام من غير تعيد وتدرقت
به وكان السلطان يرسل اليه فى كل يوم اسطة كاملة وهو بالبحيرة وعند
ما خرج من السفر احتج به السلطان واعتذر اليه فزاد السلطنة وان ذلك
لم يكن باختيار وكان على كره منه وكان بين تمربغا وبين قايتباى
ايمانا عظيمة بانه لا يغدر ولا يتسلطن فلم تتم هذه الايمان ثم ان السلطان
دعا الظاهر تمربغا ونزل من القلعة وهو راكب على فرس من مراكيب السلطان
ونزل من باب جمة القرافة بعد العشا وتوجه الى ساحل البحر فنزل فى الحراقة
وتوجه الى غزه مياط فلما وصل الى مياط سكن فى احسن دورها
وكان يركب الى صلاة الجمعة واستمر بمياط الى ان كان من امر ما سنذكر
وفيه اشار بعض الظاهرية على السلطان بان يطلق من كان سجنه
من الخشقدمية ثم ان السلطان اخذ فى اسباب مصادرة خاير بك الذى
تسلطن هو وابن العينى فطلب السلطان من خاير بك نحو مستين الف دينار
خارجا عن بركه وخيوله وسلاحه وغيره لك وعلى ابن العينى نحو ملبتى الف
دينار وذلك خارج عن بركه وسلاحه وغيره لك وفيه عزل السلطان
المؤيد واخلع على من يذكر من الامراء وهم جرد بلاط بحجين وقرن فى امريه
سلاح عوضا عن قانى بلاط المحمودى واخلع على يشبك من مهدى وقرن
فى الدوادارية الكبرى عوضا عن خاير بك واحضر قرقماس الحجاب من دمياط

واخلع

واخلع عليه وقرن فى امريه مجلس عوضا عن ابن العينى وكان قرقماس الحجاب لما بقى
امير مجلس فى الاسكندريه نزل راجلا الى اسفل وقرر فى الدوادارية الثانية
فان بردى الابراهيمى الاينالى عوضا عن كسباى الخشقدمى وقرر فى لاية
القاهرة فان باى الحسنى الاينالى عوضا عن اصباى البواب الخشقدمى
وانعم على قراجا الطويل الاينالى بتقدمة الف ثم ان بعض الامراء تشفع فى الناصر
محمد بن الاتابكى جرباش كرمت وكان مقيما بدمياط من حين نفاه الظاهر خشقدم
فى واقعة يربس مملوك جانى بلاط نايب حلب وقد تقدم ذكره فلما
حضر اخلع عليه كاملية بصمور ونزل الى داره وفيه اخذ السلطان فى
اسباب تجهيز الى الشاه سوار بن دلغادر وقد تقدم ما وقع
منه فى ايام الظاهر خشقدم وقد قويت شوكته والتف عليه عسكر كثير
من التركمان وغيرهم وقد اظهر العصيان والمخالفة على السلطان من
امره واراد ان ياخذ اموره بالقوة وكان يمكنه ان يرسل الى سوار خلعة وهدية
ويتحد معه فى الفتنة فلم يوافق على ذلك واخذ فى اسباب العترسة فعين له
بتجريد نيتله وعين معها الامير قلمطاى الاتابكى وبردبك يحيى امير
سلاح ونافق راس نوبة النوب وقرقجاجب الحجاب وعدة امراء طبلخانات
وعشراوات وعدد وافر من المماليك والطلب فيهم من المماليك الخشقدمية
وقصد السلطان بذلك عوضا عن نفيهم وفيه عزل السلطان المؤيد
واخلع على من يذكر من الامراء وهم جانى بلاط الغفيه الظاهرى وقرن فى امريه
اخورية الكبرى عوضا عن برد بك يحيى وقرر فى امرية الاخورية الثانية
يشبك حسن عوضا عن جانى بلاط الغفيه بحكم انتقاله وقرر فى حسبة القاهرة
قانصوه الكسيف ناجر المماليك والتزم عليه بامرية عشرة وفيه رسم السلطان
باخراج خاير بك الذى تسلطن وقد سمته العوام سلطان ليله فخرج تحت
الليل وهو يقتد راكب فرس والاوجاقى يسوقه فدعلى جارى العاده فلما
نزل الى ساحل البحر نزل فى الحراقة واتخدر حتى وصل ثغر اسكندريه وسجن
بها ورسم ان كان معه من الاينالية يستقر او به زالت دولة الخشقدمية كانها
لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير وفيه توفى من قبل السلطان
بابطال الرسوم التى تتعلق بالمحتسب وهى نحو الف دينار فى كل شهر فبطل

ذلك مدة يسيرة ثم عاد بعد ذلك كل شئ على حاله وفيه ابتدا السلطان
بتفرقة الاقطاع على الجند وكان اكثرهم اينالية وامر منهم جماعة كثيرين حتى
رضوا وكان قصدهم اثارة فتنة واتفقوا مع المحمدية على ذلك
ثم اغلب سعد الاشرف تايتباى على ما قصدوه وخمدت تلك الفتنة
وفيه قرر في الاتابكية شادبه مشق بسبب الجلبان عوضا عن شرامرد
العثماني بحكم القبض عليه وفيه وصل سودون البرقي من مشق من غير
اذن السلطان وكان عين من جملة المقدمين بمصر فلما حضر انعم
عليه السلطان بتقدمة الف وعين للتجريد وكان مريضا فاعفى عن
السفر واقام بمصر مدة ومات وفيه احضر اذمر الابراهيمي الطويل
وكان سجونا بقلعة دمشق فلما حضر انعم عليه السلطان بتقدمة الف
وقد صاريدا ولا اينالية مداراة وفيه عرض السلطان العسكر بسبب
تجريد سوار واستمر جالسا على الدكة وهو يعرض ويكتب الى قريب العصر
ثم ضيق على اولاد الناس والزمهم بالسفر الى سوار او يقيموا لهم بدل نفار
ياخذ من كل ابن ناس ان كان ما يسافر مائة دينار عوضا عن البديل الى السفر
وقرر على جماعة من المباشرين جملة مال وامرهم باحضار سرعة
ليستعين به على نفقة العسكر فهذه اول شدة وقعت منه في حق الناس
واستمر الامر منه يتزايد في كل يوم حتى جاوز الحد في ذلك وكان ما سنذكر
في موضعه فلما تكامل حضور المال حملت النفقات للامرا المعينين
للسفر تحمل للاتابكي جانبك بلاط قلعة سبعة اربعة الاف دينار ثم حمل البقية
الامرا المقدمين لكل واحد مائتي دينار ونفق على الجند لكل واحد من
المماليك مائة دينار وهذا على العادة القديمة الجارية بها العوايد
فلما تزايد امر التجاريد تضاعفت النفقات حتى بلغت نفقة
الاتابكي ازبك من طرنطاي نحو من الاثنين الف دينار في كل سفرة على ما سياتي
ذكر ذلك في محله وفي شعبان اخلع السلطان على الجلبان السيفي
على باي وقرر في نيابة قلعة دمشق وقرر في حجوبية الحجاب بدمشق
ابراهيم بن بيوت وقرر في نيابة قلعة حلب تمربغا اخو الماس فيه
احضر السلطان الامير احمد بن العيني بين يديه في الهيشة وخلع

بالكلام

بالكلام بسبب ما قرر عليه من المال الذي لم يره منه شئ فبسطه على الارض
بالهيشة وقام وضربه بيده فعفره نحو عشرين عصاه حتى شق كعبه
واه مي واعمي عليه فشفع فيه بعض الامرا وتوجهوا به الى طبقة الزمام فاقام
بها اياما ثم تسلمه بعض من بعده من امرا واكثر فنزل به الى ان ليرد
ما قرر عليه من المال وكان ان اليعني لما قرر في امرية مجلس ونزل من باب
السلسلة فسكن في بيت جانبلاط نايب حلب المشهور فلما انكسر خاير بك وزال
امر المحمدية نهبوا بيت ابن اليعني عن اخره حتى قيل ذهب له من البرك
والقماش اشيا بنحو من خمسين الف دينار وكان ابن اليعني ما شيا على طريقة
اولاد السلاطين حتى اطلق عليه عزيز مصر وربما تعصب له بعض
جماعة من المحمدية بانه يستاهل بعد خلع الظاهر يلباي من السلطنة
فلم يتم له ذلك وقد لطف الله به حيث لم يتسلطن وكان يقضي عمره كله في السجن
والقيد الى ان يموت وفيه في يوم الاثنين ثاني عشره خرج الامرا
والعسكر المعينين للتجريد وكان يوما مشهودا وهذا اول تجريد خرجت
من مصر الى شاه سوار فكانوا نحو الاربعين اميرا ما بين مقدمين الوف
وطبلخاناة وعشراوات ومن الجند فوق الف مملوك ثم في ليالي السفر
نفق السلطان جامكية اربعة اشهر معجلا وصرف لهم الكسوة واعطى
لكل واحد منهم جمل وارضى العسكر بكل ما يمكن وفيه ركب السلطان وداد
على الميدان وحول القلعة فلما عاد وطلع من باب السلسلة وكان نزله
من الميدان وهو اول ركوبه ونزوله من القلعة وهو سلطان ثم تكرر ركوبه
من بعده ذلك ليلا ونهارا حتى خرج في ذلك عن الحد حتى ترائى لبعض المؤرخين
ضبط ركوبه ونزوله من القلعة ولم يعبوا بذلك بعد ان كان ركوب السلطان
نادرا مما يورخ في التواريخ القديمة وفيه اختفى الوزير تمام شعبانه
فلما اختفى اخلع السلطان على عبد القادر ناظر الدولة بالتحدث
في الوزارة حتى يقرر بها من يختار وفيه قرر مرداش العثماني
في نيابة القدس سره بك التاجي عوضا عن حسن اليتمي وفيه اخلع
السلطان على ناصر بن ايحالي وقرر في نيابة جعبر وقرر ابو الفتح
موقع السلطان وهو امير في نظر جعبر ستوفيا على ناصر وفيه

افرج السلطان عن الشهاب احمد بن العيني واخلع عليه كاملية بصمور ونزل
الى داره وقد تحفظ امره بواسطة الامير سيف الدوادار والتزم ابن العيني
بان يرد في كل شهر عشرين الف دينار من الذهب الفقد فكان جملة
ما اورده للخزاين الشريفة مائة الف دينار وتسعة وتسعين الف
دينار وذلك خارج عن بركه وغلاله وخيوله وجماله ورزقه
واقطاعاته ومراكبه ومماليكه وغير ذلك مما يساوي نحو مائتي الف
دينار وخمسين الف دينار وكان السلطان قد صمم على ان ياخذ منه
الف الف دينار خارجا عن تقلعاته وجماته ومن جملة النوادر الغريبة
التي جمعت لابن العيني من الاموال المحزيلة ذوات الاربع سيقان منذ
قرر في التعدمة الى ان قبض عليه عدة ذلك من النوادر وفيه ركب
السلطان ونزل الى الترامة وزار الاولياء وعاد من على قناطر السباع
ودخل الى داره وتوجه البرقي وعاده من مرضه واقام عنده
ساعة ثم ركب وطلع الى القلعة وفيه اخرج السلطان جماعة
من الخشقدمية الى جهة الوجه البحري مع الكشاف وغيرهم كما كان عادة
المماليك الاينالية وفيه قرر سيباي الاشقر قراتابكيه صفد
وفيه توفي سودون البرقي وكان يعرف بالمشي وكان اصله من مماليك
الظاهر جقمق وقاسى محن وشدايد ونفي واختفى وكان انسانا حسنا
وعنده ما يقتضي مقدم الف مات في سنته وفيه اخلع السلطان
على الصاحب شمس الدين محمد والد الصاحب علاء الدين الاسناسي وقرر
في الوزارة عوضا عن تاج الدين شقيفة وقرر ولده محمد في نظر الدولة عوضا
عن عبد القادر وفيه اشيع انه فقد من الخزانة السلطانية نحو من
عشرين الف دينار فظهر الا خوند سودباي وسراري الظاهر خشقدم
قد سرقوا ذلك فرسم السلطان على خوند سودباي واقامت في الترسيم
مدة حتى ارضت السلطان وفيه وصل الى الابواب الشريفة
ولد السيد علي بن بركات الحسني وقد غضب من اخيه محمد سلطان مكة
فلما طلع الى القلعة اكرمه السلطان واخلع عليه واستمر مقيما بمصر وتوفي
لما يكمله الى ان مات بعد مدة طويلة وكان السيد محمد سلطان مكة

ارسل

ارسل للسلطان ستين الف دينار على ان يعوق السيد عنه بمصر حتى لا يتم
فتنة بمكة شرفها الله وعظمها وفيه ركب السلطان ونزل الى الترامة
وزار الامام الشافعي والامام الليث رضي الله تعالى عنهما ورحمهما ثم سار
الى بركة الحبش ولعب بالاكرة ثم عاد الى القلعة واخلع على تاني بك
المعلم كاملية بصمور وقد اعجبه الاكر وفيه كان ختم البخاري
بالقلعة وهو البخاري ختم للسلطان وكان يوما مشهودا وحضر
القضاة الاربع واعيان العلما وفرقت الصرر على من له عادة
وكذلك الخلع فرقت على اعيان العلما وكان ختما حافلا وفيه
توالى وقوع غلة خفيفة بالقاهرة وتسخطت الغلال وارتفع
سعرها فاستكثب الناس بالسلطان وصاروا اذا شق من القاهرة
يسمعون الكلام المنكر وفيه توعد السلطان وانقطع من الموكب
ايام ثم شفي فاتمم الخدمة بالقصر لاجل خروج الحاج فيه قدم
جاني بك حبيب من بلاد الروم وكان هاربا من ايام الظاهر خشقدم
فتوجه الى بلاد ابن عثمان فلما حضر اكرمه السلطان واخلع عليه وبعث اليه
الامير سيباي الدوادار بالف لترفع احواله وفيه جات الاخبار بوفاة
نظام الدين من قاضي القضاة الحنفية ببلد دمشق وكان من اهل العلم
وفيه حدث القلعة خوند فاطمة بنت العلاي علي بن خاص بك
فكان لها يوما مشهودا وكانت مقيمة ببولاق فسطان الى بسوق الغنم
الى ان طلعت القلعة وفي ذلك اليوم نزل القدة جات الاخبار بان
العسكر الذي توجه الى سوار شاه قد انكسر كسرة شنيعة واسرا تابكي
تلقتميز وقتل جماعة من الامرا والجند وقتل منهم ما لا يحصى وكان غالب
العسكر من الخشقدمية وقتل من المقدمين بردبك بجمين المحمدي الظاهري
امير سلاح واصله من مماليك الظاهر جقمق وكان لا باس به وابو عانق
بانواع القرمسية وقتل باقي المحمدي الظاهري واصله من مماليك الظاهر
جقمق وكان لا باس به وجرح الامير طاجار الجمالي في وجهه واما من قتل
من الامرا العشرات منهم ايدكار الاشرفي وتمربغا ركنزل الظاهري
وتاني بك السيفي وجاني بك الشرفي وجاني بك ابو الموايدي وتاني بك

الاشرفي وتانضوه الوزير وقلطوا باي المحمودي الاشرفي العزيزي وقبلباي
الخليلي الاشرفي ويشبك القدمي الظاهري ويشبك الاشقر قيل انه لجنو
على سوار فضرب عنقه بين يديه واما من قتل من الخاصكية والامراء
السلطانية فانه ضبطوا وقد ذهب برأي الامراء والعسكر قاطبة والذي
سلم دخل الى حلب فواسطا ثم زلل للعرض والمشي وقد قوي امر سوار وتوجه الى
عين تاب وحاصر قلعتها وملك البلد واشيع بين الناس ان ابن عثمان
ملك الروم ارسل نجدة من عسكره الى سوار وفي شرجات الاخبار من
البيجي بان العربان قد تحالفوا على الخروج على طاعة السلطان
ونهبوا ضياعه واحرقوا البروك ونهبوا البلاد المقطعين فلما بلغ السلطان
ذلك عين تجريده بها عدة من الامراء عين الشرقية وتجريد الوجاقية
القتلى بسبب اولاد ابن عثمان اخلع على شيخ العرب صقر وقرر في مشيخة
عربان البيجي ثم عزله واستقدم كاشف التجريد وولاها لمحمد الصغير
فلما وردت اخبار كسرة العسكر على يد سوار اشتغل السلطان بذلك
عن كل شيء ودهمت هذه الامور الشنيعة عن التجاريد التي عينها وفي ابتدا
السلطان بوقوع المساوك منه فاخرج قرية انبابه عن الخليفة المستنجد
بالله يوسف وكانت بيده من حين تسلطن المؤيد احمد بن الاشرف اينال
وكان اقطعها له اينال تسلطن ناخرجها السلطان عنه باسم جانبلاي حبيب ثم بعد
مدة يسيرة اخرج عنه جزيرة ابن الصابوني واقطعها لبعض مماليكه فعند
ذلك من مساويه وفيه وصل فاعوه الجلبان حاجب دمشق وعلي بك
مكاتبة ازبك نايب الشام يخبرها مكاتبة كرا العسكر ودخولهم الى حلب
وهم في مواصلة وان ازبك نايب الشام دخل الى حلب وهو مجروح في وجهه
وليس له بر ولا قماش ولا مماليك ودخل نايب حلب ونايب طرابلس على هذا
الوجه ودخل غالب العسكر عرايه مشاه وكانت هذه الوقعة في يوم الاثنين
سابع ذي القعدة من السنة المذكورة فلما وردت هذه الاخبار ساءت
الغاشية وحار السلطان فيما يعمل وما يظن ان سوار يقوى على العسكر
لكثرته وفيه جاءت الاخبار عجيبة في ذلك بان سوار سجن الاتابكي جانبلاي
تلعة سيز في حلب وان عسكر سوار تقوى بما نهبه من العسكر من خيول وسلاح

ويركد

ويرك وقد عزم سوار بان يزحف على حلب فلما تحقق السلطان ذلك امر بعقد
مجلس بالقلعة فحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة الاربع وهم
ولي الدين الاسيوطي الشافعي ومحب الدين بن الشحنة الحنفي وحسام الدين
ابن حرمز المالكي وعز الدين الحنبلي وحضر شيخ الاسلام امين الدين بجمه
الاقصراي ومشايخ من مشايخ العلما وحضر بايزيد الامراء وكان هذا المجلس
بالحوش السلطاني فلما تكامل المجلس قام القاضي كاتب السر ابو بكر بن مزهر
وتكلم على لسان السلطان ووجه الخطاب الى الخليفة وبحر قاضي القضاة
ومشايخ العلم بامضاه من كلام طويل بان بيت المال استحوذ من المال وان
سوارا قد استطال على العباد وقتل العباد ولا بد من خروج تجريدة
عسكر لتحمي بلاد السلطان وان العسكر يحتاج الى نفقة وليس في بيت المال
شي وان كثيرا من الناس معهم زيادة على رواتبهم وظايفهم وان الاوقاف
قد كثرت على الجوامع والمدارس وان السلطان يبتغي لهم ما يقوم بالشعاير
فنقط ويد خل الفايض الى الذخيرة فقال الخليفة وقضاة الوجاه الشيء من معنى
الاجابة الى ذلك فبينما هم على ذلك اذ حضر شيخ الاسلام امين الدين
الاقصراي الحنفي وكان قد تاخر عن الحضور فارسل اليه السلطان فلما حضر
اعاد اليه كاتب السر الكلام الذي وقع في اول المجلس فلما سمع هذا الكلام انكره
غاية الانكار وقال في الملا العام من ذلك المجلس لا يحل للسلطان ان
ياخذ اموال الناس الا بوجه شرعي واذا نفذ جميع ما في بيت المال ينظر
الى ما في ايدي الامراء والجند وحل للغنا ياخذ منه ما يحتاج اليه واذا لم
يوف بالحاجة فحينئذ للسلطان ينظر في المهم ان كان ضروريا المنع عن المسلمين
حل ذلك بشرايط مستعدده ومذاهبين الله تعالى ان سمعت اجابة الله
على ذلك وان لم تسمع فافعل ما شيت فانا نخشى من الله تعالى ان يسالنا
يوم القيامة ويقول لنا لم لا نبهتوه عن ذلك واوضحتوا له الحق ولكن السلطان
اراد ان يفعل شيئا يخالف الشرع ليس بجمعنا ولكن بدعوة فقير صادق
يكفيكم الله مونة هذا الامر كله ثم قام فانجم منه السلطان وانفض
به المجلس من غير طايل وكثر القال والقيل وشكر الامراء الشيخ امين الدين
على ذلك وغالب الناس وكثر الدعا في ذلك اليوم للشيخ امين الدين رحمه الله

وعد هذا من النوادر ثم ان السلطان نادى للجند بالعرض واخذ فى اسباب خروج
تجريد فلما اراد دخل الدهيشه وهى فى غاية الحد من الشيخ ابن لدن الاقصرائى
واذا بالاخبار جات اليه من ثغر ميماط بفرار الظاهر متربغا من ميماط
والشيخ العرب محمد بن عجلان وعلى بن سيف الدين انزلوه فى مركب وطلعوا به
من الطينه وقصدوا به نواحى حلب فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت احواله
وضاق الامر عليه من كل جانب وفى ما كان جهز امر سوار وعرض العسكر ثم زاد
القلق والقيل فى امر الظاهر متربغا فعند ذلك عين السلطان ميمك
الدوادار بان يخرج ويلاقى الظاهر متربغا من غزة فخرج على جريد الخيل
ثم ان السلطان نادى فى القاهرة بان احدا لا يخرج من بيته بعد صلاة
العشا ولا يحمل سلاحا ولا يمكن كلاما وحصل للناس فى تلك الايام القلق
وفيه قرر فى قضا الشافعيه بدمشق قطب الدين الخيضرى عوضا عن ابن العابونى
معتافا لما بيده من نجابة السر ثم قرر فى نظر الجيش البدرى بن المزلق عوضا
عن ابن العابونى ايضا بحكم القبض وفيه جات الاخبار بان سبع وسباع
والدى بحار وبنا على التابعه وكان قد خرج اليها على بن بركات احو صاحب
مكة المشرفه فكسرهم وهذا اول فتنة الينبع وفيه عين السلطان تجريد
الدوادار الى التجريد الثانيه نعين لها من الامرا قرقماس الحلبى امير مجلس
باش العسكر وسودون القصروه وقراجا الطويل الاينالى وازدمر
الطويل الاينالى وعدة امرا طبلخانات وعشرات وعين من الجند فوق الالف
مملوك وفيه جات الاخبار بان سوار قد اطلق الامان بكى جانى بك التفسيز
وقد وصل الى قريب حلب وفيه جات الاخبار بقتل سبع وسباع ولد سبع
بحار امير الينبع وقد وقعت فتنه عظيمه بالينبع بين خنافر بيسلد وبينها
حتى قتلها وكان سبع وسباع حصل منها غاية الضرر والشامل فى ذى
الحجه توفى الشيخ شمس الدين البخارى وكان من اصل العلم وكان اكثر
اقامته بدمشق واشتغل به مشق على جماعه على مذهب ابى حنيفه وكان من
الافاضل وفيه جات الاخبار من غزه بان ارغون شاه الاشرفى
قد قبض على الظاهر متربغا فلما وصل الامير بيسلد الى بلبيس تلقاه
وحلف له فتوجه بهم من هناك الى القرا الاسكندريه من غير تقييد ثم ان

السلطان

السلطان رفق به ولم يسجنه ورسم بان يكون مبدا الملا العذرا التى
بالاسكندريه وان يركب الى صلاة الجمعه والعيدين ثم ان الظاهر متربغا
كتب للسلطان كتابا بخطه يذكر فيه المملوك متربغا قبل الارض
وارسل يعتذر اليه مما وقع منه بسبب تسحبه من ميماط واعتذر انه قصد التوجه
الى بلاد سوار ليصلح بينه وبين السلطان ونحو هذا الفتنه ٥

كما قيل فى المعنى

اذا كان وجه العذر ليس بواضح ٠ فان اطراح العذر خير من العذر
وكان الظاهر متربغا ارسل قليل الحظ معكوس الحركات فى افعاله ليس له
سعد ولا اطالع

مما قيل

٠ دع التعرض ان الامر مقدور ٠ وليس للسعى فى الادبار تاثير ٠
٠ والمرء يعجز عن تحصيل خردلة ٠ بالسعى اذ ليس تساعد المقادير ٠

وفيه وصل ارغون شاه وعلى يده محضر بانه سلم الظاهر متربغا
الى امير بيسلد الدوادار الكبير وتوجه من بلبيس الى الاسكندريه وكان ارغون
شاه قبض على متربغا لما طلع من الطينه فلما حضر ارغون شاه بين يدى
السلطان نكس على راسه واخلع عليه خلعه فاخره واركبه على فرس بسرج
ذهب وكتبوش لعزه الدين على جميع الظاهريه لكونه قبض على متربغا وما
كان مقصدهم وفيه تزايد سعر القمح وانتهى الى سبعماية درهم كل اردب
فتح السلطان شونه وباع منها باقل من سبعماية فحصل للناس بذلك بعض
رفق وفيه ثارت المماليك بالقلعه وسعوا الامر من الطلوع الى القلعه
وكادت ان تكون فتنه كبيره بسبب ذلك تاخر الوزير عن حمل اللحم
المرتب والجامكيه فيه قبض السلطان على الصاحب شمس الدين محمد والد
الصاحب علا الدين الاسنائى وحمل به بطبقة الزمام وفيه توقف النيل عن
الزياده ثلاثة ايام فقلق الناس لذلك وزاد سعر القمح ثم بعث الله تعالى
بالزياده حتى وصل الونا وفيه توفى الشيخ تقى الدين احمد بن محمد بن حسن
ابن على الشمنى القسطنطينى ثم السكندرى الشافعى وكان اماما عالما فاضلا
دينا خيرا عارفا بالفقه والاصول وله تصانيف وتاليف فى فنون العلم اجاز
البلقينى وابن الملقن والعراقى وغيرهم وكان عين للقضا الاكبر غير ماض

ومنع من ذلك وفيه قبض على شخص سرق ستارة امام الليث بن سعد رضي الله عنه
فرسم السلطان بقطع يده فشهر وقطعت يده وفيه توفي الشيخ شهاب الدين
احمد بن عبد الواحد السيوطي ثم السكندري الشافعي وكان عالما فاضلا
بارعا في العلم عارفا بالقراءات بالروايات السبع ومولده سنة ثمانية وفيه انزح
عن الصاحب شمس الدين الامناسي واخلع عليه باعادته الى الوزارة وحرف ولد
محمد عن فخر الدولة وفيه جاءت الاخبار بوفاة الى قاسم بن جهان شاه صاحب
كرمان وكان لا بأس به وولي على كرمان بعد ابيه وجرى عليه امور شتى واخر الامر
قتل وتوفي الشيخ ابو عبد الله محمد الموصلي التونسي المالكي وكان عالما فاضلا
من اكابر علماء تونس وعاش من العمر سبعين سنة وتوفي قاضيه هو في الامر في
احد المقدمين الالوف بدمشق وتوفي قراكرا العثماني المعروف بحمارا نحاكمي
الظاهري وكان لا بأس به وتوفي طوغان بيق العمري المويدي احد امراء
العشرات وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب طرابلس الشرب وفيه توفي
القاضي علم الدين ابو الفضل بن طوق كاتب المماليك وكان اصله من
الاقباط بالبهنسا من اسفل وكان من اعيان المباشرين وراى العز والعظمة
وخرجت من السنة وقد وقع فيها من الفتن والشرور والاذكار ما لا يكاد
ان يضبط وقتل فيها من العسكر والامراء ما لا يحصى وتولى فيها ثلاث سلاطين
بل اربعة غير بلدي سلطان ليلة وتوفي فيها الظاهر خشقدم وتبدد
شمل جماعة الخشقدمية وزالت دولتهم ووقع فيها غاية الغلاء في البلاد
الحلبية بسبب عصيان شاه سوار وتقدم ما جرى من الضرر في حق
العسكر

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وثمانمائة فيها في المحرم صعد القضاة
للتهنية بالعام الجديد فامر السلطان بعقد مجلس بسبب شترى مماليك
الظاهر خشقدم فاشترى من المماليك الكتابية خمسمائة مملوك ضربة
كل مملوك عشرة الاف درهم وقطع في حق اولاد الظاهر خشقدم
وفيه اخلع السلطان على عبد الكريم بن علم الدين بن جلوه وقرر في كتابة
المماليك عوضا عن ابيه بحكم وفاته وكان شابا لم يلتحى بعد وفيه عينت
الاتابكية لازبك من طرخ نائب الشام عوضا عن الاتابكي جانبلاط بلد قلقشيز

حكم وخلعته اسمر عند سوار فخرجت اليه البشارة بذلك وبطلبه الى مصر سريعا
ليلي الاتابكية وفيه ارسل السلطان بالقبض على تمراز بلد المعلم الذي
توجه امير ركب المحمل فقبض عليه من العبتة وحمل للقدس بطالا وفيه جاءت
الاخبار بوفاة الخواجا شهاب الدين بن المزلق الدمشقي وكان من اعيان التجار
بدمشق ولم يكن يلي شيا من الوظايف لاجله وفيه توفي جانبلاط بلد قجا الناصري
المويدي مات بطالا وكان بها امرية عشرة وفيه نزل بالقلعة خاص عشر
خصف جميع جرد الترجمان اظلمت الدنيا وقام على الله الى قرب اخر الليل حتى
انجلا وفيه توفي شاه بلد بدمشق اما مشرفي نائب ملطية ثم بقي مقدم الغربة بدمشق
وفيه كان وفا النيل المبارك فلما اوفى توجه الامير قرقماس بكلب امير مجلس
وفتح السد على العادة وفيه توفي اصيل الخضري وهو محمد بن ابراهيم بن علي
ابن عثمان بن يوسف بن عبد الرزاق المغربي وكان مالكي المذهب وكان
عسيفا للناس كثيرا لمداعبات والنوادر لطيف الذات محببا لارباب
الدولة وعاش من العمر مدة طويلة وكان مولده سنة ثمان وثمانين وسبعمايه
وفيه حضر الزيني عبد الرحمن بن الكويز الذي كان ناظرا لخاص وفر من دولة
الظاهر خشقدم وتوجه الى عند ابن عثمان ملك الروم فاقام عنده حتى توفي
الظاهر خشقدم فحضر الى القاهرة فلما مثل بين يدي السلطان اخلع
عليه ونزل الى ان وفيه حضر تاصدق حسن الطويل وعلى يده مكاتبة بالتهنية
للسلطان بالملك وصحبته هدية حافلة وفي مستهل صفر توفي العلامة شمس الدين
محمد بن ابراهيم الشروالي الشافعي وكان اماما عالما فاضلا نادرة عصره
بارعا في فنون العلوم حضنت له الناس من اهل زمانه وشهرته تغني عن مزيد
ذكر ومولده سنة ثمانين وسبعمايه وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة
وتوجه الى الخطا طرا العدويه على سبيل التنزه فاقام هناك الى اخر النهار
ومد هناك دواسطة حافلة ثم عاد الى القلعة وفيه توقف النيل عن الزياده
وقلق الناس لذلك وارتفع سعر الغلال وكالب الناس على شراء الغلال
ثم يسر الله تعالى بالزياده فضلا من الله تعالى وفيه اخلع السلطان
على بلباي الظاهري احد العشراوات وقرر في نيابة الاسكندريه
عوضا عن قانصوه اليحياوي وقرر قانصوه اليحياوي نائب طرابلس عوضا عن

اينال الاشقر وقرر اينال الاشقر في نيابة حلب عوضا عن بردبك الجقمار
بحكم انتقاله الى نيابة الشام عوضا عن ازبك من طط بحكم انتقاله الى اتابكية
عوضا عن جانبك قلقسيز بحكم اسر عند شاه سوار وفيه توفي على الفلك
الجرد باربعة وعشرين الرطل وكانت بستة وثلاثين فحصل للناس
بسببه فلك غاية الضرر الشامل وفيه جات الاخبار من ثغر دمياط
بوفاة الامير مقبلباي طاز الاشرفي احد مقدمين الالوف بمصر كان
مات بدمياط وكان خيرا دينا موصوفا بالشجاعة وهو صاحب الجامع الذي
انشاه بدرب الخازن مات وقد ناف عن الثمانين سنة من العمر ونقل
بعد موته الى القاهرة ودفن بتربته التي انشاها وفيه وصل المقر السيفي
ازبك نايب الشام فلما صعد الى القلعة اكرمه السلطان واخلع عليه وقرر
في الاتابكية عوضا عن جانبك قلقسيز بحكم اسر عند سوار فنزل الى ان ركب
حافل وكان يوما مشهودا وفيه جات الاخبار من ثغر الاسكندرية بوفاة
خوند فاطمة بنت الاشرف اينال وكانت توجهت الى الاسكندرية بسبب
خان اخيها الملك الموحد احمد بن الاشرف اينال فطعنت هناك
ومات وكان الطعن عما لابا الاسكندرية فحملت الى القاهرة ودفنت بتربة
ابيها الاشرف اينال وكان تزوج بها كسباي الدوادار الثاني المنقدي
ولم يدخل عليها وكانت بعد ذلك تزوجت بالامير يونس ابو ابد الدوادار
الكبير ومات وهي باغصته وكانت شابة جميلة لها من العمر نحو سبعة وعشرين
سنة فكثر عليها من الناس الاسف والحزن والبكا وكانت من الاخيار وفيه
توقف السلطان عن صرف جوامك اولاد الناس وجماعة من الفقها والمقيمين
واحضر توسا فيتلا وبهم نشاب طومار وصار يدفع لاولاد الناس
فكل من لا يقدر على بحبه يقطع جامكيته فحصل لاولاد الناس في ذلك اليوم
كسر خاطر واقتضح منهم جماعة ووبخهم بالكلام ونزلوا من القلعة وهم في غاية
الكمد وقطع في ذلك اليوم عدة جوامك فكثر الدعا عليه بسبب ذلك وفيه
توفي الطواشي سرور الطويتي شيخ الحرام بالحرم النبوي وكان قد
طعن في السن جدا وترك القاضي شرف الدين يحيى البطولي الشافعي
احد نواب الشافعية وكان لابأس به وفي سبيع الاول عمل السلطان

المولد

المولد النبوي بالقلعة وكان مولدا حافلا مشهودا وفيه جات الاخبار من ثغر
الاسكندرية بوفاة السلطان الملك الظاهر ابي سعيد الموحد مات وهو
بالسجن بالطاعون وقد قاسى شدايد ومحن واخر الامر مات قهرا وقد تقدم
ذكر وفيه انهبط النيل سريعا في اثنا توت وتزايد امر الغلا واشتد امر
القحط وابتدا وقوع الطاعون بالقاهرة وفيه عين السلطان الامير ازدمر
الطويل الاينالي بان يخرج ومعه خمسماية مملوك من المماليك السلطانية
الى حفظ البلاد الحلبية ويقيم بحلب الى ان تحضر التجريد ويخرج عقيب ذلك
وكان سبب السلطان بان العسكر بشاع سوار نزل على قلعة دربند وحاصرها
فنادر الامير ازدمر وخرج في قلب الشتا ليحفظ حلب وكان ذلك عين الصواب
وفيه جات الاخبار بوفاة قانم طاز الاشرفي احد مقدمين الالوف بحلب
مات وهو في اسر سوار وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية ومات وقد جاوز
الستين من العمر وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى خانقاة سرياقوس
ونصب هناك الخيام واقام بها يومين وعاد منها الى الرملة حاشية
وحضر مع السلطان قاصد حسن الطويل وقاصد ملك الهند وكانت اقامتهم
هناك مشهودة وحصل للسلطان بذلك انشراح ثم عاد الى القلعة وفيه
قبض السلطان على الصاحب شمس الدين الاصفهاني والد الصاحب علا الدين
وسلمه الامير شيخ الدوادار فعاقبه وحبسه عنده اياما ثم قرر عليه الف
دينار واطلقه وفيه جلس السلطان على الكرسي بالحوش لتفرقة الجامكية فقطع
عدة جوامك لاولاد الناس والمقيمين فاحضر عنده ثلاثة اقواس بعضها
اقوى من بعض وصار كلما دعى باسم شخص من اولاد الناس يدفع له من الاقواس
من الاقواس وبايهم يجذبه فان اوفى جذبه كتبه للتجريد وان لم يجذبه قطع
جامكيته او يحمل ماية دينار عن بدل السفر وصار بعض الامرا يشفع فيمن له الف
جامكية بان يبقى على حاله ومنهم من الزمه بخمسين دينارا ومن له الف جامكية
فحصل لاولاد الناس الضرر الشامل بسبب هذه المصادرة وهان عليهم
ترك الجامكية من كثرة توبيخ السلطان لهم وفيه انعم السلطان على بردبك
شاه الشرنجاناه بتقدمة الف وعلى قجماس الدوادار الثاني بتقدمة الف
ثم في هذا الجوامك قطع عدة جوامك الفقها والمقيمين وفعل بهم كفعل

اولاد الناس ومصادرتهم وفيه امر السلطان باحضار علاء الدين الصابوني
فاحضر فلما حضر امر بضربه بين يديه فضرب ضربا مبرحا على رجليه
والزمه بحمل مائة الف دينار فاذعن الى ذلك ثم حمل الى طبقة الزمام في الترسيم
وحمل به جماعة من اتباعه حتى بلغ ما قرر عليه من المال وفيه اخلع السلطان
على شبلي الدوادار خلعة خاصة كملعة الاتابكي وقدر في الوزارة مضافا
للدوادارية الكبرى فاخذ الوزارة من الصاحب شمس الدين بالصاحب علاء الدين
الاسناسي وقدر قائم شغيته في نظر الدولة عوضا عن محمد بن شمس الدين الامناسي
فلما تم امر شبلي في الوزارة اخذ في اسباب مرتبات اللحم التي كانت للنقباء
والمتعممين فاطبت وكان ذلك باذن السلطان فشكى شبلي الدوادار
في ذلك غاية الشكاية ورسم على جماعة من المتعممين وقصد ان ياخذ منهم ما اكلوه
في الماضي وكان منهم من له اربع زيادي لحم واكثر من ذلك
فرسم علاء الدين المسيري بمكوث حتى شفع فيه بعض الامراء وهرب
واختفى حمزة بن البسيري واستمر مختفيا حتى مات بعد مدة وحصل للنقباء
والمتعممين في هذه الحركة غاية الضرر والبهدلة وما الفي في ذلك ممكنا وقطع
لحوم جماعة كثيرة من اولاد الناس والنقباء والمتعممين والناس كان القيام
في ذلك قائم شغيته وحسن ذلك للسلطان وهذا فتح باب اول المظالم
وصار الامر يتزايد من بعده ذلك وكان في الزمن القديم تباع الزيادي
اللحم وتشترك للنقباء والفقهاء وغيرهم من الناس فامتنع هذا الامر
في تلك الدولة وصار اللحم يعرف للمماليك فقط وكان الوزراء المتقدمين
تسد هذا المسدا في الديوان احسن السد مع كثرة اللحوم التي مرتبة للناس
على هذا الديوان واخر من كان سور لسداه هذا الديوان الصاحب علاء الدين
الاسناسي سلمه الله بما ان الصيغة وغير من الوزراء التي قائم شغيته
فحسن لشبلي الدوادار ذلك حتى فعل بالناس ما فعل فخرج الاتابكي
ازبك من طبخاناه الجمة البحيرة بسبب فساد الربان فاقام هناك مدة
ثم عاد فيه قرر سودون العقصود مدبر اس نوبة النوب عوضا عن قانق
الظاهري بحكم وفاته فيه قرر ناظر بلد الاينالي في الدوادارية الثانية عوضا
عن تان بردي الاينالي بحكم انتقاله الى التقدمة وقرر قانصوه الخسيف الاينالي

في نيابة

9

في نيابة الشرقية بحلب عوضا عن قرقماس بك الخسيف الاينالي وقرر
منقار الحبشي الساقي في مشيخة الحرم الشريف النبوي عوضا عن سرور
الطواشي بحكم وفاته وكان منقار هذا عشيرا للناس كثيرا الانهماك
على شرب الراح فمقته السلطان والبسه مشيخة الحرم الشريف لعله
يتوب وفيه يقول المذكوري

يمم ندا كفك منقار فراحته ... فيها لمن امه جود وافضال
واعجب له مذ عاه الله من رجل ... فيه قناطير خير وهو منقار

وفيه انفق السلطان على العسكر المعين للتجريدة الى سوار فاعطى
لكل مملوك مائة دينار وفيه اخلع السلطان على شبلي الدوادار
وقدر في امرية الحاج ركب المحمل وكان قد رقى ذلك في امرية
الاحورية الثانية واخلع على شبلي ايجمالي وقدر في امرية
الحاج في الركب الاول وفيه جات الاخبار بان حسن الطويل قد استولى
على مملكة العراق وطرد من كان بها من المماليك وقد تزايدت عظمته
جدا فخشي السلطان منه في الباطن واخذ حذره ولكن اغفله عنه
امر سوار وفيه ارسل السلطان نفقات الامراء المعينين الى التجريدة
فحمل الى ازدمر الطويل ستة الاف دينار وحمل لجقمق الطويل احد
الامراء الطبلخانات خمسمائة دينار وحمل للامراء العشراوات لكل واحد
منهم مائتي دينار وكان الذي صرف على هذه التجريدة التي خرج فيها
ازدمر الطويل ومن عين معه من الامراء وغيرهم نحو خمسمائة مملوك
ما يزيد على مائتي الف دينار فخرج ازدمر في اوايل الشتا ليقيم في حلب
وفيه خرج علاء الدين بن الصابوني الدمشقي وخرج معه خاص كي تقاله
جاني بك الاشقر ليحضر ما بقي عليه من المال الذي التزم به فخرج الى دمشق
في الترسيم وفي سابع الاخر طلع القضاة الى التهنية بالشهر فتكلم
السلطان معهم في المجلس في قطع جوامك العواجز من المجند والنقباء واخذ
يشكر القضاة من الشحات الديوان وخراب البلاد وصاد يده على نفسه
بالموت حتى يستريح مما هو فيه من التعب فطال الكلام في ذلك المجلس
بسبب ذلك ثم انفض المجلس من غير طايل وقام القضاة ونزلوا

من التلعة فلما فرق الجاميكية في النهار المذكور وجلس على عادته واستدعى
بالجاميكية وصار يقطع مدة جوامك للعواجز من الجند والايتام والنسا
وصار في كل شهر على عادته وتفرقا الجاميكية بحضرته ويقطع في كل شهر
للناس بحسب ما يختار وهو اول من جلس على تفرقة الجاميكية بنفسه
من الملوك واستمر ذلك من بعد تفصله الملوك الى يومنا هذا وفي كل
يوم تفرق فيه الجاميكية ولم يعهد على هذا من ملك قبله انه حضر
تفرقة الجاميكية بنفسه غير وفيه قرر بيبلاط الجاي الذي كان
نايب حلب وعزل وقرر السلطان في نيابة حماه عوضا عن محمد بن بهادر
فسد هذا من البلاد لكونه قرر في نيابة حماه بعد نيابة حلب وفيه
اخلع السلطان على بيبلاط الجمالي وقرر في الحسبة عوضا عن قاضي
الحنيف بحكم انتقاله الى ولاية الشرخاناه فجا بيبلاط الجمالي
في الحسبة على الوضاع وساق له حرمة واخرة وفي جمادى الاولى
توفي الامير جوهر التركماني اليشبكي الجمادار الكبير الزمام وكان
عندي الجنس سيي الخلق محمود السيرة وفيه خرج تمراز الشمسي
قريب السلطان وتوجه الى الغربية للكشف على الجسور وصار
يتوجه الى هناك في كل سنة ويقيم بالغربية اشهرا وفيه توفي الغربي
خليل والشيخنا الشيخ عبد الباسط الحنفي وهو خليل بن شاهين
الصوفي الاشرفي وكان ذكيا لبيبا عارفا تولى عدة وظايف سنية من
الوزارة ونيابة الكرك ونيابة القدس ونيابة ملطية واتابكية حلب
ونيابة الاسكندرية وتقدمة الف بدمشق وحج بالناس امير الحج وكان
من اعيان الروسا وكان نادرة في اولاد الناس وكان مولده سنة ثلث
وتسعين وسبعمايه وكان حنفي المذهب اشتغل على جماعة من العلما
واجاز في الحديث الحافظ ابن حجر وفيه اطلع على الطواشي جوهر
النوروزي الجمالي وقرر في الزمامية واتخاذ دارية الكبرى عوضا
عن جوهر التركماني وفيه توفي الشيخ المسلك العارف بالله تعالى
حسام الدين حسين بن محمود الاصفهاني الرفاعي الشافعي وكان دينا
خيرا لا باس به وفيه عاد الامير بيبلاط الدوادار من الوجه وقد نهب

البلاد واسر نسا العربان واولادهم حتى قيل احضر معه نحو اربعماية امراة
وقد مات منهن من الجوع عدة كثيرة فلما عاد فيبلاط وصل من العربان
بسبب ذلك ما لا اخر فيه في البلاد وسلب المسافرين ووقع منهم غاية
الفساد وفيه جات الاخبار بوفاة شيخ العرب حسن بن البغداد
احد مشايخ الغربية وكان في سعة من المال فاحاط السلطان على
موجوده تاطبته وفي جمادى الاخرة تنوع سعر الغلال عما كان واشتد
الغلا على الناس وجات الاخبار بان الطاعون باقليم البحيرة
فيه توفي الطواشي شاهين غزالي الظاهري الروي وكان
بارعا في الجمال وافتتن به الكثير من النسا والرجال وكان حسن الشكل
وافر العقل كثير الادب حشما في نفسه وكان في سعة من المال غاوية
متجرا وكان منهمكا في بلا نفسه فلما مات نزل السلطان وصلى عليه
ثم توجه من الصلاة الى بركة الحبش واقام بها الى اخر النهار ثم عاد الى
القلعة وفي شاهين غزالي ٥

قول في النهاية المذكورة

قد صافحك الله من لطف ومن كرم ٥ وزاد حسنك بالاحسان تزيدنا
نا حفظ جناح الرضى واصطد طيور دعا ٥ من جو اخلاصنا ان كنت شاضينا

وقال اخر

ايها العشاق اصغوا ٥ واسمعوا حسن مقالي
كل عاشق لو عزالي ٥ وانا شاهين غزالي

وفيه ذكرت العجوبة نقل شيخنا الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي
تاريخه ان شخصا من الجند يقال له يوسف السني بيبلاط الصوفي
خرج ليسير بخوا بجبل المقطم فراى حصاة مربعة على الارض فاخذها
فاذا عليها مكتوب بخط جيد قد قرب الوقت اعتبروا واتقوا الله
وهي كتابة بغير نقط ولا شكل فاحضرها بين يدي الشيخ امين الدين الاقفراله
حتى راها ويتعجب من ذلك ولكن طعن فيها بعض الناس وقال انها
مصنوعة والله اعلم بحقيقة ذلك وفيه عرض السلطان العسكر
واخذ راسباب خروج العسكر الى سواري التجريد الثانية فعين

باش العسكر الاتابكى ازبك من طيخ وقرقماس الجلب امير مجلس وسوء وك المقصوده
راس نوبة النوب وترخاجب الحجاب وقراجا الطويل الاينالى ومن الامرا
الطبلخانات خاير بك من جربد وجانى بك الزينى ومن الامرا العشراوات
زيادة على العشرين امير ثم رسم لاولاد الناس من اراه منهم السفر ليسافر
ومن لم يسافر يحمل لبيت المال ماية دينار وليقم بها بديلا عنه وهذا
لمن لم يكن له جامكية واقطاع ومن لم يكن له اقطاع وله الف دينار وله جامكية
الف درهم تحمل خمسة وعشرين دينارا وفيه قبض السلطان على الشهابى
احمد بن العينى وسجن بالقلعة ليرد بقية المال الذى كان قد قرر عليه
فاقام بالقلعة اياما حتى حمل ما عليه من المال المقرر فعند ذلك اخلع عليه
السلطان ونزل الى داره وفيه نفق السلطان على العسكر لكل مملوك
ماية دينار ثم ارسل نفقات الامرا فبعث للاتابكى خمسة الاف دينار وللامير
قرقماس الجلب امير مجلس ثلاثة الاف دينار ولكل امير مقدم الفين
دينار وحمل للامرا الطبلخانات لكل واحد خمسماية دينار وللامرا العشراوات
لكل واحد مايتى دينار فكان جملة ما صرف على من التجرمن نحو اربعماية الف
دينار فلما كان يوم الموكب طلع قرقماس الجلب الى القلعة وطلب
من السلطان الاعفاء من السفر واظهر العجز وان يكون طرخانا فاى مكان
اختار السلطان لم يجب الى ذلك فخاشنه السلطان والزمه بالسفر
واكد عليه فلما نزل الى داره كثر القال والقيل بانه ستكون فتنة فلما
بلغ السلطان ذلك لم اتزل عند ونزل الى خليج الزعفران واقام
به الى اخر النهار ثم عاد الى القلعة وبطلت تلك الاشاعة وفى رجب
حضر من البحيرة الاتابكى ازبك من طيخ فلما نزلت له النفقة تمنع من
السفر وزعم انه لا يطيق ما ليلى السلطان اذا عمل بايش العسكر فلا
زال السلطان يتلطف به حتى اجاب الى السفر وقبل منه النفقة وفيه
وصل قاصد حسن الطويل وعلى يده هدية للسلطان ومكاتبة تتضمن
تملكه من القلاع من ملك العراقين وعلى يده مفاتيح لعدة قلاع
وحصون وارسل يتملق للسلطان بان كل ما يملكه من البلاد هو زيادة
فى مال السلطان فانه النايب عنه فيها فاكرم السلطان قاصده

واضافه واخلع عليه كاملية حافلة وارسل الى حسن الطويل هدية حسنة
سنية واذن للقاصد بالسعد وكان هذا من حسن الطويل عين الخداع
لما ياتى منه بعد ذلك وفيه توفى القاضى معين الدين الطرابلسى
الحنفى وهو محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن احمد بن ابى بكر الطرابلسى وكان عالما فاضلا
نابه فى القضا مدة ثم تركه ذلك ولزم العبادة والتصوف حتى مات
وفيه اكمل السلطان تفرقة النفقة على العسكر المعين الى بحر يدة
سوارى ابتدا بتفرقة الجمال ثم جعل لهم جامكية اربعة اشهر واعطاهم
الكسوة ايضا وارضاهم بكل ما يمكن ووقع يوم تفرقة الجمال ناده
غريبة وهو انه لما احضروا الجمال وساقوها الى الميدان تزاحمت
عند باب الميدان وقت دخولها فمات منها فى ساعة واحدة نحو من ثلثماية
بعير فقسم ذلك على الناس ليذبحوه وصرحوا بعدم نصح العسكر وكذلك
جرى وفيه ابتدا وقوع الطاعون بالقاهرة وهو اول طاعون وقع
فى دولة الاشرف قايتباى وفى شعبان توفى قاضى القضاة المالكى
حسام الدين حسن بن قاسم الهاشمى القدسى العلوى الحسنى
وكان اصله من زبيد من ظاهر طباى ثم انتشا بمغلوط وولى القضا بها من
طويلة وكان عالما فاضلا جوادا سخيا سمحا فى سعة من المال مع على ولد الله
العذاتى وابن عباس وغيرهما من العلما وآل امره الى ان ولى القضا الاكبر
بمصر وصفى له الوقت وطالت ايامه بها وعظم امره فى القضا وكان مولده
سنة اربع وثمانماية وكان يعاب بكثرة القيام فى اغراض نفسه ولما
مات تولى من بعده اخو سراج الدين عمر وستر فى قضا المالكية
عوضا عن اخيه وتوفى المسند شمس الدين محمد بن القاسم الونائى الصوفى الشافعى
سمع الحديث من والد الشيخ سراج الدين عمر بن عمر بن حسن وفيه تزايد امر
الطاعون جدا وعمل فى الاطفال والمماليك والعبيد والجوارى والغربا
ملا زيبا حتى عظم الامر فى ذلك ه

وفيه يقول الشهاب المنصورى

بانهم علية مصر ، وبيس ما تده طاها ،
لما فشى الطعن فيها ، جاكما لسهام وباها ،

وفيه اطلع السلطان على المقرر السيفي يشبك الدوادار وقرن في الاستادارية
مضافا لما بيده من الدوادارية والوزارة وكشوفية الكشاف فعظم
امره جدا وما اظن هذه الوظايف قد جمعت في احد من الامرا مثله وكان
الافضل اذا مر من بابه يستعيذ بالله من هوله ما يراه من الظلمة الى بابه
فلما ولي يشبك الاستادار وقبض على ناجي الدين ابن البقري وشرف الدين
ابن كاتب غريب وطلب منهما مالا فاستقر امر ابن البقري على خمسة الاف دينار
واما ابن كاتب غريب فانه اظهر العجز وحلف انه لا يملك شيئا وكان مريضا
فرسم السلطان بحمله الى البرج الذي بالقلعة فسجن به وفيه خرج
العسكر المعين الى سواد فخرجوا من القاهرة في تجمل زايد وفيه اطنابا
حافلة فخرج الاتابكي ازبك ومعه من العسكر والامرا ما تقدم ذكره وخرج
بقلة للامير ازدمر الطويل ومعه خمسماية مملوك لفخاد الطاعون
عمالا والبحريه خارجة والعسكر في غاية الضرر على اولادهم وعيالهم
ومات في اثنا الطريق جماعة كثيرة بعد خروجهم من الديار المصرية وقيل ان
السلطان نزل تحت الليل الى الاتابكي ازبك واقام عنده ساعة وودعه
وعاد الى القلعة وكل ذلك تحت الليل ولم يشعر به احد من الناس وفيه
توفي الادب البارع الفاضل الشهاب ابن صايغ وهو احمد بن محمد بن صالح
ابن عثمان بن محمد بن محمد الشافعي وكان عالما فاضلا شاعرا ما هذا من
محول الشعراء له نظم حسن السبك ومولده سنة عشرين وثمانمايه ومن شعره
الرقيق قوله من امدك اليه بطيخا وقطرا ٥

فقال

بعث ال بطيخا وقطرا ، يشابه ذا ال مزاجي الصفات ،
ثم زعان عند الذوق كل ، تولد في الحقيقة من نبات ،

وقوله في اسم فرج

شكى فؤادي هم الصد يا فرج ، وبلل اضحى صدري ضيقا حرجا
واساس الحب حتى حرت افتدي ، ما بين شكي المراعة وانتظر فرجا

والقوية فيه ثلاثة وفيه عظم امر الطاعون بالقاهرة وصارت
العزايا يموتون في الطرقات بعضهم على بعض فشرع الامير يشبك الدوادار

في بنا

وفيه شرع في عمل بالترب من مدرسة السلطان حسن وصارت تحمل اليه الطرحا
من الموتى ليكفنهم ويجهزهم ويدفنهم ويصرف عليهم من ماله المحصل للناس
بذلك غاية الرفق في تلك الايام وفي رمضان اشتد الغلا والفنا
بمصر والشام وحلب حتى قيل ابيعت الغدارة القمح بدمشق بخمسين
دينارا وزيادة وفيه مات للسلطان ولد اسمه سيدي احمد وهو اول
اولاده من خوند انخاصكية وكان عمر السلطان نحو اربع سنين ثم مات
له بنت اسمها ست الجواكسه عمرها نحو ست سنين من خوند ايضا فيه توفي
الطواشي لولو الزمام الاشرفي وكان خازندار كبير وتوفي يشبك خازندار
الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال وكان امير عشرة ومات مغلباي
الخشقدمي وكان من الامرا العراوات ومات ابن اخت السلطان
وكان شابا حسنا صغير السن ومات جان بلاط الاينالي احد الامرا العراوات
ومات حكم المحمدي الخشقدمي احد الامرا الطبلخانات وكان حاجبا ثانيا
ومات اينال باي سيفي الاشرفي احد الامرا العراوات ومات اقبردي
الهوارلي الاينالي احد الامرا العراوات وروس النوب ومات انص باي
الاعور الاينالي احد الامرا العراوات وكان والي القاهرة وكان غير
عسوف في ولايته وفيه جات الاخبار بوفاة بيبرس خال العزيز
مات بالقدس بطالا وكان في عشر الثمانين وولي عدة وظايف سنية
وجرى عليه شدايد ومحن وكان لا باس به في جماعة الاشرفيه وفيه توفي
الشيخ جمال الدين ابو الفضل خطيب مكة وهو محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد
العقيلي الموزعي الشافعي وكان عالما فاضلا سمع عليه جماعة من العلما وولي
خطابة مكة ثم قدم الى مصر واقام بها الى ان مات وكان معظما عند
ارباب الدولة وترشح لتولي القضا بمصر فاتم له ذلك وفيه فصل للامير
يشبك الدوادار توعك في جسده فنزل اليه السلطان وعاده وفي شوال
تناقص امر الطاعون واخذ في الارتفاع بعد ما فتك في الناس فتكا ذريعا
وفيه خلع السلطان على تاني باي اص الساقي وقرر في تجويد المايتة
عوضا عن حكم ابن اخت السلطان بحكم وفاته وفيه كان زفة ولي الملك المنصور
عثمان بن الظاهر جقمق وكان بثغر الاسكندرية فاستاذن السلطان

في الحضور ليج فاذن اني ذلك فحضر ثم اصعد الى القلعة ووقف بين يدي
السلطان واراد ان يقبل الارض فمنعه السلطان عن ذلك وبالغ في اكرامه
ثم احضر اليه كاملية بصور وقال له اخضر بطرزة ذهب وقدم اليه فرسا
بسرج ذهب وكنبوش مركب من الحوش ونزل من القلعة في موكب حافل وقدامه
الامرا متوجه الى دار الاتابكي ازبك عند اخته زوجة ازبك وكان غايبا
في التجريد فاقام عندها ثم بعد ايام اضافها السلطان بالحرج ثم بعده ذلك
البسه كاملية بصور واركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ونزل في موكب حافل
نحو مجيبه الى مصر وطلوعه الى القلعة من الرواه وثم ان السلطان اخذ
في اسباب عمل برق للملك المنصور لاجل الحج وفيه اخلع السلطان على خشقدم
الاحمدي الطواشي وقرر راس نوبة النوب بتاع السقاه عوضا عن بشاهين
فراوي واخلع السلطان على مرجان البقرقه الحبشي وقرر في شيخة الحرام
بالمدينة الشريفة وفيه توفي قنباي اليحياوي الابنا في احد الامرا العشراوات
وكان شابا بطلا وفيه ارسل السلطان الى الظاهر تمربغا وهو بالاسكندرية
بسرج ذهب بكنبوش وكاملية بصور واذن له بالركوب الى الصلاة في يوم الجمعة
والعيدين والمجيء شاهرا من اماكن الاسكندرية وفيه توفي الامير قانبردي
الابراهيمي الاينالي احد مقدمين الالوف بمصر وفيه جات الاخبار
بقتل السلطان ابو سعيد بن احمد بن سعيد بن شاه بن تمرلنك وكان تملكا
على سمرقند وبخارى وقتل على يد حسن الطويل وكان من اجل ملوك
الشرق قدرا فلما قتل تولى من بعده احمد وهو باق على ملكه الى يومنا هذا
وفيه اخلع السلطان على يشبك من جيد الاينالي وقرر في ولاية
القاهرة فحسنت اوقاته بها وطالت ايامه ودام في ولايته نحوا
من عشرين سنة وفيه استقر في شيخة المدرسة الصلاحية المجاورة
لقبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الشيخ كمال الدين امام المدرسة
الكاملية عوضا عن زين العابدين بن قاضي القضاة يحيى المناوي
بحكم وفاته فيه خرج الحاج على العادة وخرج صحبتهم الملك المنصور
عثمان بن الملك الظاهر جقمق نائبا عليه السلطان باشيا كثيرة من برك
وسيخ وغيرة لذلك وفيه لبس السلطان البياض في يوم اثنين سادس عشرينه

الموافق لثالث عشر بشنس فخرج من الدهيشه لابس البياض وترخا لها العادة
القديمة في ذلك بعدم لبسه له يوم الجمعة وهي العادة القديمة فاعتبر
ذلك عليه وفيه عاد القاضي شرف الدين الانصاري من جبل نابلس
وكان خرج بسبب جمع العشير المتوجه مع البجريد فقيل انه انفق على جمع العشير
من المنفعة نحو من مايتي الف دينار فيما يقال وفيه نزل السلطان الى بحر قليوب
ثم عرج على جسر ابو المنجا ثم عاد الى شربة يشبك الدوادار فاقام بها الى
بعد العصر ثم عاد الى القلعة وفي ذي القعدة جات الاخبار من حلب بان العسكر
لما وصل اخذ باب الملك وانهم في انتظار صلى العيد وسوار ثم جات الاخبار
من نايب حلب بقتل ناني باي الاقطع اخو سوار وجماعة كثيرة من عسكر
وهرب راس ناني باي الاقطع ومعها راسان من امرايه فلما حضرت تلك الرؤس
طيف بها في القاهرة ثم علقت على باب زويله وباب النصر وفيه جات
الاخبار بموت خاير بك العلائي وكان احد الامرا بدمشق قتل هو وجماعة
من العسكر وقعه ناني باي اخو سوار وفيه سافر السلطان الى جهة بحيرة تنيس
وكان معه من الامرا المقدمين برقوق الناصري واستمر في هذه السفرة اياما
وانقطع جزء من الناس مدة وقد قرب عيد النحر فبعث مرسوم بطلب قاضي
القضاة الشافعي ولد ابن الاسيوطي ليصلي به صلاة عيد النحر بطارس كور
فخرج القاضي بسرعة واخذ معه اشياء من نوع المآكل هدية السلطان فتوجه
الى بحر فارسكور وقيد السلطان هناك وقطع اضحية جماعة من اولاد الناس
والفقها والمشايخ الخونات وجماعة كثيرة من البجر فحصل للناس كسر
خاطر بسبب ذلك وكان في هذا العيد العسكر غايبا في التجريد والسلطان
مسافر وكان عجيب الفصل وقد فقدت الناس اولادهم وعيالهم وتلفت
ضحاياهم المرتبة لهم بالديوان السلطاني من قديم الزمان في يوم عيد النحر
كانت بشارة النيل بما جات به القاعدة ثم توفي عليه من علة واستمر السلطان
في هذه السرحة قايما نحو اربعين يوما وطاف عدة بلاد من الشرقية والغربية
فدخل عليه جملة تقادم من مشايخ العربان والمدركين من خيول ومال
وغيرة لذلك وكان خروجه الى السفر على حين غفلة ولم يكن معه من الامرا المقدمين
سوى برقوق وبعض امرا عشراوات وبعض عسكر ثم جات الاخبار بان

بان السلطان تصد العوده الى الديار المصريه وقد وصل الى بلبيس فلما
دخل الى الخانكاه خرج اليه ارباب الدولة قاطبة ثم توجه الى القاهرة بالزينة
فزينت زينة حافلة فلما كان يوم الخميس تاسع عشر الشهر المذكور دخل القاهرة
من باب النصر في موكب حافل وقد حمل الغتر والطير على راسه المقر اليمني
سيف توق احد المقدمين وموجه ذلك غياب الاقبكي ازبك ما بتجريده
وكان يوما مشهودا ومشت قدامه الجناب بالارقاب الزركش ولا قاه
الاوزان والشرا والشبابه السلطانيه وفرشت تحت حافر فرسه الشقق
الحرير من عند مدرسة ام السلطان الذي بالتبانه الى القلعة ونثر على راسه
خفايق الذهب والفضه ومشت قدامه الامرا الروس النوب بالسناكس
والقماش من بين القصرين الى القلعة واصطفت له المغاني من النسا
زالدكاكين واستمر في ذلك اليوم في موكب حافل حتى طلع الى القلعة وهذا
اول مواكبه الحافلة وصاه فان حسن الطويل كان حاضرا فتعجب من حسن
هذا الموكب وكان قد حضر وعلى يديه راس ابو سعيد ملك تمر قند
وقد تقدم انه قتل على يد حسن الطويل فلما طلع السلطان الى القلعة
وجلس على الدكة بالحوش وكان الموكب عاما فلما انفض الموكب اقام السلطان
بعد ذلك اياما ثم حضر تاني يوم الى الظاهر احد روس النوب وكان من جملة
من خرج مع التجريده فاجر بكسر العسكر ورجوعه الى حلب ومن ثاني كسر
وتفت لعسكر مصر مع سوار فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت احواله وماجت
القاهرة بمن فيها وكان سبب كسر العسكر ان سوار تميل عليهم حتى دخلوا
في مواضع مضيقة بين انجار فخرج عليهم السواد الاعظم من التركمان من القتى
والشباب والسيوف والاطباق وقتلوا من العسكر ما لا يحصى عددهم واخبر
ثاني يوم بقتل الامير قرقماس الجلب وكان يعرف بقرقماس رينيك فجا
الاشرفي وكان اميرا جليلا محتشما وبشايرت للاشرف برسباى وولى على
وظايف سنية منها راس نوبة النوب وامرية مجلس وامرية سلاح ثم خرج
عليه زوله الظاهر ططرى ما تقدم وسجن بثغر اطلق وتوجه الى دمياط
ثم عاد الى مصر في دولة الاشرف قايتباى واعيد الى امرية مجلس وخرج
الى التجريد وقتل في المعركة واخر موت جماعة من الامرا وغيرهم منهم سودون

القصروه راس نوبة النوب مات بحلب وكان مجروحا فحمل الى حلب ومات
بها وكان قد طعن في السن وناف عن الثمانين سنة من العمر وكان انسانا
حسنا دينا خيرا وهو صاحب المدرسة التي بخط الباطلية بجواره ان
وولى عدة وظايف سنية منها نيابة قلعة مصر ثم بقي مقدم الف ثم
بقي راس نوبة النوب ومات بحلب وكان اصله من مماليك تصروه
نايب الشام وكان دوادار وتوفي برسباى اميرا حور ثانيا وكان يعرف
ببرسباى ابو بكرة وكان اميرعشر وراس نوبة وتوفي اينال باى مبيق
الاينالي وكان اميرعشر وتوفي تغري برمش الارمني المنصوري وكان
اميرعشر وتوفي طقطمش المحمدي الاشرفي برسباى وفارس البكتمري
احد الامرا العشراوات وقجماس الطويل الحسني الظاهري احد الامرا
الطبلخانات وتوروز شكال من تغري برمش الاشرفي احد الامرا العشراوات
وتوروز سمر العلائي الاشرفي برسباى قتيل رماه سواري من اعلا السور
فمات لوقته وكان شجاعا بطلا وتوروز الدوادار الاشرفي احد الامرا
العشراوات وكان اميرخازندار وقاسم بيضا اليوسفي الظاهري احد
العشراوات وقتل ايضا من امرا دمشق الشرفي يحيى جاسم نايب
الشام احد الامرا الطبلخانات بدمشق وحاجب ثاني بدمشق وفارس
اليتيمي احد الامرا بدمشق وشاه بلاي آخر الاينالي اتابك دمشق وقرباي
الجلباني احد الامرا بدمشق وابراهيم بن بيغوت نايب حماه وكان حاجب
الحجاب بدمشق وحاجب بلاي السيفي تغري برمش دوادار السلطان بدمشق
وشاه بلاي الحسني الشعباني احد امرا دمشق وعبد الرحمن الحمزاوي احد امرا
الطبلخانات بدمشق واما من قتل من الجند والمماليك السلطانيه
ومشايخ عربان جبل نابلس والغور والتركمان والعثمانلو فما امكن
ضبطه وكانت هذه من الوقعات المشهورة التي لم يسمع بمثلها فيما سلف
بين الناس وذكر من قتل من الامرا والعسكر صاربا لقاهرة في كل حارة
نعي ليلا ونهارا مثل ايام الوبا فذاق الناس من سواري وخيل
الوبم في قلوب العسكر مثل ايام تمرلنك وصاروا يرعدون من ذكر
وفي هذه الواقعة يقول بعض الشعرا م

يارب ان سوارا قد بغى وبه ... قد اصبح الناس في ضيق وفي قلق
فاكسر فاكسر سوارا وهو عدة السلاسل في خواتم الامر يستعطى من الخلق

وقال اخر

ان سوارا قد غدا يختالا ... عسكر قد حل في دار البوار
يارب شتت شمله حتى ترى ... خواتم الامر فكسر سوار

وصار العسكر من بعده ذلك يدخلون الى القاهرة في نحس حال من العرى والجوع وبعضهم مجروح وبعضهم صنيف وكان يدخل بعضهم وهو راكب على حمار او جمل او يدخل ماشي وهو عريان وما قاسوا في هذه التجريدة خيرا نلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي ذي الحجة اخلع السلطان على برقوق الناصري وقرر كشف الزاب بالشرقية وحصل به نفع لقمع العربان المفسدين وعمان الجشور وفيه توفي القاضي فتح الدين فتح بن وجيه الدين بن سويد المالكي المصري وهو محمد ابن عبد الرحمن بن حسن وكان عالما فاضلا في مذهبه وناب في القضا وهو والد جلال الدين وكان لا باس به وفيه توفي من الامرا الطواشي جانم المجنون الخشقدمي وكان احد الامرا العشراوات وتوفي جقمق الموريدي وكان احد الامرا العشراوات وتوفي اياس الجاسي نايب القدس وكان لا باس به وتوفي العلا علي بن الغيبي ومولى بن اسكندر بن تمان تمرمات مع السلطان لما خرج الى السرحة مرض فاستنا الطريق ومات ثم نقل الى القاهرة على حمار ودفن في تربته التي بناها الوزير وكان رجلا حشما وله حلة وظايف سنية منها الحسبة وولاية القاهرة واحد الحجاب بمصر وكان عنده بعض خفة وروح مع عسرة وبطش وكان مولده سنة خمس وثلاثين وثمانمايه وفيه توفي الواعظ المادح المنشد عبد القادر بن محمد الوفائي وكان منزله ذكر وشهرته في قنه وكان لا باس به وتخرجت هذه السنة عن الناس وهم في امور مريب وقد وقع فيها امور شتى منها الغلا والفنا والفتن ببلاد الشرق وقتل امرا عسكر من تقدم ذكرهم ووقع فيها مصادرات لسبب التجاريد وقطع ارزاق الناس من جوامكه وغيرها وفقدت الناس

فيها

فيها اولادها وعيالها وما قاسى فيها احد خيرا

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثمانمايه فيها

في المحرم اخلع السلطان على الزيني ابو بكر القاضي عبد الباسط وقرر في نظر الجوالي عوضا عن الشهابي احمد بن ناظر الخاص يوسف وفيه اخرج السلطان حزجا من جلبان بحوالي مايتين مملوك وهذا اول حزج اخرجه في سلطنته وسماهم الاشرفيه وفيه حزج الامير يشبك الدوادار الى بحوالي وجه القبلي بسبب جمع المغل من البلاد القبلية وفيه جات الاخبار بوفاة تمربغا المشطوب نايب قلعة حلب وكان شجاعا حسنا جميل الصورة واصله من الينالية وفيه دخل الحاج الى القاهرة ودخل صحبتهم الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق فجاء وعاد فلما طلع الى القلعة اخلع السلطان واكرمه واخلع عليه كاملية بصمور وفوقها وقايا اخضر بطرز زركش عريض حافل ونزل راكب حافل الى داره الى تاتكي ازبك وفيه قدم الامير يشبك الدوادار على خوند فاطمة بنت الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال وكان العقد بالجامع الذي بالقلعة بين يدي السلطان والقضاة الاربع حاضرين وساير الامرا وفي صفر كان وفا النيل المبارك ورافق ذلك الرابع والعشرين من بشنس فلما اوفى نزل الامير لاجين الظاهري احد مقدمين الالوف فنزل على العادة وفتح السد وفيه اضاف السلطان الملك المنصور عثمان بالبحرة واخلع عليه واذن له بالتوجه الى قلعة دمياط للخدم واحذر من يومه وقد وقع له امور لم تقع لاحد من ابنا السلاطين قبله وكان لما حضر اذن له السلطان بان يلعب معه الاكن وكان يلعب مع السلطان والامرا المقدمين وقد بالغ السلطان في تعظيمه جدا وفيه جات الاخبار من حلب بان قرقماس الصغير نايب ملطيه تقاتل مع عسكر سوار وكان بينهما وقعة عظيمة وقتل فيها من العسكر بتاع سوار فوق خمسماية انسان واسر جماعة كثيرة من امرايه واقاربه وكان ذلك بمكان يقصد بيدر قماس حتى بلغ بها ذلك وفيه توفي طومان باي المحمدي المعروف بالظاهري احد الامرا العشراوات وكان لا باس به

وفيه توفيت خوند فاطمة ابنة الظاهر ططر اخت الملك الصالح
محمد بن ططر وزوجة الملك الاشرف برسباى ومائت وعليها جملة ديون
وفي ربيع الاول انعم السلطان على يشبك جن بتقدمة الف وانعم على
قانصوه الاحمدى المعروف بالخسيف بتقدمة الف وقرر فى نيابة الشوبك
ودلتباى حمام الاشرفى عوضا عن قانصوه الخسيف وقرر فى رأس نوبة
الدايه بره بدلا المنسوب اليشبكى عوضا عن دلتباى وفيه عمل السلطان
المولد النبوى على العادة وكان مولدا حافلا وفيه توفى بخاص العثمانى
الظاهرى احد العشراوات وكان خاجيا ثانى وفيه اخلع السلطان على
جانى بك حبيب العلاى الابغاوى وقرر فى امرية الاخورية الثانيه
عوضا عن يشبك جن ودام فى هذه الوظيفة عدة سنين وفيه توفى
الشيخ نور الدين على المنظمى الحضرى وكان من اعيان اهل العلم والفضل
وكف بصره فى سابع سنة من عمره وجد واصابه فى عينيه وكان يعرف
بابن شاور البرلسى ومولده سنة ست او سبع وثمانية وكان له نظم جيد
وفيه اخلع السلطان على يشبك الجمالى المحتسب وقرر فى امرية سلاح
ركب المحل وقرر فى امرية اول اقبردى من اصباى الاشرفى برسباى
وفيه توفى منطباى اذدا صل الظاهرى الخشقدمى وكان من احد
المقدمين بمصر ثم اخرج الى القدس بطالا فمات به وكان اميرا دينا خيرا
ولى عدة وظايف سنية منها شادية الدلون وحسبة القاهرة ثم بقى
مقدم الف بمصر ثم نفى القدس ومات به وفيه ارسل السلطان
يقبض على زين الدين الاستادار وكان بطالا مقيما وذلك فلما قبض
حضر بين يديه وبحدثه بالكلام ثم امر بضربه بين يديه فضرب به
ضربا مبرحا حتى كاد ان يهلك ثم سجنه بالبرج الذى بالقلعة وصار
يحضر بين يديه كل يوم بعد يوم ويضربه اشد الضرب فمات وهو بالبرج
فلما اعلموا السلطان بذلك لم يصدق بموته وامر باحضاره بين يديه
وهو ميت فكشف عن وجهه ورفسه برجله ثم امر بحمله الى ان يغسلوه
ويكفنوه ويدفنوه فحمل من القلعة الى داره وكان بين السلطان وبين
زين الدين الاستادار عداوة قديمة من حين كان السلطان جنديا الى ان

تسلطن

تسلطن فاخذ يثأر منه وقتله وكان يظن ان مع زين الدين الاستادار مالا فعاقبه
وطلب منه من المال ما لا يقدر عليه فمات تحت العقوبة وكان اصل زين الدين
من الارمن وكان اسمه يحيى بن عبد الرزاق الارمنى وكان يعرف بالاشقرين كاتب
حلوان وكان يقرب الاشرف الى الفتح وقد رأى فى دولة الظاهر جقمق من العز والعظمة
ما لا رآه احد من الاستادارية وعظم امره جدا وانشأ بالقاهرة وغيرها عدة
جوامع يخطب فيها وعدة مدارس وحول الاستادارية غير مامن وغيرها من الوظائف
وباشر الاستادارية احسن مباشرة وافنى فيها من الظلم ما لا يسع بسطه
وجرى عليه من الشدايد والمحن والاكدار ما لا يعبر عنه وصودر غير مامرة
وغرم الاموال الجزيلة وعصر فى اكمابه وضرب غير مامرة وغرم الاموال
فى دولة غير ايام تابيتباى ونفى الى المدينة المشرفة والى القدس وغير
ذلك من الاماكن وكان مولده قبل قرن الثمانية وبقى فى اخر عمره جيد
الذاكرة يطول شرحها وفيه توفى شمس الدين محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر
ابن نفيس الاورعى الشافعى وكان من اهل العلم والفضل سمع على جماعة من العلما
وكان لا بأس به وفى ربيع الاخر توفى القاضى شهاب الدين احمد بن سعيد الشوبكى
المالكى المعزول قاضى قضاة المالكيه بدمشق وولى قضاء الاسكندرية وكان
من اهل العلم والفضل وجرت عليه امور شتى واذهب اموال الاجمة على وظيفة
القضاء وتوفى السيد الشريف الى هاشم حمزة بن احمد بن على الحسنى الدمشقى
الشافعى وكان من اهل العلم والفضل وفيه ارسل السلطان خلعة
الى قانصوه اليحياوى باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن ايال الاشقر
بالحضور الى القاهرة على تقدمة الف بها وفيه ارسل السلطان الى يشبك
البجاسى نايب حماه باستقراره فى نيابة طرابلس وقرر موضعه فى نيابة حماه
بلاط اليشبكى احد مقدمى الالوف بدمشق وقرر فى تقدمة بلاط بدمشق
تمراز الناصرى نايب حلب وقرر فى اتابكية حلب تغرى برمش بن يونس
وقرر فى حجوبية الحجاب بدمشق محمد بن مبارك شاه عوضا عن سيف الماحى جزموته
فى وقته سواء وفيه قرر الامير الظاهرى كشك الجشور بالديار المصرية
وفيه قرر يشبك جن فى كشف الجسور بالبحيرة وفيه توفى قانصوه السانى
المؤيدى الاشرفى احد الامراء العشراوات وكان مترضا من حسن عاد من البحرية

وفيه نزل السلطان الى الرملة ببركة الحاج وعاد من يومه
من بين الترب وفيه ارتفع سعر الغلال حتى بلغ كل اردب قمح اربعة
اشرفية ذهب وبلغ سعر كل اردب فول اربعة وسبعين درهم وبلغ ثمن الكيل
التبن نحو اشرفي ذهب وعمت هذه الغلوة سايرا البلاد حتى البلاد الشامية
وغيرها في جمادى الاخرة نزل السلطان وتوجه الى خليج الزعفران على سبيل
التنزه واقام هناك ثلثة ايام ثم عاد الى القلعة وفيه وصل اياله
الاشقر الذي تقدم ذكر فاكرمه السلطان واخلع عليه وانزله الى دار
اعدت له ثم بعد ايام اخلع السلطان عليه ومرره في راس نوبة النوب
الكبرى عوضا عن سودون العصروي بحكم وفاته بسبب تجريدة سوار كما
تقدم وكانت هذه الوظيفة شاغرة من يوم فيه توفي خشكلدي
القواسي الناصري وكان احد الامرا الطبلخانات وكان حركي الجلبي من
مملوكات الناصر فرج بن برقوق وكان دينا خيرا متواضعا وكان قد
جاوز الثمانين سنة من العمر وفيه توفي قاضي قضاة المالكية بدمشق بحر الدين
عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري المصري المالكي وكان
من اعيان علما المالكية وناب في الحكم بمصر مدة ثم ولي قضاء دمشق وفيه
توفي ممرباي المؤيدي احد الامرا العشراوات وكان ولي الهمندارية

واقام

واقام بها مدة وفيه قرر ابو الفتح المزوغي كاتب السلطان والامير في نظر
الاوقاف والبيمارستان عوضا عن شرف الدين عبد الباسط بن البقري
بحكم صرفه عنها وفي رجب تزايد امر الغلا بالقاهرة واشيع بين الناس
ان سبب ذلك تحكير الامير سيباي الدوادار الكبير على الغلال بالوجه
القبلي ومنع المراكب وفيه يقول الشهاب المنصوري

• وظالم منه الغلال قد اتى • يا ويله في الحشر من ربه •
• فاد عوا وقولوا ربنا اطمس على • اموالهم واشدد على قلبه •

وفيه اخلع السلطان على لاجين وقرر امير مجلس عوضا عن قرقماس
الحلبي وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين قتل قرقماس الحلبي
في وقعة سوار ثم بعد اما مر وصل اياتمر كي قلقسيز وصعد الى القلعة فقام
له السلطان واعتنقه وترحب به ثم اخلع عليه كاملية بصور واركبه فرسا
بسرج ذهب وكنبوش وركب من باب البحر ونزل من القلعة في موكب حافل
ثم بعد ايام اخلع عليه السلطان وقرر في امرية سلاح عوضا عن سره باي
بجكين بحكم وفاته في وقعة سوار وكانت الوظيفة شاغرة ومن العجايب
ان السلطان بعث مرسوما بمنع جاني بلاي قلقسيز من الدخول الى مصر
وان يقيم بحلب فقدم جاني بلاي قبل وصول المرسوم الى حلب بسبعة ايام
فلما حضر قرر في امرية سلاح بعد ما كان امير كبير وفيه قرر جقمق
الظاهري في نيابة دمياط وفي شعبان كانت نهاية بنا السبيل الذي
انشاه السلطان بخط الفشاشين من تحت الربع فجا السبيل والمكتب
فوقه في الحسن ولا سيما في ذلك وفيه عاد الامير سيباي الدوادار من
الوجه القبلي وكانت مدة غيبته نحو سبعة اشهر تنقل ببلاد الصعيد
من المظالم ما لا يسمع بمثله حتى انه شوى بالنار محمود شيخ بني عدي وخوزق
من العربان جماعة وسمل جماعة ودفن جماعة في التراب وهم احيا
وفعل بالعربان من انواع العذاب ما لا فعله احد قبله فدخل الرعب
في قلوبهم فلما صعد الامير سيباي الى القلعة اخلع عليه السلطان خلعة
سنية ونزل الى داره في موكب حافل ثم بعد ذلك قدم للسلطان تقدمة
حافلة مما ينيف على ماية الف دينار ما بين ذهب عين وخيول وقماش

ورقق وغلاك وسكر وعسل وغيرذلك وفيه توفي صنطباي من قصروه
الامير في احد الامترا العشرات وكان مريضا من حين عاد من التجريد
وفي رمضان امّر السلطان بفتح شونتين وابيع الفتح منها سبعة الف درهم
الاردب وكان وصل سعر الاربعة امشر منه محل اردب فحصل للناس بعد
ذلك رفق وكثر الخير على الدكاكين وفيه توفي من قبل السلطان بالديار اخذ
منه مشيا من اولاد الناس وغيرهم بسبب بعث البديل الى التجريدة ليصعد
الى القلعة في ثامن هذا الشهر ليرد اليه ما اخذ منه من المبلغ فلما صعدوا اولاد
الناس الى القلعة ردّ اليهم ما اخذ منهم بحكم النصف فتعجب الناس لذلك وما
السبب فيه فعند ذلك من الغوادر وفيه توفي القاضي حسام الدين بن مرعي
الحنفي الدمشقي قاضي قضاة الحنفية بدمشق وكان من اعيان الحنفية ولي قضا
حمص وصفد وطرابلس ودمشق غير مرة وكان رئيسا حشما وله نظم
ونثر جيد وخط جيد والف الكتب الجليلة وفيه حضر الامير تمربغا التابكي ازبك
وكان مقيما بحلب من جهة كسر العسكر فدخل القاهرة هو ومن بقي معه من الامترا
والعسكر وصحبته شاه بضاع اخو سوار الذي اخذ منه سوار البلاد فلما صعد
الامير تمربغا التابكي ازبك الى القلعة اخلع عليه السلطان وعلى من معه من الامرا وعلى شاه
بضاع وكان بحي كاودار اخو سوار ايضا وكان معه قبل ذلك فلما مثل حضر
بين يدي السلطان امر بعجنه في البرج الذي بالقلعة وفيه اختفى القاضي
تاج الدين ابن المقسي ناظر الجيش فلما اختفى اخلع السلطان على الزيني
عبد الرحمن بن الكويز واعاده الى نظر الخاص وفيه صعد قاصد سوار الى
القلعة وصحبته هدية للسلطان فلم يؤذن له في صعود هو معه وحضر
وحضر مكاتبة سوار وكان مضمونها ان يطلب الصلح مع السلطان لكن على
شروط منه لم يقبلها السلطان منها ان يكتب له السلطان تقليدا بامرية
الابلستين وان ينعم عليه بتقدمة الف بحلب وان يفعل في بلاد ليسلم عين تاب
للسلطان وطال بين القاصد والسلطان ولم ينتظم الامر بين في ذلك
في شيء من الصلح ونزل القاصد بغير خلعة وفيه اخلع السلطان على ابجاي
يوسف بن قطيس وحسن في نيابة القدس عوضا عن دمرداش العثماني
بحكم انتقاله الى نيابة سيس فيه جاف الاجاق بوفاة عالم دمشق الشيخ

بدر الدين

بدر الدين قاضي شهبه وهو محمد بن ابي بكر بن احمد الاسدي الشهبي الدمشقي
الشافعي وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه عارفا بمذهب الشافعية عالم
الشام على الاطلاق وتولى امر القضاء دمشق غير مرة ومولده في سنة
ست وثمانمايه وفي شوال اخلع السلطان على البدري بدر الدين
محمد بن الكويز وقرر في وظيفة المعلمين عوضا عن البدري حسن بن الطولوني
وفيه خرج الحاج من مصر في تجمل زايد على العادة وخرج صحبتهم الشيخ
كمال الدين بن امام المدرسة الكاملية وكان متوعكا في جسده فلما وصل
الى العقبة حامدمات هناك وكان عالما فاضلا بارعا سمع على جماعة
من العلما منهم ولي الدين العراقي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وغير
من العلما وولي عدة تداريس جليلة وكان من اعيان علما الشافعية ومولده
سنة ثمان وثمانمايه وفيه وقعت كاينة عيظة بجلال الدين عبد الرحمن
ابن سويد المالكي وطلب من بيت اينال الاشقر امير نوبة النوب بسبب
اوقاف باعها كانت موقوفة على مدرسة جده فغرم بسبب ذلك مالا له
صورة وحصل له غاية البهدلة من اينال الاشقر وما خلص الا بعد جهد كبير
وافتقر حاله عقيب ذلك الكاينة وباع جميع ما يملكه حتى سد ما جاعليه من المال
وفيه تزايد ظلم اينال الاشقر حتى صار غالب الناس ما يشتكي الا من عنده واشتكى
بعض الناس من نايب شيخا شاهد انضربه وقطع اكمامه وركبه على ثور واشهر
في القاهرة وهو علام انفذه ايضا ثم اشهر في القاهرة وفيه ابتدا السلطان
بحمان تربة التي انشاها بالصحرا وجعل بها جامعا يخطبه وقرر بها صوفه وحضرا
وصهريجا واشيا كثيرة من وجوه البر المعروف وفي ذي القعدة تلبس السلطان
الصوف ولبس البياض وابتدا بضرب الكرة مع الامرا وفيه جات الاخبار
بوفاة طرابای الظاهري الخشقدمي وكان اميرا بحلب فقتله بعض العربان
بالبلاد الحلبية وكان شجاعا وولي حسبة القاهرة وكان من اعيان الخشقدمية
وفي ذي الحجة طلب السلطان الشيخ تقي الدين الحصني وقرر في تدريس
تربة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه عوضا عن الشيخ كمال الدين الامام
بالمدرسة الكاملية وكان وفاته بطريق الحجاز وفيه انتهى ضرب الكرة
واضاف السلطان الامرا ثم استغل بتفرقة الضحايا على العسكر فيه كانت

وفاة ابجمال يوسف بن الانابكي تغرى برمذ الشعباوي الرومي نايب الشام وكان
ابجمال يوسف رئيسا حشما فاضلا محبا لمذهب وله اشتغال بالعلم وكان
مشغوفا بكتابة التاريخ والف في ذلك عدة تواريخ منها تاريخه الكبير
الموسوم بالجوهر الزاهر والمنهل الصافي وموارد اللطافة جمع فيه اخبار الدولة
والخلافة وله تاريخ اخر في تتابع الاخوال على حروف المجاء وله غير ذلك عدة
مصنفات وكان نادر في اولاد الناس ومولده سنة ثلاث عشر وثمانمائة فيها
توفي حسن بن احمد بن الدركاري المنوفي الحنفي وكان فاضلا رئيسا خيرا دينا
ليس هش وبش وكان لا باس به وفيها وفاة عالم سمرقند
ومراد الشيخ فضل الله بن عبد الواحد وكان من مرو زية الى البلد السمرقندي وكان
عالما فاضلا بارعا في العلوم والزهد وليس هش زايت ببلاد سمرقند وكان
عالما فاضلا ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة وفيها وفيات الاخبار
بوفاة امير المدينة المشرفة وهو السيد الشريف زهير بن سليمان بن عبد الحسني
وكان ولي امرية المدينة بعد صنيعهم ولي امرية مكة الى ان مات قتيلا وتوفي من
الاتراك بمصر من بطاح الاشرفي وكان ولي تقدمة الف بدمشق وتوفي خاير بك
الحسني الاينالي احد الامراء العشراوات وروس النوب وتوفي دولات باي الاينالي
احد الامراء العشراوات وكان مترضا عاد من التجريدة ومات بغزة وفيه
ظهر من الحوادث ان السلطان طلب مالا من الست ساده والدة القاضي
ناظر الخاص يوسف بن كاتب حكم ليساعد به على خروج التجريدة الى سواد
فشكت من ذلك واظهرت العجز فحلف بحياة راسه لم ياخذ منها اقل من مايتي
وخمسين الف دينار وصمم على ذلك وقرر معها انها لا تستبيع ملكا ولا ضيعة
ولا بستانا ولم يعتد باحد من الامراء ولا غيرهم تخفف عنها شيا من ذلك فاكترت
توه ذلك المال على حكم ما تقرر عليها عدة شهور حتى فلتت ذلك القدر
بالتمام والكمال ولم تبع لا ضيعة ولا ملكا فلما فلتت المال جميعه ارسل خلفها
فلما حضرت قام اليها وعظمها واخلع عليها كاملية تحل بصدور اكابرها غاية
الاكرام ونزلت الى دارها مكرمة معظمة

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة فيها

في المحرم كانت الاسعار مغلية في جميع اصناف المأكولات من الحبوب

وغيرها

وغيرها وعز وجود الاوز والدجاج من مصر جدا وتغلط الجزر من الاسواق وصار
الناس يستعملون خبز الذرة والدخن وهذا قط ما وقع ولا في الغلا الذي جا
فيه ولاة الملك الظاهر جقمق وتناهى سعر القمح الى سبعة اشرفية الاردب
ولم يا كل الناس الذرة ولا الدخن في تلك الايام وفيه كثر القال والقيل
بين العلما بالقاهرة في امر الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض
نفعنا الله به والمسلمين ببركته وقد تعصب عليه جماعة من العلما بسبب ابيات
قالها في قصيدته التائية فاعترضوا عليه في ذلك وصرحوا بفسقه وتكفيره
ونسبوه الى ان يقول بالحلول والاتحاد وحاشاه من ذلك ان ينسب اليه هذا المعنى
ولكن قصرت افهام جماعة من علما هذا العصر ولم يفهموا معنى قوله الشيخ عمر
رضي الله تعالى عنه من هذه الابيات فاخذوا بظاهرها ولم يوجهوا لها معنى
فكان كما قال المتنبي وهو قوله

وكم من عايب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذهان منه ... على قدر القرايح والفهوم

وكان راس من تعصب على الشيخ عمر بن الفارض برهان الدين البقاعي
وقاضي القضاة محب الدين بن الشحنة وولده عبد البر ونور الدين المحلي
وقاضي القضاة عز الدين المحلي وتبعهم جماعة كثيرة من العلما ويقولون
بفسقه واما من تعصب من العلما فهم الشيخ محيي الدين الكافيجي الحنفي والشيخ
قاسم الحنفي والشيخ بدر الدين بن الغرس ونجم الدين بن حجي وشيخنا
الشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ زكريا وتاج الدين بن شرف فلما زاد
الهرج في هذه المسيلة كتبت الفتاوى في مرة فقيل ان الفارض الستي
ظاهرها الخروج عن قواعد الشرع فكتب الشيخ محيي الدين الكافيجي على هذا
السوال ما هو احسن عبارة واقرب الى الانصاف والف جلال السيوطي
في ذلك كتابا سماه قمع المعارض والف علاء الدين بن الغرس في ذلك
كتابا سماه فيا في هذا المعنى واضحا في الرد على من تعرض على ابن الفارض
وصنف بعض العلما كتابا سماه درياق الاناعي في الرد على البقاعي ودونت في هذه
المسيلة تشاحنات بين العلما مما يطول شرحه في هذا المعنى ثم هجوا البقاعي
وابن الشحنة وغيرهم من العلما ممن تعصب على ابن الفارض وصاروا يكتبون ويلزقونها

المعارض هو

وممن قال في ذلك قول الشهاب المنصورة في البقاعي واجاد

ان البقاعي بما ... قد قاله مطالب
لا تحسبوه سالما ... فقلبه يعاقب

وقوله من قصيدة مطولة مضمنا ابيات سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

بين البقاعي وبين التاج من شرف ... ما بين معتنق الاحداق والمهج
يقول من صح فيه سهم صاحبه ... انا القتيل بلا اثم ولا حرج
كلاهما مدح خوضا بفكرته ... في كل معنى لطيف رايق بهج
يقول هذا لهذا غير مكترث ... وهذا لوى وجه عن نصاح السمج
ماذا القول وفي الشرع اجوبة ... على تقوم بها عند الهوى حجج
مع التعرض لا تشهر بواحدة ... فكم اماتت واحيت فيه من مهج
فلو سلكت سبيلي كنت متبعا ... او في محب بما يرضيك مستبح
لو سلم المقتدى للمهتدي لوحا ... قول البشر بعد الياس بالفرج
فمن يكن منهما ناج فعصبته ... هم اهل صدر فلا يخشون من حنج

ومذ مطولة ومذا القدر منها كافي ومن نظم المتقدمين في سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه ٨

جزا بالعراقة تحت ذيل العارض ... واقرا السلام على ابن الفارض
ابرزت في نظم السلوك عجايبا ... وكشفت عن سر مصون غامض
وسقيت من بحر المحبة زلالا ... فرويت من بحر محيط فايض

وقال الناصر محمد بن قاضوه

ان صاد قلب عمر الفارض الجرا الذي ... قصرت عن فهم مرادا العكر
لم يكن يوديه الى جاهل ... فارفضوه وترضوا عن عمر

لبعضهم في ابن السحنه

اصبحت يا ابن السحنه الحنفي يا ... كل القبايح اوحدا الازمان
في مصر علم الى حنيفة مدعي ... جهلا وانت محسن النعمان

وقال ابو النجا الغني

اقدت يا حبيبي ... ما بالصنع في قفاك
لما ادعيت فسقا ... للفارضات كاك

وما

وما خلصت حتى ... اقمت شاهدا كا

ثم ان بعض الامرا تعصب لسيدي عمر بن الفارض وتعصب له السلطان ايضا وسم لكاتب السر ابن مزهر بان يكتب صفة سؤال الى الشيخ زين الدين زكريا الشافعي فكتب السوال وهو هذا ما يقول الشيخ الامام العالم العلامة البحر الفهامة زكريا الانصاري الشافعي نفع الله المسلمين به عن ما قال بكفر سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله سيدي عمر بن الفارض تغمد الله تعالى برحمته ورضوانه في من زعم ان عقيدته فاسدة بناء على ما فهمه من كلامه في مواضع مرجعها الى اطلاقات معلومة عند السادة الصوفية باصطلاح مخاطبهم لا يحذر وفيها شدد عاقل يحمل كلام هذا العارف على اصطلاح اهل طريقته ام على اصطلاح اهل ملة غير الاسلام فما الجواب عن ذلك افتونا ماجورين فكتب في اسفل هذا السوال الى الشيخ زكريا ما نصه من الكتابة غاية الامتناع فاحال عليه ايا ما حتى كتب فاجاب

نقول يحمل كلام هذا العارف رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته على اصطلاح اهل طريقته بل هو ظاهر فيه عندهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاح مجاز في غيره كما هو مقرر في محله ولا ينظر الى ما يوهم بعض ابيات في النهاية من القول بالحلول والاتحاد فانه ليس من ذلك في شيء بتدبر حاله ومقاله المنظوم في تاسه بقوله من ابيات القصيدة ٥

ومن قوله

ولي من اتم الرويتان اشارة ... تنزه عن راي الحلول عقيدتي

وهذا يصدر عن العارف بالله تعالى اذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته وصفاته ويغيب عن كل ما سواه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان حالته التي يدري اليها كما قاله جماعة من علما الكلام ولكن ينبغي لهم كتم تلك العبارات عن من لم يدركها فما كل قلب يصلح للسر ولا كل صدف ينطبق على الدر والكل قوم مقالات وما كلما يعلم يقال وحق لمن يدركها عدم الظن فيها ٨

كما قيل

واذا كنت بالمدارك عزا ... ثم ابصرت حاذقا لا تمارى

وإذا لم تر الهلال فسلم ۰ لاناس راوه بالابصار ۰
ولو ذاق المنكر ما ذاق هذا العارف لما انكر عليه ۰

كما قال القايل

۰ ولو يذوق عاذلي صبابتي ۰ صبا معي لكنه ما ذاقها ۰

والحالة هذه والله يمنح بفضله ويمنع من يشا بعدله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكتبه زكريا بن محمد الانصاري لما ان انتهى فلما كتب الشيخ زكريا على هذا السؤال سكن الاضطراب الذي كان بين الناس بسبب ابن الفارض رحمة الله عليه ورضي الله عنه وفيه عقيب ذلك عزل ابن الشحنة عن قضا الحنفيه وحصل له عقيب ذلك فالج ودخل ما قد سلب من العلم وحصل لولده عبد البر مع العقيلي ما سنذكره في موضعه واما البقاعي فكادت العوام ان تقتله وحصل له من الامرا ما لا خير فيه فهرب واختفى حتى توجه الى مكة فمات هناك واما امام المدرسة الكاملية خرج وهو مريض الى الحجاز فمات في اثنا الطريق بعد خروجه من القاهرة بستة ايام وقد جرى على من تعصب على ابن الفارض ما لا خير فيه وظهرت بركته في المتعصبين عليه سببا فشيا الى الآن وقد ورد في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب المايلة بانه محارب لي اورده النووي في الاربعين حديثا وفيه جاءت الاخبار بان شاه سوار تقاتل مع ابن رمضان امير التركمان فانكسر ابن رمضان وملك سوار قلعة اياس فانزعج السلطان لهذا الخبر واخذ في اسباب تجريدة الى سوار وفيه بعث الامير يشبك الى جاني بك الحبيشي يطلب بحلب بسبب عربان لبيد فعين السلطان الاتابك ازبك وصحبته عدة من الامرا والجند فخرج الى البحيرة وفيه وقعت اعجوبة غريبة وهي ان امراة ولدت مولودا وهو جسد براس ولا ايدي ولا رجلان فسبحان القادر الصانع يخلق ما يشا فعاش ساعة ومات وفيه جاءت الاخبار بوفاة برد بك البجمقدار نايب الشام وكان يعرف ببرد بك الفارسي الظاهري ويعرف ايضا بالاقرع وكان من اعيان جماعة الظاهرية وكان امير عشرة في دولة استاذه

الظاهر جقمق ثم بقي امير طبلخاناه راس نوبة ثاني في دولة الاشرف اينال ثم بقي مقدم الف وحج امير محمل غير ما مرة ثم ولي حاجب الحجاب ثم بقي نايب حلب في دولة الظاهر خشقدم ثم قبض عليه وحمل الى القدس بطالا ثم اعيد الى نيابة حلب ثم بقي نايب الشام تولاها مرتين ومات بها وكان اسر عند سوار وهو نايب حلب واطلق بعد موت الظاهر خشقدم وقاسى شدايد ومحن وفيه دخل الحاج الى القاهرة وكان الاول والمحمل ركبا واحدا وكان الحاج قاسى في السنة المذكورة مشقة زايدة من العطش وموت الجمال فارسل يشبك الدوادار ملاقاة في وادي ها الى المنقطعين من الحاج فلاقوهم من قرب البقيع وحصل لهم بذلك غاية النفع وفيه مات ابو بكر بن علي دوادار برد بك البجمقدار نايب الشام فيقال انه سم استاذه برد بك فمات ابو بكر قبل استاذه بايام وكان ابو بكر رقي في ايام استاذه حتى صار له كر وشهرة طايلة بحلب وفي الشام وفيه حضر قاصد حسن بك الطويل وعلى يده مكاتبة يذكر فيها انه قتل جماعة من اولاد تمر لنك وملك بلادهم وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم يخبر انه افتتح عدة بلاد من بلاد الفرنج البنادقة وفيه عين السلطان الامير اينال الاشقر راس نوبة النوب ومعه عدة من الامرا الطبلخانات والعشراوات وعدة من الجند بسبب قتال سوار وقد خشي السلطان من سوار ان يكبس حلب على حين غفلة فارسل هذه التجريدة يعتمد الا ان يرسل تجريدة ثقيلة بعد ذلك فلما عينه بعث اليه النفقة من يومه وقد حمل اليه اثني عشر الف دينار ثم ينفق على بقية الامرا والجند والزمهم الخروج بسرعة فخرجوا عقيب ذلك من غير اطلاب ولا اثقال وقد عز ذلك على اينال الاشقر كونه خرج في تلك السنة وفي صفر توفي الامير برد بك المشطوب اليشبكي احد الامرا الطبلخاناه وراس نوبة ثاني وكان لا باس به واصله من مماليك يشبك نايب حلب وفيه كان وفا النيل المبارك وكان الوفا في عشرين مسرى فلما اوفى توجه قلقسيز الاتابكي كان وهو على امرية سلاح ففتح السد على العادة وكان الاتابكي ازبك غايبا في البحيرة وفيه عمل السلطان

الموكب واخلع على الامير برقوق الناصري وقرر في نيابة الشام عوضا
عن بردبك البجقداري بحكم وفاته وكان برقوق وميذا حد المقدمين
الالوف بمصر انتقل الى نيابة الشام ومدة يسيرة نفذ ذلك
من التواد وفيه ظهر القاضي تاج الدين بن المقسي وكان مختفيا خلع
عليه السلطان واعاده الى نظر الخاص وعزل عنها عبد الرحمن بن الكويز
وكان القايم في عود ابن المقسي الى نظار الخاص الامير يشبك الدوادار
فنزل من القلعة في موكب حافل ومعه الامير يشبك الدوادار واعيان
الدولة حتى قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي وفي سبيع الاول
في مستهله ركب السلطان وتوجه الى الطرانة صعد القضاة للتهنية فلم
يجدوا السلطان بالقلعة فقال لهم نقيب الجيش عن لسان السلطان
بان يصعد والسلطان اذا حضر بعد العصر وفيه دخل خاير بك الظاهري
الخشقدمي الذي كان له سلطنة واحدة فنزل في بولاق وبيت صهر
ناظر الخاص يوسف وكان السلطان رسم له بان يتوجه الى مكة ويقيم بها
وكان الساعي له في ذلك الامير يشبك الجمالي فاقام ببولاق اياما حتى
عمل له بيرقدار وخرج الى مكة وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا
وجلس برقوق الذي قرر في نيابة الشام راس الميمنة وفيه نزل السلطان
الى جهة المطرية ونصب هناك الخيام ورسم للامرا بالتوجه معه واقام
هناك اياما على سبيل التنزه وصنع هناك الامطة الحمائلة حتى
قيل كان مصروف الامطة الف دينار فيه اخلع السلطان على
تاج الدين بن المقسي واذن له بالسفر وارسل السلطان صحبته هدية الى حسن
الطويل وفيه توفي الامير تاني بك المعلم المحمدي الاشرفي مات بالقدس
بطالا وكان عارفا بفنون لعب الرمح وفي سبيع الاخر صعد القضاة
الى القلعة بالتهنية بالشهر فلما ارادوا الانصراف اخذ السلطان في الكلام
معهم بسبب محراب جامع طولون بان فيه خلل وضعفه الاعراف عن جهة
القبلة فقال كاتب السر هذا الجامع تحت نظر قاضي القضاة الشافعي
فقال القاضي ينبغي ان نغير هذا المحراب ونجدده غير الى جهة القبلة
وانفض المجلس على ذلك ولم يغير فيه شيا الا ان فيه خرج برقوق ال

محل

محل نيابة الشام وطلب طلبا حافلا وكان يوما مشهودا وفيه جات الاخبار
من حلب بان حسن الطويل تحرك على اخذ البلاد الحلبية وانه اظهر العداوة
للسلطان وقد طمع في عسكر مصر بموجب ما فعل معهم سوار فشار السلطان
لهذا الخبر وقصد ان يخرج الى حلب بنفسه وفيه نادى السلطان في القاهرة
بانه قد ابطل حد مكوس منها مكس قطينا ومكس الخشب والاطرون بالبحيرة
وغيرها فلذلك حد مكوس ابطلها بمصر وجد فدعى له الناس بسبب ذلك
فيه عين السلطان القاضي شرف الدين الانصاري وكيل بيت المال بان يخرج
الى جبل نابلس بجميع العشير بسبب التجريد الى سوار فخرج هو وده ولتمان
الخازندار فيه عين في امرية الحاج بالمحمل يشبك الجمالي وفي امرية
الاول اقتردى الاشرفي صلي حادثتها في العام الماضي وفيه قرر السلطان
في الزردكاشية الكبرى جانم السيفي تمرباي عوضا عن فارس الذي توجه
الى دمشق وفي جمادى الاول ارسل السلطان يعزل بلاط اليشبكي عن نيابة حماه
وتدارسل يستعفي من ذلك وفيه عين السلطان تجريدتين فتيلة الى سوار
وعين بنهما من الامرا المقدمين يشبك دوادار كبير بامش العسكر وقراز
الشمسي اخت السلطان احد المقدمين وخاير بك حديد الاشرفي
وازدمر الطويل ابراهيمي ولم يتم له السفر ثم عين تانصوه الخسيف ولم يتم له
السفر وعين تمرخاجب الحجاب ولم يتم له السفر وعين عدة امرا طبلخانات
وعشراوات وعرض الجند وكتب منهم عدة واسرهم واعلمهم بان السفر يكون بعد
ان يربع الخيل وفيه ارسل السلطان خلعة الى خاير بك القصروي بان يستقر
نايب حماه عوضا عن بلاط اليشبكي فلما وصلت اليه الخلعة باستقرار في نيابة
حماه مات فجاة فتبا وخوله الى حماه وكان اميرا جليلا تولى عدة وظايف سنية
منها نيابة القلعة بمصر ونيابة طرابلس ثم نيابة صفد ثم قرر نقدمة الف
بدمشق ثم قرر في تابكية طرابلس ثم في نيابة حماه فمات ولم يدخلها وفيه توفي
قاضي القضاة الشافعي بحلب وهو السيد الشريف تاج الدين عبد الوهاب
ابن عمر بن حسن بن علي بن حمزة الحسيني الحلبي الشافعي وكان من اهل العلم والفضل
وفيه توفي الامير يشبك جن الاسحاقي الاشرفي احد مقدمين الالوف بمصر
وكان يعرف بالهلوان ومات وله من العمر نحو سبعين سنة وكان حد المزاح

سنى الخلق وفيه جاءت الاخبار بوفاة قنزك شبق الناصرى نائب الرها كان زوج كاشف بمصر ثم تنقل ومات وهو مقدم الف بدمشق وكان علامة فى لعب الرمح وفيه فى جمادى الاخرة انعم السلطان على بردبك اسبای قراجا المحمدى بتقدمة الف وهى تقدمة يشبك جن وقرر فى الخاص ندارية فجاز الى الاسحاقى الظاهرى عوضا عن بردبك قراجا بحكم انتقاله الى التقدمة وكان قجماز هذا الى السلطان قديما وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الخانكة ثم عاد الى القلعة وهو راكب البحر ثم عاد الى القلعة بعد ايام وفيه توفى جكم الاشرفى نايب صفد وفى رجب نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو قناطر السدر واقام هناك سبعة ايام وتوجه الى الاهرام وهو ملتقى وجه الاسرا وكانت تلك الايام مشهودة فى الغصة والزحمة وضرب له اشايير على وجه الاهرام وعملت هناك اسمطة حافلة جدا وابن الرحاب المغنى عمال فى كل ليلة وليمة مغانى البلد واتباع المجمع الكلوذ هناك بنصفين والصحن الطعام الخاص بنصف فضة ثم ان السلطان رحل من هناك بعد مضى سبعة وتوجه الى جهة الفيوم فلما وخلها زينت له وكان يوم دخوله الى الفيوم يوما مشهودا وخلع عليه جملة نقاده من الكشاف ومشايخ العربان فكانت مدة غيبته فى هذه السفرة نحو عشرين يوما وكان ذلك فى تلك الشتا فى زمن الربيع ثم عاد السلطان الى القلعة وفيه وقع العدل وارخا بالديار المصرية حتى ابيعت البطة الدقيق بستة انصاف والرطل الخبز بدرهم نقص وابيع الفرن البرسيم المخمر بدينار وكثر اللحم والاجبان وانحط سعر سائر البضايع وفيه جاءت الاخبار بان قانصوه اليحياوى نائب حلب توقع بينه وبين نائب قلعة حلب فبعث ليكون للسلطان نائب حلب على نائب القلعة وفيه اطلع السلطان على تجاسر الاسحاقى وقصوره فى نيابة الاسكندرية عوضا عن بلباى العلائى بحكم استقراره فى نيابة صفد عوضا عن جكم الاشرفى المعروف بالاحدب وفيه جاءت الاخبار من حلب بان سوار قد استولى على سيس وقلعتها نازح السلطان لهذا الخبر وفى شعبان عزل قاسم شقيفة عن نظر الدولة ورسم على الامير يشبك الدوادار وطلب منه مالا

وعين

وعين السلطان الامير يشبك قراجا احد المقدمين بان يخرج شاليش العسكر الى سواد قبل خروج الامير يشبك فخرج ومعه عدة من الجند وبعث اليه السلطان اربعة الاف دينار وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان السلطان اعاد الى جماعة ما كان اخذ منهم من المال لما صادرهم بسبب التجريد الاول فعاد الى فارس الركنى الف وخمسماية دينار واعاد الى الشهابى احمد بن اسبغا الطيارى الف دينار واعاد الى فارس السيفى دولباى الف دينار وبعث لابن اليعنى خمسة عشر الف دينار من بعض ما اخذ منه واعاد الى جماعة كثيرة ما كان اخذ منهم فى المصادرات فتعجب الناس من ذلك لكونه فعل ذلك من تلقاء نفسه واشيع بين الناس انه راى فى المنام ما اوجب رد هذا المال على اربابه فكان حال الناس معه كما قال القايل فى المعنى

هذ

كنا نؤمل ان ننال بجاهكم ... خيرا يكون على الزمان بقينا
والآن نقنع بالسلامة منكم ... لا تاخذوا منا ولا تعطونا

ولكن بقى بعد ذلك بالناس من المصادرات واخذ من الاموال ما يعجز عنه الواصفون وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بان العين التى اجراها السلطان الى عرفات انتهى العمل منها ووصل ماؤها الى عرفات وحصل بها غاية النفع لاهل مكة المشرفة وكان لهذا العين بخومايتها سنة وكسور وهى معطلة عن الجريان وكان حربان اجرى ماءها فتعطلت من بعد حتى اجراها السلطان وفى رمضان تنفق على الجند الكسوة وتنفق على المماليك المعينين للتجريدة نفقة العسكر لكل مملوك ميتى دينار وكسوة عشرة دنانير واستمر ينفق عليهم ثلثة ايام متتابعة وفيه كانت وفاة الاديب البارع الفاضل شهاب الحجازى احمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الانصارى الخزرجى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى الادب وله عدة مصنفات فى الادب منها تحفة الاديب وروض الاداب والقواعد فى المقابلة وشرح المعلقات وتلاييد النحور فى مواهد البحور والتذكرة وغير ذلك من الكتب المفيدة وكان ظريفا لطيف الذات كثير النوادر غير الناس حسن المحاضرة وله شعر جيد فمن ذلك قوله

في حندس الليل اتانا فتى ٠ ونادم القوم فليس الندم ٠
قلت لاصحابي لما اتى ٠ تدجانا في جنح ليل بهيم ٠

ومن مرقصاته

قصدت روية خضر عذبة ٠ فقال لي لسان الحال بيننا في ٠
انظر الى الروف تستغني به وانا ٠ مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني ٠

وكان مولده في اوايل قرن الثمانمايه فلما مرض الشهاب المجازي بعث اليه الشهاب المنصوري هذين البيتين **وهو قوله**

قيل الشهاب سقيتم تلت واسفا ٠ ما بال احمد لا يخلو من العلل ٠
وزن الرقايق من اضحى يحررها ٠ ووصفه بفنون العلم والعمل ٠

ولما توفي الشهاب المجازي رثاه الشهاب المنصوري

بهذه الابيات

زاد في فقد المجازي بكى ٠ هل يطيب بعد فقد المجا ٠
لو درى القرى الى اين نوجه ٠ او غراب البين بعدي سجا ٠
صار في ورق نعش قاطعا ٠ منك يا بحر المنايا لجا ٠
وامتطى ظهر الرداء مستوفزا ٠ طالبا منهم دنياه النجا ٠
ان يكن في الترب امسى هابطا ٠ فيرقى في الجنان الدرجا ٠
او يكن اسرى الحشر عاكرا ٠ فيلقاه شهابا ابلجا ٠
فليطب ارحل قبرا زارها ٠ انها حاكت في حسن الدجا ٠
نا المجازي بكيد نضره ٠ والشهاب الثاقب البر الرجا ٠

رحمة الله عليهم **قلت** كان بالقاهرة سبعة من الشعراء اجتمعوا في عصر واحد وكل واحد يدعى بالشهاب فكان يقال السبعة الشهب وهم الشهاب ابن حجر رحمة الله عليه والشهاب الشاب الثاني والشهاب ابن صالح والشهاب المجازي والشهاب المنصوري فلما توفي هؤلاء الشهاب المنصوري

رثاهم بهذه الابيات

خلت سما المعالي من سنا الشهب ٠ فالان اظلم افق الشعر والادب ٠
تعطب العيس وجها بعد رحلة من ٠ حالوا بالمعالي مركز القطب ٠

تعطلت الايام من درر ٠ كانت تجلى بها منهم وتزدهب ٠
لو تعلم الارض ما اضمنت بطرت ٠ كما يبطر الانسان بالسبب ٠
ولو درى المسك ان الارض ضمتهم ٠ لود نشقة عرف من شذا الترب ٠

وهذا اختصار القصيدة التي لم رحمة الله عليهم اجمعين **وفيه** توفي كسباي الزيني المويد لما الذي كان نايب الاسكندرية وعزل عنها **وفي** شوال كان خروج العسكر المعين الى سواد فخرج الامير يشبك الدوادار الكبير وزيس واستادار وكاشف الكشاف وباشر العسكر وكان في غاية العز والعظمة وقد فوض اليه السلطان امور البلاد الشامية والحلبية وغزة الى آخر البلاد وجعل له الولاية والعزل في جميع المملكة وكتب معه جمالية علامه ويكتب على البياض وجعل التصرف في جميع النواب والامرا خلا نايب حلب ونايب الشام فقط فكان لما خرج يوما مشهودا وطلب طلبا حافلا بحيث لم يعمل مثله قط وجر في طلبه عدة خيول ملبسة بركستونات بولاد مكفته بالذهب وبركستونات تحمل على وضع في زنكه صفة بسيخ وقد اخترع اشيا عجيبه غريبه لم يبق اليها ورسم للمماليك بان تخرج باللبس الكامل وخرج صحبته الامرا الذين تقدم ذكرهم ومن انجند نحو الفين مملوك وتوجهت لهم القامرة واستمرت الاطلاب تنسحب الى قريب الظهر فلما كانت ليلة الرحيل نزل السلطان عند يشبك وتكلم معه طويلا ثم اضافه الامير يشبك وركب من عنده وتوجه الى الخانكة ثم عاد الى القلعة ثم في ثاني ليلة نزل الى الامير يشبك بعد الغا ورحل الامير يشبك من الريدانية قاصدا للسفر ثم خرج العسكر افواجا افواجا حتى سد الفضا وكانوا من اعيان الشجعان فتقاول الناس بان هذا العسكر ينتصر وان سوادا ما خرج لا محالة وكذى جرى وتداعيب على السلطان نزوله من القلعة الى الامير يشبك فزالوطاق مرتين وهذا يخالف عادة الملوك وقواعدهم القديمة **وفيه** خرج الحاج من القاهرة في تحمل زايد وكان لهم يوما مشهودا ولكن تاخر الى يوم عشرينه بسبب فرار غلمان امير حاج **وفي** ذي القعدة ولد للامير يشبك ولد من زوجته خوندابنة الملك المويد احمد بن الاشرف اينال فسموه منصور وكان له مهما حافلا **وفيه** خلع السلطان على السيد

الشريف سبع بن ظافر وقرره فامرية الينبع عن ظافر وفيه نزل السلطان
من القلعة وتوجه الى بحوصفيل وتداضافه هناك القاضي كريم الدين
ابن جلوذ كاتب المماليك فاقام هناك الى اخر النهار وعاد الى القلعة وفي
ذي الحجة اخلع السلطان على شيخ عربان الشرقية بقدون بقر وقرره
في مشيخة الشرقية عوضا عن قرهبه بن علي بن بقر وبحذا بن بقر بالمقشرة
بعد ما ضرب بين يدي السلطان ضربا مبرحا بين يدي السلطان الامير
ممر حاجب الحجاب والامير قانصوه الخسيف لاينالي بان يخرجا الى الشرقية
بسبب فساد العربان ورسم السلطان لهما بان كل من وجدوه من
بني سعد وبني وايل يقبضوا عليه وفيه كان ابتداء عمارة الايوان الكبير
الذي بالقلعة فامر السلطان بتجديده واصلاح ما فسد من بنائه
وكان السبب في عمارته القاضي كاتب السر بن مزهر والبدري بدر الدين
ابن الكويز معلم المعلمين فاصرف نحو عشرين الف دينار وكان قصد السلطان
بان تقام الخدمة على العادة القديمة ويوكب فيه فلم يتم له ذلك
واستمر الامر على حاله الى الان وفيه توفي الاستادار المغني لو يسبقي
محمد المعروف بيرقوق التوني وكان بارعا في الغنا والانشاد وكان
له شهرة طايلة قدم من الغرب يروم الحج فتوفي بالقاهرة

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثمانمائة فيها

في اول يوم من محرم كانت بشارة النيل المبارك فتفاءل الناس بانها
سنة مباركة وفيه توفي قاضي القضاة برهان الدين بن الديرطي
الكفتي وهو ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن مصلح العلمي القرشي الكفتي مات
وهو متنفسل من القضا وكان عالما فاضلا رئيسا حشما ولي عدة وظايف
سنية منها نظر الاسطبل ونظر الجيش وكتابة السر وقضاية الكفيفة
وشيخة الجامع المويدي وغرة للذي من الوظايف وفيه نزل السلطان
من القلعة وتوجه الى بحوشيبين العصر وكان معه الاتابكي ازبك
وجماعة من الامرا بينهم سايرين في اثنا الطريق اذ شب فرس
الاتابكي ازبك على فرس السلطان ورفسه فجات الرفسة في قصبة
ساق السلطان فانكسرت فنزل بشيبين وهو في غاية الالم من

شاقه فارسل يطلب محفة حتى يعود فيها الى القاهرة فلما وصل هذا
الخبر الى القاهرة كثر بها القال والقيل بسبب عود السلطان
في المحفة فلما عاد طلع الى القلعة وهو في المحفة حتى نزل على باب البحرة
وكانت القاهرة قد زينت لقدومه فلما طلع تحت الليل هدمت
الزينة واشيع ان السلطان على غير استواحتى نزل ونادى للناس بالامان
والاطمان وسلامة السلطان وان تعاد الزينة كما كانت فزينت
القاهرة ثانيا ثم ان السلطان خرج وجلس على الدكة وعلم المراسيم
وجهز مراسيم الى البلاد الحلبية بسلامته من هذا العارض حتى يسكن
ذلك الاضطراب ويحذو هذه الاشاعات من بلاد الشامية والحلبية
وفيه توفي قنزي بردي بن يونس اتابك حلب وكان لابأس به فيه
عصر صحبة الحاج القاضي كمال الدين بن ظهيرة قاضي جدة اخو القاضي
برهان الدين بن ظهيرة قاضي مكة للسعي لاجنه في عوده الى القضا
وكان قد صرف عنها وفيه جات الاخبار بان شاه سوار قتل قرقاس
الصغير نايب ملطية وقد تقدم ما فعله قرقاس بجماعة سوار فلما
ظفر سوار بقرقاس قتله اشر قتلة قيل انه اوقفه في مكان وبنى عليه
حايطا وقيل بل علقه في سجن واستمر يرمي عليه بالنشاب حتى مات وكان
قرقاس الصغير هذا اصله من مماليك الاشرف اينال وكان شجاعا
بطلا مقداما في الحرب وكان لابأس به وفيه عين السلطان نيابة
ملطية لاينال الحكيم عوضا عن قرقاس الصغير بعد قتله وفيه اخلع
السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفي وقرر في مشيخة الجامع المويدي
عوضا عن برهان الدين الديري بحكم وفاته وكانت هذه الوظيفة مع
اولاد الديري بحكم شرط الواقف الملك المويد شيخ فاخرج السلطان
عنهم للشيخ سيف الدين ولم يلتفت الى شرط الواقف وفي صفر
جات الاخبار من حلب بان الامير شبلي الدواداري اخذ قلعة
عين تاب من جماعة سوار وان سوارا اخذ اولاده وعياله ومماله
واوهمهم بقلعة ارمنطوا وصار عنده الطرطور من العكر بخلاف
العادة وفيه عاد الامير حاجب الحجاب من الشرقية وقد قبض على

جماعة من العربان المفسدين وفيهم موسى بن عمران واحزبقال له طاجن
وكان من اعيان العربان المفسدين فرسم السلطان بتوسيط موسى
ومعه جماعة من بني سعد وبني حرام وبني وايل فلما بلغ العربان قتل
هؤلاء اظهروا العصيان وافسدوا في البلاد ورسم السلطان للامير
تمربغا يعود الى الشرقية فعاد من قريب و فيه ركب السلطان وصلى
صلاة الجمعة بالقلعة وكان لمدة لم يركب بسبب كسر قصبة ساقه
فلما ركب كان له يوما مشهودا بالقلعة فيه رسم السلطان لابن
الطولوني بان يجدد عمارة الميضئة التي بجامع القلعة فوسعها ورسم
بعمارة الجامع فاصرف على ذلك الف دينار و فيه جاءت الاخبار بان
الامير يشبك اخذ من سواد ما كان استولى عليه من اد رنه وطرسوس
وتحارب مع جماعة سواد اشد المحاربة حتى طردهم من تلك البلاد
وملكها فيه كان وفاء النيل المبارك في ثامن عشرين مسرى
فتوجه الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة و فيه توفي اسبغا
التتري اليشبكي الناصري احد الامراء العشراوات وورث الرتب
وكان لا باس به و فيه ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه الى جامع
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وكشف عن ما تهدم من حيطانه
وسقوفه وامر ببنايه من ماله وشرع في ذلك و في ربيع الاول عمل
السلطان المولد النبوي وكان حافلا و فيه توفي من قتل السلطان
بان احدا لا يشكوا احدا للسلطان الا بعد ان يرفع امر لاحد من
الحكام فاذا لم ينصفه يقف بعد ذلك للسلطان وكان قد
كثرت شكاوى الناس من بري السلطان حتى ان امراة اشتكت
زوجها لاجل انه وطئ جارية في ملكه فما طاقت زوجته الغيرة تشكته
للسلطان لتقمه و فيه اخلع السلطان على الامير يشبك الجمالي
وقرن في امرية الحاج بركب المحمل على عادته وكان السلطان عين
برسباي الشرفي فاستعفى من ذلك وعفي عنه و في ربيع الاخر
نزل السلطان الى خليج الزعفران على سبيل التنزه وكان معه
الاتابكي ازبك وجماعة من الامراء فاقام هناك الى اخر النهار فلما عاد

ووصل

ووصل الى الحسينية وجد في طريقه جنازة وهي امراة عزيبة ليس معها
احد من الناس سوى اربعة نفر فنزل عن فرسه ومن معه من الامراء فصلى
عليها في قارعة الطريق وقدم الجماعة الذين حضروا الصلاة عند
ذلك من الغد و وقد وقع مثل هذه الواقعة بعينها للامير احمد بن
طولون واستمر ماشيا قدام الميت حتى وارى التراب و فيه بعث
السلطان الى الامير ازبك اليوسفي احد الامراء المقدمين فاطلع عليه
وقرن في نيابة عين تاب نزل الى دار و هو مهموم واقام على ذلك
اياما حتى شفع فيه الاتابكي ازبك واعفى من ذلك و في جمادى الاول
مصر محمد بن تايب بهنسا بمكاتبة يذكر فيها انحلال امر سواد ومن
الامير يشبك وان عسكر سواد قد قتل فيه وهو خايف من العسكر
ثم ارسل الامير يشبك يطلب من السلطان نفقة للعسكر يتوسع بها
فان الحقيق كان منه لما فتح ثغر طرسوس فان السلطان مايه الف دينار وفرقها
على العسكر فما لبث ان توسعوا بها و في هذا الشهر كانت وفاة قاضي القضاة
عز الدين احمد الحنبلي وهو احمد بن ابراهيم بن بدر الله بن احمد بن محمد بن
هاشم بن اسماعيل بن بدر الله بن احمد العسقلاني الحنبلي وكان عالما
فاضلا متواضعا بقية الناس سمع على جماعة من العلماء واجازوه وناب
في الحكم مدة ثم ولي قضاء العسكر بعد وفاة قاضي القضاة بدر الدين البغدادي
في سنة تسع وخمسين وثمانمايه واستمر في تلك الولاية مدة طويلة نحو من
عشرين سنة وباشر منصب القضاء بعفة ونزاهة وحمدت عند الناس
سيرته وانتهت اليه رياسة مذهبه وولي عدة تداريس جليلة وعاش
من العمر مدة طويلة وقد قارب الثمانين سنة من العمر ومولده سنة ثمانماية فلما
مات استقر منصب القضاء شاغرا لم يتولى به احد فاقام نحو اربعة اشهر
وكان السلطان ارسل خلف برهان الدين بن نصر الدين من الشام ليلي
القدس فاتى وكان السلطان رسم لبدر الدين العسقلاني تلميذ قاضي القضاة عز الدين
الحنبلي بان ينظر في الاحكام المتعلقة بمذهبه الى ان يحضر البرهان
ابن منجك من الشام فلما عاد القاصد الذي توجه الى ابن منجك اخبر بان
ابن منجك مريضا وارسل يعتذر للسلطان في عدم الحضور الى القاهرة

وتعلل بامتثالها ندل على عدم قبوله للولاية فلما عاد هذا الجواب على السلطان اخذ
القاضي كاتب السر بن مزهر يسعى للسعدي فان يلي القضا وكان يوميذ
في الحنابلة من هو افضل من السعدي ولكن الحظوظ تختلف فلما كان ختم البخاري
في رمضان احضر السلطان خلعة واخلع على بدر الدين السعدي واستقر به
قاضي القضاة الحنابلة بمصر عوضا عن القاضي عز الدين بحكم وفاته
ونزل من القلعة في موكب حافل جدا وقد انكر الناس فاله على السعدي
ذلك وكان شابا لم يظهر بجبته شعر وقد اعبه بعض الناس الشعرا
بهذه المراعبة وهي

قاضيكم ما مثله في حكمه ... عنيف ويل ليس يدعى زانيا
قد ساس امر الناس في احكامه ... فلم نرى ساوس منه قاضيا

وفيه ايضا

حضرت في الدرس على قاضي ... نص على التقليد في وسمه
ينجس اليمن على وجهه ... ويوجب الدخل على نفسه

وفيه خرج السلطان الى الرمايه ببركة الحبش وكان معه الامرا بكى
ازبك وبقية الامرا فتوجهوا الى هناك ثم عاد الى القلعة وشق من
القاهرة في موكب حافل وكان له يوما مشهودا وعاد في ذلك الملاك
كراكي وبلشوك وفي الاخر قدم قاصد من عند صاحب بلاد الهند
الملك غياث الدين وهو على يده هدية الى السلطان والى الخليفة
المستنجد بالله يوسف وارسل يطلب منه تقليدا بولايته على اقليم الهند
عوضا عمن كان قبله من ملوك الهند فاكرمه السلطان واخلع عليه
وكتب له الخليفة تقليدا بامثال وفيه وصل قاصد من عند امير يبغا
الدواداري على يده مكاتبة من يبغا يذكر فيها انه وقع بينه وبين عسكر
سواد وقعة مهولة على نهر جيحون وخرج فيها الامير تمراز النمري مذلبذ
بهزيمة نشاب وكان اول من القى نفسه في النهر هو والعسكار معه انهم
لما لقوا خلقه خرج تمراز واعمى عليه فحملوه ورجعوا به الى الوطاق ثم ان الامير
يبغا ثبت وقت الحرب ورجع العسكر على عسكر سواد شاه فكان
بين الفريقين ساعة تشيب فيها النواصي فانكسر عسكر سواد كسرة بليغة

وقتل

وقتل منه ما لا يحصى عددهم وكان النصر لعسكر مصر على عسكر سواد

كما يقال

جيوشنا كالاسود اضحت ... تقتحم الحرب بالعزايم
وسيف سلطاننا طويل ... لرؤوس العدا غنايم
فالنصر بالفتح مذ اتاه ... صير قلب الحسود راغم
فيا له في الورى مليك ... لقح اهل السواد صارم

فلما راى سواد الكسرة عليه حرب وانهزم قليل من عسكره وطلع الى قلعة
فمنطوا واختفى فلما بلغ الامير يبغا ان سوادا في قلعة زمنطوا حاصرها
اشد المحاصرة ورمى عليها بالدفع واستمر بها محاصرا حتى كان من امر
ما سنذكره فاخلع السلطان على القاصد الذي جا بهذه الاخبار والبشاير
وكذلك الامرا الذين خلعوا عليه وفيه انشرح السلطان لهذا الخبر ونزل
الى الرمايه وغاب يوما وليلة فلما عاد طلع من الحلبة في موكب حافل
وفيه خفف جرم الترجيما وكان جسورا فاحشا وفي رجب شرع السلطان
ينزل الى الاصطبل ويحكم بين الناس يوم السبت والثلاثا فكاثرت
عليه المحاكمات وتزايد شكوات الناس اليه فوقف شخص يقال له محمد
القليني واشتكى في فناظر الخاص تاج الدين بن المغني وكان السلطان
متحاملا عليه فامر بضربه بالمقارع بين يديه فضرب نحو عشرين سيباطا حتى
ادمى وكان يوما شديدا البرد جدا وامر بسجنه في البرج الذي بالقلعة
فظل وهو ماشي في السلسلة الى البرج عريانا مكشوف الراس والدم
يسيل من اجنابه فمات من ذلك من ساعته وفيه ضرب
الناس من اولاد الناس امراة بسكين في جنبها وهي ماشية بين الناس في الطريق
فماتت في الحال فلم تحقق موتها ضرب ولم يعلم ما سبب ذلك وفيه نزل السلطان
الى البحر المطرية ثم عاد على تنطرة الحاجب فاذن عليه المغرب عند ما وصل الى
المدرسة الجيغانية التي بالمغرب من بركة الرطلي فنزل وصلى المغرب هناك
خلف من صلى من العوام وكان الامام في ثاني ركعة فصلى مع الجماعة فلما انصرف
الصلاة وجد الامام صبي امرد فاعاد الصلاة ثانيا ثم ركب من هناك وطلع الى
القلعة وفيه رسم السلطان لنايب الجمالي المحتسب بان ينادي في القاهرة

بان امراة لا تلبس عصابة مقترعة ولا سراقوش حرير وان تكون العصابة طولها
ثلث ذراع وهن غنم السلطان من الجانبين وكتب بذلك فتمايع على من
يبيع عصابة النساء وحتم السلطان على يشبك المحتسب في تكرير المناداة
فعند ذلك وصار رسل المحتسب يطوفون في الاسواق فان وجدوا امراة بعصابة
مقترعة وسراقوش حرير يمزقونها ويحرقونها والعصابة معلقة
في رقبتها فقلعت النساء من ذلك وصارت المراة اذا خرجت لحاجة خرجت
من غير عصابة مكتفية راسها او تلبس عصابة طويلة فلما طال عليهن الامر
لبسوا العصايب الطوال الذي رسم بها السلطان وكانوا يلبسونها اذا
خرجوا الى الاسواق فتسقط على كتف منهن ويلتبس العصايب المقترعة
في بيوتهن وفي هذه الواقعة يقول الاديب زين الدين بن النحاس الشاعر

وهو قوله

امر الامام مليكنا بعصائب ... في لبسها عر على النسوان
تتلقفن ثم اطعنه ولبسنها ... ودخلن تحت عصايب السلطان

واستمر على ذلك مدة يسيرة ثم رجعن الى ما كن عليه من لبس العصايب المقترعة
والسراقوش ولا يلتفتن الى تحجير السلطان في ذلك وفيه اخلع السلطان
على بردبك اسباي الشرفي وقرر في امرية الحاج بالمحمل وكان قد اعفي من ذلك وقرر
يشبك الابجاوي في امرية الحاج ثم بطل وقرر فيها برسباي الشرفي وفيه
اخلع السلطان على البدري عبد الدين بن سرهنك القاضي كاتب السر وقرر
في نظر الخاص عوضا عن تاج الدين بن المقسي بحكم صرفه عنها وكان عبد الدين
ابن سرهنك صغير السن لم يلتحي حين قرر في نظار الخاص وفي شعبان نزل
السلطان الى خليج الزعفران وتداخل الزيني ابو بكر بن عبد الباسط
فاقام عنده الى اخر النهار وعاد الى القلعة وفيه انتهت مواكب الاطبل
وضبط ما فرقه السلطان على الفقراء وارباب الديون في هذه المدة
فكان نحو من ثمانية دينار وفيه ظهر بالشام نجم له ذنب مستطيل وكان يظهر
من جهة الغرب ثم صار يظهر من الشرق وفيه خرج الامير قانباي صلق
وتوجه الى جهة حلب وعلى يده كوامل الشتا للنواب وعادة خلع للامير
يشبك الدوادار ويرسم من يره عليه من الاتراك وارسل على يده نحو العشرين

الف دينار برسم التوسعة للعسكر وفيه عرض السلطان محابيس المقشرة واطلق
منهم جماعة وكان به شخص له نحو ثلثين سنة نحمل مصلحته ووزن عنه الدينارين
مبلغا له صورة واطلقه وفيه نزل السلطان وعدى الى سرايجيزة
فاضافه شخص من عرب البياضية يقال له محمد بن برقع فنزل له اسمطة حافلة وبات
عنده ثم عدى وتوجه الى البشرا وطلع من جنان وتوجه الى العباسة فاضافه
منال الشيخ بيبرس بن بغبغان شيخ العرب واقام عنده بالعباسة ايام ثم
عاد الى القلعة وفيه توفي الامير طوخ الابو بكري المويدي الذي كان زردكاش
ونفي الى غزة ميباط ثم شفع فيه وعاد الى القاهرة ثم مات وهو بطال
وكان لا باس به وفي رمضان رسم السلطان للقاضي عبد الغني بن الجيعان
بان يفرق على الفقها والعلما توسعة في رمضان لعيالهم واستمر ذلك عادة
في كل شهر رمضان مدة الاشرف قايتباي الى ان مات ثم تناقص ذلك من
بعد وفيه رسم السلطان باحضار الاتابكي جرباش كرت وكان معتقلا
بثغره ميباط وكذلك الامير يشبك الذي كان دوادارا كبيرا فتكلم لهما
بعض الامرا بان يحضرا الى القاهرة ويكونا في دورهما بطالين الى ان ينقضي
اعمار ما فاجاب السلطان على ذلك ورسم باحضارهما وكان الشرفي
يحيى بن يشبك العفيفي متمرضا فلما حضر ابوه اقام مدة يسيرة ومات
وكان شابا حسنا حشما رئيسا شجاعا ضابطا لانواع الفروسية وساق من
جملة الرماحة بالمحمل وكان الظاهر خشقدم انعم عليه بامرية عشرة وكانت
امه خوند بنت الموييد شيخ وكان ناوه في ابنا جنسه ومولده سنة ثمان وسبعماية
وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده هدية للسلطان
وقد حصد يرومر الحاج وفيه ختم البخاري واخلع في ذلك اليوم على بدر الدين
السعدي وقرر في قضا الحنابلة عوضا عن عز الدين الحنبلي وفيه صعد
نور عيد الزمر سيدي منصور بن الظاهر خشقدم الى القلعة ليهنئ السلطان
بالعيد وكان السلطان جالسا على الكرسي بالقصر الكبير فلما وقف سيدي
منصور بين يديه اخلع عليه ثم طلبه واجلسه معه على الكرسي وكان صغير
السن دون البلوغ فعند جلوسه مع السلطان على الكرسي من النوادر التي
ما وقعت قط وفيه جات الاخبار من عند يشبك الدوادار بان شاه سوار قد

تلاثى امره وقل عنه غالب عسكره وارسل يطلب الصلح من الامير بيبرس وان
يكون نايبا على السلطان فى قلعة دمشق وانه يرسل ولده بمفاتيح القلعة
فما وافق السلطان على ذلك الا ان حضر سوار بغفته ويقابل السلطان فيه
توفى القاضى نجم الدين المجاورى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعى الدمشقى
الشافعى مذهبا وكان عالما فاضلا قدم القاهرة يطلب من السلطان
ليلى القضاء فتوعك فى جسده فمات ودفن بالقاهرة وفيه خرج الحاج
من القاهرة وكان امير ركب المحمل برسباى الشرفى وامير ركب الاول الشهابى احمد
ابن العينى وان الاتابكى تانى بلدك البرد بكى الظاهرى برقوق وفيه وقعت
حادثة غريبة وهو ان نجارا كان عمالا بالقلعة فى بعض طباق المابلك فسقط
من مكان فمات لوقته وكان له اولاد وعيال وهو فقير فوقفوا اولاده
وعياله بقعة للسلطان يلتمسون منه شيأ من الصدقة فامر لهم بماية دينار
وامر لليت بثوب بعلبكى وثلاثة اشرفية بجهزونه بها فعوده لذلك من
محاسن الاشرف قايتباى وفيه رسم السلطان بشنق جارية بيعنا ومنها
غلام فشهروها فى القاهرة على جمل وكان سبب ذلك ان الجارية اتفقت
مع الغلام على قتل سيدها واخذ ماله ويهربا فقتلاه ودفناه فى ايام صطبل
فلما ظهر امرهما رسم السلطان بشنقهما وفيه توفيت خوند مغل بنت البارزى
زوجة الملك الظاهر جقمق وكانت دينة خيرة ولها بر ومعروف وهى
التى عمرت جامع الشيخ مدين بالمقس واوقفت عليه اوقافا كثيرة وكانت
ناظرة الى قبل اخر فيه كانت نهاية عمارة الجامع الذى انشاه تمراز
احد امرا الاخورية بجوار قنطرة عمر شاه وفى ذى القعدة غرق مركب
بحر النيل وكان فيها بضايع كثيرة لتجار من الروم ولم ينجوا منها سوى
ثلثة انفار وعين السلطان شرف الدين كاتب غرب ومعه القاضى
جلال الدين الاماسانى احد نواب الشافعية الى مكان غرقت فيه المركب
لضبطها فيظهر من تلك البضايع التى غرقت هذا فلم يظهر من تلك
الا اليسير وغرق الاكثر وفيه قدم قاصد من عند حسن الطويل وعلى يده
هدية للسلطان ومكاتبة فيها انه سيرسل يفرج السلطان لقدوم هذا
القاصد ولم يعلم ما فى المكاتبة وفيه توفى يوسف بن مغلطاى نايب

نغر دمياط

نغر دمياط وكان لابأس به وفيه وقعت فتنة كبيرة بين بنى حرام وبنى
بنى وايل وكثر الفساد من العربان بالشرقية حتى امتنع مرور الناس من الاسفار
الى الاشرقية بكثرة القتل وقطع الطرق وسلب ثياب المسافرين وفى المحرم
وصل قاصد من عند يشبك الدوادار ومعه مكاتبة يخبر فيها ان سوارا ارسل
يطلب الامان لنفسه وانه يقيم بقلعة دمشق وهو وعياله فقال له الامير
يشبك حتى تكاتب السلطان بذلك وفيه قدم اياس الطويل المحمدى الذى
كان نايب طرابلس فاكرمه السلطان واخلع عليه واركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش
ورسم له بان يعود الى طرابلس وانعم عليه بامرية طرابلس بأكملها وهو طرخان وكان
قد ناخ وكبر سنه وعجز عن الحركة وفيه وصل الاتابكى جرباش كرت من نغر دمياط
هو ويشبك الفقيه الذى كان دوادارا كبيرا وشفع فيه بعض الامرا بان يكون
بدار بطالا حتى ينتهى اجله فرسم السلطان باحضارهما وهو يشبك الفقيه فلما
طلع الاتابكى جرباش الى السلطان عظمه وقام اليه واجلسه الى جانبه ثم ان
الاتابكى جرباش قام وقبل يد السلطان فشفع جان بلاط كوهيه
بان يحضروا ايضا الى القاهرة وكان بنغر دمياط ناجا بالسلطان على
ذلك ورسم باحضاره فاخلع على الاتابكى جرباش ويشبك الفقيه ونزلا
الى دورهما وفيه امر السلطان بانشاء البرج العظيم بقرب ثغر رشيد
فجاء غاية فى الحسن من البناء والاتقان وفيه تزايد فساد بنى حرام وبنى وايل
وضبطت احوال الشرقية فعين السلطان لهم بجربك وكان بهم اولا امرا
الاتابكى زينل وجانى بلاط تلعتيمر امير سلاح وازدمر الطويل احد المقدمين
الالوف وعين معهم جماعة كثيرة من المجند وامرهم بالخروج الى الشرقية
سريعا وسبب ذلك ان العربان من بنى وايل ومن بنى وايل هجموا على القاهرة
حتى وصلوا الى راس خط الحسينية ونهبوا الدكاكين وسلبوا ثياب الناس
واستمروا على ذلك من بعد العصر الى بعد المغرب فرجعوا حيث جاءوا فلما بلغ
السلطان ذلك عين لهم مولاه الامير خجا من يومهم سريعا ثم ان الاتابكى
ازبك عاد الى القاهرة بعض ايام ومعه بعض عربان فاده عوضهم بالمقشن
واما بقية الامرا فرسم لهم السلطان بالاقامة بالشرقية لرد العربان المفسدين
وفيه ولدت امراة اربعة اولاد فى بطن واحد وهم صبيان وبنتان وكان

اليوم فقيرا فحملهم الى السلطان فلما وضعوا بين يديه تعجب منهم ورسم لاميهم
بعشرة دنانير وجهزه اراد جي ثم وفيه جات الاخبار بوفاة ازدمر الصغير
الابراهيمي الظاهري احد الامرا العشراوات وروس النوب مات قتيلا
على حصار القلعة بناع زمنطوا وكان شجاعا بطلا عارفا بانواع الفروسية
وتوفي حسن التمتي بن بيرم بن ططر نايب القدس والخليل وكان لا باس به
وفي هذه السنة كانت الفتن المهولة ببلاد فارس واستمرت الفتن عمالة
حتى ملكها بنو رطاس وكانت الفتن عمالة بسبب سوار ببلاد الشرق بين
حسن الطويل وبين ملوك هوار وسمرقند وكانت الفتن عمالة بسبب سوار
وخرجت السنة المذكورة عن شرور وفتن في بلاد الشرق وغيرها ٥

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمانمائة فيها

في المحرم وقع بين اقبابكي ازبك وتغري برمش طط بسبب ضرب الكرة
وقد زاحم فرس تغري برمش طط فرس اقبابكي ازبك فحنق منه فزاحمه
عدة مرار وهو صابر له ثم حنق منه فضربه بالصولجان حتى تكسر على ظهر
وتغري برمش سب اقبابكي ازبك وشتمه شتما فاحشا حتى حجز بينهما
جاني بك تلقتيز فشفى اقبابكي عنان فرسه ونزل الى ان كان الغضبان
فتنكد السلطان غاية التنكد بسبب ذلك وفيه توفي قلمطاي الاشرفي
الاسحاقي احد الامرا العشراوات وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية
وفيه حضر قانى باى صاق وعلى يده مكاتبة الامير يشبك الدوادار
وتتضمن القبض على شاه سوار ونزوله من قلعة زمنطوا وقد وصل قانى
صاق من حلب الى حصن زيلة عشر يوما فلما صحت الاخبار عند السلطان
سر لذلك واخلع على قانى صاق خلعة حافلة وكذلك سائر الامرا
اخلعوا عليه حتى المباشرين فضله له جملة خلع سنية وكان من مجمل اخبار
القبض على شاه سوار انه لما طلع الى القلعة التى بزمنطوا واختفى بها
حاصره الامير يشبك الدوادار اشد المحاصرة وقد قل عن سوار عكن
واراد الله تعالى لانه فارسل يطلب الامير تمراز الشمسى قريب السلطان فتلطف
الامير يشبك بالامير تمراز حتى وافقه على طلوعه الى سوار فطلع الى القلعة
بزمنطوا وصحبته القاضى شمس الدين محمد الحلبى قاضى العسكر وهو

والد

والد القاضى كاتب السر الآن فلما طلع الامير تمراز الى سوار واجتمع به استقبل سوار
على انه يلبس خلعة السلطان ويبوس الارض ولا يقابل الامير يشبك فما
وافقه الامير تمراز على ذلك فقال له سوار انا قتلت من العسكر جماعة
كثيرة واخشى اذا نزلت اليهم يقتلونى فقال الامير تمراز ضمانك على
فلا يصيبك شى فاوافقه سوار على نزوله من القلعة فقام الامير تمراز
والقاضى شمس الدين محمد الحلبى من عند سوار المجلس على مانع فلما عاد الامير تمراز
الجواب على الامير يشبك لم يوافق على ذلك وحاصر سوارا وضيق عليه
ورمى عليه بالمدافع فاطاق سوار ذلك فارسل يطلب الامير تمراز والقاضى
شمس الدين محمد الحلبى ثانيا على انه ينزل صحبتهما فطلع اليه الامير تمراز وابن
اجا ثانيا فطال بينهما المجلس وقيل ان سوارا اضاف الامير تمراز
وابن اجا بقلعة زمنطوا فلما طال جلوس الامير تمراز وابن اجا بقلعة
زمنطوا عند سوار هاج العسكر على بعضه واشيع بان سوارا قد قبض على
الامير تمراز وابن اجا فلما مضى من النهار النصف نزل الامير تمراز سوار
والقاضى شمس الدين محمد الحلبى صحبتهما شاه سوار ومعه نفر قليل من عسكره
فتوجه الى وطاق الامير يشبك الدوادار ونزل عن فرسه ودخل على الامير
يشبك فى خيمة فقام له وترحب به واحضر اليه خلعة والبسها له فلما
اراد انصراف من عنده قال الامير يشبك امضى الى نايب الشام وسلم
عليه وكان يومئذ برقوق نايب الشام فلما توجه اليه سوار نزل عن فرسه
ودخل الى برقوق نايب الشام وصحبته الامير تمراز فلما وقف بين
يدى برقوق قال له برقوق من انت قال له انا سوار قال انت سوار قال نعم
انا سوار فجعل يكرر عليه هذا الكلام ويقول نعم انا سوار ثم قال له برقوق
انت الذى قتلت الامراء والعسكر فسكت سوار ثم قال برقوق احضروا له
خلعة فاتوا اليه بخلعة وفى صحبتها جنزير فلما البسوه له وضعوا الجنزير
فى عنقه فلما رأوا جماعة سوار انه وضع جنزيرا فى عنقه اثاروا على جماعة
برقوق وسلوا سيوفهم وكان برقوق اكمن كمينا حول الخيمة وهم لا يعلمون
آلة السلاح فهجموا على جماعة سوار وقطعوهم ثم قبضوا على سوار داخل
الخيام فلما رأى الامير تمراز ذلك صاح عليه وقال لبرقوق انا ترك

بسوار من القلعة وحلفت له انكم ما تشوشوا عليه فكيف بقي احد يامن لكم فارخ
برقوق بالامير تمراز اخراقا فاحشا وربما لكمه فخرج تمراز من عند برقوق وهو
غضبان وكان الامير يشبك حلف للامير تمراز انه اذا قابله سوار لا يقبض عليه
ولا يتعرض عليه فلما حضر اليه سوار ندب برقوق الى ما فعله بسوار وكان هذا
عين الصواب ودخ الامير تمراز يغضب فلما تحقق العسكر القبض على سوار
قاموا على حمية وقصدوا التوجه الى الديار المصرية وهذا ملخص ما وقع
في امر القبض على سوار واستمر الامير تمراز غضبانا حتى دخل الى القاهرة
فلما قبض على سوار اخلع الامير يشبك على شاه بضلع اخو سوار وقرر
عوضا عن اخيه في امرية للمابلستين وفي صفر جات الاخبار بوفاة السيفي
الماس الاشرفي نائب البيرة وفيه توجه الاتابكي ازبك الى نحو البحيرة
نائبا اياما ثم عاد من هناك ومعه جماعة من امراء المشدين وهم
في الحديد فرسم السلطان بسجنهم في المقشرة وفيه عرض السلطان
اولاد الناس وامرهم بان يلعبوا الرمح بين يديه حتى يتحشم في ذلك ويعلم
من يلعب بالرمح ومن لا يلعب فحصل لهم غاية المشقة لاجل ذلك وزحمهم
بالخلاص وربما قصد الاخراق بهم وفيه عزل السلطان قاضي القضاة
المالكي سراج الدين المالكي بن حريز وحكم بن بطيخة ثم اخلع على برهان الدين
اللقاني احد نواب الحكم وقرر في قضاء المالكية عوضا عن ابن حريز
واستمر ابن حريز في التدريس وفيه كتب السلطان عدة فتاوى واخذ
عليها خطوط مشايخ العلم والقضاة في امر سوار فافتوه بانه خارجي
وانه لا يبقى في قيد الحياة وفيه ضرب السلطان ثلثة من مماليكه
الجلبان ومهم احد من مماليك الخشقدمية فضربهم ضربا مبرحا
وقد بلغه بانهم كسروا وعربدوا على الناس ثم نفى المملوك الخشقدمي
الى البلاد الشامية وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى بحر
دمياط ورشيد وعزل كثيرا من البلاد فسافر في البحر في عدة مراكب وكان
صحبته الاتابكي ازبك والامير ازبك اليوسفي وعزل كثيرا من الامراء
واستمر السلطان غائبا في هذا السفر نحو ثلثة عشر يوما وقد تنزه
في هذا السفر وطاف عدة بلاد ثم عاد الى القلعة وفيه حضر الى

القاهرة جماعة من الفرنج وقبض عليهم نائب ثغر الاسكندرية وكانوا بعثوا
بسواحل البحر المالح فلما عرضوا على السلطان رسم بسجنهم في المقشرة فاسلم
منهم جماعة وجماعة سجنوا بالمقشرة وفيه حضر الشيخ علاء الدين الحصني
وكان خرج بعجبة الامير يشبك الدوادار وتغضب عليه وحصل له كاينة عظيمة
مع يشبك فهرب منه واتى الى القاهرة واختفى بها وفي ربيع الاول
جات الاخبار بان الامير يشبك دخل الى الشام وصحبته سوار فزينت له
الشام زينة حافلة وكان له يوما مشهودا فاقام بالشام ثلثة ايام
ورحل منها الى غزة فلما سمع السلطان بهذا الخبر امر بتبييض باب النصر
وباب زويلة وضرب عليهما الرنوك الذهب ثم اخذ في ترتيب ملاقاة
الامراء فاكسى الامراء المقدمين لكل واحد اربع بدلات وجمع لهم ملاقاة الى
الصالحية وفيه كان وفاء النيل المبارك حادي عشرين مسرى فنزل
الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة وكان لهم يوما مشهودا وفيه دخل
الامير يشبك وبقية الامراء والعسكر الى خانقاة سرياقوس وصحبتهم سوار
واخوته وهم في زناجير فلما وصل الامير يشبك الى الخانكاه خرج الامراء
وارباب الدولة الى ملاقاته ثم رحل من الخانكة ونزل بالريدانية فخرج
الخانقاة الاربع واعيان مشايخ العلم لملاقاة السلطان نادى في القاهرة
بالزينة فزينت زينة حافلة ورجت القاهرة لدخول سوار حتى بلغ كرى كل
بيت على الشارع اربعة اشرفية وكرى كل دكان اشرفي وهب بسبب الفرجة
على سوار فخرجت البنت في خدرها تنظر الى سوار الذي قتل العباد ويتم الاطفال
ونهب الاموال فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين
وثمانمائة دخل الامير يشبك الدوادار القاهرة وصحبته سوار وكان الامير
تمراز الناصري دخل القاهرة وهو منفرد من الامراء لم يرافقهم واستمر غضبانا
بسبب ما حصل له من برقوق نائب الشام لاجل قبضه على سوار وقد تقدم ذكر
ذلك ثم ان سوارا دخل قدام الامير يشبك وهو راكب على فرس وعليه خلعة
تماسيح على اسود وعلى راسه عمامة كبيرة وهو في تجير طويل وراكب الى جانبه
شخص من الامراء الدوادارية يقال له تمر المنجق من الظاهرية البرقوقية وهو
مشكوك مع سوار في التجير وكان قدام سوار اخوته واقاربه واعيان من قبض

عليه من امرايه ممن نزل معه من قلعة زمنطوا فكانوا نحوا من عشرين انسانا وهم
راكبين على الكاديش وعليهم ملاليط بيض وعلى رؤسهم عمايم وهم زناجير
ومشكولة معهم جماعة من اعوان الوالى فتبع الامير يشبك من القاهرة ومر فى موكب
حافل وقدامه الامراء ممن كان معه فى التجريدة وممن كان بمصر وسارت المطالب
امامه شيأ بعد شئ واصطفت الناس على الدكاكين وكان يوما مشهودا بالقاهرة
لم يتم مثله فى الفرجة وكان من نوادر الزمان واستمر الامير يشبك فى ذلك الموكب
حتى طلع الى القلعة فنزل السلطان الموكب على القصر الكبير وقبلوا الارض ثم
انتقل الى الايوان فجلس به وكان من حين جلوسه معاليمه لم يجلس به سواه فى ذلك
اليوم فتقدم اليه خاص سوار هذا فى ذلك المجلس بين يديه وخاطبه بالكلام وعاتبه
عتابا لطيفا وسوار ساكت لم يتكلم بل ان السلطان رسم بتسليم سوار الى الوالى
يشبك من جيد وتسلمه هو واخوته ثم اخرجوا اخوه يحيى كاور الذى كان
فى البرج وقد قبض عليه قبل ذلك وكان مسجونا فى القلعة وسلم للوالى فلما
تسلمهم والى القاهرة نزع الخلعة من عليه فى الحال واحضروا لهم بحمالة
فاركبوا سوارا على جمل والبسوه ملوطه بيضا وجعل فى عنقه طوق حديد
وبيده عامود من حديد طويل وفوق العامود جرس وقد رسم السلطان له
بذلك ثم سمروا اخوته واقاربه على حمال وهم عرايا وروسهم مكشوفه
وكان فيهم اخوة سوار الاربعة وسماره وابنه الاحب وجراد ويحيى كاور
وسلمان وجماعة من امرايه فلما سمروهم واركبوهم على ظهر الجمال نزلوهم
من الصليبة والمشاعلية تنادى عليهم هذا جزاء من يخامر على السلطان
واستمروا على ذلك حتى وصلوا الى باب زويلة فشنكلوا سوارا وعلقوه
فى وسط باب زويلة واخيه يحيى كاور عن يمينه فى الدخول من باب زويلة
لصوب باب النصر وارة وابنه عن شماله كذلك وهو واحد داخل الباب
واما سلمان فكان امرد اسيل الشكل فرق الناس له فشنع فيه الامير يشبك
وخلصه من الشنكلة ثم توجهوا بالباقى الى باب النصر فوسطوهم باجمعهم
فاستمر سوار معلقا حتى مات هو واخوته فاقاموا معلقين يوما وليلة
والناس ينظرون اليهم ثم انزلوهم وغسلوهم وكفنوهم وصلوا عليهم
وتوجهوا بهم الى تل عالى بالقرب من زاوية كمبوس فدفنوهم هناك

ثم

ثم تلعوا الزينة وحذفت فتنة سوار كانها لم تكن بعد ما ذهبت عليها اموال
وارواح وقتل جماعة كثيرة من الامراء وكسر امراء تلك مرار ونهب بركهم
وقد انتهكت حرمة سلطان مصر عند ملوك الشرق وغيرها حتى الفلاحين
طمعوا فى التركمان وتبهدلوا عندهم بسبب ما جرى عليهم من سوار وكادت
ان تخرج المملكة من ايديهم وقد اشرف سوار على اخذ حلب وقد خطب له
فى البلدتين وضربت هناك السكة باسمه ولولا لطف الله تعالى بالناس
واخذ سوار لنشدت احوال المملكة جدا وكان صفة سوار جميل الصورة حسن
الشكل مستدير الوجه ابيض اللون شرب بحمرة اشهل العينين اسود اللحية
معتدل القامة ضخم الجسد وكان فى عشر الاربعين من العمر وكان كامل الحشمة
والرياسة يرتب فى الشكل من الخاص تاج الدين بن المغربى وكان
شجاعا بطلا وكان له سعد خارق فما وقع له من النصرة على عسكر مصر عديد
ما نصرة وكان من اعظم اولاد دلغاده وقد دفع له ما وقع لاحد اجداده قبله
شق على الامير يشبك استمرار قتل سوار على هذا الوجه واستمر غضبانا مدة وفى واقعة
سوار قال المنصورى

يا ايها الملك الذى سطوانه ... تغنى عن العسال والبتار
علق سوارا فوق باب زويلة ... ان كنت منه اخذ بالثار
فلانت تعلم ان ذلك معصم ... ما تتركنه بغير سوار

وقوله ايضا فى الامير يشبك لما حضر الى القاهرة وصحبته سوار
منه وافا الامير يشبك مصرا ... هيذا مصر موطن الاوطار
لبست محل نيلها وتحلى ... زند باب زويلة لسوار

انتهى ما اورده ناه من اخبار سوار على سبيل الاختصار وفيه حذر الناس
كسباى الظاهرى الخشقدمى الذى كان دوادارا ثانى ونفى الى الشام فارسل
الامير يشبك يشفع فيه فاجيب الى ذلك فاحضر كسباى حجته واستمر
فى ان بطالا حتى مات كما سيأتى الكلام عليه وفى سبيع الاخ اخلع السلطان
على برسباى الدقماقى وقرره فى امرية الحاج بالمحمل وقرر الشهابى احمد اتابكى
تان بكى البردبكى بامرية الركب الاول وكان متوعكا فى جسده فاخذ يستعفى
من السفر فما اعفى عن ذلك وفيه توفى جانى بلدى الابيض احد الحجاب وكان

جاوز السبعين سنة ثم العزل وكان لا بأس به وفيه توجه القاضي شرف الدين
الفارقاني الى جهة الطينة وكان معه مائة مملوك من مماليك الامير شرف الامير
يشبك الدوادار فلما وصل الى هناك وجد في البحر المالح مراكب فيها افرنج
يتعبلون بالمسلمين المجاورين فقبض على مركب منهم واسر من فيها من الافرنج
واحضرهم صحبته لما عاد وفيه عزل قاضي القضاة الحنفي بن الشحنة وامر بالتوجيل
به بطبقة الزمامرة للذي بسبب ما وقع في المجلس الذي كان بين شقرا وبين
اخيها خوندا سيه بسبب وقف الظاهر برقوق فتعصب ابن الشحنة لخوند
شقرا فحنق السلطان منه وعزله وكان في نفسه منه شئ بسبب ولد عبد البر
وكانت هذه اخر ولاية للقضاء ولم يلبث بعدها القضاء واستمر في الترسيم
بطبقة الزمام بسبب تعلقات اوقاف الحنفية ثم ان السلطان اخلع على
الشمسي شمس الدين محمد الاسطواطي وقرر في قضاء الحنفية عوضا عن نجم الدين
ابن الشحنة حكم انفصاله عن القضاء فانقبض عليه شقا واقعاده ونزله من القلعة
في موكب هائل وكان ممنوع من الولاية غاية المنع فالزمه السلطان بذلك وفيه
شفع الاتابكي في قاضي القضاة نجم الدين ابن الشحنة فنقل الى بيت كاتب السر
حتى يعمل حساب اوقاف الحنفية وفي جمادى الاولى توفي وقاق الاشرفي
الاينالي نائب القدس وكان شابا حسن الشكل موصوفا بالشجاعة وفيه جاءت
الاخبار من عند نائب حلب بان حسن الطويل ملك العراقين تجمع من
العساكر ما لا يحصى وموزاجم على بلاد حلب وقد بعث ولد محمد مع عسكر ثقيل
وقد وصلوا الى الرها وكثر القال والقيل بين الناس بان هذا ما هو مثل
شاه سوار وان هذا ما يطاق جراقل السلطان والعسكر هذا الجزء

فكان كما قيل في المعنى

شكوت جلوس انسان ثقيل ... فجاء اخر من ذاك اثقل
فكنت كمن شكى الطاعون يوما ... فجاء على الطاعون دمل

وفي جمادى الاخرة عين السلطان تجريدة الى حسن الطويل وكان بها من
الامراء المقدمين ثلاثة وهم جاني بلاط تلقصيز امير سلاح وسودون الافرم
وقراجا الطويل الاينالي وعدة من الامراء الطبلخاناة والعشراوات ومن
الجند بحو خمسماية مملوك فلما عينهم نفق عليهم بالمسير الى حلب سرعة من غير

تاخير وفيه وقع تشاحن عظيم بين الامير يشبك الدوادار وبين الامير خاير بلاط
من جرميد وذلك بحضرة السلطان وكان سبب ذلك صحصاح الكاشف
فانه وقع بينه وبين الامير خاير بلاط بسبب بلاده التي نزل لينوم فتعصب
الامير لخاير بلاط لصحصاح ووقع بينهما ما لا خير فيه وفيه اخرج السلطان
تقدمة سودون الافرم وقد استعفى من السفر الى حسن الطويل فلما اخرج
عنه التقدمة انعم بها على قجماس الاسحاقي ورتب لسودون الافرم مائة وعشرين
وبقي طرخانا بمصر وفيه شفع في جاني بلاط المؤيدي الاشرفي برسباي وكان
مقيما بالقدس بطالا بحضرة الغاسل ورتب له ما يكفيه واستمر مقيما
بها مدة حرمات وفيه جاءت الاخبار من حلب بان عسكر حسن الطويل
قد استولى على كختا وكركر وبعث مكاتبة مكتوبة بما الذهب الى شاه بضاع
صاحب البلستين بان يسلم اليه القلاع الذي حولها ولا يخرج عن طاعته وارسل
له في المكاتبة الفاظا مزعجة بامعناه واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ثم صدر في مكاتبته بان متى خالفه يجعل له منه ما هو كيت وكيت
فارسل صاحب المكاتبة للسلطان فلما قرانها السلطان وعلم ما فيها استدعى
لذلك وتاشري عين الامير يشبك الدوادار باش العسكر وعينه بتجريدة
اعظم من الاولى التي عينها قبل ذلك فعين بها من الامراء المقدمين يشبك
الدوادار واينال الاشقر وبرسباي قراوس من الامراء الطبلخاناة والعشراوات
عدة وافرة وكتب من الجند نوق العين مملوك لم نفق عليهم واخذوا
في اسباب الخروج الى السفر فخرجت التجريدة الاولى بشهر ذلك وكان باش
العسكر جاني بلاط تلقصيز امير سلاح ومن معه من الامراء فلما رحل من الريدانية
خرج الامير يشبك ومن معه من الامراء فرجت لهم القلعة وكان يوما مشهودا
وفي رجب لما صعدوا القضاة للتهنية بالشهر صعد معهم الشيخ امين الدين
الاقصرائي فاخذ السلطان يتكلم معه بسبب حسن الطويل فتكلم الشيخ
امين الدين بكلام امتنع منه السلطان وتوقف له معه في واقعة سوار
بالكلية وقد لذلك المجلس وتقاشر منه السلطان في الباطن فيه وارسل
نائب الشام مكاتبة حسن الطويل الى السلطان وكان ارسل يهدد في ضمن
المكاتبة وما من باشيا لا يكن شرحها وكتب في صدر المكاتبة يا ايها الذين امنوا

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانزع السلطان لذلك الاجناد منه
جات الاخبار من حلب بان ورد بش نائب البيرة قد قبض على جماعة من عسكر
حسن الطويل وكسر جاليشه فسر السلطان لذلك الخبر وفيه وصل الى
القاهرة من بلاد جوكس اخت السلطان واسمها جان تيمن ومعها ولدها
فصعدت الى القلعة فى محفة وحولها الخدام وحضر معها عدة لشا
جراكسه وفيه رحل الامير سيباى هو وعسكر من الرحبة اينه وكان مصروف
السلطان على هذه التجريدة فيما نفقه مبلغ اربعماية الف دينار خارجا
عن اشيا كثيرة بعثها للامرا فلما رحل الامير سيباى الى الخانكاه نزل اليه
السلطان ووعده منالا واجتمع به فى خلوة وعوض عليه مكاتبة حسن
الطويل الذى بعثها الى نائب الشام وفى شعبان ثارت جماعة من المماليك
الجلبان على شرف الدين كاتب غرب وكان يتكلم فى الوزر والاستادارية
عن الامير سيباى فتوجهوا الى داره وكسروا ابوابه ونهبوه واختفى وكانت
هذه اول حوادث الجلبان فى القاهرة واستمر الحوادث منهم تتزايد
حتى كان منهم ما سنذكره فى موضعه وفيه حضر قاصد نائب حلب واخبر
ان نائب حلب قبض على عثمان بن اغلباى وشخص اخر وكان استادارا على
تقدمة حسن الطويل الذى كان بحلب وقبض على جماعة اخرين بخوار بعين
نفرا وقد نسبوا الجميع الى المواطاة مع حسن الطويل ويكاتبون باخبار المملكة
فامر نائب حلب بشنقهم وفيه عملت بترك النصارى الملكية وهو مخزن
الصينى وكان فى النصارى لا باس به وفيه كانت وفاة الشيخ فخر الدين
المقسى وهو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عنان الشامى وكان من اعيان علما
الشافعية وكان عالما فاضلا بارعا فى الفقه وبنا خيرا وافر العقل وذكر بانه
ولى القضا الاكبر غير مامتن وولى عدة تدارس جليلة منها مشيخة الحديث
بالشيخونية وكان قد جاوز الستين سنة من العمر فلما مات قرر فى مشيخة
الحديث بالشيخونية الشيخ جلال الدين السيوطى عوضا عن الفخر المقسى
وفى رمضان نزل السلطان الى داره لم يعوده وكان منقطعا عن الركوب
فسلم عليه وعاد الى القلعة وفيه وصل ركب من الغاربة من تونس وكان
صحبتهم الحرة زوجة صاحب تونس وحضر صحبتها قاضى الجماعة الشيخ ابو عبد الله

محمد بن عبد الله بن عمر البجائى وكان افضل علما المالكية فاكرمه السلطان
والامرا واولاه من العز والعظمة حظا وافرا وفيه صلب على باب زويلة
جارية سوداء قتلت سيدتها فامر القاضى المالكى بصلبها حتى
تموت وفيه توفى جانى بلاى قراجا العلائى الاشرفى احد الامرا العشرات
وشاد الشون وكان لا باس به وفيه توفى ايضا ارغون شاه استاداره
العجمية ونائب غزة كان وهو الذى قبض على الظاهر ططر لما انتسب من
مياط وكان اصله من مماليك الاشرف برسباى وكان محمود السيرة وفيه
ختم البخارى بالقلعة وكان ختما حافلا واخلع فيه السلطان على القضاه
ومشايخ العلم وفرقا الصرر على الفقها وفى شوال سجنت الاجناد
بوفاة برتوق الناصرى الظاهرى نائب الشام وكان اصله من مماليك
الظاهر برقوق جقمق وكان بخاطبط الامتداما فى الحرب عارفا بانواع
الفروسية فنون لعب الرمح والرماية بالنشاب وولى عدة وظايف
سنية منها شادية السرجخاناه ثم اقدمة الف ثم نيابة الشام ومات
بها وكان قد جاوز الستين سنة من العمر فلما حضر مشيعه اظهر السلطان
الحزن والبكا وتاسف عليه وكان عنده بمنزلة الاخ فامر باحضار ولده
وعياله الى القاهرة ثم رسم بنقل جثته الى القاهرة ليدفن فى تربته
التى بباب القرافة وكان برقوق بر ومعروف وهو الذى انشا البقعة
على ضريح الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وفيه توفى الاتابكى جربا شى
كرت المملوك الناصرى فرج وكان له ميز اجليلا حشما رئيسا وله عدة
وظايف سنية منها امرية الاخورية الكبرى وامرية مجلس وامرية
سلاح ثم بقى اتابك العساكر بعد وترشح امره الى ان يلى السلطنة لما
وبنت جماعة الاشرفية على الظاهر خشقدم كما تقدم وكان متزوجا بخوند
شقرا بنت استاده الناصر فرج ثم بقى بعد ما توفى له ما ذكر الى وسباط
ثم احضر الى القاهرة ومات بها وجرى عليه شدايد ومحن

كما قيل فى المعنى

اذا طبع الزمان على اعوجاج ... فلا تطمع لغصنك فى اعتدال

وفيه جات الاخبار من حلب بان الامير سيباى الدوادار دخل الى حلب

وقد كان لم يوما مشهودا فلما استقر بحلب قدم عليه تاصد من عند حسن الطويل
وعلى يده مكاتبة مشرحا انه ارسل يطلب جماعته الذين اسروا وسجنوا
بحلب وانه اذا اطلقوهم يطلق من عنده من الاسرا وكان عنده دولتباى
النجمى الذى كان نائب ملطيه وجماعة اخرين فلم يلتفت اليه يشبك ولا اجابه
عن ذلك بشئ وفيه توفى الزينى عبد الرحمن بن الكويز الذى كان ناظر
الخاص ومر عبد الرحمن بن داود بن عبد الرحمن بن خليل وكان اصلهم
نصارى من الشوبك وحفيد جدهم داود وصحبته المؤيد شيخ لما قدم
الى مصر وكان عبد الرحمن رئيسا حشما فى سعة من المال وولى عدة وظايف
سنية منها نيابة الاسكندرية ثم ولى الاستادارية وتنظر الخاص ثم جرى
عليه منذ يد ومحن وفر الى بلاد ابن عثمان ملك الروم واقام هناك مدة
ثم عاد الى مصر وكان يدعى انه يتعلق بعلم الحرف وكان له نظم سائل ومولد
فى سنة ثمانماية وفيه توفى نوروز الاشرفى كاشف الوجه القبلى وكان
لا باس به وفيه خرج الحاج على العادة وكان الشهابى احمد بن اقبابكى تانى بلاى
امير ركب الاولة مريضا على غير مستوى فلم يرق له السلطان وخرج على عينه
استوى وهو فى محفة فى النزع فلما وصل البركة الحاج مات ليلة
الرحيل وكان حشما رئيسا اديبا وكان مولده بعد العشرة والثمانماية
فلما بلغ السلطان موته طلب جانى بلاى الاشتراحدماليكه وخواصه ورسم
له بان يتوجه امير ركب الاولة عوضا عن الشهابى احمد بن تانى بلاى فتسلم جميع
تركته وحاله وسافر على الركب الاول ثم حمل الشهابى احمد بن اقبابكى
تانى بلاى الى القاهرة وغسل وكفن وصلى عليه ودفن فنفذ ذلك من انواده
الغريبة ولم يكن يمر الحاج على بالحانى بلاى فى هذه السنة

كامل

الا انما الاقسام تحرم ساحرا ... واخر ياتى رزقه وهو ناسى

وفيه ارسل السلطان خلعتين احدهما الى جانى بلاى قلعته زامير سلاح
بان يستقر فى نيابة الشام عوضا عن سودون قرق بحكم وفاته وكان المشار
اليه بالتجريد توجه الى الشام واستقر بها واما الخلعة الثانية
بعث بها الى ابنال الاشقر بان يستقر فى امرية سلاح عوضا عن المذكور

المقدم وفى ذى القعدة طلع الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة
الاربع ليهنوا السلطان بالشهر على العادة فتكلم الخليفة مع السلطان فى امر
ابنته مستخلفا التى كان عقد عليها خشكلدى البيستى فطال الكلام
فى ذلك وانفض المجلس على غير طايل ثم فسخ عقدها عن خشكلدى وبعد ذلك
عقد المجلس وتكلم السلطان مع قاضى القضاة شمس الدين الامشاطى فى اقامة
قاضى برسم حل الاوقاف والاستبدالات فقال السلطان له ولاية
التفويض الى من تنام من النواب واما انا فلا اعفى الله تعالى اجل وقت ولا اجعل
استبدالا وقام من المجلس كالغضبان فتاثر السلطان منه فى الباطن
رحمه الله تعالى ورضى عنه وفيه جات الاخبار من حلب بان الامير يشبك بعث جماعة
من العسكر الى البيره لقتال عسكر الطويل وقد بلغه ان حالهم تلاشى الى الفرار
وان حسن الطويل ارسل يكاتب الفرنج لعونا على قتال عسكر مصر وهذا اول ابتدا
عكسه لكونه ارسل يستعين بالفرنج على قتال المسلمين وفيه جات الاخبار
بان ابن عثمان ملك الروم ارسل تهادد الامير يشبك بان يكون عونا
للسلطان على قتال حسن الطويل فاكرم السلطان القاصد وارسل صحبة
القاضى شمس الدين راجا قاضى العسكر بان يتوجه الى ابن عثمان وعلى يده صحبة
حافلة ومكاتبة وان يمشى بينه وبين السلطان مودة بسبب امر حسن
الطويل وفيه وصل الى السلطان مكاتبة من عند ابن العثمانى حلب يخبر
فيها بان الامير يشبك قد انتصر على عسكر حسن الطويل وزحلهم عن البيره
وان ولد حسن الطويل قد جرح جراحات بالغة واخر من اولاده اصيب
فى عينه ووقع بين الفريقين مقتلة مهيلة وقتل فى المعركة شخص من الامرا
العشراوات يقال له قرقماس الصارم المعروف بالعلاى امير اخور رابع
وكان صهر مولف هذا التاريخ زوج اخته وكان انسانا حسنا ديناخيرا
موصوفا بالشجاعة والفروسية علامة فى رمى النشاب والقراع اصيب
بسهم فى صدغه فمات لوقته ولم يقتل فى هذه المعركة احد من العسكر سواه
فقط ثم رحل عسكر حسن الطويل عن البيره وقد اخذ لهم الله تعالى عن بعد ما عدوا
من الفراة وطرقوا البلاد الحلبيه من اطرافها فذمهم الله تعالى عن المسلمين وقد
قالت الشعرا فى هذه الفتن عدة مقاطيع فمن ذلك

قول شمس الدين القادري

• ايا حسن الطويل بعثت جيشا • كاغنام ومن لنا غنايم •
• فثار الحرب قد قتلت سوارا • وانت لسبكها لاشك خاتم •

قال النصوري

• مل طرف ما بخاري حي المعتدي • محرا لينا باسمه وصفاته •
• قالوا نعم حسن فقلت هلاكه • قالوا الطويل قتلت ليل شتاته •

وقوله ايضا

• ايها العسكر الذي سار بقصدا • لقتال الطويل لا تنظروه •
• لا تطيلوا مع العدو كلاما • في وغى الحرب والطويل اتركوه •

وقال محمد بن شاد جغا

• عروس الحرب تقطعها المواضي • بارواح الاعارب والاعاجم •
• وقد جليت وفيها سوار • وها حسن لكف الحرب خاتم •

وقوله ايضا

• ايا حسن الطويل قهرت عمدا • وفاتك للعوالي والمغانم •
• سوار قد سبكناه ابتدا • وانت بنان للسبك خاتم •

وفي هذا الشهر كسفت الشمس كسوفا عاما واظلمت الدنيا واستمرت في الكسوف نحو ثلثين درجة وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وفداني من جهة البحر الملح فاكرمه السلطان واحضر صحبته مكاتبة حسن الطويل الى مولاه الفرنج بان يمشوا على ابن عثمان وسلطان مصر من البحر وهو يمشي عليهم من البر وقد ظفر هذا القاصد بقاصد حسن الطويل وهو قاصد لفرنج بلاد الفرنج فقبض عليه في اثنا الطريق وهو في مركب واسر ثم ان القاصد اقام بمصر اياما واضافه السلطان واذن له بالسفر واخلع عليه سلطان السلطان عين دولتباي حمام الاشرفي بان يتوجه قاصدا لخراب ابن عثمان وفي ذي الحجة تغير خاطر السلطان على الامير خاير بك من جريد الاشرفي واسره بلازم دمان ومنعه الكاينة الاولى التي وقعت له ثم جرى عليه بعد ذلك ما هو اعظم من ذلك فاقام بدمان اياما لا يركب ثم بعث السلطان خلعة الى ضرب الكرة من طلع الى التلعة وضرب الكرة فاتفق ان السلطان قد سقط من يده الصولجان فترجل

خاير بك من فرسه وناوله للسلطان فاخذ جلسه واركبه فرسا من خيوله ونزل الى ان ومعه مكروه وفيه توفي جانم اللفاف المؤيدي وكان امير عشرة ولكن مات طرخانا وتوفي طرخ النوروزي وكان امير عشرة ومات طرخانا وفيه حضر بلبر الحجاج واخبر بانه لما وصل المحمل العراقي وهو خال الى المدينة الشريفة وكان امير هم شخص يقال له رستم وصحبته قاضي يقال له احمدي وجيه فضيقوا على قضاة المدينة وامروهم بان يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل ابن الطويل خادم الحرمين الشريفين فلما خرجوا من المدينة وقصدوا التوجه الى مكة تكاتبوا اهل المدينة امير مكة بما وقع منهم فخرج اليهم الشريف محمد بن الشريف بركات ولاقاهم من بطن مر وبتسلل ان يدخلوا الى مكة وقبض على رستم امير المحمل العراقي وبقبض على القاضي الذي صحبته وعلى جماعة من اعيانهم واودعهم قراكمديد ليرسلهم الى السلطان ثم اطلق بقية من كان في ركبهم من الحجاج ولم يتعرض لهم وفيه جات الاخبار بوفاة الشيخ المسلك العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم بن علي بن عمر المتولي رحمة الله عليه توفي باسدوه ودفن بها وكان خرج الى زيارة بيت المقدس فادركته المنية هناك وفاة وكان دينا خيرا مباركا وللناس فيه الاعتقاد الحسن وكانت شفاعته عند السلطان والامرا لا ترد وكان له جدود معروف وانشا بركة الحج حوضا وسبيلا وبستانا وكان يأوي الفقرا والمنقطعين وكان نادرة في عصره هو في وقته وفيه جات الاخبار بوفاة عالم سمرقند العلامة الشيخ علا الدين علي بن محمد الطوسي البخاري كان الحنفي وكان ببلاد سمرقند وانتهت اليه الرئاسة العلمية الجليلة وكان من اعيان علماء الحنفية وفيه توفي ايلس الطويل المحمدي الناصري الذي كان نائب طرابلس الذي تقدم ذكره وفيه من الوقايع ان البرهان البقاعي قاضي الجماعة ابو عبد الله العلكاني المغربي المالكي وقع بينهما بحث في بعض المسايل فرفع من البرهان البقاعي في ذلك المجلس جوابا ضبطه عليه قاضي الجماعة وصرح بكفره وشهد عليه واراد ان يقيم عليه الدعوى عند قاضي القضاة المالكي فلما علم كاتب السر ابن مزهر بذلك طلب البقاعي الى عنده وحكم بعض القضاة بحقن دمه ولولا كاتب السر ما حصل للبقاعي خير والذي جرى على البقاعي بخطية سيدي عمر بن الفارض رحمه الله

ورضي عنه فاذن كان راس المتعصبين عليه واستمر البقاعي في حكم صحيح

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فيها

في المحرم وقع المطر بالديار المصرية حتى ابتاع الوطل اللحم المليخ بثمانية نقر والمبطة الدقيق باربعة انصاف ووقع الرخاء في سائر المجوبات والبقول القنطار البطيخ العبدلاوي بثلاثة انصاف ووقع الرخاء في سائر المأكولات قاطبة وفيه جات الاخبار من الاسكندرية بان الفرنج قد تعبثوا بعض سواحلها واسروا من المسلمين نيفة انفار وفعلوا مثل ذلك بثغر دمياط فلما جرى ذلك عين لهم السلطان في ايام الامير قجماس الاسحاقي احد مقدمين الالوف وامره بالخروج في يومه فخرج بعد العصر وسافر من البحر في عدة مراكب وامره للسلطان ان يتبع الفرنج حيث ساروا فيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى بولاق وتداضا فه هناك ان طغيش ضيافة حافلة واقام عنده الى اخر النهار وعاد الى القلعة وفيه رسم السلطان بعزل القاضي المالكي احد نواب الحكم بسبب حكم حكم فشكاه الخصم الى السلطان بانه جار عليه فحنق منه السلطان وامر بعزله وفيه وصل الحاج وصحبتهم ابن امير مكة والقاضي برهان الدين ظهيرة الشافعي وولده ابو السعود واخوه واحضروا صحبتهم رستم امير حاج العراق والقاضي العزي بعث بهما حسن الطويل وصحبتهما كسوة للكعبة المشرفة وامر اهل المدينة بان يخطبوا فيها باسم الملك العادل حسن الطويل فسلم السلطان رستم والقاضي في البحر الذي بالقلعة وتاخر الحاج في السنة المذكورة عن ميعاده بثلاثة ايام بسبب موت الجمال وقلة المياه ثم ارسل خاير بك الخشقدمي الذي سمي سلطان الغيلة ببيان فضل السلطان بان ينقله من مكة الى القدس ليقيم بها حتى يموت فشفع الامير يشبك الجمالي فاجيب الى ذلك ونقل من مكة الى القدس وحصر صحبة الحاج الشيخ سنان الادريسي الحنفي وهو شيخ مشربة الامير يشبك الدوادار وفي صفر اخلع السلطان على القاضي ابراهيم بن ظهيرة واعاده الى قضاء الشافعية بمكة ونزل من القلعة

في موكب

في موكب حافل ومعه القضاة الاربع واعيان الدولة وفيه اخلع السلطان على شهاب الدين احمد بن اسحاق الشمي وقرمان وزمام نوبة الكبرى موضاعن اينال الاشقر بحكم انتقاله الى الاسربة سلاح وفيه عين السلطان برسباي الشرفي استادار الصحبة بان يتوجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وصحبته هدية سنية وفي ربيع الاول كان وفاء النيل المبارك وقد اوفى في خامس مسرى الموافق لخامس ربيع الاول فلما اوفى توجه الامير لاجين الظاهري امير مجلس وفتح السد على العادة وفي ذلك اليوم زاد على النيل بزيادة اثنى عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا فكان زيادته ثلاثة ادرع في ستة ايام وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة فلم يحضر فيه من الامراء سوى ثلاثة انفار وكان اكثر الامراء غايبا في المجرد وفيه توفي القاضي زين الدين عبد القادر بن عبد الرحيم ابن الجيعان وكان رئيسا حشما كثير الخير للناس ومات وهو في عشر الخمسين وفيه جات الاخبار بوصول صاحب قرمان وهو جاكم بن جوان بن حينوس الكيتلاني وكان من اعيان ملوك الفرنج ومن اموالهم حضر الى الديار المصرية في دولة الاشرف اينال وكان شابا حسنا في شكله فلما هلك تولى من بعد اخيه وفيه جات الاخبار بان ابن عثمان بعث عسكرا لمحاربة حسن الطويل فكسر العسكر بتاع حسن الطويل فسر السلطان لذلك وفيه توفي الامير يشبك الفقيه من سلمان شاه المويدي الذي كان دوادارا كبيرا في دولة الظاهر خشقدم ثم نفي الى دمياط ثم شفع فيه وعاد الى القاهرة واقام بها بطالا حتى مات وكان دينا خيرا وله اشتغال بالعلم وكان قد شاخ سنه وتاسى شديدا ومحن ومات وله بتلة بمدرسة بيبرس وعض عليه وكان وله شابا حسن مليح الشكل مشهورا بالفروسية وقد تقدم ذكر ذلك وفيه في ربيع الاخر اطلق السلطان رستم امير حاج العراق واطلق القاضي الذي صحبته واخلع عليهما وبعثهما الى بلادهما وتوفي الخواجا حسن الطويل ويقال اشار بذلك يشبك الدوادار وفي جمادى الاولى جات الاخبار بوفاة الشرفي استادار الصحبة الذي توجه قاصدا

الى بلاد ارعنان وكان وفاته بحلب وكان لا بأس به فذاقد في جمادى
الاولى بجات الاخبار وفيه اخلع السلطان على الامير الاشرفي احد
خواصه وتوتن واستاداريته العجمة عوضا عن بدسباى الشرفي بحكم وفاته
وعين قاصدا الى ابن عثمان وفيه اخلع السلطان على جانبلاط الاشقر
الدوادار وقتن في امرية الحاج بركب المحمل واخلع على قلمطاى خمسماية
الخاصكي احد مماليك السلطان وقتن في امرية الركب الاول وتانصوه
هو الذي تسلطن ولاتمت له السلطنة وجرى له ما جرى وفيه امر السلطان
بتوسيط عبد صغير السن قد ذبح سيدته واخذ ماله وهرب فقبض عليه
من ليلته وفي جمادى الاخرة ثار جماعة من المماليك الجلبان على السلطان
بالقلعة وسفوا الامرا من الصعود واستمر الحال على ذلك عدة ذلك
اليوم حتى تكلم الامر قليلا بعد ما قصدوا جماعة من خواص السلطان وفيه
من الوقايع الغريبة ان شخصا حلبيا كان عنده مسن من الرخام الاخضر
له عند ثلثين سنة فاتفق ان ذلك المسن سقط من يد صاحبه
فانكسر نصفين فخرجت من غريبة الشكل فدا بجلى بين اليها
واخذها يقلبها فلذعته في اصبعه فاضطرب ساعة ووقع لوقته ميتا
ومذا من غرايب الاتفاق وفيه ارسل ابن شبلاق يسال في الحضور فان
العسكر تقلق من قلة السليق فلما بلغ السلطان ذلك حنق
واغتاظ ثم اذن له بالحضور بعد ذلك وفيه نزل السلطان وتوجه
الى الرملة يريد كراكب فاصطاد ثلث كراكي وعاد من يومه وسبق
من القاسمي زموكب حافل وفيه ثار جماعة من الجلبان بالقلعة
وسفوا الامرا والمباشرين من الصعود الى القلعة وكان راس
الفتنة شخص من مماليك السلطان يقال له علي باى الخشن فلما
خمدت هذه الفتنة ضربه السلطان بالعصا ونفاه الى
الشام فجات الاخبار بعد مدة بانه سقط عليه حايط ومات تحت
الردم فتفرح فيه غالب الناس وفيه جات الاخبار باستقرار قراجا
الطويل الاينالي في نيابة حماه عوضا عن جلباط اليشبكي بحكم صرفه عنها
وحمل جلباط عقيب ذلك الى السجن بقلعة دمشق ومات في السجن بعد مدة

يسيرة

نادرة غريبة

يسيرة وكان قد شاخ وجاوز السبعين سنة من العمر وفي شعبان عاد
الاتابكي ازبك من البحيرة واخلع عليه السلطان ونزل الى داره في موكب
حافل وفيه حضر من الجند جماعة كبيرة ممن كان في التجريد صحبة الامير
يشبك الدوادار فلما حضروا اختفوا بالقاسمي ولم يظهروا فيه
وقع نادرة غريبة وهو ان ابوبكر بن مزهر كاتب السر عطش بحضرة السلطان
فشمته السلطان مرتين فعد ذلك من النوادر وفي رمضان انعم
السلطان على تنمري بردبك طرطر بتقدمة الف وهي تقدمة قجماس
الاسحاقي الى تقدمة قراجا الطويل الاينالي وقد انتقل الى نيابة
حماه وفيه قرر ملاح اليوسفي الظاهري في نيابة القلعة وفيه كان
دخول الامير يشبك الدوادار الى القاسمي وقد عاد من التجريد
وكان يوم دخوله يوما مشهودا فاخلع عليه السلطان ونزل الى داره
في موكب حافل وفيه كان ختم البخاري بالقلعة واخلع في ذلك اليوم
على قضاة القضاه ومشايخ العلم وفرقت الصرر على الفقها فيه
جات الاخبار بوفاة طاهر دمشق الشيخ زين الدين خطاب بن عمر
ابن مهنا بن يوسف بن يحيى الجلولي وكان عالما فاضلا متقنيا من اعيان
الشافعية ومولده سنة تسع وثمانمائة وفي شوال كان موكب السعيد
حافلا وحضر في ذلك اليوم بالقلعة قاضي مكة البرهان بن ظهيرة
ودخل ابو السعود واخوا البرهان ابن ظهيرة وكان حاضرا الشريف
بركات بن امير مكة وجماعة من اعيان مكة فاخلع السلطان على الجميع
في ذلك اليوم وفيه حج الحاج على العادة وكان امير ركب المحمل
جانبلاط الاشقر وامير ركب الاول قانصوه خمسماية فالتزم الامير
يشبك بعمل برقد من ماله وكان الامير يشبك قد عمد على اخذ تانصوه
وصادره وحج صحبة الحاج شاهين نائب جدة وحج القاضي ابراهيم
ابن ظهيرة وجماعة وابن امير مكة قاصدين التوجه الى مكة المشرفة
شرفها الله تعالى وعظمها وقد اودوا للسلطان في هذه الخطوة نحو
مائة الف دينار فاكرمهم السلطان واجلهم ورتب لهم ما يكفيهم من الاسمطة
وغير ذلك واتزلهم في بيت ام ناظر الخاص يوسف الذي ببركة الرطلي

وزاوايها ايام بهجة النيل ثم بعده للملك سافروا وفيه وقف الامير يشبك الرواد ارالى السلطان واستعفى من الوزارة ومن الاستادارية فاجابه السلطان الى ذلك ولكن حتى يغلق سنته وكان امر ما سنذكر
وفي ذي القعدة رسم السلطان ليشبك الجمالي بان يجرد قاصدا لابن عثمان ملك الروم ويطلب الناس الذي كان عندتمربغا بن قبل ذلك وفيه تزوج ابو سعيد الطويل ابنة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وكان له يوما مهيبا حافلا وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان ونزلوا الى جمة بولاق فنهبوا ما فيها ثم قصدوا شونة الامير يشبك الدوادار فنهبوا ما فيها وصاروا يأخذون جمال السقايين ويحملون عليها ما نهبوه من الشعير فلما زايد الامر بينهم نزل السلطان وهو مسابق ومعه مقدم المماليك ولكن ما زال الا بعد فوات الامر وحصل منهم في ذلك اليوم غاية الضرر للناس من نهب وخطف بضايع الناس وغرم لذلك فبات السلطان تلك الليلة في جامع زين الدين الاستادار الذي ببولاق فاضافه تلك الليلة بعض قضاة بولاق وهو القاضي تقي الدين البرماوي امام الجامع المذكور وخطيبه فاضافه حافلة فشكر له السلطان ذلك
وفي ذي الحجة قصد جماعة من المماليك الجلبان الاخراق بالامير يشبك الدوادار وقصدوا قتله فنفر منهم وتوجه الى نواحي بحيرة حتى تخمد هذه الفتنة قليلا فاستمر غايبا نحو خمسة عشر يوما فتي هذه المدة كثر القال والقيل بين الناس وامتنع الامراء من الصعود الى القلعة والسلطان متيما بالدهيشة كالمغضبان من مماليكه والابواب مغلوقة عليه فطلع الاتابكي ازبك وازبك اليوسفي وتوجاجب الحجاب وكاتب السر وشرف الدين انصاره واخرون من الامراء على انهم يتلطفوا بالسلطان ويتوابينه وبين مماليكه بالصلح فامتنع السلطان من ذلك وصمم على عدم الصلح مع المماليك ثم خرج الى الحوش وجلس على الدكة وطلب من كان راس الفتنة في هذه الحركة وهو شخص من المماليك يعرف بالقطس فامر السلطان بتوسيطه فجردوه من ثيابه فوالله فشفع فيه الامراء فاجاب الا بعد جهد كبير بشرط ان المملوك فوق الف عصاه ويسجن بالبرج الذي بالقلعة

وهذا

وهذا كله جرى والامير يشبك غايبا في الجيزة لم يحضر الا بعد ايام حتى سكنت هذه الفتنة وفيه حضر الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق بطلب من السلطان هذه ثاني مرة حضرها الى القاهرة فلما حضر اكرمه السلطان واخلع عليه ونزل الى داره الاتابكي ازبك عند اخته ثم امره بالعود الى القلعة لضرب الكرة مع الامراء وهو على معاملة السلاطين فاراحنا البند الاصفر وتعيين الفرس فوكان بغير يد السلطان فرسه حتى عدة ذلك من النوادر التي ما وقعت قط واقام الملك المنصور بالقاهرة نحو شهرين حتى عاد الى ميناط وكان في غاية العز والاكرام ووقع له امور ما وقعت لاحد من ابنا الملوك قبله وكان حضور الاول بسبب الحاج وهذه المرة بسبب زيارة السلطان وفيه جات الاخبار بوفاة المبدي حسن بن المزلق ناظر جيش دمشق وكان رئيسا حشما ولي عدة وظايف سنية وفيه توفي الامير سودون الاكرم المحمدي الظاهري وكان احد المقدمين الالوف ولكن مات وهو طرخان وكان بيك امرية عشرة باكلها حتى مات وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد سيدي احمد الاصطبونة رحمة الله تعالى عليه وكان يعرف بالاحمدي وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ومكاشفات خارقة وفيه جات الاخبار بوفاة مملوك التكروري وكان من اجل مماليك التكروري وقدرا وفيه توفي عبد القادر بن جانم نايب الشام وكان نايبا حسنا لا بأس به وتوفي في هذه السنة جماعة كثيرة من الاعيان لم نذكرهم خوف الاطالة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثمانمايه فيها

في المحرم قدم قاصد ابن عثمان حسن الطويل وعلى يده مكاتبة تتضمن الاعتذار عما كان منه وان ذلك لم يكن باختياره فاكرم السلطان ذلك القاصد واظهر العفو عما جرى منه وكان اشيع عن حسن الطويل انه قتل واظهر بعض الناس قبحه الله وهو ملطخ بالدم ثم اظهر كذب هذه الاشاعة وقد ذكر موته غير مرة ثم اظهر انه كذب وفي صفر امر السلطان بقطع خصيتي شخص من الاتراك يقال له شاهين وهو خازندار ابنال الاشقر وكان نقل عنه للسلطان بانه فعل الفاحشة ببعض مماليكه الاحداث وانه كثير الغدر لم يخصاه السلطان بمصر المحروسة ويرسل من ذلك بعد مدة وعاش مدة طويلة

وهزا

ومات وكان في ذلك الايام ظهر بمصر العتيقة نخص يهودي عارفا بالاحضار ونقل ذلك مع جماعة كثيرة من الناس وبروا من ذلك وفي ربيع الاول تغير خاطر السلطان على الامير قانصوه الخنيفي الاينالي احد المقدمين الالوف فرسم لنقيب الجيش بان يتوجه الى داره ويخرجه منفيا الى ياط فتوجه اليه واخرجه من يومه وحصل لقانصوه الخنيفي منه غاية البهدلة واخرجه خروج الشوم فكثر القال والقيل بسبب ذلك وفيه في ليلة الخميس عاشر نارت فتنة عظيمة من المماليك الجلبان وقصدوا قتل الامير يشبك وهو في دار فلما بلغ السلطان ذلك بعث للاتابكي ازبك وبقية الامراء ان يلبسوا آلة الحرب وان يوثبوا على المماليك الجلبان فاضطربت الاحوال وماجت العامة وغلقت الاسواق واتسع امر الفتنة فاشار بعض الامراء على السلطان بخمود هذه الفتنة وخشوا من ارطايفة الاينالية لانهم تامروا لنفي قانصوه الخنيفي فبعث السلطان الماس استاذ دار الصحبة ومعه عدة وافرة من المماليك الجلبان الى دار الامير يشبك الدوادار فقبلوا يديه واعتذروا له بما وقع منهم فاكرمهم واخلع على الماس كما عليه بحمور وارضى الجلبان بالكلام وسكنت الفتنة قليلا وفيه انعم السلطان على ورد بش نائب البيرة بتقدمة الف وهي تقدمة قانصوه الخنيفي بحكم نفيه الى ياط وفيه توفي تمم العجمي من طلخ الطاشدار احد الامراء العشراوات وكان خشداش الاتابكي ازبك وكان لا باس به وفيه رسم السلطان بنفي سودون المريدي نقباء الينكة وكان قد نسب الى شئ من امر الفتنة الماضية مع المماليك الجلبان وقد وشى به بعض المماليك عند السلطان فنفاه وفي ليلة عيد ميكايل نزلت النقطة وامطرت السماء تلك الليلة مطرا غزيرا حتى قعد ذلك من الغوادر وفيه بعث الامير يشبك الدوادار القاضي علم الدين شاكر بن الجيعان يساله في ابتداله قاعات البرابخة التي بولاق ودفع لهم الثمن من ذلك خمسة الاف دينار وكان قاضي قضاة الحنفية شمس الدين صمم على عدم الاستبدالات فاطبقت عليه الامير يشبك حتى استبدل له البرابخة فقامت عليه المسئلة بسبب ذلك وفيه جات الاخبار من القدس بوفاة خاير بك الظاهري المختفي الذي كان سلطان ليلة وكان رجلا حشما وجرى عليه شدائد

ومن

ومن في عدة اماكن من البلاد واخر الامر توفي بالقدس وفيها وفي الليلة المباركة وقد توقف اياما وحمل الناس غاية القلق حتى يعث الله تعالى بالوفا وكان العدد من مصر فلما اوفى نزل اتابكي ازبك وفتح السد على العادة وسر الناس بذلك وفيه كان المولد النبوي وكان له يوما مشهودا وفي ربيع الاخر ظهر بالسماء ذنب طويل وكان يظهر بعد العشا واستمر على ذلك مدة ثم اختفى وفيه كانت وفاة العلامة الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني الحنفي وكان عالما فاضلا فقيها محدثا كثير الفوائد مفتيا من اعيان الحنفية وكان مولده في سنة احدى وثمانماية وكانت وفاته عن عمر وفيه اخلع السلطان على قاني بلباي الاشقر وقرر في امرية الحاج بركب المحمل وقرر في بلباي المحمدي الاينالي قرا مرية الركب الاول وفيه نفى السلطان جماعة كثيرة من مماليكه سهم اينال الخنيفي الذي ولي حاجب الحجاب فما بعد وغيره من المماليك السلطانية من اثار تلك الفتن الماضية وفيه قدم للسلطان قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده مكاتبة تتضمن الشفاعة في اينال الحكيم وقد جرى عليه كاينة وفر الى ابن عثمان فقبل السلطان واكرم ذلك القاصد واخلع عليه واقام بمصر مدة ثم عاد الى بلاده وفي جمادى الاولى ليلة الجمعة كانت وفاة الامام العلامة يحيى الدين الكافيجي وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي وكان اماما عالما فاضلا بارعا في العلوم ماهرا في اللغة والحديث والعلوم العقلية وغيرها وانتهت اليه رياسة مذهبه بمصر ودار مفتيها على الاطلاق والف العلوم الجليلة وكان معظما عند السلطان والامراء وولي عدة وظايف منها مشيخة الخانقاه والشيخونية ومشيخة تربة الاشرف برسباي وغيرها وشهرته تغني عن مزيد التعريف به ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعماية وكان من افاضل الحنفية وفيه يقول الشهاب المنصوري وقد اضافه في خلوته بحلاوة قرع

فقال فيه

يا عين اعيان الزمان وفيا ... يحيى بمصر سنة السنى
ما قرع الباب غير ذي امرة ... الا وذاق حلاوة القرع

تم الجزء الثاني

ولمائات رثاه الشهاب المنصوري بهذه الابيات

بكت على الشيخ محيي الدين كاينجي ... عيوننا بدموع من دم المهج
كانت اساريره هذا الدهر من درر ... تزهى نبذ له ذا الدر بالسبج
فكم من سماح من مكارمه ... فقرا وتوما بالاعطا من عوج
بانور علم اراه اليوم منطفيا ... وكانت الناس تمشي فيه من سرج
فلو رايت الفتاوي وهي باكية ... وابنها من نجيع الدمع في نجج
ولو سرت بثناه عند ريح صبا ... لاستنشقوا من نيذاها طيب الارج
يا رحمة العلم من فيه اذا اعتركت ... ابطاله فتوارت فوه حي الدرج
لم يلجوا شان علم من حضايعه ... الا وربته في ربع الدرج
تدطال ما كان يقربنا ويقربنا ... في خاليته بوحمنه بشتهج
سقيا له وسقاه الله نورسنا ... من سندس بيد الغفران منتج

ومنه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو طرا واقام بها الى اخر النهار وعاد وفي عقيب ذلك رسم السلطان بنفي اثنان من الامرا اليه وهذا اول القتلى بهم فيه لوفي سوء ون المنصوري مات قتيلا سقط من سطح وكان مشغوله الراس فمات لوقته وكان شابا حسنا جميلا حسن الشكل كثير الاسراف على نفسه فقصد السلطان ان يصلي عليه فلما علم كيفية موته لم يصل عليه لنفوذ باسه من ذلك ومنه اخلع السلطان على خشقدم الاحمدي الطواشي وقرر في الوزاره عوضا عن الامير سيباي الدوادار بحكم استعفايه منها وقرر قاسم شغيبه في نظر الدولة فلما احضر والخشقدم الخلعة شرع يلطم على وجهه ويبكي وصار يدعي الفقر والعجز ويكرر الاستعفا والسلطان يلتفت الى الحلاقه فلبس الخلعه ونزل الى دار ومنه حضر قاصد من عند ملك الهند وعلى يده هدية للسلطان ومن جملتها سبع عظيم الخلقه وحيمة كبيرة وغزلك فاكرم السلطان ذلك القاصد واخلع عليه ومنه نزل السلطان وتوجه الى خليج الزعفراني وضرب هناك الخيمة التي اهداها له ملك الهند وكانت غريبة فاقام هناك ثلاثة ايام متصاوده ونزل الامير سيباي الجمالي الذوكان توجه الى ابن عثمان ملك الروم فعاد من سعد وقابل السلطان في خليج الزعفران

وعليه

وعليه خلعة ابن عثمان ومكاتبة تتضمن التودد بينهما فانعم السلطان بذلك

ومنه امر السلطان بعمارة ماتهدم من جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه فقيل انه اصرف خمسة الاف دينار وفي جمادى الاخرة اخلع السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفي وقرر في مشيخة الخانقاه عوضا عن الشيخ محيي الدين الكاينجي واخلع على الشيخ برهان الدين بن قاضي القضاة سعد الدين الديري وقرر في مشيخة الشيخونية وكانت مشيخة المويدية مع اولاد الديري بحكم شرط الواقف فعادت اليهم ومنه اهدى السيد الشريف موفق الدين احمد الحموي نظام الجيش بدمشق عوضا عن ولد برهان الدين النابلسي وكان قد ولها بعد وفاة الديري مزلق ومنه وقعت نخطبة صعبة بالقاهرة وعز وجود الخبز عن الهاكين وتزاحم الناس على شراء القمح واستمر ذلك مدة حتى دخل المغل الجديد وفي رجب قرر السلطان الشيخ ابو عبد الله القليجاني الغزي امام الجماعة في مشيخة تربة السلطان وقرر في خطبتها الشيخ ابو الفضل الحرقي وقرر بها ثلاثين صوفيا يحضرون في الخمسة اوقات وقرر بها شيخ الميقاتية بدر الدين المارداني وقرر في قراة الصحيح بها ناصر الدين الاخميمي وخازن الكتب بها العلاي علي بن خاص بلاي وبنى الصوفية حول التربة عدة بيوت ليسكنوا فيها ثم رتب لهم الجوامك والخبز والزيت والصابون وغير ذلك من انواع البر والمعروف وخطب بها في الشهر المذكور وحضر الامرا وانقضاه الاربع وارباب الدولة قاطبة وكان يوما حافلا ومنه اخلع على القاضي ابو الفتح المنوفي وقرر في نيابة جدل عوضا عن بدر الدين الجمالي واضيف اليه الصرف ايضا عوضا عن محمد بن عبد الرحمن ومنه غضب السلطان على شاد بلاي اياز الاشرفي احد الامرا العشرات فالبسه زفطا عتيقا وامر بحمله الى خان الخليلي ليباع وقد ثبت انه باق على ملك المنصور عثمان بحكم انه ورثه عن ابيه في باي الجركسي فامر السلطان بان يباع ويحمل ثمنه الى الملك المنصور فشفع فيه الاتابكي ازبك فما قبل منه وآل الامر الى حمل شاد بلاي اياز الى احد الامرا الينالية يقال له خاير بلاي واخر يقال سيباي فحملوا الى الملك المنصور فاشهد على نفسه بعتقهم ثم نفي شاد بلاي الى دمشق وخاير بلاي الطرابلس وشفع

وسيباى بان يقعد فى مصر بطالا وقد سلخ السلطان ما غير خاطر عليهم قتل
امهم فقدوا الوثوب على السلطان لما وثبوا المماليك على الامير سيباى الدوادار
فانكشف رخ جماعة الاينالية فى هذه الحركة وصار السلطان ينفى منهم جماعة
بعد جماعة ممن كان راس الفتنة فى هذه الحركة **و**فيه طلع السلطان نخص من
الفقهاء يقال له شهاب الدين القليبلى ودفع قصة يشكو اينها الشيخ عبد البر
ان الشيخ بان سلط غلمانه وعبيده ضربوه ضربا مبرحا وذكر فى اخر القصة
بان عبد البر جاهل ما يحسن قراة الفاتحة وان الصلاة خلفه لا تصح فمال السلطان
مع القليبلى على عبد البر فرسم السلطان باحضار عبد البر وجماعة من مشايخ
القراء وقرا عبد البر بحضرتهم والسلطان جالس والقليبلى حاضر فلما افتوا عليه
مشايخ القراء بنكوا من قراته فاستمال السلطان على القليبلى وكان قد
حلف براس السلطان ان عبد البر ما يحسن قراة الفاتحة فلما ظهر للسلطان
كذب القليبلى امر بضربه فضرب بين يديه ضربا برحا وامر بحمله الى عند
القاضى المالكى لينفذ به ما يوجب الشرع وانتصر عبد البر عليه **و**فيه
جات الاخبار بوفاة الناصرى محمد بن مبارك شاه التركمانى الجلبى نايب
طرابلس **و**فيه توفى جبك الظاهرى السيفى على باى نايب قلعة دمشق
وكان لا باس به **و**فيه نزل السلطان للرمايه فلما عاد شق من القاهره
وكان له يوما مشهودا **و**فيه وقع بين الامير يشبك الدوادار وخشقدم الوزير
حتى صرخ الامير يشبك بعزل نفسه من الدوادارية واغلق بابه ولم يجتمع
باحد من الناس حتى ركب اليه امير كبير ازبك وجماعة من الامرا وتلطفوا به
حتى طلع معهم الى القلعة واخلع السلطان عليه كاملية بصمور واصلح بينه
وبين خشقدم الوزير وباس خشقدم يد الامير يشبك وخمدت هذه
الفتنة التى بينهما **و**فيه جات الاخبار بوفاة يلباى العلائى الظاهرى
نايب صفد وكان لا باس به **و**فى نيابة الاسكندرية نم نيابة صفد
ومات وهو فى عشر السبعين **و**فى شعبان توفى بكمز البواب ابا بوسكره
الاشرفى وكان لا باس به **و**فيه نزل السلطان الى الاصطبل وحكم به وكانت
السر بين يديه على عادته لاجل قراة القصص وشكى يشبك الدوادار
وهو واقف بين يدى السلطان فامر ان ينزل ويقف بازاء خصمه حتى ادعى

عليه

عليه وحضر احزوشكى جان بلاى الفقيه فنصل به كذلك **و**فيه توفيت خوند
بدرية بنت الاشرف اينال وكانت لا باس بها وتركت عدة اولاد ذكورا واناثا
وفيه وصل قاضى القدس ومعزى الحريد ومعه جماعة من اعيان اهل
القدس وهم فى الحريد بسبب هدم كنيسة هناك وقد ثار بسبب ذلك
شر كثير بين المسلمين وكتبت على فتاوى بسبب تلك الكنيسة وصار
يفتى بعضهم بالهدم وبعضهم بالابقا **و**فيه هجم طايفة من العربان
المعدين على جماعة من الناس فى اثنا طريق المنيه واسمر والبعيره
الناس من المنيه الى قنطرة الحاجب وكان ذلك بعد العصر وكان اول الربيع
وسلبوا ازواد المتفرجين وطلعوا من قناطر الاز وحزجوا الى الفضا وكانوا
نحو عشرين خيالا وكان من جملة من سلبوه من ثوابه نحو من الامرا العشراوات
يقال له كسباى المغربى وكان راجعا من طريق المنيه فاخذوا سلاحه من عليه
وفيه توفى تانى بكى الازهرى الحاجب الثانى وكان قد ناخ وبلغ من العمر
نحو تسعين سنة **و**فيه عرض السلطان من فى السجن فاطلق منهم اربعة انفار
لاعزا واعاد اربعة الى السجن **و**فى رمضان صعد القضاة الاربعة ومشايخ العلم
ليهنوا السلطان بالشهر فامر السلطان بعقد مجلس بين يديه بسبب كنيسة
اليهود التى هدمت بالقرب من قاضى الشيخ امين الدين الاقصرائى بحوار هدمها وكذلك
شمس الدين الجوجرى وزين الدين الابناسى وقاضى الشيخ سراج الدين العبادى
وقاضى جماعة التلجانى المغربى المالكى واخرون من العلما بعدم جواز الهدم
وانها تعاد الى ما كانت عليه فوقع فى المجلس قال وقيل بين العلماء كلام انجاط
وانفض المجلس على غير طايل فامر السلطان بعقد مجلس اخر فى دار يشبك الدوادار
وكان السلطان مايلا الى هدم هذه الكنيسة واعادتها الى ما كانت عليه
ووقع بين قاضى القضاة المالكى اللقانى وقاضى جماعه ما لا ارضيه وكذلك
سراج الدين العبادى والجوجرى وما بحق به السراج العبادى لبعضهم

فقال

ايا سراج اليهود طر ... ومن لدين العز زافتى
عصبة اهل الكتاب قالوا ... لن ترضى عنك اليهود حتى

ومثل ذلك قاضى جماعة من جملة ابيات فى ذلك المعنى

، تمنى لعمود كينس ما عزى ، ما انت الا ،

وفيه توفى اينال الاشقر البجاوى الظاهرى امير سلاح وكان اميرا جليلا شجاعا بطلا وكان ظالما غاشما عسوفا كثير الاسراف على نفسه وكان عنده كرما زايدا مع اقتناء واصله من مماليك الظاهر جقمق وولى عدة وظايف سنية منها ولاية القامرة ونيابة ملطية ونيابة حلب وراس نوبة كبير وامرية سلاح وغير ذلك من الوظايف وكان فى اخر عمره ظهر به جذاما وبراصا ناحشا جدا وفيه قرر ينبلاى قرقماس الاشرفى فى نيابة دمياط فيه توجه السلطان بخوا طرانه وكان معه الاتابكى ازبك فاقام منك ايابا وعاد وفيه قرر مغلباى سرق الناصرى فى حجوبية الحجاب بدمشق وفيه قرر من حبس الديلم تخص من بنى حرام يقال له عمر بن معروف وزمن بحبس القاعة تخص يقال له محمد بن زامل وقرر من بحبس المقشرة ايضا تخص يقال له ابن ضاى الكل فردا وعدن لبعضهم من هذا الشهر وفى ثالث شوال خرج اماتابكى ازبك مسافرا الى الحجاز وصحبته زوجته بنت الملك الظاهر جقمق وخرج صحبته ايضا ازبك اليوسفى ومعه زوجة خوند بنت عم الملك الظاهر جقمق وخرج معهم الشيخ امين الدين الاقصرائى وولد ابو المعود حج الشيخ امين الدين الاقصرائى فى سنة وقد بعث له السلطان بسجادة وديناريستعين بها على الحج وخرج صحبتهم الكثير من الناس وقد سبقوا الحاج بعشرين يوما وفيه اخلع السلطان على قرابته ازدمرى بريد وقرر فى نيابة صفد عوضا عن يلباى العلائى الظاهرى بحكم وفاته وفيه خرج الحاج على العادة ولما جاء الشيخ امين الدين الاقصرائى فى المحفة قال له بعض الشعراء المصرى

هذا المعنى

، محفة الشيخ الاقصرائى ، تشتد جدا فى المناهل ،

، تقول طولى لمثل هذا ، قد جرى قاعدى ،

وكان اميرا ركب فى السنة المذكورة جانى بلاى الاشقر احد خواص السلطان وما ركب الاول جان بلاى الخمن الاينالى تاجر المماليك وفى السنة المذكورة جحت خوند فاطمة زوجة السلطان بنت العلاى علاء الدين ابن خاص بك فكان يوم خروجها يوما مشهودا وكان لها موكبا حافلا وخرجت

فى محفة

فى محفة وزركش برصليفات لولو مرصعة بانواع المعادن الثمينة وخرج صحبتها اخت السلطان فى محفة زركش وخرج معها خمسون جملا من الجمايز المحمل الملون ومشت قدام محفتها بالرسلة جميع ارباب الوظايف والدولة وغير ذلك من المباشرين ومشى اميرا لزام ومقدم المماليك واعيان الخدام بايديهم العصى وقدامها من الجمالة اربعة منهم ابراهيم الجندى المعنى وابو النعوز الواعظ وغير ذلك فكان تجملا زايدا قبل ان يقع لاحد من الخوندات مثلها فعند ذلك من النواد وكان المتعرف لها والدها العلاى على بن خاص بك وزير السلطان المحمودى الخازندار وفيه من الحوادث ان قبل خروج خوند الى السفر رسم السلطان بشنق جارية بيضا جركسية فشنقت على جمين بالقرب من حدرة ابن قليحة هذا الاحواض الذى بطريق مصر العتيقة وكانت هذه الجارية من بعض مماليك السلطان الجلبان فلما علم السلطان بذلك شنق الجارية واعرق المملوك وقيل بل احضاه ونفاه الى الشام وفيه اضطربت احوال الشرقية بسبب فساد العربان من بنى حرام وبنى وابل بغين السلطان لم الامير سيباى الدوادار فخرج مبادرا وفى ذلك التعدى بجم عرب غزاله على ضواحى الجيزة ونهبوا خيول المماليك وقتلوا جماعة من الغلمان واطلقوا من كان فى السجن فتنكد السلطان لهذا الخبر وعين عدة من الامرا والجند فخرجوا على جمية فاقاموا هناك اياما وعادوا ولم يظفروا باحد من العربان المفسدين وفيه توفى بيبرس الطويل الاستادار من جملة احد مقدمى الالوف بدمشق وكان لابأس به وفى ذى الحجة جات الاخبار من الاسكندرية بوفاة الملك الظاهر تمربغا ابو سعيد الظاهرى المروى مات بثغر الاسكندرية وقد جاوز الستين سنة من العمر وكان ملكا جليلا شجاعا بطلا عارفا بانواع الفروسية وافر العقل كامل المعرفة واليه تنسب اشياء كثيرة من آلة الحرب وفى الشباب ولعب الرمح وكان من خيار الظاهرية اشتراه الملك الظاهر جقمق فى سنة سبع وعشرين وثمانمايه واعتقه ثم آل امره الى ان تسلطن واوجد عليه شدايد ومحن وتنقلت به الاطوار وجرى عليه من المماليك الظاهرية الاجقمقية ما اوجب خلعه من السلطنة بعد ثمانية وخمسون يوما واخرا امره ما ستعرفه ان شاء الله تعالى

كما قيل فى المعنى

ودخل اليها النقباء ومن ارباب الدولة واعيان الناس وفيه في تاسع عشرينه كانت وفاة شيخ الاسلام امين الدين يحيى بن محمد الاقهاري الحنفي رحمة الله عليه وقد ناف على الثمانين سنة من العمر وكان مولده سنة سبع وتسعين وسبعمايه وكان اماما فاضلا عاملا مفتيا بدفع للمسلمين من اجل علما الحنفيه بارقا في النقه دينا خيرا تايما في الحق يخاشن الملوك والسلاطين ويغلظ عليهم في القول ولا يخشى الا الله تعالى وكان في صنه من المال وولى عدة وظايف سنية منها مشيخة المدرسة الاشرفيه ومشيخه المدرسة الصرغتمشيه والايتمشيه والجاكيه وكان يبدل عن تدريس وطلب ليلى الدصاغير ما مس وهو يمنع من ذلك وفي صفر اخلع السلطان على قرابته جانم السريحي وقرن في نظر الجوالي وهذا اول استظهاره في الوظايف فيه توفي الامير تاني باي الناصري الظاهري احد الامرا الطبخاناة والحاجب الثاني وكان رييسا حشما لا باس به وفيه نزل السلطان الملطا ومعه الاتابكي ازبك بنات هنالك ومعه له الاتابكي امرطة حافلة فبات وعاد من غد وفيه توفي الشيخ نجم الدين اسحق القدسي الحنفي وكان من اعيان علما الحنفيه ومولده قبل سنة تسعين وسبعمايه وكان لا باس به وفيه توفي تمرخاجب الحجاب ومدبر من بحوه شاه الظاهري وكان ظالما غاشما عسوفا شديد الشوكة تولى ولاية القاهرة وحجوبية الحجاب وكان في ايام ولايته صارما على العبيد والغلمان ويغرق لك وقتل منهم جماعة كثيرة حتى قيل احصى من قتله في ايام ولايته وكانوا زيادة على السبعمايه انسان على ما قيل فلما مات قال جماعة من اهل الصراميين يعود في قبره كما تعود الكلاب فعوذ بالله من ذلك وفيه طلع القلعة نخص من الامرا العشرات يقال له دولتباي جلاوة المحمودي فبينما هو واقف بين امرا حملوه الى تحت الكرمة التي بالحوش فمات لوقته فاحضر له تابوتا وانزله الى دار وه فمن يومه وكان دينا خيرا لا باس به وفيه في ربيع الاول خلع السلطان على مولد النبوي وكان حافلا وحضر القضاة الاربع واعيان الناس من الامرا وغيرهم وفيه اخلع السلطان على القاضي تاج الدين عبد الوهاب المقسي واعيد الى نظر الخاص وقد نسي القلعة المقارع التي دخلت في اجنابه وانفصل عنها القاضي بدر الدين

ومن اليها اذا الملت ... وتم سرورها خزلت
وتنقل بالذين بقوا ... كاني من بمعنى نقلت

وفيه امر السلطان بتوسيط كاشف البحيرة ومتحض يسمى خشقدم الرومي فوسطه هو وشخص من الكتاب يقال له ابن الطواب وقد جمعت عليهما اموال جزيلة وفيه ضرب السلطان فلوس جدد ثم نودي عليها كل رطل بستة وثلاثين ونودي على الفلوس القديمة كل رطل باربعة وعشرين فخرج الناس في هذه الحركة الثالث من اموالها وكانت الفلوس تحرج بالعدد كل اربعة انلاك بدرهم وفيه قدم مبشر الحاج واجزيا بالامن والسلامة وكان المبشر يومئذ شخص من الخاصكيه يقال له جان بلاط الغوري فاجزلوا له ابو السعود محمد ابن الشيخ امين الدين الاقصرائي مات وهو عايد من مكة وهو في اثنا الطريق وكان رئيسا حشما رئيسا من اهل العلم والفضل وتوفي كاتب السر الذي بطر البس السيد الشريف تقي الدين ابو بكر بن احمد وكان لا باس به

ثم دخلت سنة ثمانين وثمانمايه فيها

في المحرم اخلع السلطان على الشيخ بدر الدين بن العديمي الحنفي وقرن في مشيخة تربة الاشرف برسباي عوضا عن الكاشيجي بحكم وفاته وفيه رسم السلطان بوسيط ابن ابي الشوارب مشيخ قليوب وقد ضربا بالمقارع بين يدي السلطان وشهر على جمال ووسط بقليوب وفيه في سابع عشر كان وصول الاتابكي ازبك من مكة المشرفة وحضر صحبة الشيخ امين الدين وهو في غاية التشويق على قتل ابو السعود وقد وقع له ما يشبه الذهول فلم يلبث بعد دخوله القاهرة سوى بضعة ايام ومات فلما طلع الى السلطان اخلع عليه وعلى الاتابكي ازبك ونزلا الى ودسما وفيه في رابع عشرينه دخل الحاج القاسمي وقد تاخر عن ميعاده باربعة ايام وحصل على الحاج عطشة شديدة عند السويدا وكان الحاج في تلك السنة كثيرا ثم دخلت خوند زوجة السلطان البركة الحاج وهي في محمل زايد ولاقاها الامرا الى القضاة وترجلوا اليها عن بغالهم وهي في لمحمة ولاقتها المغاني من ازبكيه ومدت لها خيمة الى امرطة حافلة فلما طلعت الى القلعة رفعت على راسها البتة والطير ونثرت عليها ضايف الذهب والفضة وكان لها بالقلعة يوما مشهودا

ودخل

ابن كاتب السر بن مزهر وفيه اخلع السلطان على الامير ازدمر الابراهيمي
الطويل الاينالي وقرر في حجوبية الحجاب الثانية عوضا عن مقرطاي بحكم وفاته
فيه قرر السلطان في الحجوبية الثانية سيباي الظاهري الذي كان امير
اخور ثاني وقرر ازدمر المسروطن في اخوتداريه عوضا عن ازبك اليوسفي
بحكم انتقاله الى تقدمة الف وفيه توفي الامير يشبك حبس من اقبردي الاشرفي
احد الامراء العشراوات وكان دينا خيرا لا باس به وفي ربيع الاخر اخلع
السلطان على الشيخ برهان الدين بن الكركي وقرر في مشيخة المدرسة
المنسوبة عوضا عن الشيخ امين الدين الاقصرائي بحكم وفاته وفيه اشيع بين الناس
ان السلطان يقصد السفر والخروج بنفسه الى البلاد الشامية نزل باليمران
الكبير الذي بالناصرية وعرض هذالك جنوده الدشار ثم توجه الى بولاق
ونزل في بيت شرف الدين ابن الانصاري الذي ببولاق فاضافه السلطان فيه
الانصاري مثال صيافة حافلة وكان الانصاري انشا فراشا تحت دار فنزل
السلطان فيه وتوجه الى مصر ثم عاد قريب المغرب وطلع الى القلعة وفيه
توفي عمر سري كان وقاة النيل المبارك ونزل الاتابكي ازبك وفتح السد
على العادة وكان يوما مشهودا وفيه جات الاخبار من حلب بان اعزلوا
ابن حسن الطويل بتدبير وقع بينه وبين ابيه وقد بعث يستخدم بنايب حلب
على ابيه فجمز نايب حلب معه جماعة من عسكر حلب وجعل عليهم باش اينال
الحكيم اتابك حلب وجانم السيفي وجاني بك نايب جبه وكان توسذ نايب
البيرة ردولتباي المحوجب واخرين من امرا حلب فلما خرجوا الى عسكر حسن
الطويل قاتلوهم فانكسر عسكر حلب وجرح محمد اعزلوا جرحا بليغا ورجع
الى حلب في حشمة انفار وان اينال الحكيم فقد في المعركة وان ولد تباي
المحوجب اسر في المعركة وقتل من عسكر حلب جماعة كثيرة فلما بلغ
السلطان هذا الخبر تشوش له وعين جماعة من الامرا منهم الاتابكي
ازبك ويشبك الدوادار وتمراز راس نوبة النوب وازدمر الطويل
حاجب الحجاب وبرسباي قراوخير بك مرحميد وورد بش وعين من الامرا
الطبلخانات والعشراوات عدة وافرة وامرهم بان يجهزوا ويكونوا
على يقظة حتى يرد عليهم من امر حسن الطويل ما يكون فاضطرب احوال

العسكر

العسكر فبينما هم على ذلك اذ ورد كتاب من ابن العوا يخبر فيه بان عسكر
حسن الطويل عاد الى بلاده ولم يحصل منه ضرر فانشرح السلطان لهذا
الخبر وبطلت التجريدة التي تعينت الى حسن الطويل

وكان كما قيل

وكم حتم نشات به صباحا فتاتيك المسرة بالعشي

وفيه توفي عضد الدين البيرامي شيخ المدرسة البرقوقية وهو عبد الرحمن
ابن يحيى بن سيف الدين بن محمد بن عيسى الحنفي البيرامي وكان عالما فاضلا
رئيسا حشما من اعيان علماء الحنفية بارعا في الفقه مفتيا وكان لا باس به
فلما توفي اخلع السلطان على قاضي القضاة شمس الدين الاسطواني وقرر
في مشيخة البرقوقية عوضا عن البيرامي وفيه اخلع السلطان على
ازبك قشق الظاهري وقرر في امرية الاخورية الثانية عوضا
عن سيباي بحكم انتقاله الى الحجوبية الثالثة وفيه اخلع السلطان
على ولد برهان الدين النابلسي واعيد الى قضاء الحجاز بدمشق وصرف
عنها الشريف موفق الدين الحموي وفيه توفي جمال الدين الباعوني
قاضي القضاة الشافعي بدمشق وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وكان ترشح
من ابيه قاضي قضاة مصر ولم يتم له قضا مصر وكان مولده سنة خمس
وثمانماية وفي جمادى الاولى اخلع السلطان على تمجاس الاسحاقي وقرر
في امرية الاخورية الكبرى عوضا عن جانبك الفقيه الظاهري بحكم انتقال
الى امرية سلاح عوضا عن اينال الاشقر بحكم وفاته واخلع على قاسم
قتيلبرا الظاهري احد العشراوات وقرر في نيابة الاسكندرية عوضا عن
تمجاس الاسحاقي بحكم انتقاله الى امرية اخورية الكبرى وفيه اخلع السلطان
على سرد بك السيفي جرباش كرت وقد ظهر انه قريب السلطان فقرر
في نيابة صفد عوضا عن ازدمر من مزيد قريب السلطان وفيه
نقل ازدمر المذكور الى نيابة طرابلس عوضا عن يشبك البجاسي وكان
يومئذ شاد الطرانيد فاستكثروا عليه الناس نيابة صفد ونفقة
واحدة وفيه توجه الى دمشق برهان الدين النابلسي بكفيل بيت
المال وتدخل في ذلك من اشغال السلطان وفيه وصل القاضي

نمس الدين ناجا قاضي العسكر وكان توجه قاصدا الى حسن الطويل فاجزمابك
الطاحوك قد بجم في بلاده ومات من عسكره ما لا يحصى وقد تلاشى امره
فسر السلطان لهذا الخبر وفيه قدمت الى القاهرة زوجة حسن الطويل
ام ولده محمد اعزلوا لتستجير لولدها محمد بالسلطان بايك ليشفع له عند
ابيه ويصلح بينهما فلما قدمت اكرمها السلطان وانزلها بدور الحريم
وفيه نقبت قاعة الذهب وسرق منها عدة سباليك وشريط ذهب
فلما بلغ السلطان ذلك ضيق على والي القاهرة حتى يتبض على من يخل
ذلك ثم بعد ايام ظهر ان نخاسا يقال له يوسف وكان من جملة صياغ القاعة
اذ هو الفاعل لهذا فقبض عليه وعرض على السلطان واخذ ما كان معه
من السبالي الذهب وسجن بالمقشرة الى ما تقتضيه الآراء الشريفة
فوامره وفي جمادى الآخرة جاءت الاخبار من دمشق بان برهان الدين
النابلسي وكيل السلطان لما دخل الى دمشق صدرت منه القبايح العظيمة
بامل دمشق فماطافوا ذلك وجموه ورموا عليه بالسهام واحرقوا داره
بالنار واراد وا قتله فركب نائب قلعة دمشق بنفسه وتلطف
بالعوام حتى سكنت هذه الفتنة قليلا وقد كادت ان تخرب دمشق فهذه
الحركة بسبب ظلم النابلسي وكان قد تطغى على الناس وتجبر وكان هذا
اكبر اسباب الفساد في حقه الا كما من الايام سنذكر في موضعه
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى خوطرا فاضافه هناك
ابن البلاع وكان احضر بين يديه قدورا محكمة بها نقد ففتح منها
قدرة بين يدي السلطان وهو جالس على السماط فلما فتحت خرج منها
نحلة كبيرة فقصدت وجه السلطان دون الجماعة الذين على السماط
فلدغته في جفن عينه فورم وجهه في الحال وتنوش لذلك ورجع لوقته
وطلع الى القلعة فانقطع من اقامة الخدمة اياما حتى شفي وفيه جاءت
الاخبار من بلاد الشرق بوقوع فتنة بين شاه بضاع بن دلغادر وصاحب
ابلستين وبين ابن قرمان وقع بينهما مقتلة عظيمة ووقع ايضا بين
حسن الطويل وبين اخيه اويس وبعث اليه طايفة من عسكره بالرها
فحاربوا اويس وقتلوا ومن معه من العسكر وفيه توجه السلطان الى غزة

ودمياط وقد توجه الى دمياط مرة اخرى قبل ذلك وهذه السفرة الثانية
توجه الى دمياط من البحر في عدة مراكب كثيرة بخزانة مركب وكان معه من
الامراء يشبك الدوادار واحزن من الامراء المقدمين والعشراوات وجماعة
من المباشرين والخاصكية من المماليك السلطانية ووقع له وهو عائد في البحر
اذ رأى على كوكى بجزيرة في البحر فقصدها الكوكى وكانوا عدة فتحامل الكوكى
بنفسه والقى نفسه في البحر فنادوا اليه بعض السلحدارية ونزل في البحر ليحضر
الكوكى فتوارى عليه البحر فغرق فتنكد السلطان بسبب ذلك فلما
طلع الثغر دمياط لاقاه النائب وقدم له مدة خاصة فاقام بها اياما
وهو في ارغد عيش وتنزه في غيطان البلد وتوجه الى مكان يقال له
فيه السماك البردي ونزل في مركب صغيرة وعاين كيف يصاد البوري
ويشرح في هذا السفر الى النهاية فلما اراد العود الى القاهرة عاد
في البحر ايضا فلما نزل في المركب قاصدا للدهاز المصرية فلما ان وصل
الى بولاق سيقبوا النفطية سواريخ نفط فجاءتهم سارخ في مركب الامير
يشبك الدوادار فحملت النار في قلع المركب فاحترق فاضطرب الامير
يشبك الدوادار من ذلك وصار يلاقي عن وجهه النار بالخف فاذركه
طواشي يقال له مرجان الخصي فبينما هو يطفي النار اذ سقط عليه الصاري
فمات لوقته وهو شخص من المماليك السلطانية وكانت مدة غيبة السلطان
في هذا السفر نحو خمسة عشر يوما وطلع الى القلعة في سلخ الشهر وفيه
توجب صدقضاة القضاة للتهنية بالشهر وقدوم السلطان
من السفر فاخلع في ذلك اليوم على البقاعي قاضي القضاة ابن الشحنة
وقرر في قضاء الشافعية مكان عوضا من عز الدين الحسباوي بحكم
صرفه عنها وفي اثناء هذا الشهر خرج السلطان على حين غفلة وقصد
التوجه الى القدس الشريف وكان معه الاتابكي زبلاي ويشبك الدوادار
واحزين من الامراء والخاصكية وجماعة من اعيان المباشرين وغيرهم فلما
دخل القدس اظهر به العدل واقام به ثلاثة ايام ثم زار الخليل عليه السلام
وتصدق بالقدس والخليل بستة الاف دينار وازال بهما ما كان من
المظالم التي كانت حادثة هنالك ولما مر بالقدس امر ببناء جامع وسبيل

هناك وحمل له جملة تقادم حافلة من اعيان الناس هناك ولما دخل الى
غزه اخلع على سيباى الظاهرى احد العشراوات وقرر فى نيابة غزه عوضا
عن يشبك العلاى بحكم انتقاله الاتابكية ومشق ثم ان القاضى تاج الدين
ابن المقسى ناظر الخاص قدم من عند السلطان واجرانه مدة وصل الى قطيا
فخرج جماعة من الامرا الى لقايه وفى شعبان فى عشرينه وصل السلطان
ودخل الى القاهرة فى موكب حافل وقدامه الامرا بالشاش والقماش
وخرج طايفة اليهود والنصارى وبايديهم الشموع الموقدة وشق من القاهرة
وكان له يوما مشهودا حتى طلع الى القلعة وكان فيه ختان ابن القاضى
كمال الدين ناظر الجيش وكان له يوما حافلا وفيه توفى القاضى محيى الدين
الطوخى احد نواب الشافعيه وهو عبد القادر بن محمد بن محمد القاهرى
الشافعى وكان عالما فاضلا وجيها عند الناس ناب فى القضاء مدة طويلة
وحمدت سيرته وكان لا باس به وفيه توفى السيد الشريف امير جاه تاجر
المماليك وكان رئيسا حاشما فى سعة من المال وكان وجيها عند الناس
والملوك والسلاطين وجلب غالب امتعة عصرنا وصار يرفرف بالشريفى
الى الان وفيه حضر هنا ان عطيه الرسين بدى السلطان وقد بعث اليه
بمنديل الامان وكان راس العربان المفسدين وقد اعيا امرا الكشاف
ومشايخ العربان ولم يقدروا على تحصيله فترامى هنا ان عطيه على احد
ارطفيش حتى قابل به السلطان واخلع عليه خلعة الرضى ودخل تحت
طاعة السلطان وفيه توفى جانى بلك الاشقر الدوادار احد خواص
السلطان وكان رئيسا حشما عارفا سيوسا توجه الى الهجان امير حاج
غير مامست وكان مقربا عند السلطان وكان اصله من مماليك قانى بلاى نوروز
واتصل بخدمة جماعة من الامرا ثم حزم الاشرف قايتباى وكان امير
طبلخاناه الى ان بقى سلطانا فانعم اليه السلطان بامريه عشرة
وكان ذا ثروة من المال وفيه توفى طاهير الفقيه الرئيسى وكان من
اعيان اخاصكيه محمود السيد ديناجزا لا باس به وفيه فى رمضان
اخلع السلطان على الامير لاجين الظاهرى امير مجلس وقرر امير
دكر المحل عوضا عن جانى بلاى الاشقر المتوفى وكان قرره امير ركب المحل

قتل

قبل موته وفيه وصل دولتباى المحوجب وكان قد اسر عند حسن الطويل فاقام
واخلع عليه وفيه توفى سيباى امير اخور ثالث وقد دل حاجب ثالث
واصله من مماليك الظاهر جقمق وكان يعرف بسيباى من يخشباى
وكان لا باس به وفيه جات الاخبار من ثغر الاسكندريه بان بعض
تجار الفرنج اغار على تجار الاسكندريه حتى اسروهم وكان فيهم تجار
السلطان وهم ابن عليبه يعقوب وعلى اكبزان وعلى المزاوى فلما
اسروهم خرجوا بهم من الاسكندريه فى الوقت والساعه وتوجهوا بهم
الى بلاد الفرنج فاضطربت احوال الاسكندريه وكادت ان تخرب
فلما كاتبوا السلطان بذلك قاشر لهذا الخبر وعين فى الوقت خاصكى
من خواصه يقال له قيت الساقى الذى تولى ولاية القاهرة فيما بعد وكتب
معه مراسيم شريفة لنايب ثغر الاسكندريه بالقبض على جميع تجار
الفرنج الذين بساير المواحل وضيق عليهم واوعدهم فى الحديد والزهم
بالا يكاتبوا ملوك الفرنج بما جرى عليهم من السلطان بسبب التجار وقد
قام السلطان فى هذه الحادثة قيامة تامة وجرى بسبب ذلك امور
يطول شرحها واخرا الامر اشتروا التجار الذى اسروا انفسهم من ملوك
الفرنج بمال له صوت ثم اطلقوهم واتوا بهم الى الاسكندريه كما سياتى الكلام
على ذلك وفيه اخلع السلطان على قانى باى جنجحدا العلاى الظاهرى
الرماح وقرر فى حجوبية الشاميه عوضا عن يسباى الظاهرى بحكم
وفاته واخلع على دولتباى الحسنى وقرر فى شادية الشون عوضا عن
قانى باى جنجحد وفيه توفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن
اسماعيل الكركى الحنفى والد برهان الدين امام السلطان وكان دينا
خيرا من صوفية خانقاه الشيخونيه وكان لا باس به وفيه توفى مقبل
الدوادار وكان اصله من مماليك تغرى برمش المويدى وكان مستحلما
على شيء الزجنية وفيه قرر فى مشيخة الحرم الشريف البنود ايبك
الاسحاقى وكان عادت مشيخة الحرم للخدام الطواشيه من قديم الزمان
وقرر فى باشية الجمدار بكة المشرفة قانى باى اليوسفى وفى شوال
اخلع السلطان على قانى النحاس المتوفى وقرر فى نيابة جدة على العادة

ويناظر السلطان على شخص من النصارى يقال له ميخايل من نصارى سخلوط
وقرر في تبرك النصارى وفيه حرج الحاج وكان امير اركب المحمل الاجين الظاهري
امير مجلس وبا ركب الاول جاني بای الخشن الحاجبي وحرج صحبة الحاج شرف
الدين الانصاري وكان الامير سيف الدين الدوادار محطا عليه فخرج الى مكة
المشرفة وكان اخر عهد من القاهرة وقد تسلط عليه برهان الدين النابلسي
واخذ منه وكاله بيت المال فضاق الامر عليه فترك مصر ومضى عنها

كما قيل في المعنى

، لعمري ما ضاقت بلاد باهلها ، ولكن اخلاق الرجال تضيق ،

وفي ذي القعدة اشيع بين الناس ان خزانة السلطان سرق منها مالا
لصوص فظهر بعد ايام ان الفاعل لذلك جماعة من بوابين الدهيشه
الالواحيه فقبض على بعضهم السلطان وضربه فاحضر المال فرسم بتجنيبه
في القشة فجن وفيه سافر السلطان الى الفيوم وهي المعنى الثانيه
وكان معه الاتابكي ازبك وسيف الدين الدوادار وجماعة من المقدمين
والعشراوات وكان سبب توجهه الى الفيوم الخبر بلغه من حميد امير
انشا هناك ضيعة وجعل بها طاحونة ورتب لها وانشا بها بستانا
عاليا فتوجه السلطان ليزيله وفيه ضعف الترمس وفاتا حتى
اظلم الجو واقام الخسوف نحو اربعين درجة وفيه في ذي الحجة كان يوم
عيد النحر يوم الجمعة وخطب خطبتان وفيه قدم تقي الدين
الخضيري من دمشق وقد اتى بيتكوا من بيت الدين النابلسي وقد شرابه
ظلما وجورا في حق التركي جرا فيه كان ختان اولاد الملك المنصور
عثمان بن الظاهر جقمق وكان الختان ببغداد وساط بغا السلطاني
اليه بالنفي وبنا ربيه بسبب احتياج المهم وتوجه ابن رجاب المغني مبشرا الحاج
واجزيا بالامن والسلامة واخر وفاة القاضي المالكي محب الدين عبد القادر
ابن القاسم بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المعطي الانصاري السعدي
المالكي قاضي مكة المشرفة وكان عالما فاضلا فقيها نحويا ولي قضاء مكة
المشرفة مدة طويلة وكان محمود السيرة وفيه توفي تقي الفقيه ابو بكر
المويدي احد العشراوات وكان صهر الشيخ امين الدين الاقفهسي

وكان

وكان لابا سرجيا وتوفي جقمق المويدي احد العشراوات وكان دينا خيرا
انشا قاعة هنا لابا سرجيا وفيه في السنة المذكور اعني سنة ثمانين وثمانمائة
كان ابتدا منشا الاتابكي ازبك على يد المعمار ابا بكر بن زبلاي من طرح الظاهري
الذي نسبت الاتابكيه اليه اقول وكانت هذه البقعه ارض سباخة
خراب ذات كيمان ارض سباخ وبها انجار اثل وصنط وبها مزار
سيدي عنتر وسيدي وزير وغيرهما من اولياء الله تعالى عنهم ورحمهم
وكان في هذه الارض جامع انجاكسي وموباق الى الان وكانت هذه الارض قديما
عامرة بها المناظر والبساتين وليس مناظر اللوق وكانت قريبة من بحر
النيل ثم ان بعض الملوك حفر بها خليجا واجرى اليه الماء من فم الخور وصار
هذا الخليج متنزه يوف بخليج الذكر وبقي من جملة متفرجات القاهرة
ومبنى على هذا الخليج متنزه وفوقها تكه للمتفرجين يجلسون عليها للتفرج

وفيها يقول ابراهيم المعمار

، يا طالب التكة تلت المنى ، وفرت منها ببلوغ الوطر ،
، متنزه من فوقها تكة ، وتحتها تلقى خليج الذكر ،

واستمرت هذه البقعه على ما ذكرناه الى سنة خمس وخمسين وستمايه
فلما تلاشى امرها وضعف جريان الماء في خليج الذكر وهجره الملك
الناصر ابن قلاون خليجه المسمى بالخليج الناصري وذلك في سنة
اربع وعشرين وستمايه فطم خليج الذكر وخربت مناظر اللوق التي هناك
وصارت هذه البقعه خربة مقطع الطريق واستمرت على ذلك مدة
طويلة لم يلتفت اليها احد من الناس ثم ان بعض الناس حمى كان
هناك فتح له بجوف من الخليج الناصري مجرى فيه الماء في ايام الزياده
ويروى بها بعض اراضيها ومتزرع البرسيم والبيقر واستمرت على
ذلك الى سنة ثمانين وثمانمايه في دولة الاشرف قايتباي فحسن
ببال الاتابكي ازبك ان يعمر هناك في هذه القاعات الجليلة ثم الدار
والمقعد والمبيتات والحواصل وغيرة لك ثم انه احضر البقار والمحاريث
وحرث الكمان التي كانت هناك وزرعها ثم حفر بها من البركة
الموجوده الان وأجرى اليها الماء من خليج الناصري وجدد عمارة متنزه

القاهرية مقامة لطيفة كلها غرر تشتمل على نثر ونظم وقد اوردتها في كتابي نزهة الامم في العجايب والحكم ولما تملكت عمان الارنكيه ودخل الما الى بركتها انعم السلطان قايتباى على الاتابكي ازبك بارضها وكتب له بذلك مرتبة شريفة فكانت ارض الارنكيه وقفا على خزاين الاسلام وفيه توفي الشيخ نور الدين بن سبره بلدي الحنفي وكان عالما فاضلا بارعا في فنه قرن ذلك

قوله

نعال خد حبيبي ... قد جاء الخال يسعى
فورث الخال حسنا ... وقال يا ورث شرعي

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثمانمايه فيها

في المحرم خرج الاتابكي ازبك ومعه عدة من الامرا والجند القتال ابيد وهم العربان وقد تزايد شرهم فلما توجه اليهم تقاتل معهم وقبض على جماعة منهم وقاسى العسكر مشقة زايدة وطردوا خلفهم الى الاودية العطشة حتى بلغ الكوز الما الكثير من دينار وفيه تغيرت الينل عند نزول النقطة في لونه وطعمه حتى قرمنة طبع الماجد وصارت الناس يشربون من الابيار والصهاريج وفيه توفي الناصري محمد بن ابي الغدر نقيب الجيش وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن ابي الغدر وكان اصله من الارمن وكان رئيسا حشما ولي عدة وظايف سنية منها الاستادارية الكبرى ونقابة الجيش وغير ذلك وفيه جات الاخبار من الاسكندريه بان الغدر قد اطلق من كان عندهو من التجار الذين كانوا اسروهم وتداسترجوا انفسهم بمال له صون حتى اطلقهم وتدجرى عليهم امور يطول شرحها حتى خلصوا من بلاد الفرنج واستمر ابن عليبه من روميه مريضا الى ان مات بعد مدة وفيه رسم السلطان بشنق جزيفه ابن بضير الدن وكان براس المغدرين وشنق معه ثلاثة افغار من اصحابه في صفر اخلع السلطان على قطبا الدن الحنبلي واعاده الى قضا الشافعيه وكتابة السر بدمشق على عادته وعزم جملة مال في هذه الحركة وفيه خرج الامير يشبك الى جهة الوجه القبلي بسبب محاربة يونس واخرج احد اولاد بن عمر وفيه توفي محيي الفقيه الخاصلي وكان دينا خيرا وله اشتغال بالعلم وفي ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا وفيه توفي الشيخ تقي الدن الحمصي

التكه التي كانت قديمة ثم بنى على هذه التكه رصيفا محتاطا بها وتعب في ذلك تعبا عظيما حتى تسهل له ما اراده من ذلك وكان في قوة الحر يزيد و خلف المحاريث في الكيمان وغيرها واصرف على ذلك ما لا له صون ما يزيد على مايتين الف دينار وكان ذلك في غير طاعة الله تعالى ولا به نفع للمسلمين ثم شرعت الناس تبنى على هذه البركة القصور الفاخره والاماكن المجليه له ولا زالت تتزايد في العمارة الى سنة احدى وتسعماية وقد رغب الكثير من الناس في سكنى الارنكيه وصارت مدينة على انفرادها ثم انشا بها الجامع الكبير وجعل به خطبة وانشا به منارا عظيما وجاء في غاية الحسن والزخرف والبنا وفيه يقول شمس الدن القادري

يحاجفا الله يلتمس الرضا به ... ويحذر سذا من اليم عقابه
وفكر في الحشر الذي عقباته ... طوال يهول المرء تقطع عقابه
فاكوه به من جامع من ثوى به ... فلم يخل متنسيه اذا من ثوابه
فيا فوز عبد موسى قد جن جبه ... ثمار حور من رياض جنانه
عظيم اجور لا تنوب مثابه ... سواه لاجزال كل المنى به

ثم انشا حول الجامع الربوع والحمامات والطواحين والافران وغير ذلك من المنافع وسكن في تلك القصور وتمتع بها مدة طويلة حتى مات وبقي له تذكار الارنكيه وفيه يقول شمس الدن القادري

لارنكيه يا انا المقترحات ... بها السعد يسمو للجوم السوابق
بمملكة الاسلام لم ار مثلها ... ولا الناس طرا في جميع الممالك
بها جامع للحسن اصبح جامعا ... تقر به العينان من كل ناسك
به شرفت تلك الجنان واغتدت ... مكرمة عند الملا والملايك
اذا قال فقه للاتابكي للعلا ... نقول لهم سعد الامير الاتابكي

وكان عند فتح سد هذه البركة يجتمع عند الامرا المقدمين بالقصر وتاتي الناس اليها افراجا للفرجة ويكون له يوما مشهودا وكان يعمل في كل سنة وقت هايلة لم يعمل بمثلها وينفق بها اموالا عجبة بسبب الفرجة ويضرب حول البركة الخيام العديدة ويتبع بها من الخفف والفرجة اشيا غريبة وتكون ليلة حافلة وتتوالف في هذه الارنكيه شيخنا الشيخ شمس الدن

القادري

الشافعي وهو ابو بكر بن محمد بن شاذل وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه
والعربية وغيرهما من العلوم وكان دينا خيرا لا باس به وولي عدة وظايف
اذكر انه درس منها تدريس المدرسة الصلاحية التي بجوار تربة الامام الشافعي
رحمه الله تعالى ورضي عنه للمامات قرر بها الشيخ زين الدين زكريا انفعنا الله
عوضا عن الحسني وفيه توفي قاضي القضاة شهاب الدين احمد المعروف بالمكيني
وهو احمد بن محمد بن بركوت الحبشي التاجر الكارمي وكان عالما فاضلا رئيسا
حشما رئيسا قاضي القضاة صالح البلقيني ولي عدة وظايف سنية منها
حسبة القاهرة ثم ولي قضا الشافعية وعزم بسببها مالا لا يحصى ولم يمكث
في القضا سوى ملة يسيرة وعزل عنها وفيه حضر نجاب من مكة واخبر بوفاة
القاضي شرف الدين الانصاري وهو موسى بن علي بن سليمان التتائي
الشافعي وكان رئيسا حشما غير خال من فضيلة عارفا باحوال المملكة سديد
حسن الراي وولي عدة وظايف سنية منها نظر الجيش ونظر الخاص وكالة بيت
المال وغير ذلك من الوظايف السنية حتى عد مدبر المملكة وكان مولده
بعد العشرين من قرن الثامنين والثمانمايه وفيه ارسل نايب الشام
جان بلاط قلقسيز مدية للسلطان من جملتها من الذهب النقد عشرة
الاف دينار وعدة حمالين مابين صمور وسشق وسنجاب وصوف وغير ذلك
فرسيع الاحزه وقع حريق عظيم بباب السلسلة واحرق من حوانيت السلطان
مستة اروس وتداعيا الملايك عن طفيه واعدم من شوربات السلسلة
جانبا عظيما وفيه في ثالث مسرى كان وفا النيل المبارك وتوجه الامير تابكي
ارزبك وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه توفي نايب الاسكندرية
قانم قشير الظاهري وكان لا باس به وفي جمادى الاول عاد الامير يشبك
من بلاد الصعيد ولم يظفر باولاد عمه وفيه قدر في امرية الحاج بركب المحمل
ثاني بلاد ايجمالي الظاهري احد عشر مين الالوف وقدر اقره ذا الاشرفي
امير ركب الاول وفيه حضر الى الابواب الشريفة قانصوه اليحياوي نايب
حلب وكان قد اساء عنه انه قد خرج عن الطاعة فلما حضر اخلع عليه السلطان
باستمرار وبطل تلك الاشاعات عنه وكان القايم في امر مساعدته الامير تابكي
ارزبك امير كبير وفي جمادى الاخر نزل السلطان من القلعة وتوجه الى خليج

الزعفران لضيافة ابي بكر بن عبد الباسط فاضافه ضيافة حافلة ثم ركب
من خليج الزعفران وتوجه الى الخانكة فصلى بها صلاة الجمعة واضافه
هناك الامير يشبك الدوادار ضيافة حافلة وفي رجب وقع بالقاهرة
زلزلة في الليل عظيمة ووقع منها بعض اماكن ولولا انها دامت درجة اخرى
حصل منها غاية الضرر للناس وفيه تعطلت اسباب الناس لاجل
الفلوس العتق وكثر الضرر منها على البايع وصار الفضة الفضة يصرف
بثمانية عشر من الفلوس العتق وصارت البضايع بسبعين سعر الفضة
وسعر الفلوس فحصل للناس بذلك غاية المشقة وفيه وقع بين الامير
يشبك وبين الدوادار الكبير وبين خاير بك من جديد تشاجر بالقلعة
فحنق منه الامير يشبك الدوادار ولكمه بيده فارمى تخنيقته عن راسه
فدخلت بينهما الامرا وخلصوا بينهما واستمرت القلوب مغيرة بالعداوة
حتى كان من امر خاير بك من جديد ما سنذكره وفي شعبان نزل السلطان
الى الرمايه وعاد في موكب حافل لكونه لم يتهيا من القاهرة وطلع من بين
التربة وقد تكرر نزوله في الشهر المذكور تلك مرات ومن يطلع من بين
التربة ولا يمشي من المدينة وسبب ذلك لاجل الفلوس الجدد حتى
لا يشكوا اليه الناس من ذلك وفي رمضان نودي على الفلوس بستة
وثلاثين الرطل وصارت بالميزان وابطل عددها ونودي على الفضة
المضروبة بان لا يتعامل بها الا بالميزان وكذلك الذهب وبطل امر
العادة وفيه اشيع بين الناس ان السلطان يتزايا بزي المغاربة
وينزل الى الجامع الازهر ويصلي به وكان ليسأل عن بعض الطرقات من الناس
عن سبيل نفسه ووقع لهم بين الناس في هذه المرة اشياء غريبة يطول
الشرح في ذكرها وبعطل الناس كان يحيط عليه فوا لعجب وهو يسمع كلامه باذنه
ممن يعيا له وفيه توفي جانبك بلاط المؤيد وكان موته فجاة بعد ان صلى التراويح
وكان قد ناخ وكبر سنه واصله من مماليك الاشرف برسباي وولي نيابة
الشرقية في دولة الاشرف اينال ثم بقي مقدم الف ونفي في دولة الظاهر
خشقدم ثم حضر الى القاهرة في دولة الاشرف قايتباي ومات به في الشهر
المذكور القاضي عبد الكريم بن جلود وهو عبد الكريم بن ابي الفضل بن اسحق

القبطى وكان رئيسا حشما ولى كتابة المماليك بعد ابيه وكان فى حرمة تسنه
لم يستحى وباشرها احسن مباشرة وكان حرمة وافرة وكان مولده بعد
السبعين والثمانية وفيه توفى قانصوه رفرف وكان من اعيان الخاصكية
مقربا عند السلطان شابا مليح الشكل حسن الهيئة كثير الادب والحشمة
عارفا بالفروسية وكان لا باس به وفى شوال تزايد امر الطاعون وتمادى
فى الهلاك والاطفال والعبيد والجوارى والغرباء فتكاد زريبا وكان
طاعونها بايموت منه الاثنان من يومه وفيه يقول

الشهاب المنصورى

لهفى على مصر وولدانها ٭ اضحوا الى الموت يساقونا
ما نفع الفضل سهام الردى ٭ عليهم الا طوا عينا

وفيه حضر ولتباى النجمى الاشرفى حاجب الحجاب بدمشق وكان السلطان
قد تغير خاطره عليه فلما حضر اخلع عليه واظهر له الرضى عنه ومثل السيد
الشريف على بن بركات اخو امير مكة الشرفة وكان حضر قبله الى القاهرة
فتلقى السلطان بينه وبين اخيه بالصلح وتوجه الى مكة الشرفة فاقام
بها مدة يسيرة ووقع بينه وبين اخيه ثانيا فعاد الى القاهرة
مهموما وفيه اخلع السلطان على قراجا السيفى جمالى بلدة نائب جعبر وقرر فى نيابة جعبر
عوضا عن الى البقا النوبى بحكم انفصاله عنها وفيه خرج الحاج من القاهرة
على عادته وكان يوما مشهودا وفى ذى القعدة تنامى امر زيادة الطاعون
ومات محمد بن احمد بن محمد من اعيان جماعة كثيرة منهم الشيخ العلامة العارف
بالله تعالى الولى الصالح محمد بن احمد بن محمد التونسى المناوى الوفائى المعروف
بابى المواهب رحمة الله عليه وكان اصله من تونس يعرف بابن رغدان وكان عالما
صوفيا محققا اخذ عن ابى السعادات بن ابى الوفا والف عدة اجزاء جليلة
وكان قد جاوز الستين سنة من العمر وفى بتربة الشافعى وتوفيت اخت
السلطان خوندجان متين الجركسية وكان لا باس بها ومات حكم الصارع
الاشرفى الخاصكى وكان لا باس به ومات طوغان المحمدى الاشرفى وكان
فى عشر الثمانين وله اشتغال بالعلم ومات الشيخ عبد الكريم السيواسى الحنفى

وكان

وكان من اهل العلم والفضل ومات على بك اخو شاه سوار وكان مقيما بالقاهرة
ومات كسباى دى ولى ارزنكان الظاهرى الحشقدمى الذى كان دوادارا ثانى
فى دولة الظاهر تمربغا ومات تمربغا كاشف الشرقية وكان من مماليك
السلطان وكان امير عشرة فلما مات قرر عوضه على باى الدى ولى نيابة
الاسكندرية فيما بعد ومات كرتباى كاشف البحيرة وكان اصله من مماليك
جانى بلاط نائب حلب ثم ظهر انه قرابة السلطان وفيه توفى العلامة العالم
العامل الشيخ سيف الدين الحنفى وهو محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا التركى
القاهرى وكان عالما فاضلا وراعا زاهدا خيرا دينا صالحا ماهرا فى الفقه
والحديث ولى مشيخة الجامع المويدى ومشيخة خانقاه الشيخونية وغير
ذلك من التداريس وكان متقشفا زاهدا عن ابنا الدنيا ومولده سنة
ثلث وثمانماية وكان من خيار الحنفية ولما مات رثاه الشيخ جلال الدين
السيوطى بقوله

لهف الابيات

مات سيف الدين منفردا ٭ وغدا فى اللحد معتمدا
عالم الدنيا وصالحها ٭ لم تزل احواله رشدا
ناصر الدين البنى اذا ٭ ما اتاه ملحد كمدا
فى الذى قد كان من ورع ٭ لم يخلق بعده احدا
لم يكن فى دينه وضن ٭ لا ولا للكبر مضطردا
عن افشاه فى غضب ٭ لا ولا الفرش يجتهدا
من صلاة او مطالعة ٭ او كتاب الله مقتصدا
ليت شعرى من نؤمله ٭ بعد هذا الجبر ملتحدا
ثلمة فى الدين موتته ٭ ما لها من جابر ابدا
وقدر وينا ذا له فى خبر ٭ وهو موصول بنا سندا
فعليه هاملات رضى ٭ ومن الغفران سحب ندا
وبعثنا ضمن زمرته ٭ مع اهيل الصدر والمددا

وفى ذى الحجة فشل الطاعون جدا ومات من مماليك السلطان نحو الثلثين
مملوكا وزياده خارجا عن المماليك القرانصة والسيفية ومات من الطواشية
نحو ستة وعشرين نفرا حتى قيل ان السلطان حمل بطبخة صيفى بنفسه حتى

دخل بنا الى الحريم لتلة الطواشيه وفيه توفى يلبغا الاعور احد
العشراوات ومات قانى بردك المحمدى الاشرفى احد امرا العشراوات
وكان دوسر النوب ومات امير عربان مروان سليمان بن علي وكان بالسجن
وفيه نزل السلطان وتوجه الى الجامع الازهر وكان معه كاتب السر
وبعض امرا فلما دخل الجامع طلب قضاه القضاه وصعدوا بابا سرهو
الوسط الجامع ورسم بهدم ما كان بوسط الجامع من الخلاوى وحكم القاضى
المالكى بهدم الجميع ثم انه رسم بترميم ما فسد من عمار الجامع واصرف
على ذلك نحو عشرة الاف دينار وفى ذلك اليوم تصدق على الفقرا اليتمان
بالجامع بنحو الف دينار ثم ركب وعاد الى القلعه وكان الطعن عالا
وفيه دخل مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامه وان الوقت كثير
بمكة المشرفه بعلة البطن وكان قبل دخول الحاج يموت بمكة كل يوم
نحو اربعين انسانا وفيه مات بالطعن ابن لاجين اسماعيل الشهود
بالعلاج للمجان والخايرات وفيه مات بالطعن سيدى عمر بن الامير
دولتباى الدوادار الموحدى وكان شابا جميلا حسن الوجه بهى المنظر
كما هذا عذار ٣٠

وفيه يقول بعضهم

، سميت نحو حبيبى حين تجتهد ، وطفت حول حماه وانتضى الوطر ،
، فمن له ممن فى عمن اغتنمت ، وليسعى على طول المدا عمر ،

وفيه مات بالطعن سيدى محمد بن الامير يونس المعلاى امير احوز كبير
وفيه توفى بجناب العالى الناصرى سيدى محمد بن سيدى يعقوب
ابن امير المومنين محمد المتوكل وهو ولد سيدى خليل وهو ابن اخو امير المومنين
يوسف المستجد بالله وكان رهينا حشما وكان ترشح امر ليلى الخلافة
بعد ابيه لولا يوسف فقام له ذلك وفيه مات محمد الصغير الكاشف وكان
كبير سنه وشاخ وتوفى بحماه من بلاد الظاهر احد مقدمين الالوف
بدمشق ومات قرباى الجلب نايب قلعة حلب وكان من مماليك السلطان
ومات كسباى ولد جانى بلاى الفقيه امير سلاح وكان قدم من بلاد جركس
ومات قانصوه نايب عين تاب وكان من مماليك السلطان ومات

تابتباى

تا تنباى من بور كاز الظاهرى اخو الامير قرقماس الجلب وكان من ٥١
مماليك الظاهر خشقدم ومات يشبك الابراهيمى الدوادار احد العشراوات
ورووس النوب ومات فى هذا الطاعون من الامرا العشراوات والخاصكيه
ما لا يحصى عددهم وكان ممن مات بالطعن بترك الدفادار اليعقوبيه المسمى
بينجاى المغلوطى وكان مشكورا فى بتركته محمود السيفى فدا امل ملته
ولما دخلت خاسين الضاهرى خف امر الطاعون بالنسبة لما كان عليه
بحيث انه فى من الناس ما لا يحصى ومتى خرجت هذه السنة والناس فى امر
مريب بسبب فقد اولادهم وعيالهم وما قاسوا فى السنه المذكوره
خبرا ومما عد من محاسن الامير يشبك الدوادار انه عمر المغسل
الذى بنحه عند مدرسة السلطان حسن لجعل للناس به غاية النفع لاجل
تجهيز الموتى ولا سيما الغرباوتد جاز به غاية الاجر والثواب ومما
عد من محاسنه ايضا انه ركب يوما الى حمة المطرية فوجد فى طريقه
شيخا هيبة فلاح وهو قاصد نحو القاهره ومعه قفة على كتفه
وكان وقت البخار الصبح فعبث عليه الامير يشبك وقال له ماذا تقتنى
قال له بيض جيت لابيعه واشترى لاولادى به خبزا فان مشى ثلث
بنات نقال له الامير يشبك كم هو بيضه قال انا اشترى منك فاذا
هو عشرون بيضه فاخذ منه ذلك البيض ودفعه للغلام ثم رسم
لمن خلفه من المماليك بان يدفع لذلك الشيخ عشرين دينارا وقال له
لو كان معك اكثر من ذلك لدفعت لكل بيضه دينارا وقد اختلف فى عدد
البيض الذى مع الشيخ قيل انه كان اكثر من عشرين بيضه فدفع له فى كل
بيضه دينارا فعد ذلك من النوادر اللطيفه وكان الامير يشبك
الدوادار فيه المحاسن والله اعلم ٥٠

كما قيل فى المعنى

، ترجى وتخشى حالتيك الورى ، كانك الجنه والنار ،

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وثمانمايه فيها

فى المحرم وصلت رأس امير عرب لى وكانت قد قطعت بالوجه البحرى فلما
حضرت الى القاهره طيف بها ثم علقت على باب زويله وفيه جات

الاخبار بان الامير احمد بن عم الوزير قد قرر من الصعيد فلما قرا طالع السلطان
على الامير يشبك الدوادار وقرن فى مرسوم بان عوضا عن الامير احمد بن عمر
فشد ذلك من الدواوين وفيه توفى قاضى قطر الحمدى الحنبلى احد
العشرات وولى الثوب وفيه وصل الحاج مع السلامة وحدث بين
تمان بك الجمالى امير ركب المحمل وفيه توفى الامير ولبان الجمقى حاجب
الحجاب بدمشق وكان من اعيان الاشرفية وفيه توفى الحاجب شرف الدين
يحيى بن صيقل القبطى وكان رئيسا حشما لا باس به تولى الوزارة عدة
مرار وفيه نزل السلطان ومعه جماعة من الامراء توجهوا بخواصه
والصاحبيه وكشف عن الجامع والسبيل والحوض الذى انشاهم هذا لقد
بالصاحبة واقام هناك ثلثة ايام ثم عاد الى القلعة وفى صفر توفى الطواشى
جوهر النورزى الحبشى مقدم المماليك ثم الرفاعى وكان دينا خيرا
واصله من جزاير الخواجا شمس الدين بن المزلق ثم وهبه لابنته زوجة
نوروز الحافظى فنسب اليه وفيه توفى شرف الدين موسى بن كاتب مرتب
وموسى بن يوسف البتطى وكان مولده سنة ثلث وثلثين وثمانماية
وكان فيه شكور السيرة وعنده عسف وظلم فات والناس عنه غير
راضية وفيه شرع الامير يشبك الدوادار فى امر توسيع الطريق
والطرقات والشوارع والازقة فامر القاضى فتح الدين السوهاجى
احد نواب الشافعية بان يحكم بهدم ما وضع فى الشوارع والاسواق
بغير طريق شرعى من ابنية ودروب وحوانيت وسقايف وغيرذلك
واستمر الحال فى امر الهدم حتى دخلت سنة ثلث وثمانين وثمانماية
فحصل بذلك بعض نفع فى توسعة الطرقات ولكن حصل غاية الضرر
بجماعة من الناس بسبب هدم دروبهم وحوانيتهم وهدم لخوند شقرا
ابنة الملك الناصر فرج ثلث دروب فى الموازين احدهم كان بجامع
الصالح خارج باب زويلة فاضطربت احوال القاهرة وكثر
الهدم فى اماكن ولاسيما المطلة على الشوارع وحصل على القاضى فتح الدين
السوهاجى غاية المقت بين الناس بهدم اماكن وفى هذه الواقعة

قال الشهاب المنصورى

تكشفت

تكشفت عن محيا مصر استتار ، وخف عنها من الانكال اوزار ،
وامتزقت الارض منها بخزوزات ، وصار فيها اضاآت وانوار ،
كانت كعجل تثاقلت فوقه ظلم ، شتى فجاها بالنور استفار ،
كانت كشمس تناشاها الغمام ضحى ، فزرته من الرياح اعصار ،
فاليوم اعطاها بالنشر ما بيته ، وقد هنى حلى السعد خطار ،
وكانت الطرق تدشابت مفارقها ، والشيب ان يشان فانى اخذ عار ،

وهذا اختصار القصيدة المطولة وفيه تغير خاطر السلطان على برسباى
الدين الناصرى وكيل بيت المال بتباع السلطان فقبض عليه وسلمه للامير
يشبك الدوادار ليستخلص منه الاموال فاستمر الامير يشبك الدوادار
يعاقبه ويستخلص منه جملة اموال لها صورة واخر الامر مات تحت العقوبة
اشر موتة وقد اذاقه انواع العذاب وتفنن فى عذابه تفننا قيل انه
ضربه عدة مرار بخوابى الغلين وستماية عدد ساه وقلع اضراسه وقتم نوراسه
وغير ذلك من انواع العذاب وكان اصله من دمشق وهو ابراهيم بن ثابت
وكان احد نواب الشافعية واشتغاله بالعلم لكونه ادخل نفسه فى امور
السلطنة وطاش وظلم وجار عليهم ولم ينكر فى عقبى ذلك فاخذ من الحاجب
الذى امن اليه بعد ان عاد جميع الناس من مصر والشام حتى الامراء
واعيان الناس واعيان الدولة وشفى فيه حتى سلب من المال
والروح وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يديه
مكاتبة تاكرمه السلطان وعامله الجواب وسافر بعد ايام وفى سبع
الاول اخلع السلطان على القاضى خشقدم الاحمدى وقرن
فى نحاز نداريه الكبرى والزمام عوضا عن جوهر النورزى نظم امره
جدا وصار وزيرا وخازندارا وزماما وقرر مقاله السابق الظاهرى
راس نوبة السقاه وكانت بيد خشقدم ايضا وفيه اخلع السلطان على
القاضى تاج الدين بن المقسى وقرن فى استدارية عوضا عن الامير
يشبك الدوادار وقد استعفى منها فعاد ابن المقسى استادارا ناظرا نحاكه
نظم امره جدا وكان ذلك نهايته وانتهى سعده وفيه عمل السلطان
المولد النبوى بالقلعة وكان يوما حافلا وحضر القضاة الاربع وجميع الامرا

فلما انقضى امر المولد نزل السلطان من القلعة وقصد التوجه الى الاسكندرية
فسافر من البر وجهز سفينة فيها مراكب وسافر صحبته من الامرا الاتابكى
ازبك امير كبير ويشبك الدوادار وتمراز رأس نوبة النوب وازدمر
الطويل حاجب الحجاب وعدة من الامرا الطبلخانات والعشراوات والحكم لتغير
من الخاصكية والمماليك السلطانية وسافر معه سايرا لمباشرين وكان
القاضى كاتب السر ابن مزهر متوعكا فى جسده فخرج وسافر مع السلطان
وهو عليل وكان علم الدين شاكر بن البقيعات مريضا على عزما ستوا فتخلف
بالقاهرة وانما سافر معه ولده عبد الغنى فلما وصل السلطان
الى مدينة الاسكندرية زينت له زينة حافلة وخرج الى لقايه الملك
المؤيد احمد بن الاشرف اينال وهو بالباشى والقاشى وكذلك
بحماس الحاجى نايب ثغر الاسكندرية واصطفت الناس فى شوارع
المدينة بسبب الفرجة فدخل السلطان فى موكب حافل وجميع من معه
من الامرا ومن العسكر بلبسين آلة الحرب بالعدد الكاملة والاتابكى ازبك
حامل العتبة والطير فوق راسه والملك المؤيد بين يديه تقدام الامرا قدامه
اعيان المباشرين وارباب الدولة وطلب طلباخانا فلا وجرفيه مائتين
وخمسين فرسا نهم خمسين فرسا بالسروج الذهب والكنابيش والبقية
ملبسة بانواع الجواغير المكسته والتركشوانات من المخمل المسلوك
وذا الطلب لحارس من زركش وهى التى الآن تعرف بالخوش ولعبوا قدامه
بالقواني الذهب والاوزان حالة والشبابة ومشت قدامه الامرا
وكوسا النوب بالعصى وشق المدينة فوقف المركب الحافل وكان له يوما
مشهودا ثم ان بعض تجار المزخ فشر على راسه الف بندقى ذهب
فتراحمت عليه المماليك يلتقطون ذلك الذهب من الارض فكاد
السلطان ان يسقط عن ظهر الفرس من شدة ازدحام الناس عليه حتى
ادركه الامير تمراز وبيده عصاة فضرب الناس حتى خلص السلطان ومشى
واستمر فوقه الى اليوم حتى خرج الى باب البحر الذى هنالك فنزل
بالمخيم الذى نصب على ساحل البحر المالح وكان من العادة القديمة
ان السلطان اذا دخل مدينة الاسكندرية تغلق ابواب المدينة

وتلقى

وتلقى على الارض الى ان يرحل السلطان عن المدينة فلم يوافق السلطان قايتباى
على ذلك ابواب المدينة وابقى كل شئ على حاله ومذ امن عهد الاشرف شعبان
ابن حسين بن محمد بن قلاوون لم يدخل الاسكندرية سلطان وقد دخلها
مرتين المرة الاولى فى سنة سبع وسبعماية لما طرقوا الافرنج ثغر الاسكندرية
فدخلها على جرايد الخيل واما فى المرة الثانية كان فى سنة احدى وسبعين
وسبعماية فاوكب بها فى هذا اليوم وزينت له مدينة الاسكندرية وفرش له
خليج بن غرام نايب اسكندرية السقيق الحرير ونثر على راسه حقايف
الذهب والفضة ومشت بين يديه الامرا وكان له يوما مشهودا وكان دخوله
من باب رشيد فانه كان قد توجه وتوجه من هنالك الى الاسكندرية فاقام
بها ثلاثة ايام وعاد الى القلعة ثم توجه بعد الى الاسكندرية الملك
الناصر فرج بن برقوق فى سنة اربع عشر وثمانماية فلما كان له بها
يوما مشهودا فوقف له بعض تجار المناوبة بقصة يشكوا له من القاضى نايب
ما كان ياخذ منهم من الثلث الى العشر فارتفعت له الاصوات بالدعا
وعدة ذلك من محاسن السلطان فرج ومن هنا نزح الى اخبار الاشرف
قايتباى فلما نزل بالمخيم مدة له هنالك فى تجماس نايب الاسكندرية مدة حافلة
ثم اخلع على الملك المؤيد ونايب الاسكندرية ورجعا الى دورهما وصحبتهما
الامرا قاطبة فاقام هنالك ثلاثة ايام ولعب بالكرة فى الفضا ولعب
معه الملك المؤيد والامرا الذى توجهوا معه ودخل عليه من تجار
الاسكندرية تقادم حافلة ثم انه توجه الى نحو المنار القديم الذى كان
بثغر الاسكندرية ورسم بان يبنى على اساسه القديم مبجا بنى به برجا
عظيما وهو الموجود الآن فسوان السلطان رحل من الاسكندرية وتوجه
الى نحو اكوا ودمنهور وغيرذلك من البلاد الغربية وانزح السلطان
فى هذه السوحة الى الغاية واستمر يتطوف من مكان الى مكان على سبيل التنزه
نحو اربعين يوما حتى عاد الى القلعة **ومن الحوادث** ان فى غيبة
السلطان جا قاصد من عند قراجا الطويل نايب حماه واخبر ان جماعة ثاروا
عليه من اهل البلد وزحموا واخرجوا منها وقتلوا دوادار واحرقوه
بالنار بسبب ظلمه وعسفه فى حق الرعية فلما بلغ السلطان هذا الخبر

عين من هنالك خاصكي لكشف الاخبار ليرد من هو الظالم من المظلوم
وفيه حضر قاصد من مكة المشرفة واخبر بنزول صاعقة عظيمة عند باب
السلام فاحترق منها مدة اماكن واخبر وفاة قاضي القضاة المالكي
بمكة المشرفة وهو محمد ابو اليمن بن الى السعادات وكان من اصل العلم والفضل
واخبر ايضا بوقوع فتنة مهولة بين الشريف محمد بن الشريف بركات وبين
قبيلة بين حرازات وحصل بينهما ما لا خير فيه وآل الامر الى ان الشريف
محمد قبض على شيخ بني حرازات وفي ربيع الاخر كان وفاء النيل المبارك
وتداعى في اخر يوم من ابيب وكسر في اول يوم من مسرى بعد ذلك من
النوادر وفيه يقول القايل

• ان نيل مصر قد خذا يوم كسر • اذا رام جريا في الخليج تعثرا
• ولكن بعد انكسر زاد تجبرا • وافرط هجما في القرى وتجسرا

وقال اخر

• ان نحن النيل وفا لنا • ما عليه من تقدم قدرا
• وقضا لدين الامانة • حين وفا ما عليه انكسرا

وكان الوفا في غيبة السلطان فتوجه الامير لاجين امير مجلس ونتج السلد
على العادة بامر تقدم من السلطان له وكان له يوما مشهودا وفيه كانت
وفاة القاضي علم الدين شاكر ابن الجيعان بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد
ابن عبد الوهاب بن يعقوب الرمياطي القبطي المصري متولي ديوان
الجيش وكان رئيسا حشما وجيها عند الملوك والسلاطين وكان عنده
تواضع زايد للناس قاطبة وله اشتغال بالعلم ومولده سنة سبعين
وستمايه وهو الذي انشا الجامع الذي بالترب بن بركة الخرطي
وكان نادرة في بني الجيعان وفيه وصل السلطان الى القاهرة
وطلع الى القلعة وكان مدته في هذه السفرة نحو شهر وايام ودخل له
تقادم حافلة فلما استقر في القلعة اخلع على الشريف يحيى بن شاكر بن الجيعان
وقرره في وظيفة والده ومولده سنة عشرين وثمانمايه وفي جمادى الاولى
عرض السلطان جماعة من اولاد الناس وقرر منهم من اختان في وظايف
مثل طبرداريه وجمداريه وغير ذلك وفيه اخلع السلطان على شمس الدين

ابن القوصوني وقرره في رياسة الطب عوضا عن ابن العفيف وكان انتقلت
عمارة قاعات الازبكيه الى انشاها الاتابكي ازبك فعزم على السلطان
مناله فنزل اليه وبات عنده فاضافه ضيافة حافلة ثم قدم له تقادم
مايلة وشكر على ذلك ولم يقبل منه شيا فلما اصبح توجه الامير
يشبك الدوادار الى جهة المطريه فاضافه هناك الامير يشبك في البقعه
التي انشاها هناك فاقام عنده يوما وليلة وانشرح هناك الى الغايه
وشكر عمارة الامير يشبك على عمارة الاتابكي ازبك ثم طلع الى القلعة
وبعث اليه الامير يشبك بتقادم حافلة فقبل منها شيا ورد منها شيا
وفيه انتهت زيادة النيل الى اصبح من احدى وعشرين ذراعا وثبت الى
اخر بابه وقد كسر الجسور وقطع الطرقات وغرقت اراضي الميه وكان
نيلا عظيما وفيه اخلع السلطان على قاضي القضاة محب الدين بن الشحنه
وقرر في مشيخة الخانقاه السيخونيه عوضا عن الشيخ سيف الدين
الحنفي بحكم وفاته رحمه الله تعالى وكان ابن الشحنه منفصلا عن القضا
وفيه في اثنايه خرج السلطان على حين غفلة من العسكر وتوجه الى العباسيه
ثم بعد ايام اشيع بان السلطان توجه من هناك الى البلاد الشاميه
متجنبا الناس من ذلك وكان في نفر قليل من العسكر بحيث انه كان معه
من المماليك نحو اربعين مملوكا من خواصه وكان معه بعض امرا عشرات
وما في قرا الدوادار الثاني واخرين من الامرا وكان معه من الهاشمين
القاضي كاتب السر ابو بكر بن مزهر وابو البقا بن الجيعان وشهاب الدين بن
التاج الموقع وبرهان الدين بن الكركي الامام وغير من لم يحضرني
اسماهم وترك بالقاهره الخليفه المستخدم بالله والقضاة الاربع
والاتابكي ازبك ويشبك الدوادار وسايد الامرا قاطبة والطبلخانات
والعشروات وجميع العسكر قاطبة لم يتابعه احد منهم فصار الناس في حيرة
من يعتمد على هذا الوجه ولم يتفق لاحد من السلاطين مثل هذه الواقعة
وفي جمادى الاخر جا بجان من عند السلطان وعلى يده مكاتبة الى
الامرا بالقاهره فكان من مضمونها ان السلطان توجه الى البلاد
الشاميه ليكشف عن امرا النواب والقلاع بنفسه وارسل يقول للامرا

بان يتوصوا بالرعية والجند في الاحوال وان يحضروا الجامكية مادام السلطان
غايبا وكان المشار اليه في غيبة السلطان الامير ازبك وقد عظم امره جدا واتفق
العسكر عليه دون الامرا فيه في غيبة السلطان توفي القاضي نور الدين
الانباني نايب كاتب السر وكان رئيسا حشما عارفا باحوال المملكة وكان انسانا
حسنا لا باس به وفي رجب توجه القضاة الاربع الى بيت الاتابكي ازبك
والامير يشبك الدوادار ومعونتها بالشهر وفيه مزج الاتابكي ازبك الى
السرحة فغاب اياما وعاد الى القاهرة ومن جملة الطاف الله تعالى ان في غيبة
السلطان لم يقع اختلف بين الامرا بل كان الامان والاطمان في القاهرة
وجميع نواحيها حتى قدم للملك المؤيد في شعبان وصل مجان
مرعند السلطان واجر ان السلطان دخل الى حلب واقام بها وهو قاصد
الى جهة الفرات وقد عرج قبل دخوله الى حلب بخوط البلس ثم حص مجان اخر
ثاني وعلى يده مراسيم للامرا بالسلام ومكاتبة للامرا ازبك بان يتوجه الى
المطعم بالريدانية ويلبس الامرا هناك الصوف وان يصير الكسوة للجند فخرج
الاتابكي ازبك الى المطعم وصحبته الامرا قاطبة والعسكر وكان له يوما مشهودا
فالبس الامرا هناك الصوف كعادة السلاطين واخلع في ذلك اليوم على
الامير جاني بلاط النفيعة اميرسلاح وقرن في امرية الحاج بركب المحمل وقرر
اقرباي الاشرفي بالركب الاول وفي سابع الاخبار بوفاة الشهابي احمد
ابن ابي الفرج نقيب الجيش وهو احمد بن محمد بن عبد الغني توفي بحلب وكان
خرج صحبة السلطان فمات وقيل انه حصل له رجفة من السلطان فانطلق
ومات عقيب ذلك وكان شابا قليل الاذى للناس لا باس به وفي رمضان وقع
بالقاهرة بعض اضطراب وسبب ذلك معنى الثلاثون من شعبان ولم
ير الهلال فاكل غالب الناس فاول رمضان فنادى مالك ضحى السنافعي
بالاسكندرية فثار عليه العوام وقصدوا به الاخراق فثبت رؤية الهلال
قرب الظهر ولكن فطر غالب الناس في ذلك اليوم وفيه وقع بين تمر الضبع
اتابك دمشق بحماة وبين القاضي ابو الفتح السوهاجي تشاجر بسبب امر كان
نسب الامير تمر القاضي السوهاجي الى الامير يشبك فطلبه تمر فلما
حضر امر بضربه بين يديه فضربه ولم يوقف لاجله تابنا بحماة فحصل له

بسبب

بسبب ذلك بعض تلقلة بين الامرا وفيه جاءت الاخبار من حلب بان السلطان
لما توجه الى الفراه اقام هناك اياما ثم عاد الى حلب ورحل عنها وقصد التوجه
الى جاه فلما وخلها واقام بها حصل له هناك مرض جرا فلما نقل بالمرض وعجز
عن الحركة احضروا له محفة فحمل بها وتوجه الى دمشق فدخلها وهو مريض على غير
استواء فكثر القال والقيل بين الناس وصار في كل يوم يشاع بالقاهرة
خبر جديد بان السلطان مات ودفن هناك فاضطربت احوال الامرا
في بعضهم واظهر كل واحد منهم ما في نفسه من السلطنة وارتجت القاهرة
بموت السلطان غير مرة ونقل للامير يشبك الدوادار بان بردبك
جقمق لقد الامرا الاخورية وكان من اخصا جانبلاط النفيعة امير سلاح بانه
قد مشى بين طايفة المماليك الخشقدمية بان يكونوا من عصبة جانبلاط النفيعة
واذا صح موت السلطان يقومون معه ويسلطنوه وكان جانبلاط النفيعة
تحدثه نفسه بالسلطنة ويترتب ارباب الطبلخانات والبيمكون وحظي عنده
جماعة بسبب ذلك لم ار الامير يشبك ارسل خلف برد بك جقمق وذكر له
ما ذكر عنه فانكر ذلك وحلف ايمانا عظيمة انه لم يعهد منه شي من ذلك
فقامت عليه البينة وكذبوه في وجهه فسكت ولم ينطق بحرف واحد
فعند ذلك امر الامير يشبك بضربه فضرب بين يديه ضربا مبرحا
حتى اشرف منه على الهلاك ثم اقامه واحضر له عمامة بهودي صفرا والبسها
له وقصد يشهر في القاهرة فشفع فيه بعض الامرا فاركبه على حمار
وجر سه بين يديه فوالله وارثم شكه في الحديد وامر بنفيه الى الواحات
وكل ذلك جرى والسلطان غايب لم يعلم له خبر وكانت هذه الواقعة
سببا لنفي جانبلاط النفيعة اميرسلاح كما سياتي الكلام على ذلك
وبه ختم البخاري بجامع الازهر وحضر به القضاة الاربع وتفرقت
هناك في الخلع والصدر على الفقها والعلما وكان قراة البخاري من اول رمضان
في جامع الازهر وعند الدعا يدعون للسلطان بالسلامة بينما القاهرة
في اضطراب واذا بخاصكي حضر من عند السلطان يقال له برد بك سكر وعلى
يده مكاتبات منها للخليفة والقضاة الاربع والاتابكي ازبك والامرا
قاطبة وكان مضمونها ان السلطان كان قد حصل له توعك في جسمه وقد

بعث الله تعالى له بالعافيه والشفا وحصل له البرء فضربت البشاير بالقلعة
ودخل على سرير ملكه سكر هذه كوامل وصور من الامرا والخليفه وقضاه القضاه
وارباب الدوله ووقت له البشاير ولى ابواب الامرا ولوه يا بالقاهره
بالزينة سبعة ايام فزينت واظهرت الناس الفرح والسرور لبا ينته
وسكن الاضطراب الذى كان بالقاهره وبطل القاله والقيل الذى
كان بين الامرا فى ذلك يقول الشهاب المنصورى

بعافيه السلطان مولانا ناصر قد ... تهلل وجه الدهر فهو جميل
وقد صحت الدنيا لصحة جسمه ... وليس بها غير النسيم عليل

وكان الامير شبلى الدواداره حين توجه السلطان للسفر وهو يجتهد
فى تهيئه الطرقات واصلاح ابواب الجوامع والمساجد وجلا رخامهم
وبيض حيطانهم وكشف عن ابواب الجامع بناء الملك الصالح وظهر
منه عواميد رخام فجلاهم وامر بتبييض الدكاكين ووجوه الربوع التى تطل
على الشوارع وافلع على شخص من ابنا الناس وجعله مشد الطرقات فصار
يبحث الناس فى سرعة البياض والدهان حتى صارت القاهره
كانها كانما استجدت فى بنيانها وتزخرفها وصارت كالعروس التى تجلى
ثم ان الامير شبلى الدواداره امر بقطع عتبة باب زويله وعلا العتبه
واصلحها فان الارض كانت عليت على العتبه فتقطع الارض وتهدد
قدام الباب واستمر باب زويله مغلوقا اياما حتى انتهى العمل بها فعند
ذلك من النواده فيه حضر بجان من عند السلطان واجر بان السلطان
خرج من الشام بعد ما جلس بالقصر الذى بالميدان وحكم بين الناس
وارتفعت الاصوات له بالدعا فاطلعت الامرا على البجان ثم حضر عقيب
ذلك بجان ثانى واجر بان السلطان خرج من غزه وموقاصد الى الديار
المصريه فشرعت الامرا للخروج للملاقاه السلطان ثم جات الاخبار
بان السلطان وصل نطيا وفى ثانى جات الاخبار بان السلطان قد
وصل الى الصالحيه وصلى بها صلاة الجمعه والعيد وهى صلاة عيد الفطر
عند ذلك خرج الامرا قايتباى الزملى والامير شبلى الدواداره وبقيه الامرا تاطبة
للملاقاه السلطان ثم وصل السلطان الى الخانكاه فخرج اليه القضاه

والعسكر

والعسكر باجمعهم ولوذى القاهره بالزينه فزينت زينه حافله فلما
كان يوم الخميس رابع شواله دخل السلطان القاهره فى موكب حافل
وتلقاه القضاه الاربع والامرا والعسكر على ما جرت به العوايد بالمواكب
وكان له موكب دخل عظيم ويوما مشهودا الا اطلع القلعه فانه لم
خوفه ما يناسب الملوك الا دخل الاكوش لذت الاسطه الى الغايه
ثم انثنت فاطلع على من كان مسافر صحبته ولما وصل السلطان الى الزاويه
تقدم عليه شخص من اولاد حسن الطويل وهو ان محمد اعنى ولد ان حسن الطويل وكان
شابا جميل الصوره وله من العمر نحو ثمانيه عشر سنه فخافت عليه امه ان يقتله
اعمامه فجات به الى السلطان وحضرت معه الى القاهره وحظى عنده
وكان عنده مرسوم من القاهره قدامه ساعيا كالمولى والامرا واستمر
بمصر حتى مات كما سياتى الكلام عليه وكان اسمه حسين بك وقيل مرزا
وهو المشهور عند الناس ولما رجع السلطان من هذه السفره عظم امره
جدا وكان انتهاء سفره الى الزاويه وكشف على علة قلاع بنفسه ودخل
الى الشام وحلب وطرابلس وحماه وغزه وغيرها من البلاد الشاميه ودخل
عليه من النواب واعيان الناس جمله تقادم واموال للصوره وعدت
هذه السفره من الفوايد الغريبه وكانت مدة غيبة السلطان فى سفرته
نحو اربعه اشهر وفى هذه الواقعه يقول الشيخ بدر الدين محمد الزيتونى
هذه القطعه الزجل وهى من محاسن هذا الفن كلها فرد وجناس تام

وهى هذه

سلطاننا الاشرف خرج فى اربعين ... من العساكر حين سار جماه
ومن حلب عدى يروح الغراره ... فاستقى الخيول من ماه ورد جماه
فى مصر فوسان اربعين بالعدد ... لدون المحل يسوقوا بجياد
ورعبهم سكن قلوب الملوك ... يردوا الخوارج واهل العناد
فى هذه العده راح الملك وانتحس ... بهم على ساير ملوك البلاد
وخوشولا قاه وفى صحبته ... ولد حسن بك باخدم ما اباه
واخلع عليه اطلس واخلع على ... ولد حسن خلعه وشنت اباه
كامل خطر بالعدا لم يزل ... يجرى دما هم هدر

خرج للتظلم العباد فى البلاد ، فكم شكر عادل وظالم نهبه
اما متنا الا عظم ملك الزمان ، بالعدل فى هذا الوجود استتبه
كشف عن النواب فزحاف وجار ، انكر عليه فعله وبالعزل جاه
ومن يراه عادلا ومنله حسن ، خلع عليه واعطاه منازله وجاه
هذا الملك صالح وسر ظلمه ، لاشك انه قطب الدارين
لما خرج فى اربعين خلعتهم ، بدر الرجا حوله نجوم زاهن
لمنازله كل حد مستزله ، فى كل رصد شانه وفى سامن
كشف بلاده واعتبر اهلها ، واحد رفع قدر واحز سماه
وطلعته فاقت شموس الضحى ، واخفت البدر المنير فى سماه
لما دخل للشام وكان قد ضعف ، من الهوا والرعب من بنا اليهوك
رسنا عاناه وجلبوا لنا ، سالم وفرت به جميع العيوك
ومتمد الدنيا وان يعيد لوه ، ان يبلغنى عزمه الشديد مانناه
وفاز تباريح ما فرح به الملك ، قبله ونال قصده وبيض تناه
اهل الفضايل والعلوم ورضوا ، وكل واحد فى الكتابة ذهب
يكتبوا تواريخ الملوك بالبراه ، الا لقا يتباى كتب بالذهب
هو فارس الاسلام وليث الوغى ، وبهلوان الحرب مثل العجب
وخالفه علا مقاموا الشريف ، على الملوك وانساه ومن جا يراه
وكل ذا فى اللوح قديم فى الازل ، خطوا القلم جل الذى قدبراه
تاريخ سنة اثنين وعشرين وثمان من مية ، يلى ما يتين سر ثمان من مية
من هجرة الهادى عليه السلام ، خير البريتين سيد المرسلين
بجهز السلطان يريد السفر ، واخفى عن العسكر خرج فى اربعين
وفى بيت المال خزاين ذهب ، ما يحصرها قلم من دواه
وتبع العسكر وكم من ضعيف ، كان التخلف فى بلاده دواه
لاجل الدواء اذا الكبير قد برز ، امن يتوسع الطريق المضيق
وكشف ابواب المساجد وما ، بين المدارس كان على غير طريق
وصلح الاجواب ونحى بيضته ، واخلع على مشد الطوق
ووكله بالقاهرة من كل يوم ، يقى بيده ورا كب وزى عصاه

يا مرا الناس بالبياض والدهان ، طاع الجميع امرة ولا عصاه
صارت مدينتنا عروسا للملك ، وذا عجب كيف العريس هو الولى
ونقشوها بالدهان والبياض ، واضحت عروسة بالطراز تجلى
ومدت المراة نهار الفرح ، وزينوها بالحلى والحلى
وبان لها هوا مبيد رخام ، جلاهم الصانع ونعم جلاه
ووقت الكوسات نهار الدخول ، وكان دخوله زا لوكب جلاه
وقبل ذا صلوا على المصطفى ، خير الخلايق واعلوا ما المقام
بكل شى من صلاتك عليه ، جزاك عشرا با الصلا يا اكرام واللام
وبالشفاعة يدخلك جنته ، من بابها الاول لدار السلام
هو اول الرسل الكرام فى الوجود ، وهو لهم خاتم وما حد تلاه
وانزل القران عليه العزيز ، على لسان جبرئيل مغرق بلاه
فى ليلة المعراج بخبراه ناه ، ساقوا حديث مسند صحيح الميا ق
نزل عليه جبريل وقال له اله ، يدعوك الى الحضرة على ذا البراق
ركب عليه حتى صعد للسما ، وصار الى السبع العوالى الطباق
بجنة الماوى رقا وارتقى ، وزج بوا فى النور وزاد فى شفاه
وافرض عليه الخمس كان اصلها ، خمسين وفيها خطابه شفاه
هذا المعانى والبديع لجمعها ، من نظم زيتونى لنقده دخول
ابو النجا العونى نظم فى الملا ، من خرج فى السفر للدخول
فان تجد عيبا فسد الخللا ، اذا سمعته فى نظامه يقوله
سلطاننا الاشرف خرج فى اربعين ، من العساكر حين سافر حماه
ومن جلب عدى بروحه الفراه ، فاستقى الخيول من ماه وردت حماه

وفيه فى عشرينه خرج الحاج وكان امير المحمل الامير جانى بلاى الفقيه امير سلاح وهو الاول ابتدا الامر فى فلما خرج جانبلاى الفقيه رسم السلطان بعدم سبيل الذى انشاه بالرملة فاخذ الناس يلجون بانه لا يعود الناس وكذا جرى وفى ذى القعدة قدم تجار من الحجاز فى نايب اسكندرية واتاهم بالقاهرة بباب السلسلة وكان متزوج بين نيابة الاسكندرية والقاهرة بالقاهرة وبين امرية الاحوزية الكبرى وفيه نزل السلطان وتوجه الى

براجينة وكشف عن خيوله واقام هنالك اياما ثم توجه الى جهة منوف العليا وكشف عن جسورها وامر باصلاحها واقام هنالك وعاد الى الجيزة ثم سافر من هنالك الى المنوفية وكان معه في هذه المرة انابكي زيلك وتمراز الشمسي راس نوبة كبير وكان معه من الامراء الغراوات ومن الخاصكية عدة وافرة فلما حل الى المنوفية تلقاه خاير بك وكان مقيما بالمنوفية فاخلع عليه خلعة حافلة واقام هنالك اياما وهو في ارغد عيش على سبيل التنزه بينما هو على ذلك اذا ورد عليه من جهة الصعيد بان عرب هوارة ثاروا مع يونس ابن عمر على برسباى كاشف الوجه البحلي فكسروه ووقع بينهما مقتلة قتل منها جماعة كثيرة من الجند والبلاصية فتنكد السلطان لهذا الخبر وقصد ان يتوجه من هنالك الى البلاد الصعيد فنعوه الامراء من ذلك وكان الامير ينبك قد مرض برجله وهو بالقاهرة فارسل السلطان يستحثه في سرعة السفر الى جهة الصعيد وفي اثناء ذلك عاد السلطان من سفره من المنوفية فلما استقر بالقلعة اخلع على بركات بن يحيى بن الجيعان وقرن نايب كاتب السر عوضا عن نور الدين المابانى بحكم وفاته وهذا اول فتحامته الرئيس بركات بن الجيعان وفيه توفي الناصري محمد بن قرقماس الحنفي وكان عالما فاضلا من اعيان الحنفية وكان يدعى معرفة علم الحرف وعلم الكيميا وكان ولي مشيخة تربة الظاهر خشقدم ومولده سنة اثنين وثمانمايه وكان ناظما ناثرا وله عدة مصنفات منها كتاب زهر الربيع ونزهة المجالس وغير ذلك من التاليف وله عروض مقامات الحريري وكان يدعى دعاوى عريضة **ومن نظمه وهو توشيح**

اذا ظن من تهوى عليك بنظرة ... اماط الهوى من قلبك الدمع والبلوى
فكن شاربا صبرا المرصده وده ... فما ذاق مر الوصل من لم يتم بالسلوى

وقوله في سليم ابن ركاب الخيل واجاد

وظبي من عرب الكرام سالته ... لمن انت قال لي تغزل فقلت مو بغى
انا ابن الذي تثنى الملوك امامه ... اذا ما راوه راكبا يوم موكب

وفيه خرج الامير ينبك الدوادار الى جهة الصعيد بسبب تلك الفتنة التي وقعت بين يونس بن عمر وبين داود بن عمر قريبه واخذ معه جماعة

كثيرة

كثيرة من الجند وفيه توفي حسن بن محمد بن ايوب الكردي نايب القدس ونايب الكرك وكان رئيسا حشما لابأس به وكان قد شاخ وناف على الثمانين وتوفي القاضي شهاب الدين احمد الطولوني الحنفي احد نواب الحكم وكان مغرطا في السمن جدا بحيث لم يمكن في عمر اسمن منه وحكي له ان جماعة من الفلاحين تحاكموا عنده على دين فانكر الذي عليه الدين فالزمه القاضي باليمين فلما اراد ان يحلف قال الخصم ان كنت ما اخذت مني شيئا فتعي في سمن هذا القاضي فاعترف لخصمه بالدين ولم ينكر

ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وثمانمايه فيها

في المحرم اخلع السلطان على العلاي علي بن الصابوني وقرر في وكالة بيت المال عوضا عن الشابلي وقرر في قضاء الشافعية بحلب عوضا عن عز الدين الخلطاوي وصرف عنها ابو البقاء السبكي وفيه جات الاخبار بان السلطان قبض على جاني بك العقيه امير سلاح الذي توجه امير ركب المحمل فقبض عليه من العقبة وارسله من هنالك الى القدس رطا ولاقي ايضا قايتباي الخشقدمي الى جهة حلب ولاقي ايضا ينبك جنب الظاهر جقمق الى جهة دمشق لكونها كانا من اصحاب جاني بك العقيه وفيه دخل الحاج الى القاهرة وقد قاسى في السنة المذكورة شدايد عظيمة من الغلا والموت والانقطاع جماعة من الحاج من رجال ونساء وقتل في السنة المذكورة قاضي المدينة المشرفة وخطيبها وقد قتله بعض الروافض وسبب ذلك ان الخواجا شمس الدين كان الزمن ابتدا بعمارة مدرسة للسلطان فاخذ مكانا كان يسكنه هذا الرافضي واخذه في مبنى المدرسة فتعصب القاضي على الرافضي في هدم مكانه فكان ذلك سببا لقتله **اقول** وانا حججت تلك السنة وشاهدت الوقايع ولقي جاني بك العقيه من العبقه وفيه اخلع السلطان على جانم قرابته وقرر في نظر الجوالي وهو جانم الشرفي وهذا اول اظهار جانم الشرفي في الوظايف فاقام في نظر الجوالي مدة يسيرة ثم انعم عليه بتقدمة الف وولي تقدمة جاني بك العقيه امير سلاح فعظم امر جانم جدا وكان امره المايلتي وفي صفر اخلع السلطان على شاد بك العصفور وقرر في نيابة سيس عوضا عن ازدمر قريب السلطان وقدم ازدمر الى القاهرة وفيه كان عقد جانم الشرفي قريب السلطان على خوند ولي ابنة العلاي علي بن خاص بك وكان بجامع القلعة وحضر القضاة الاربع وارباب الدولة

وكان عقد احافلا واخلع على قاضى القضاة ولى الدين الاسيوطى لكونه تولى العقد
واخلع على كاتب السر بن منهر لكونه كان وكيلا عن جانم و فى رسى الاول عمل
السلطان المولد النبوى وكان حافلا وفيه عين السلطان ورد بك الظاهرى
بان يخرج الى الجون بسبب احضار الاخشاب وعين معه جماعة من الجند
وامرهم بان يدخلوا الى قبرس ويطالبوا اصحابها بالجزية ويتوجهوا من هناك الى
الجون لاحضار الاخشاب و فيه وقف الشهابى احمد بن اسبغا الطيارى
الى السلطان بقصة يشكوا فيها قاضيه حمصاية بسبب المكان الذى انشاه
بقناطر السباع تجاه بيت ابن اسبغا الطيارى وذكر فى القصة ان قاضيه
حمصاية قد جار عليه وقبض من عنده بالباطل وقطع من عنده عدة اشجار
وقد اضر به فى ذلك فلما سمع السلطان ذلك وبخ قاضيه حمصاية
بالكلام وامره بان يهدم الباب الذى فتحه ويرضيه فى قيمة الاشجار الذى
قطعها من عنده والنصف للسلطان ابن اسبغا الطيارى على قاضى حلب فعند
ذلك من النوادر كون نصف ابن اسبغا على قاضى حلب مع خصوصيته بالسلطان
ولكن كان قاضيه متعديا على ابن اسبغا الطيارى و فى سبع الاخر اخلع السلطان
على تجماس الاسحاقى امير اخور كبير وقرر فى امرية الحاج بركب المحمل واخلع على
فارس الركن وقرر بامرية الركب الاول فاستعفى على عادته وقيل ان فارس استعفى
بالعزل عن امرية الحاج و فيه جات الاخبار بان سيباى الدوادار قبض على
يونس بن عمر الهوارى وتتبعه ان بلاد النوبة وجرى منه امور يطول
شرحها واخرا لامر قبض عليه وقطع راسه وقبض على اخيه احمد وعلى جماعة من اقاربه
واستقر على بن عمر نصرة عظيمة وبعث براس ابن عمر يونس الى القاهرة فطيف
بها وعلقت على باب زويلة اياما وكان يونس هذا من جيارين عمرو هو يونس بن اسماعيل
ابن يوسف امير عربان هوارة وكان مشهورا بالشجاعة و فيه كان وفاء النيل
المبارك وتناهى فى رابع مسرى فتوجه الناس بكرة ازبكية وفتح السد على العادة
ومن الحوادث الغريبة ان فى ليلة الوفا انقطع جسر الى المقياس وانقلب
عن اخره فحصل للبلاد الذى تحت غاية الضرر وغرق الكثير من اموال
الناس المقطعين ومن العجايب ان البحر لم يباشر لقطع جسر الى المقياس وفى
تلك الليلة وزاد عن الوفا الى عشر اصبع فعند ذلك من النواه ومن فى ساكن

يوم

يوم من كسن زاد زاده ستة عشر اصبعا فاكمل الزراع السابع عشر ذراعا ومن حتى يعجب
الناس من ذلك وقد قالوا قديما

اذا ما النيل قد اوفى ولم يزل ... مجودا على اهل الفضل والمكارم
اقام عليها الماء من بعد راحة ... اضاءتها فاقت اياد حاتم

و فى جمادى الاولى جات الاخبار من حماه بان سيف الدين امير غفير
وقرابته الغاوى قد خرجا عن الطاعة وان نايب حماه تقاتل مع الغاوى
فانكسر نايب حماه وقتل من عسكره ما لا يحصى ثم خرج اليه نايب حلب وارتفع معه
فهزمته فتبعه وتدا مضطربت احوال حماه بسبب ذلك و فيه ثارت فتنة
كبيرة بالقلعة بين المماليك الجلبان حتى تقاتلوا بالسيوف فمنع منهم السلطان
وردى المنجاه والترس من بين ونزل من القلعة وتوجه الى الخوشطوف فلما
تحقق الجلبان ذلك اخذوا فى اسباب تلاف خاطر وتلطفوا به فى عوده الى القلعة
فلا زالوا به حتى عاد الى القلعة بعد جهد عظيم و فيه وصل الامير سيباى الدوادار
من جهة الصعيد وحضر صحبته جماعة من زعم يونس واقاربه وهم فى الحديد واحضر
الامير احمد بن عمر الهوارى اخو يونس الذى قطعت راسه فلما تمثل بين يدى السلطان
اخلع السلطان على الامير سيباى خلعة حافلة ونزل الى دار ومعه احمد بن عمر
فى الحديد و فى جمادى الاخر عرض احمد بن عمر على السلطان فرسم بتسليمه الى
الوالى هو ومن معه وكانوا سبعة انفار فاركبوهم على جماله ونزلوا بهم الى باب
زويلة فعلقوهم وعلقوهم بباب زويلة ووسطوا منهم جماعة وكان لهم يوما
مشهودا وتاسف عليهم الكثير من الناس فانهم كانوا من خيار بنى عمر ولكن كان
للامير سيباى عليهم ثارا قديما انتقمه منهم

كما يقال

الموت وطلب الثار ... ولا الحياة فى العار

و فيه نزل السلطان الى قبة يشبك التى بالطريه فاضافه هناك كاتب
السر ابن منهر ضيافة حافلة وبات هناك ثم طلع الى القلعة و فى رجب
اخلع السلطان على الشريف مسع وقرر فى امرية الينبع عوضا عن صفر بحكم
القبض عليه و فيه اخلع السلطان على يوسف بن ابى الفتح المزنى نايب
جدة وقرر فى كتابة المماليك عوضا عن عبد الكريم بن جلوه بحكم وفاته وكان متحدثا

بها بعد تقرير وفيها جات الاخبار بوفاة جانى بلك النقيب الذى كان امير سلاح
وفى من النعمة الى القدس فات هناك وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق
وكان يعرف بجانبلاط طرطاى وكان انسانا حسنا وكان له اشتغال بالعلم وتولى
عدة وظايف سنية منها امير اخور ثانى ثم بقى امير اخور كبير ثم بقى امير سلاح
ثم انتقل الى القدس ومات به بطالا وفيها توفى دولتباى جام الاشرفى وكان
يعرف بدولتباى من تنقله بروده وموتايب الاسكندرية وكان لابا سن
وفيها عزل تاج الدين المقسى من الاستادارية واعيد اليها الامير يشبك الدوادار
واقام ابن المقسى بالترسيم على ماله وكان ذلك اخر سعد وفى شعبان
اخلع على بدر الدين ابن محمد بن الكويز وقرر فى نظر الخاص عوضا عن تاج الدين
المقسى بحكم انفصاله عنها وفيه اخلع السلطان على محمد بن عجلان واعاده
الى مشيخة العرب بالشرقية وكان له نحو من عشر سنين وهو فى البرج بالقلعة
وفيه اخلع السلطان على اتباى الطويل وقرر فى كشف الشرقية وانتهى عزله
عن ذلك ولى نيابة غزة فيما بعد وفيه توفى دولتباى سكسكان الاشرفى
برسباى توفى بحماه وكان اتابك العساكر بها وكان من اعيان الاشرفية
وفيها جات الاخبار بموت حسن الطويل ملك العراقين وان ولده خليل
تولى على العراقين بعده وقيل انه مات فى رجب وكان ملكا جليلا عاقلا
سيوسا كثير الحيل والخداع اقلع ملك العراقين من اخيه جهان كير بحيل عديدة
وقتل عمه الشيخ حسن وانتزعت دولة بنى ايوب على يديه ثم قوى على جهان
شاه وحاربه حتى كسره وقتله وشتت اولاده وملك تبريز والعراقين
وبلغ مبلغا لم يصل اليه احد من اجداده ولا من اقاربه وقد تحرش بابن عثمان
ملك الروم بان ياخذ من ملكه شيئا فامتنع عليه ثم تحرش بالسلطان مصر
وجرى له مع الاشرف قايتباى امور يطول شرحها وكان الاشرف قايتباى
يخشى من سطوته فلما مات عدة الملك من سعد الاشرف قايتباى

وقد قيل فى المعنى

ايا ملكا صار من سعده ... يموت الاعادى حشا فحوزا
لقد اهلك الله عنك العدا ... ويسر لك الله نصرا عزيزا

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الخوالقين ثم الى الخطان

وكشف

وكشف عن الجامع والسبيل الذى انشاهما هناك والحوض الذى انشاه على
الدرب السلطانى وكان الشاد على العمارة الامير يشبك الدوادار فجات
هذه العمارة فى غاية المتانة وفى رمضان اخلع السلطان على ابنال الاشرفى
مملوك السلطان وقرر فى نيابة الاسكندرية عوضا عن دولتباى باى حمام
وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على العادة وكان ختما حافلا وفى شوال
ثانى يوم عيد الفطر اخلع السلطان على الامير يشبك من مهدى الدوادار
وكاشف الغربية ومدبر المملكة وعزله عن نظار مجلس راس الميسرة
وهو بالعصر ويقف فى الحوش ولم يجتمع هذه الوظايف فى احد من الامرا قبله
وفيه توفى شمس الدين الغاتى احد الموقعين والشهود العدول ولابا سن
وفيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير الركب بالمحمل قجماس
امير اخور كبير وامير ركب الاول اقبردى الاشرفى وحج فى السنة المذكورة
الشيخ صلاح الدين الطرابلسى الحنفى وفى ذى القعدة قعد قانصوه الالفى
الدوادار الثانى بالقاهرة جركس وكان قد حصل له توعك فى اذنه وعينيه فتوجه هناك
للتداوى وكان لوميذ خاصكى فغاب هناك مدة طويلة ثم عاد الى القلعة
والقاسمى وفيه توفى ابو يزيد من طراباى الاشرفى راس نوبة الجمدارية
ومولد الناصرى محمد بن ابى يزيد وكان لابا سن به وفى ذى الحجة نزل
السلطان من القلعة وعدى الى بركة الجيزة وكشف عن القناطر التى امر
بانشايها على يد الاتابكى ازبك وكان الوقت محتاجا لاصلاح تلك
وكانت قد تهدمت فاصرف عليها جملة مال حتى جددها وهى باقية
الى الآن وفيها جات الاخبار من دمشق بوفاة تانبهاجانى بلك تلعتمر
وكان اميرا جليلا ريشا حشما واصله من مماليك الاشرف برسباى
وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية وولى عدة وظايف سنية منها
حجوبية الحجاب الكبرى وامرية مجلس وامرية سلاح ثم ولى اتابكية
بمصر وترشح امره الى السلطنة غير مامرة ثم اسر عند سوار ثم اطلق واعيد
الى امرية سلاح ثم ولى نيابة الشام ومات بها وكان كفؤا للمناصب
والمهمات وعزله الملك وفيه ارسل السلطان الخواجا محمد بن محفوظ المعزل
المتيلانى الاسفنجى وارسل له على يديه هدية حافلة فسار اليه وفى عقيب

ذلك ارسل السلطان صاحب قبرس ما عليه من الجزية المقررة وقصد
السلطان ان يجهز له تجريدا فلما ارسل ما عليه سكن الامر وفيه توفيت
خوند فاطمة بنت المويد احمد بن الاشرف اينال وهي زوجة الامير ينبك
الدوادار ام ولد منصور وكانت شابة جميلة وفيها يحزن عليها الناس
وفيه توفي شاهين الظاهري احد الامراء العشراوات وكان لا باس به

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثمانمائة فيها في المحرم

توجه الامير ينبك الدوادار الى الغربية والمنياط وكان قد جعله السلطان
مستحثا عليها فلما توجه الى هناك اقام على ثم البحر المالح عند برج الملك
الظاهر بيبرس البندقداري سلسلة من حديد زنتها نحو مائتين
وخمسين قنطارا من الحديد وكانت هذه السلسلة قديما هناك الى ثم
بطل امرها فجردها الامير ينبك الدوادار في السنة المذكورة وحمل
بها النفع لطرة المراكب التي للفرنج وفيه وصل الحاج الى القاهرة وحدث
سيل في الامير يحماس امير المحمل وفيه في يوم السبت رابع عشرينه كانت
وفاة امير المومنين ابي المحاسن يوسف رحمه الله تعالى المستنجد بالله العباسي
ابن محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله ابي بكر بن المستكفي بالله
تعالى سليمان بن الامام احمد الحاكم بامر الله العباسي الهاشمي وكان الثالث عشر
من خلفاء بني العباس بمصر تولى الخلافة بعد اخيه حمزة وقام في الخلافة
نحو خمسة وعشرين سنة وشهرين وكان ربعة اسمر وعلى لحيته جانب
من تواضع زايد وراى في خلافته العز وقلد فيها خمسة من السلاطين
وهم المويد احمد بن الاشرف اينال والظاهر خشقدم والظاهر يلباي
والظاهر تمربغا والاشرف قايتباي ومات وله من العمر زيادة عن الثمانين
سنة ومولده بعد الستين والسبعماية وللامات ودفن عند قاربه
بجوار مشهد السيد نفيسة رضي الله تعالى عنها وهو اول خليفة سكن
بالقلعة وقام بها حتى مات ومات عن غير ولد ذكر بل خلف بنتا تسمى
انخلفا تعهد بالخلافة بعد لابن اخيه العزي عبد العزيز

ذكر خلافة المتوكل على الله ابي العز عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله ابي بكر بن المستكفي بالله سليمان

ابن الامام الحاكم بامر الله احمد العباسي الهاشمي وهو الرابع عشر من خلفاء
بني العباس بمصر ويلي بالخلافة بعد موت عمه الكمال يوسف بعهد منه وكانت
ولايته في يوم الاثنين سادس عشرين المحرم من السنة المذكورة فطلبه
السلطان حين حضر القضاة الاربع وارباب الدولة وكان يوم بذ عمه
موسى موجودا ولكنه كان غير صالح للخلافة فلم يكن في بني العباس يومئذ
افضل من العزي عبد العزيز فوقع الاتفاق من السلطان والامراء على ولايته
فتولى الخلافة في ذلك اليوم **اقول** وليلي الخلافة من اسمه عبد العزيز
سواه ثم انه اراد ان يقلب اسمه بالمستغفر بالله فعورض من ذلك
ولقبوه بالمتوكل على الله كلقب جده محمد المتوكل فاحضر اليه شعار الخلافة
والبس عليه وقدمت اليه فرس النوبة بالسرج الذهب والكنبوش فنزله
من القلعة في موكب هائل وامامه قضاة القضاة واعيان الدولة
فتوجه الى مكان يسكن فيه الخلفاء ثم تحول من يومه وطلع الى القلعة وسكن
بدار عمه يوسف التي هي داخل الكوش السلطاني وطالت ايامه في الخلافة
وكان كفوا للذلك وكان سنه لما تولى الخلافة نحو اثنين وستين سنة
او اكثر من ذلك وكان مولده سنة تسعة عشر وثمانمائة وكانت امه التي
حاج ملك بنت مقبل وهو شخص من المماليك السلطانية **وفي** صفر
تغير خاطر السلطان على ازدمر الطويل الابراهيمي الاينالي حاجب
الحجاب فرسم بنفيه وبعث اليه بالنفي فتجهز بها **وفيه** نزل السلطان
وتوجه الى السبتية واقام بها اياما ثم عاد الى القلعة **وفي** ربيع الاول
انعم السلطان على تان بلاي قراماني بتقدمة الف وهي تقدمة ازدمر
الطويل وعين الدوادارية الثانية الى قانصوه خمساية واخلع عليه
بها بعد ايام **وفيه** نقل السيفي قانصوه اليحياوي من نيابة حلب الى نيابة
الشام عوضا عن المرحوم جاني بلاي تلعتميز بحكم وفاته ونقل ازدمر
قرابة السلطان الى نيابة الشام وقرر في نيابة طرابلس برد بلاي المعمار
نائب صفد عوضا عن ازدمر من مزيد قرابة السلطان وقرر عوضه في نيابة
صفد جاني بلاي احد مماليك السلطان وكان مقيما بالشام بطالا **وفيه**
توفي جانم الاعور من بلباي امير شكار احد العشراوات واصله من مماليك

الاشرف برسباى وفيه ضرب الامير يشبك الدوادار الكبير الكرة مع السلطان
فسقط صولجان الامير يشبك من يده فترجل الامير جانم الشرفى قرقب السلطان
احد المقدمين عن فرسه واخذ الصولجان من الارض وناوله للامير يشبك فلما كان
فى اليوم الثانى صنع الامير يشبك وليمة حافلة جدا وعزم على جانم وقانصوه
خمسماية واخرين من الامرا فلما حضروا اصلح الامير يشبك بين جانم وبين
قانصوه خمسماية وكان بينهما وحشة ثم اخلع على كل منهما كاملية بحمور وركبه
فرسا بسروج ذهب وكنبوش وكانت هذه الوليمة من نوادر الضيافة انها فاقلة
وفى ربيع الاخر كان نهاية ضرب الكرة واضاف السلطان الامرا ضيافة
حافلة ونزلوا الى دورهم وفيه كانت وفاة الامير جانم الشرفى قرقب السلطان
احد المقدمين وكان من حين اضافه الامير يشبك وهو مريض حتى انتهم به الامير
يشبك على انه قد اشغله فى ذلك اليوم فرق من الماكول فلم تزايد به المرض
وتورمت قدماه حمل فى محفة فغسل وكفن وصلى عليه بسبيل المومنين وكان
له يوما مشهودا ثم توجهوا به الى التربة السلطان فدفن بها واستمر العزا
عالا بالقلعة ثلاثة ايام بدور الحريم وتاسف على السلطان غاية
التاسف ومال الى السلطان جلس بقاعة البحر وسلم للنشاء عرب
اليساد ان يدقوا ويلطموا على الامير جانم وهو ينظر اليهن وتد جلس للعزا
وصارت الامرا تتلطف به وتسليه ويقال ان جانم كان قريب للسلطان
من جهة النساء وكان جميل الصورة حسن البنية كما بداعذار وكان رئيسا
حشما وافر العقل جليل القدر وراى غاية العز والعظمة على صغر سنه
واقام بالطبقة من يسبيت ثم بقى خاصكيا ثم بقى امير عشرة ثم بقى ناظر الجوالى
ثم بقى شاد الشربخاناه ثم بقى مقدم الف وجات اليه السعادة سريعا
وزالت عنه فى مدة يسيرة وتدرجه الموت فتوفى وله من العمر نحو عشرين سنه
وكان كريما سخيا بالعطا حتى قيل فيه

فقت الكرام فى الورى ... يا مطلب الاراى
ما انت الا حاتم ... صحت بجانم

وكان

وكان تزوج بخوند اخت خوند زوجة السلطان وكان لهما حافلا وكان زفافه
ليلة خلى زوجته لم يسمع بمثلها وزينت له القاهرة بالمصابيح
والشموع وعلقت ليلة زفاف عرسه الستاير بها القناديل من سوقية
العزى الى بين القصرين ومشى امامه الامرا المقدمين وكان الامير يشبك
ماسك عنان فرسه على اليمنه وازه مرا الطويل خاب بحجاب ماسك بجام
فرسه من على الميسة وبقية الامرا مشاة قدامه بالشموع من سوقية العزى
الى بيت العلاء على بن خاص بك وكان الهم هذا ليلة نزف وزفت له العروس
فكان ابهى من العروس كاتيل

ما سمعنا فيما سمعنا ... بعروس يحلى عليها عروس

وكان زفاف الامير جانم من المعدودات بحيث لم يقع مثله فلما انقضت
وفاة الامير جانم كررنا الكلام فى حق الامير يشبك بسبب جانم ونسب الى قتله
بالسم وصار فى التهديد ووعيد من المماليك الجلبان ووقع بسبب هذه
الحادثه امور شنيعة يطول الكلام فى شرحها وقد واقتل الامير يشبك
غير ما مرة وصار السلطان يرجم المماليك عن الامير يشبك وصار الامير يشبك
يترضا خاطر المماليك الجلبان بكل ما يمكن حتى سكنت هذه الفتنه قليلا
وصار على راس الامير يشبك طيف من الجلبان حتى كان من امر ما سنذكر
وفيه قدم الملك المويد احمد بن الاسكندريه وكان بسبب قدومه ان والدته
خوند حصل لها توعك شديد قد اشرفت به على الموت فاتى لها الامير يشبك
ليعودها فسالت فضله ان يسال السلطان فى حضور ولدها الملك المويد
الى مصر لتنظر قبل ان تموت فلما طلع الامير يشبك الى القلعة تكلم
مع السلطان فى ذلك فرسم باحضار فلما حضر طلع الى القلعة ودخل الحوش
وهو راكب فى موكب حافل ومعه الامير يشبك الدوادار وتاز بك قراجا
واخرين من الامرا فنزل فى دار الذهب بالجسر الاعظم عند والدته وفى ذلك
جمادى الاول كان وفا النيل المبارك وابتدا وفى فى تاسع عشرين ابيب البنط
وكسر فى اخر يوم ز ابيب فقد ذلك من النوادر فلما اوفى توجه الامير يشبك
وفتح الشد على العاده وكان يوما مشهودا ثم بعد يومين زاد النيل عشرين
اصبعا فغلق الذراع السابع عشر وست اصابع من الذراع الثامن عشر

فعند ذلك من النواء ورمى اطلع السلطان على الماس الاشرفي وقرن زيناوية
الشربخاناه وقرر بيبرس الرجبي قريب السلطان في استاداريه العجمة عوضا
عن الماس ورمى سافر السلطان الى ثغر اسكندريه وهي السفرة الثانيه
تتوجه من البحر في عدة مراكب كثيرة وكان سبب توجه السلطان من البحر لعدم
الطريق من كثرة ما النيل وطرقات البلدان وكان معه من الامرا الماتابكي
ازبك وينبك الدوادار وخاير بك من حديد وازبك اليوسفي واخرون
من الامرا المقدمين وعدة وافره من الامرا الطبلخانات والعشراوات
والجم الغفير من اخاصيكيه من المماليك السلطانيه وكان معه من المباشرين
القاضي كاتب السر ابن مزهر وغيره من اعيان المباشرين وكان الصاحبي
احمد بن العيني وسيدي منصور بن الملك الظاهر خشقدم وغير ذلك
من الاعيان وكان له بولاق يوما مشهودا عند نزوله الى البحر وكان سبب
سفرة السلطان الى اسكندريه في هذه المرة لاجل البرج الذي انشاه
هنالك وقد انتهى العمل منه فتوجه اليه ليرى هيئته فلما دخل مدينة اسكندريه
لم يركب بها مثل اول مرة ولا حمل البقجة والطير على راسه فلما نزل بالمخيم
مدّ له نائب اسكندريه مدة حافلة ثم توجه الى رشيد وكشف على البرج
الذي انشاه هنالك بهائم على البرج الذي انشاه بثغر اسكندريه مكان
المنار القديم فجاء من محاسن الزمان ومن اعظم الابنية واجل الاثار الحسنة
ومن نوادر فعال الملوك

كما قيل

ليس الفتى فتى يستضاء به ... حتى يكون له في الارض آثار

وقيل صفة بنيان هذا البرج انه دهليزه عقد على قناطر بالبحر
المالح من الساحل حتى ينتهي الى البرج وانشا بهذا البرج منعدا مطلا
على البحر ينظر منه من مسيرة يوم الى المراكب وهي داخلة الى البيعه وجعل
بهذا البرج جامعا بخطبة وطاحونا وفرنا ومراحيض واسكنهم بالسلاح
وجعل حول هذا البرج مكاحل معمرة بالمدافع ليلا ونهارا بسبب لا تطرق
الشرخ الثغر على حين غفلة وجعل بها جماعة من المجاهدين قاطنين
به دايما واجرى عليهم الجوامك والرواتب في كل شهر وجعل شادا من خاصه

ولما

وهو باش عليهم يقال له قارضوه المحمدي الخاصكي وهو الذي ولي نيابة الشام
فيما بعد وصار يعرف بقارضوه البرجي وقيل ان السلطان اصرف على بنا
هذا البرج زيادة عن المايتة الف دينار واوقف عليه الاوقاف الجليلة
وجاء من احسن الاثار والمعروف ثم ان السلطان اقام بثغر اسكندريه
اياما ورحل عنها ثم جات الاخبار بان السلطان زار سيدي ابراهيم
الدسوقي وهو ماشي وحوله الامرا واستمر السلطان غايبا في هذه السفرة
الى اواخر الشهر المذكور ورمى توفيت خوند زينب والدة الملك المويد
احمد وهي زوجة الاشرف اينال وكانت من اجل الخوندات قدرا وذات
اوله زوجها الاشرف اينال غاية العز والعظمة حتى صارت تدبر
امور المملكة من ولاية وعزل وكانت نافذة الكلمة وافرة الحرمة في سعة من
المال ولم تتزوج غير الاشرف اينال ولم يتزوج هو ايضا غيرها وصادرها
الملك الظاهر خشقدم غير مرة واخذ منها جملة مال وهي باقية وعقد
ناموسها لم يتغير الى ان ماتت وقد جاوزت من العمر نحو الثمانين
سنه وهي زينب بنت حسن بن خليل بن خاص بك لم يجمع بعدها في الخوندات
مثلها وكانت من مشاهير الخوندات وكانت اذا دخلت على الاشرف تاتيها
بقوم لها وبعظمها ولما ماتت لم يحضر جنازتها احد من المقدمين
سوى غير تاني بك قراسبب ذلك ان السلطان كان غايبا فلم يحضر
احد من الامرا بحال عند الملك المويد وبعد هذا ما سلم الامرا من القال
والقيل فحضر جنازتها قضاة القضاة واعيان الدولة ثم في سلخ الشهر
المذكور حضر السلطان من السفر في البحر ايضا وطلع من بولاق وكان له يوما
مشهودا وقد عدد سفرته من النوادر وكونه توجه الى ثغر اسكندريه وترك
الملك المويد بالقاهرة مع ان مماليك ابيه الاشرف اينال كانوا في غاية
التحرز ينتظروا وقوع الفتن وظهر منهم في هذه الحركة في غيبة السلطان
بعض حركة وانكشف زخ جماعة منهم في هذه الحركة ونفي فيما بعد منهم جماعة
كثيرة كما سياتي الكلام على ذلك وفي جمادى الاخرة اضاف السلطان الملك
المويد ضيافة حافلة بالبحر واخلع عليه وعلى ولده الاخوان لهم بالعود
الى اسكندريه وقدم الملك المويد للسلطان تقدمة حافلة من مال

وتحف لسبب موجوده والدته الذى خلفته **و** فيه بنت النيل المبارك
على رأس اصبعها من عشرين ذراعا فوافق ذلك مثل العام الماضى حتى
عدّه ذلك من النوادر **و** فى رجب سافر الملك المؤيد اسكندريه وقد
اقام بالقاهرة نحو من شهرين الا اياما **و** فيه ظهر للسلطان بان
طايفة الينالية قصدوا اثارة فتنة فى غيبته السلطان فلما تحقق ذلك
صار ينفى منهم جماعة بعد جماعة شيأ فشيأ ثم نفى مملوكه بردبك سكر
الخاصكى الى بلاد الشام وكان قد انسب الى شىء من هذه الشناعة وقد تغيرت
قلوب الامرا بعد اوة الامير سيباى الدوادار وقد اشيع على انه قد سم الامير
جانم قريب السلطان فانقطع سيباى عن طلوع القلعة اياما وكثر الكلام
فى حقه بسبب ذلك **و** فيه اخلع السلطان على على باى دمرداش الذى كان
كاشف الشرقيه وقرر فى نيابة سليس عوضا عن ازدمر قريب السلطان
وقرر ازدمر فى نيابة حماه عوضا عن قراجا الطويل الينالى بحكم صرفه عنها
وسجنه بقلعة دمشق **و** فيه رسم السلطان بنفى ستة انفار منهم ثلاثة
من طاينة الينالية وهم ابو يزيد وسعد وشاه بلك كل منهما امير عشرة
وثلاثة الذين من المستدام من مشتروات فتوجهوا بهم الى نحو البلاد الشامية
ثم تتابع النفى بجماعة من الينالية وكثر الكلام فى ذلك جدا **و** فيه قرر
فى قضاء الحنفيه بدمشق تاج الدين عرب شاه عوضا عن ابن عبيد **و** فى
شعبان رسم السلطان بنفى الطواشى معروف اليشبكى شاه الحوش
الى حمص فوصل لامر اوجب ذلك **و** فيه اخلع السلطان على برسباى
قراجقماس الظاهرى وقرر فى حجوبية الحجاب عوضا عن ازدمر الطويل
بحكم تعينه وقرر فى شادية الحوش سرور السيفى جرباش كرت عوضا عن
معروف اليشبكى **و** فيه وصل قاصده الذى كان قد توجه الى
بلاد جركس فاحضر منه عدة من اقارب السلطان فاخلع عليهم ونزلوا ان
و فيه حضر قاصد من عند بعض ملوك الهند صحبة ابو الفتح نايب جدة
وعلى يده هدية حافلة الى السلطان **و** فيه انعم السلطان على قريبه
بتقدمة الف وفى تقدمة جانم الشريفى ناظر الجوالى ثم بعد من ارسل
له شاشا ورسم لاربابه بالف تخفيف وكذلك قاصده جمعايه فانه لقى وداعا

ثانى وهو بكونيته **و** فيه توفى جانم السيفى تمربغا الزردكاش الكبير
وكان احد الامرا الطبلخاناة **و** فى رمضان احتفل الصاحب خشقدم
فى مسايته هايلة وكان قرر فى امرية اتاج بركب المحمل وقرر شاهين
الجمالى فى امرية الركب الاول وكان قد ربها اولا جانم الزردكاش الذى
توفى فكان للصاحب خشقدم يوما مشهودا بتلك المسايرة وقد اشيع
بين الناس ان السلطان يقصد الحج فى السنة المذكورة فعمل هذه المسايرة
بسبب السلطان الى الحجاز **و** فيه اخلع السلطان على مملوكه سودون
احد الخاصكية وقرر فى كاشف الشرقيه عوضا عن على باى دمرداش الذى استقر
فى نيابة سليس وقرر ابتمار الطويل فى كاشف الغربيه **و** فيه قدم بردبك
سكر وكان منفيا ببلاد الشاميه فشفع فيه بعض الامرا فرسم السلطان
باحضاره فحضر ورضى عليه **و** فيه توفى معروف اليشبكى الطواشى شاد الحوش
ومات وهو منفى بالرحبة وجرى عليه ما لا يرضيه وكان لا باس به غير انه كان
عند تكبر فى نفسه وتعاظم **و** فيه جاءت الاخبار بوفاة مسايد الابراهيمى
الينالى وكان من الامرا العراوات فتغير خاطر السلطان عليه ونفاه
الى الشام فمات بها **و** فيه رسم السلطان بنفى جانى باى الخشن الينالى
تاجر المماليك احد الامرا العراوات ونفى ابو يزيد ازبك الخاصكى
الينالى ونفى تغرى برمش احد الامرا العراوات الينالية وتمم سقط
بخمهم وبدا عكسهم وصار السلطان ينفى فى كل شهر منهم جماعة فما كان
شتى **و** فى شوال اخلع السلطان على يشبك الجمالى وقرر فى امرية
والزردكاشية الكبرى عوضا عن جانم السيفى تمربغا وقد جمع بين الحسبة
والزردكاشية الكبرى **و** فيه خرج من القاهرة فى جمل زايد وقد احتفل
الامير خشقدم بيرق عظيم بسبب السلطان لسفره الى الحجاز فكان معه
نحو مائتى جمل وخمسين جملا وقيل ان السلطان بعث اليه ثلاثين
الف دينار بسبب عمل هذا البرق وكان لخروج الحاج خشقدم يوما
مشهودا **و** فيه رسم السلطان بنفى مثقال الطواشى مقدم المماليك وكان
يعرف بمثقال البرهانى فخرج منفيا الى طرابلس وكان هذا كله بسبب
خروج السلطان الى البلاد الشاميه وتوعكه هناك وقد تزايدت

الاتراك بوفة وحصل بين الامرا نقل كلام فى من قبل من بعد السلطنة
وانكشف زخ جماعة من امرايتمالبه ومن مماليكه واستمرا الامر على ذلك فلما خرج
الحاج من القاهرة ورحل المحمل من بركة الحاج نزل السلطان من القلعة يوم
الخميس ثالث عشرين شوال ولم يشعر بعشرة احد من الناس وخرج على حين
غفلة فسافر معه بعض امراء عشراوات منهم يشبك الجمالى الزردكاش واحزن
من الامرا من اخصايه وعدة وافرة من الخاصكية والمماليك السلطانية
وجماعة من المباشرين منهم ابو البقا بن الجيعان وغيره لك من الاعيان
منهم برهان الدين الكركى الامام فخرج السلطان من بين الترب وسافر
بعد صلاة الظهر فنزل معه الاتابكى ازبك ويشبك الدوادار فودعاه
ورجعا من امشا الطريق فاوصاه السلطان بالحفظ ثم على ظهر البويب
ولم يتوجه معه احد من الامرا المقدمين فقد سعد على هذا الوجه من النوادر
قلت فى القعدة اسم الامير يشبك الدوادار ليشبك من حيدر والى القاهرة
بان يحدث فى الحسبة عوضا عن يشبك الجمالى بحكم سفر مع السلطان
وكان الامير يشبك الدوادار هو المشار اليه فى غيبة السلطان وبينه
مشى الامير يشبك فى بنا البقعة التى انشاها فى زمن دولة الحسينية
واخربت عدة ترب كانت هناك لم انشا بهذا المكان غيطا ومجارى وسواقى
ونقدان بجملة من جملة مخترجات القاهرة ولو عاش لعمل ذلك فى جهات
البقعة من محاسن المبانى ذلك المكان وفى ذى الحجة كان انتهاء عمارة
الربع الذى انشاه السلطان بحدرة البقش وكان الشاه على الجمالة
نافق الموجد احد الامرا العشراوات وبينه قدم مبشر الحاج وهو شخص
من الخاصكية يقال له اسنبغا وقد استمر امه المبشر بعوده لذلك
فاجر بسلامة السلطان وانه دخل الى مكة فى موكب حافل وكان له يوما
مشهودا ولاقاه امير مكة من مسبت لومين وانه تصدق على فقرا مكة
بخمسة الاف دينار وحصل منه تواضع وخضوع الى الغاية وكان بطول
الطريق لا يتكلم فى شى يتعلق باحكام بين الناس وفعل فى الطرقات
اشيا كثيرة من وجوه البر والمعروف فحصل لاسنبغا المبشر جملة خلع ومال
له صورة من الامرا واعيان الناس ومن خوند زوجة السلطان وغير

ذلك

ذلك من ارباب الدولة وفيه جهز الاتابكى ازبك ويشبك الدوادار جماعة
من الامرا اقامات للاقاة السلطان من العقبة وخرج الامير ازبك البوسعيدى
احد الامرا المقدمين صحبة ذلك وخرج معه جماعة كثيرة من ارباب الدولة
للاقاة السلطان من العقبة واهتم الامير يشبك الدوادار بيا فى ما كان
بالقلعة ورمها كان ابوابها وضرب الدولى عليها وجلا واجهة القصر المطل
ومما يليه حتى ظهر رخامه الملون وقد احتفل فى اصلاح ذلك حتى جات
الاخبار بوفاة خليل بن حسن الطويل ملك العراقين وكان اكبر اولاد حسن
الطويل وتوفى فى بلد الاشقر المجاورة لبواب احد الامرا العشراوات
وكان كاشف المنوفية

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمايه فيها

فى المحرم بعث السلطان نجابا الى الامرا واخبر النجاب بان السلطان
دخل المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وزار النبى
صلى الله عليه وسلم وانعم على الفقرا الذين بها بخمسة الاف دينار وانه رحل
الى ينبع قاصدا للعقبة ثم رحل عنها وهو واصل عن قريب ثم قال لهم
بانه لا يخرج الملاقات احد من الامرا وان السلطان ينزل بقبة الامير
يشبك التى بالمطرية بناه ولما الامرا بالخروج الى ملاقاته وتعبئوا
لتلقيه ثم جات الاخبار بان السلطان قد وصل الى البويب فلما تحقق
الامرا ذلك ركب الاتابكى ازبك والامير يشبك الدوادار وبقية الامرا
من المطرية وتوجهوا لملاقاة السلطان فلما وصلوا الى البويب
اجتمعوا بالسلطان هناك وسار وانزامه حتى وصل الى الوطاق الذى
بالمطرية وكان له هناك موكبا حافلا وكان دخوله ثانى عشر المحرم
قبل دخول الحاج ثمانية ايام فلما نزل بقبته الامير يشبك مدّ الامير
ازبك الاتابكى هناك من قافلة جداوات السلطان هناك وبات
عنده قضاة القضاه ومشايخ العلم وهنى بعد ومه فلما كان يوم الاثنين
رابع عشرين ركب السلطان من هناك وحمل الاتابكى ازبك على راسه
العتبة والطير وركب قدامه الامرا والعسكر وهم موكبين كالاعياد
وسارت الامرا والقضاة الاربع قدامه فدخل من باب النصر وشق

من القاهرة وقد زينته له زينة حافلة واستمر في هذا الموكب العظيم وطلب طلبا حافلا ولعبوا قدامه بالعوائق الذهب وكان له يوما مشهودا الى ان طلع الى القلعة فلما طلع فرشت له فوق عدة شقق حرير من باب القلعة الى الحوش ونثرت على راسه حفايف الذهب والفضة وتوجت الخزام بالبنود الذهب والحرير الاصفر وتخلقت بالزعفران فلما دخل السلطان الاحوش مد له هناك الامير سيباي مدة خافلة اعظم من مدة الاتابكي ازبك الذي مدها له بالقلعة ثم ان السلطان اخلع على من كان معه من ارباب الوظايف ونزلوا الى بيوتهم وانفض ذلك الموكب وعدت هذه النجعة من النواد والغريبة ودخل عليه جملة تقادم ومن ما لو تحف ما يعدل مايتي الف دينار من امير مكة المشرفة وقضاتها ومن امير الينبع وغيره لذلك وقد نظم الشعراء في هذه الواقعة عدة قصايد ٥

فمن جملة ذلك

١ قدم السرور بمقدم السلطان ١ من حجة القبول بالرضوان ،
٢ سلطاننا الملك الهمام الاشرف ٢ الرأي سما الحسن والاحسان ،
٣ فهنا وما يبقاه في نعمة ٣ وسلامة تصل على الاعيان ،
٤ ولقد علمنا ان طاعة امره ٤ اوجبه دين من الايمان ،
٥ لما نوى حجا فلبى محرما ٥ عم الانام مراتع الغزلان ،
٦ والوحش في ابياتها والدمن ٦ ابنابها والطير في اوطان ،
٧ ثم الصلاة على النبي المصطفى ٧ عدد الرمال بملة الكثبان ،

فلما استقر السلطان بالقلعة اخذ في اسباب تقوية المدينة على الامرا فابتدا على اتابكي ازبك ثم على بقية الامرا كل من هو في منزلته ثم على المباشرين ارباب الدولة وكانوا الامرا والمباشرين قدموا للسلطان ايضا تقادم حافلة ما بين مال وخيول وغير ذلك من التماسيس فيه دخل الحاج الى القدس وحملت سيرة الصاحب شقدم الزمام وفيه نزل السلطان وتوجه الى العرافة فزار ورجع من حمة مصر المعتبقة وطلع من على قناطر السباع واتى الى الكبش فكشف على عمارته التي انشاها هذا الملك ثم طلع الى القلعة من حمة الصليبة وكشف عن عمارة سبيله الذي انشاه براس سويقة عبد المنعم

الى

الى بالرميلة وكان الشاه على عمارتها تاني بلد في قراحدا المقدمين ثم طلع من باب السلسلة الى القلعة وفيه جات الاخبار بوفاة قراجا الطويل الاتابكي الذي كان نايب حماه مات بطالا بالقدس وكان لا باس به وفيه ضرب السلطان قانم الاشرفي الذي كان كاشف الشرقية فضرب بين يديه ورسم بنفيه الى طرسوس وفي صفر قرر خالص بلد التكرور الطواشي في تقدمة المماليك عوضا عن منقار البرهاني وقرر سرور الشامي نايب المقدم عوضا عن خالص وفيه قدم قرار الشمسي راس نوبة النوب من البحيرة وتداني لبيبغا السلطان بعوده من الحجاز وفيه جات الاخبار بوقوع فتنة كبيرة بحماه وقتل بها نايب حماه ازده سر من ازبك قريب السلطان وسبب ذلك ان سيف امير آل فضل كان تدخل عن الطاعة فحاربه ازده نايب حماه المقدم ذكره فقتل في المعركة وقتل منه جمعا من امرا حماه فانزعج السلطان لهذا الخبر جدا وفي ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة وكان مولدا حافلا وعما وقع في ذلك اليوم ان السلطان لما تكامل المجلس بالقضاة الاربع والامرا استدعى امر السلاح خدكاتب السر ابن مزهر وابو البقاء البجيعات وخشقدم الزمام وخلفهم ستة اطباق على رؤس ستة طواشية فجعلت بين يدي السلطان بحضرة القضاة الاربع والامرا وكشفوا عنها فاذا هم ستون الف دينار وهي ثلاثة هجع عين فاخذ كاتب السر يقول في المجلس العام ان السلطان نصره الله تعالى لما حج في العام الماضي راى اهل المدينة المشرفة في قاتة ولين من عدم الاقوات فنذر موالنا السلطان له بان يفعل بالمدينة الشريفة خيرا يكون مستمرا من بعده وقد خرج عن هذا المال لله تعالى ومن وجد حل من خالص ماله دون مال بيت المسلمين يشتري به ما يوقفه على فقرا المدينة من ضياع واماكن وربوع وغير ذلك ما يصنع في كل يوم من له سبعة وانجزوا ارنبا وغير ذلك كما يفعله بمدينة الخليل عليه السلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام فارتفعت له الاصوات بالدعا في ذلك المجلس لموالنا السلطان بان يكون هذا المال تحت يد قاضي القضاة الشافعي حتى يشتري بها اماكن او ضياع فامتنع القاضي من ذلك واعتذر عن تسليمه حتى عفي من ذلك ثم شرع السلطان في بنا

تلك الربوع التي انشاها في باب النصر وفي البندقانيين والخشابين
والدجاجيين وغيرذلك من الاماكن وغيرها وفيه نزل السلطان الى
قبة الامير يشبك فلما عاده وقف له جماعة من العوام وشكوا له من امور
الحسبة بانها ضايعة وان من بعد العصر لا يوجد الخبز على الدكاكين فلما
طلع الى القلعة واصبح رسم للصاحب قاسم شغيته بان يتكلم في الحسبة
عوضا عن يشبك الجمالي وكان لما تولى الوزر كاشفه اهمل امر الحسبة وضاعة
المصالح في امور البضايع وغيرها وسعر الغلال ووقع بالقاهرة تخبيطه
في الخبز فتلك الايام وكادت ان تكون غلة وفيه عين السلطان الامير
يشبك الدوادار للخروج الى حماه بسبب قتال سيف ابن آزدمر فضل الذي
قتل ازدمر نائب حماه كما تقدم ذكره لذلك وهذا السفر كانت اخر
العهد بالامير يشبك ولم يعد منها الى مصر وعين معه من الامراء المقدمين
برسباي قراقاني بلدك قراوعدة من الامراء الطبلخاناه والعشراوات
وعدة وافرة من المجند وقد بلغ الناس بان هذا التجريد خرجت الى سيف
وكان الامر كذلك وراح اكثر الامراء والعسكر على السيف كما سياتي الكلام
على ذلك في موضعه فكان اله

كما قيل في المعنى

، فلا تنطقن بما كرهت فربما ، نطق اللسان بحادث سيكون ،

وقال الاخر

، احفظ لسانك ان تقول فتبتلى ، ان البلاء موكل بالمنطق ،

وكان الامير يشبك له غرض في السفر الى ديار بكر وقد سال السلطان
في ذلك بنفسه والسبب في ذلك ان الامير يشبك كان وقع بينه وبين
جلبان السلطان بسبب جانم الشريفي وقد انهم به انه شغله فصار معهم
في تهديد وقصد واقتله غير مامرة فخشي له بعض الاعاجم ان مملكة حسن
الطويل شاسعة وان العساكر مختلفة على ابنه يعقوب ومتى حاربتهم ما يقدروا
على محاربتك ويسلموا لك مملكة العراق فاطلبه فانصاع الامير يشبك لهذا
الكلام وسال السلطان السفر بنفسه حتى يحصل له الكل فيسبب لنفوذ القضا
والقدر كما قيل في المعنى ،

، انقطع من ليلى بوصل وانما ، تقطع اعناق الرجال المطامع ،

فلما عين السلطان الامراء وعرض لعبدة ذلك انجند وكتب منهم نحو خمسماية
مملوك وكان الاكثر منهم من طايفة الامينالية فلما عرضهم انفق عليهم واسرع
بسرعة التجهيز والخروج وصحبة الامير يشبك بلغت النفقة عليهم في هذه
الحركة زيادة على المايتي الف دينار وفيه اخلع السلطان على الامير تغري برد
طوطر احد المقدمين وقرر امير المحمل وتمر يشبك من حيدر وال القاهرة
امير اول وفيه توفي السيد الشريف زين العابدين وهو محمد بن محمد بن علي بن
ابي حسين القرشي الهاشمي السنجاري الحنبلي وكان رئيسا حشما ونسخة من
المال جميل التواضع حسن الملتقى وفيه اخلع السلطان على قانصوه دوادار الامير
يشبك وجعله متحدثا في الاستادارية الى ان يعود استاده فاستعفى من ذلك
واظهر الضعف صحبة استاده وفيه قرر جانم دوادار امير يشبك في كشف
استيطا عوضا عن قرقماس الاعورنا فاستعفى جانم عن ذلك واستعفى بها يسباي
وطلب قرقماس الضعف صحبة يشبك وفيه في سلخه كانت وفاة شيخ مذهب
الشافعية بمصر الشيخ سراج الدين عمر بن حسن بن حسين العبادي الشافعي
وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم مفتيا وصالحا احفظ اهل زمانه بمذهب
بمصر متطرح التفسن جرادولي عدة وظايف سنية منها نظر الاحباس وشيخة
خانقاة سعيد السعدا وغيرذلك من الوظايف ومولده سنة احدى وثمانماية
وفيه نادى السلطان بان معاملة الفضة بالميزان وكانت قد خفت جدا
وفي ربيع الاخر خرج الامير يشبك الدوادار الى التجريد من غير تطلب
وكان عليه خمدة زايدة فتفاول الناس انه لا يعود الى مصر ابدا وكذا جرى
وكان الناس يقولون خرج لسيف وكان هذا لا علية وفيه قرر السلطان جانم
الاعيج السيفي جانبلاي نايب حلب في نيابة حماه عوضا عن ازدمر قريب السلطان
وفيه برز امر السلطان الى سيباي كاشف الوجه القبلي بان يقطع راس
ازدمر الطويل اتابكي وكان نفي الى مكة المشرفة ثم بعد مدة نقل الى اسيوط
وسجن بها وكان بينه وبين الامير يشبك عداوة وقصد ازدمر قتل يشبك
بالديوانية فارسل يشبك يقول للسلطان ما ارحل من هنا حتى تقطع راس
ازدمر الطويل فيحتمل ان وتاخر ايامنا ينتظر فارسل السلطان يوسف

النوام الذى كان والى قوص الى سيباى كاشف الوجه القبلى بقطع راس ازدمر
الطويل فتوجه فى الحفيه الى اسيوط وعلى قبل مرسوم السلطان الى سيباى
بقطع راس ازدمر فقطع راسه باسيوط ووصفت فى قلبه واحضرت بين يدى
السلطان فنظر اليها ثم ارسلها الى عند الامير سيباى فنظر اليها وكم هذا
الامر عن الناس بل وما خفى واستفى من يومه وكان ازدمر هذا من اعيان المماليه
شجاعا بطلا مقداما فى الحرب عارفا بانواع الفروسيه ثم ان الامير سيباى
رحل من الريدانيه وقد نال قدر ازدمر فاعن قريب حتى قطعت راس
الامير سيباى بعده لاربعة يسير والمجازاة من جنس العمل وفيه توفى
بره بك الناصرى الاشرفى احد العشراوات وكان لا باس به وفيه تغير
خاطر السلطان على قاضى القضاة الشافعيه ولى الدين الاسيوطى وعلى قاضى
قضاة الحنابلة بدر الدين المعروف بابن العماد وعزل القاضى الشافعى ورسم بنفى القاضى
الحنبلى الى قوص ولم يكن امر كبير يستحق لاجله الكائنه بل كان من القاضى
الشافعى ما هو بسبب تركه الشمعه والقاضى الحنبلى كان بسبب كتاب وقف
وتخوف الملك واستمر امرهما فى اضطراب مدة ايام وتكلموا مع السلطان فيهما فى
قضا الشافعيه وقضا الحنابلة وكتب تايمة باسماء جماعة من طايفتى المذهبين
ثم عاد الامر الى اعادتهما الى ما كانا عليه بشفاعة الاتابكى ازبك ناخلع على
القاضيين ونزلا الى دورهما وكان لهما يوما مشهودا وفى جمادى الاول توفى
القاضى شرف الدين يحيى بن الجيعان مستوفى ديوان الجيش وهو يحيى بن شاكر
ابن عبد الغنى القبطى الشافعى وكان عالما فاضلا ريئسا حشما وله اشتغال
بالعلم والفرايض وفيه تغير خاطر السلطان على القاضى تاج الدين بن المقسى
ناظر الخاص كان فسمر على جمل وطيف به القاهره ونوجهوا به الى قطرة الحاجب
بوسط هذا لك وكان كهيئته وهو مسمر على الجمل وعلى راسه عمامة صغيره
وهو لابس كبرا ابيضا فلما وصل الى هذا لك رفع بنيه شفاعة فعاد وابه وقد
اركبوه على فرس وفرح الناس بسلامته وفى جمادى الاخر رسم السلطان بشنق
تاج الدين بن المقسى بعد ان عفى عنه فتوجهوا به الى غيط الحاجب فشنقوه
على جميزة هناك وشنق معه فى ذلك اليوم قاسم بن بقر امير عربان جرام
بالشرقيه وكان لهما يوما مشهودا وكان اسم عبد الله بن نصر الله القبطى وكان

ريئسا

ريئسا حشما كيسا حسن البنيه لطيف الذات ولى عدة وظايف سنيه منها كتابة المماليك
ونظر الدولة ونظر الجيش ونظر الخاص والاستادارية وغير ذلك من الوظايف
ومات وهو فى عشر الخمسين وكثر عليه الحزن من الناس وقاسى فى اخر عمره اهوالا
وشدايد ومحن وضرب بالمقارع فى يوم شديد البرد واخر ذلك شنق وفيه كان
وفا النيل المبارك وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العاده وفيه نزل
السلطان بوكب وتوجه الى نحو قليوب ثم طاب له رويه البحر فاقلع من هناك
وتوجه الى الوجه القبلى حتى وصل الى نحو طنبدى ثم عاد الى القلعه وفيه وافى
جات الاخبار بقتل سيباى العلايى التالى كاشف الوجه قتله بعض العرب
بخنجر فى بطنه وهو راكب على فرسه وكان شابا حسنا شجاعا بطلا من خيار المماليه
وهو الذى قطع راس ازدمر الطويل فكان بينه وبين قتل ازدمر الطويل
شهرين وبعض ايام وفيه جات الاخبار من دمشق بوفاة برهان الدين
ابراهيم بن عمر بن حسن بن على بن ابى بكر الحرنادى البقاعى الشافعى
وكان عالما فاضلا محدثا ماهرا فى الحديث ليس من مساويه سوى خطه
على الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله ورضى عنه فلما قامت الدايره بسبب
ابن الفارض توجه الى دمشق فمات بها وفيه جات الاخبار بان الامير سيباى
الدوادار لما دخل الى الشام واخذ معه نايب الشام قانصوه اليحياوى وتوجه
الى حلب وان قانباى صاقوه توفى بحلب وكان صحبة الامير سيباى وكان
قانباى صاقوه اصله من مماليك شاه بلاى الحكمى وارتقى حتى بقى امير
طبلخاناه راس نوبه وكان لا باس سيبواى غايه العز فى دولة الاشرف
قايتباى وفى شعبان كان انتهى الغناطرلى بالجيزه واخلع على السلطان
على الاتابكى ازبك بسبب ذلك لكونه شاد على العمار فجات من اثار
الملوك وقيل ان السلطان اصرف على هذه الغناطر نحو مايتين الف
دينار وفيه توفى مجد الدين بن الكويز وهو محمد بن سليمان بن عبد الرحمن
ابن داود بن خليل المنوفى وكان ريئسا حشما ولى عدة وظايف سنيه
منها معلم المعلمين ونظر الخاص وغير ذلك ومولده سنة ثمان وعشرين
وثمانمايه وفى رمضان كان ختم البخارى بالقلعه وفرقت الخلع والصره
على القضاه وشايخ العلم وكان القارى الحديث الشريف برهان الدين

ابن الكركى امام السلطان فاخلع عليه ونزل من القلعة فى موكب حافل فيه امر
السلطان بتجديد عمارة قبة الامام الشافعى رحمه الله تعالى ورضى عنه وكان
الشاه على عمارتها الخواجا شمس الدين المزين وفيه كانت وفاة قاضى
القضاة الحنفى شمس الدين الاسطاطى وهو محمد بن محمد بن احمد بن حسن بن
اسماعيل بن يعقوب العين تابى الكمكاوى الحنفى وكان عالما فاضلا بارعا
فى العلوم فى مذهبه وافر العقل نكتة المحاضر وناب فى القضاء مدة طويلة
ثم تولى القضاء الاكبر وباشر بعفة زايدة وحرمة وافرة وحمدت سيرته
وامتاز على غيره من قضاة عصره وصمم على عدم حل الاوقاف فى ايامه ورجع
بين القضاء وسخنة البرقوقية وكان ناهزا فى عصره فلما تولى الاسطاطى
تكلم مع السلطان فى القضاء فضاع الاسطاطى فلم يوافق على احد يوليه من اهل
مصر ثم ارسل خلف شخص من الشام يقال له شرف الدين موسى بن عبد الهادى
القضاء واستمر منصب قضا الحنفية شاغرا الى ان يحضر ابن عبد وفى شوال
جاءت الاخبار من الرها بوقوع كاينة عظيمة طامة قتل فيها الامير يشبك
الدوادار وانكسر العسكر قاطبة وقتل اكابرهم وكان سبب ذلك ان الامير
يشبك لما دخل الى حلب كان صحبته نايب الشام ونايب حلب ونايب طرابلس
ونايب حماه والعسكر الشامى والحلبى والمصرى وغيرهم من العساكر فلما
استقر بحلب بلغه بان سيف امير آل فضل الذى خرج لسببه قد قرر وتوجه
الى نحو الرها فقوى عزم الامير يشبك بان يبعد عن الغراه ويتبع سيف فى اى
مكان كان فيه

فكان كما قيل فى المعنى

وكم من طالب دعى لشئ ... وفيه هلاكه لو كان يدرى

فبعد عن الغراه هو والعساكر فاجتمع معه فوق العشرة الاف انسان فلما
بعد توجه الى نحو الرها وكان المتولى امرها يومئذ شخص يقال له بانيدر
احد نواب يعقوب بك بعد ان حسن الطويل فحاصر الامير يشبك مدينة الرها
اشد المحاصرة فلما اشرف على اخذها ارسل بانيدر يتلطف بالامير يشبك
ويقال ارضاه مسلما سيف على ارسل يقول له ارحل من الرها وانا اجمع لك
من المدينة مالا يصونك فابى الامير يشبك من ذلك لما راى من كثرة العساكر

التى كانت معه فطمعت آماله فى اخذ مدينة الرها ويزحف بعد ذلك على بلاد
العراق كما حسنوا له ذلك فرفق النفير وركب العسكر قاطبة فعبروا بانيدر
ومن معه من العسكر وتحاربوا معهم فلم تكن الا ساعة بسيرة وقد انكسر عسكر
مصر قاطبة وبقية العساكر قاطبة فاسر الامير يشبك وهو راكب على
ظهر فرسه فاتوا به الى بانيدر واسروا نايب الشام قانصوه اليحياوى
ونايب حلب ازدمر ونايب حماه جانم الجداوى وقتل بردبك قريب السلطان
نايب طرابلس واسر برسباى قراحاجب الحجاب وتانى بك قراحا حد المقدمين
وقتل من الامرا العشرات ومن امرا الشام وحلب ما لا يحصى وقتل من
العساكر الذى كانت مع الامير يشبك ما لا يحصى عددهم وكانت حوافر
الخيل لا تطا جثث القتلى من العساكر وكان ممن قتل من اعيان العسكر بردبك
قريب السلطان نايب طرابلس وهو بردبك المعمارى السيفى جرباش كرت
وجان بلاط اخو سيباى احد الامرا العشرات وجانبلاى اخو تانى بك
قراسوزار الاشرفى وكان علامة فى الرمى بالنشاب وطقطاى الخشدى
احد الامرا بحلب وسليمان بك من امرا دمرداش نواب البوب الينالى
احد الامرا العشرات وروس النوب وقرقماس قرقاش المحمدى الطاهرى
احد الامرا العشرات وروس النوب واما الذى قتل من امرا صكلية
والمماليك السلطانية فاضبط لكثرتهم وقتل من العساكر الشامية
والحلبية وغيرهم ما لا يحصى عددهم وكانت مصيبة عظيمة مهولة
قيل ان يقع مثلها لعسكر مصر واما ما كان من امر يشبك الدوادار فانه
اقام فى الاسر ثلثة ايام ثم فى اليوم الرابع بعث اليه بعبد اسود من عبيد
التركمان قطع راسه تحت الليل واحضرها بين يدى السلطان بانيدر
وقيل انه خز راسه بالسيف عند مرارى لا تقطع فقطعها بسكين صغيرة
وعذبه غاية العذاب فلما طلع النهار وجدوا جثته بغير راس وهى مرمية
على قارعة الطريق وعورته مكشوفة حتى ستر بعض الغلمان
بحشيش من الارض فسبحان من يعز ويذل وبيده كل شئ وهو على كل شئ قدير

وقيل فى المعنى

ما اعجب الدهر فى تقليبه ... والدهر لا ينقضى عجايبه

وكم رأينا من الدهر من اسد ٭ بات على راسه تعالبه ٭

فلما قطعت راس الامير شبلى بعث بها بغداد الى بلاد العجم الى عند يعقوب ابن حسن الطويل فكان له يوما مشهودا بمدينة ماردين وطافوا بها بلاد العجم وهى على ربح والبشوا راس الامير شبلى تحفيفة الكبيرة لما طافوا بها وطافوا بها نواب والامرا الذين اسروا وهم فى قيود وزناجير والمال الذى اسر وامشاة وارسل بها بغداد الى يعقوب بن حسن الطويل بجميع ما نهب من العسكر من مال وخيول وسلاح وقماش وبيرلى وعيرة لكن مما لا يحصى وكانت هذه الكسرة على عسكر مصر من الوقايع الغريبة وكانت قتلة الامير شبلى فى العشر الاخير من رمضان سنة خمس وثمانين وثمانمائة بالرها وكان الامير شبلى اميرا جليلا معظما وسعة من المال ذات نهامة زايدة وحرمة وافرة وكلمة نافذة وكان اصله من مشتروات الظاهر جقمق وكان يعرف بشبلى من مبدء ورقيه فى دولة الاشرف قايتباى حتى صار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية واجتمع فيه عدة وظايف سنية منها الدوادارية الكبرى وامرية سلاح والوزارة والاستادارية الكبرى وكاشف الكشاف ومدبر المملكة وعيرة لكن بعظم امره جدا ووقع له اشيا غريبة لم تقع لغيره من ابنا جنسه فى عصره ومات وله من العمر نحو ستة وخمسين سنة وتعدو كث اللحية تليلا وكان صفته ابيض اللون مدور الوجه اشهل العينين اشقر اللحية طويل القامة ملى الجسد وانشا اشيا كثيرة من الجامع بالديار المصرية بابين وبيع وحوانيت ودور جليلة وصاريج ومغسل واسبلة وزوايا وانشا قبة المطرية وقبة براس الحسينية وكان له فى كل سنة عدة شقادف محملة على جمال ومنها الرز والماء تملا فى الحجاج من العقبة بسبب المنقطعين من الحجاج وله غير ذلك اشيا كثيرة من وجوه البر والمعروف وكان له محاسن ومساوى وفيه الخير والشر وقد ساقه اجله حتى اخرج فى هذه التجريدة بسبب سيف اميراك فضل فكان منيته بالرها وكان الامير شبلى عايبا على بايندر فانه قصده محاربته من غير سبب ولا موجب لذلك ٭

فكان كما قيل

من

٭ من لاعب الغمباك فوكره ٭ يوما فلا يامن من لسعته ٭

وقد نهى بعض الحكماء من التوجه الى بلاد الشرق من غير حاجة ٭

فقال

٭ اذا شيت ان تلقى وبيلا الى الردى ٭ لتتقى النار الهداية مركاب ٭
٭ تحمل بلاد الشرق عنك فانها ٭ بلاء بلا والشرق بلاقاب ٭

ولكن قد رفع الله ان بغض الامير شبلى كون بالرها فسبب الاسباب لذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله تعالى قبض روح عبد بارض جعل له اليها حاجة **ومن النكت** اللطيفة ما روى ان بعض الاخبار ان ملك الموت زار سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسايه ويطيل النظر فقال الرجل لسليمان عليه السلام فاضطرب الرجل منه وقال لسليمان عليه السلام يا نبى الله اهتمت على بالله تعالى الا اما امرت الريح يحملنى من هنا والقينى خلف جبل قاف فامر سليمان عليه السلام الريح بان تحمل ذلك الرجل والقيه خلف جبل قاف فلما حملته الريح الى هناك قال ملك الموت عليه السلام كان نظرى الى هذا الرجل تعجبا منه لانى امرت بقبض روحه خلف جبل قاف وقد وجدته بحضرتى فصرت متعجبا من ذلك فلما مضى الرجل خلف جبل قاف قبض ملك الموت عليه السلام روحه هناك كما امر وهذا مصداق الحديث الشريف وكان قبض الامير شبلى الرها فلما ورد هذا الخبر على السلطان اضطربت احواله وماجت القاهرة عن اخرها وكان يوما مهولا لم اشهد بين الناس الى الامير شبلى فى الحياة وهو فى الاسر عند بايندر وقيل انه قتل بنفسه وهو مختفى عند بعض التركمان واختلفت الاقوال فى امره وصارت دكة النقبا على بابه بعد قتله مدة طويلة ونظامه باقى على حاله ووقع الشك فى حقيقة قتله ثم اشيع بين الناس ان السلطان قصد السفر الى حلب بنفسه ويصطلم بها خوفا من عسكر يعقوب بن حسن ان لا يطرق بلاد حلب والشام فان النواب قاطبة كانوا فى الاسر عند يعقوب بن حسن ثم ان السلطان عين اتابكى ازبك الى حلب وعين معه ورباش احد المقدمين واخلع عليه واقره فى نيابة حلب عوضا عن ازدمر وعين من الامرا العشراوات والطبلخانات عدة وافرة منهم جانبك جيب اميراخور ثانى واخرين من الامرا ثم عرض الجند وكتب منهم جماعة واستخدم

على الخروج بسرعة قبل ان يجهم عساكر الشرق على حلب ولو لاعجلة لذلك خرج من
بيد غالب جماة حلب ثم بعد ايام خرج اقبا بكى ازبك من القاهرة هو والعسكر
فنجمل زايد وكان لهم يوما مشهودا وفوض السلطان امر البلاد الشاميه والحلبيه
للاقبا بكى ازبك وجعل له التكلم فى امور المملكة من ولايته وعزله ولما اراد الرحيل
من الريدانيه نزل اليه السلطان وودعه وجلس عنده ساعة واشتوروا فيما
يكون فيه المصلحة بسبب هذه الكاينه ثم ان اقبا بكى ازبك سافر وفيه
عين السلطان تمراز النمسى قرابته لنيابة الشام فامتنع من ذلك واداعى الفقر
وعدم اليسر فوبخه السلطان بالكلام لحق منه تمراز ونزل الى دان واغلق
بابه ولم يجتمع باحد من الناس وصرف نقباه عن بابه وكثر القال والقيل فى ذلك
فارسل السلطان يقول له توجه الى مكة واقم بها بطالا واستمر فى هذه الحركة
اياما وهو فى اضطراب والسلطان يستحثه فى سرعة الخروج الى مكة ثم
ان الاقبا بكى ازبك مشى بينه وبين السلطان بالصلح فطلع الى القلعة وقابل
السلطان فاخلع عليه ونزله الى دان فى موكب حافل وتقدم بينه وبين
السلطان مرة بعد اخرى بسبب نيابة الشام ثم تحوله امر نيابة الشام الى قجماس
الاسحاقى امير اخور كبير فاخلع عليه وقرر فى نيابة الشام عوضا عن تانصوه
اليحياوى بحكم اسن وفى عقيب ذلك وقف الامير خاير بك من جمله الى
السلطان وساله فى اقطاع الامير سبلاى الدوادار فتحرفيه السلطان
فنزل الى دان منضبا واغلق بابه وصرف غلمانه وامتنع من الاجتماع بالناس
وتكلم بكلمات كثيرة فى حق السلطان وكان الامير خاير بك صعب المراس
شديدا بخلق قوى المراس فلما بلغ السلطان ذلك بعث باحضاره فاختفى
خاير بك وخرج من دان ولابس جبة صوف ابيض وقميص ممزر وصوف ابيض
واخذ بيده سبحة واوعى انه قد ترك الدنيا وبقى فقيرا مجردا وتوجه الى جامع
قيدار الذى بقناطر الوز وكان انشا به بيتا مطلا على البركة الى هناك
ناقام بها اياما فلما بلغ الامير تمراز ذلك توجه اليه وتلطف به فى عوده الى دان
فلم يوافق على ذلك واستمر مصمما على عدم عوده وبقى هناك اياما ثم ان السلطان
ارسل اليه تانصوه حمسايه وشكه فى الحديد وطلع به الى القلعه وهو ماشى
فلما مثل بين يديه وبخه بالكلام وقصد ان يقتله به ثم اكرمه من بعد ذلك

الى الخرج

الى الخرج منفيا الى دمشق صحبة اقبا بكى ازبك لما خرج الى التجريده المعدوه كرها
فسجن هناك وجرى عليه شدايد ومحن الى الغايه واستمر منفيا الى ان مات بمكة
المشرفه كما سياتى الكلام على ذلك وكان خاير بك من اخصا السلطان وكان
من اكبر اصحابه من حين كان السلطان خاصكيا فانقلب عليه كانه لم يعرفه قط
لكان كما يقال ثلاثه لا تومن اليهم وان كثروا الملوك وان قربوا
والمراة وان طالت صحبتها وفيه طلع الامير لاجين الظاهرى الى السلطان
واستعفى من امريه مجلس وذكر للسلطان انه قد شاخ وكبر سنه وعجز عن
الحركة فاعفاه السلطان من ذلك ورتب له ما يكفيه واستمر طوخا ما
الى ان مات وفيه اخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين الاجيمى الحنفى
احد ايمة السلطان وقرر فى مشيخة البرقوقيه عوضا عن قاضى القضاة
الامشاطى وفيه خرج المحمل فى نجمل زايد من القاهرة وكان امير الركب
بالمحمل تغرى بردى قطر احد الامرا المقدمين وامير ركب الاول يشبك من
حيدر وال القاهرة وفى ذى القعده وصلت جثة الامير سبلاى الدوادار
من الرها وهى فى صحليه وهى جثة بغير راس توقع السلطان فيها على جثة
امر لا نوجد وابها امارة تدل على انها جثته فكفنوها ودفنوها وتربته الى
انشاها عند زاوية كهنبوش وتحقق موته وانقطعت الاشاعات بانه وقيد الحياة
وحمز صحبة جثته تانصوه دوادار واجز بحقيقة موته وكيفية امر الواقعة
ومن اسر من الامرا واجز بقتل قانم قريب السلطان الذى كان اقبا بكى العسكر
بحلب قتل على ما ردن من جمله من قتل من العسكر وكان شجاعا بطلا لا باس به
فلما بلغت موت يشبلاى زال امره كانه لم يكن وفيه وصل شرف الدين بن عبد
الله مشتى الذى تقدم ذكره فلما طلع الى القلعة اخلع عليه السلطان واقره
فى قضا الحنفيه عوضا عن الامشاطى وفى ذى الحجة اخلع السلطان على تغرى بردى
من بلاط الظاهرى خازندار يشبلاى الدوادار وقرر فى الاستادارية عوضا
عن بجا الدين البقرلى ورسم السلطان على بجا الدين ليقيم الحساب وكان فى ذلك
دمار وفيه توفى دولتباى بطيخ ابو بكر الموردى احد العرادات
واوكس النوب وكان لا باس به وفيه جات الاخبار من حلب بقتل بحدن حسن
الصوا الجلبى نايب قلعة حلب وكان من اخصا السلطان نار واعليه الما يلك

واهل حلب بسبب مظالم احرتها بحلب فقتلوه العامة وقتل فرج بن اقبلاى
حاجب الحجاب بحلب وكان رئيسا حشما من اعيان اهل حلب وكان لاباس به
وفيها مات مسنوقا شيخ عربان الشرقية قاسم بن بيبرس بن بقر وكان من خيار
بنى بقر وتولى ابوبكر جركس مقدم البريدية واحد الحجاب بمصر وكان رئيسا حشما
لاباس به ٨٠

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثمانمايه فيها

زراى المحو واخلع السلطان على اقبرده من جملة باى قرابته احد المقدمين
وقرن فى اله واداريه الكبرى عوضا عن يشبك بن مهدى بحكم قتله فى الرها فنزل
من القلعه فى موكب حافل وشان زاد الامير يشبك ورسم له السلطان بجميع ما كان
فيه الامير يشبك فجاءت اليه السعاده من قامش واوان وخيول وبرك
وهو لايعرفها سبحانه المعطى الكريم وهو على كل شى قدير ٨

وقد قيل

مصايب قوم عند قوم فوايد

وفيه اخلع السلطان على الماس وقرن فى نيابة صفد فخرج عن مرتب وخرج
صحبته نائب بلاد ايجالى احد المقدمين الحلب عوضا للاتابكى ازبك فطلب
وخرج وكان له يوما مشهودا وفيه ثارت ريح شديدة عاصفة وثار فيها غبار
اصفر ياخذ بالانفاس واستمر من قبل الزوال الى نصف الليل وفيه تتابع
عشر كانت زلزلة عظيمة بمصر والقاهرة ماجت الارض وتحركت الموادك
ومالت وسمع للارض دوى اكدوى الرحى وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر
واستمرت نحو ثلث درج وهى فى اضطراب حتى دهشت منها الناس وخرجت
النساء من الحمامات والبيوت ومن خاسرات عن وجوههن وحصل للناس غاية
الرعب ومات من هذه الزلزلة قاضى القضاه شرف الدين عبد الحنفى
وكان جالسا بايوان المدرسة الصالحية بقاهرة حين وقعت الزلزلة فسقط
عليه شاقوطه من اعلى الايوان فمات لوقته وكان عالما فاضلا ودينا خيرا
بعث السلطان خلعته من دمشق الى مصر وولاه قضا الحنفيه فاقام بها ثمانية
وخمسون يوما ومات بهذا السبب وكان اصله من عجلان وهو موسى بن احمد بن عبد
الله مشقى الحنفى وكان تولى قضاء دمشق سنة طلب وتولى قضا مصر وكان مولده سنة

ثلثين وثمانمايه فلما اخرجت جنازته نزل السلطان وصلى عليه ودفن بالصحرا
وتوفى من الزلزلة عقيب ذلك الزينى ابوبكر بن القاضى عبد الباسط ناظر الجيش
وكان رئيسا حشما نادرة فى ابنا الناس ذات مهابة وعظمة وكان من اخصا
السلطان وكان عليلا فمات مرجوفا من الزلزلة حين جاج به البيت وكان فى نعمة
من المال والتعاشى واليرلك وول من الوظايف نظر الجوالى واستادار الاعوان
وغير ذلك من الوظايف وفيه اخلع السلطان على تانص من جرباى المعروف
بخمسماية الاشرفى وقرن فى امرية اخورية الكبرى عوضا عن فجاس الاسحاقى
بحكم انتقاله الى نيابة الشام وكان قانص يومينذ شابا لم يبد عذار وول
اله واداريه وهو لابس الكوفيه العتندس فلما بقى اميرا خور كبير بعث له السلطان
شاشا تلف له تخفيفة كبيرة وكان حين لبس اله واداريه الشاشيه قبل ان يلبس
اقبرده المقدمه واميريه الاخوريه الكبرى والمقصود انه صار مقدم الف قبله
واخذ اله واداريه بالمنزله فى بحله وقانصوه النم السلطان على جماعه من الامرا
بتقاعدهم الوف منهم ازدمر متساح وقيسبك الجمالى الزردكاش الكبير وازدمر
المسوطن الظاهرى وفيه قرر فى قضا الحنفيه بدمشق بجد الدين بن الفصيح
عوضا عن العدوى وعزل العبدرى وكان قرقورقرر قبل ذلك فى نظر الجيش
بدمشق فجمع بين نظار الجيش وبين قضا الشافعيه وعزل عن نظار الجيش
الشريف موفق الدين الحموى واودع فى السجن بقلعة دمشق واخلع على قطب الدين
الخضيرى وقرن فى كتابة السريه بدمشق فانفرد بكتابة السر دون قضا الشافعيه
وكان قبل ذلك يتولى قضا الشافعيه بدمشق وفيه قدم قاصد من عند
ملك الحبشه نازل له السلطان موكبا بالحوش وكان موكبا حافلا
واحضر صحبته بهدية حافلة للسلطان فاكرم ذلك القاصد جدا وسبب
حضور انه جا يسال البتدلى بان يولى لهضبا يكون عنه ببلاده وفى صفر
اخلع السلطان على قانى باى جنجه وقرن فى راس نوبة الثانيه عوضا عن
ازدمر متساح بحكم انتقاله الى التقدمة الراس نوبة ثانى وفيه نزل السلطان
الجمة قليوب وكان يوم الجمعة فلما عاد صلى الجمعة فى قبة الامير يشبك
الى بالمطريه وتوجه قاضى القضاة الشافعى وخطب به هناك وفيه جات
الاخبار من المدينة الشريفة بوفاة اينال الاسحاقى الظاهرى احد الامرا العشرا

وشيخ الحرم الشريف النبوي وكان انسانا حسنا خيرا ديناله اشتغال بالعلم وكان
لا باس به وفيه اخلع السلطان على شخص يقال له شمس الدين الغزالي المغربي
وقرر في قضاء الحنفيه عوضا عن ابن عبد ولم يكن هذا الغزالي اهلا لولاية قضاء
الحنفيه وهو لبس على السلطان امره وكان الساعي له في هذه الوظيفه تعزي برد لي
الاستاذار ويعقوب شاه المهمندار وقد عزله الملك على جماعة من الحنفيه
وكان فيهم وسيذكر من مواد ان ذلك من الغزالي وفيه جاء الاخبار من حلب
بان الاتابكي ازبك الماوصل الى حلب وجد امر الفتنه التي وقعت بين عسكر
مصر وبين بابندر وقد سكن امرها وان يعقوب بن حسن الطويل شق عليه
ما فعله بابندر من سرعة قتله للامير سيباي الدوادار ولامه على ذلك ثم ان
الاتابكي ازبك ارسل جانبلاط جيبك قاصدا الى عند يعقوب بن حسن يتلطف
به في الكلام وكان الامير جانبلاط جيبك سيوشا مدربا حلوا للسان فاكرمه يعقوب
واجله ثم اطلق له كان عنده من الامرا من النواب والامرا وغيرهم لذلك فسلمهم للامير
جانبلاط جيبك فاتى بهم الى حلب صحبته فلما بلغ السلطان هذا الخبر سر به
جدا وفيه اخلع السلطان على البدر محمد بن الطولوني واعاده الى معلمة المعلمين
وكانت قد اخرجت عنه مدة طويلة وفيه نزل السلطان وتوجه الى الخانكاه
فاعجبه مكانا عند قناطر المرج والزيات فامر بعمارة زاوية هناك وحوضا
وسبيلا واخذ في اسباب ذلك وتجاه احسن البناء وفيه توفي القاضي سعد الدين
الكاخي احد نواب الحنفيه وهو ابراهيم بن محمد بن محمد بن قطلوبك شيخ المدرسة
الظاهرية العتيقة وكان عالما فاضلا رئيسا حشما دربا محمودا في قضائه
وكان لا باس به وفي سبيع الاخر جات الاخبار بوفاة السلطان المعظم المفخم
المجاهد الغازي ملك الروم وصاحب القسطنطينية العظمى ومحمد بن مراد
ابن محمد بن عثمان وكان ملكا جليلا عظيما ساد على بني عثمان كلهم وانتشر
ذكرهم بالعدل في سائر الاوقات وحاز الفضل والعلم والعدل والكرم والزايد
وسعة المال وكثرة الجيوش والاستيلا على الاقاليم الكثيرة وفتح الكثير
من حصون بلادها وكان ملك مملكة الروم في حياة ابيه ثم استقل به من بعد
وملك به مدة طويلة تزيد على احد وثلاثين سنة ومولده بعد الاربعين والثمانمايه
والمائات تولى بعد والده ابو يزيد ملدر ما الموجود الى حدود تاريخه فلما سمع ذلك

السلطان

السلطان حصل له الاسف والحزن عليه وفيه اخلع السلطان على الملاي على بن
الصابوني وقرر في نظر الخاص عوضا عن بدر الدين بن الكويز بحكم وفاته
وقد جمع بين نظر الخاص ووكالة بيت المال وفيه اخلع السلطان على بسباي
من جيدر والي القاهرة وقرر في امرية الحاج بالركب الاول وقرر شاهين
بركب المحمل واقر الشهابي احمد بن الكماني ناظر الخاص في امرية الحاج بالركب
الاول وقرر شاهين الكمالي في نيابة جدة وخرج صحبة الشهابي احمد ناظر
الخاص والجيش ويكون هو المتكلم على الحاج بالركب الاول وفي ربيع الاخر
نزل السلطان وتوجه الى بركة يلبغا التي بالطريه وبات بها وصلى صلاة العيد
هنالك وخطب به محمد بن مرداش امام البقعة وعمل هنالك بعد العيد بيعا ما
بحضرة السلطان فانعم عليه باية دينار وفيه نزل السلطان وعدى الى جهة
الروضة وامر بتجديد الجامع الذي هنالك تجاه المقياس وكان تلاشى امره
فامر بهدمه وتجديده وكان الشاه علي عمارته البدري حسن بن الطولوني ثم ان
السلطان توجه الى المقياس ونزل عن فرسه ودخل الى قاعة المقياس وامر
بتجديد بعض اماكنه واصلاح اساسه وغير ذلك ثم ان السلطان صار يتردد
الى الروضة ويكشف عن بناء هذا الجامع حتى انتهى العمل منه في سنة ست وثمانين
وثمانمايه وتدجا في غاية الحسن والترخرف وصار يعرف بجامع السلطان
وكان اصل من انشا هذا الجامع الفخر ناظر الجيش وهو صاحب قيطون الفخر
التي انشاها في دولة الناصر محمد بن قلاوون ثم جدد بناءه الصاحب
شمس الدين محمد بن المقسي نوه به ثم جدد بناءه الاشرف قايتباي فعرف به
وتجاه الحسن البناء هذا وفيه في جمادى الاولى توفي علان الاشقر
من طبقة الامير في احد العشراوات وروس النوب وهو الذي انشا الحوض والسبيل
بطريق بركة الحاج وكان لا باس به وفيه اخلع السلطان على اينال السلحدار
نايب الاسكندرية وقرر في نيابة طرابلس عوضا عن سيباي المعزول بحكم قتله
في وقعة بابندر واخلع على جاكم قراامير اخور الجمالي الظاهري وقرر في نيابة
الاسكندرية عوضا عن اينال السلحدار بحكم انتقاله الى نيابة طرابلس وفيه
توفي الامير لاجين الظاهري امير مجلس وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر
وكان دينا خيرا رئيسا حشما وكان من الشجعان قبل ان ينهرم وتولى عدة وظائف

سنية منها الزردكاشية الكبرى ثم بنادية السرنخاناه ثم بقي مقدم الف ثم بقي
امير مجلس واستعفى من ذلك ومات بطالا وكان لا بأس به وفيه اخلع السلطان
على قاضي العسكر الظاهري الاشقر بشيخة الحرم الشريف النبوي على الخدام
الذي به عوضا عن ابتهال باي الماسخاتي بحكم وفاته وفي جمادى الاخرة جاءت
الاخبار من حلب من عند الماتابكي ازبك بان ابجام بن عثمان ملك الروم
قد وقع بينه وبين اخيه ابو يزيد وان ابجام وصل الى اطراف بلاد السلطان
وبعث يستاذن في الدخول الى حلب فاعاده من السلطان للماتابكي ازبك ان يحضه
الى القاهرة في قليل من عسكره ثم ان السلطان اخذ في اسباب تجهيز الملاقاة
اليه الى ان يصل الى مصر فيه كان وفا النيل المبارك وقد اوفى في خامس عشر مسرى
فلما اوفى رسم للامير ازبك السيفي باي يتوجه ويفتح السد على العادة وفي رجب
طلع القضاة الاربع للتهنية بالشهر فوقع بالمجلس كلام يتعلق بالشهاني فاحمد بن
العيني بسبب تركة شرف الدين كاتب غرب وكان عند بعض نواب المالكية
دعوى لابن العيني وحكم له ثم ان مرهف الدعوى وقف مدة طويلة فلما طلع القضاة
في الشهر المذكور اخذ السلطان يسال القاضي المالكي والشافعي بالسبب في تاخر
ذلك بعد ان ثبت حق ابن العيني وحكم له بذلك فطال الكلام في المجلس بين
القضاة فحنق منهم السلطان فقام كاتب السر يتكلم للقضاة من نوع المساعدة
لهم فقال له السلطان انت معزول والقاضي الشافعي معزول والقاضي المالكي
معزول فنزلوا الى ورسم لهم في غاية الشكد وكان اخر عزله ولي الدين السيوطي
ولم يلي بعده ذلك القضاء وكذلك برهان الدين اللقاني فكان مدة ولي الدين
السيوطي في قضاء الشافعية نحو ستة عشر سنة وكان مشكورا السيرة في قضايه
ثم اخذ السلطان في اسباب من يلي قضاء الشافعية فرشح امر الشيخ زين الدين
زكريا فطلب واخلع عليه وتولى القضاء وتمنع من ذلك الى الغاية ثم اشترط
على السلطان شروطا كثيرة فاجيب الى بعضها ونزل من القلعة في موكب حافل
واستمر في هذه الولاية مدة طويلة وقد اخذ عن ولي الدين السيوطي بحكم
صرفه عنها وكان الشيخ زكريا يومئذ راس الشافعية ثم ان السلطان طلب
محيي الدين بن تقي الدين المالكي واخلع عليه وقرر في قضاء المالكية عوضا عن
برهان الدين اللقاني بحكم صرفه عنها واستمر في هذه الولاية الى ان مات

واما

واما القاضي كاتب السر بن مزهر فانه اقام في ذلك نحو ثمانية عشر يوما وانفصل
عن كتابة السر بان بعض الامراء مشى بينه وبين السلطان في عوده بعد ما كان ترشح
امر قطب الدين الخيضري بان يلي كتابة السر ثم ان ابن مزهر اورد للسلطان مالا
لم يصون قد رضي عليه فلما طلع الى القلعة اخلع عليه السلطان واعاده لوظيفته
ونزله من القلعة في موكب حافل وتخلق جماعته بالزعفران وزينت لعمارته
ومدحه الادب ابو الخير بن النحاس بقوله

يقول من قصيدة

، مقام ابن مزهر فوق السها ، وقد زاد في اجلاله ،
، وظيفة الدهر تسموا به ، ولم تكن تقنع الا له ،

وقال اخر

، يا كاتب الاسرار يا من فضله ، قد جمل الدنيا وزان المنبرا ،
، مذ رد وظيفتك التي فارقتها ، عادت اليك فمرحبا بك مرحبا ،

وفيه حضر برقوق الدمشقي لايتلقى احد الامراء القراوات وكان ممن اسر عند
ماندر وحضر صحبته ايماس مملوك الاتابكي ازبك واجر بان النواب والامراء
الذين كانوا في الاسر عند يابندر قد اطلقوا اجمعين وهم خلوا الى حلب صحبة
جاني بك حبيب وقد اخلع عليهم يعقوب بن حسن الطويل ثم اجر ايماس المذكور
ان ابجام بن عثمان ملك الروم قد خرج من غزه ومقاصد الديار المصرية
فلما اجر السلطان بذلك اخذ في اسباب ملاقاة ابجام وفي ذي الحجة توفيت
خوند بنت الملك المنصور وهي زوجة تمراز الحسني راس نوبة النوب وكانت
شابة جميلة ماتت بقصابعدان وضعت وفيه قرر عماد الدين اسماعيل
الناصري الحنفي الدمشقي في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن ابن العديم بحكم
انفصاله عنها وفي شعبان خرج الصاحب غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري
الدوادار الكبير بعساكر مصر الى ملاقاة ابجام بن عثمان ومعه اطلبخانة بسلبيس والمحلة ثم لاقته الامراء المقدمين
والعساكر وراس النوب وابجاب من الروح والزيات فسار في موكب حتى طلع
الى القلعة من بين القرافة فاقامه السلطان الموكب بالحوش فلما مثل بين
يدي السلطان وهو جالس على الدكة تنحى له ولم يقم بعد ذلك نافضة من الاشراف
تاتي باي ثم اخلع على ابجام كاملية بصورخانة واركبه فرسا خاصا من مواكبه

بسرج ذهب وكبنوش زركش ونزل من القلعة في موكب حافل وقدامه الامراء وعليه الثوب وكان له يوما مشهودا ٨

وقد قيل في المعنى

يا ايها الملك الهمام ومن له ... اسد الفلاة تاتي اليه بلجمه
قد فاق قدرك في الملوك تعاظما ... مذ صح بين يديك نطق الجمجمه

وانزلوه بدار ابن جلود كاتب المماليك التي بفم الخور وقد حضر بعجمة الجمجمه والدته واولاده وعياله وقد فر من اخيه ابو يزيد خوفا على نفسه من القتل فالتجا الى سلطان مصر وفيه قبض ينبك من حيدر والقاهرة على امراة يقال لها خديجة الرجابية وكانت من اعيان مغاني مصر ولها انشاء لطيف وكان اصلها من مغاني العرب ثم عظم امرها جدا وحظيت عند ارباب الدولة ودوستا مصر وكانت جميلة حسنة الغناء فافتتن بها الكثير من الناس ٨

وقد قال فيها بعض الشعراء

رجابية يخشى النفوس جمالها ... لها حسن انشاء تزين مقالها
وقد خايلت بالبدر ليلة تمه ... فازال عن عيني وقلبي خيالها

فلما قبض عليها ينبك كانت في بعض الافراح فنبض عليها من هذا فلما مثلت بين يديه قال لها انت التي افسدت عيال الناس ثم امر بضربها بين يديه نحو خمسين عصاة وقرر عليها مبلغا له صورة وكتب عليها قسامة بانها لا تغني ولا تحضر في مقام فلما خلصت من ذلك اقامت مريضة مدة من الرجفة الى وقت لنا ثم ماتت عقيب ذلك وكان لها من العمر نحو الثلاثين سنة فتاسف عليها الكثير من الناس وفيه كان ختان اولاد القاضي كاتب السر ابن مزهر ببركة الرطلي وكان لهما جدا واحضر عند جماعة من امراء المقدمين والعزادات واحضر عند جمجمه بن عثمان وبات عند وكان الليل نوادا خره فامر كاتب السر سكان بركة الرطلي بان يوقدوا في البيوت وتدق حافلة وشمع فوكل برسل بيت في البركة عشرة ارطال زيت وطبلية فيها الكل فاخر من طعام ذلك المهم فاحتفلوا في الوقد وعلقوا في الطيقان الاحمال والمتاعين حتى كانت ليلة مشهودة يكاد الانسان ان يدخل الخيط في خرم الابرة

من عظم

من عظم ضوء النور واحرق حراقة عظيمة لم يسمع بمثلها حتى جاءت اليها الخلائق من كل مكان بسبب الزفة وبلغ كرى كل مركب اربع اشرفية واستمرت مدة الوقد والحراقة ثلثة ايام متوالية حتى حدث ذلك من النواه والى لم يقع مثلها واجتمع بالبركة نحو اربعماية مركب موسوقة بالخلائق وصار ابن رحاب عالا ومغاني البلد من نساء ورجال في كل ليلة وانتفق في تلك الليلة من الاموال ما لا يحصى حتى قيل ابتاع من عصور الجبان على المتفرجين نحو من ماية وعشرين دينارا جبن مقلي وكذلك ابن الزبق الحلواني ابتاع منه حلوى بمثل ذلك وقد حزرت الناس في النصف والزفة عن العدد وقدروا سلطان القاضي كاتب السر الا يقل عن ثمن في هذا المهم لاجل ابن جمجمه عثمان كونه كان حاضرا في هذا المهم وفي هذه الواقعة ٨

يقول بعض الشعراء

طابت على بركة الرطلي ليلتنا ... حتى تباهت على الخلجان البرك
خفقت بعود مصابيح زهت وغدت ... تضيء في حندس الديجور والحلك
فكان لالتنا حسن وقد تها ... تخفي نموس العمى زوار الفلك

وقال شمس الدين القادري

تاه الانام بجنح الليل فاتخذوا ... لهم دليلا لذا الظلماء من لهب
حتى كان حلا بيب الدجى رغبت ... عن لونها وكان الشمس لم يغب

وفيه عزل السلطان علي ابن جمجمه بن عثمان واضافه بقية الامير ينبك المرياطي وحضر ذلك الامراء المقدمين وكانت ضيافة حافلة جدا واخلع السلطان على ابن جمجمه كاملية بسمور وفيه قرر ابن كمال يوسف بن ناهيين الكوكي سبط ابن حجر في قراءة الحديث الشريف بالقلعة عوضا عن برهان الدين بن الكوكي الامام وكان السلطان تغير خاطره على ابن الكوكي واختفى مدة طويلة وفيه احضر شخص من العرب بين يدي السلطان سنانير زاجر بني امدد من نسل العمالقة وكان وزنه ستة ارطال ونصف فتعجب السلطان من ذلك وفي رمضان ثارت رياح من جهة المغرب وكانت عاصفة جدا واظلم بسببها الجو وارعد وابرق ثم امطرت السماء مطرا غزيرا وكان المطر وقيراوانه زاد احزابا به ثم جاءت الاخبار من دمياط بان هذا

الريح كان قوته بدميا طاوقد قلع عدة انجار وهدم بعض اماكن واغرق
عدة مراكب من مراكب الفرنج وكان ريحا مهولا جرا فيه جات الاخبار
من المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام بان ولية ثالث
عشر الشهر المذكور سقطت صاعقة عظيمة نواخر الليل على المسجد الشريف
النبوى فاحرق سنها المنارة الى تجاه المجن النبوى على صاحبها افضل
الصلاة والسلام واحرق سقوف المسجد جميعها والمنبر والحيطان والاعمدة
والابواب وما سلم من ذلك سوى القبة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وبعض جدران المقصورة وقتل المؤذن الذى كان على المادنة
وقت نزول الصاعقة وقتل جماعة ايضا ممن كان بالحرم الشريف فكتبت بذلك
محضرا وثبت على يد قضاة المدينة وكان ممن كتب فى المحضر ان المؤذن
طلع على المادنة الشرقية لاجل التسبيح فراى صاعقة عظيمة نزلت على
المسجد الشريف النبوى على صاحبه افضل الصلاة والسلام فعلت فيه
النار فلما راين المؤذن ذلك فزع ونزل من المادنة فاقام ساعة ومات
وقد راين الناس عدة اطيار بيضا باعناق طوال طايفة حول المسجد
فمنع النار لا تحرق البيوت التى حول المسجد وان المسجد جميعه قد احترق
حتى صار كالتنور فلما سمع السلطان ذلك بكى وبكا من حوله وتعجب الناس
لهذه الواقعة كيف حرقت فى هذا المكان الشريف فاخذ شيخنا شمس الدين
القادرى يقول عن ذلك ابيات

بطيبة سيد الركب بعدلما ... رب العلا حسنات عند ما زاروا
وعند ما قبلت ضاحت لذى حرم السلطان ... من اكلت قربانه النار

واعتذر اخر

لم يحترق حرم النبى لحادث ... كلا ولا يخفى عليه العار
لكنما ايدى الروافض لامست ... ذاك الجناب فطهرته النار

واعتذر اخر

قالوا القرعاب الصواب لحادث ... تبنى عليه رضا هم الكفار
بل ضم شمل المسجد وهو محرم ... عند الرسول فحرقته النار

ثم ان السلطان شرع فى تجديد المحل الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام

مذاحريق ثانى

نفيس الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن بان يتوجه الى المدينة الشريفة ويرسل
معه عدة من البنايين والنجارين والرخمين ويعمر ذلك وامرهم بهدم القبة
الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام واعادتها وتجديدها وتجديد
غيرها من التجديد المرخم وكانت قبل ذلك من الخشب وتغيير المنبر والمراوح
التى كانت بالحرم ثم توجه ابن الزمن الى هناك وشرع فى البناء فى انتهى منه العمل
فى اواخر سنة سبع وثمانين وثمانمايه بغاية فى الحسن من اجل المدينة
واعظمها حتى قيل ان السلطان اصرف على بنايه نحو مايتى الف دينار وجدوا
معالمه وتناهى فى تزخرفه الى النهايه ووقع مثل هذا الحادث احرق
المسجد الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام سنة احدى وخمسين
وستمايه فى اواخر دولة ايبك التركمانى وفيه وصل قاصد من عند يشبك
ابن جرجى الطويل وعلى يده مكاتبة من عند يعقوب وهو يتهدد فيها مما وقع
من بايبرد وان ذلك لم يكن بعلمه بغضب السلطان القاصد بسبب ما وقع
من بايبرد وسرعة قتله للامير يشبك ثم اضاف القاصد واخلع عليه واذن له
بالسفر وفيه نزل السلطان الى قبة الامير يشبك الدوادار الى قرا سر
دوار الحسينيه فكشف عليها ورسم للامير تغرى برمش الاستادار بان يكمل
عمارتها فان الامير يشبك مات ولم يتم عمارتها فلما رجع السلطان سبق من
القاصد فقام اليه الناس قاطبة وضجوا له بسبب الناس الجدد وغلو البضايع
فلما طلع الى القلعة رسم بعقد مجلس بالمدرسة الصالحية فاجتمع القضاة
الاربع وكاتب السر وناظر الخاص العلاى ابراهيم الصابونى والمحتسب ثم احضروا
بين يديه كلوان امرا الفلوس وكان ناظر الخاص ضرب فلوسا جددها عليها اسم السلطان
وقصد ان يخرجها باغلا من الفلوس العتق فلما تكلموا فى امر الفلوس العتق
اخذ ناظر الخاص يعارض فى ذلك لاجل غرضه فلما سمع العوام بذلك ثاروا
عليه فوسط المدرسة الصالحية ورجموه ولولا كاتب السر قتلوه
فلما طال المجلس فى ذلك اتفق الحال على ان تكون الفلوس كلما عتق وازيد
بالميزان بستة وثلاثين الرطل فنادوا فى القاهرة بذلك فنكس الامر
قليلا فى اسواق القاهرة فلما ورد السلطان بلجام وعثمان
بان يلبس الناس والتجار ويطلع ويعيد مع السلطان هلاة العيد فطلع

نطلع وصل وحضر الموكب واخلع عليه السلطان متراد توقانى بطرز عريض
ونزل مع الامرا المقدمين وهو بالاش والقامش فيه اخلع السلطان على بردبك
الرجبى قريبه وقرن فى شادية الشواب فاناه عن الاش بحكم انتقاله الى نيابة
صفد فيه اخلع السلطان على قريبه تمراز الشمسى وقرن فى امرية سلاح وكانت
هذه الوظيفة شاغرة من حين قتل الامير يشبك الدوادار فيه خرج الحاج
من القامشة فى تجمل زايد وكان امير الحمل يشبك المؤيدى والقامشة
وامير ركب الاول الشهابى احمد بن كمال يوسف ناظر الخاص وسافر صحبة الحاج
ارغنان هو واحد وعياله وتدهيا له السلطان بركا عظيما اصرف عليه
جملة مال لرصونه فيه جات الاخبار بوصول الامير ازبك الى غزه وصحبته
النواب والامرا الذين كانوا اسروا عند ما ندر فارسل السلطان يحثا
للامير ازبك بان يقبض على تانضوه الحيادى الذى كان نايب الشام واسر
عند ما ندر ويرسله الى القدس بطالا وان بقية الامرا والنواب يحضروا الى
القامشة وكان قد بلغ السلطان بان تانضوه الحيادى كان سببا لكسرة
العسكر وقتله يشبك فعمل له ذنب كبير بسبب ذلك

فكان كما قيل

له الف ذنب لا يقوم لواحد ... ولكل يوم الف ذنب بلا عدد

وفيه كان وصول الامير ازبك الى القامشة فدخل الموكب كامل وصحبته
ازدمر نايب حلب الذى كان اسر عند ما بيدرو كذلك بردبك رجاجب الحجاب
وتانى بك قراحا الامرا المقدمين وكانوا اسروا ايضا فكان لدخولهم
يوما مشهودا وحط الامير ازبك منقال البرهان الذى كان مقدم المماليك
ونفى الى القدس بطالا انما حضر من عزم السلطان شنق عليه ذلك وامر بنفيه
الى مكة المشرفة فلقى بالحاج ثم ان الامير ازبك شنع فيه وباس رجل السلطان
مرارا فرسم بعوده الى القامشة بطالا انفاه من اثنا الطريق ثم فى القعدة
اخلع السلطان على قريبه ازدمر الذى كان نايب حلب وقرن فى امرية مجلس
وكانت شاغرة من حين عزل عنها الامير الظاهرى تقربردى ازدمر بغير اقطاع
فكان له فى كل شهر الف وخمسماية دينار مرتبة على الذخيرة ثم اخلع على بردبك
قراقرن فى دار نوبة الثوب الكبرى عوضا عن تمراز الشمسى بحكم انتقاله الى

امرية سلاح واخلع على تغرى برمش طط وقرره فى حجوبية الحجاب عوضا عن
برسباى قراجا بحكم انتقاله الى راس نوبة الكبرى واخلع على تانضوه الغورى وقرن
فى الوجه البحرى وفى ذى الحجة قرر سيباى نايب غزة فى حجوبية الحجاب بدمشق
عوضا عن يشبك العلائى بحكم انتقاله الى نيابة حماه عوضا عن جانم الحمزاوى
بحكم انتقاله الى اتابكية دمشق عوضا عن شادبك الجلبانى وقرر سودون
الطويل الاينالى عوضا عن تغرى برمش الذى قرر فى نيابة غزة والينالى
الاجروه الاينالى عوضا عن سيباى الذى قرر فى حجوبية دمشق وفيه
نزل السلطان وتوجه الى الروضة وكشف عن الجامع الذى انشاه هناك
وفيه توفى طوخ الذى كان زردكاش ودفن الى ميامن شنع فيه وعاد الى مصر
بطالا فاقام بها وكان اصله من مماليك المؤيد شيخ وكان لا باس به فيه توفى
شيخ عربان الشرقيه محمد بن عجلان بن بقر وكان لا باس به وجرت عليه شدايد
كثيرة ومحن وكان قد شاخ وكبر سنه وتوفى ابرلى الظاهرى احد الامرا
العشراوات وتوفى شاهين التاجى دوادار جانم نايب الشام وكان لا باس به
وتوفى فى اواخر السنة المذكورة جماعة كثيرة من اعيان لم نذكرهم خوف الاطالة

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمانماية فيها

فى المحرم رجات الاخبار بموت حكم قرا العلائى الظاهرى نايب غزة بالاسكندرية
وكان لا باس به وفيه قدم الحاج الى القاهرة وحضر الجم عثمان صحبة
الشهابى احمد بن كمال يوسف ناظر الخاص امير ركب الاول فانعم عليه السلطان
بانعامات كثيرة وفيه افرج السلطان عن امير ركب محمل العراقى والقاضى الذى
كان معه وكان بالبرج الذى بالقلعة من ايام حسن الطويل وقد تقدم سبب
ذلك وفيه تقلق جم من اقامته بمصر وطلب التوجه الى بلاده ليحارب اخيه
فجمع السلطان الامرا واستشارهم فى ذلك ثم احضر الجم وتكلم مع الامرا
بكلام كثير فاغلظ عليه الاتابكى ازبك فى القوله وهو لا يتهنى عن السفر الى بلاده
فطال الكلام بينه وبين الامرا فى ذلك ثم انفض المجلس وقرر ان له السلطان
بالسفر الى بلاده على كره منه وكان فى ذلك عين الخطا وجرى بسبب ذلك امور
يطول شرحها وسنذكر ذلك فى موضعه وفى صفر اخلع السلطان على شخص من
كبار الاروام يقال له محمد بن العظمه وكان حضر فاقام سوله عند السلطان وسايطه

السوءبان يعتبرون فى نظر الاوقاف فاخلع عليه بذلك فلما استقر فى الوظيفة
حصل للناس منه غاية الضرر الشامل والشر الهائل لصوت يوردونه فى كل شهر
فصار يرسل خلف الناس من رجال ونساء ويرسم عليهم بسبب الاوقاف ويحاسبهم
على الماضى والمستقبل ويأخذ منهم جملة مال وصادبابه انحس من باب الوالى
والتف عليه جماعة من المناحيس وصاروا يغرونه للذى تغريفا وكان
ذلك فى صحبة تانبباى رحمه الله تعالى الذى قرب مثل هذا وسلطه على الناس

فكان كما قيل

بابلى بواب عن الخير مانع ، حمان لقبح الوجه سوء خطابه ،
فعاديت فيه من عذا منع القرى ، ومن يربط الكلب العقور ببابه ،

وكان يرد هذه الاموال للسلطان لايدرى من حلال او حرام ؟

كما يقال

قيل للعواب خمرة حرام ، فمتى حرامه وحلاله ،

وفيه توفى جانبلاى كوهيه الاسماعيلى العمدى الذى تقدم ذكره وكان
لابأس به وفيه اخلع السلطان على موفق الدين الحمصى الاسلمى وقرر
فى نظار الدولة وكان فى خدمة الصاحب خشقدم وفى اول شهر رتد وفيه
توفى اقبردى المتاح من اسباى الاشرفى احد الامراء العشراوات وروس النوب
وكان من مماليك الاشرف برسباى وسافر الجاز امير ركب الاول غير مامرة
وكان لابأس به ومات بحماة وكان قد جاوز السبعين سنة من العمر وفى ربيع
الاول عقد الامير اقبردى على خوند (اخت) زوجة السلطان وهى بنت العلاى
ابن خاص بك التى كانت زوجة الامير جانم ناظر الجوالى قريب السلطان وكان
يوم دخوله بها مهولا وفيه فى اول يوم من برمهات قلع السلطان الصوف ولبس
البياض وقد خالف العادة فى قلع الصوف بايام ثم عمل المولد النبوى وضرب
الكرة وفيه ضرب السلطان شخصا يقال له بلبان الكاشف فلما ضربه
لم يعجبه ضرب روس النوب فنزل من على الدكة وتولى ضربه من خط خفه
عليه وفى ربيع الاخر وقع بين قاضى القضاة زين الدين زكريا وبين الامير
دولتباى الحسنى شاد الشون كلام كانت حادثة عظيمة قام فيها القاضى الشافعى
فاحصل له من السلطان طايل وهذه الواقعة مشهورة بسبب وقف وفيه

اخلع السلطان على احد مماليكه يقال له على باى هذا كاشف الشرقية وقرر فى نيابة
الاسكندرية عوضا عن جكم قراحكم وفاته وكان على باى هذا كاشف الشرقية يوميذ
وفى جمادى الاولى جاءت الاخبار بقتل سيف امير آل فضل الذى خرج الامير
يشبك الدوادار بسببه كما تقدم وكان قتله ابن عمه عسفان فى بعض بلاد العراق
وفيه خرج السلطان وسافر على البحر ولم يعلموا الى اين يتوجه وكثر الكلام فى خصه
ذلك بسبب سفن ثم ظهر بعد ذلك انه سافر نحو جهات العباسه وغيرها
ثم رجع بعد ايام وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بوفاة الامير خاير بك من جديد
الذى كان احد المقدمين بمصر وتغير خاطر السلطان عليه كما تقدم فتوجه الى
الشام فاقام بها مدة ثم نقله الى مكة المشرفة فمات بها وكان اصله من مماليك
الاشرف برسباى وكان دينا خيرا عارفا بانواع الفروسيه وله اشتغال بالعلم
وحظ جيد وفصاحة بالعربيه مات وله من العمر زيادة عن الستين سنة وكان
من جملة الامراء المقدمين بمصر وصاحب المدرسة التى بزقاق حلب وفيه
كانت وفاة شاعر العصر وراس الاطباء على الاطلاق الشيخ شهاب الدين احمد
المنصورى وهو احمد بن محمد بن خضر بن على السلمى المنصورى المعروف بالمايس
القاهرى الحنبلى وكان له شعر جيد ونظم رقيق جدا وفيه يقول الناصر
محمد بن شاد ى بخا العنبر **ومن قوله**

اجرتنا ملوك علم القوافى ، فى بديع المنظوم والمنثور ،
ما وجدنا خليفة فى المعانى ، ملكا فى البيان كالمنصورى ،

وكان الشهاب هذا جميل الهيئة نير الوجه متعففا عن الناس ولما بلغ خمسة
وسبعين سنة من العمر قال

بلغت من دنيا سنابه ، وقعت فى السبعين والخمس ،
فالحمد لله الكريم الذى ، متعنى بالسن والضرس ،

ولما بلغ الثمانين سنة من العمر قال

نحو الثمانين من العمر قد ، قطعتها مثل عقود الجمان ،
وما احوجت يوما عينى الى ، عصا ولا همى الى فرجان ،

ثم عرض له فى اخر عمره فالج لازم الفراش مدة طويلة وانقطع فى داره عن الحركة
فانشا يقول

آه يا درهمي ويا ديناري ... صفت بين الطبيب والعطار
كنت انسى بوجهتي وشفائي ... من سقامي وصحتي فتذكاري
كنت تقضي مما حلا من غدا ... وعشايا مينتي اوطاري
قد حماني الطبيب عن شهواتي ... فاهم يارب قلبه بالمساري
طال شوقي لي الفواكه والبطيخ والجبن واللبا والخيار
ضاع لبي على مقاثات لب ... السقرع والهندبا وبزر المثار
كلما جمع اختيار خطاما ... فرقته مني يد الاضطرار
ليت شعري والزمان خطوب ... وبلا يختص بالاحرار
مل ليت تقضي عليه طبيب ... من كحيل او اخذ بالثار

واستمر هذا العاجز الى ان مات وكان مولده سنة ثلث وثلثين وثمانمائة
وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان بالقلعة وقصدوا قتل مقدم المماليك
حتى فر منهم واختفى واحرقوا باب الزردخانة وكانت فتنة كبيرة ثم سكن الحال
قليلا وفيه جاء الاخبار بان الحجاج لما خرج من مصر وتوجه الى بلاد
ابن قرمان بعث اليه اخاه جماعة من عسكر فتحاربوا فانكسر وفر هاربا وعدم
على خروجه من مصر ولم يدر اين يتوجه وفيه كان وفا النيل المبارك وتوجه
الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه بجوا الصوفي
على تيس بقرية جركس وقتلوا البواب واخذوا من الدكاكين اشياء كثيرة ولم ينتطح
في ذلك شاتان وفيه انعم السلطان على الناصري محمد بن الاتابكي ازبك
بامرية عشرة وارسل اليه شاشا تلف له تخفيفه وفيه توفيت خوند شقرا
بنت الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق زوجة الاتابكي جرباش كرت
وكانت من مشاهير الخوندات فنزل السلطان وصلى عليها وفيه جاء الاخبار
بان ابجمه بن عثمان لما فر من عسكر اجيه نزل في مركب في البحر الملح فخرج عليه
بعض النوخ في مراكب ناسرون وقد ذهب جميع ما كان معه من مال وقماش
وغير وكان خروجه من مصر عين الغلط وفيه صلى بترب المضاربة
البعاقبية وكان عند اهل ملته مشكورا وفي شعبان صنع الاتابكي ازبك
في الازبكية حراقة نقط وقد عظيمة وكانت ليلة مشهودة وفيه رسم السلطان
بعمل سور كبير فجاء من احسن البنا وانفق عليه مالا له صون وفيه جاء

الاخبار من المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام بان السلطان
انشا هناك مدرسة وجعل لها شبابيك مطلة على الحرم الشريف النبوي فقامت
على السلطان اسئلة بسبب ذلك وافتى بعض العلما بان ذلك لا يجوز فان حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وحرمته كحرمته وهو حي صلى الله عليه وسلم وقد اجاز
ذلك بعض العلما وفيه توفي الناصري محمد بن الاتابكي جرباش كرت
وهو ابن خوند شقرا وكان بينه وبين وفاة امه نحو من شهر وقد مات وقتل
فجاة وقع بينه وبين سيدي محمد الحوش السلطاني وكان طواشي والدته
قديما فحنق منه الناصري محمد فتناول فصا من الماس وابتلعه فمات من ليلته
وكان رئيسا حشما لطيفا ذات لا باس به وفي رمضان توجه الصاحب
خشقدم الى الوجه القبلي بسبب الغلة وفيه كان قراة صحيح البخاري
وختمه وفرقت الصدر والخلع على القضاة والعلما وكان ختما حافلا وفيه
خسف جرم القمر وهو في الخسوف نحو خمسين درجة وفيه توفي قاضي الحلة احد
الدين بن العجمي وكان رئيسا حشما لا باس به وفيه رسم السلطان بنفي
ولد بتماي من مصطفى نايب غزة فنفي الى مكة المشرفة وفي شوال سطر قاسم
شغيته الذي كان وزيرا وكان له مدة وهو مختفي فلما ظهر اخلع عليه السلطان
كاملية حافلة وقرر في نظر الدولة عوضا عن موفق الدين ان الجمعي
الاسلمي وفيه حضر الحاج خشقدم من السفر فلما حضر رسم السلطان
عليه بعمل الحساب وفيه ولد للسلطان ولد ذكر من سريته اصل باي الجركسية
فسماه محمدا وهو الذي للسلطان بعده وفيه خرج المحمل من القاهرة في تجمل زايد
وكان امير ركب المحمل ازبك اليوسفي احد الامرا المقدمين وبالركب الاول وبتماي
الحسني شاد الشون وفي ذي القعدة رسم السلطان للقضاة والشهود
ان لا يستدينوا للمماليك من مماليكه حتى ياخذوا له اذنا من اغاته وفي هذه
الايام تزايد شر جماعة من المماليك الجلبان وصاروا ياخذوا اشيا الناس
بالاثمن من دكاكين التجار وغيرهم وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل
وفيه توفي محب الدين كاتب العجم واسمه عبد الرحمن بن حسن بن الامين الجلي الحنفي
توفي بالبيمارستان وكان فاضلا شاعرا ماهرا وله خط جيد وكان عين الناس
فكاة المحاضر وكان من اخصا الامير يشبك من مهدي الدوادار ولكنه كان

مسرفا على نفسه ميل الى محبة الاحداث وله فيهم اشعار كثيرة وكان جاهلا محترفا

ومن شعره في المعنى

اميل للمرد طرا ، من كل نوع وجنس
لو طال ايري قليلا ، لنكت نفسي بنفسي

ومما اعبه الشهاب المنصوري رحمة الله عليه وهو يقول

في ملاح لك شتى ، صيف القلب وشتى
كم ليال مع مليح ، يا محب الدين بتنا
خد بستان حسن ، صيّر البستان لبستا
انت بالصبيان صبت ، لو رايت البنت بنتا

وفيه توفي ابو الفتح محمد المنصور احد المباشرين وكان رئيسا حشما لا باس به وفيه قدم الامير تمراز النشي من الحجة وكان مسافرا بها فاخلع السلطان عليه ونزل الى داره وفي ذي الحجة كانت الاضحية غالية وما توجد الا قليلا فحمل للناس غاية القلق بسبب ذلك وفيه بحث السلطان على تخص يقاله له الشريف الهكاني زعموا انه قتل قتيلا وهي زوجته فضرب بين يدي السلطان فلم يعترف فرسم بسجنه ضحى مدة طويلة ثم آل امره الى ان صالح الورثة بمال واطلق بعد ما قاسى شدايد ومحن وفيه كان عيد النحر يوم الجمعة وقد ثبت الشهر باربعة في اليوم التاسع من ذي الحجة فحنق السلطان من القاضي زكريا واشيع عزله وقد قال الناس صوم يوم عرفة والتكبير في صبحته وانطلقت السنة العامة على القاضي زكريا وسبوه جهرا وفيه وصل مبشر الحاج واخباره وقع بمكة المشرفة سيل عظيم حتى دخل الحرم وعم منه البر ووصل الى قريب عتبة البيت الشريف وقيل بالغرق بسببه نحو سبعين انسانا وهدم عدة دور وكان امرا مهولا واخبر المبشر بوفاة بدر الدين الدميري المعروف بكتكوت احد نواب الشافعية مات بالازلم من طريق الحجاز وهو محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن احمد بن سلطان الدميري الشافعي وكان فاضلا عارفا بصنعة التوقيع وكان موقع الست واحد نواب الحكم وكان ناظما لنكتة المحاضر كثير المزح للناس طلق اللسان في حق الناك

بالتعليق وكانت الشعراء تهجوه كثيرا في ذلك

قول بعضهم

قد عيل صبري من خطب المؤبد ، عقلي وطرفي مذهول ومبهوت
فان غدا الديك سلطانا فلا عجب ، فقد غدا قاضيا في الناس كتكوت

وفيه يقول الاديب علي بن بردبك

ان الدميري صديقي فلا ، اسمع فيه قول واش ولاح
ولا ارى كالغير تقبيحه ، بل هو عندي من ملاح الملاح

والنكتة هنا ان الكتاكيت ينادى عليهم يا ملاح الملاح وفيه جاءت الاخبار من بلاد الغرب ان ابا عبد الله محمد بن حسن بن علي بن ابي يوسف ابن سعد بن الاحمر قد ثار على ابنه الغالب بالله صاحب غرناطة وملكها من ابنه وجرت بينهما امور يطول شرحها وآل الامر بعد ذلك الى خروج الاندلس عن المسلمين وملكها الفرنج والامر لله في ذلك وفيه توفي رطرنطاي المحمودي احد الامراء العشراوات واصله من مماليك الاشرف برسباي وكان جلب هو والسلطان قايتباي في سنة واحدة وفيه توفي يونس الكاتب المجيد وكان اكتفا ويكتب بين اليسراء خطا جيدا وتوفي في اخر السنة المذكورة جماعة كثيرة من الاعيان لم نذكرهم خوف الاطالة

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمايه فيها

في المحرم اخلع السلطان على محمد بن عبد الرحمن وقرن في نيابة جدة عوضا عن الفتح المنوفي بحكم صرفه عنها وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى سنيت بسبب الكشف على الجسور ثم زار سيدي احمد البدوي رحمة الله عليه ورضي عنه وفيه كان الغلا بمصر قليلا والاسعار مرتفعة في سايرا البضايع والغلال وفيه توفي الشيخ علاء الدين الحصني الشافعي وكان عالما فاضلا رئيسا حشما متواضعا وفيه وصل الحاج الى القاهرة وقاسى مشقة زايدة ولم تحمد له سيرة وكان امير الركب بالمحمل ازبك اليوسفي وفي صفر وقع بان كوتباي بن محمطي المعروف بالاحمر الذي تولى نيابة غزة فيما بعد وكان يومئذ احد الدوادارية ووقع

بينه وبين ناظر الجيش كمال الدين لبعض تشاجر بذلكه كرتباى الاحمر
اطاح عمامته عن راسه بالحوش في وسط الناس وراحت في كيسه وفيه
توفي الصاحب ابراهيم بن منجا في وكان وفاته بدمشق وكان رئيسا حشما
من الاعيان وفيه توفي الشيخ ابو حامد المقدسي وهو محمد بن خليل
المقدسي الشافعي وكان من اهل العلم والفضل وله عدة مصنفات نفيسة
ومولده بعد العشرين والثمانماية بكفه كان سهلا بليدا لذهن قليل الفهم
ومما وقع لابن الرومي ابو الخير النحاس الشاعر واعبه بهذين البيتين وكتب
بهما اليه في ورقة ودفعها له في مجلس القاضي كاتب السر بن مزهر فلما قراها
استحسنها ولم يفهم ما فيهما من الدسيسة عليه فكتبها بخطه في بعض مصنفاته
واورد هما لابن النحاس وكان من قوله فيه

يا حامد انت الذي شاع ذكر ... بكثرة تاليف وجمعك الغرد
فانت الذي ما مثل حفظك في الورى ... وانت الذي ما مثل فضلك في البلد

وفيه جات الاخبار بوفاة جانم الجراوي نايب حماه واتابك دمشق
وكان لابأس به وفيه انبسط عن مقالة الساقي الطواشي الظاهري راس
نوبة السقاه بانه يضرب في بيته الزغل فارسل السلطان يكبس داره
ويقبض عليه وفي ربيع الاول رسم السلطان بعمل حساب قاضي القضاه
الحنفي شمس الدين الغزي بدار الامير برسباي قراراس نوبة وقاسي
مرارة البهدلة والانكاد ما لا يصبر عنه وفيه نادى بالناس في فضل الربيع
دمويه وامراض حاده ومات بذلك جماعة كثيرة حتى اطلق عليه
الفصل العيفر ومات بهم من اعيان الناس سيدي فرج بن تمر نايب الشام
وكان شابا جميل الوجه لم يلتحي فتاسفت الناس عليه قاطبة وفيه عمل
السلطان المولد النبوي وكان حافلا واجتمع الامرا والقضاه وكان
السلطان شرع في عمل خيمة كبيرة مدورة برسم المولد الشريف فنصبها
في ذلك بالحوش وفيه توفي القاضي نجم الدين يحيى بن جمعي ومولده
ان محمد بن احمد بن جمعي بن يوسف بن احمد الحسباني الدمشقي ثم القاهري
الشافعي وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وعد من العلما وكان كريما
سخيا ولي قضا الجيش بمصر وكان من اعيان الرؤسا بمصر والشام فلما

مات

مات وجد عند زيادة عن الثلاثة الاف مجلد من الكتب النفيسة وفيه
ذا خزيوحمن برموده قطع السلطان الصوف ولبس البياض وقد مجل
بلبس البياض قبل اوانه بعشرة ايام وفيه جات الاخبار من القدس الشريف
بان قانصوه اليحياوي الذي كان نايب الشام ونفي الى غزا في بطالا
فدا جرى عين ما بالقدس وكانت معطلة مدة طويلة فانصرف عليها ما لا
له صون من ماله وحصل بها غاية النفع وفي ربيع الاخر اخلع السلطان
على ازدمر متسباح احد الامرا المقدمين وقرره في امرية اسحاق وزركب
المحمل وقرر ازدمر متسباح الاشقر احد الامرا العشراوات في امرية الركب
الاول وفيه تردد ناد بك المحمدي الظاهري احد العشراوات في نيابة
دمياط وفيه توفي ابو الفدا الواعظ الناشري المداح وكان من اعيان
وواخل مصر وحسن الصوت وجودة الغنا وكان لابأس به وفيه ثارت
فتنة كبيرة بين مماليك اقبردي الدوادار ومن مماليك ازدمر نايب حلب
ووقع بينهم فتنة بالرملة حتى شهروا السلاح على بعضهم فثار جماعة
من مماليك السلطان مع مماليك اقبردي الدوادار فكادت ان تكون
فتنة عظيمة بين الامرا لكن لم يكن الا قليلا وفيه توفي الشيخ الصالح
سيدي ابو الفضل من اولاد سيدي علي وفا وكان يحصل له انجذاب
واستمر به الحال الى ان مات وكان من بيت كبير الولاية وفيه زلزلة القاهرة
بعد الثالثة كانت خفيفة ولم تدم ولو دامت قدر درجة لحصل منها
غاية الفساد وفيه اخذ قاع النيل بخانات القاعة ستة اذرع
واربع اصابع وفيه سافر الامير اقبردي الدوادار الى جهة الصعيد
بسبب ضم الغلل وكان صحبته امير عربان هوان داود وكان تداعاده
السلطان الى امريته بالوجه البحري وصرف محمد بن يونس ولد عمه ومن
الحوادث في جمادى الاولى ان في يوم الثلاثا عاشر ثار جماعة
من المماليك الجلبان وتوجهوا الى دار برسباي قراوسبوا كل ما فيها واحرقوها
وسبوا الربوع التي بجوارها واحرقوها حتى سبوا بسط المدرسة
الابوبكريه والمخزنه حتى اخذوا التنابيل التي بها وكانت مصيبة
شنيعة وهذا اول قتال الجلبان بالقاهرة واستخفافهم بالسلطان

واستمر القتل من يومئذ تتزايد حتى كان منهم ما سنذكره في موضعه وكان سبب
كاينة برسباى قراان تخصا من المماليك الجلبان ه فحل الى سوق الشرب
ليشترى ثوب فطلبكى من بعض التجار فتنازع المملوك على التاجر وضربه
ضربا مبرحا واخذ منه الثوب الطلبكى غضبا فشكاه التاجر من باب
برسباى قراوكان يوميذ راس نوبة الثوب فطلب ذلك المملوك فلما
حضر قامت عليه البينة بما فعله في سوق الشرب فادبه وضربه بين يديه
فلما علم خشداشينه ذلك ثاروا على برسباى قراوفعلوا به ما فعلوا
وراموا يحرقوا سوق الشرب حتى اخلوا منه التجار قاطبة وكادت ان تكون
فتنة كبيرة تعم البلد ثم ان اتابكى ازبك مشى بين المماليك وبين برسباى
قراحتى اصلح وسكن الحال قليلا ه وفي جمادى الاخرة جات الاخبار بان على دولتباى
ابن دلغادر قد اتى الى ملطيه في جمع كثير من العساكر وقد حاصر البلد اشد
المحاصرة فانزعج السلطان لهذا الخبر ه وفيه توفي قانى باى الرماح
الاشرفي احد العشراوات واصله من مماليك الاشرف برسباى وكان بارعا
في فنون الرمح وتوفي مملوك الفقيه احد الامراء العشراوات وكان اصله
من مماليك العزيز وكان له اشتغال بالعلم ه وفيه عرض السلطان الجند
وعين تجريد الى حلب بسبب دولتباى بن دلغادر وعين بها من الامرا
ازدمر امير مجلس الذى كان نايب حلب والامير تغرى برمش طرطر حاجب الحجاب
الثانى وسودون الصغير العلائى وبردبك المحمدى اتخاز نداد
ومانق ومن الجند نحو خمسمايه مملوك وفرق عليهم مبلغ النفقه
على الامراء الجند نحو سبعين الف دينار ه وفيه حضر شمس الدين
الجلبى تركة يحيى بن خجى فراى بين كتبه كتاب الفصوص لابن عربى فقال له
هذا الكتاب ينبغى ان يحرق وان ابن عربى كان كافرا اشد من كفر
اليهود والنصارى وعبدة الاوثان فقاله له بعض الحاضرين كيف
تحرق كتاب الفصوص وفيه ايات من كتاب الله تعالى فقال لو كان
فيه كذا عليه ذلك واراد احراقه فبادر وتوامى على كتب السر
ابن مزهر فقام معه وآل امره الى ان عزروه وكشفوا راسه ثم حكم باسلامه
وحقن دمه وقد قامت البايره بسبب ذلك ه

ه بينه تقول

وفيه يقول ابو البخا الحنفى

اقعدت يا حبيبى بالصغر وقالى
لما ادعيت جهلا حرق الفصوص بالى
وما خلصت حتى اتت شاهدالى

٨٤

وفيه توفى قانصوه المداقى المحمدى احد الامرا العشراوات وكان اصله
من مماليك الظاهر جقمق وكان علامة فى الدقائق ه وفى رجب خرج الامراء والعسكر
الى التجريد التى عينت الى دولتباى بن دلغادر وكان اخر العهد بالامير
ازدمر امير مجلس الذى كان نايب حلب فلم يدخل الى مصر بعد ذلك ه وفيه كان
وفا النيل المبارك وفا تام عشر سرى فلما اوفى توجه الاتابكى ازبك وفتح
الله على العاده ه وفيه توفى برد بك الطويل المحمدى احد العشراوات
وكان شادا على اوقاف الاشرف برسباى وكان لا باس به ه وفيه جات
الاخبار من مكة المشرفه بوفاة محمد بن عبد الرحمن ناظر حب وكان رئيسا
حشما لطيف الذات غير الناس ولما مات دفن بمكة المشرفه اعزها الله
ه وفى شعبان عرض السلطان المقتنون الجديد الى صنعها للحجرة
الشريفه على صاحبها افضل الصلاة والسلام فنصبها باكوش زاول
الشهر المذكور ويقال زفتها اربعماية قنطار من الحديد فحملت الى
المدينه الشريفه على صاحبها افضل الصلاة والسلام على سبعين جملا
ه وفيه توفى جانم البهلوان احد الامرا العشراوات وكان اصله من
مماليك الظاهر جقمق وكان رئيسا حشما في الصراع توفى بحلب ومات
ايضا بحلب صنطباى العلائى الظاهرى احد الامرا العشراوات وكان
راسا فى الزمى بالنشاب وكان من مماليك الظاهر جقمق ه وفى رمضان خسف
جرم القمر خسوفا تاما حتى اظلمت الدنيا وام فى الخسوف نحو خمسين درجة
ه وفيه فى يوم ختم البخارى وقع بين الشيخ بدر الدين المزى الحنفى والشيخ
صلاح الدين الطرابلسى تنافسا حتى جرجا على الحد بسبب جلوس فمن يرتفع
على صاحبه وكان الصلاح الطرابلسى متقدما على ابن العز فشكا على ذلك
وكان مجلسا فاحشا لا خير فيه ه وفيه فى شوال خرج من القاهرة
فى تجمل زايد وكان يوما مشهودا وخرج معهم بناء مماليك احد الامرا الاخورية

لكنه كان ضخما وكان يلبس كاقصيرا وقد قرر على بائسة الجند بمكة ومنه
خمسون مملوكا وارسل منه السلطان المقصورة الحريرية التي صنعها للحجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ثم ارسل معه صحفا كبيرا مجلدا
على جمل بمفرده وكان من النواء وكتبه شاهين النوروزي ومات ولم يكمله ناكمله
الشيخ خطاب بامر السلطان ومواظبة الى الآن فرايحجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وفيه كان عرس الركني عمر ابو البقاء بن الجيعان
وكان سهما حافلا وفي ذي القعدة اخلع السلطان على ابناي كاشف الشرقية
وقتمر في نيابة غزة عوضا عن ازدمر المتقاعد من مصطفى الماضي جنه باجرله
عليه الان نفي الى مكة المشرفة وفيه انعم السلطان على ستة انفار
من اتباع حكمه الظاهرية بامريات عشرة منهم يشبك دجاج وابو يزيد
ويبرس اليوسفي وملاح الاشتر وجاني بلاي البواب وقانم السواق وانعم
باقطاع جانم البهلوان المسافر في التجريدة على سودون الصغير
وتاضعوه قراكسباي الشرفي واحزن من جلبان وكان هذا اقطاع عشرة
امراء وخرج بحكم سفر جانم البهلوان وفي ذي الحجة قرر محمد بن البلاخي في التكلم
على جهة الجيعان عوضا عن ابن العصيدي وفيه كان عيد النحر يوم الجمعة
وكانت الاضحية مشحومة وغالية بسبب تلف الجالب من اذي المماليك
الجلبان وفيه جاءت الاخبار بوفاة قاضي الجماعة الغرناطي
المالكي توفي بغرناطة وكان من اهل العلم والفضل وفي اواخر السنة
المذكورة كثر الاذى من العبيد والزعر وكثر قتل الشلاحي ان بخفا
من البياطرة قتل بالجوزين الوسطى ولا يعلم من قتله ووجد بخفا من
المماليك الاينالية مقتولا بمنزله ولا يعلم من قتله وقتل غيره لذلك جماعة

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانمايه فيها

في المحرم توفي الجمالي يوسف الحنبلي ابن الشهاب احمد بن نصر الله بن احمد
البغدادي قاضي قضاة الحنابلة وكان رئيسا حشما تولى عدة تداريس
الحنابلة بالمدرسة البرقوقية وكان شاهد ديوان الامير قمران المشدي
امير سلاح وكان لطيف الذات غير الناس وكان لا باس به وفيه
اعيد ابو الفتح المؤخى في نيابة حلب عوضا عن عبد الرحمن بحكم وفاته وفيه

توفي

85

توفي الشيخ الصالح المعتقد الجذوب سيدي علي التليلي رحمه الله ورضي عنه
وكان له مكاشفات وكرامات خارقه وفيه قبض على شخص بالقرافه
يتزيا بزي اهل الصلاح وله شعث في راسه فدخل الى مزار سيدي ابو العباس
المرسي وصرق الستر من على ضريحه وقد فعل ذلك في عدة مزارات وكان
في زي حسن لا يظن به سوء فلما اشتهر بذلك ضرب وشهر بالقاهرة
وفيه توفي الشيخ ولي الدين احمد شيخ المارستان المنصوري وقاضي ثغر دمياط
وكان دينا خيرا حسن السمت وكان لا باس به وفيه دخل الحاج الى القاهرة
وقد تاخر دخول المحمل الرابع عشرينيه فاحصل لهم في السنة المذكورة
من المشقة المذكورة الزايدة من موت الجمال والعطش وفيه عين
السلطان بتجريدة ثانية تقوية لمن تقدم من العسكر عين تمراز المنجكي اميرا
سلاح بائش العسكر ومن المقدمين ازبك اليوسفي وعين من الجند اربعماية
مملوك من المماليك السلطانية وكان لتعيين هذه التجريدة ان السلطان
قد بلغه ان ابن عثمان قد امد علي دلغادر بعساكر كثيرة وهذا اول تحول
ابن عثمان على بلاد السلطان واستمرت الفتن بعدة للان تزايد الى ان كان
ما سنذكره في سرد صفته وفي صفر تولى الشيخ شهاب الدين الابناسي واسمه
احمد بن ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد الشافعي وكان عالما فاضلا دينا خيرا
منقطعا الى الله تعالى وفيه توفي يحيى بن شاه بلاي المعروف بقاصد
الحبشة احد اجناد الحلقة وكان رئيسا حشما عارفا بلغة الحبشة
نكلة الحاضن ومولد بعد العشرين والثمانمايه وفيه توفي شيخ عربان
نابلس وهو حرب بن ابو بكر بن محمد بن علي بن عبد القادر ومات وهو محبوس
بالبرج في القلعة وجرى عليه شدايد ونحو وآل امره الى ان مات محبوسا
وفي ربيع الاول جاءت الاخبار بان العسكر الذي خرج من القاهرة
قد تقاتل مع علي دولات اخو سوار وقد كسر العسكر وقتل منهم جماعة كثيرة
من الامرا والجند وقتل الامير قانباي بلاي جشمه راس نوبة ثاني احد الامرا
الطبلخاناه وقتل معه جماعة من امرا حلب والشام وكان قانباي هذا
اميرا انسانا حسنا شجاعا بطلا تولى من الوظايف شادية الشون
ثم الجوبية الثانية ثم راس النوبة الثانية وبقي اميرا دجين واصله

من تمالیك الظاهر جقمق وكان لاباس به وفيه رسم السلطان بعمل مولد للسيده
نفيسه رضى الله تعالى عنها ورحمها ورسم للخليفه ان يحضر والقضاة الاربع
واعيان الناس واجتمع هناك قراء البلد قاطبة ومدّ هناك اسمطة حافلة وهو
اول من احدث هذا المولد بالمشهد الشريف وصار يقال له مولد الخليفه وفيه
عمل السلطان المولد النبوى بالقلعه على العاده وكان حافلا وفيه توفى المسند
رضى الدين الاوكالى وهو محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن الغر الثانى القاهرى
وكان عالما فاضلا محدثا مسند القاهره وكان لاباس به وفيه توفى الشيخ
عباس الناسى نزيل القاهره وكان لاباس به وفى ربيع الاخر اخلع السلطان
على ابى المحاسن يوسف بن الزراز ير ناظر كاشف البهنسا وقرره فى الوزان عوضا
عن شقدم الطواشى بحكم صرفه عنها وقرر قاسم شعيبته فى نظر الدولة
وفيه كان تفرقة النفقه على الجند المعينين على التجريد بسبب على
دولات ثم بعث النفقة الى الامرا الذين تقدم ذكرهم وكان تعيين
اقبردى الدوادار الى التجريد ثم بطل بعد ذلك فشق على العسكر بطلانه
وكثر القال والقيل بسبب ذلك وفيه توفى اقبردى اليوسفى احد العشراوات
وكان اصله من مماليك الاشرف برسباى وكان لاباس به وفيه انعم السلطان
على مملوكه قانصوه الغورى بامريه عشره وعينه الى التجريد وقانصوه
هذا هو قانصوه سلطان مصر الآن وفيه توفى باى بردى الاشرف
اينالى وكان لاباس به تامر بحلب امريه عشره وفى جمادى الاولى توفى
تاج الدين محمد بن الكردى الحنفى وكان عالما فاضلا لاباس به وفيه توفى الخواجا
عبد القادر الكارمى بدر الدين حسن بن ابراهيم بن عليبه السكندرى اخو
الخواجا عبد القادر وتاجر السلطان وكان لاباس به وفيه كان خروج
الامير تمراز الشمسى امير سلاح وارتكاء اليوسفى ومن عين معهما من الامرا العشراوات
والجند وكان لهم يوما مشهودا وكان علة الجند الذى خرج مع الامرا نحو الف
مملوك وفيه وقع الوخا بالديار المصرية حتى ابتاعت البطة الدقيق
باربعة انصاف وكل اردب قمح بنصف دينار واحطت الاسعار فى سايير
البضايع بعد تلك الغلوة التى تقدمت وكان قد اشتد الامر جدا وانفرج
عن قريب وفيه توفى التاجر ناصر الدين بن مفلاح المصرى وكان فى سعة

من المال

من المال وفيه توفى السيد الشريف شهاب الدين احمد الادكاوى المالكى احد
نواب الحكم وكان عالما فاضلا منتيا متواضعا علامة فى مدينته ومولده
سنة سبع وعشرين وثمانمايه وفى جمادى الاخر توقف النيل عن الزياده
وقلق الناس ثم تزايد واستمرت الزياده عالية حتى كان الوفا فيه
عزله ابو المحاسن يوسف بن الزراز ونزله عن الوزارة وقيد بها قاسم شعيبته على عادته
وفيه اخلع السلطان على القاضى شهاب الدين احمد الدمياطى وقرر
فى قضا العسكر بديه عوضا عن عفيف الدين بحكم صرفه عنها وفيه كرّت المرافعات
فى قاضى القضاه الحنفى شمس الدين الغزى بسبب اوقاف الحنفيه فرسم السلطان
بان يتوجه الدويدار بسباى قراباس نوبة النوب ويحضر القضاة الثلاثه
ويعقد مجلسا بسبب اوقاف الحنفيه فلما حضر الجماعه حصل غاية البهدلة
من الجباه وغيرها وفيه توفى جانبك من تمربا ابن اخت السلطان وكان
شابا صغير السن جميل الصوره لاباس به من العقل والحشمة وفيه توفى
سيدى الاستاذ دار رحمة الله عليه ورضى عنه وكان له كرامات ومكاشفات
خارقه وفى رجب توفى العلامه شمس الدين الجوهرى وهو محمد بن عبد المنعم بن اسماعيل
القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم عارفا بمذهب الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه ورحمه وله عدة مصنفات وتولى عدة تداريس وشهرته تغنى
عن مزيد التعريف به وفيه توفى نور الدين على السنهورى المالكى والشيخ
على بن عبد الله بن على الاذرعى وكان اماما فى مذهب المالكيه وله شهرة
طايلة وكان بارعا فى الفقه والعربيه والقرآت السبع وغيرها من العلوم
والف الكتب النفيسه فى العلوم الجليله ومات وهو كفيف وكان دينا خيرا
صالحا مباركا ومولده سنة خمس عشر وثمانمايه وكان عنده اطراح نفس مع تواضع
وتقشف وتدكف نواخر عمره ٨

فكان كما قيل

كفيف بالافاده لى كفيل ، ضرير ماله فيها ضريب ،
سليب الكبر ذو قلب سليم ، قرين المتقى منا قريب ،

وفيه اخلع السلطان على شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن المزلق الدمشقى
وقرر فى قضا الشافعيه بدمشق عوضا عن الشهاب احمد بن نصر بحكم صرفه عنها

وفيه كان وفاء النيل المبارك وتداوني في ثاني عشرين من مسرى فلما اوفى توجه الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه بتعض السلطان على محمد بن العظمه ناظر الاوقاف وسلمه الى خشقدم الرمام والزمه بمحاسبته وفي سبعمان اخلع السلطان على شرف الدين عبد الباسط بن البعري وقرن في نظر الاوقاف عوضا عن ابن العظمه بحكم صرفه عنها وفيه توفي القاضي ولي الدين بركات بن الجيعان وهو ابو البركات احمد بن يحيى بن شاكر القاهري الشافعي وكان لا باس به وكان رئيسا حشما عارفا باحوال المملكه تولى نيابة كتابة السر وصار من اخصا السلطان ورشح امره الى كتابة السر وهرعت الناس الى بابه ومات وهو شاب في عشر الثلاثين وكان جميل الهيئة حسن الوجه عاقلا بشوشا وله بر ومعروف وصدقات كثيرة ٨

وفيه يتولى المهمات المنصوره

قال العواذل ما المدجل تدخدا ٠ يزداد في الحركات والسكنات ٠
فاجبتهم لا تجلوا وتاملوا ٠ ما زاد الا هو في بركات ٠

فلما مات تاسف عليه السلطان وقال لو كان يعندي بمال لعذبته وكان يتصرف في اشغال السلطان كما ينبغي ولما توفي القاضي بركات قرر اخاه صلاح الدين في نيابة كتابة السر عوضا عن اخيه بحكم وفاته وفيه توفي القاضي جان بلاط اليتمي نايب الكرك وكان لا باس به وفيه انهبط النيل سريعا وقد ثبت على اثنين وعشرين اصبعا من ثمانيه عشر ذراعا فشرق اكثر البلاد وزاد سعر الغلال ولا سيما القمح وكان هذا سببا للغلوة التي وقعت في السنة المذكورة الاتيه وفي رمضان جات الاخبار من حلب بان ردبش نايب حلب خرج في جمع من العساكر وتقاتل مع دولات اخو سوار وتمامه ابن عثمان بجمع كثير من العسكر الحلبي والمصري وكان ردبش شجاعا بطلا واصله من مماليك الظاهر جقمق ترقى بردبش من محمود شاه وتولى عدة وظايف سنية منها نيابة سيس ثم نيابة قلعة الروم ولم يباشرها ثم تولى نيابة البيرة ثم بقي اتابك العساكر بحلب ضربقي مقدم الف بمصر ثم بقي نايب حلب واستمر بها الى ان قتل على يده ولات قتل انه ضرب عنقه بين يديه وقتل في هذه الحركة جماعة كثيرة منهم الماس نايب صفد وكان

دينا خيرا عارفا بانواع الفروسية وتولى عدة وظايف سنية منها استدار بالبحيرة وشادية الشراب خاناه ثم بقي نايب صفد واستمر بها حتى قتل وكان شابا عاقلا حشما لا باس به وقتل ايضا ازدمر الاشرفي احد الامرا العشراوات بحلب وقتل تمراز طيبغا بن جقماق الينا لي احد الخاصكية وقتل ايضا طرباي الاشقر ابراهيم الاينالي احد الامرا بحلب وتغري بردي بن محمد ابن قاسم احد الامرا العشراوات بحلب وغير ذلك جماعة كثيرة من العسكر وتوفي طقطباي المحمدي الاشرفي نايب قلعة حلب وكان لا باس به ثم جات الاخبار من بعد ذلك بان الامير تمراز لما حصلت هذه الحركة الكبرى لعسكر حلب ركب هو والامير ازدمر امير مجلس والعسكر المصري وتوجه الى علي دولات فتقاتلوا معه فانكسر علي دولات وعسكره وعسكر ابن عثمان ونهبوا جميع بركهم واخذوا صناجق ابن عثمان ودخلوا بها الى حلب وهي منكسة وكانت هذه الحركة والفتن مع ابن عثمان واستمرت يومين عمالة من سلطان مصر وبعده حتى كان من امرهما ما سنذكره وكان اصل هذه الفتنه تعصب ابن عثمان لعلي دولات وكان ابن عثمان متحملا على سلطان مصر في الباطن بسبب اشيا لم تظهر للناس وفيه رسم السلطان بنقل تاعلوه الخسيف الاينالي من وسياط الى مكة المشرفة وقد بلغه عنه ما يوجب تغير خاطره عليه فيه زاد النيل زيادة مفرطة في غير اوانه بعد انهباطه وتوشرق غالب البلاد فدخل الماء الخليج بعد ما كان قد نشف فتعجب الناس من ذلك ولكن لم يفد من هذه الزيادة شيا في ري البلاد التي شرقت قبل ذلك وفي شوال خرج الحاج من القاهرة وامير الحمل كان الامير ازدمر متاح احد المقدمين وبالركب الاول برسباي الحلالي احد العشراوات وحج صحبته سيدي منصور ابن الظاهر خشقدم وكان برسباي الحلالي زوج ام سيدي منصور وحج في السنة المذكورة ابو البقا ابن الجيعان وصحبته جان بلاط وماماي الخاصكيان وقد توجها بسبب ما رتبه السلطان في المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة واللام من امر فرقة الدشيشة التي رتبها هناك وحج في السنه المذكور عالم من قضاة الشيخ ابو بكر العيني وولده وكانا قد ما من سمرقند لاجل الحج وحج في السنة المذكورة الشيخ عبد اللطيف شيخ ركب المغاربه

وكان قدم صحبة الركب من تونس يريد الحج وكان بالركب تخالف وخصامة انسان
من المغاربة يقصدون الحج و فيه رسم السلطان بنفي مثقال الطوائي راس
نوبة السقاه فخرج صحبة الحاج منفيا الى مكة المشرفة وتد بلغ السلطان
عنه بانه يضرب دراهم مغشوشة فقبض عليه وعلى شخص من مماليك الاتابكي
ازبك يقال له تمربغا فوجد وان بيت مثقال آلة الضرب التي يضعون
بها الدراهم الرفل فرام قطع ايديهما فشفع فيهما من القطع ففي مثقال الساقي
وبحن تمربغا حتى مات بالسجن و فيه مات علي بن فتى راس نوبة العقبا وكان
من كبار الظلمة مات بالعقوبة وكان مبراعيان الناس خدم جانبك نايب حلب
لما كان دوادارا كبيرا وخدم السلطان قايتباي لما كان راس نوبة النوب
وخدم قبله الدوادار ثم تكلم في بعض جهات السلطان فوقف عليه مال
واستمرت العقوبة حتى مات وكان من الامراء و فيه توفي سودون
الصغير العلائي الظاهري احد الامرا الطبلخانات توفي بحلب وكان
يعرف بسودون الخازندار وكان لاباس به و فيه ضرب السلطان محمد
ابن العظمة ناظر الاوقاف بالمقارع في وسط الحوش وكتب عليه قسامة ان
لا يعود قط يسعى في نظر الاوقاف ومتى سعى فيه يكون دمه هدرا لم يجر بالمقشة
وكتب من هذا القسامة اربع نسخ وبعث الى كل قاض منها نسخة و فيه توفي
قرقماس من يحسباي الجاب احد الامرا العشراوات وكان موته فجاة وكان من
خواص السلطان و فيه توفي ازبك ابو زيد الايناكي امير حماه وكان لاباس به
و فيه توفي المسند السيد الشريف ابو السعود محمد العلوي الهاشمي وكان
من الفضلا بارعا في الحديث قرئ التعديلات الاجناد بان على ولاية
قد اطلق ايناك السلحدار نايب طرابلس وكان عند ماشورا و فيه ارسل
السلطان خلعة الى ازدمر امير مجلس ورسم له بعوده الى نيابة حلب كما
كان اولا عوضا عن دولات باي حاكم قتله عند علي ولاية و فيه ارسل السلطان
الى مملوكه ايناك الخسيف الذي كان اتابك العساكر بحلب ورسم له بان يكون
نايب صفد وكان مراد خشقدم السلطان ثم تغير خاطر عليه وولاه نيابة صفد
بعد نيابة سيس واتابكية حلب ثم ولاه ثانيا بعد نيابة حماه و فيه اقترن المشتري
وزحل ببرج العقرب وذكر ارباب الفلكيه بان هذا القران لم يقع من مبتدء

مايتين وستين سنه وان ذلك يدل على وقوع الفتن العظيمه وكان الامر كذلك
كما سياتي الكلام عليه في محله و فيه حضر قاصد من عند ملك الهند ناكر منه
السلطان واخلع عليه و فيه وقعت نادرة غريبة وهو ان بعض الجند
يقال له جرباش المجنون وكان غاية في الرمي بالنشاب فوقف للسلطان
وطلب اقطاع عن شخص توفي فلم يجبه الى ذلك فلما نزل الى داره ذبح نفسه بين
ان خفته من السلطان فراحت روحه ولم يرثي له احد و فيه توفي الزيني
عبد الباسط بن علم الدين شاكر بن الجيعان وكان رئيسا حشما متحرفا
على مباشرات عديدة من مدارس وجوامع واوقاف وكان ديناً خيراً عفيفاً
عن الرشوة صلباً في امره ومولده بعد السبعين والثمانمايه و فيه عز وجود
القطن جدا حتى بلغ سعر كل قنطار الف واربعماية درهم والاردب و فيه اخلع
السلطان على قرابه بيبرس الرجبي وسفره في نيابة طرابلس عوضا عن ايناك
السلحدار بحكم اسر عند علي ولاية و فيه في لجة ارتفع سعر البرسيم
حتى بلغ سعر كل فدان عشرة اشرفيه و فيه عز وجود الضحايا من الغنم
والبقر بواسطة اذى المماليك الجلبان و في يوم عيد النحر امطرت السما
مطرا غزيرا حتى اوحلت الارض وحصل للناس مشقة في مرورهم في الشوارع الى
صلاة العيد و فيه حضر جماعة من الجند ممن كان اسر مند على ولاية وقد
قطع اصابع جماعة منهم من جدايهامه واطلقه و فيه جمع السلطان امرا
وضربوا مشورة في امر ابن عثمان بسبب ما وقع منه في تعصيه لعلي ولاية
فاشار الاتابكي ازبك وغيره من امرا باي السلطان يرسل هدية على يد قاصد
وتزول منه الوحشة من بينهما فانفض السلطان لهذا الكلام وحين في ذلك
المجلس الامير جان بلاط حبيب امير احوزقاني وكان جلوا اللسان مبيوشا
دربا وقد تقدم انه توجه الى يعقوب بن حسن الطويل وتلطف به في الكلام
حتى اطلق من كان عند من الامرا والنواب والجند كما تقدم و فيه توفي
قاضي جيش غزة ابراهيم بن عبد الرحمن وكان رئيسا حشما وكان لاباس به فيه
خرج بيبرس الرجبي الذي قرر في نيابة طرابلس وكان له يوما مشهودا و توفي الشيخ
احمد السبعي وكان من الاخيار وله خصاصة مات بالاتابكي ازبك و فيه وصل
مبشر الحاج ومن شخص من اخاصكيه يقال له قايتباي من مماليك السلطان واخبر

بالامن والسلامة وان القاضي كمال الدين ناظر الجيش اختار المجاورة بمكة المشرفة
وكان حج في السنة المذكورة وحضر صحبة المبشر ولتباعه من مصطفى الذي كان نايب
غزة ونفاه السلطان الى مكة المشرفة بنفث لحصون فلما حضر انعم عليه
بتقدمة الف بدمشق فتوجه اليها وفيها وردت الاخبار بوفاة قوصون نايب بلاد
ابن قرمان وهو عبد الله الحواجه بن عثمان تولى على قونيه بعد اخيه جمجمه
وكان حسن السيرة لا باس به

ثم دخلت سنة تسعين وثمانمائة فيها

توفي المحرم كانت وفاة قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي وهو محمد بن
الحنيفة بن محمود بن غازي التقفي ثم الحلبي وكان عالما فاضلا بارعا في مذهب
الحنيفة وكان ناظما ناثرا اديبا حاسبا جميل الهيئة حسن الشكل تولى عدة
وظايف سنية منها نيابة كتابة سرها ونظر جيشها ثم تولى كتابة السر بمصر
وقضاية قضاة الحنيفة عدة سنوات ولي مشيخة الخانقاة البيخونية ومات
وهو شيخ بها وجرى عليه شدايد ومحن شتى واعتراه فواخر عمره مرض الفالج
واستمر به الى ان مات وقد ذهل في عقله وكان مولده سنة اربع وثمانماية ومات
وقد قارب التسعين سنة من العمر وكان من اعيان الناس وشاعر وله عدة
تاليف جليلة **ومن شعره**

قوله

تلت لما وفا موعدي ... وان سلوى عن سلوى هواه نفاق
وجاد بالوصل على وجهه ... حتى بما كل حبيب وفاق

فلما مات تولى ابنه الشيخ مسعود الدين عبد البر بن الشحنة مشيخة الخانقاة
البيخونية عوضا عن ابيه وفيه دخل الحاج الى القاهرة وحضر ابو البقا
ابن الجيعان وجان بلاط وناماي وجماعة من اقارب السلطان كانوا في الحجاز
في تلك السنة وفيه وصل قرقماس اليتمي نايب طرسوس وكان ممن اسرعند على
دولات وفيه وصل سيف يشبك العلاي نايب حماه وكان لا باس به وتولى
عدة وظايف سنية منها امرية عشرة بمصر وبقي من حملة طرسوس النوب ثم
تولى نيابة الكرك ثم نيابة غزة ثم مجوبية الحجاب بدمشق ثم نيابة
حلب ومات بها وفي صفر ارسل السلطان الى سيباي الطيوري صاحب

دمشق وقرر في نيابة حماه عوضا عن يشبك العلاي محكم وفاته وقرر في مجوبية
دمشق يلبغا ي احد الدوادارية بدمشق وقرر في الدوادارية جاني بك الطويل
احد مماليك السلطان وفيه كان توجه جاني بك حبيب اميراخور ثاني
الى ابن عثمان وقد تقدم القول فيه فتوجه اليه من البحر المالح من الاسكندرية
وارسل السلطان صحبته تقليدا من الخليفة الى ابن عثمان بان يكون
مقام السلطان على بلاد الروم وما سيفتحه الله تعالى على يديه من البلاد
الكفرية وارسل اليه ايضا الخليفة مطالعة تتضمن تحذيره من الفتنة التي
قد انتشت بينه وبين السلطان وفي المطالعة بعض ترقوم والذي استفاض
بين الناس ان سبب هذه الفتنة الواقعة بينه وبين السلطان ان بعض ملوك
الهند ارسل الى ابن عثمان هدية حاملة على يد بعض تجار الهند فلما وصل
الى جدة احاط عليها نايب جدة واحضرها صحبته الى السلطان وكان من
جملة تلك الهدية خنجر بنصفته مرصعة بفصوص ثمينة فطمع السلطان في تلك
الهدية واخذ الخنجر فلما بلغ ابن عثمان ذلك حنق وجاني عقب ذلك ان على
دولات تراءى لابن عثمان وشكى له من افعال السلطان وما يصدر منه من تعصب
لمماليك دولات وامده بالعساكر واستمرت الفتنة تتسع حتى كان منها ما سنذكره
في موضعه وقد طمع غالب ملوك الشرق في عسكر مصر بموجب ما وقع لهم من انواع
وبابندر وغيرة لك من ملوك الشرق ثم ان السلطان ارسل الخنجر المذكور والهدية
التي بعث بها ملك الهند وارسل يعتذر الى ابن عثمان عن ذلك بعد ما صار
ما صار

وكان كما قيل

حقا جرى حمدا لدى الناس وانبسط ... وعذارتي سرا فاكدما فرط
ومن طوى ان يجواجلي خفايه ... تخفى اعتذار فهو في غاية الغلط

ثم ان جاني بك لبس خلعة السفر ونزل في موكب حافل وتوجه الى ثغر الاسكندرية
ونزل من هناك في مراكب وتوجه الى بلاد ابن عثمان من البحر المالح وفيه قرر
في امارة حلب قرقماس اليتمي عوضا عن اينال الخسيف بحكم انتقاله الى نيابة
صفد وقرر في نيابة الكرك اميرزاه بن حسن الدوكاري عوضا عن جاني بك
الطويل وفيه توفي خليفة سيدنا ابراهيم الدسوقي رحمه الله عليه ورضي عنه
وهو جد الدين ابو المكارم الثاني وكان لا باس به وفي ربيع الاول اعرض السلطان

المسكر وعين بجريدة الى على ولات وعين بها من الامرا برسباى قراس نوبة النوب
وتانى بلك ابجمال احد المقدمين ورسم لهم بان يتقدموا جاج للجيش العسكر ان يخرج
اما تابكى ازبك ثم نفق على العسكر الذى تعين للتجريدة فبلغت النفقة زيادة
على مايتى الف دينار وفيه توفى قاضى القضاة الشافعية كان ومولده البدر
محمد ابو السعادات بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الكنانى الشافعى وكان عالما فاضلا
بارعا تولى قضا الشافعية بمصر فى دولة الظاهر خشقدم ولم تطل مدتها
وكان عنده خفة زايدة وربح فى الامور وفيه توفى عبد القادر ابن محمد الحنبلى
وكان رئيسا حشما سيوسا وكان لابأس به وفيه عمل السلطان المولد النبوى
وكان حافلا وعين فى ذلك اليوم الخيمة العظيمة التى اقامها على بديعة وجات
فى غاية الحسن والترخرف وحضر فى هذا المولد ملك البنجار احمد بن محمود بن كاوان
وكان جا صحبة الحاج من مكة المشرفة فعظم امن بمصر جدا وفيه جات الاخبار
من القدس الشريف بوفاة الواعظ المحدث شهاب الدين احمد العميرى المقدسى
وكان عالما فاضلا علامة فى فن الوعظ ديناخيرا ومولده بعد الثلاثين
والثمانمايه وفيه توفى برسباى من تمربغا الظاهرى المعروف بحشيش
وكان من الامرا العشراوات لابأس به وفيه عمل مولد السيدة نفيسة
رحمة الله عليها ورضى عنها وحضر الخليفة والقضاة الاربع وكان حافلا وفيه
جات الاخبار من القدس الشريف بوفاة الشيخ سعد الله الهندى الحنفى امام
المسجد الاقصى وكان من اهل العلم والفضل عارفا بالقرآات السبع وكان احد نواب
النواب بدمشق وفيه جات الاخبار بوفاة يشبك البجاسى الذى كان نايب
حلب وعزل عنها مات بصفد وقد قاسى شدايد ومحن ولاسيما ماوقع له مع
النايب بطرابلس وكبير بيت المال وكان رئيسا حشما تولى عدة وظايف سنية منها
نيابة ملطيه ونيابة حماه ونيابة طرابلس ونيابة حلب وصدر وبحجن بدمشق
ثم نقل الى صفد فمات بها وفيه رسم السلطان للقضاة والشهود ان احدا
منهم لايعقد كاحل جلب من مماليكه تنتقل المماليك من ذلك فكان حالهم

كما قيل فى المعنى

اذا نكح الرجال بنات قوم ... وصار المهر فى يد الغريق
عمدت الى يدى فنكحت بكرا ... واما مهرها عندى فريق

ثم توجهوا

ثم توجهوا ايضا بعد ولم يلتفتوا الى قول السلطان وفيه لاحزوجد تحضار المماليك
السلطانيه يقال له فارس الزرد كاش مقتولا بالقوة ولايعلم من قتله وجد بعد
صلاة الصبح وفيه خرج العسكر المعين الى على ولات وكان بابل العسكر برسباى
قراس نوبة النوب وصحبته تانى بلك ابجمال احد المقدمين وعدة من الامرا
العشراوات وقد حزجوا المقدمين من غير طلب وفيه قبض على اخيه وى الدوادار
على حماقته من اولاد ابن عمر وسجنهم بالبرج الذى بالقلعة وقد احضرهم صحبته لما
توجه الى الوجه القبلى وقد تغير خاطر السلطان على بنى عمر وفى جمادى الاولى
قرر تمر امرية الحاج بالمحمل ازدمر السرطن احد المقدمين وبالاول برسباى
اليوسفى احد الامرا الطبلخانات وفيه قرر ولات بابا الحسنى الظاهرى
شاد الشون فى القراس نوبة الثانيه عوضا عن تانى بلك جشمه وكانت هذه
الوظيفه شاغرة مدة طويلة وفيه توفى قراجا نايب حلب وكان اصله من
مماليك جانبلك نايب حلب وكان لابأس به وفيه وصل الى القاهرة اينال
السلحدار الاشرفى الذى كان نايب طرابلس فاكرمه السلطان واخلع عليه
واقره فى شادية الشربخاناه وفيه توفى الشيخ المعتقد نور الدين على ابن اولاد
سيدى يوسف البجمى رحمة الله عليه وكان لابأس به وفيه اخذ قاع النيل فخات
القاعة فى العام المذكور ثمانية اذرع وعشرين اصبعا فعند ذلك من النوادر
وفيه اعيد القاضى شهاب الدين بن فرفور الدمشقى الى قضا الشافعية
بدمشق عوضا عن القاضى نظام الدين وصرف عنها ابن المزلق وفيه هجم النشر على
الناس يوم فى زيارة السيد الامام الليث بن سعد رحمة الله عليه ورضى عنه فاخذوا
عمايم الزوار حتى ازار القشاوعروا القشاش فى الطريق بطولها حتى وصلوا الى باب
القرافة وكانت كائنة عظيمة وفى جمادى الاخر ضرب السلطان السيد الشريف
الذى كان كاتب سر دمشق واوعده بالقشق ولم يرض الى شرفه وفيه قرر
الشيخ كمال الدين بن الشريف المقدسى فى مشيخة مدرسة السلطان التى انشاها
بالقدس الشريف وجات غاية فى الحسن وفيه اخلع السلطان على السيد الشريف
موفق الدين ابن محمود وقرر فى كتابة السر بدمشق وفيه رسم السلطان بقطع يد
مملوك من جلبانه وتدرق غيرها مرة فلما راه قطع يده شفع فيه بعض الامرا
فحنق منه السلطان فرسم بقطع رجله ايضا وفيه رسم السلطان للامير اقبردى

الدواداروابو البقا بن الجيعان وجان بلاط ومماليك ورمضان بان يتوجهوا الى
القدس وصحبتهم من القراء والوعاظ وان يعمل وليمة لمدرسة السلطان التي انشاها
بالقدس وقد انتهى منها العمل وخرج ابن الى شريف حجتهم وتوجه وتقدم وتقرب
بالمدرسة وفيه جات الاخبار من حلب بان عسكر ابن عثمان قد استولى على تلعة
كولك وكان بها نحو من المماليك السلطانية يقال لهم طوغان الساعي فلما
حاصر اسلمها اليهم بالامان وكانت هذه اول وقايع ابن عثمان ثم اتسع
الامر بعد ذلك وكان ما سنذكره في موضعه وفي رجب جات الاخبار
بوفاة الملك الاندلس صاحب غرناطة وهو الغالب بالله ابو الحسن علي بن سعد
ابن محمد بن الاحمر وكان من جبابرة ملوك المغرب مشتهرا بالعدل عارفا بتدبير
المملكة حسن السيرة لا باس به وفيه جات الاخبار من مكة المشرفة بان الامطار
كانت قليلة بها جدا وان الابار قد نشفت وان العين التي اجراها السلطان
قد وقفت وحصل لاهل مكة الضرر الشامل بسبب ذلك وفيه تزايد شرور
المماليك الجلبان والزعر والعبيد حتى اعيا امرهم الوالي وحاجب الحجاب
وصارت الاحوال في اضطراب وفي شعبان في ثامنه كان وفا النيل
المبارك وقد اوفى في العشرين من مسرى فلما اوفى توجه التابكي ازبك وفتح
السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه قرر البدر محمود بن اجا في قضا
الحنفية بحلب عوضا عن الحلاوي وهذا كان اول تمشي البدر محمود وفيه
كان اول فتح خليج الزكيبة وكان له يوما مشهودا وعزم الامير ازبك على الامرا
المقدمين بالقصر المطل على البركة ومدت لهم السماط الكاملة وفيه جات
الاخبار بان الفتن قايمة ببلاد المغرب بتونس وفارس وغيرها لان من البلاد
وان الفرنج قد استولوا على مدينة مالقة وفيه جات الاخبار بوفاة يبرس
الرجبي قرقب السلطان الذي كان نايب طرابلس وكان قد انضم ذلك ومناصح
وقد صح وفيه جات الاخبار بان عساكر ابن عثمان قد استولوا على اطراف
بلاد السلطان وارسل ازدمر نايب حلب يستحث السلطان بخروج بحر يله
لقتاله وبخروج السلطان بنفسه فتكدر السلطان لهذا الخبر ونادى للعسكر
بالعرض ثم عرض بحضرة التابكي ازبك وكان هو المشار اليه في تعيين الجند
ممايختار منهم ثم عرض التراكمة واولاد الناس وصار الذي لا يطيق السفر

منهم

منهم يقيم له بديل كامل بخيوله ولبسه وغير ذلك او يوديه مايتين دينار من له انقطاع
وجامكية ثم ان السلطان والمماليك المعينة للسفر اطلقوا في الناس النار وصاروا
ياخذوا ابغال الناس وخيولهم عصبا حتى اخذوا ابغال الطواحين والاكاديش
الذي بها وتعطلت الطواحين بسبب ذلك وتشطط الخبز على الوكالين وكادت
ان تكون غلوة كبيرة حتى وبخ السلطان المماليك بالكلام وناداهم في الناس
بالامان والاطمان وان كل من اخذ له بغلا او فرسا يطلع الى الامير اخور كبير فخلصه
فسكن الحال قليلا وفي رمضان توفي برسباي الحاج ناز الدوادار المحمودي وكان من
اخصا السلطان من الامرا العشراوات وكان لا باس به وفيه جات الاخبار
من مكة المشرفة بوفاة القاضي كمال الدين ناظر الجيش وكان مجاورا بمكة المشرفة
فاتاه الاجل هناك وهو محمد بن يوسف ناظر الجيش المعروف بابن كاتب جكم
وكان رئيسا حشما وله اشتغال بالعلم وتولى نظر الجيش وهو في عنفوان سنه
وباشرها احسن مباشر وحمدت سيرته بها مدة وفيه كان ختم البخاري
بالقلعة وكان حافلا جدا وفرقت الخلع والهدم على الفقها والعلما في شوال
خرج العسكر المعين الى علي دولات وكان باشر العسكر الاتابك ازبك وكان
صحبته قانصوه خمسماية اميراخور كبير وتاني بك قراحا حد المقدمين الالوف
وقد تقدم قبلهم ستة من الامرا المقدمين ازدمر امير مجلس وقنصوه بردبك
طوخ وقرا بعدهم تمراز ايمر سلاح قراسنقر نوبة النوب وتاني بك ايجماوي
احد المقدمين فكان جملة الذين خرجوا اولا واخرا تسعة امرا بالاتابك
ازبك ومن بحذه نحو ثلاثة الاف مملوك مما تقدم ذكره الاول والاخر وكانت
هذه البحرية من اعظم التجاريد وطلب الاتابك ازبك دطلبا حافلا حتى رجت
له القاهرة وكذلك قانصوه خمسماية كان طلبه غاية في الحسن بحيث لم يعمل
مثله قط قيل كان مصروف طلبة قانصوه خمسماية نحو ثمانين الف دينار وخرج
العسكر وهم لا يسوقون الا بالحرب وكان له يوما مشهودا وكان مع الامير
ازبك عدة امرا طبلخانات وعشراوات والجم الغفير من اخاصيكيه والمماليك السلطانية
فغدت هذه التجريدة من النوادر وفيه كان وفاة الخواجا يحيى الدين عبد القادر
ابن ابراهيم بن حسن المعروف بابن عليبة السكندري تاجر السلطان وكان رئيسا حشما
من اعيان التجار فيه اطلع السلطان على القاضي شهاب الدين احمد بن ناظر الخاص

وسف وقرر فى نظر الجيش عوضا عن اخيه كمال الدين وفيه اخلع السلطان على علم
ابن عامر وقرر فى امرية آل فضل بحماه عوضا عن عساف بحكم قتله وفيه خرج
الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل ازدمر المسرطن وبالركب الاول برسباى
اليوسفى وفيه طيف براس شخص من العربان المفسدين يقال له محمد بن عامر احد
مشايخ هوان بعث بها ابن الوزير زيد الكاشف وعدة رؤس من العربان المفسدين
وفيه فى ذى القعدة ثالث عشرينه توزراه الينل زيادة مفرطة بحيث اله زاع
حتى تعجب الناس من ذلك وفيه جاء الى بلاد جبيب الى ان عثمان قاصدا وكان
قد سافر اولا الى البحر المالح وعاد من هناك فلما طلع من بين يدى السلطان كان
عليه خلعة ان عثمان فاخلع عليه وعلى من كان معه من اخاصيكه ثم ان جاء بلاد جبيب
خلا بالسلطان واخبره عن احوال ابن عثمان بانه ليس ببراج باذاه لعسكر مصر
وانه لم يرمنه اقبال ولا اكرمه وانه غير ناصح للسلطان فكثر القال والقيل
بسببه فى ذلك وفيه توفى شمس الدين الوفائى قاضى اخانكاه وكان رئيسا
حشما وكان لا بأس به وفى ذى الحجة توفى قاسم الغيثه الظاهرى احد الامراء
العشراوات وكان باشر المجاورين بمكة المشرفة وكان دينا خيرا لا بأس به
وفيه اعيد الزينى امير حاج الى نقابة الجيش على عادته وصرف عنها موسى ابن
الترجمان بعد كاينة عظيمة وقعت له وكان غير محمود السيرة فى التصرف
فى اعماله وفيه قرر السلطان كرتباى من مصطفى المعروف بالاحمرى كاشف
البحيرة عوضا عن قراكز مملوك ازدمر اميرسلاح وفيه جاءت الاخبار
من نائب حلب بان على ولات ارسلان عاصى على الصلح بعدما اقشع الخرق على
الراقع كما يقال فى المعنى

اتوصى نفسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

وفيه توفى قاضى الجماعة ابو عبد الله محمد بن محمد الفلحانى التونسى المالكى
وكان عالما فاضلا بارعا فى مذهبه قدم الى مصر واقام بها مدة ثم عاد الى بلاده
فمات بها وفيه جاءت الاخبار بوفاة المستنصر بالله محمد بن ابى العباس احمد
مسعود صاحب تونس وكان اكبر اولاده مستولى على احد جهات المغرب وكان
شابا حسن السيرة عادلا فى الرعية فتاسف عليه والد جدا وتد حزجت
السنة المذكورة عن فتن وشرور ببلاد الشرق وبلاد المغرب وحصل فى مصر

تخبرط

تخبيط من سايد الغلال واشتد السعر ووقع الاضطراب بسبب ذلك الامر
التجار بيد وحصل للناس من المماليك ما لا يخفى من اخذ البغال والجمال وغير
ذلك مما حصل به الضرر الشامل وزياده على ذلك ظلم ارباب الدولة
وحصل للناس وقوف حال بسبب ضرب الفلوس الجدد وتبطيل الفلوس العتق
والامر لله فى ذلك

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثمانمائة فيها

فى المحرم كان خليفة الوقت الامام امير المؤمنين المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز
وسلطان العصر الملك الاشرف قايتباى ابو النصر المعروف بالمحمودى الظاهرى
واما القضاة الاربع فقاضى القضاة زين الدين زكريا الانصارى الشافعى
والقاضى شمس الدين محمد الغزى الحنفى والقاضى يحيى الدين زين الدين المالكى
والقاضى محمد السعدى الحنبلى واما الامرا المقدمين فمنهم ارباب الوظايف
السيفيه ستة وهم الاتابكى ازبك من طط اميركبير وتمراز الشمسى اميرسلاح واما
امرية مجلس وكانت شاغرة من حين اعيد ازدمر قريب السلطان الى نيابة
حلب ودرباى قراتمرك الظاهرى راس نوبة النوب وناصوه من طرابلس
المعروف بخمسمايه اميراخور كبير وابقرد لمن على باى اميرداركبير وتغرى برمش
طط رأس الجاب واما الامرا المقدمين غير ارباب الوظايف ناظر الجيش يوسف
المعروف بابن قزدار وثانى بلدى بجمالى واما الامرا الطبلخانات فكان عدتهم
يومئذ خمسة عشر امير واما الامرا العشرات فكان عدتهم يومئذ
خمسة عشر امير واما ارباب الوظايف من المتممين فالقاضى كاتب السر زين
الدين ابو بكر بن مزهر ونايبه صلاح الدين الابيجانى وناظر الجيش الشهابى
احمد بن بجمالى يوسف ناظر الخاص ومستوفى ديوان الجيش القاضى ابو البقا
الابيجانى وناظر الخاص علاء الدين الصابونى وقد جمع بين نظارة الخاص
ووكالة بيت المال والوزارة بيد نظارة الدولة بين نظارة الاوقاف
وقلم الاياد والبدرى بدر الدين بن مزهر محتسب القاهرة وثانى الشرطة
يشبك من جيدر الاينالى واستادار العالية تغرى برمش المعروف بالقاردى
ونقابة بابندر امير حاج وثانى الفرح نائب جدة ونظارة الاسطبل بيد
بحرى البقرلى ونظارة الزرخانه بيد عبد الباسط بن تغرى الدين ونظارة

ثانى بلدى بقرا الاينال
واما امرا عشاج وزاد الامرا
السلطان وبيدهم الجمالى

الكسوة الشريفة بيد رمضان المختار ونظر الجوالي بيد نور الدين علي البتنوني
المعروف بالحنبلي واما ارباب الوظايف من الطواشية فتقدم الزمام الاحمدي
وخاص الذكر وزمام مقدم المماليك ونايب عنبر وسرور وشاد الحوش وغيرهم
من ارباب الوظايف لم نذكرهم خوف الاطالة في ذلك وانما ذكرنا الاعيان منهم **هذا**
كان ترتيب ارباب الوظايف في مستهل السنة المذكور على حكم ما ذكرناه ثم انقلبت
الوظايف لجماعة كثيرة من الاراذل والمباشرين كما سياتي ذكر في موضعه **وفيه**
اعني هذا الشهر توفي السيد الشريف ابو عوانة وامه احمد بن ابي بكر التونسي رحمه الله
المالكي وكان يعرف بالعوامي وكان دينا خيرا جميل الصورة حسن الشكل ويقال
ان فيه اشيا من شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده بعد الاربعين
والثمانمايه **وفيه** توجه السلطان الى جهة الشرقية بسبب انه يكشف على الجسور
فغاب هناك اياما ثم عاد الى القلعة **وفيه** تنادى سعر البهيم كل قنطار بخمس
بانى عشر دينارا واربع الدريس الخوفي كل مايه قته بار بعماية درهم حتى عدم ذلك
من التواجر وسبب ذلك ان حب البهيم التقاوي كان غاليا ما تقاضى في السنة
المذكور حتى غلا سعر القماوا لرواياس من عدم العلف بحمال السقايات **وفيه**
نزل السلطان وتوجه الى الروضه وعدى وهو راكب وكان معه القاضي
قطب الدين الحنفي وجماعة من الخاصكية فتوجه الى خرطوم الروضه وعدله
واقام به الى اخر النهار وخطب هناك في جمعة صحابة وموخر فخطب له تزهة
ذلك المكان فانه مربع قصر مطل على الاربع جهات هناك فلم يتم له ذلك
وفيه كان دخول الحاج في خامس عشرينه وقد حصل لهم فوت اكمال مشقة زايده
وشدة الغلا وكان امير ركب المحمل اذه مر المحمل وباقي الركب الاول برسباي اليوسفي
وقد جاوز اكثر الناس وانقطع جماعة بالينبع ولم يدخلوا القاهرة الا بعد ايام
وفيه توجه اقبردي الدوادار الى جهة الصعيد بسبب فساد اولاد عمر **وفيه**
توجه السلطان الى قبة يشبك الدوادار التي بالطرية فلما رجع نزل عن فرسه
وزار تربة الظاهر برقوق وكشف عن احوالها ثم عاد الى القلعة والزم سرور
شاد الحوش بعمل مصالح الصوفا التي بتربة الظاهر برقوق **وفي صفر** قتل
القاضي تقي الدين ابو بكر المعروف بخروف قتل بولاق والاعلم من قتله وكان
رييسا حشما لا باس به وكان ترشح امره بان يلي قضا الحنفيه فوله الظاهر

خشقدم

خسوف

وفاة ولي الدين الاسيوطي

هزيمة العثمانيه واسر ابو عثمان

ربيع الاول

خشقدم وقد سبق لابن العيني **وفيه** خسف جرم القمر واظلم الجو واستمر على ذلك
نحو خمسين دقيقة **وفيه** توفي سيدنا محمد موسى بن الخليفة المتوكل على الله عم امير
المومنين الى العباس عبد العزيز وكان رييسا حشما وقد فاته الخلافة عدة
مرار وقد تولى اربعة من اخوته ومن بعده لقلة حظه وكان مولده قبل العشرين
والثمانمايه **وفيه** جات الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بين عربان جبل نابلس
وقتل اقبردي من بخشباش الينالي استادار الاعور وقتل ايضا جماعة كثيرة من
العربان منهم ابو بكر امير درب ويوسف بن اليموشي احد المشايخ بنابلس وجماعة كثيرة
من اولاد اسماعيل واولاد عبد القادر وكانت فتنة شنيعة مهولة فلما بلغ السلطان
ذلك عين امير دقماق الدوادار الكبير بان يتوجه الى جبل نابلس ويخمد هذه الفتنه
التي بين العربان فخرج مبادرا الى ذلك **وفيه** كانت وفاة القاضي قضاه الشافعيه
كان وهو ولي الدين احمد الاسيوطي بن احمد بن عبد الخالق بن عبد المحسن بن عبد الخالق
ابن عبد العزيز بن محمد القاهري الشافعي وكان عالما فاضلا محمود في ايام
قضايه رييسا حشما سيوشا في اقرانه ولي القضا الاكبر وشيخه ابن الحايك
والناصرية وعدة تدارس واقام في القضا وهو مع الناس في احسن سيرة
ودام بها ستة عشر سنه والناس عنه راضيه وكان مولده سنه ثلاثة وعشرين
وثمانمايه **وفيه** جات الاخبار من حلب بان ابن عثمان تقاتل مع العسكر المصري
وان العسكر المصري تقاتل مع عسكر ابن عثمان وانتصر على عسكر ابن عثمان
وقتل منهم جماعة كثيرة نحو اربعين الف من توابع عسكره وقبض على احمد بك
ابن هرسك وكان باش عسكر ابن عثمان واجل امرايه ومعه جماعة من امرا
اصحاب الصنابق العثمانيه واسروهم واودعوهم في الحديد فلما بلغ السلطان
ذلك سره **وفي** ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوي وكان يوما فلا مكن
كان اكثر الامرا غايبا في التجريد ولم يكن بمصر من امرا المقدمين سوى ثلث مقدمين
وفيه توفي القاضي حسن بن عرب وهو علي بن عمر الطنبدي الشافعي احد
نواب الشافعيه بالحكم بالديار المصريه وكان لا باس به **وفيه** اختفى القاضي
شهاب الدين احمد ناظر الجيش اخو القاضي كمال الدين فلما اختفى اخذ السلطان
على البدر محمد بن القاضي كمال الدين ناظر الجيش وقرر في نظر الجيش عوضا
عن عمه الشهاب احمد بحكم اختفايه وكان البدر هذا حدث السن لا تول نظر

الجيش لربيلتي بعد وفيه قرر شاهين الجمالي نائب الكرك البلوى وفيه توفي
شمس الدين الباسطي
المسند شمس الدين محمد البساطي الشافعي وكان علامة في الحديث وكان دينا
خيرا الناس به وفيه وصل دواداد نائب حلب وأخذ بصحة كسرة ابن عثمان
والبقعة على احمد بك بن حمزة وجماعة من الامراء تبع ابن عثمان واعيانهم
وقد اخذ العسكر المصري من الذهب ما لا يحصى من خيول وجمال وسلاح وبرقع
وقماش وغير ذلك واخذوا ما ينا جتهم وكانوا نحو من مائة وعشرين صنجقا
وقد قطعت عدة وافرة من رؤوس عسكر ابن عثمان ويحضروا صحبة الرجبي
الساقي الخاصكي قنصر السلطان لهذا الخبر واخلع على دواداد نائب حلب
خلعة حافلة وفيه سقط العمارة الخشب التي تعلق فيها القناديل
النائم من سقوط خشب القناديل
في رمضان بمنان جامع القلعة فاخذ الناس يتفاءلون بذلك يحرف للسلطان
من قريب فلما كان يوم الثاني من انكسار العساكر ركب السلطان
على مزعوش وساق الجوكش ثم ساق ونخ الفرس بالجاه فشب به وانقلب
على السلطان فسقط الى الارض وبقيت رجله تحت جنب الفرس فانكسرت
ورجل السلطان من عند غطة فخذ كسرا بالغا فاغمي عليه وسال منه الدم
فارجفت القلعة بموت السلطان واضطربت احوال العامة
سقوط الاشرف من العرش وانكسار رجله
بسبب ذلك وكثر القال والقيل بين الناس ولو يبذل في موته احد
بل يتقنوا ذلك لمحل بعض الخاصكية وهو مغمى عليه وادخله الى القاعة
الدهيشة فلما سمعوا الامراء بذلك فطلعوا اليه فلما طلع كاتب السر
ابن مزهر فلما دخل قال له اكتب في هذه الساعة مراسيم وارسلهم الى نائب
حلب لتطمين الامراء والعسكر بسلامة السلطان من هذا العارض فقد حصل
له السلامة والشفاء عن قريب فكتبت المراسيم بصورة الحال واوجبت على يد
بجاك زاتنا ذلك اليوم وتوجه الى حلب وقد نظم بعض شعراء العصر يعتذر
عن هذه الواقعة هذين البيتين
وهو قوله
وقد زعموا ان الجواد كبا به ... وحاشاه من عيب يعاف اليه
ولكن راى السلطان عز وهيبة ... فقبل وجه الارض بين يديه
زين الدين الابناسي
وفيه توفي الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحيم ابراهيم بن حجاج

الابناسي

الابناسي الشافعي الشافعي وكان عالما فاضلا دينا خيرا صالحا محببا
عن ابناء الدنيا متصونا على الطريق سلفه متواضعا جدا وذكر للقونا
غير ما مرة وهو يأتي من ذلك الى المقابر ودفن بزاوية الشيخ شهاب
ربيع الآخر
التي بحدرة البقر عند بركة الرطلي وفي ربيع الآخر طلع القصاد
الى القلعة للتهنية بالشهر فاذن لهم بالدخول على السلطان وهو
في القاعة التي بالدهيشة وقاعة الحريم فلما دخلوا عنه وجدوه على سرير
وقد قوروا له الفرش من تحته ورجله قدامه وهو لا يناموا لا يتحرك وكان
الامراء والمباشرين يدخلون عليه كل يوم ويبطونه الخدمة وهو جالس
وصول الرأس المقطوع الى مصر
على فراش السرير يبدعونه وينصرفوا وفيه وصل قيت الساقي من حلب
ومعه عدة وافرة من الروس التي قطعت من عسكر ابن عثمان فلما دخل العامة
زينت له زينة حافلة واصطفت الناس للفرجة فدخل وقدامه الروس محمولة
على الرماح وكان عدتها ما يزيد على مائتين راس فلما طلع الى القلعة وقت
له البشير وانهمت الخدمة بالجوش ووقف ارباب الدولة كل واحد
في منزلته على العادة وعطيت الدكة التي يجلس عليها السلطان بالدلاة
الحرير فلما استقر قيت الساقي بالجوش براس الارض الى تحت الدكة فاحضرت
له خلعة ولما كان صحبته من الليلة السلطانية فلبسوا ذلك الخلع
ونزلوا في موكب حافل وكان ذلك والسلطان منقطع في القاعة وهو
في غاية التالم من رجله وحيل بين السلطان فرق على الغزاوية انقطاعه
بهذا العارض نحو الف دينار وعلى يد قطب الدين الخيضري ثم انه بعد اياما
جمال الدين البكري
علم على اربعة مراسيم وكانت العلامة قد تعطلت ايامًا وفيه توفي الشيخ
جمال الدين البكري وكان علامة في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
ورحمه وكان اسمه محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد الديروطي الاصل ثم المصري وكان
عالما فاضلا بارعا في العلوم ناب في القضاء مدة طويلة وتولى قضاء الشام بدمشق
ثم تولى مشيخة الخانقاه البيبرسية وكان بيده عدة تداريس ومولده سنة
سبع وثمانين وفيه رسم السلطان على ان القاضي كاتب السر ابن مزهر
بان يجمع روس الكتاب والنقباء الذين باب الاحكام ويكتب عليهم قسايم
انهم لا ياخذوا من الاحفاد هذا فضلا لم من الحكم اكثر من نصفين واذا

طلبوا ذلك فجمعهم وكتب عليهم قسايم بذلك فاقاموا هذا الامر مدة يسيرة
ثم عاد والى ما كان فيه عليه وفيه قرر شيخنا الجلال السيوطي في شيخ البيبرسية
عوضا عن الجلال البكري نجم وناب وكان الساعي له السيد الخليفة عبد العزيز
وفيه هجم المنصور على سوق باب الشعريه وقتلوا البواب وفتحوا عدة دكاكين واخذوا
ما فيها وخرجوا من الباب وتوجهوا حيث اتوا وفيه في جمادى الاول حملوا جمادى الاول
السلطان ودخل السرير وخرج الى الدهيشه وجلس بالشباك المطل
على الحوش وعرض قدامه عدة خيول لعمل للناس الاطعام عليه وفيه عمل
للسلطان الشفا ودخل الحمام فلما كان يوم الجمعة ركب من باب الدهيشه
وتوجه الى الجامع وصلى الجمعة وكان له بالقلعة يوما مشهودا وتخلق الخدام
بالاعفران وذرقت هوسه على الناس البنود الحرير المعصفر للخدام
والخاصكيه والزعام ومقدم المماليك والعثمان السلطانيه فاطبقوا واعيان
الناس من الحجاب وروس النوب وبقية الجيش وعيزة للناس من اعيان
ولما رجع السلطان من الجامع لاقته النسوة بالهنا والتهاني ونثرت عليه
هوسه على راسه عقايق الذهب والفضه ونشرت له السقايق الحرير
تحت حوافر فرسه وكان يوما حافلا بالقلعة واخلع على الاطبا والمزينين
اخلع السنيه ووقت له البشاير بالقلعة وزينه فوالقاهره من القاهره تزين القاهره
فلما كان الثاني من يوم ركوبه حضر الخليفه والقضاة الاربع وهنوا لاتفاق الاشرف
السلطان بالسلطنه وجلس بالقبه وحكم بين الناس وكان مدة انقطاعه
بهذا العارض نحو ثلاثة وخمسين يوما وكان الناس قد يئسوا منه
وعدركوبه من النوادر بعد ذلك العارض المهول عند الكبر

وقد قال القايل

اسيد فع عن نفس الامام لنا ... وكلنا للمنايا دونه غرض
نابت الذي يعروه من مرض ... بالعامرين جميعا لا برا لمرض
فني الامام له من غيرنا عوض ... وليس نرضى منه لنا عوض
فما ابالي اذا ما نفسه سلمت ... اودا وكل عباد الله والنفرض

وفي جمادى الاخره جمادى الاخره
وفي جمادى الاخرة جات الاخبار بان عسكر ان عثمان لما حصل لهم تلك
الكسبة تجمع جيش كثيف ورجع الى المحاربة ثانيا وان عسكر السلطان بعد

ان

95

ان رجع الى حلب خرج ثانيا الى بحيرة قدس فتكد السلطان لمدة الجزر وناد
للعسكر بالعرض فعرض وعين جماعة من امرا المقدمين والجند وكانوا نحو
خمسماية مملوك وكان الباش عليهم يشبك الجمالي الزردكاش الكبير احد المقدمين
ثم نفق عليهم واستحثهم على الخروج الى حلب وضاق الامر بالسلطان حتى قصد
الخروج الى البحيرة بنفسه وارسل السلطان الكرتباي الاحمر كاشف البحيرة
بان يجمع له من طايفة العربان الذين بالبحيرة ما يقدر عليه ثم عرض جماعة من
الزعر وقد كان ينفق عليهم لكل واحد ثلاثون دينارا وان يخرجوا صحبته
وصار ينظر ما يرد عليه من الاخبار وفيه جات الاخبار بوقوع فتنة كبيرة فتنة بين ملك قاس
ببلاد فارس من اعمال العرب وقد حصل بين صاحب فارس والفرنج والاخ
ما لا خير فيه من الحروب وقتل العساكر وان صاحب غرناطه توجه الى عمه
ببعالة فان يرسل له البحر ينجده على قتال صاحب فسالة وان الفتنة مثالا
قايمة والامر شديد وفيه خرج الامير يشبك الجمالي ومن عين معه من الجند الى
جهة حلب وكان لهم يوما مشهودا وفي رجب جات الاخبار بوفاة ولد الناصر رجب
المحمدي الشرفي نايب ملطيه وكان عند شجاعة وفروسية وتوفي قاني باي نايب كارك
المحمدي الظاهري احد الامرا العشراوات وكان لابأس به وفيه توفي
السيد الشريف صاحب اخو امير مكة المشرفة ومولى بن بركات بن حسن
ابن عجلان الحاشمي العلوي وكان مقيما بالقاهرة مدة سنين فمن اجله
وحزنا معرفاته الاجل بها وكان رئيسا حشمانا فاضلا ذكيا لابأس به
ومولده بعد الخمسين والثمانماية وفي شعبان طلع القضاة الاربع شعبان
الى القلعة للتهنية بالشهر فكثرت المرافعات في قاضي قضاة الحنفيه
فمن الدين الغزي فحنق منه السلطان ورسم لنقيب الجيش بالقبض عليه
في المجلس وتوجه به الى المدرسة العالحيه ليقيم حساب اوقاف الحنفيه وحرمه
ما لا خير فيه واستمر في التسيم الى ان عزله وفيه كان وفا النيل المبارك
وقد اوفى في ثاني عشر مسرى فتوجه الامير ازدمر متاح وفتح السد على العادة
وكان الماء تاكل زيادة غايبا في الجديد ومن النوادر ان النيل زاد
في تلك اليوم عشرين اصبعا من الذراع السابع عشر يوم كسر واستمرت
الزياده عالية حتى انه زاد في ثلاثة ايام متوالية من اوفا قطعة واربعين

ثم غلا سعر الغلال بسبب ذلك وبلغ الاردب القمح بالقاهرة الى ثلاثماية درهم

اصبحا حتى عدة ذلك من النوادر الغريبة في الزيادة ٥

وقد قيل في المعنى

وفا الليل اذ وفى البسيطة حقها ، وزاد على ما جاده من صنايع ،
فما تقول الناس في جود منعم ، يشار الى انعامه بالاصابع ،

وفيه نزل السلطان الى الميدان وجلس بالمقعد الذي بدوعرض الحابيس من رجال ونساء واطلق منهم جماعة كثيرة ثم امر بتوسيط احدهن بشارع الغير بيلاه صفد وفيه عاد الامير اقبردي الدوادار من جبل نابلس ومعه عدة من العربان وهم في الحديد وتردبتض على عربان من اعيان مشايخهم وفي رمضان رمضان كان اول ما خطب بمدرسة الصاحب الزمام التي انشاها بخط باب الرميلة وتدرجات من احسن البناء وكان اصلها قاعة فصنع بها محرابا واتخذها مدرسة وخطب بها وفيه توفي شمس الدين محمد الدبجوري احد نواب حكم الشافعية وكان انسانا حسنا لا باس به ومولده سنة تسع وعشرين وثمانمايه وفيه تبتض على انسان وهو سكران في رمضان فعزب بالقاهرة وجرس بالقاهرة فيه جات الاخبار بوفاة العلاي علي بن شاهين الدوادار نايب قلعة دمشق وكان رئيسا حشما لا باس به وفيه كان ختم البخاري ختم البخاري بالقلعة نوا لحرمش وكان ذلك على خلاف العادة وفيه تغير خاطر السلطان على خشقدم الرماح لامر وقع له وكانت كاينة مظلمة وقصد الاخراق به واحراقه حتى شفع فيه ثم آل من بعد ذلك الى ان نفاه الجهة قوص كما سياتي الكلام على ذكر ذلك وفي شوال شوال جات الاخبار بوفاة برد بك سكر اتابك العساكر بطرابلس وكان نشا بار يئسا حشما حسنا لا باس به ولكن وقع له شدايد ومحن ونفي من مصر وكان من خواص السلطان ثم تغير خاطر عليه وجرد عليه امورا شتى وفيه اخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين محمد بن الهمام شيخ المدرسة البرقوقية وقرر في قضا الحنفية عوضا عن شمس الدين الغزي بحكم انفصاله وجرد على الغزي امور يطول شرحها فيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زايد وكان امير ركب المحمل ازدمر مشاح على العادة وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من اعيان المفسدين في الارض فنزل حمور من القلعة يقال له حمور ووسط عند

جماعة

جماعة اخرين مفسدين في الارض فنزل حمور من القلعة ومر سمر على الحسبان الخشب غريبة الهيئة تجرها بالحبل وفيها حركات تدور بها فرجت القاهرة في ذلك اليوم وكان له يوما مشهودا وتوجهوا به الى خرسة النيل فوسطوه هناك واستراح الناس منهم وفيه ارسل السلطان تجريدة الى البحيرة بسبب فساد محمد الجويلي شيخ عربان البحيرة وكان بابش الجمدار قرقماس المعلم احد الامراء العشرات واسبنا البشبغاوية بلد تفصد وماك نحو مايتي مملوك من المماليك السلطانية فلما وصلوا الى البحيرة تقاتلوا مع الجويلي اشد القتال وقتل من التركمان والعرب جماعة كثيرة ورجع العسكر من غير طايل واحضروا من الجويلي على شي وفيه وقعت نادرة وهو ان مركب بولاق عدت تحت الليل فغرقت في وسط البحر من فيها من الناس والدواب ومن العجايب ان كان بها انسان علامة في السباحة الى الغاية فغرق وطلع فقده لكل ولم يعلم له خبر وكان الجانبه صبي صغير لا يعرف في السباحة بشي من الغرق وطلع فقد ذلك من النوادر

غرق المركب وكان صغير

كما قيل في المعنى

وقد يهلك الانسان من بأسه ما ويخلص الله من حيث يحذر

وفيه توفي الشيخ تاج الرومي الادمي شيخ زاوية السلطان بالمدرج وان ياث فلما مات قام زميشة الزاوية امراة وهي زوجة قتيل المذكور فنقد ذلك من النوادر وكانت المراة تقرب الجمان شاه وفيه جات الاخبار من حلب بان العسكر قد ثار على اتابكي ازبك وقصد العود الى القاهرة فتنوش السلطان لذا الخبر وشكوا من الانشات فارسل السلطان اليهم نفقة هنالك فنفق عليهم اتابك ازبك لكل مملوك خمسون دينارا حتى خمدت الفتنة وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان وتوجهوا الى بيت الدوادار بدر الدين بن مزهر المحتسب حرقي وقصدوا حرق بيته فاختفى وذلك بسبب لتغير البضايع من اللحم والخبز والجبن وغير ذلك ثم توجهوا الى الدشوت وكسروا ابوابها ونهبوا ما فيها من القمح والشعير وفعلوا ذلك بشوت السلطان والامراء وكانت فتنة مهولة فلما بلغ السلطان ذلك بعث اليهم جماعة من المماليك وقدم المماليك فما قدروا

طغيان الجلبان

على وه هو فركب السلطان بنفسه بعد العصر وتوجه الى بولاق فلما راوه
فروا من وجهه ثم اتوا الى الصاحب فانهم فنبهوا كلما فيها فلما اصبحوا لم ينتهوا
عما هم عليه ولم يطلع احد من المباشرين الى القلعة ثم ان القاضي كاتب
السر ترامى على السلطان وقبل رجله تلك مرات بان يعينه ولن يرد الدين
من الجملة فاجاب لابعد جهد كبير وفيه توفي الكاتب المجيد الزيني
خطاب بن عمر بن خطاب الازهري الشافعي وكان فاضلا وله اشتغال
بالعلم وكتب المنسوب من الخط الجيد وكان له فزة للدعاوى عن بعضه

وفيه يقول الشهاب المنصوري

وهو قوله

، بدا للتذنب خطاب بتسامت ، صحايف زانها خطا وضبطا ،
، فلو نطق الطروس لقال ، وقالت اجود الكتاب خطا ،

وفيه وصل قيت الدماقي الخاصكي الى يعقوب بن حسن الطويل نفاده
وصحبة مكاتبة باظهار التودد وصدق المحبة للسلطان فيه توفيت
خوند اسيه بنت الموحد شيخ وهي والدة السيد محمد بن ينبك البقتمر
الذي كان دواداراً كبيراً وكان محل تاسف على ولدها يحيى لسامات
نكف بصرها في اخر عمرها ومولدها سنة اثنى عشر وثمانمايه وكانت اخر
من توفي من اولاد الملك الموحد شيخ وفيه في القعده ظهر برهان الدين
ابن الكركي اعلم السلطان وكان مختفيا من حين تدبير خاطر السلطان
عليه فشفع عليه بعض الامراء ثم ظهر وقابل السلطان ونزل الى دار بطالا
وفيه اخلع السلطان على اقبردي الدوادار وقرر في الوزارة وكان
متكلما فيها بين قتدمر ومقرر موفق الدين بن الغرفي الاسلمي في نظر الدولة
عوضا عن قاسم شحنيته ثم صرف عنها وعن الوزارة ونظر الدولة فوكل به
واقام في الترسيم حتى يعمل الحساب وفيه اخلع السلطان على كمشبغا
الشريفي وقرر في الحسبة عوضا عن البدر بكه بن منزهد بحكم استعفايه
وفيه رسم السلطان بتوسيط عبد العزيز المعروف بعزوز من اولاد
ابن عوامر عربان هوارة وسط معه جماعة من امرايه وهو شحنة تمالة
لابن يعقوب بن سليمان واخر تمالة لموسى بن سوده وكل واحد عزوز واخر

تمالة

يقال له محمد بن بشار فكانت اجالهم متقاربة من بعضهم وفيه بلغ سعر
الارز الى ستة اشرفيه كل اردب ولا يوجد منه غرجا حتى تناهى سعره الى عشر
دنانير كل اردب حتى عدة قلل من الغلاء وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص
من تجار المغاربة يقال له احمد الدنف وله حكايات غريبة يطول
شرحها وفيه حضر جماعة من الجند ممن كان مسافرا في التجريد وقد
حضروا من غير اذن السلطان وقعدوا الاحراق بالاتابكي ازبك باشي
العسكر وهو بحلب وقالوا له الذي يقصد الرواح الى حلب يروح ويقابل
استاده فصاروا في الدوس ثم قويت الاشاعات بوقوع فتنة وصار
جماعة من المماليك الجلبان يتفقون للامراء يسلم المدرع ويقولون لهم
قولوا للسلطان ينفق علينا والا يتبع مناننا كثيرة وصاروا يغلظون عليهم
القول وصار الميل الغالب على الامراء والاشاعات قايمة
بوقوع فتنة وقعدوا الاحراق بالاميرايزه الدوادار وغيرهما من حتى
امتنع ايتماش عن طلوع القلعة وفيه توفي قضاء الحنفيه بدمشق القاضي
زين الدين عبد الرحمن الحسباني عوضا عن عماد الدين اسماعيل الناصري بحكم
صرفه عنها وفيه جات الاخبار بوفاة قاضي مكة المشرفة البرهان ظهيرة
الشافعي وهو ابراهيم بن علي بن محمد بن حسين بن علي بن احمد وكان عالما فاضلا
بارعا في العلوم وكان رئيسا حشما انتهت اليه رياسة مكة المشرفة وكان المرجع
اليه بها والمامات قرر في قضا الشافعيه بمكة المشرفة ولده ابو السعود
عوضا عنه وفيه كان وصول الاتابكي ازبك وبقية الامراء وانجد ممن كان
مسافرا في التجريد الى عرلات والعسكر ان عثمان فلما دخلوا الى القاهرة
كان لهم يوما مشهودا وتلقاهم الاسرا من عسكر ان عثمان صناجقهم منكسة وكان
صحبتهم جماعة من اعيان امرايه وهم بزناجير على خيولهم وصحبتهم ايضا باشي عسكر
ابن عثمان وهو احد بلدي بن هرسلي وهو راكب وفي عنقه زنجير وقيل ان
ابن هرسلي كان اميرا كبيرا الاتابكي ابن عثمان فلما عرضوا على السلطان وهو
بالحوش عاتبه احمد بن هرسلي وبخه بالكلام ثم سلمه الى الامير تانبغا مايه
امير احور كبير ثم دفع بقية الاسرا على جماعة من المباشرين حرقة قاة القضاه
ثم اخلع على الاتابكي ازبك وعلى بقية الامرا ونزلوا الى دورهم وفيه في غيبب

البرهان ظهيره

وصول ابن هرسلي
والاسارى

توسيط طعن
البرهان

في القعده

ذلك الخبر جماعة من المماليك الجلبان على السلطان ولبسوا آلة الحرب واشهروا
السلاح وكان ذلك في سابع الشهر المذكور فاضطربت الاحوال وقرع الكثير من الناكل
زالحواصل وغلقت الاسواق والناكين وجات الزعر افواجا افواجا وقبل ذلك
توجه جماعة من المماليك الجلبان الى بيت امير علاء الدين اداد وتكلموا معه في ان يتكلم
مع السلطان بان ينفق عليهم ونظير تعب سفرهم بسبب هذا الفتنة الى وقت
لهم على عسكر ابن عثمان وسالوا ايضا ان يعمل مصالحهم ويرتب اللحم والعليق
فلما اجتمع امير داد بالسلطان وكلمه في ذلك غير ما من وهو مصمم على عدم اجابتهم
الى ما سالوه فيه فلما عاد الجواب لهم بعدم الاجابة وقع ذلك فاروا عليه
واتسعت الفتنة وغلقت الامرا ابوابها واستمر الحال على ذلك و في يوم الخميس زى الحجه
لم يطلع احد من القضاه الى القلعة بسبب الفتنة بالشهر وكانت الفتنة قايمة
كما تقدم لم يطلع الاتابكي ازبك الى القلعة واجتمع بالسلطان وكلمه في امر
الفتنة على المماليك وتلطف به في القوله فلما اجاب الى ذلك الامير جمله
كبير فقرر الحال على انه ينفق عليهم لكل مملوك منهم خمسون دينارا سلم
نادى في القاهرة بان الفتنه ستكون في اول السنه الجديده فحدث من
الفتنة شيا قليلا و في جلوس السلطان على الكرسي وحضر الاتابكي
ازبك وفرقت الاتابكيه على من يتوفى في هذا التجريد من الجند
وصار الاتابكي ازبك هو المشار اليه في هذا الامر و فيه انعم السلطان
على اقباي من جانم الظاهري خشقدم بامرية عشرة وهي امرية اصبهاي السيفي
قرقماس السعدي بحكم انه كان مريضا منقطعا في دار والنعم على الوند بامرية
عشرة وهي امرية قراكز بحكم عزله ايضا و فيه كانت الضحايا قليلة ولا سيما
الغنم فيه جلس السلطان للتفرقة اجامكيه فامتنع المماليك من اخذها
وصموا وقالوا انما ناخذ الا النفقة مع اجامكية ولا نصبر الى الشهر الاتي فلما
راهم قد صموا على ذلك نفق عليهم فاعطى المماليك الجلبان لكل واحد منهم
خمسون دينارا واعطى القرانصه لكل واحد منهم خمسة وعشرين دينارا ولم يعطى
الذي ماتوجه بخو التجريد المقيمين وقع القال والقيل بسبب ذلك
فلم يلتفت الى احد من كلامهم وخمدت هذه الفتنه ٥

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وثمانمايه فيها

زالمحرم

طغيان المماليك الجلبان ومن معهم على السلطان

نفقة الجلبان خمسون دينارا والقرانصه خمسة وعشرون

في المحرم كانت الاسعار منحطة ومنضبطة في سايرا لبضايع وتنحط الخبز من
الدكاكين حتى ابتاع كل رطل من الخبز بنصف فضة وكانت احوال الناس واقفة
بسبب الفلوس الجدد حتى غلا سعر الراويه الماء وعز وجوه جمال السقايين
وصار الغلا في الماكول والمشروب هذا والمماليك قد طغوا في حق الناس وتزايد
منهم الضرر الشامل والعربان قد تزايد شرورهم في البلاد من الشرقيه
والغربيه وابن عثمان في غاية التحكم على البلاد الحلبيه والسلطان في غاية
الظلم والمصادرات للناس بسبب خروج التجريد الى ابن عثمان ثانيا
وصار العسكر في امر مريب بسبب ذلك والاشاعات قايمة بوقوع فتنة
بين الجلبان وقد روا فرقتان فرقة مع قانصوه خمسماية وفرقة مع اقباي
الدوادار والاضطراب بينهما عامل و فيه جات الاخبار من دمياط بوفاة
الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق وكان ملكا جليلا وله اشتغال
بالعلم على مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه ودرسه حتى صار مفتيا في طبقة العلما
ومات وهو في عشر الخمسين من العمر فلما بلغ السلطان وفاته رسم بنقل جثته
المصونه فدفن على ابيه الملك الظاهر جقمق وشيع في اثناب ذلك وعين من
يتوجه الى هناك ليحضر و فيه رسم السلطان بقتل قيد احمد بن هرماك
الذي قد اسر وكذلك قتل قيود من اسر من عسكر ابن عثمان واخذوا في اسباب
تجهيزهم الى بلادهم وتواسع امر الصلح بين السلطان وابن عثمان و فيه
استدام الغلا جراحتى ابيع الكم كل اردب بستة وثلاثين درهما والبطة
الدقيق باربعماية وخمسون درهما وابيع خبز الذرة ولم يظهر خبز الذرة
مما تقدم من الدلوات المشهورين حتى صنفوا العوام فقصه وهم يقولون
زوا يحي ذي المسخن ويطعني خبز الدرن وصار يموت الكثير من الفقرا
على الطرقات من شدة الجوع ثم ان السلطان فتح عدة شون وباع من القمح
على حكم حسبة الشريف كل اردب وصار المحتسب يضرب الكثير من السوقه
على عدم بيع الخبز واظهار على الدكاكين و فيه انعم السلطان على مملوكه
بيت الساقي بامرية عشرة وكذلك مقلباي الجقمقدار وقررتبت الرجبي
جقمقدارا عوضا عن مقلباي و فيه حضرت جثة الملك المنصور عثمان من ثغر
دمياط ودفن على ابيه الظاهر جقمق بتربة قاني باي الجركسي و فيه قدم اينال

وفاة الملك المنصور عثمان بن جقمق

فك قيد الاسري العثمانيه

اشتداد الغلا

برهان ظلم الحراكسه ووفاة بعض الامرا عن خصل اموالهم

الخسوف

الخسيف نايب صفد احد ممالك السلطان فلما حضر ارسل السلطان خلعة
وتقليد بنيابة حاجب دمشق وقرر في نيابة صفد عوضا عن اينال الخسيف ثم بعد
مدة قرر اينال الخسيف في حجوبية دمشق عوضا عن بلباي بحكم انتقاله الى نيابة
صفد فيه توفي الشيخ شمس الدين محمد بن سوله الغادسكوري وكان من اعيان
الشافعية من اهل العلم والفضل وكان لا باس به وفيه توفي الشيخ المقرب
الواعظ المادح شمس الدين محمد بن حله وكان من مشاهير الوعاظ وله نظم جيد
ومولد قبل العشرين والثمانمايه وفيه انحل سعر القمح وابيع الاردب القمح باربعة
وثمانين بعد ستة اشرفيه بواسطة كثرة جلب الذرة وقد حصل للناس به غاية
الرفق وفي صفر خسف جرجوا القمر واظلم الجو ودام في الخسوف نحو خمسين درجه صفر
فلبح الناس بان زوال السلطان قد قرب وما كان شيء مما لجوا به واقام
السلطان بعد ذلك مدة طويلة ه

فكان كما قيل في المعنى

، لا تفعل الشمس شيا لا ولا القمر ، وعن خسوفهما لا يصدر الكدر ،

وفيه توفي الشيخ نظام الدين محمد بن الجي يغا الحنفي التركي وكان عالما فاضلا
من اعيان الناس وكان رئيسا حشما وجيها عند الناس فرسته من العيشة

وفيه يقول المنصوري

، سبحان من جعل الكلام على ، نظام الدين دون الانام ،
، فلفظ اهل العلم درر ولا ، يزين ذلك الدر الا النظام ،

وفيه جات الاخبار من مكة المشرفة بوفاة الامير فاضي الخسيف الاحمدي
الاينالي الذي كان احد المقدمين ونفي الى مياط ثم نقل الى مكة المشرفة فمات
بها وجرى عليه شدايد ومحن وكان من اعيان طايفة الاينالية وهو الذي تعصب
للاشرف قايتباي حتى تسلطن فانا له منه جزء ه

كما يقال

، رب من ترجو منه دفع الاذى ، سوف ياتيك الاذى من قبله ،

وقيل انه كان يقول في مجالس بسطته لولا انا ما فرج قايتباي بالسلطنة فما سمع
السلطان قايتباي ذلك جرى على قائله ما لا يرضيه وكان يطلق اللسان
في حق السلطان بما لا يليق فحقد عليه السلطان بسبب ذلك ه

كما يقال

كما يقال في المعنى

، وقد يرجى جرح السيف برء ، ولا برء لما جرح اللسان ،

ربيع الاول وفي ربيع الاول توفي الامير بلا ابو سعيد نايب القلعه وكان اصله من مماليك
الظاهر جقمق وكان دينا خيرا رئيسا حشما عاقلا عارفا بفنون الفروسيه
وكان لا باس به وفيه تعدى شخص من العرانيه واهتك بيع الملح وضمنه بمكس
ولم يكن يعهد ذلك من قبل فلما جرى ذلك تشعثت الملاحة في تلك السنه في عز
وجود الملح جدا وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا على العاده

ربيع الاخر وفي ربيع الاخر توفي الشيخ الصالح المعتقد سيدي عبد العظيم السدار
الذي كان بيع السدر والحنا عند الغرابليين وكان للناس فيه اعتقاد
زايد وهو عبد العظيم بن ناصر بن خلف العمري ومولده بعد العشرين
والثمانمايه وفيه توفي الشيخ محيي الدين عبد القادر الفرضي وكان علامة
في الفرايض وهو عبد القادر بن علي بن شعبان القاهري الحنفي وكان امام

النبع عبد القادر الفرضي

جامع اصلاي وفي جمادى الاولى توفي الشيخ بدر الدين محمد بن احمد بن عبد الرحمن جمادى الاولى
ابن عمر البليقني الشافعي وكان عالما فاضلا ناب في الحكم وكان محمود السيت
وفيه جات الاخبار من عند الامير اقبردي الدوادار بانه قد انتصر على
العرب الاحامده وكان توجه الى بلاد الوجه القبلي بسبب ذلك فقتل
منهم جماعة ما لا يحصى واسر نساءهم واولادهم وبعث بهم الى مصر وباعوهم
كما يباع الرقيق من الزنج ووقع لا بتردي مع الاحامده امور عجيبة يطول
شرحها في ذكرها وعذب جماعة منهم بالتراب وهم احيا ونوع لهم العذاب
تنويعا وقد مهد بلاد الصعيد منهم وكانوا اظهروا الفساد بها جدا

سراج الدين المالكي وفيه توفي القاضي سراج الدين عمر بن حديز المالكي وهو عمر بن ابي بكر
ابن محمد بن محمد بن يحيى بن الهاشمي القرشي العلوي الحسيني المنفلوطي
المالكي وكان عالما فاضلا دينا خيرا وتولى القضاء الاكبر بالمالكيه بعد اخيه
حسام الدين وجرى عليه شدايد ومحن وعزل عن القضاء وايام معزولا حتى مات
وفيه اقتتل طايفتان من العرب ووقع بينهما امور وشدايد يطول
شرحها وصاروا يقتلون بعضهم بعضا بها حتى اعيا الوالي امرهم
وفي جمادى الاخر توفي بر بلاي طرخان الظاهري جقمق وكان انسانا حسنا جمادى الاخره

لابس به وكان بيد امرية عشر يا كلها وموطرخان وفيه امر السلطان بتجديد
عمارة قناطر بهتى منجا مخرج الورد حسن بر الطولون ومعه جماعة من البنايين
بسبب العمارة وصرف على ذلك نحو سبعة الاف دينار وكانت هذه القناطر قد
تشققت وآلت الى السقوط فتدارك السلطان ذلك وجاءت من احسن البنا
وفيه توفيت ست الخلفا بنت الخليفة المستنجد بالله سيدة بنى يوسف وكانت
بارعة فى الحسن فكر عليها الحزن والاسف من الناس وكانت امها بنت قاضى
القضاة البلقينى وكان عقد لها على الامير خشكلدى البيقوتى شيخ فسخ العقد
قبل الدخول ثم تزوج بها القاضى كاتب السر بن مزهر ابو بكر ثم تزوجت بالقاضى
قطب الدين الخيضرى ثم تزوجت بعده بالسيد الشريف اسحق البرديني وماتت
تحته وكان دخوله بها منذ سنين وثمانية وفيه فى يوم الجمعة كان عقد قاضى
خمسماية على بنت الامير تابكى ازبك من خوند بنت الظاهر جقمق عقد بجامع القلعة
وحضر القضاة الاربع واعيان الناس وكان عقدا حافلا واحضر السلطان عقد
زيادة صيني فيهم تكر ومشمات فاكهة فرقت فى القلعة ٠ ١٠

فكان كما قيل

على ايمن الساعات عقد مبارك ٠ بهى كما شاء الاله واظهرا ٠
من المعانى لسرت حركاته ٠ اذا الداس امر عقد تيسرا ٠

وفيه جاءت الاخبار بان جانم الاجرود الاتابكى كاشف منفلوط قد قرا الى البلاد
المؤمية وكان السلطان ارسل يقبض عليه فقدر من الخوف على نفسه واقام مدة
وهو هارب حتى بعث السلطان له بالامان وفى رجب لما صعدوا القضاة رجب
للتهنية بالشهر امر السلطان بالقبض على جماعة القاضى الشافعى زين الدين
زكريا فقبض على علا الدين الحنفى النيتيب وعلى امين الحكم العسكرى وعلى جماعة
من اتجباه وزملهم لعمل الحساب لاجل اوقاف الشافعية التى تحت نظر
قاضى القضاة الشافعى فاستمروا فى الترسيم بسبب هذا الواقعة نحو ثلث
سنين والسلطان يتغافل عنهم وفيه اخلع السلطان على القاضى عز الدين
الحسباوى واعاده الى قضاية بحلب عوضا عن ابن النحنه ابو البقا وفيه توقف
النيل عن الزيادة الى عشرين يوما متوالية الى قاسم ابيب فزاد قليلا فاستر الناس بسبب
ذلك ثم بعث الله تعالى بالزيادة واستمرت الى الوفا وفيه كان وفوا قاضى

خمسماية على بنت ازبك امير كبير فحل الجهاز من الاتابكية الى دار قاضى خمسماية
التى بقناطر السباع فلما بقى من القاسم كان لها يوما مشهودا وكانت الحاملين
التى تشيل امتعة زيادة على اربعماية حمال ويقال صرف على هذا الجهاز
نحو من مايتين الف دينار ولما كان ليلة العرس حمل بالاتابكية وكان بينها
حافلا لان قاضى خمسماية ركب من باب السلسلة ومشت قدامه الامراء المقدمين
بالشماعل الذى يلبسون فى الجمعة والاعياد وكذلك الخاصكية وبايديهم الشموع
الى ان وصل الى الاتابكية وحمد هذا الزفاف من النواد والغريبة لكن حصل
للناس فى تلك الليلة غاية العشر من الميل الى الجلبان وخطفوا العمايم
وضربوا جماعة من امراء المقدمين وخطفوا الشمع من ايدى الخاصكية وما
حصل فى تلك الليلة منهم خير وكادت ان تكون فتنة كبيرة وفيه رسم
السلطان لكسباى المحتسب بان يجمع لاعيان التجار التى باسواق فلما
عرضوا على السلطان قال لهم ساعدوا لى على خروج التجريد ثم انفض
عليهم اربعين الف دينار فضجوا من ذلك وقالوا ما نقدر على ذلك فطال
الامر بينهم وبين السلطان هذا القدر وخاف ان يحيط عنهم من ذلك القدر
والتجار يقولون ما نقدر على ذلك فلما طال الامر بينهم وبين السلطان
تقرر الحال على ان يبرد والف عشر الف دينار اذا خرجت التجريدة فانفض
المجلس على ذلك وفى شعبان توفيت فاطمة بنت الجمالى يوسف ناظر الخاص
التى كانت زوجة الامير خاير بك سلطان ايلة وكانت رئيسة حشمة الاناث بها
وفيه توفى الشيخ تاج الدين بن قاضى القضاة سعد الدين ابراهيم الديرى الحنفى
وكان تولى بعد ابيه مشيخة الجامع المويدى وكان عالما فاضلا اخذ العلم
عن ابيه وجده ومولده سنة خمس وثمانماية وفيه كان وفا النيل المبارك فى ثانى عشر
مسرى وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة وفيه قرر السلطان
قرقماس بن ولى الدين وامرية اخوريه الثانية وكانت مشاغرة مدة
وقرر فى بقية الجند بمكة المشرفة ازدمر الاشرفى رسباى عوضا عن
شادبك امير اخور الظاهرى بحكم وفاته وفى رمضان اخلع السلطان
على الشيخ بدر الدين بن الديرى وقرر فى مشيخة الجامع المويدى عوضا
عن عمه تاج الدين فاقام بها مدة يسيرة وسعى عليه محى الدين عبد القادر

ابن الوهانه الحنفي فقرره السلطان بها وقد اورد ما لا يصون وفيه وصل
الامير اقبردي الدوادار وكان مسافرا فحوا لوجه القتل بسبب فساد عربان طايفة
الاحامدة وقد تقدم ما جرى عليهم منه وفيه اخلع السلطان على الشيخ
بدر الدين قاضي القضاة صلاح الدين المكيني وقرن في مشيخة الخشابيه
عوضا عن الشيخ فتح الدين محمد بن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني
الشافعي بحكم وفاته في شهر رجب وقد سعى فيها بدر الدين المكيني حتى
صون حتى قرر بها وفيه توفي القاضي عبد الغفار المدوي الشافعي احد
نواب الحكم وكان لا باس به وفيه كان ختم قراة البخاري الشريف بالقلعة
وكان بالحوش كالعام الماضي وفرقت الصرر على الفقها بحكم النصف وقطعت
صررين لخلعه وقد لح السلطان في الايام التي خلت في الشهر المذكور
جدا وفي شوال جات الاخبار بوفاة نايب الشام بجماس الاسحاقي
الظاهري وكان دينا خيرا في غاية الاحتشام مع لين الجانب وكان انشا ناحسنا
لا باس به وهو الذي انشا المدرسة التي عند الدرب الاحمر بقرب سوق
الغنم وانشا مسلخا بدمشق وله اثار حسنة غير ذلك وفيه تغير خاطر السلطان
على يشبك من جدر وامر القاسمي فامر بنفيه الى الكرك فشفع فيه ازبك
امير كبير ورده من الخانكاه فعزل عن الولاية وقرر في امرية عشر وفيه
اخلع السلطان على سنباي السريجي الذي كان استاداره صحبة وقرر
في ولاية القاسمي عوضا عن يشبك من جدر ثم بعد مدة طويلة اخلع
على سنباي البشمقدار في استاداريه عوضا عن سنباي وفيه جات
الاخبار بفرار شاه سوار صاحب بغداد وكان توجه بتقلعة دمشق فلما بلغ السلطان
ذلك تنكد الى الغاية ورسم بشنق نايب قلعة دمشق ثم جات الاخبار
بان شاه سوار فر من قلعة دمشق وتوجه الى ان عثمان فاكرمه واقام عنده الى
ان كان من امره ما سنذكره في موضعه وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان
امير المحمل ازدمر لنساح وبالركب الاول خاير بك كاشف المحلة وفيه توفي
مجد الدين اسماعيل الشطرنجي وكان عالما في نقل الشطرنج وجيها عند الامرا
كثير الحشمة للناس ومولده بعد الثلاثين والثمانمايه وفيه تغير خاطر
السلطان على موفق الدين ناظر الدولة فضربه بالمقارع

بين يديه بالحوش وسلمه للامير ازدمر الدوادار ثم اخلع السلطان على شرف الدين
ابن البهرمسي وقرن في نظر الدولة عوضا عن موفق الدين الاسلمي وفي ذي القعدة جاء ذي القعده
تاصدر من عند ملك الغرب صاحب الاندلس وعلى يده مكاتبة تتضمن بان السلطان يرسل
له تجريدة تقيمه على قتال الفرنج فانهم اشرفوا على اخذ غرناطة وهو في الحاصر
معهم فلما سمع السلطان ذلك اقتضى رايه بان يبعث الى المقوس الذين بالعمامة
التي بالقدس بان يرسلوا لها على يد قسيس من اعيانهم الى الملك الفرنج صاحب تغلب الافرنج
بابل بان يكاتب صاحب قشتيليه بان يحل عن اهل مدينة الاندلس ويرحل عنهم والا يشوش واسيئلهم عن غرناطة
السلطان على اهل التمامة ويقبض على اعيانهم ويمنع جميع عوايد الفرنج من الدخول
الى التمامة فارسلوا فاحضروهم وعلى يد مكاتبة الى الصاحب نابل كما ايشار
السلطان ولم يمض من ذلك سوى وملكوا الفرنج مدينة غرناطة بعد
وفيه توفي الشهاب الابشيهي احمد بن محمد المحلي الشافعي وكان عالما فاضلا
ونايب في الحكم مدة طويلة وكان رئيسا حشما ويحمد عند الناس فيه توفي
ابرلي الاشرفي احد الامراء العشراوات وكان لا باس به وفيه كان خلف
الدوادار غاليا فغرق السلطان الاضحية على الامراء بالجند قبل عيد النحر
بخمسة وعشرين يوما بعد ذلك من النواحي وفي ذي الحجة في سابع عشر خرج ذي الحجه
قانصوه اليحياوي الى نيابة الشام وفيه سقطت قبة جامع القلعة تجديد جامع القلعه
على المحراب والمنبر وقتل تحتها بواب المهر وولده فرجت له القلعة وخرج
السلطان واقام ثاني حتى بيرد ما سقط في الجامع وكان ذلك قتل يوم الجمعة
بثلاثة ايام وامر السلطان بتبديل الاسرية من الجامع ثم اخذ في اسباب
عمل قبة غيرها بجدده منذ القبة الموجوده الان وجدده المنبر وكان قبل ذلك
من الخشب فجعله من الرخام الملون وجدده عامة البيعة التي بالجامع وجات من
احسن البناء وفيه اخلع السلطان على شخص من مماليكه يقال له سيباي من بحت ما
وقرن في نيابة سيس عوضا عن تانصوه اليحالي بحكم وفاته وفيه تغير خاطر السلطان
على اينال الاسحاقي كاشف الاسكندرية واخذ منه بستمية الاف دينار وجد عليه وعلى والده فتنة الجلباه
ان الفتح نايب جدده امور يطول شرحها حتى آل امره ان ذهب عقله واعتراه جنون
وفيه قويت الاشاعات بتوران شاه من المماليك الجلبان وكثر القال
والقيل في ذلك وفعل غالب الامراء وارباب الدولة امتعتهم من الدور

خوفا من الهب عند وقوع الحركة فلما تزايد الكلام في ذلك صلى السلطان صلاة
الجمعة ثم بعد الصلاة جلس بالحوش ثم احضر اغوات الاطباق واعيان المماليك
الجلبان وكلمهم كلاما كثيرا ووبخهم بالكلام حتى قال ان كان قصدكم قتلي فدونكم
ذلك فاستفزوا لهم آل الامر الى صلحهم مع السلطان وسكون هذه الفتنة قليلا
فلما خرجوا من عنده خرجوا لما كانوا عليه من ثوران الفتنة حتى اشيع بين الناس ان السلطان
قد تهيأ للفرار بنفسه ولم يعلم اين يتوجه وقد تزايد القول في ذلك

سوء حال الجراكسة

فكان كما يقال

لعرى ما ضاقت بلاد باهلها ، ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقد خرجت السنة المذكورة عن الناس وهم في امر مريب وكانت الاسعار مرتفعة
وتسايرا لبضايع والاشاعات قايمة برجوع عسكر ابن عثمان وزحفهم على البلاد
الحلبية والاشاعات قايمة بثوران فتنة كبيرة بمصر بين الجلبان والامرا
واتفقة وال السلطان ناظر الى الظلم واخذ اموال الناس والامرده

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثمانمايه فيها

محرم في المحرم سافر قانصوه اليحياوي الى الشام وقد تقدم بانه تقدر في نيابة
الشام خرج في موكب حافل وفيه سلم خاطر السلطان بان ينفق على مماليكه
توسعة على نزول خيولهم من الربيع فاعطى لكل مملوك عشرة دنانير والقرانصه
خمسة دنانير والصيفية ثلاثة دنانير فاصرف في هذه الحركة جملة مال له صولة

مملوك قرانصه صيفية

وفيه جات الاخبار بقتل حسن بن سليمان بن علي بن عمر الوارد اخوه داود بن
عمر امير هوان قتله بعض اعدايه من العربان وكان شابا حشما لابأس به وفيه
توفي جان بلاط حبيب العلاي الينالي احد الامرا الطبلخانات واميرا خور ثاني
وكان رئيسا حشما حلو اللسان حسن العبارة سيوسا دربا عارفا فصيح اللسان
بالعربي توجه قاصدا الى يعقوب بن حسن الطويل ثم توجه قاصدا الى ابن عثمان
ملك الروم وكان يعتوله لشكل حسن الوجه ومات ولم يظهر النيب بالجيته وجرد
عليه مشاهير ومحن في ولاية الظاهر خشقدم وفر الى البلاد الشرقية واقام بها حتى توفي
الظاهر خشقدم فعاد الى حلب وصار له اختصاص بالامير قايتباي وفيه
توفي بيبرس البوسفي الظاهري احد المقدمين وكان لابأس به وفيه بلغ سعر
الراوية من الماء ثلاثة انصاف وذلك بسبب عدم وجود الجمال للتسليط

قلة الماء بحلب

المماليك

المماليك الجلبان على السفايين لاجل التدريس فحصل للناس غاية المشقة
بسبب ذلك وفيه وصل الحاج الى القاهرة وكان اشيع عنهم امور
شنيعة فظهر ان ذلك كذب وكان اشيع عنهم بان طايفة عربان الاحامدة
قد استولوا على الحاج ولم ينجا منهم احد وفيه جات الاخبار بان ابن عثمان
ارسل عسكرا عظيما وقصد محاربة عسكر مصر فتحرك السلطان لذلك الخبر
فيما حضر بذلك نايب القدس فضرب بين يدي السلطان ضربا مبرحا
موجعا واقامه في التهيم حتى اورده مالا له صورة وكان كثير الشكاوى عند
السلطان وآل الامر الى ان عزله عن نيابة القدس وفيه ورد السلطان
وفاق السيفي ايتمش الاشرفي نيابة القدس عوضا عن خضربك بحكم صرفه
عنها وفيه جات الاخبار من ثغر الاسكندرية بوفاة السلطان المويد الملك
الناصر احمد بن الملك الاشرف اينال العلاي الجركسي وكانت وفاته
في ليلة رابع عشر الشهر المذكور فلما بلغ السلطان ذلك اخذ في اسباب احضار
جثته الى القاهرة ودفنه على ابيه الاشرف اينال وكان المويد هذا رئيسا
حشما قليل الاذى وجرى عليه مشاهد ومحن ونفي الى الاسكندرية وداوم
بها الى ان مات وهو ابن عشرين سنة وفيه وقع من الوقايع الغريبة ان محب الدين
ابو الطيب الاسيوطي بلغه ان السلطان تقدم خاطره عليه وعقد الاحراق به
فلما تحقق ذلك توجه الى العباسية وانتهى في البحر عدا فغرق ومات
وكان عالما فاضلا من ذوي العقول رئيسا حشما وجيها عند الامرا
واربابه الدولة وكان من اعيان موقعين الحكم وكان عارفا بامور صنعة
التوقيع وكان اسمه محمد بن علي بن عمر بن حسن القاهري الشافعي ومولده
سنة ثمان وعشرين وثمانمايه ولكن بانت عليه نفسه لما تامل ما سوف يجري
عليه وكان له اعداء كثيرة فخاف على نفسه من السلطان

الاسيوطي

فكان كما قيل

لا تظهرن لعاذل او عاذر ، حالك في السراء والضراء

فلرحمة المتحببين حرارة ، في الباب مثل ثمانة الاعداء

ربيع الاول

وفي ربيع الاول قرر السيد الشريف مونق الدين الحمزي في نظر الجيش
بدمشق عوضا عن محي الدين عبد القادر بحكم وفاته وقرر ولده عبد الرحيم

نوكتابة السر بدمشق وفيه قرر نيابة السلطنة بمشق عوضا
عن علان شادبن بحكم صرفه عنها وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان
حافلا على العادة فى العام الماضى وفيه احضر السلطان بترك النصارى ويهود
اليهود وقرر على طايفة اليهود والنصارى مالا معلوما لم يسبق خروج لتخريبه
الان عثمان وهذا اول فتح باب الصادرات للناس وفيه قرر السلطان
ركب الجمل جان بلاط الاشرفى الخاصكى احد الدوادارية وقرر ركب الامير
كرتباى كاشف البحيرة وفيه انعم السلطان على مماليكه وبما تقضوه الى قبل
الشامى بتقدمة الف وفيه من الحوادث ان السلطان رسم بتوسيط مجد الدين
ابن البقرى وتقدم جرى عليه مشاهد ومحن وحبس بالقشلة ما يزيد على ست سنين
وكان السلطان يكرهه طبعا وقد بلغه ان مجد الدين هذا لما قتل يشبك
الدوادار اظهر الشماتة به وتخلق عياله بالزعفران وكان حصل لهم مع
يشبك كاينة عظيمة فلما فرح به واظهر السرور بلغ السلطان ذلك
فاشر منه وجرد له ماجرى وكان مجد الدين رتبه هاشما ولما استدار به
غير هامش وكذلك الوزارة وكان اصله من البقاط واسمه شاكر وعلم الدين
وسطوى ببركة الكلاب ثم حملوه الى تربة ابن عمه يحيى ودفن بها وكان
عند بعض عسف وظلم وفيه عمل السلطان المركب واخلع على جماعة
من الامرا نقرر برسباى قراني امرية مجلس عوضا عن ازدمر قريب السلطان
بحكم عوده الى نيابة حلب وكانت امرية مجلس شاغرة فى هذا الوقت وقرر
تغرى برمش طرطر فى رأس نوبة النكر له عوضا عن برسباى قراد وقرر تانى بلباى
اجمالى فى مجوبية اجماب عوضا عن تغرى برمش طرطر بحكم انتقاله وقرر
يشبك بن حيدر الذى كان والى القاهرة امير احور ثانى عوضا عن جانى بلباى
جيب وكان بيده امرية طبلخاناه وقرر يشبك من مصطفى المعروف باخوخ
فى نيابة القلعة عوضا عن سلاح بحكم وفاته وفى رسيع الاخر اخلع السلطان
على اسنباى البشمقدار الدوادار وقرر فى استدارية الصحبة عوضا عن مغلباى
بحكم انتقاله الى ولاية الشرطة وقرر ابنباى الغفيه الطاشمرد فى المجوبية
الثانية عوضا عن تانى بلباى اجمالى الياسى وكانت هذه الوظيفة شاغرة
وقرر كرتباى ابن اخت السلطان فى سلحدار الملايين وهى وظيفة تاجر

المماليك

المماليك عوضا عن قانصوه الشامى بحكم انتقاله للتقدمة وفيه انعم السلطان
بامريات عشرة على جماعة من خاصكيته منهم قصروه السيفى اقردى وقانصوه
من فارس المعروف بقصروه ولات الفلاح وجان بلاط الغورى وسودون العجمى
واشطمر من ولى الدين واخرين منهم وفيه صرف شرف الدين ابى البدر حسن
عن نظر الدولة وضرب بين يدى السلطان واخلع على قاسم شقيقه واعيد الى
نظر الدولة وفيه من الحوادث ان فى يوم الخميس عاشر جلس السلطان على
الدكة بالحوش على العادة فثار ريح عاصف فوقعت من شدته السحابة التى
بالحوش فاصابت جماعة من الامرا وجرح ثانى بلباى الجمالى حاجب الحجاب وجمه
وقد وقع عامود السحابة التى بالحوش عليه وجرح ايضا ولات باى الحسنى وطاحت
كاينة الامرا وعامة المباشرين فقام السلطان من وقته ودخل الى البحرة
وتهارب العسكر وظنوا انها القيامة وهرب الغرابيلية اصحاب النوبة خوفا على
انفسهم من السلطان وقد اظلم الجو ظلمة شديدة وقام رعد وبرق ثم امطرت
السما مطرا غزيرا حتى جرى السيل فى الاسواق والشوارع وكان يوما مهولا فيه
جدا الاخبار من سيس بان فى ذلك اليوم وقع بها صاعقة مهولة هدمت
سور قلعتها وقتل بها من الناس جماعة وفيه توفى شرف الدين عبد الباسط
ابن البقرى اخو مجد الدين شقيقه وكان رئيسا حشما ولى عدة وظايف
سنية منها نظر الاصطبل ونظر الاوقاف ونظر الدولة وكان وجيها عند الناس
حسن الهيئة وكان بين موته وموت اخيه نحو من شهر وقيل مات مسموما
وفى جمادى الاخرة جاءت الاخبار من حلب بان ان عثمان جمع عسكرا وقد وصل
الى ابلستين فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله وفادى بالعرض فحضر الناس كافة
ارباب السيوف وانكبت بحضرته من الجند نحو من اربعة الاف مملوك وعين
الامرا المقدمين احد عشر اميرا ومن الامرا الطبلخانات والعشرات زيادة
على ستين اميرا حتى عدت هذه الجريدة من قواد الجاريدة وقد بلغ السلطان
ان ان عثمان جمع من العساكر ما لا يحصى فلما عرض الجند وعين الامرا اخذ فى اسباب
نفرقة النفقة ثم انه عين الامير يشبك بن اينكماس الاشرفى واعلى الجمق لكشف اخبار
ابن عثمان بايكون مزامن واستحثهم على الخروج وبرز الجواب عليه بسرعة ثم عين
امير آخور كبير الدوادار وكاتب السر ان يتوجها الى حلب بالمبلغ بسبب جمع العشيرات

انهزام السلطان يعقوب

من جبل نابلس وفيه جات الاخبار بان يعقوب لما حن الطويل وقع بينه وبين
صاحب هراه من الفتن ما لا يعبر عنه وآل امره الى كسرة يعقوب وانهزامه وقتل كثير
عسكره ما لا يحصى فثقل ذلك على السلطان وفيه قرر السلطان شرف الدين
ابن البدري حسن في نظر الها وقاف عوضا عن شرف الدين ابن البقري بحكم وفاته
وقد وليها ابن البدري حسن غير مامرة وفيه تغير خاطر السلطان على الامير
ولي البقاء الحسني وامر بنفيه الى مكة فخرج الى الخانكة ثم طلع ازبك امير كبير
وشفع فيه حتى عاد الى داره وفيه جات الاخبار بوفاة جاني بك ابراهيمي الطويل
الاشرفي نائب معدنيه ثم دوادار السلطان بحلب وكان لا بأس به وقرر به دوادارية
السلطان بحلب لكاس تمر ول الدين عوضا عن دوادار السلطان بحلب بحكم وفاته
وفيه جات الاخبار من حلب بان عسكر ابن عثمان قد استولى على قلعة اياس من غير
قتال ولا مانع فشكك السلطان لهذا الخبر في جمادى الاخرة بعث السلطان
نفقات الامرا المقدمين والعربان بلغت النفقة على الامرا خاصة دون الجند
مائة الف دينار وثلاثة الاف دينار وكانت الامرا المعينين الى البحرين كما
تقدم وهم امير كبير ازبك وتمراز امير سلاح وبرسباي قوا امير مجلس
وقانصوه حمصاية امير اخور كبير وتغري برد بك طوطر اس نوبة النوب وقانى
باك الجمالي حاجب الحجاب ومن الامرا المقدمين عز الدين ايمر الوظايف
وهم ازبك اليوسفي المعروف بالخازندار وقانى باك الايناني ويشبك الجمالي
السيفي ناظر الخاص وقانصوه الالفي وقانصوه الشامي وكانوا نحو خمسين
اميرا من الامرا الطبلخانات والعشرات ثم نفق على الجند على العاده وكانت
جملة النفقة على الامرا والجند نحو من الف الف دينار حتى عدا ذلك من النوادر
ولم يسع بشلمان ذلك بما تقدم من الدول الماضية الا احد من السلاطين
فعل مثل ذلك وكانت نفقة ازبك امير كبير وحده ثلاثون الف دينار
وكانت عادة نفقة الاتابكية الى دولة الظاهر برقوق عشرة الاف دينار
ولم يسع باوسع من هذه النفقة قط اهـ

فكان كما قيل في المعنى

« تهب الاموال والاتهاب ارضا ، مال العدو عليك والدينار »

فلما اخذوا المال لهذه النفقة اطلقوا في الناس النار واخذوا المال والخيول

استيلاء الغرنج على مالقة

عرض العسكر وعدد جهم من البلد

حتى اكاديش الطواحين وحصل منهم الضرر الشامل في حق التجار وغيرهم
وفيه جات الاخبار من بلاد المغرب باستيلا العدس صاحب اشبيلية على مدينة
مالقة من بلاد الاندلس وكانت كاينة عظيمة وقعت هنالك وفيه كان خروج
ازبك امير كبير ومن عين معه من العسكر وكان يوما مشهودا واستمرت الاطلاب
تنصب من اشراق الشمس الى بعد الظهر وخرج العسكر وهم لابسون السلاح
حتى عد ذلك من النوادر وكان طلب ازبك امير كبير وقانصوه حمصاية غاية
في الحسن حتى قيل كان مصروف طلب قانصوه حمصاية بخو من مايتي الف دينار
ثم ان الامرا برزوا ونزلوا بالريدانية واستمروا هناك الى ان رحلوا ولم يخرج
من مصر بجرين اعظم من هذين ولا في زمن الظاهر برقوق ولا بعده وفيه قبض
السلطان على ابن الفتح المتوفى نايب حلب ورسم عليه بطبقة الزمام وكان وصل
له ما خولية وطرف جوخ ثم اخلع على شاهين الكمالي وقرر في نيابة حلب عوضا
عن ابن الفتح بامر السلطان بتوجه الى الفتح الى البيمارستان فانه لما احضر
السلطان وكلمه فرد له جواب من في عقله خلل فامر بحبسه بالمقارع فشفع فيه
بعض الامرا وشدد اجماعة من المباشرين بانه قد حصل له ما خولية وامر بان
ينزلوا به الى البيمارستان وهو ماشي بكشوف الراس عريان وفي عنقه زنجير
مرجيد ورسم بان يدهوه عند المجانين يفعلوا فيه ما يفعلوه اللذين قاموا بالبيمارستان
ايام ما تم شفع فيه فاعاده الى طبقة الزمام واقامه في الترسيم وكان ابن الفتح
في خدمة السلطان شاد الشربخاناه وكان عند من المقربين ثم غربه
ووقع له امور يطول شرحها وفيه توفي برسباي الطوائي الناصري
احد العشراوات وكان من جملة مشايخ السلطان وكان لا بأس به وفي رجب رجب
بلغ السلطان ان العربان قالت بان مصر ما فيها من العسكر الا قليل
وزاد طمعهم في البلاد فرسم السلطان لمن بقي بالقاهرة بان يركبوا في كل
يوم احد واربعا ويتوجهوا نحو المطرية ويعودوا ويشقوا من القاهرة وفي وسائلهم
التراكيش فصاروا يفعلون ذلك في كل يوم احد واربعا ويدخلون من القاهرة
افواجا افواجا وتعدد الناس على الاكمين لرؤيتهم فاقاموا على ذلك مدة ثم
بطل وفيه كان انتهاء النفقة التي جدد ها السلطان بالجامع بالقلعة
عوضا عن الذي سقطت وجدد المنبر فجا من احسن البناء وفيه من الحوادث

طلوع العربان في مصر

آخر اوراق الاشرفي على الجند

ان السلطان جاء مظلمة شنيعة وهو انه ارسل لكاشف الغربية والشرقية
بان ياخذوا من البلاد الخمس من خراج المقطعين بسبب تجهيز خيالة من الشرقية
من عربانها الى العسير توجه نحو العسكر عونة بسبب قتال عسكر ان عثمان فحصل
للمقطعين غاية الضرر من كبس البلاد وقبض الفلاحين ولقب ذلك الى المؤيد
ابن البدوي حسن نائبه كان هو القديم في ذلك فوعدته الميالك الجلبان بالقتل
وهتوا بيته فيما بعد وقد جبى الخمس مرتين من خراج المقطعين سنتين متواليتين
ولم تخرج خيالة من الشرقية وكانت زيادة مظلمة اخرى وفيه وصل الزيني
ابو بكر بن مزهر كاتبا السر وتقدم القول انه خرج الى نابلس صحبة الامير
اقبردي الدوادار بسبب جمع العشيرات من جبل نابلس لاجل التجريد الماضية
ذكرها فحضر وهو متوعك في جسده فلم يقابل السلطان ولا طلع الى القلعة
واستمر ملازما الفراش حتى مات كما سياتي الكلام على ذلك وفيه وصل قاصد
الملك الرنج صاحب الاكراس من بني الاصفر وصحبته هدية حافلة للسلطان
فاكرمه وانزله في مكان عدله وفيه توفي مغلباي بن عبد الله المعروف
بالاجروه نائب غزة ثم بقي احد الامراء المقدمين بدمشق وكان لا باس به
وفيه توفي الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم بن علي الشافعي شيخ مدرسة كاتب
السر ابن مزهر التي انشاها بحارة برجوان وكان من اهل العلم والفضل
ولي نظر مصر وكان لا باس به وفيه جات الاخبار بوفاة تغري بردي
طوط الحمى الظاهري حقق راس نوبة النوب توفي بحلب وكان من اجل الامراء
وتولى عدة وظايف سنية منها نيابة القلعة بمصر ثم بقي مقدم الف ثم بقي حاجب
الحجاب ثم راس نوبة كبير ومما وقع له ان الامراء كلهم خرجوا على العلاء ما خلا هو
خرج من غير طلب فلما طلع الى القلعة مقته السلطان بسبب ذلك وقفا له
تغري بردي طوط لا تمقتني ولا اعتقلك انما بقيت ارجع من هذه السفرة وكان
الامر كذلك كما يقال ان البلا موكل بالمنطق وفيه جات الاخبار من حلب
بان ان عثمان بعث عدة مراكب من البحر وهي مشحونة بالسلاح والعسكر
وقد وصلت الى جهة باب الملك ليقاطع بها على العسكر المصري فقام لذلك
واخزله الله تعالى وكانت النصرة لعسكر مصر كما سياتي ذكر وفيه كان وفاء النيل
المبارك وهو ثاني عشر مسرى فتوجه اقبردي الدوادار وفتح السد على العادة

ولم يكن

ولم يكن يتم لاقبردي الدوادار وفتح السد على العادة في هذه السنة بوجب غياب امير
كبير وبقية الامرا وكان لهم شهرة وفيه اخلع السلطان على نائب المنصورية
وقرر في نيابة وسياط عوضا عن شاه بلاد الاشقر بحكم صرف عنها وفي ثالث رمضان رمضان
كانت وفاة الزيني ابو بكر بن مزهر كاتبا السر بالديار المصرية وهو ابو بكر
ابن محمد بن محمد بن احمد بن عبد الخالق بن عثمان المعروف بمزهر الدمشقي
الانصاري الشافعي وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه رئيسا حشما انتهت
اليه رياسة عصره وكان وجيها عند الملوك والسلاطين وتولى عدة وظايف
عدة سنية منها نظر الاصطبل ونظر الجيش وكتابة السر ودام بها نيفا وعشرين
سنة حتى مات وهو مقرر بها وتكلم في وظيفة قضا الشافعية مدة وولي
سنة اثنين وثلاثين وثمانمايه وكان تدشاخ وكبر سنة ثلاثمايه وثبيته
بهذه من بصيلته الى قلهتا فيه

ما رات مراملة كمثل مراملي ... تبكي بايعينها وتندب
ولذا الدواة تنوهت اقلامها ... حزنا عليه واقسمت لا تكتب

وكانت جنازته مشهودة وعطي فسحة بمرقعة من الصوف فلما توفي اخلع السلطان
على ولده المقر البدري محمد وقرر في كتابة السر بمرسوم عوضا عن ابيه بحكم وفاته
وذلك في يوم الخميس سادس عشر واخذ منه مال له صون حتى تولى هذه الوظيفة
وكان شابا في عشر الثلاثين فاقر في كتابة السر وكان السلطان مختلا به
فاستخلص منه اموال ابيه بحسن عبارة ولما تولى كتابة السر قلت فيه

هذان البيتان

تشوق الانشا من آل مزهر ... بجهل بما قد راع وشاع له ذكر
اضات به الايام في مصر بهجة ... ولو لا وقد اضحى يلوح لها البدر

وفيه جات الاخبار ان ازبك امير كبير ملك باب الملك واستخلصه
من ايدي عسكر عثمان بعد ان اتوا اليه في ستين مركبا وهي مشحونة بالة
السلاح والمقاتلين فتقلق العسكر من ذلك وانتظمت قلوبهم وظنوا
انهم هم المأخوذون فبينما هم على ذلك اذ بعث الله تعالى ريحا عاصفا
فافرق غالب تلك المراكب في البحر الملح والذي نجى من البحر من العسكر العثماني
وطلع الى البر قتله العسكر المصري وكانت النصرة لهم على العثمانيه وكان على عين

اليأس فلما تحقق السلطان هذا الخبر سر به ولم يصدق بذلك وفيه جاءت
الاخبار من بلاد المغرب بوفاة صاحب تونس السلطان المتوكل على الله
عثمان بن محمد بن العزيز احمد الهنتاتى الموحدى وكان ملكا جليلا اقام
فى الملك نحو اربع وخمسين سنة ومات وهو فى عشر السبعين سنة

المتوكل عثمان بن محمد الموحدى ملوك تونس

ومما مدح به من شعر الغريب

بقيت ولا ابقى للدهر حاسدا ... نالت فى هذا الزمان فريدا
علاك سوار والممالك معصم ... وجودك طوق والبرية جيدا

ولما توفى تولى بعده ولده يحيى المعروف بحميد فلم تطل ايامه
مدته وقتل واستطال عليه اعمامه وفيه جاءت الاخبار بوفاة سيباى
من قانى باى الطيورى الظاهرى نايب حماه وكان لا باس به وفيه ورد
الخبر من ازبك امير كبير بان فى دامر دمشق وقعت معركة عظيمة

معركة عظيمة بين العساكر والعثمانية

بين عسكر مصر وعسكر ان عثمان فقتل من الفريقين ما لا يحصى فكان
ممن قتل من امرا مصر ولتباى الحسنى راس نوبة ثانى اصيب بمدفع
وقتل من بمايلى السلطان عدة وافرة ومن العسكر العثمانى الكثير
وقد هزموا العثمانيه وغنموا منهم عسكر مصر اشياء كثيرة من جوخ وسلاح
وغيره للذى فلما سمع السلطان بهذا الخبر امر بدق البشاير بالقلعة
سبعة ايام وفى شوال وصل مغلباى اليحمندار احد الامرا

شوال

العشرات من بمايلى السلطان وصحبته عدة روس ممن قطعت من عسكر
ان عثمان وكانوا نحو من مايتين راس فمنق مغلباى من القاهرة وقد امه
تلك الروس وهى على الرماح وكان له يوما مشهودا فاخلع عليه السلطان
ونزله فى موكب حافل ثم اجر بوفاة مغلباى البهلوان المحمدى الامرانى
الاينالى احد الامرا العشراوات روس النوب وكانت وفاته بحلب وكان
عارفا بفن الصراع علامه بنه وفيه جاءت الاخبار بان عسكر ان عثمان

حصار اونه

بعد ما حصل له هذا الكسر عاد ايضا الى اونه وان العسكر المصرى
شرع فى حصارهم بها وقد تمادى الامر فى ذلك حتى اخذت بعد مضى ثلاثة
اشهر وقتل فى مدة هذا المحاصرة من الفريقين ما لا يحصى وآل الامر
الى اخذها بالامان وجرى امور فى ذلك يطول شرحها وفيه خرج الحاج

من الشام وكان امير ركب المحمل جان بلاط الخاصكى احد الدوادارية وبالركب
الاول كرتباى الكاشف وحج فى تلك السنه دوادار ان عثمان عمر
امير عربان هوان وفيه توفيت دولتباى الجركسيه سرية الظاهر
جقمق وهى زوجة برقوق نايب الشام وكانت دينة خيرة لا باس بها
وفيه ارسل السلطان خلعة الى اينال الجكيف باستقرار الى نيابة
حماه وتدسى له ازبك امير كبير فى ذلك وفيه جاءت الاخبار بوفاة قانم
دهيشه من ازده مرا الامشى فى الخاصكى الساقى احد خواص السلطان خرج
الى دمشق فى بعض مهمات السلطان بدمشق فمات بدمشق وكان شابا جميلا
الصورة حسن الشكل لا باس به وفيه اعيد زين الدين الحسبانى الى قضا
الحنفيه بدمشق وصرف عنها بجمال الدين ويحيى تبلعه دمشق وفيه توفى
الناصر له محمد بن محمد بن محمد بن سلامش بن الملك الظاهر بيبرس
البندقدارى وكان رئيسا حشما من مشاهير اولاد الساده وفى القعده

فى القعده

توفى القاضى جمال الدين الشافعى محمد بن عمر بن محمد بن حسن بن موسى التاميرى
الحنفى وكان من اعيان نواب الحنفيه وكان عالما فاضلا عارفا رئيسا
حشما وتر شح امره بان يلى قضا الحنفيه بمصر ولم يل فلما ومات
ثم له ومولده سنة اربعين وثمانمايه وفيه قرر شخص يقال له محب الدين
وكان اصله من الاقباط فقرر فى نظر الجيش بدمشق عوضا عن السيد
الشريف موفق الدين بحكم صرف عنها فاعيب ذلك على السلطان
واتفق ان محب الدين المذكور لما دخل الى الشام اقام بها اياما ومرض ومات
وكان قد جد فى السعى على الشريف موفق الدين واورد ما لا لم صورة
وفيه ضرب السلطان شخصا من نواب الحنفيه يقال له شهاب الدين
ابن العفيف ورسم بنفيه الى الواح فشفع فيه وكتب عليه قسامه بانه
لا يتوجه فى الحكم قط ولا يسعى فى ذلك ولا يتعدى فى امور الشرعيه
لامر اوجب ذلك وفيه احضرت جثه دولتباى الحسنى راس نوبة ثانى
من اونه ودفنت بمصر فى تربته وفى ذى الحجة توفى الشيخ تقى الدين

فى الحجه

السخاوى واسمه ابو بكر بن عبد الرحمن بن محمد القاهرى الشافعى
وكان عالما فاضلا بارعا فى الحديث سمع على الحافظ ابن حجر وغيره وكان

خبر الدين السخاوى

تقى السخاوى

وكان لا باس به وفيه تدم البدر لمحوه زاجا قاضي قضاة الحنفيه بحلب فاقام
بالقاهرة مدة ثم عاد الى حلب على وظيفته وفيه توفي برسباى العلاى
الطويل الظاهري احد الامرا الطبلخانات وكان يعرف بالباب فمات
هنالك لما خرج في التجريد وتوفي قرقماس المحمدي الظاهري المعروف
بالمعلم وكان احد الامرا العشراوات وكان عارفا بفنون الرمح علامة
وتوفي ملاج الظاهري اجتمعي احد الامرا العشراوات وكان دينا خيرا
نزه ذوي العقول ومما وقع له انه كان بيده اقطاعا خرابا وعنده عيال
كثيرة واولاد عدة فوقف للسلطان وشكى له حاله وان اقطاعه خرابا
لا يحصل له منها شئ فلم يلتفت الى كلامه نزله الى دمشق ودخل الى طبقه
بهجورة عنده وعمد الى سلبته وربطها في سقف الطبقه وعمل بها خشبة
وشنق نفسه فمات وقد هانت عليه نفسه من شدة فقره وكان ساكنا
في بحوه رديه وراح القتيل في كيسه ولم يرثى له احد وفيه جات الاخبار
بقتل صاحب طرابلس الغرب واسمه ابو بكر عثمان بن محمد الحفصي قتله صاحب
تونس وقتل ولده ايضا وجماعة من اعوانه وتوفي في السنة المذكورة جماعة
كثيرة من الاعيان منهم قاضي الاسكندريه وهو محمد بن محمد عوض المالكي
وكان لا باس به

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثمانمايه فيها

محرم في المحرم لما طلع القضاة للتهنيئة بعرض ثواب الشافعيه وثواب الحنفيه
وكلهم كلاما مزجا وامر بابطال جماعة منهم وجرى امور يطول شرحها
ثم ان الامرا التجتمعوا عليهم في احكام الشرعيه وان لا يجلس الحكم الا بامان
من عند القاضي الشافعي واكتفى وعم ذلك سايرا النواب وفيه تغير
خاطر السلطان على الطواشي خشقدم الزمام وخازندار وه ووزيره ايضا
فرسم بالقبض عليه وسط الحوش وسم بهندبه ثم اكل من الان حتى
سفينا الى مواكن واحتاط على موجوده قاطبة واستمر سفينا الى ان مات
مناك وكان عنده عسفا وظلما وشدة باس وسفاهة لسان وكان غير
مشكور وفيه وقعت نادرة غريبة ومؤلمة بخصائيال لرعبد القادر
ابن الرماح وكان له خصومة بالسلطان فقال ان الشيخ عبد القادر

نادرة غريبة متعلقة بالشيخ عبد القادر الدشطوطي وزيارة السلطان

الدشطوطي

٦-٦

الدشطوطي رحمه الله ورضي الله تعالى عنه وهو شخص من عباد الله الصالحين
وكان قصد السلطان الاجتماع عليه فقيل له انه يتردد الى جامع بحمود
في مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم فقال له السلطان لما يحضر هناك
اعلمني فمضى عبد القادر بن الرماح الى الشخص وكان بالشبه من الشيخ عبد القادر
الدشطوطي وكان يدعي انه شريف فاعلم السلطان بان الدشطوطي يحضر
تلك الليلة الى المكان المذكور فصلى السلطان العشا ونزل وصحبته ثلاثة
انفس فاتوا الى ذلك المكان ونزل عن فرسه فوجد ذلك الشخص جالسا وراسه
في عبه فشرع السلطان يقبل رجليه ويقول يا سيدي احمل حملتي مع ابن
عثمان فصار ذلك الشخص يتغرب عليه ويقول له انت ما ترجع عن ظلم العباد
فطال المجلس بينهما ثم ان السلطان دفع له كيسا فيه الف دينار وقبل خمسماية
دينار فصار يمتنع من ذلك والسلطان يلاطفه ويقول له فرق ذلك على
الفقرا ثم ركب ومضى وهو يظن ان ذلك الدشطوطي ثم بعد ايام انكشفت هذه
الواقعة وظهر انها مفتعلة فلما تحقق السلطان ذلك احضر عبد القادر بن
الرماح والشخص الذي تزايا بزي الدشطوطي وخدام المكان الذي كانوا به فضربوا
بين يدي السلطان بالمقارع واما عبد القادر بن الرماح الذي كان سببا
لذلك فرسم السلطان بحلق لحيته وشهره في القاهرة على حمار ثم سجنه
بالمقشرة الى ان مات عقيب ذلك وكانت هذه الواقعة من اغرب الوقايع
التي لم يسمع بمثلها مع ان عبد القادر بن الرماح كان من ذوي العقول ولكن
يخبو الزناد ويكبو الجواد كما يقال

، واني رايت المرء يمشي بعقله ، وقد كان قتل اليوم ليسعد بالعقل

وفي صفر انعم السلطان على مملوكه جان بلاط من بيشبلي باميرية عشرة صفر
وهي اول استظهار في العلو والرفعة وجان بلاط هذا هو الذي لسلطان
فيما بعد وفيه جات الاخبار ان صاحب فاس من بلاد المغرب انه تدغزا
الفرنج واستخلص منهم عدة بلاد وكانت اخذت من ايدي المسلمين فاعظاما
لهم وقتل اخاه في المعركة وفيه صارا لعكر من بلاد السلطان يدخلون
الى القاهرة شيا فشيا بقبل حضور اقانباى زيادة فتنكد السلطان لذلك
وفي ربيع الاول عمل السلطان الولد البنوي وكان غالب الامر امسافرا

غزوة صاحب فاس الفرنج

ربيع الاول

في التجريد وكان امر المناطيف بحكم النصف على العادة وفيه بلغ السلطان
ان المماليك الذين حضروا من التجريد يقصدوا ان يثيروا فتنة كبيرة
ويطلبوا من السلطان نفقة بسبب هذه النصرة التي وقعت لهم فلم يبلغ
السلطان ان المماليك يقولوا ان كان السلطان ما يعطينا نفقة قتلنا
الامرا والمماليك التي كانوا بمصر وليس لهم ذكروا كلمات كثيرة من هذا
النمط فلما تحقق السلطان ذلك اخذ في اسباب تحصيل المال واجمع السلطان
للقضاة الاربع وذكر لهم ان الخزاين فقد ما كان فيها من المال وان المماليك
يقصدوا النفقة وان لم انفق عليهم سيثاروا ويثيروا فتنة كبيرة فما تتفق
الحال على ان ارباب الاملاك والاوقاف الذين بمصر والقاهرة
يعطوا اجرة شهرين مساعدة للسلطان على النفقة فانفض المجلس على
ذلك ثم ان السلطان امر تغرى بردى الاستادار بان يتكلم في ذلك هو
وناظر الخاص ابن الصابوني فاقتسموا التصرف في ذلك وشرعوا في جباية
المال وفيه دخل امير كبير ازبك ومن كان معه مسافرا في التجريد
من الامرا وبقية العسكر وكان لهم يوما مشهودا ومن العجايب
ان في اثناء دخولهم الى القاهرة ايسع بين الناس عودهم الى حلب عن قريب
ان عسكر ابن عثمان قد استولى على سيس وعلى طرسوس وغير ذلك من البلاد
الحلبية وحضر ازبك امير كبير وجماعة كثيرة من عسكر ابن عثمان انواطا يعين
باختيارهم فنزلهم السلطان في ديوانه ومرر لهم الجوامك وهم الى الآن باقين
في الديوان يسمون العثمانية ثم قويت الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة
وان المماليك قد صمموا على اخذ النفقة لكل واحد منهم اربعة دينار فتقلق
السلطان لهذه الاشاعات واشتد عليه الامر وفي يوم السبت رابع ربيع الاول
جلس السلطان على الدكة بالحوش وارسل خلف القضاة الاربع وسائر الامرا
فلما تكامل المجلس قال السلطان للامرا والقضاة هو لا المماليك يريدوا من
نفقة وقد نفد جميع ما كان في الخزاين من المال على التجاريد ولم يبق بها
شيء من المال ثم اقسم بالله انه لم ينفد منه على التجاريد من حين ولي السلطنة
والى الآن سبعة الاف الف دينار وماية وخمسة وستون الف دينار
ثم قال للامرا اختاروا من تريدوه سلطانا غيري واشهدوا على انفسها القضاة اني خلعت

نفسي

نفسي وشرع يمشي من ازاره ويقصد الدخول الى قاعة الحرم فتعلق به القضاة
وتمسكوا من ذلك وشرع قاضي قضاة المالكية ان بكى واظهر التاسف
لهذه الواقعة وصار يتغاوش ويثوب ثم ان الامير تمراز ايرسلاح وصار
يمشي بين الجلبان وبين السلطان في عمل المصلحة فكثر القال والقيل
في ذلك ووضع العسكر وترددت الوساطيين السلطان وبين الجلبان
ثم تقرر الحال بعد جهد كبير على ان الحال بان السلطان ينفق على الجلبان
لكل واحد منهم خمسون دينارا من ذلك اربعون دينارا معجلا وبتاخر
عشرة ينفقها عليهم بعد مدة شهرين وان القرانصه ينفق عليهم
خمسة وعشرين دينارا فتقرر الحال على ذلك وسكن الاضطراب
قليلا ثم ان السلطان ارسل خلف الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز
وكان ساكنا عند ماجوشي فلما حضر جدد له مبايعة ثانية بحضرة
القضاة الاربع فكانت مدة سلطنته في هذه المرة الاولى يوم خلعه
هذا احد وعشرون سنة وسبعة اشهر ثم قام الخليفة ونزل القضاة الى
دورهم وانفض الموكب وكان يوما مهولا ثم ان السلطان اخذ في اسباب تحصيل
جميع المال لاجل النفقة واستخث في احضار ما يجي من المال بسبب الشهرين
الذي افرضهما على ارباب الاملاك ثم افرض على المماليك القرانصه واحد
الناس الذين لم يباشروا في التجريد على كل من له جامكيته الفين
اربعون دينارا ومن له الف جامكيه يحكم من ذلك ومن يرد شيا من ذلك
تقطع جامكيته ستة اشهر حتى يقضي ما افرض عليه ثم نفق على المماليك
فيما بعد وان الامير تمراز شفع في القرانصه واولاد الناس ان لا يجروا
شيا مما قرر عليهم وكان السلطان اورد عليه شيا راح عليه والمتاخر لم يحط
شيا بسبب الشفاعة وفيه ثار جماعة من العوام على الشيخ شهاب الدين
احمد الشيشيني الذي تولى قضا الحنابلة فيما بعد وكادوا ان يقتلوه لولا انه
اختفى مدة طويلة حتى سكن الامر وسبب ذلك ما نقل عنه انه اتى للسلطان
بحمل مما يجي اليه من اجرة الاملاك من الشهرين الماضي جريما فلما بلغ السلطان
والعوام ذلك ثاروا عليه وقصدوا قتله واستمر مختفيا حتى توجه الى مكة وجاور
بها مدة وفيه كانت وفاة الشيخ بدر الدين بن الفرس وهو محمد بن محمد

ان خليل بن علي بن خليل القاسمي الحنفي وكان علامة نسابة فاضلا عارفا باصول
اللغة والنظم جيد وولي عدة وظايف سنية منها مدارس سنية ونيابة
في القضاء مدة ثم تولى مشيخة تربة الاشرف برسباي ودام بها حتى مات
وكان من اعيان الحنفية وذكر الى قضا الحنفية غير مرة

ومن نظمه قوله

ان جاكم صب بكم ناكروا ... شواه تحوزوا اجارا الثواب
وعاوا الغذا عن من غذا ... من سقم لا يستطيع الجواب

ولما مات رثاه الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي

بقوله

لقد اظلمت مصر واقفرت ارضنا ... لموت عدم المثل بل اوحد العصر
فما عجب ان ضاقت ليالي عصرنا ... وكيف يكون العصر مع عدم البدر

وفيه كانت الاسعار مرتفعة فيها بين البضايع وسبب ذلك اعمال
كسباي المحتسب لانه لم ينظر في احوال المسلمين فبعث السلطان
بالكلام ثم بطحه وضربه بين يديه نحو عشرين عصاة فلما نزل من
القلعة اطلق في السوقة النار وكذلك في سماسرة الغلة وجرى بسبب
ذلك امور شتى وفيه كانت وفاة الحافظ قطب الدين الاخيضري
محمد بن محمد بن عبد الله بن خضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضمرة الرملي
الشافعي وكان عالما فاضلا محدثا رئيسا حشما وكان من اخصا الاشراف
قايتباي وتولى عدة وظايف سنية منها كتابة سر دمشق ونظر
جيشها وقضا الشافعية بها وغير ذلك من الوظايف ومولده بعد
الثلاثين والثمانمايه وفيه بعث السلطان بالتنفيس على ملوك ازبك
النصراني وكان قد وفي نيابة كركر فوقع منه غاية الفساد هنالك وآل
امره بان حزت راسه وعلقت على باب كركر وكان من اشرار الناس
وفيه من الحوادث الشيع بين الناس بان فرس البحر قد ظهرت
عند شبرا تتراى للناس مدة ثم اختفت وتحققت الاقوال بذلك
وفيه اخلع السلطان على ازبك اليوسفي المعروف بالحمار تمرباي
وقرر في راس نوبة كبير عوضا عن قنصوه طوطر بحكم وفاته واخلع

على شاه بلاي اخو خشقدم وقرر في الدوادارية الثانية عوضا عن قانصوه
الالفي بحكم انتقاله الى التقدمة وكانت الدوادارية الكبرى شاغرة
مدة طويلة وانعم على بلوكباي طقطباي بامرية عشرة وجعله متحدثا
في نيابة القلعة فاستقر بها من غير ان يخلع عليه بها وانعم على يشبك من
جمدار الذي كان والي القاهرة بتقدمة الف مضافا لما بيده من الخوجكية
الثانية وانعم على بلوكباي جانم الذي كان بالشام اميرا بتقدمة الف وكتب
له البشارة وهو بالشام وقرر بلوكباي مقبل الشريفي في تقدمة الف
مضافا لما بيده من ولاية القاهرة فاقام على ذلك مدة حتى تقدر غير
وفيه كان ابتدا تفرقة النفقة على الجند كما تقرر الحال عليه كما تقدم
وفيه توفي قرقماس الدمرداش خانه فلما مات قرر دولات عبد الباسط
في نظر الزردخانه عوضا عن ابيه وفيه جات الاخبار بان شاه بضاع
ابن ده لغادر حضر الى البلستين ومعه طايفة من عسكر ابن عثمان
وكبس على اخيه على ولايات وقبض على اثنان من اولاده فلما بلغ السلطان
ذلك تنكد لهذا الخبر جدا وفيه قرر الشهابي احمد بن ايحمالي يوسف ناظر
الخاص الى نظر الجيش وصرف عنها بدر الدين بن اخيه كمال الدين وفيه عين
السلطان عدة من الامرا بتوجع البلاد فقرر في خوجكية دمشق يونس نايب
البيره وقرر في نيابة البيره ايتمال باي من جلبانه وكان يقرب له وقرر
باكير بن صلاح الكردي حاجب حلب في نيابة قلعة الروم وقرر بلوكباي تانبغا
العوري في خوجكية حلب عوضا عن باكير وقانصوه مذا هو الذي تولى السلطنة
فيما بعد وقرر اركماس من ولي الدين في دوادارية السلطان بدمشق وقرر
قانباي بلي نايب بهسنا في دوادارية السلطان بحلب وقرر في نيابة
بهسنا كرتباي الاشرفي من مماليكه فخرجت اليهم المراسيم بمعنى ذلك وفيه
اراد السلطان ان يقرر تانباي بلي ايحمالي مراس نوبة كبير فامتنع من ذلك
وصمم انه ما يبغي الا امرية مجلس عوضا عن برسباي قراجكم وفاته في التجريد
بحلب فتغير خاطر السلطان عليه على تانباي بلي ايحمالي وتقدم بنفيه الى مكة
بسبب ذلك واقام على ذلك اياما لا يطلع القلعة ثم ارسل خلف واوعد
بها وصار يتكلم فيها على كل حال وفيه ارسل السلطان خلعة الى عبد الرزاق

اخلع السلطان على نائب بلد المحمدى الايسالى احد العشراوات وستون
فى شادية الشون واشركوا معه اقبردى طط الظاهرى احد الامرا
العشراوات ايضا وفيه توفى جمال الدين الكورانى شيخ خانقاة
سعيد السعدا وهو عبد الله بن محمد بن حسن بن خضر بن محمد الاردبيلى الشافعى
وكان عالما فاضلا ديناخيرا وولى بعد الثلاثين والثمانمايه
وفى شعبان قرر فى مشيخة خانقاة سعيد السعدا الشيخ زين الدين
عبد الرحمن السخاوى الشافعى عوضا عن جمال الدين الكورانى بحكم وفاته
وفيه ثارت فتنة من المماليك الجلبان بسبب العلوفة وثمانير
التى تاخرت لهم من الخمسين الذى تقدر الحال عليها فى امر النفقه
فاسكنت هذه الفتنه حتى نفعها الله وفيه احضر اسكندر بن جحان
احد الامرا المقدمين لابن عثمان وقد امن بعد الهرب وكان على
ولايه هوارة القايم فى التبض عليه فكان له بالقاهرة لما دخل يرما
مشهود فاسر معه جماعة من العثمانيه فلما عرضوا على السلطان رسم
بحبسهم وفيه توفى سودون الطور احد الامرا العشراوات وكان
لا باس به وتوفى الطواشى مرجان الجمالى المعروف بشمايه وكان من اعيان
الطواشيه وفيه فى اخر يوم منه كان وفا النيل المبارك فى مستهل
رمضان كان فتح السد على العاده وافق ذلك سادس مسرى
فنزل ابن ايهم كبير وفتح السد على العاده وقيل ان جماعة من اوباش
العوام افطروا فى ذلك اليوم من شدة الحر والعطش وفيه فى النهايه
عمل الاتابكى ازبك وقدة هايلة وحرائق فنط فى بركة الازبكيه وعدم
على الامرا وكانت ليلة هائلة وفى شوال منه كان اول توت وهو اول
يوم النوروز عند القبط وكان عيد العنصر عند المسلمين فحدث فى ذلك
من النوادر وفيه خرج الحاج على العاده وكان امير ركب المحمل ازدمر
متاح وكان الحاج فى تلك السنه قليلا وفيه جاءت الاخبار من سواكن
وكان الحاج فى تلك السنه برئاسة الحاج خشقدم الاحمدى وكان
رئيسا حشما من اعيان الطواشيه وتوفى عدة وظايف سنيه منها
الوزان والرنماميه والخازندارية الكبرى وكان ظالما غاشما

اخلع

الهو على ولات وستون فاتابكية حاه عوضا عن ان طرغل ونقل الى ايالة طرابلس
الى نيابة طرسوس وفيه جات الاخبار من عند نايب حلب بان عسكر ان عثمان
لما بلغهم رجوع العسكر المصرى طمع فى اخذ البلاد الحلبيه وارسل يستحث السلطان
فى خروج تجريد بسرعة لحفظ مدينة حلب فلما بلغ السلطان ذلك عرض
العسكر وعين تجريد وكتب عدة وافرة من الجند الذى كانوا معتمان
بالقاهرة وجعل الباش على هذه التجريد قانصوه الشامى احد المقدمين
اما الرمله فى القاهرة الامرا الطبلخانات يشبك راس نوبة ثانى
وازدمر الفقيه الظاهرى وكرتباى من تمربغا اى اخت السلطان
اصطمر من ولى الدين احد العشراوات لم تتفق عليهم وعلى الامرا وامرهم
بسرعة الخروج الى التجريد من غير اهمال وفى جمادى الاولى توفى الشيخ محب الدين
احد قاضى القضاه الشافعى ولى الدين الاسيوطى وكان عالما فاضلا وناب
فى الحكم وتولى خطابة الجامع المويد وكان لا باس به وفيه توفى القاضى
بدر الدين محمد بن الحلبى احد نواب الحنابلة وكان من اعيان الناس مشكور
السيرة فيه انعم السلطان على طوغ المحمدى الممتدار بامريه عشرة
وفى جمادى الاخر رسم السلطان بتخفيض ابى احمد بن الديوان من امل حلب
فسلخ فى المقشرة وسلخ معه ولده محمد واسمه وسمانى القاضى على جماله
وكان احمد بن الديوان من اعيان الناس الروسا بحلب وكان من اخصا السلطان
فنقل عنه انه كاتب ابن عثمان فى شى من اجنبا المملكة فلما بلغ السلطان
ذلك تغير خاطره عليه وجرى عليه امور يطول شرحها وكانت من الوقايع
المهوله وفيه خرجت التجريده ومن عين منهم من الامرا والعسكر وكان
يوما مشهودا قيل قد بلغت النفقه على الامرا والجند فى هذه التجريده
الخفيفه نحو من مايه وخمسين الفا وفيه خرج حاج مكة اربعة اشهر ونصف من اجمال
وكان السلطان دربانى خروج هذه التجريده لصول مدينة حلب وفيه
قدم قاصد من عند داود باشا وزير ابن عثمان يشير على السلطان بان
يبعث قاصدا الى ابن عثمان لعل يكون الصلح فرد له الجواب اذا اطلق
تجار المماليك الذى عنده وبعث مفاتيح القلاع الذى اخذها كما بناه
فى امر الصلح وان سلنا له قاصدا ولكن جرى بعد هذه الواقعة امور شتى وقد

عسون من وسايط السكر وفيه توفى الشيخ ابو الفضل محمد الهلى الحنفى وكان
من اعيان الحنفية وفى ذى القعدة توفى الطواشى مرجان العمرى وكان لاباك
به وفيه توفى الشيخ جعفر بن ابراهيم السهروردى الشافعى شيخ القراء بمصر
وكان يقرا باربعة عشر رواية وكان علامة فى القراءات وفيه جاءت
جماعة من تجار الاسكندرية يشكون من نايبها على باى بانه جار عليهم
بالظلم والمصادرات فارسل اليه السلطان يحذره من ذلك وفى ذى الحجة
اقطع السلطان على سيدباى نايب سيس بامرية عشرة وكذلك كسباى
من امراء الساقى وفيه توفى شعبان الزواوى شيخ العبابنة وكان
علامة فى صنعة القبانة وتحرير الاوزان وفيه توفى سليمان بن محمد المغربى
وكان فاضلا فى علم الميقات وله شهرة فى ذلك ٥

ثم دخلت سنة خمس وتسعمائة وفيها قيد ما

فى المحرم كسفت الشمس كسوفا تاما حتى اظلمت الدنيا وقامت عقيبة ذلك
اوياح عاصفة حتى فزع الناس من ذلك وفيه قدم الى القاهرة
شاه بضاع ابن ذلغادر وقد تقدم القول بانه هرب من قلعة
دمشق وكان سجينا بها فلما هرب توجه الى ابن عثمان والتقى على
عسكره وملك الابلستان واستمر فى عصيانه مدة طويلة ثم وقع بينه
وبين ابن عثمان وقصد قتله فهرب منه والتجا الى السلطان فلما طلع
اليه اكرمه السلطان واخلع عليه ثم بعد مدة ارسله الى متلوط ليقيم لها
واجرى عليه ما يكفيه فعده ذلك من جملة سعد السلطان وكانت من النوادر
وفى صفر توفى الطواشى سرور اليمنى قراجا الحسنى وكان لا باس به وتوفى
راس نوبة السقاة وغير ذلك وفيه كان اقتران المريخ مع زحل فافرط
البرد فى تلك الايام حتى اجوقا الابخار وجمدت المياه وذكر بعض
المنجمين ان هذا الاقتران يدل على وقوع فتن وان البرد يستمر اياما
متوالية فى توامسه من الاماط حتى صار الثلج ينزل فى الليل ويعقد
على الجدران بناحية بحيرة وماتت الكثير من الحوانيش من شدة البرد

فكان كما قيل

، ويوم يرد برد انفاسه ، تخلق الاوجد من ترصها ،

يوم

، يوم قوة الشمس من برده ، لو حرت النار الى قرصها ،

وفيه كثرت الشكاوى فى محمد بن اسماعيل قاضى الواح فامر السلطان باحضاره
فلما حضر ضربه بالمقارع ثم اشهره بالقاهرة وهو على حمار وشهر بجنه بالمقشرة
فمات بها بعد ايام وكان من كبار الظلمة المفسدين فى الارض فلما اخرجت جنازته
ثار عليه جماعة كثيرة من اولاد اخيه ورجموه بالحجارة وهو فى النعش واراد واحرقه
فما خلصوه ودفنوه الا بعد جهد كبير وفى ربيع الاول جاء الاخبار
من عند على دولات بن عثمان لهتم فى تجهيز عساكره وقد وصل اوايلهم
الى كولاى فلما بلغ السلطان ذلك تنكد وجمع الامراء واخذ رايهم فى ذلك
فوقع الاتفاق على خروج بتجريدة صحبة امير كبير ثم اخذ السلطان
فى اسباب جمع الخمس من بلاد الشرقية كما فعل عند خروج التجريدة الماضية
لاجل فرسان العرب لتخرج صحبة امير كبير بالس العسكر لتحمل للمقطعين
بسبب ذلك غاية الاذى وقطع الخمس من خراجهم مرتين وفيه عرض السلطان
اولاد الناس اصحاب الجامل من الف درهم الى دونه وكان امرهم ان يتعلموا ان
يرموا بالبندق الرصاص قبل ذلك فلما عرضهم وارموا قدامه كتبهم الى
التجريدة وانفق عليهم كل واحد ثلاثين دينارا وكل اثنين اشركهم فى جمل
اعطاه لهم وخرجوا صحبة التجريدة وفيه اخلع السلطان على قيت من قانم
الساقى وقرر فى ولاية القاهرة عوضا عن طغلباى الشريفى بحكم انتقاله
الى التقدمة وكان متكلما فى الولاية مع التقدمة وفيه عمل له سلطان
المولد النبوى وكان حافلا وفيه ناوى السلطان للعسكر بالوفى واسمع
امر التجريدة الى ابن عثمان فلما عرض السلطان باد راليهم بتفرقة
النفقة ثم وقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب بين المماليك الجلبان
وقام السلطان من اكله ونزل وقال انا انزل لكم عن السلطنة واروح
الى مكة تتلطف به الامراء ثم آل الامر بعد ذلك الى ان نفق عليهم لكل
مملوك مائة دينار على العادة وجامكية اربعة اشهر ومن جملة سبعة الرؤس
تنفق فى ذلك عدة طباق واستمر على ذلك حتى اكمل النفقة ثم حملت نفقة الامراء
المقدمين والطبلخانات والعشراوات وقد يتعين للسفر اجمعين والزعق
بمصر سوى اقبردى الدواداروزدمر متاح فكانوا على الحكم الاول كما تقدم فبلغت

النفقه على الامراء الجند نحو من خمسماية الف دينار وكانت هذه التجريد
اخر تجاريد الاشرف قايتباى الى ان عثمان وعنه ولم يجرد بعدها ابدا
ثم نادى للعسكر بان لا يخرج منهم احد قبل الباش فاتهموا لاشياء فيه فتردد
تمم الرجبى الخاصكى الخازندار وفى نيابته جلس عوضا عن شاهين الجمالى
وقد سال الاعضاء عن ذلك وفيه تعين كرتباى كاشف البحيره فى امرته الحاج
بركب المحمل وعين ابتال الغيبه الحاجب الثانى فى الركب الاول فى ثانى عشر
ربيع الاخر خرج الامير كبير ازبك من القاهره قاصدا البلاد الحلبيه
وصحبته الامراء العسكر وكان عدتهم عشره وهم على ما ذكرناه فى التجريده
الماضيه واما الامراء العشراوات والطبلخانات فكانوا زياده على الخمسين
اميرا واما المماليك السلطانيه فكانوا زياده عن اربعة الاف مملوك
فكان لهم يوما مشهودا حتى رجت القاهره واستمرت الاطلاب تنسحب
من اشراق الشمس الى قريب الظهر وخرج مماليك الامراء وهم بالبس الكامل
من آلة السلاح فعدت هذه التجريده من نوادر التجاريد وتدخل الامر
بين السلطان وبين ابن عثمان فى امر الفتن والامر لله وفى جمادى
الاولى رسم السلطان بنقل اسكندر بك من البرج الذى بباب السلسله
الى دار كاتب السر البدرى بن مزهر وامر بالحفظ عليه فيه جات الاخبار
من مكه بوقوع سيل عظيم فى خامس صفر وقيل انه بلغ الى الحجر الاسود وهدم
عدة اماكن وحصل منه غايه الضرر فى جمادى الاخره قويت الاشاعات
بسفر السلطان بنفسه الى حلب ونزل الى الميدان وعرض العجن وعين جماعة
من الخاصكيه للسفر معه وامر من بقى من العسكر فى عمل رقم وان يكونوا على
يقظة من السفر وفيه نقل امتعة الدواوين من البحيره وكان قد خرج
بسبب فساد الحرمان وفى رجب كان ختان ابن السلطان الملك
الناصرى محمد الذى تسلطن بعد وكان عمره يوميذ نحو سبع سنين
واشهر وكان الهم بالقلعه سبعة ايام متوالية وكان من نوادر المهمات
فاجتمع به سائر مغانى البلد ورسم السلطان ان تزين القاهره فزينت زينة
حافلة حتى زينوا داخل الاسواق المسقوفه وغير ذلك وخرج الناس فى التصيف
والفرجة عن الحد وكان العسكر غايبا فى التجريدة والناس فى امان من اذى المماليك

وكانت

وكانت تلك الايام مشهورة لم يسمع بمثلها وه خل على السلطان من التقادم
ما لا يحصى من مال وخيول وقماش وسكر واغنام وابقار وغير ذلك مما
يزيد على خمسين الف دينار وكان من جملة ما اهداه الشهابى احمد بن العينى
طشت وابريق ذهب زنته ستماية مثقال برسم الختان واشياء كثيره
غير ذلك وتختن مع ابن السلطان جماعة كثيرة من اولاد الامراء والاعيان
والخاصكيه فكانوا زياده على اربعين ولد افرسم لكل صبى منهم بكسوة
على قدر مقامه ابيه فكان من جملة اولاد الاعيان ابن الخليفه امير المومنين
عبد العزيز وهو ابنه سيدنا عمر وابن العجمى بن عثمان واولاد العلاى
على بن خاص بك وغير ذلك من اولاد الامراء والاعيان فلما كان يوم الخميس
عشرينه اجتمع الامراء والاعيان من الناس بالحوش السلطانى وركب
ابن السلطان من قاعة البحر ومشت قدامه الامراء الخاصكيه وهم بالشاش
والقماش ومشى قاضى القضاه الحنفى صدر الدين الاخيمى وساير اعيان المباشرين
واولاد الجيعان واعيان التجار وكان ماسك لجام الفرس الامير اقبردى
الدوادار والشهابى احمد بن العينى وهم بالشاش والقماش ولم يكن بمصر
من الامراء المقدمين غير الامير اقبردى الدوادار والامير اذدمر شاد والامير
ازدمر المعيوطن واستمر ابن السلطان فى ذلك الموكب من قاعة البحره
الى باب الستاره والسلطان جالس فى التقدير نظر اليه وفرشت تحت حافر
فرسه الشقق الحرير ونثر على راسه خفايق الذهب والفضه ولاقته
المغانى فنزل عن فرسه بباب الستاره ودخل به قاعة البيسريه وكان الختان
بها وقيل دخل على المزين نحو من خمسة الاف دينار فانعم عليه من ذلك بالف
دينار والباقى تقاسموها الروسا من المزينين وحدق الختان من
القواد ثم نزل ابن العجمى واولاد العلاى على بن خاص بك وتوجهوا الى بيوتهم
فلما كان من الغد حضر الموكب حافل ورسم للقضاة الاربع بان يركبوا قدامه
ففعلوا ذلك وفيه كانت وفاة الزينى خضر بن سنان النورورزى
المركسى وكان رئيسا حشما من اعيان الناس وله اشتغال بالعلم على مذهب
ابى حنيفه رضى الله عنه وكان فى سعة من العيش ومات وهو فى عشر الستين
فيه خسف القمر تمام فى الخسوف نحو من اربعين دقيقه حتى انجلى فيه عين

السلطان جماعة من الجند الى مكة وجعل عليهم باشا اقردى لقباح الظاهرى
احد الامرا العشراوات وعين الطواشى ياس الشامى فى صحبة الحرم النبوى
على صاحبه افضل الصلاة والسلام وفيه ماروا مماليك اقردى الدوادار عليه
وحاصروه وهو فى دار وطلبوا منه زيادة فى جوامكهم فبعث اليهم السلطان
بالوالى فقبض على جماعة منهم وضربهم بالمقارع وقطع ايدى جماعة منهم
وفر الباقون الى الجوامع الازهر واقاموا بها اياما ثم ان آل الهربان نفى طايفة
منهم الى جهة قوص وطايفة الى البلاد الشاميه فسكن الحال قليلا وفيه
وصل بجان من عند العسكر واجرى بان العسكر قصد التوجه الى بلاد ابن عثمان
وقد ارسلوا الى الخاصكى يرسولا الى ابن عثمان ووصلوا الى قيسارية
ونكوا بها ونهبوا عدة من ضياعها واحرقوها ثم قفلوا متلذذين بالبدد
الماكول من بلاد ابن عثمان والقسموا فرقتين فرقة الى ماوند وفرقة
مقيمة بكولك ينتظرون ما يكون من هذا الامر ثم حضر جان بلاط الخوردى
احد مماليك السلطان وكان من الامرا العشراوات يوسبذ واجرى بان
العسكر فتقلق زايد بسبب ذلك الى ان لحقيق ما يوجد وانهم
قد عزموا على المجى الى حضرة السلطان ذلك وفى شعبان رفعت
امراة قضية للسلطان تشكو ايتام بدر الدين بن القرافى احد نواب
المالكيه فامر السلطان باحضاره فلما حضر ضربه ضربا مبرحا مولما
وآل امره الى ان عزم فى هذه الكاينه ما لا له صوره بعد عقد مجلس
بينه وبين المراة الذى رافعت فيه وفيه كانت الهشاة بالنيل
المبارك وجات القاعدة سبعة اذرع وثمانية اصابع وفيه
قرر شهاب الدين بن العبر فى تدريس الشافعيه بالخانقاه السنجريه
عوضا عن جلال الدين بن الامانه بحكم نزوله عنها ولم ينزل احد عن هذه
الوظيفه قبل اليوم قط الا ان تخرج بحكم وفاته وفيه تغير خاطر
السلطان على دقماق نايب القدس الشريف وفخر الدين بن نسيبه
من اعيان بيت المقدس فرسم باحضارهما فلما حضرا امر بضربهما فلما ضربا
بين يديه امر بتوجه ابن نسيبه الى الواح حتى شفع فيه وفى رمضان قبض
الوالى على جماعة من المماليك الاروام وجدهم يشربون الخمر فى رمضان

نهارا

نهارا فضربهم واشهرهم بالقاهرة وسجنهم وفيه اجرى من انوبه
انه راى باسوان شخصا ابيض اللون وله عين واحدة فى جبهته وله
وله انف نابت فى جبهته تحت تلك العين وبين انفه وفمه نحو
اربع اصابع وكان من جملة الاعاجيب وفيه ظهر بالقاهرة امراة
ولها ثلاثة ابزاز احدهم تحت ابطها وفيه فى رابع مسرى كان وفا
النيل المبارك ونزل ازمر تمساح وفتح السد على العادة وكان الوفا
فى عاشر شهر رمضان ومن النوادر انه زاد فى اليوم الثالث من مسرى
ثلاثة وثلاثين اصبعا فى دفعة واحدة وفيه توفى برهان الدين
التتائى اخو شرف الدين الانصارى وهو ابراهيم بن على بن سليمان
التتائى الانصارى المالكى وكان رئيسا حشما وله اشتغال بالعلم
ومولده سنة عشرين وثمانيه وفيه حضر بجان واجزبان العسكر
على حصار قلعة كوان ومات فى هذه المحاصرة قانصوه من نائب
المعروف بقرا وهو من مماليك السلطان وكان من الامرا العشراوات
ثم اخذت هذه القلعة فيما بعد وهدمت الى الارض وفى شوال
كان الموكب السلطانى يوم عيد الفطر بالحوش على العادة الى ان سجد
السلطان فى غيبة الامرا فلم يحضر فى موكب العيد سوى الامير ازدمر
تمساح وكان اقردى الدوادار مسافرا الى جهة البحيره بسبب فساد
العربان فجلس السلطان بالحوش على العادة واخلع على المباشرين
وارباب الدولة وانفض الموكب سريعا وفيه تزايد شر العبيد
حتى خرجوا فى ذلك عن الحد وصاروا يقتلون بعضا بعضا حتى امحى
الوالى امرهم وصاروا طايفتان طايفة تعادى طايفة وفيه
قرر فى قضا الشافعيه بحلب شمس الدين محمد بن عثمان الزعيم عوضا
عن عز الدين الحسبانى وفيه قرر شمس الدين محمد بن الى الفتح الكتبى
فى مشيخة العباسيين ثم تولى بعد ذلك التحدث فى مباشرة بندر جدة
وفى ذى القعدة رسم السلطان بنقل سوق الحمير من عند باب الميدان
الى جهة مدرسة قانى باى الجمدكى واستمر على ذلك الى الان وفيه
ابتدا السلطان بعمارة المكان الذى انشاه على بركة الفيل برسم

نادرة غريبة

ولد المقر الناصري وكان يظن ان ولده يسكن بعده فيه ويتم معتمها
بمصر فجاء الامر بخلاف ذلك وفيه انزح السلطان على علاء الدين الحنفي
نقيب قاضي القضاة الشافعي وكان قاسا شديدا ومحن واقام في الترسيم
مدة طويلة وغرم جملة من المال وفيه رسم السلطان بقلع عيني
شخص يقال له علي بن محمد المرجوشي وايضا قطع لسانه معا وسبب ذلك
انه اوحى الى السلطان بانه يعرف علم صنعة الكيميا فاضاع له السلطان
حتى اتلف عليه جملة مال له صورة ولم يفد من ذلك شيأ وفعل نظير ذلك
بالامير تمراز الشمسي امير سلاح واتلف على الاخر جملة مال ولم يفد من هذا
شيأ فحنق منه السلطان وفعل به ما فعل وفيه خرج الامير اقبردي الدوادار
مسافرا الى جهة نابلس وحصل منه غاية الضرر للناس منها انه اخذ
جمال السقايين يحمل سنيحة حتى عز وجود الماء وغلا سعر الراوية بسبب
ذلك وضاق الامر وفيه اخلع السلطان على الطواشي فيروز وقرن
زالزمامية عوضا عن الصاحب خشقدم بحكم نفيه الى قوص وفيه جاءت الاخبار
بموت اقبردي طوطر الظاهري يتحوق احد الامراء العشراوات وشاد الشون
وكان لاماس به وفيه جاءت الاخبار باخذ قلعة كواره من يد عسكر عثمان
فسر السلطان لذلك ثم بعد مدة وردت عليه الاخبار بان العسكر
تقلق وموطلب الجي الى مصر فتنكد السلطان لذلك وارسل على
مراسيم للامراء بالاقامة فاسمعوا له شيأ ثم جاءت الاخبار بان ازبك
امير كبير قد دخل الى الشام وهو والامراء النواب والعسكر قاصدين
الدخول الى القاهرة من غير اذن وقد جاوا طالبين وقوع فتنة
وصدحوا بذلك ثم انودي من قبل السلطان بان العسكر الذي قدم من
التجريد يصعد الى القلعة فامتنع المماليك من ذلك ولم يصعدوا الى
القلعة وفيه جاءت الاخبار من ثغر الاسكندرية بان الفرنج قد استولوا
على مدينة غرناطه وهي دار ملك الاندلس ووقع بسبب ذلك امور شتى
يطول شرحها وقتل من عساكر العرب والفرنج مقتلة عظيمة ثم بعد
ذلك وقع الصلح بين اهل غرناطه والفرنج وقرر للفرنج في كل سنة
شيأ من المال يردونه لهم وفيه توفي قاضي القضاة المالكية محي الدين

ابن تقي

ابن تقي وهو عبد القادر بن احمد بن محمد بن علي بن تقي الدميري المالكي وكان عالما ١١٢
فاضلا من اعيان المالكية رئيسا حشما ناب في الحكم مدة وكان لا باس به واخذ
العلوم عن جماعة من الاقدمين كالبساطي والشيخ عباده والشيخ طاهر وغيرهم من
المشايخ وفي السنة المذكورة كانت وفاة الشيخ الصالح المعتقد سيدي احمد
ابن عفيفه اليمني وكان من كبار اولياء الله تعالى وتوفي القاضي فتح الدين محمد
السوهاجي وكان من اعيان نواب الشافعية وتوفي زين الدين الطواشي الطوغي
الخالدي وكان من الفضلاء وله نظم جيد

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثمانمائة فيها

في مستهل المحرم كان دخول ازبك امير كبير ومن معه من الامراء والعسكر
وطلعوا الى القاهرة في موكب حافل وكان لهم يوما مشهودا فلما طلعوا الى القلعة
اخلع السلطان على ازبك امير كبير وعلى بقية الامراء ونزلوا الى دورهم
وهذا اخر تجاريد ازبك امير كبير الى البلاد الحلبية وفيه قرأ السلطان
كرتباي ابن اخته في شادية الشراب خاناه وقرر مملوكه جان بلاط من جملة
في نجاب المماليك وفيه اشيع بين الناس ان المماليك يقصدون اثارة فتنة
ويروموا نفقة على جاري العادة فاقام السلطان بابه العظيم ان طلبوا
نفقة يتوجه تحت الليل الى مكة المشرفة ويقيم بها وفيه توفي قاضي القضاة
المالكية كان وهو ابراهيم بن عمر بن محمد بن موسى بن جميل اللقاني المالكي
الازهري وكان عالما فاضلا بارعا في مذهبه ومتاخرا رئيسا حشما مات
وهو منفصل عن القضاء وكان محمود السيرة وفيه توفي الشيخ سنان الاوضاني
الحنفي وهو يوسف بن موسى بن سعد الدين وكان قرر في شيخة تربة الامير
يشبك الدوادار وكان من اعيان الناس الحنفية وفيه توفي الشيخ
زين الدين عبد الرحمن السنتاوي شيخ خانقاة سعيد السعداء وكان عالما
فاضلا ديناخيرا لا باس به وفيه انعم السلطان على اربعة من خاصكيته بامرية
عشرة منهم برديك من مبير علي الذي كان بقي مقدم الف وفرح الى مكة
المشرفة بعد كاينة اقبردي الدوادار وامر ايضا بيت الرجبي الذي تولى
الاتابكية فيما بعد وامر ايضا مصرباي الذي تولى الدوادارية الكبرى فيما
بعد وامر ايضا كسبغا الذي تولى نيابة الاسكندرية ومات بها وفي صفر

انعم السلطان على حاتم الذى كان نائب قلعة حلب بتقدمة الف وتزينت
له قبل ان يحضر الى القاهرة فاقام وجاء فى هذه التقدمة نحو سنة ومات
بالطاعون فى السنة الاتية وفيه قدم الشهاب احمد بن فرفور من دمشق
واشيع عنه بين الناس انه جاء يسعى فى نجابة السرفا وافق السلطان على
ذلك فاقام فى مصر مدة ثم عاد الى دمشق وفيه جلس السلطان على تفرقة
ابجاكيه فقطع فى ذلك اليوم عدة جوامك من جماعة الجند نحو من ثمانين
انسان من الشيوخ والعواجز والضعفا فانكر عليه الرعاع من الناس فى ذلك اليوم
بسبب ذلك وفى ربيع الاول اخلع السلطان على الشيخ عبد الغنى بن تقى
وقرر فى قضا المالكيه عوضا عن اخيه محيى الدين بحكم وفاته وفيه رسم السلطان
للاتابكى ازبك بان يتوجه الى ثغر دمنهور بنواحى الحيزه بسبب عمان القناطر
التى هناك فصرف على ذلك السلطان نحو خمسة الاف دينار بسبب ترميمها
فجات من احسن البنا وبنى هناك رصيفا به منفع للمسافرين فى ايام النيل
وبنى هناك لنفسه منظرة وغيطا على بركة هناك فجا ذلك غاية فى الحسن
من اجل المتنزهات وهو باق الى الآن وفيه من الحوادث المهولة ان
فى اثنا الشهر المذكور توجه السلطان الى قبة يشبك الدوادار كان الى
ان فى راس وادى الحسينيه فجلس هناك وارسل خلف القضاه الاربع فحضر
القاضى الشافعى زين الدين زكريا والقاضى الحنفى ناصر الدين بن الهيثمى
والقاضى المالكى عبد الغنى بن تقى والقاضى الحنبلى بدر الدين محمد العرد
فلما تكامل المجلس شرع السلطان فى التكلم معهم فذكر لهم ان عثمان
ابن براجع عن محاربة عسكر مصر وان احوال البلاد الحلبيه قد فسدت
وآلت الى الخراب وان التجار منعوا مما كان يجلب الى مصر من الاصناف
وان المماليك الجلبان يروحون من غير نفقة وان لم انفق عليهم شيا ينهبوا
مصر والقاهرة ويحرقوا البيوت ومتى يرجع عسكر ان عثمان الى البلاد
الحلبيه فانا يخرج العسكر من مصر حتى انفق عليهم ثم شرع يقسم بالله تعالى
ان ليس بقى فى الخزاين شيا من المال لا كثيرا ولا قليلا وان القصد ان
افرض على الاوقاف والاملاك التى بمصر والقاهرة من اماكن وعيطان
وحمامات وطواحين وافران ومراكب وغير ذلك اجرة سنة كاملة فان

بها على خروج التجريد فسكت المجلس ساعة ثم قال القاضى الشافعى لعل الله
يكفيكم مونة ذلك وقال القاضى المالكى اجرة سنة كاملة
تثقل على الناس ولا يطيقون ذلك وان كان لابد من ذلك فليفرض
عليهم اجرة خمسة اشهر وما يطيق الناس اكثر من ذلك فوقف السلطان
وقبل ذلك فرض عليهم اجرة ثمانية اشهر من سبعة اشهر وما يطيق الناس
اكثر من ذلك فوقف السلطان ثم آل الامر الى ما قاله قاضى القضاة المالكيه
وانفض المجلس على ذلك فلما بلغ الناس ما وقع اضطربت الاحوال وكثر
القال والقيل فى ذلك واشيع على السلطان لغرض على ايجاجم من كل
ذكر وانثى من كبير وصغير على كل راس دينار من ذهب وتكلموا من هذا النمط
باشيا كثيرة ثم بعد ايام رسم السلطان لثغر دمنهور المذكور باستادار بان يكون
متكلما فى جباية الاملاك المذكوره من باب توجيه الى جامع الحسينيه فعند ذلك
اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال وتوجه الرسل الغلاظ الشداد
وانفض الرجا بالياس وصار الانسان يخرج من داره فيرى اربعة من الرسل
فى استنظار فيكون نهاره اغبر ويخرج وهو فى اذى لم يتعثر بقعد حوائجه
الزناد ولا يرد له من اعتماد وقد قال بعض الموالى فى هذا المعنى

• عزمت نهارين عن اجرة مكانى امس • واصبحت مغموس بالهم المقامس عمس
• اصم وهبت الخلايق والعمر والنفس • ما طقت نهارين كيف اطيق نحمس

وقد جرى فى هذه الواقعة امور عجيبة وحكايات غريبة فمن ذلك ان بعض
الرسل توجه الى الخان الحسينيه فاتى الى امراة ساكنة فى حوش ولم تجد عندها
شيا من متاع الدنيا فطلبها فذلك الرسول باجرة الحوش الذى هى ساكنة
فيه فجا عليها من الاجرة عشرون نصفا عن مدة خمسة اشهر فلم تجد شيا
تعطيه للرسول فاغلظ عليها وخرج منه الحر فلما رات منه ذلك وكان عندها
بخت بقى فى الحوش فقالت له اقطع هذا البخت وبيعها وخذ ثمنها فى نظير
ما جا عليك فاحضر القطاعين وقطع ذلك السدرة وحملها ومضى وتحمل
للمراة غاية الضرر لقطع بخرتها التى كانت تستظل تحتها فى ايام الصيف
وكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث فى دولة قايتباى ويا ليته اصرف
هذا المال فى شى عاد نفعه على الناس ولكن اصرفه فى غير مستحقه وراح فى البطال

ولم ينتفع به كما سيأتي ذكر ذلك وفيه على السلطان المولد النبوي وكان حافلا
وفيه كانت معاملة المهتار مرحبان فضيق عليه السلطان حتى اخذ
منه ستين الف دينار وقيل اكثر من ذلك وكان يتحدث في قطر الكسوة وغير
ذلك من ايجابات السلطانية وراى من العز والعظمة ما لا يراه غيره من المباشرة
السلطانية وفي بيع الاخذارات المماليك الجلبان على السلطان
فطلبوا منه نفقة بسبب هذه النصرة التي وقعت لهم فلما راى منهم
عين الجد نفق عليهم على العادة كما تقدم وشرح ذلك وفيه عين السلطان
قرقماس اميرا خور ثانيا يتوجه الى دمشق بسبب جباية املاك دمشق
عن خمسة اشهر كما وقع بمصر وعين قاصدا ايضا الى ثغر الاسكندرية
ودمياط وكانت هذه المصيبة عامة على الناس حتى اخذ من اوقاف
اليمارستان خمسة اشهر وانقطع معلوم الايتام والضعفاء ورواتبهم
عن مدة خمسة اشهر وكذلك سائر اوقاف الجوامع والمدارس
والترب وقطع معلوم الصوفية والصدقات الجارية فلما توجه قرقماس
المذكور الى دمشق اظهر بها من المظالم اشياء كثيرة لم يفعلها هناد
في زمانه وقرقماس هذا هو الذي تولى نيابة حلب فيما بعد وقبض عليه
طوما في باب الدوادار لما خرج الى الشام بسبب عصيان قصروه نايب
الشام فسجن قرقماس هذا بقلعة دمشق ثم اعاد الى مصر وقد امه الى ان بكيه
وفي جمادى الاولى اخلع السلطان على قاني بلاي الجمالي وقرر في امرية
مجلس شاغرة مدة طويلة وكان قاني بلاي الجمالي مشكلما فيها بغير
تقرير فيما انتهت عمارة ابن الجيعان ابو البقاء تجديد ما عمره
في الزاوية الحمرا التي عند قناطر الاوزفصارت من جملة مفرجات
القاهرة وفي ذلك يقول بعض الشعرا

عجبت بجامع قد زاد حسنا ... وابدع في الترخرف والبناء
وانهار يجري في جنات ... وقصر شاهق لاعلى البقاء

وصنع هناك جامعا خطبة وجامن احسن البناء وفيه انفصل علي باي
من نيابة ثغر اسكندرية والى الى مصر معزولا وفيه قدوا قبرد
الدوادار وكان مسافرا الى جهة نابلس فاهلك الحرث والنسل في هذه

السفر

السفر وحضر صحبته اركماس من ولاية الدين دواداره السلطان بدمشق
وتزكشرت فيه الشكاوى فاستجار بالامير قرد وحضر صحبته وفيه جاء
الاخبار من بلاد الكرك بانه ظهر بها في قبيلة بني لام صغة رجل من بني ادم
وقد قدر عرضا له القمح وكان ياكل اللحم الذي بعظمه وياكل الجيف من على
الكيمان ورما افترس من بني ادم جماعة وكان يفترس البقر والغنم
وكانوا يحجون اليه جماعة من بني لام ويرمونه بالغنم فلا يوثر ذلك
فيه ولو ضربوه بالسيوف وكان اذا صرخ تسقط منه الحوامل فلما قوي
تسليطه على ذلك الاكراد رحلوا عنه بني لام وتركن وقد ايسا الناس من
هذه الواقعة مشهورة بين الناس وقد وصل سطالعة السلطان
بعزل ذلك وفيه ارسل السلطان مراسيم الى نايب الشام وباقي بجماعيات
التجار بها ومساتير الناس ويفرض عليهم الاموال بخزينة كل واحد
على قدر مقامه مساعدة للسلطان على خروج التجريدة فامتثل بمصر
وكتب بذلك مراسيم الى الاسكندرية ودمياط واشيع بين الناس ان
السلطان يخرج هذه المرة بنفسه وقد قويت الاشاعات بذلك في
جمادى الاخرة وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة وماجت الناس بعد
المغرب ثم سكنت وفيه حضر الى الابواب الشريفة قاصد من عند ابن عثمان
وكان متولي القضا بمدينة برصا وهو شخص من اهل العلم يقال له شيخ علي
حلبي فلما صعد الى القلعة اكرمه السلطان وبالغ في تعظيمه جدا واحضر
على يديه مفاتيح القلاع الذي كان ابن عثمان قد استولى عليها فسلمها
الى السلطان واشيع امر الصلح فنزل القاصد في مكان عدله وهو
في غاية الكرم ثم ان السلطان اطلق اسكندر بن بخجال الذي كان اسر
وسجن كما تقدم واقام مدة طويلة فلما اطلقه السلطان احسن اليه
واكساه وكذلك اطلق الاسرا الذين كانوا ماسورين من عسكر ابن عثمان
واكساهم واحسن اليهم وتوجهوا الى بلادهم صحبة القاصد المسافر وكان
هذا من تخليص امر الصلح بين السلطان وبين ابن عثمان وفيه امر السلطان
بضرب بايزيد الصغير احد المقدارية وكان خواصه ولكن ضربه
لامر اوجب ذلك وبايزيد هذا هو الذي صار راس نوبة نايبا فيما بعد

وقتل علية المعاد الى الطومان باى وسجنه بقلعة دمشق لما توجه الى هناك
وتسلطن وفيه كسفت الشمس كسوفا تاما ودامت فى الكسوف نحو ثلاثين
درجة وعادت الزلزلة التى كانت بالامس وكانت خفيفة جدا وفى رجب
طلع المقياس الاربع للتهنية بالنيل وحضر قاصد ابن عثمان تقدمة
السلطان فى ذلك اليوم كسوة الكعبة ومقام ابراهيم عليه السلام
وزف معها المحمل الشريف وكان يوما مشهودا وفيه توفى بركات الصالحى
وكيل بيت المال وكان من اعيان الموقعين وهو ابو البركات محمد بن محمد
ابن ابى بكر القاهرى الشافعى الصالحى وكان غير محمود السيرة فى افعاله كثير
الظلم والعسف وولى بعد ثلاثين والثمانمايه وكان اعتراه اكلة
فى رجله فاستمر بها الى ان مات وفيه يقول بعض الشعراء هذه ابعية
لطيفة وهى قوله

زاد الظلم فى ايامه ... وعلى الورى قد جار فى توكله
برجله كان الهلاك بها ... فمشى الى النار المحم برجله

وهو الذى كان سببا لواقعة جماعة قاضى القضاة زين الدين زكريا
الشافعى واستمر الشيخ برهان الدين التلقشندى فى توكله حتى مات
بركات الصالحى فارتاح عنه الابعدان فرحوا ولا لما صنعوا وفيه
كان انتهاء العمل من جامع السلطان الذى انشاه بالروضة وجاء فى غاية
الحسن وكان البدرى حسن بن الطولونى معلم المعلمين يضع فى كل
ليلة رابع عشر الشهر ليلة حافلة بالجامع ويسمونها البدريه ويفضه على شاطئ البحر قدام الجامع من الحيار ما لا يحصى ويجتمع المراكب هناك
حتى تسد البحر ويجتمع الجم الغفير من العالم ويوقد بالجامع وقد عظيمة
ويحضر هناك قراء البلد قاطبة والوعاظ وتكون ليلة حافلة لم يسمع بمثلها
فيما تقدم واستمروا على ذلك مدة ثم بطل من يومئذ هذا الامر
وفيه اشيع بين الناس ان الشيخ جلال الدين السيوطى افتى بانه لا يجوز
البناء على ساحل الروضة لان الاجماع منعقد على منع البنائى شطوط الانهار
الجارية واما من يقول ان ذلك يجوز فى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه
فباطل من نقل ذلك عن الامام الشافعى وهذا كلام ليس له صحة فى كتب

الشافعيه

الشافعيه قاطبة وفيه فتح جان بلاط من يشبك قاصدا من عند السلطان
الى عثمان فخرج فى تجمل زايد وموكب حافل وجان بلاط هذا هو الذى تولى
السلطنة فيما بعد بعشرين وفى شعبان قرر السلطان قرقماس الشعبانى من
مصطفى المعروف بالاحمر فى حجوبية الحجاب بطرابلس ونظر حيشها وغيرها من
من الوظايف بها وفيه ظهرت المجوسية وهو انه ولد مولود فى ستة اشهر
فلما نظروا اليه وجدوا فى وجهه لحية وعلى فخذه شارب وقد دارت لحيته
بوجهه وفى فخذه ثنايا منفجة وكان عليه بشاعة فعاش الى ثلاثة ايام ومات
وفى رمضان اخلع السلطان على يشبك من جيدر الذى كان والى القاهرة
وصار مقدم الف وقرر فى نيابة حماه عوضا عن اينال الحكيف وقرر
اينال الحكيف فى تقدمة الف بمصر فيما بعد وفيه تغير خاطر السلطان
على ازدمر المصرطن احد مقدمى الالوف بمصر وقرر فى نيابة صفد
عوضا عن يلباى المويد محكم وفاته عنها وكان ازدمر هذا من خواص السلطان
وكان عنده من المقربين وكان اغات اقردى الدوادار ثم وقع بينه وبين
السلطان فى الباطن فقتله وولاه نيابة صفد واستمر بها الى ان مات
وفيه وقع الرخا بالديار المصريه فى سايرا لبضايع حتى ابيع كل ثلاثة
اراديب قمح بمائتى درهم سايرا لغلال جدا وفى ثانى ليلة عيد الفطر
كان وفا النيل المبارك فاخر السلطان فتح السد فى ذلك اليوم وفتح
فى اليوم الثانى من شوال وافق ذلك خامس عشر مسرى القبطى فصار
العيد عيدان فى هذه السنة من النوادر وفيه يقول فى هذه الواقعة
شيخنا جلال الدين السيوطى هذه

يوم عيد الفطر وافا ... بوفا وسعاده
ختم الصوم وافا ... النيل فاحسن عاده
يا له من يوم عيد ... فيه حسنى وزياده

وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل الامير ازدمر
نشاح وفى ذى القعدة توفى تقى الدين بن نصر الله وكان رئيسا حشما
من ذوى البيوت لا بأس به وفيه جات الاخبار من حلب بوقوع
فتنة كبيرة بين نايب حلب وبين جماعة من اهل حلب وقتل فى هذه

المعركة من مماليك ازدمر نائب حلب سبعة عشر مملوكا وقتل من اهل حلب
نحو خمسين انسانا واحرقوا جماعة من حاشية النائب بالنار وكادت
حلب ان تخرب عن اخرها ولولا ان تلافوه العوذى فاجاب بحلب
تامر فى تجديد مدة الفتنة حتى سكنت ماكان يحصل خراب فى هذه الحركة
فلما سمع السلطان ذلك تنكد جدا وعين ماماى الخاصكى بان يتوجه الى
حلب فى ذى الحجة كان ابتدا الفتنة بين قانصوه خمسماية امير اخور وبين
اقبردى الدوادار وتدوقع بينهما بسبب التوك واستمرت الفتن تزايد
بينهما حتى كان من امرهما ما سنذكره فى موضعه وفيه جات الاخبار من بلاد
الشرق بوقوع فتنة كبيرة بين ملوك الشرق وان يعقوب بن حسن
الطويل قد قتل اخاه ووقع ايضا فتنة بين خليل الصوفى وسليمان
ماحان واستمرت الفتن قايمة هناك فى جهات مختلفة ووقع ايضا
فتنة كبيرة فى ظاهر بلس الغرب وقتل شاش بن الحاج المنصور بن رجا الحريرى
نايب بلس وكان من خيار اعيان بلاد الغرب

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثمانماية فيها

فى المحرم كان دخول زوجة اقبردى الدوادار الى القاهرة وهجت فى تلك السنة
وهى بنت العلاى على بن خاص بك اخت خوند زوجة السلطان وكان
طريق الحجاز فى تلك السنة مخوفا بسبب فساد العربان فيه تغير
خاطر السلطان على مجد الدين اسماعيل الناصرى قاضى قضاة الحنفية
بدمشق فلما امر بجزه فضرب بين يديه ضربا مبرحا وقبل ان يضربه بالمقارع
نحو عشرين صوتا وفى صفر توفى نور الدين على بن محمد بن محمد بن عبد المعين
البتنونى الشافعى ناظر الجوالى وكان رئيسا حشما لا بأس به وفيه
توفى يشبك من طغاى الظاهرى جقمق احد الامراء الطبلخانات راس نوبة
كبير وكان لا بأس به وقد جاوز السبعين سنة من العمر وفى ربيع الاول
على السلطان المولد النبوى على العادة وكان حافلا فيه قرا الناصرى
محمد بن جرباش فى شيخونية مدرسة الظاهرية التى ببين القصرين
وفيه توفى تاج الدين بن بجيبات وهو عبد اللطيف بن عبد الغنى
ابن علم الدين شاكر وكان متحرفا فى كتابة السر وكان شابا حسنا محمود

السيرة

نادرة

السيرة فى افعاله مات وهو فى عشر الثلاثين وفيه توفى ابو يزيد فضقا الظاهرى
جقمق وكان من الامراء العشراوات وفى ربيع الاخر تزايدت الاقوال بوقوع
الطاعون حتى حكى ان شخصا من الابدال راى فى منامه ملك الموت عليه السلام
فقال له من انت فقال انا ملك الموت جيت الى ارواح الكثير من الناس
فان الطاعون قد وصل الى مصر فقال له الملك الجندى فهل تقبض روحى فى هذا
الوبا فقال له قد بقى من عمرك سبعة ايام فانتبه الجندى من المنام وهو
مرعوب فلما اصبح كتب وصيته ثم انه فى اليوم السابع مات كما قيل فعد
ذلك من النوادر الغريبة وفيه جات الاخبار بان مملكة حسن بلى الطويل
فى اضطراب وان ابن عثمان قد اشرف على اخذ بلاد حسن الطويل من يد اولاده
فلما بلغ السلطان ذلك قصد ان يخرج تجريدة صحبة حسين بن اغزلو بن حسن
الطويل الذى كان مقيما بالقاهرة ثم ال الامر الى اهمال خروج التجريدة
ومات حسين فيما بعد الحج ودفن بالمدينة الشريفة وفى جمادى الاولى
قويت الاشاعات بوقوع الطاعون وزعموا ان انسانا راى النبى صلى الله
عليه وسلم فى المنام فقال له ان الطاعون كان واقعا عليكم فشفعت
فيكم عندى وقيل للناس يصوموا سبعة ايام متوالية فصاروا الكثير
من الناس يصوم سبعة ايام متوالية فلم يفد من ذلك شيا ووقع الطاعون
بالديار المصرية وكان طاعونا مهولا قلت ولم يقع الطاعون بمصر
من سنة احدى وثمانين وثمانماية الا فى هذه السنة وقد غاب الطاعون
ستة عشر سنة لم يدخل مصر وكان هذا الطاعون من الطواعين المشهورة
بوجبا بطايه منذ المدة وهو الطاعون الثالث الذى وقع فى دولة
الاشرف قايتباى وكان مبتدا هذا الطاعون من حلب وكان فى حالة
القطاعه عن مصر كثر بها الزنا واللواط وشرب الخمر واكل الربا
وجور المماليك فى حق الناس وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء قال العلامة
ابن شهاب الدين بن حجر وان الحكمة فى ذلك ان الزنا حدث ازهاق
الروح فى المحصن فاذا لم يقم فيه احد فيسلط الله عليهم الجن يقتلونهم
ولما كان الزنا ينتج من مبنى اه وسرا سلط الله عليهم الجن يقتلونهم سرا

من حيث لا يرون وقاعدة العذاب انه اذا نزل لم يرتفع المستحق وغيره والرحمة لا تكون الا مخصوصة ثم يوم القيامة يبعثون على قدر نياتهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا انحبس المكاء حبس القطر واذا اكثر الزنا وقع الطاعون واذا اكثر الكذب وقع السرج في جمادى الاخرة بحم الطاعون بالقاهرة وفشا جملة واحدة وقيل في الناس فتكا ذريعا وكان قوة عمله في المماليك والعبيد والجواري والاطفال والغرباء ووقع في هذا الطاعون امور غريبة وحكايات عجيبة منها ان الكذري ابيعت كل رطل بالمشرفين ولا توجد وابيعت الواحدة منه باثني عشر نصفا ومنها ان انسانا كان معه خمسة اولاد فطعنوا الخمسة في يوم واحد وماتوا الخمسة في يوم واحد ومن العجائب ان جماعة كثيرة قد امن الطاعون لما دخل الى مصر فتوجهوا الى اماكن عديدة فلما ارتفع الطاعون عادوا الى مصر ولم يفقد منهم ولا من اولادهم احد فسبحان القادر على كل شيء ولما كثر الموت عز وجود البعلبكي واضر ذلك بحال الناس وكفنوا موتاهم في انحاط الملكم وعز ذلك فيه توفي رسباي الحازندار احد خواص السلطان المتكلم على اوقافه وكان شابا رئيسا حشما لا بأس به فيه توفي مغلباي الشرفي الطويل احد مقدمين الالوف واصله من مماليك الاشرف قايتباي فيه توفي جانم من مصطفى الذي كان نايب قلعة حلب ثم بقي مقدم الف بمصر فيه توفي قيت الساقي احد العشراوات ووالي القاهرة وكان لا بأس به فيه توفي مغلباي الاشرفي احد الامراء العشراوات واصله من مماليك الاشرف قايتباي فيه توفيت بنت الملك امير كبير زوجة الامير قانصوه حمامة امير اخور وكانت شابة جميلة فيه توفيت اختها بعدها بايام وكانت بكرا فيه توفي ماماي المويدي احد الامراء العشراوات وكان لا بأس به في رجب توفيت بنت الملك السلطان قايتباي وكانت تسمى ست الجراكسة وكانت شابة جميلة مستحقة للزواج وكانت من سريته فماتت هي وامها في يوم واحد واخرجت قدام نعش بنتها وكانت جنازة بنت السلطان حافلة واخرجت في شخانة زركش وقدامها كمانة وكان يوما مشهودا فيه انعم السلطان على مملوكه جان بلاط

من يسبك بتقدمة الف وبعث اليه بالبكلك وجان بلاط هذا هو الذي تسلطن بعد وانعم ايضا على مملوكه شاه بلاط من يوسف طي الدوادار الثاني بتقدمة الف ثم حضر جانم المعروف بالمصبغة من الشام الى مصر فانعم عليه السلطان بتقدمة الف وقرر ماماي الخاصكي في الدوادارية الثانية عوضا عن شاه بلاط اخرج بحكم انتقاله الى التقدمة وقرر قيت الرجبي في ولاية القاهرة عوضا عن قيت الساقي بحكم وفاته بالطاعون فيه كانت وفاة الشاب الفاضل علي باي بن برقوق نايب الشام وكان شابا رئيسا حشما دينا خيرا وله اشتغال بالعلم وكان له نظم جيد ومولده سنة ست وستين وثمانمايه ومن شعره الرقيق

قوله

عوده جيا وشنير ... قد جانا بالعجب
ازهار انزت لنا ... ثمار ظن ذهب

ومما مدحه به المنصوري وابو

محيا علي باي بن برقوق مشرق ... كبدر وسن البرين بينهما فرق
فان يك سبقا في الفضل والندا ... فلا تجحوا فوالد بن برقوق

ومن النكت اللطيفة قيل وقع بين الشهاب احمد بن الشيخ على المعشوقة وتك سيدك علي باي هذا بيض وحشة فسطع على سيدي علي باي وشاه زلابية صفانا الى ان شخص من الاتراك كان مضحكة يعبثوا عليه الناس ويقولون له زلابية فيرجمهم فلما اشيع ذلك بين الناس اخذ بعض شعراء العصر في المعنى وعمل في ذلك ملاعبة

وقال

قد شبهوني لمن يدعى زلابية ... وصح تشبيههم والاب برقوق
لكنهم فاتهم الوزن نسبته ... فان اسم ابيه نصف قوق

وفيه توفي حاكم كاشف منوف وشاه بلاط كاشف قليوب ومن الخشقدمية جماعة كثيرة منهم قانى بردي الظريف وكسباي المحمدي وايتباي الطويل وقانصوه قرد وايتاك الاشقر وغير ذلك جماعة كثيرة من مماليك السلطان والامراء ومات من العبيد والجواري والاطفال والغرباء ما لا يحصى عددهم الا الله وتوافق اخر الشهر المذكور تناقص امر الطاعون وخف بالنسبة

لما كان عليه بعد ما جرف الناس جرفا وافلا الدور من اهلها وقد احصى من
مات في هذا الطاعون بمصر وورد اسمه لديوان المواريث خارجا عن
ابنا السبيل والطرخان ومن ورد اسمه الى الديوان فكانوا زيادة عن مايتين
الف فمن ذلك ثبات بكواني عشر الف نفسا من مصر والقاهرة والضواحي

وقد قال القائل في المعنى

زالت محاسن مصر في عيناي من هم وهش
كادوا بنفسي نفسها ان يلحقوا ابتأت نفسي

وقال الشيخ بدر الدين الزيتوني هذا الرجل يعرف باهل مصر لما وقع
الطاعون بها وموتوا الى الزيتوني

وحدوا من قد حكم بالموت ونفذ حكمه ما يختار
واحجب عن العيون سبحان جل من لا تدركه الابصار
بالمات رب البشر لما قد حكم في الكائنات باجمع
اختفوا من ذا الوجود واضمحوا ما لهم من ذا القضا من مدفع
جا اخذ الملاح وقد كانوا شبه اقمار وبدور وطلع
فانذبوا يا اهل الحمى وابكوا واجعلوا دمع العيون مدرار
واحزنوا على الذي ماتوا واخفقوا عن اعين النظار
كنت ابصر القمار بدور وطلع ونجوم تشرق على الاطلال
حسنهم سما وقد كانوا في ضيا بهاء وكثر المال
جا المات سرعة وعاندهم اختفوا حين عاينوا الاهوال
وتبوا تحت الثرى غياب بعد ما كانوا يعتوا جبار
يا اسف قلبي وطول حزني على قد غاب نجوم واقمار
حين اتى كاس الممات للناس وبقي ما بينهم دايره
وسقاهم في المقابر سرسنة حتى صاروا في سريم سابير
اصبحوا في حضرة غياب بعد ما كان كل واحد حاضر
سكروا في حضرة الساقي لما كاس الموت عليهم دار
وبقوا اندمان وقد غابوا من شراب ما هو خمر خمار
اكب الطاعون وقد طلب وحمل في عسكر الاطفال
كم جرح قلوب وكم اضنى من جموع لما عليهم مال

كم ترك

كم ترك مطعون بقي مطروح كم كسر شجعان وكم ابطال
كم رايت مقتول بذي الوقعه بعد كسر واما بحر اجياد
والقضا فوق جموع الناس كن كان في ايدي القضا بالمار
كم رايت ملسوع بسم الموت قد لدغ ولا بجده دوياق
كم رايت من باضها لوا جبت اليه آفه بلا انشاق
كم رايت ركله وهي حيه شعرها مانى من الاسواق
كم رايت شجاع بقي ملقا بعد ما كان في الوجود سيار
كم رايت دار اجاها دبيب الموت ما ترك فيها ولاه ديار
يا فهيم انظر لذي الدنيا كيف بقت تحكي البستان
والبسر قد اضحكوا فيها كانهم اثمار على اغصان
وملك الموت بامر الله قد بقي فيها شبيه جنان
كلما انتهى الى واحد وبلغ حدوا الى المقدار
جا اليه بامر الذي انشا قطعوا من بين ذوي الاثمار
فسبحان الله يا رب يا رحمن يا مليك يا اول ويا اخر
يا لطيف يا خلق يا حافظ يا عليم يا لذنب يا غفار
يا بصير يا فرد يا واحد يا سميع يا حق يا قادر
ارفع الطاعون بجاه احمد المجد صاحب الانوار
وانزل الرحمة وشفقنا بالرضا والعفو يا ستار
وانا العوني ولا زجال من نظام تحكي عقود جوهر
كلما كررتها تحلوا من احسن السكر اذا اتكرر
فاسمعوا ما اقول وانصغوا يا جميع من حل في المحضر
وحدوا من قد حكم بالموت ونفذ حكمه ما يختار
واحجب عن العيون سبحان جل من لا تدركه الابصار

وفي شعبان ارتفع الطاعون عن مصر والقاهرة من جملة واحدة
ومشى بخو بلاد الصعيد وفيه توفي الشيخ شمس الدين الحصائي محمد
ان ابي بكر بن محمد القاهري الشافعي الكاتب المجيد وكان عالما فاضلا
حافظا بالقراءات السبع وكان امام جامع ابن طولون وكان خيرا دينا لا باس به

ومولده سنة عشر وثمانمايه وفيه توفى محمد العجمى الذى كان مقيما بجامع كراى
وكان من اولياء الله تعالى معتقدا بالصلاح وفيه جاءت الاخبار من بلاد
المغرب بان المفتى صاحب تشتيليه الفرنجى قد ملك غرناطه التى
هى دار مملكة الاندلس وكانت هذه الواقعة من اعظم الوقايع المهولة
فى الاسلام وفى رمضان قرر ناصر الدين محمد الصفوى فى وكالة بيت
المال وحصل منه الظلم والعسف فى الناس وفيه ثارت فتنه بين
المماليك الجلبان بسبب تفرقة الاقاطيع الذى توفوت عن المماليك
الذين ماتوا بالطاعون وفى شوال خرج المحمل من القاهرة وكان امير
ركب المحمل تانى بك ابو يمالى امير مجلس وبالاول كوتباى قريب السلطان
وفيه تغير خاطر السلطان على الصاحب قاسم فعزله وكان لوه ناظر
الدولة فلما صرف عنها قرر بها عبد الغنى والطويل عوضا عن قاسم شفيعه
وفى ذى القعده ابتدا السلطان بتفرقه اما قاطيع المتوفى عن من
مات بالطاعون فى السنه المذكوره فصار يفرق اقطاع كل من توفى
من الطبقات لاهل طبقته ولا يخرج من ذلك شيا لغير اهل طبقته
وكانت اغوات الاطباق والمماليك الجلبان يتراضون فى بعضهم
بالنوبه ويحضروا ويعرضوا ذلك على السلطان فينعم لهم بذلك
فمنهم من يكون طبقته فيما اقطاعات كثيره متوفيه ومنهم من قليل فتاخذ
من المماليك الجلبان جماعه بلا اقاطيع وذلك الى ان خرج المماليك
فى السنه المذكوره سنة سبع فاعرضهم السلطان فيما بعد واخرج لهم اقاطيع
كانت متوفيه فى الذخيره تفرقها على المماليك الذين ماتوا حصل لهم
من الاقطاعات المتوفيه من الطاعون وصار الدوادار يستدعيهم
باسمايهم والسلطان يعطيهم الكم الحين ما بقى من جلبان فاعطاه
احد بلا اقطاع الا لذى استجد من بعد الفصل وكان نهاية الاقطاعات
الذى تفرقت من جماعة المماليك الابنايه فرقها على خشداشيتهم
الابنايه فوق اقطاعاتهم لخشداشيتهم من الخشقدميه واعطى لبعض
خشداشينه وبعض اولاد الناس ممن كان منزلا بالديوان وهو بالطبقه
اقطاعات خفيفه واستمرت تفرقه لهذه اقطاعات مدة ثلاثة اشهر

وفيه

وفيه امر السلطان بتجديد عمارة الميدان الناصرى وكان اتابك امير
كبير شاد على العمارة حتى انتهى منه العمل وفيه كان وفا النيل المبارك ونزل
اتابك امير كبير وفتح السد على العاده وفيه اختفى تمربردى الاستادار
وقد تغير خاطر السلطان عليه فلما طال اختفاه اخلع السلطان على
الامير اقبردى الدواداروقرر فى الاستادارية عوضا عن المذكور مضافا
لما بيده وفيه فرق السلطان على جميع العسكر من الغرايض والجلبانات واعطى
لكل واحد منهم فرسا وداعة وذلك من موجود الذين ماتوا بالطاعون وذلك
لاجل كثرة الخيول وقلة المماليك لخدمتها وفى ذى الحجة جاءت الاخبار
من مكة المشرفه بوفاة الخواجا شمس الدين بن المزمن وكان من مشاهير
التجار فى سعة من المال وله بر ومعروف وهو صاحب المدرسة التى بولاق
عند الرصيف وكان دينا خيرا وكان لا باس به وفيه توفى شيخ جبل
نابلس يونس بن اسماعيل وتوفى يوسف بن برد بك العجمى وكان شابا حسنا
لا باس به وتوفى على بن الجمجمه الذى كان مقيما بمعبر وختن مع ابن السلطان
ثم مات سنة ثمان وسبعين وثمانمايه

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمايه

فيها فى المحرم لم يحضر مبشر الحاج وصارت الناس فى قلق بسبب ذلك
وكان المبشر فى السنه المذكوره تانى بك الايجى احد المماليك السلطانيه
فاعترض بعض العربان فى اثنا الطريق واعاقوه عندهم اياما وفيه
توفى برهان الدين النعمانى المحدث وكان انسانا حسنا لا باس به فيه
جاءت الاخبار من بغدره مياط بانه نزل برد تحت الليل فكان قدر كل برده
مثل بيضه النعام ونزل بها برده كبيره وكان زنتها خمسه وسبعون
رطلا بالمصرى فقتل بسبب ذلك بهايم وطيور وغير ذلك وكان امرا
مهولا وفى صفر خرج الامير اقبردى الدواداروالحمه نابلس وخرجت بجمله
الحمه البحيره وكان لابس عليها الامير ازبك اليوسفى راس نوبة النوب
وعدى وافر من الامراء العشراوات وعدة من الجند وفيه عاد الطاعون الى
القاهرة ثانيا لكنه كان خفيفا بالنسبة لما قبل ذلك ومات به جماعة
من المماليك والاطفال من كان من قبل دخول الطاعون من القاهرة

في السنة الماضية وفيه انعم السلطان على مملوكه تانى باى قراالرماح بامرية عشرة
ثم بعده ذلك بمدة يسيرة قرر في نيابة صفيوك وقد سعى في ذلك بمال له صور
وتانى باى هذا هو الذى بنى اميراخور كبير فيما بعد وفي ربيع الاول انعم السلطان
على مملوكه كسباى الشريفى بامرية عشرة وفيه عمل السلطان المولد النبوى
وكان حافلا على العادة وحضر القضاة الاربع والامراء وفي ربيع الاخر
عين قانصوه خمسماية اميراخور كبير فى امرية الحاج بركب المحمل وعين الناصرى
محمد ازبك اميركبير بالركب الاول وفيه جات الاخبار من المدينة الشريفة
بان في ليلة ثانى عشر صفر سقطت صاعقة غليظة في المسجد الشريف فاحرقت
منه جانبا وتساقطت في تلك الليلة عدة صواعق خارج المدينة الشريفة
فلما بلغ السلطان ذلك امر باصلاح ما فسد من المسجد الشريف وفي جمادى
الاول توفي بركات بن الطريف المتوكلى وكان علامة في قرات الرمايه بالبوق
وفيه توفي الناصرى محمد بن برد بك وهو سبط الاشرف اينال وكان رئيسا
حشما من اعيان اولاد الناس وكان منعرطا في السمن جدا وكان لاباس به
وفيه توفي الخواجا عمر بن غازى وكان رئيسا حشما في سعة من المال وكان
لاباس به وفي جمادى الاخر خسف الترجمية وفيه توفي الشهاب احمد بن برقوق
نائب الشام وهو اخو سيدى عباى ابن نائب الشام وكان بينه وبين موت
اخيه دون السنه وكان شابا حسنا جميل العينه لم يلتحى بعد وفي رجب ثار
جماعة من المماليك الجلبان على السلطان ووقفوا بالرميلة ومنعوا
الامراء من الطلوع الى القلعة وآل الامر الى طلب نفقة من السلطان
فمشى بعض الامرا بينهم وبين السلطان في ذلك فاوعدهم بالنفقة بعد مضى
الشهر فسكن الحال قليلا ولكن استمرت الاراجيف مغلوقة وكذلك
الاسواق حتى نزل لهم بعد ايام بالامان والاطمان وفيه وصل قاصد
من عند رستم ترقبلك صاحب العراقين وكان ملك العراقين بعد امور بطوله
شرحها وفيه توفي القاضي نور الدين علي بن قاسم احد نواب الحكم المالكى
وكان عالما فاضلا لاباس به وفيه توفي صندل الحبشى نائب القدس وفيه توفي
برسباى اميرجندار وكان قرطعن في السن وفي شعبان توفي شاه بك الاشقر
المحمدى الظاهرى جقمق احد الامراء العشراوات ونائب غزه وبياط وشاه البحر

وكان

وكان لاباس به وفيه عين السلطان قانصوه المحمدى المعروف بالوجيه احد
الامراء العشراوات بان يتوجه قاصدا من السلطان الى ملك الشرق رستم
احد اولاد حسن الطويل متولى العراقين وقد جرد بينه وبين اخوته ما لا خير فيه
حتى قتل بعد امور وقعت له فخرج قانصوه المذكور بعد ايام في تجمل زايد وفيه
جات الاخبار من دمشق بان اهلها قد رجموا النائب قانصوه اليحياوى
وقد ثارت بدمشق فتنة كبيرة وفي رمضان نودى بالصوم بعد ضحى نهار
وقد ثبت رؤية الهلال بعد طلوع الشمس بثلاثين درجة وقد الحل غالب الناس
في ذلك اليوم ولا سيما العوام فثقل عليهم الامساك في ذلك اليوم بعد الافطار
وفيه جات الاخبار من دمشق بوفاة سودون الطويل الينالى احد الامرا
المقدمين بدمشق وكان لاباس به وفيه كان ختم البخارى بالقلعة تاخلع
على القضاة ومشايخ العلم وفرقت الصرر على العادة ووقع في ذلك اليوم
بحث بين البرهان الديرى احد نواب المالكيه وبين بعض الطلبه
فانكروا على برهان الديرى باجاب به في المساله وكان الختم حافلا وفي
شوال كان وفا النيل المبارك وافق ذلك ثانى عشر مسرى
القبطى وتوجه ازبك اميركبير وفتح السد على العاده وفيه خلع الامير
قانصوه خمسمايه بركب المحمل والناصرى محمد بن ازبك اميركبير بالركب
الاول فكان لا بالقاهرة يوما مشهودا وطلب الامير قانصوه ذلك الطلب
الذى تقدم ذكره في التجريد ومن غريب الاتفاق ان النيل اوفا
وغالب الناس في بركة الحاج مشغولين بالحاج فلما بلغ ازبك وفا النيل حفر
تحت الليل حتى فتح السد وعاد وفي ذى القعدة جات الاخبار بوفاة
الشيخ المحدث الواعظ برهان الدين ابراهيم بن محمود رحمة الله عليه ورضى عنه
مات بطريق الحجاز قبل وصوله الى العقبة ودفن هناك وكان عالما فاضلا
محدثا بارعا في الحديث وكان دينا خيرا من اهل الصلاح ومولده بعد الثلاثين
والثمانمايه وفيه اخلع السلطان على اولاد بن سليمان بن الاذان عمر امير
عربان هوان وقرر في امرية الوجه القبلى بلاد الصعيد وفي ذى الحجة توفي
ابن العجمى ناظر الاحباس وهو عبد العزيز بن محمد بن محمد بن احمد العجمى الشافعى
وكان دينا خيرا وكان رئيسا حشما محمود السيرة لاباس به وتوفي السيد محمد

الشريف القادرى احد اوزبك العابدين وكان لا باس به

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثمانمايه

فيها في المحرم وصل القضاه الى التلعة بالتهنيه بالعام الجديد وصعد ايضا الشيخ جلال الدين الاسيوطى فلما جلس سأله السلطان عن اول سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها فلم يجبه الشيخ جلال الدين عن ذلك بلى مع غزارة علمه وقوة اطلاعه وكان السلطان عنده كتابا يسمى حيرة الفقها فلما جاب الشيخ جلال الدين بعد ذلك بجواب حسن وكاف في هذه المسئلة بان قصد بذلك الاذان فانه سنة سنها ولم يفعله والاصح انه اذن في وقت وفي ذلك حديث وعلى هذه المسئلة كراسا مطولا وذكر فيه امثلة كثيرة مما سنه النبى صلى الله عليه وسلم ولم يفعله وفيه انعم السلطان على جماعة من مماليكه بامريات منهم ماماى خوشن ومصرباى اخو ططباى وبرسباى العلاى واسنباى الاصم واخرين وفيه وصل الحاج ولم يلتفوا على تانصوه جيل ولا احدث سيرته في هذه السفرة وعفوا عنه امورا غير صالحة على انه اراح الناس واخذ حالهم وتولى جماعة منهم بالينبع حتى انوا من الجراير فيما بعد وشالوا له الحجاج راية سوداء وهم واظنين البركه وما قاس الحجاج في السنة المذكورة وكانت سنة صعبه على الناس من الغلا وموت الجمال واستمر تانصوه حمساية في سلطنته وعكس ولم يسلم احد من بعد ذلك حتى كان من امر ما سنذكره وفيه توفى الشيخ جمال الدين يوسف بن شاهين الكركى سبط الحافظ ابن حجر العسقلانى الشافعى وكان عالما فاضلا محترما رئيسا حشما لا باس به وفيه جات الاخبار بان العربان تغلبوا على الكرك والشوبك وحصل عندهم فتن مهولة في صفر نزل السلطان من القلعة في موكب حافل وتوجه الى ان اتى انشاها له السلطان على بركة الفيل فاقام بها ساعة ثم عاد الى القلعة وهذا اول ظهوره للناس ونزوله الى المدينة وكان معه اقربوى الدوادار الكبير الخفير من الجند وكان نزوله سببا حتى ننق على كل واحد منهم خمسون دينارا ونحوها نفقة نزول السلطان وكان قاصد ابن عثمان حاضرا لكى يبتاع ذلك وفيه جات الاخبار بوفاة ازدمر متاح المسطحه

نايب

نايب صفد الظاهرى جقمق وكان من اعيان الامراء جليلا سليم الفطرة ومات وهو في عشر الستين وفيه جات الاخبار من حلب بوفاة ازدمر نايب حلب قريب السلطان وكان انسانا حسنا لا باس به وتولى عدة وظايف سنية منها نيابة طرابلس ونيابة صفد ونيابة حلب وامرية مجلس بمصر وغيرة ذلك من الوظايف والنيابات ومات في عشر الستين وكان في اوايل عمره في قلة وخمول واقام على ذلك دهرا طويلا فلما تسلطن السلطان قايتباى ظهر انه قرابته فجات اليه السعادة بغتة فاقام فيها مدة ومات وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وهو ازدمر من مزيد ثم بعد موته ارسل السلطان خلعة الى اغال السلحدار نايب طرابلس ونقله الى نيابة حلب عوضا عن قريبه ازدمر بحكم وفاته وكان اغال هذا تولى نيابة صفد ايضا بعد ازدمر المسطر وقتل في وقعة اقبردى الدوادار الكبير في حلب وفي ربيع الاول توفيت خوند زوجة الامير ازبك اليوسفى راس نوبة كبير وكان تم الموسمى نايب الشام وكانت من مشاهير الخوندات وهى والدة سيدى يوسف الماضى ذكر وفاته وكانت لا باس بها وكانت قريبة للملك الظاهر جقمق وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وفيه توفى الشيخ احمد زروق المغربى المالكى وكان من اهل الصلاح والدين وفيه قبض السلطان على بدر الدين بن الايناسى كاتب جيش الشام وضربه بالمقارع بين يديه وامر بقطع لسانه حتى شفع فيه بعض الناس من ذلك ولم يكن له ذنب يوجب ذلك ولكن خرج خلق السلطان في ذلك اليوم جدا وفي ربيع الاخر توفى القاضى تاج الدين بن الامام وهو محمد بن احمد بن محمد الامام وكان احد نواب الحكم من الحنفية وكان غير مشكور في قضايه وعنده خفة وريح ومما قاله فيه الشهاب المنصورى وهو قوله ٥

، قالوا على التاج فوت قاض ، نقلت يا ضيعة الحقوق ،
، فاية انه توفى بحج ، ملقا على مفرق الطريق ،

وفيه جات الاخبار من ثغر الاسكندرية بانه سقط بها شيء حرق السلطة والتوابع مثل مبلغ الشام فعند ذلك هرب النواه وفيه عين السلطان ازدمر متاح امير حاج ركب المحمل وعين الناصر له محمد بن العلاى على بن خاص بك

امير ركب الاول وعين ببلاد الاشقرا بين المجاورين بمكة المشرفة وفيه
عين السلطان الامير اماى من حراد الدواداري الثاني بان يتوجه رسولا الى
ابن عثمان وقد توجه بمثل ذلك مرة او مرتين وهذا اخر فساد السلطان
الى ان عثمان فشرع له اماى في عمل برق عظيم وصنع له ره كابير كرة ارطلى
وزن الشاه وصار يوقد في كل ليلة هناك وقد حافلة ومرعت
الناس الى هناك بسبب الزجة وعمل الحروسكن به الناس اياما في قلب
الشتاء حتى عد ذلك من النوادر وكان يعمل هناك في كل ليلة خيال ظل ومغاني
عرب اوابن رحاب الغنى او جوق المحظين وكانت ليالي مشهوده في الغاية
والزجة حتى خرج الناس في ذلك عن الحد واقاموا على ذلك نحو عشرين
يوما ثم سافر الامير اماى وخرج في تجمل زائد وموكب حافل تتوجه الى بلاد
ابن عثمان وفيه تغير خاطر السلطان على نيروز الطواشي الزمام
وامر بسجنه فسجن بالبرج الذي بالقلعة اياما حتى شفع فيه واطلق وسبب
ذلك ان شهاب الدين البحيتي رافع فيه عند السلطان فتغيظ عليه
وفي جمادى الاولى امر السلطان بتجديد مكان باب القرافة فعمر
وانشا هناك الربوع والسبيل وتجاوز احسن البناء بعمارة بسيرة انشا
جامعا بخطبة خارج باب القرافة فعمر مجانى غاية الحسن وحصل به النفع للناس
وفيه قرر بدلباى الطويل في ولاية السلطان بدمشق وقرر
بر سباى الصغير في نجومية الثانية وفيه توفي القاضي محيي الدين مظفر
وهو عبد القادر بن محمد بن احمد بن علي بن مظفر احد نواب الحكم الشافعي
وكان عالما فاضلا رئيسا حشما محمود السيرة في قضايه وكان لا باس به
وفيه توفي الشيخ الصالح سيدي علي البحراوي وكان رئيسا بالجامع الازهر
مات فجاة وهو بالحمام وكان رجلا مباركا وفي جمادى الاخر كان الحريق المهول
بالقلعة فوا صل السلطان الى عند قاعة البحرة وكان فيهم خيام
كثيرة فاحترق فا لها ولعب فيهم النار ولم يسلم منهم شئ سوى خيمة
المولد الشريف فقط فعدت الخيام التي احترقت وكانوا نحو من مائتين
دينار وقيل بل اكثر من ذلك ولا يعلم سبب وقوع النار هناك فقام
السلطان بنفسه وبقي يطفي الحريق مع الماليك فاقامت النار

تعمل

تعمل هناك ثلاثة ايام فلما طلع النهار سعدت الامراء القلعة وصاروا
يسلمون على السلطان بسبب ذلك الحريق وقد تاثر السلطان
لذلك وشق عليه حرق تلك الخيام وشرع كل من طلع اليه من الامراء يشكوا
له بانه لم يبق عند من الخيام شئ فصارت الامراء كل من كان عنده شئ من
الخيام الجدد يقدمه للسلطان فعل ذلك الكثير من الامراء والمباشرين
ثم شيع بعد ذلك ان النار كانت من مطبخ بيت الخليفة وكان الخليفة ساكنا
بالقلعة داخل الحوش بجوار قلعة البحرة فعند ذلك رسم السلطان للخليفة
بان ينزل من القلعة ويسكن بالمدينة ويحصل على الخليفة غير بسبب ذلك نزل
هو وعياله من القلعة وسكن بالقاعة التي بطرق السيدة نفيسة رضي الله عنها
ورحمها وكانت اشاعت النار انها من مطبخ الخليفة باطلا ليس له صحة وانما
ذلك كلام الاعداء في حق الخليفة وفيه خسف جرم القمر صوفا تاما حتى
اظلمت الدنيا واقام في الخسوف نحو ثلاثين درجة وفيه جات الاخبار
من مكة المشرفة بانه وقع الغلا الهول حتى مات من اهلها نحو الثلثين
وهم اية الانسان من شدة الجوع واكلوا الجيف والميتات وفيه امر
ازبك امير كبير بتجريد مماليك المدرسة المنصورية التي بدهليز البيمارستان
وعمل الصنقيه التي بحارة جوده منبرا واقام به خطبة ولم يعهد قبل
ذلك ان احدا من الاتابكية قبله اقام بها خطبة فعد ذلك من النوادر
ولقد رام الاتابكي ايتمش البجاسي في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة
اثنين وثمانمائة ان يفعل ذلك فتعذر عليه ذلك وافتاه بعض العلماء
بانه لا يجوز له ذلك وان فيه مخالفة لشرط الواقف فرجع عن ذلك فلما
تولى الاتابكية تمراز الشمسي بعد ازبك ابطل الخطبة منها فلما مات تمراز
واعيد ازبك الى الاتابكية ثانيا اعاد بها الخطبة واستمرت الى الان
وفيه ثارت ريح مزعجة حتى خاف الناس منها فلما اصبح الناس اجتاز
بعض الناس باليكمان التي خلف الجراه فراى ثورا في الارض اظهر قدره انسان
وكان طوله فوق الذراع وقد اثر ذلك في التراب الناعم وظهر في عدة
اماكن من اليكمان فاشيع ذلك بين الناس ولا يعلم ما سبب ذلك وفي رجب
كانت وفاة الشيخ صلاح الدين الطوابلسي وهو محمد بن محمد بن يوسف الحنفي وكان عالما

فاضلا مفتيا بارعا في مذهبه وتولى عدة تداريس ثم تولى مشيخة المدرسة الاشرفية
التي تجاه سوق الوراقين ومات وهو في عشر الستين وكان لا باس به فيه
قدوم شخص من بارد بن يقال له نور علي وقد قرر من رسته صاحب العراقين
لرتب اوجب ذلك فاستدعى السلطان صاحب مصر فلما حضر اكرمه
السلطان ورتب له ما يكفيه واقام بمصر مدة طويلة حتى توفي الاشرف
تايتباك فتردد الى بلاده فيه توفي بشبلي قرقاس الحسني الاشرفي
برسباي احد الامرا العشراوات وكان لا باس به في شعبان اعيدت مشيخة
مدرسة الاشرفية لبرهان الدين الكركي الامام عوضا عن الصلاح الطرابلسي
بحكم وفاته فيه كانت وليمة عرس الامير جان بلاط على ابنة القاضي كاتب
السر ابن مزهر وهي اخت البدري كاتب السر بن مزهر وكان مهما حافلا
فيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب تونس ومدينة افريقيه وهو زكريا
ابن يحيى بن محمد بن عثمان بن محمد الفارسي الحفصي مات بالطاعون فلما توفي
قرر ولده عمر في مملكة افريقيه عوضا عن ابيه زكريا في رمضان رخص
سعر البطيخ العبدلي حتى ابيع كل حمل بنصفين فضه ولولا المكس لابيع
كل حمل باقل من ذلك وابيع في الحوانيت كل قنطار بنصفين فضه فيه كانت
وفاة العلاي علي بن خاص بك دصهر السلطان وهو علي بن خليل بن حسن
ابن خاص بك التركي الاصل وكان رئيسا حشما دينا خيرا من اعيان اولاد
الناس وكان قد كبر وشاخ ومولده قبل الثلاثين والثمانمايه وكانت
جنازته حافلة واخرج بكفان ونزل السلطان وصلى عليه وكان ينظم
في سبيل المومنين ومشت قدامه الامرا للتربه وكان له اشتغال بالعلم
وكان ينظم الشعر فمن ذلك

قوله

وموذلك في حسنه ، انا مغرم لا اصبر
لما طلبت وصاله ، اضحى علي يكبر

وفيها انعم السلطان بامريه عشره على جماعة من الخاصكيه منهم طوغان باي
الثور وتمر التقصير الذي تولى زردكاش بعد بقي مقدم الف وتايتباك
الاشقر واخرين منهم وفي شوال كان عيد الفطر يوم الجمعه وليج

غالب الناس

غالب الناس بزوال السلطان عن قريب وما ذاك الا ان العيد كان يوم
الجمعه ويخطب في ذلك اليوم خطبتين ويدعى للسلطان في كل اليوم
مرتين فيلجون الناس لان فيه كمال سعد السلطان وهو وجد له
في هذه السلة وقد جاء في ايام الاشرف قايتباك جمعة اعياد بالجمعة ولم يقع
ذلك قبل في ذلك عيد الفطر كان بالجمعة سنة ثمان وسبعين وثمانمايه
وعيد فطر بالجمعة ايضا سنة ست وثمانين وثمانمايه وعيد نحر بالجمعة نحو
سنة ثمان وثمانين وثمانمايه وعيد النحر بالجمعة سنة ست وتسعين وثمانمايه
وعيد فطر ايضا سنة تسع وتسعين وثمانمايه فهذه خمسة اعياد وقد مرت
عليه وهي بالجمعة وهو ثابت في ملكته لم يتزحزح منذ ثلاثين سنة الا ايام
واشهر فكان كما قيل

، لا ترقب النجم في امر تحاربه ، فانه ينزل لا جدى ولا حمل ،
، مع السعادة ما للنجم من اثر ، فلا يضر له مرتخ ولا زحل ،

وفيه توفي الاديب الفاضل محمد بن شادي فتحا المحمدي وكان شاعرا
ماهرا وله نظم جيد فايق في المعاني ومن بعض الرقيق وهو قوله

، لو اصنع فيمن بنا في الحشا ، بيتا من الحب لواس وشا ،
، وشاله لحظ اذا ما رنى ، انسال فيه النبي عن الوشا ،

ومولده بعد الخمسين والثمانمايه

ومما قاله النهاب المنصوري من المديح واجاد

، انت شاد بنغمة المحزور ، في رياض المنظوم والمنثور ،
، ذو وكا بالعنبر الرطب منه ، ضايع عند طيب قال البعير ،
، عجبا لي مكاتب ورقيق ، مع اني احتاج للتدبير ،
، يا ابن شاد مدحك في ذكرك ، قلت اني من حسنه في قصور ،

وفيه حرج المحل من القاهرة وكان ازدحام يتشاجر بالمحل وانبال الخيف
الغنيه بالاول وفيه توفي تاني بلاد الخازندار وكان من خواص السلطان
لا باس به وفيه قرر في قضا الحنبليه بمكة المشرفة الشمشيني وهو قاضي
قضاه الان بمصر وفيه توفي جانبلاد المحمودي الظاهري جقمق خشداش
السلطان وكان من الامرا العشراوات وراى غاية العز في ايام السلطان

ذلك وكان بين الملك الظاهر ابو سعيد فالله اعلم

قاييتباى وكان لابأس به وفيه توفى الشيخ ابو الكرم المغزلى وكان فاضلا
فى علم الفلك ومعرفة احواله وفى ذى القعدة توقف النيل عن الزيادة
اياما حتى تقلق الناس لذلك وارتفع سعر الغلال وتكالب الناس
على مشترى القمح والشعير وعز ذلك من الغلال واستمر النيل واقف
وربما نقص الذى زاده ثم بعث الله تعالى بالزيادة واستمر كان الوفا
وفى هذه الواقعة يقول الناصر محمد بن قانصوه من صادق

وهو قوله

تلعت اصابع نيلنا ... عن الذى حزن الغلال
وغدت تقول النقص كان ... على الوفا قطعا قزال

وقال شيخنا عبد الباسط الحنفى

وفا ووفا ... مبشرا بالمنافع
وخازن القوت عينيه ... تلعت بالاصابع

وفيه كان الوفا فى اخر وحصل للناس غاية الجبر بكسر بعد ان كان
قد نقص وايس الناس من طلوعه فى السنة المذكورة فتوجه امير كبير
ازبك وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه توفى عبد العظيم
احد كتاب المماليك وكان لابأس به وفيه جاءت الاخبار بوفاة يشبك
من حيدر نايب حماه وكان اصله من مماليك الاشرف اينال وتولى عدة
وظايف سنية منها ولاية القاهرة والامير اخورية الثانية ثم نفى مقدم
الف بصدم ثم نفى نايب حماه وكان لابأس به ومات وهو نايب حماه ودفن
بها فلما مات يشبك اخلع السلطان على اقباى الطويل وقرره فى نيابة
حماه عوضا عن يشبك من حيدر بحكم وفاته وفيه من الحوادث انه وقع
واقع وهو منقطع بالجبل المعظم على جماعة من الحجاز بن فماتوا تحته ومن المماليك
ثلاثة انفار وكانوا هنالك بسبب النقاء ومات تحت الواقع عدة
جمال وحمير كانوا هنالك لاجل حمل النقاء وكان وقع على حين غفلة
وكان امرا مهولا ومن العجايب ان بعض امراء المماليك الذين كانوا هنالك
ووقع الواقع عليهم تعلب عليه شئ من الاحجار فقام تحت الردم ثلاثة
ايام نعمل له تعب وخلصوه وهو فيه الروح وعاش بعد ذلك مدة طويلة

وفى

وفى ذى الحجة فتح الامير قانباى ازبك سد بركة الازبكية وكان يوما مشهودا ثم
بعد ايام صنع وقدة حافلة وحراقة نفط وعزم على ابن السلطان فنزل اليه
وبات عنده فى القصر الطلق على البركة ومد له اسمطة حافلة وقدم له تقادم
حافلة ما بين مماليك وخيول وقماش وغير ذلك ثم طلع ابن السلطان
الى القلعة فى اليوم الثانى اواخر النهار ولم يتفق ابن السلطان من المدينة
سوى ذلك اليوم من منذ نشأ وكان ميقاتا بالقلعة لم يرها بحر قط وفيه
جاءت الاخبار بوفاة صاحب سمرقند وهو الملك المعظم احمد ابو السعيد
فلما مات تولى على سمرقند بعد اخيه محمود صاحب بلخشان وفيه جاءت الاخبار
بوفاة صاحب فرغانة من بلاد المغرب وهو عمر بن ابى سعيد وكان بينه الجور والعدل
فى الرعية ولما مات تولى بعده على مدينة فرغانة اخوه احمد ه

ثم دخلت سنة تسعماية فيها

فى المحرم صدرت القضاة الاربع الى التهنية بالقلعة بالعام الجديد
فلما جلسوا امر السلطان بعقد مجلس بالمدرسة الصالحية بسبب تمس الدين
ابن الطولانى المغزلى القاضى المالكى بدمشق وكان قد حضر الى القاهرة
لامر اوجب ذلك وفيه انتهى العمل من تجديد عمارة جامع الازهر وقد
جدد الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الروس واصرف عليه من ماله نحو خمسة
عشر الف دينار وجاء غاية فى الحسن وهو اول ما جدده بالقاهرة الآن وفيه تغير
خاطر السلطان على شخص يقال له شمس الدين محمد بن عمران المقدسى وكان رفيقا
لاحمد السيفى فضربه بين يديه ضربا موجعا فاطاق ذلك ومات بعد ايام
قلايل وفى صفر جاءت الاخبار بوفاة يونس الاشرفى حاجب دمشق فلما
مات قرر فى حجوبية دمشق قانى بلاط نايب غزة عوضا عن يونس المذكور
وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان الحاج الشامى لما رجع الى الشام خرج
عليهم فى اثناء الطريق طايفة من عربان بنى لام فاحتاطوا على الركب
جميعه وسبوا الحريم ونهبوا الاموال واسروا امير الركب اركماس وكان
امرا مهولا فتكدا السلطان وانزع لذلك وفيه توفى كبسا دوادار ازبك
الساقى احد الامراء العشراوات وكان لابأس به وفى ربيع الاول توفى
القاضى نور الدين العونى المحتسب احد نواب الحنفية وكان رئيسا حشما

لابأس به وكان من اعيان الناس وفيه عمل السلطان الولد النبوى
وكان حائلا على العادة وفيه نجم المنسر على سوق باب اللوق واخذ منه اشيا
كثيرة من القماش والاسعه وقتل تحت الليل جماعة من ارباب الادراك
وفيه توفى بيبلك من قصدوه المعروف بيشبلك شحان وكان من الامرا
العشراوات وكان رييسا حشما لابأس به وفى ربيع الاخر اظلع للسلطان
على كرتباى احوال الامير اقبردى الدوادار وقرن فى نيابة صفد وفيه
توفى جانى بلك الحسنى الظاهرى جقمق احد الامرا العشراوات وكان
لابأس به وفى جمادى الاولى قرر عفيف الدين بن الشحنه فى قضا
الشافعيه بحلب وتدسى فى ذلك بمال له صون وفيه قرر مصرباى
من على باى فى نيابة قلعة حلب وفيه تعين تانى بلك الجمالى فى امرية
الحاج بركب المحمل وعين كرتباى ابن اخت السلطان فى امرية الركب
الاول وفى جمادى الاخرة توفى ازدمر مستاح من بلباى الظاهرى جقمق احد
المقدمين الالوف وكان رييسا حشما محمود السيرة ولاسيما فى سفر الحجاز
وقد سافر امير حاج بركب المحمل عدة مرار والناس راضية عنه والثنا عنه
جميل وفيه توفى العلامة قاسم شعيشه وكان من الاعيان تولى نظر
الدولة والوزارة غير مامرة وجانى الوزارة على الوضع وكان كفوا للمنصب
سايرا بالسداد منقادا فى مباشرته وجرى عليه شدايد كثيرة ومحن وعاقبات
وهو فى التوكل به وربما قيل انه كان فى نخشب حرمات وباشر ديوان الوزارة
مدة طويلة وآل امره الى ان مات اثر موته نقل بعض المورخين
على ان قاسم هذا كان فى مبتدا امره جبازا وان صلاح المكينى اشهد
فى القامرة لما كان محتسبا بان قاسم هذا صار من جملة صيارف
اللحم فلما قرر شمس الدين محمد البساطى بخشرفيه وصار من جملة المباشرين
بالدولة فلما عزق البساطى تكلم فى الوزارة هو وعبد القادر الطويل
ثم ان قاسم راج امره وترشح للوزارة حتى استقر بها وصار من اعيان
الرؤسا بمصر وباشر الوزارة احسن مباشرة ونجح فى السداد بها

وقد قيل فيه

وكم سيدى يستوجب الرفع قدره ٭ فدا شاكيا من لحن الفاظه خفضا ٭

وكم جاهل

وكم جاهل يدعى رييسا لقوة ٭ كذلك الخصى يدعى رييسا من الاعضا ٭

وفى رجب كانت وفاة القاضى شرف الدين يحيى بن البدرى حسن ناظر
الاوقاف وكان رييسا حشما لكنه اظهر للسلطان تنجد وعادى الناك
قاطبة ولاسيما الاتراك بسبب ما افرده على البلاد لاجل الخمس كما
تقدم ذكره فلذلك ونهبوا المماليك دار فى بعض الركبات واستمر فى عكس الى
ان مات ولم يتمنى احد عليه خيرا فى مدة ولايته لنظر الاوقاف

كما يقال

٭ تولاها وليس له عدو ٭ وفارقها وليس له صديق ٭

فيه توفى قاضى القضاة بيولاق ابن قرقماس احد نواب الحنفيه واسمه
عبد القادر بن احمد بن على بن محمد بن ابى بكر الرماصى وكان يعرف بابن قرقماس
وكان من اعيان الحنفيه مشكورا السيرة فى قضايه وكان لابأس به وفيه
وقع الرخا بالديار المصريه حتى ابيع كل عشرة اردب قمح بثلاثة دنانير
حتى عد ذلك من النوادر وفيه توفى الطواشى سرور رشاد الحوش وكان
عنده قسوة زايدة وعسف وظلم وهو الذى احدث بالقلعة السجن المسمى
بالعرقانه من داخل الحوش وكان يجلس فيها مختارا من اصحاب الجرايم
واستمر بعده الى الآن يسجن به وفيه توفى المسند عبد القادر بن الزيات
المناوى وكان لابأس به وفيه تغيظ المسند عبد القادر السلطان
على ولد الناصرى محمد والبسه زنطا عتيقا وكبر خاطره ونزل به الى
طبقة الزمام وقال لاغات الطبقه نوروز المجنون دعه يكنس
الطبقه ويقعد على السفر احزالمماليك وان قوى راسه اعطه
علقة قوية وعامله معاملة المماليك الجلبان فاقام فى الطبقة
اياما حتى طلع الى تابكى ازبك وشفع فيه واستمر عنده ممقوتا حتى مات السلطان
فى شعبان وصل الى القاهرة شخص جركسى وهو جلب فتح وتجاوز
الستين سنه من العمر ومعه اثنان من الاولاد وهما شبان ملاح السيرة
فذكروا ان ذلك اخو السلطان وانه ابيع ببلاد الفرنج وكان مقيما
بها فلما حضر استسلم السلطان وسلماه قيت واستسلم اولاده
وهى احد مماجانم والاخر جانى بلاى وانزلهم بالطبقه ورتب لهم جرايات

وصار واحد من جملة المماليك السلطانية وفيه قدم الى القاهرة شهاب الدين
احمد بن فرفور الدمشقي قاضي القضاة الشافعي بها فلما حضر جرى عليه انكاد
ومحن من السلطان وعزم ما لا له صورة حتى استقر في قضا الشافعيه بدمشق
على عادته وفيه توفي احمد جريبات وكان استاذا في فن الموسيقا وعند
فكاهة وحسن محاضرة وفيه اشيع بين الناس الخبر بموت انجحه
ان بحدن عثمان ملك الروم ببابل من بلاد الفرنج وجرى عليه امور
يطول شرحها ومات والله في ليس الفرنج وقد تقدم سبب ذلك وفيه غرقت
معدية بها حمل بولاق فمات بها عدة كثيره من الناس من رجال ونسا
واطفال وبهايم وفي رمضان توجه السلطان في جمله حتى ارجف
بموته ونسب قانصوه خمسماية في مدة توجه السلطان على انه قد
تحكم على السلطنه فمنع من الدخول على السلطان في مدة انقطاعه ثم ان السلطان
حصل له السعاد نوى في القاهرة بالزينه واستمرت الزينه اياما في شهر
رمضان حتى تعطلت الناس من البيع والشرا فيه اتمت الخطبة بالجامع
الذي انشاه الامير ازبك اليوسفي راس نوبة كبير بدرب اللبابا وفيه توفي
تغرى برمش الايناكي احد الامرا العشراوات وكان لا باس به وفي شوال
ليلة عيد الفطر خرج الامير قانصوه خمسماية مسافرا الى بعض بلاده
ولم يحضر موكب العيد فكثر القال والقيل في ذلك اليوم وكان بعض
براي السلطان فلما كان يوم العيد ثارت فتنه من المماليك الجلبان
وركب الكثير منهم في ذلك اليوم وتوجهوا الى دار قانصوه خمسماية ونهبوا
ما فيه واحرقوا بعض اماكن بها واحرقوا غالبها ومن الدار الى انسناها في قناطر
السباع المطلة على الخليج الحاكمي وكان الذي اثار الفتنه طايفة
من المماليك ممن هو من عصبة اقربوا الدواداو لحصل الاضطراب في ذلك
اليوم ثم سكن الحال قليلا وفيه خرج المحمل من القاهرة وكان امير ركب
المحمل به تانى بك البرديكي وبالاول اعني اخت السلطان وفيه توفي
القاضي نور الدين علي بن داود الصيرفي الاسرائيلي المنتمي احد نواب الحكم وكان
من اعيان المنيفه وكان يكتب التاريخ مجازفة لا عن تامل ولا اداوي وله
في تاريخه خباطات كثيرة وجمع من ذلك عدة كتب تاليفه فكان كما

يقال

كما يقال

يا من يقول في التاريخ كتبا كامله
لك يا لا با عر نسبة لم تدر بنا ي حامله

وكان مولد سنة تسع عشرة وثمانمايه وكان لا يخلو من فضيلة وفي ذي
القعده وصل سيف قان برد ي نايب قلعة دورلي وكان غير محمود السيرة
وفيه كان وفا النيل المبارك وتوجه ازبك امير كبير الى السد وفيه وقع
الرخا بالديار المصريه حتى اشيع كل ثمانيه ارطفة من الخبز البايت بثلاثة
دراهم فلوسا حتى عد ذلك من النوادر وفيه ابتدا السلطان توعك في جسده
وظهر عليه اشاير الموت وضرب السكه في السنة المذكوره ضربا هينا بالنسبة
لما كان عليه قبل ذلك من الغش فسبحان مغير الاحوال وفيه توفي سيدي
عبد الرحمن اليمني وكان من اولياء الله تعالى وفيه توفي اقربوي التماسيحي الظاهري
جقمق وكان من الامرا العشراوات وكان لا باس به وفيه توفي ازدمر من مراد
نجا الاشرفي برسباي وكان احد الامرا العشراوات وبات مكه وكان لا باس به
وفيه ظهر امجوبه وهي ان امراة ولدت مولودا صورته كصورة النيل وله
زلومة سوداء وكان يشبع المنظر فمات من يومه وفيه توفي الطواشي سرور
السيفي مازي نايب المقدم وكان لا باس به وفيه جات الاخبار بوفاة
صاحب خراسان وهو حسين بن بقرن منصور وبقرجلد قيل انه مات
بعلة النقرسه وفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة جرت كاينه عظيمة وهو ان
قانصوه خمسماية لما توجه الى اقطاعه في ليلة عيد الفطر كما تقدم وتوجه
طايفة من المماليك الى الدار وانهبوا ما فيها واحرقوا غالبها فلما رجع قانصوه
خمسماية من السفر تغيرت القلوب بالعداوة بينه وبين اقربوي الدواداو
وصارت العداوة كل يوم في مزيد فلما كان يوم الخميس المذكور ركب قانصوه
خمسماية ولبس آلة الحرب والتف عليه جملة جماعة من اخصايه وخشداشينه
مثل قانصوه الالفي وقانصوه الشامي ومن الامرا الطبلخانات ٥
والعشراوات وجماعة كثيرة منهم برسباي الخسيف وقرقاس الشريفي
واسنباي البشمقدار وقايتباي البشريصا وازبك نقص وقيت الرجبي
وغير ذلك من الامرا واليجم الصغير من الخاصكيه والمماليك السلطانيه

فلبسوا آلة الحرب وتوجهوا الى بيت الاتابكى ازبك الى انشاه فى الارنكيه
فاجتمع هناك من العسكر ما لا يحصى فلما بلغ الامير ايجمالى يشباى الزردكاش
الكبير بان العسكر قد اجتمع عند ازبك حضر عنده وكمل هناك اربعة امرا
مقدمين وجا العسكر افواجا افواجا لا بقى يعلم ان كانت الركبة على السلطان
ام على الامير اقبردى الدوادار فلما استقر الامر طلع تانى بك قراجا حاجب
الحجاب الى السلطان وتنصح له وخلاه وقال له انما هذه الركبة على
السلطان وان العسكر قايم مع ازبك امير كبير لاجل قانصوه خمسمايه فانه
كان صهر فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت احواله وخشى من انسلاخ
الفتنه فنزل وجلس فى المقعد المطل على الرميله وعلق الصنجق السلطانى
ووقف الكوسات حربى ثم نادى للعسكر كل من كان طايعا لله ولرسوله
وللسلطان يطلع الى الرميله ويقف تحت الصنجق السلطانى فلما بلغ
الامرا المقدمين ذلك طلع تمراز الشمسى امير سلاح وتانى بك ايجمالى
امير مجلس واقبردى الدوادار الكبير وازبك اليوسفى راس نوبة كبير وتانى بك
قراجا حاجب الحجاب وجان بلاط من يشبك وشاه بك اخوخ وبقية المقدمين
والامرا الطبلخانات والعشراوات فلما بلغ من هو لارنكيه ان العسكر
بان السلطان نادى بان العسكر يطلع الى الرمله ويقف تحت الصنجق
فصار فى الحال يستحبون من هناك شيا شيا ويطلعون الى الرمله حتى
لم يبق مع الارنكيه الا مماليك الامرا الذين هناك فنظر الكمت على
قانصوه خمسمايه ومن معه من الامرا وكان هذا اول حركات قانصوه خمسمايه
وكان معكوس الحركات فى ساير افعاله

كما قيل

اخرنى دهرى وقدم معشرا ... لانهم لا يعلمون واعلم
فمذ افتخر الجهال اعلم انى ... انا اليتيم والايام افخم اعلم

فبينما الاتابكى جالس بمقعد واذا بالامير ازبك اليوسفى راس نوبة النوب
دخل اليه وصحبته الحاج رمضان المهتار بالطشتخاناة فقال له قم كلم
السلطان فى خبر فقام من وقته ووقف وصلى ركعتين وركب وهو تخفيفه
صغيرة وملوطه بيضه وهو متكلم الازار فطلع صحبتهما الى القلعة فلما

راه المماليك الجلبان كادوا ان يقطعونه بالسيوف وقيل ان الامير
اقبردى الدوادار نكمه وسلمه فلما وقف بين يدى السلطان قام له واستر
بادخاله الى قاعة البحر خوفا عليه من المماليك الجلبان ان يقتلوه فلما
بلغ قانصوه خمسمايه ومن معه من الامرا ان ازبك امير كبير قد هوتوه بالقلعة
فركب وتوجه من مصلى قنطرة الحاجب واختفى من حيث لا يعلم له خبر وكذلك
قانصوه خمسمايه فلما اختفوا الامرا انفض ذلك الجمع الذى كان مع الارنكيه
كانه لم يكن وكان قانصوه فى السنة المذكور جدد صور باب السلسلة
وانشا المقعد المطل على الرميله والبيت وحوله ابراج موجوده به الى
الآن ثم ان السلطان نادى للعسكر ان يلبسوا آلة الحرب ويتوجهوا
الى بيوتهم ونادى للناس بالامان والاطمان وسكنت تلك الفتنه
فلما كان يوم الجمعة صبيحة ذلك اليوم قبض بعض مشايخ العربان على
قانصوه الالفى وكان قد توجه الى سرا بخجنة فقبض عليه من هناك واحضر
الى بيت اقبردى الدوادار فقتله وارسله الى السجن بقلعة صفد ثم ان
قانصوه الشامى ارسل يطلب من السلطان الامان فارسل له فى ذلك اليوم
سند الامان فلما قابل السلطان اخلع عليه وقرر فى نيابة حماه ورسم
له بان يخرج من يومه الى السفر سنوان لا يراقبردى الدوادار صار يقبض
على جماعة من الامرا الطبلخانات والعشراوات ممن كان من عصبة قانصوه
خمسمايه فقبض على تنبك الرجبى ومصرباى النور الشريفى فقيدهما
وتوجهوا بهما الى السجن بالعبيبه ثم قبض على جماعة اخرين منهم وهم بن سباى
الحنيفى وقرقماس الشريفى واسنباى المبشر وقانيباى المبشر ايضا
وازبك تفنص وكمن فى زمن الشتا الطريق وقبض على سودون الفقيه فنفى
هو الجماعة عن اخرهم واستمر قانصوه خمسمايه مختفى حتى كان من امره
ما سياتى ذكره فى موضعه وقد انتصف اقبردى الدوادار على جماعة قانصوه
خمسمايه وشتت شملهم وتلك فى تلك الايام وطاش وخف الى الغايه
واجتمعت هذه الكلمة وصار صاحب الحل والعقد ليس على يديه وكان
ذلك من اكبر الاسباب فى حقه

كما قيل

كل شئ تناهى فواها ٭ فانتقاص البدو وعند التمام ٭

ثم ان امير الحاج الدواداري فرق في تلك الايام المذكورة اضحية جزيلة على العسكر فكانت تعادل ضحايا السلطان من بقر وغنم حتى عز العسكر بالاضاحي

فكان كما يقال في المعنى

انا سمر والراية البيضا لي ٭ لا للسيوف وسل من الشجعان ٭
لم يحل اعيش العداة لاني ٭ نوديت يوم الحرب بالمران ٭

هذا ما كان من امر مكة اما ما كان من امر زبيد امير كبير فانه اقام بقاعة البحرة ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعة رسم له السلطان بان يصلي معه بالشاش والتماس على عادته فخرج وصلى مع السلطان الجمعة فلما فرغ من صلاة الجمعة اراد ان ينزل فقيل له ان المماليك واقفة بالرملة ومتى نزلت يتطولوا ويقتلوك لا محالة فخاف عليه السلطان وادخله القاعة البحرة ثم انه اجتمع بالسلطان وقال له انا ما بقيت اقيم في مصر فيقتلوني المماليك الجلبان وقصدي اتوجه الى مكة المشرفة فاجابه السلطان الى ذلك فلما كان يوم السبت ثامن ذي الحجة من تلك السنة نزل الاتابكي ازبك من القلعة وهو راكب على اكديش وعلى راسه تخفيف صغيرة وعليه ملوطة بيضا من غير تقييد ولا اوجاقي خلفه تتوجه الى مكة المشرفه من الطور مسافرا بالبحر الى ان يصل جدة ويرحل من جدة الى مكة المشرفه ورسم له السلطان بان ياخذ ولد يحيى معه الى مكة المشرفة وكانت نكبة بغته على حين غفلة ٨

كما قيل

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ٭ وعند تعرف الصبر فيما يصيبه ٭
ومن قل فيما يتقي اصطباره ٭ فقد قل فيما يرتجيه نصيبه ٭

فكانت مدة زمان الاتابكي بهذه سبعة عشر سنة وسوف يعود الى الاتابكية ثانيا كما سياتي في الكلام عليه فيه وفي ذلك اليوم رسم السلطان باخراج يشبك اليحمالي الزردكاش الكبير واحد المقدمين فخرج منفيا الى القدس ولم يكن له ذنب غير انه كان من جماعة امير كبير وحصل يوم الوكبه فصار له ذنب وكان يشبك اليحمالي من خواص السلطان ثم انقلب عليه السلطان فاقام

بالقدس منفيا الى ان مات في قريب ٭

فكان كما قيل

يعدون ذنبا واحدا ان جنيته ٭ على وما احصى ذنوبهم عدا ٭

وفيه جاءت الاخبار من تونس بان بها ثارت فتنة عظيمة وحصل لعساكر المغرب مقتلة مهولة والامر لله من قبل ومن بعد ٭

ثم دخلت سنة احدى وتسعماية فيها

وهو اول القرن العاشر وكان مستهلها بالاحد وهو اول اسابيع الايام واول افتتاح بالاحد وفي المحرم كان خليفة الوقت الامام المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز العباسي وسلطان العصر الملك الاشرف ابو النصر قايتباي المحمودي الظاهري حقمق وقاضي القضاة الشافعية زين الدين زكريا الانصاري والقاضي الحنفي ناصر الدين محمد الاخميمي والقاضي المالكي عبد الغني تقي الدين والقاضي الحنبلي بدر الدين محمد السعدي وفي جمادى هذه السنة ان السلطان احدث نكسا على بيع الغلة وحصل على كل اردب نصف فضة ولم يعهد هذا قبل ذلك وكانت هذه الغلة من اتيح مسا وهي واستمرة كذلك وصحبته الى الآن وفيه قدم علي باك الاسكندرية فعزله السلطان وقدمه الف وصار من جملة الامرا المقدمين وفيه قدم الحاج وقد قاسى في السنة المذكورة مشقة زايدة ولم يجدوا الماء بمنزل فخرج بهم امير الحاج الى جهة عيون موسى حتى وجدوا الماء واجرى الحاج انهم سمعوا وهم واقفون بعرفة ما جرى بمصر من ركوب المماليك وعزل من الاول الى الاخر فنفذ ذلك من الغوادر كيف اشيع ذلك بعرفة من غير مخبر اتى الى هناك وفيه قدم للسلطان ازجة عربية الشكل اجتمع بها سبعة عشر ازجة على اصل واحد وكانت بديعة الخلقة جدا وفيه عاد الشيخ عبد المومن البجي شيخ قبة السلطان وصحبته هدية حافلة الى ان عثمان من جملتها فراش فاخر وسبع وزرافه وببغا احمرا اللون وغير ذلك اشيا كثيرة فلما عاد عبد المومن اخبر ان ابن عثمان تلاشى امره عسكر وبطلت همته عن محاربة عسكر مصر فندب السلطان لهذا الجزء وفيه جاءت الاخبار من حلب وبطلت همته عن محاربة صاحب حلب وشيخ الاكراد

مات قتيلا وفيه جات الاخبار من حلب ايضا بقتل محمود بن ابى سعيد صاحب سمرقند قتله محمود بن يونس كان صاحب مشاس وملك من بعد سمرقند وكان محمود هذا اخر ذرية تمرلنك وبه زالت دولتهم كانها لم تكن وهو محمود بن ابى سعيد بن احمد بن ايزانشاه بن تمرلنك وكان من اعيان ملوك الشرق

وفيه توسط امر تمراز النسى بالى يلى الاتابكيه وفى صفر فى مستهله ولى الاتابكيه عوضا عن الاتابكى ازبك من طرغاى بحكم نفيه الى مكة المشرفه واخلع على تانى بلك الجمالى وقرر فى امريه مجلس عوضا عن تمراز بحكم انتقاله الى الاتابكيه وقرر ازبك اليوسفى فى امريه مجلس عوضا عن تانى بلك الجمالى بحكم انتقاله الى امريه سلاح وقرر تانى بلك قراجا الينالى بحكم راس نوبة كبير عوضا عن ازبك اليوسفى بحكم انتقاله الى امريه مجلس وقرر اينال الحسيف فى حجوبية الحجاب عوضا عن تانى بلك قراجا بحكم انتقاله الى راس نوبة كبير وانعم فى هذا الشهر بمقادم الف على جماعة من مماليكه منهم اماى من خواده وتانى بلك المحمدى المعروف بالبرجى وكرتباى لاجين كاشف البحيره وقانم قريبه وانعم على جماعة كثيرة ممن هو من عصبة اقربائه بامريه طبلخانات وعشراوات منهم اقباى الطويل وخاير بلك الدوادار وطقطباى من طبقة الارمنيين وطقطباى ايضا من طبقة الطاريه وغيرهم لجماعة كثيرة ياتى الكلام عليهم فى موضعه وفيه اخلع السلطان على تانى بلك الشريفى وقرر فى نيابة الاسكندريه عوضا عن على باى بحكم انتقاله الى المقدمة وفيه توفى المسند شرف الدين القباقى وكان من اهل الفضل لا بأس به وفيه اخلع السلطان على الاتابكى ازبك وقرر فى نظر البيمارستان المنصورى فتوجه الى ضاف فى موكب حافل وفى ربيع الاول اخلع السلطان على شمس الدين محمد بن مزاحم وقرر فى نظر الاوقاف والاحباس ونظر القراقين وكان اصله من طرابلس وكان غير مشكور فى افعاله وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وهذا اخر موالد السلطان قايتباى ولم يعمل بعده ذلك مولدا وفيه اخلع على تانى بلك قراجا وقرر فى امريه الحاج بركب المحمل وقرر برد بلك فى امريه الركب الاول وفيه جات الاخبار من القدس

بوفاة يشبك الجمالى الذى تقدم ذكره وكان دينا خيرا واصله من مماليك ناظر الخاص يوسف بن كاتب حكم ودقى فى ولاية الاشرف قايتباى وتولى عدة وظايف سنية منها حسبة القاهرة والمزود كاشيه الكبرى ثم بقى مقدم الف وجمع بين المزود كاشيه والتقدمة وسافر امير حاج بركب المحمل غير مرة وفيه وقع بين الامير اقبردى الدوادار وقرقماس من ولى الدين امير اخور ثالث واستمرت العداوة بينهما تتزايد حتى كان ما سنذكره وفى ربيع الاخر اخلع السلطان على شاه بلك من مصطفى المعروف بافوج وقرر امير اخور كبير عوضا عن تانى بك ونصف خمسمايه بحكم اختفايه وقرر برد بلك المحمدى الاينالى امير اخور ثانى وقرر صولات باى من عتقا الاينالى فى الزردكاشيه الكبرى عوضا عن يشبك الجمالى بحكم وفاته بالقدس الشريف بطالا وقرر برقوق الساقى الاينالى فى الحسبة عوضا عن كسباى وقرر كسباى فى الدوادارية الثانيه وكان يعرف بكسباى الشريفى وقرر مصرباى فى شادية الشراب خاناه وقرر اكماس الجلى فى نيابة القلعة وقرر مودون العجمى فى استدارية الصحبة وقرر برد بلك من مبشير على زنجارات المماليك فاخلع السلطان على هولاى برد واحد وفيه جات الاخبار من المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام بان امير المدينة وجماعة بجموا على حاصل المال التى بها من قبل الغرور فاستولى على اثنى عشر الف دينار واخذ عن قناديل ذهب كانت معلقه بالحجرة النبويه الشريفه على صاحبها افضل الصلاة والسلام وخرج الى جهة العراق فلم يدر له وفيه اخبر جماعة من الفلكيه بان زحل قد اقترن مع المريخ فى برج الحوت وذكروا ان هذا القران سيقع فتحدث عظمة عن قريب فاجاب شيخنا عبد الباسط عن ذلك بقوله وهو عبد الباسط ابن خليل الحنفى

لیس القران بفاعل ٭ كلا ولا بمؤثر
ان المؤثر من له ٭ خلق القران فسكر
فالفعل عنه صادر ٭ وكم يامنجم تفتر له

وفيه توفى سيفوت قرامن فتحق قراحد الامراء العشراوات الاشرفى برسباى وكان لا بأس به فلما مات انعم السلطان بامريته على تانى بلك

فيه ص

الاج وفيه رخص المغل جدا حتى ابيع كل خمسة ارادب قمح بدينار وابيعت البطة
الدقى بثلاثة انصاف وعم الرخاء سائر البضايع وفى جمادى الاولى رسم السلطان
بقطع ايدى ثمانية انفار من بعلوك الدراهم الزغل وكان فيهم من تدنانف عن
الثمانين سنة من العمر فقطعت ايديهم وشهروا بالقاهرة وفيه توفى تايبغا
الناظر الظاهرى خشقدم وكان من امراء الطبلخاناه بدمشق وفيه
اذن السلطان الى القاضى بدر الدين بحمودن اجابان يتوجه الى حلب على
وظيفته فى قضا الحنفيه وكان تدرج فى العام الماضى وفى جمادى الاخر نزل
جماعة من المفسدين على العلاى على بن الصابونى ناظر الخاص وكان فى توبته التى
انشاها فى راس دوار الحسينيه فاخذوا جميع ما كان عنده وخرج ابن الصابونى
فى زى وكانت واقعة مهولة وفيه مات يشبك وجاج المحمدى الظاهرى
جقمق احد العشراوات وفى رجب توفى الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عرشاه
الدمشقى الحنفى شيخ المدرسة الصرغتمشيه بمن الدين الغزى وفيه جات الاخبار
بان قانصوه نايب حلب وكى دمشق قاضى المدينه سيف الدين يوسف الحنفى وقد
بلغه بانه يكاتب ابن عثمان باحضار هذه المملكه وفى شعبان كانت وفاة
القاضى عبد الغنى بن الجيعان وابو عبد الغنى على الدين شاكر وكان متولى
كتابة الخزانه وكان من جنان بنى الجيعان رئيسا حشما موصوفا بالكرم الزايد
ويحكى عنه اشيا فى حب الناس ما لا يحكى عن البرامكة فى ايامهم ومات وهو
فى عشر الثمانين وكانت جنازته حافلة

وكان احق بقول القايل

• فلو ان البرامكة ماينوه • وانعمه نعم الخلق سقيا •
• فينصب جعفر ويعز فضل • ويبلى خالد ويموت يحيى •

وفيه ينجم المفسر على سوق التجار جامع طولون وكسروا منه عدة دكاكين
واخذوا ما كان فيها من القماش وراحت على اربابها وفى رمضان توفى سودون
الكريتى الظاهرى جقمق احد الامراء العشراوات وكان لا باس به وفيه ان الحوطه
فى الشهر المذكور ان السلطان نادى للعسكر بالعرض فلما طلعوا الى القلعة
احضر لهم المصحف الكبير العثمانى وحلفهم عليه فاطيبة وكذلك الامرا بان لا يخرجوا
عن طاعته ولا يخالفوه فيما يريده وفيه تصدق السلطان على العسكر وقيل صدقة

تفرق

تفرق للمماليك القرانصه والسيفيه الذين كانوا منزلين بالديوان قبل
سلطنته بم وطبلخانه لكل واحد منهم مايه دينار والسيفيه الذين تنزلوا على
ايام سلطنته لكل واحد منهم خمسون دينارا ولاولاد الناس اصحاب الجوامك
العشرين لكل واحد منهم ثلاثون دينارا وقيل انه فرق بعد ذلك على الخدام
الطواشيه لكل واحد منهم عشرون دينارا او واحد عشرة دنانير ثم ارسل نفقة
للخليفه ولبعض امرا بلغت هذه النفقه زيادة على اربعماية الف دينار ولا يعلم
ما سبب هذه النفقه الذى انتفقت من غير موجب لذلك والذى اشيع بين
الناس ان السلطان قال انا ما سلطنت لانفق على العسكر شيا من هذا
فى خاطرى ذلك والاصح ذلك لانه نفق على القرانصه العتق والسيفيه العتق
مايه دينار لكل واحد والذى يجدد من القرانصه السيفيه فى ايامه خمسون
دينارا لكل واحد وسماها بصدقه والوجه الثانى على ما قيل ان السلطان
قصد ظهور قانصوه خمسماية وكانت له عناية تامة تنفق على العسكر حتى
يرضيهم بسبب ظهور قانصوه خمسماية فاسهل ذلك على ابتردك الدوادار
واخذ حذر مما سياتى ومن العجايب ان مال هذه النفقه كان بجملة
خمسة اومى من الخمسة اشهر الذى اخذها من اجرة الاملاك والاوقاف
ومن اوقاف الجوامع والمدارس والبيمارستان وصاد ريقها طايفة اليهود
والنصارى وتجار الزيخ وتجار المغاربة والبرانسه وغيرهم من اعيان
التجار ومشاهير الناس وكان هذا المال الذى جمع من هذه الجهات
تحت يد القاضى على الصابونى ناظر الخاص والامير لقجمق الاستادار
فلما خدت فتنه ابن عثمان الذى كانت سببا لذلك فاوفى الله تعالى
السلطان ان يرد للناس ما اخذ منهم كما فعل اشرف برسباى لما اخذ
من اجناد الحلقه عن اقطاعاتهم بسبب تجريد شاه رخ بن تمرلنك لما تحرك
فى سنة احدى واربعين وثمانماية فلما بطل امر التجريد وصل للاشرف
برسباى توعكا فى جسده لاجناد الحلقة ما كان اخذ منهم وكتب ذلك
فى صحيفة الى يوم القيامة والاشرف تايبغا جمع هذا المال من وجوه
وجعل للناس هذا للك منفعة زايدة واخرجه فى غير مستحقه ليعين فيه وجه
منفعة للمسلمين كما قيل

لست اعطى نى حرام ابدًا الاحرامًا

وفى شوال قرر عنبر الكورى فى نيابة تقدمة المماليك ثم بقى من بعد ذلك بمقدم المماليك وفيه توفى تنم الضبع الظاهرى حتى احد الامراء العشراوات وكان اخو قانى بلاى ايمرسلاح فى ايام تنم الضبع وقف شخص على ذلك من الامرا يقال له ملاج من طبخاناه الظاهرى حتى يطلب من السلطان اقطاع تنم الضبع فلم يوافق السلطان على ذلك فحنق ملاج من السلطان فلما نزله ملاج الى دار سنق لنفسه من سدة فتوفى فمات هو وتنم الضبع فى يوم واحد وتقدم القول على وفاة ملاج وفيه وقعت الوحشة بين اقبردى الدوادار وبين جان بلاط وما الذى سبب ذلك ان جان بلاط طلب امرية الخورية الكبرى وعينت له فوقف اقبردى وباس الارض عليها بان يكون شاد بلاى اخوخ امير اخور كبير فانعم السلطان على شاد بلاى بها فى حينه وقعت الوحشة بينهم وتحالف على كر تباى الاحمر ويشبلاى قرو وكان جان بلاط اعز اصحاب اقبردى وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير المحمل الشريف تانى بلاى وامير ركب الاولة برد بلاى نايب حلب وفيه توفى ادكاس الجلبى نايب القلعة وكان لا باس به وفيه توفى محمد بن نوروز المحمدى الميقاتى وكان علامة فى فن الميقات وفيه ظهر الامير قانصوه خمساية وكان من اختفايه بسعة اشهر فلما طلع الى القلعة رسم السلطان له بان ياخذ ثوب الجلبكى حتى يرقى عليه قلب العسكر يعنى وجاوكفنه تحت ابطه فلما وقف بين يدى السلطان قبل الارض فاطلع عليه كاملية صوف صينى بصوف وروسم له بان يتوجه الى داره وينزله من القلعة فى موكب حافل وصحبته الاقابل بتراز اقبردى الدوادار فوصلاه الى داره ورجعا فزد الشد نارت فتنة كبيرة من المماليك الجلبان ممن هو من عصبة قانصوه خمساية فلبسوا آلة الحرب والسلاح وطلعوا الى الرملة وحاصروا اقبردى الدوادار فلم تزايد الامر واحرقوا الربع الذى عند سوق الخلاق فلما بلغ السلطان ذلك ركب ونزل الى باب السلسلة وجلس بالمقعد المطل على سوق الخيل بالرملة فلم تخمد سنة المماليك وتزايد الامر ورسما الخشوا المماليك فى حق

السلطان

(٢١)

السلطان ان قتل فى ذلك بمدة طويلة كان السلطان ينام فى الصيف على الدكة التى بالحوش فدخل بعض الخاصكية عليه فى الليل وقالوا له ان المماليك الذى فى طبقة المطلع قد عولوا على ان ينشبوا على السلطان ويموا قد على الدكة فلما بلغ السلطان ذلك قام وباد وراح من على الدكة فلما اصبح وجد اثنتا عشرة سهم من النشاب فى المخدة واللحاف الذى كان للسلطان بسبب النوم والتغطية عليه فاوسع السلطان الا انه فرق المماليك الذى بطبقة المطلع على الاطباق وجعل على كل حايط من طبقة المطلع بنايبتر مندوية الحوش ويقال ان الذى فعل به ذلك دوادار على عليه من شخص خاصكى من اخصايه يسمى شرامنت ناخذ وضربه بين يديه بخوزة من الفين عصاه حتى قيل انه مات وضرب صهره من اساده وسجنهم بالبرج وقطع جوامكهم وابطل شرامنت من الخاصكية وذلك قبل فتنة ان عثمان مع السلطان واستر السلطان جالس بالمقعد الذى بباب السلسلة الى بعد العصر فبلغه ان اقبردى الدوادار قد غيب من داره نصف ذلك تام ان السلطان وقدحم فى جمل فركب وطلع الى القلعة وكان هذا اخر ركوبه ورويه الناس اليه فلما دخل الاكمة طلع الى المقعد ودخل البيت الذى به فلوم الفراش وقعد فى المرض من ليلته ولما غيب اقبردى نهب العوام دار ودار الامير الذى من عصبته منهم اينال الخسيف وشاد بلاى وتانم وجانم مصبغه وغيرهم ومن اول كسرة اقبردى

فكان كما قيل

لا تعجبوا للدهر من افعاله اذا اضحك الباكى وابكى الضاحكا

ثم ان السلطان تزايد به الامر وقوى عليه امرا مهال المفرط وعجزه عن الحركة وكثرة القال والقيل بين الناس ثم ان الينال اوقا ذلك الى ان رسم السلطان لتراز امير كبير بان يتوجه ويفتح السد على العاده والناس فى غاية الاضطراب ثم طلع الاتابكى تمراز الى القلعة ولبس خلعة بسبب فتح السد هذا كله والسلطان على غير استواء اشيع انه فى التزع وتذكر انه لما كان يوم الجمعة خامس عشرينه

طلع الاتابكى لستراز الى القلعة ودخل على السلطان فى البيت فى جلسة
فى السياق فقال له يا مولانا السلطان ان الاحوال قد فسدت ومن الراى
ان السلطن سيدى محمد فلم يرد السلطان له جوابا فاخذ سيدى محمد بن
السلطان ونزل به الى باب السلسلة فاجلسه فى المقعد الذى هناك
وجلس معه ليوليه السلطنة فانتظر الامير اقبردى الدوادار ان يطلع اليه
فاختفى اقبردى ولم يطلع الى القلعة فى ذلك اليوم فلم يشعر تمراز الا وقد
بحمة العساكر كالجراد الثائر وذلك ان قانصوه خمسمايه وكرتباى
الاحمر لما بلغهما ان تمراز امير كبير بباب السلسلة ومعه ان السلطان
بعثوا اليه السلاح وبجواده وخلوا الى الميدان من عند خوش العساكر
وطلعوا الى باب السلسلة من الاصطبل فقبضوا على تمراز امير كبير وقيدوه
وسجنوه بالبرج الذى بباب السلسلة ثم فى عقيب ذلك اليوم نزلوا به وهو مقيد
بقيدين احدهما برجليه والاخر بركبتيه وخلفه اوجاق يحنجر يردفه فنزلوا به
من باب الميدان الذى عند الخوش وتوجهوا به من على البحراء الى البحر فانزلوه
فى المحراقة وتوجهوا به الى الاسكندريه فسجن بها وكان المتسفر عليه جانم بن
برسباى اخو قانصوه الالفى وبطلت الاشاعات بالسلطنة فلما جرى
ذلك وقع الهنب فى دار اقبردى الدوادار وجماعة من الامرا
ممن كان من عصبة اقبردى الدوادار ممن قانصوه خمسمايه وكرتباى الاحمر
وجماعة من الامرا ممن هم من عصبته فانضموا بباب السلسلة
واستوردا ممن يلى السلطنة فتزوج امر سيدى محمد بن السلطان ووقع
الاتفاق على سلطنته فلما كان يوم السبت سادس عشرى القعدة
واجتمع الامرا والعسكر بباب السلسلة ارسلوا خلف امير المومنين المتوكل
على الله ابو العز عبد العزيز فحضر وحضر القضاة الاربعة وهم قاضى القضاه
زين الدين زكريا الشافعى وقاضى القضاه زين الدين زكريا ناصر الدين
الاخميمى وقاضى القضاه عبد الغنى تقى الدين المالكى وقاضى القضاه
بدر الدين محمد السعدى الحنبلى فلما كمل المجلس تكلموا فى خلع الاشرف قايتباى
بحكم انه قد اشرف على الموت فخلع وبايع الخليفه ولد الناصرى محمد بالسلطنه
عوضا عن ابيه الاشرف قايتباى واشهد واعليه القضاة بذلك هذا كله

والسلطان

والسلطان فى الترع لم يشعر بشى مما جرى فلما كان يوم الاحد سابع عشرين
الشهر المذكور من سنة احدى وتسعمايه فيه كانت وفاة السلطان الملك
الاشرف قايتباى المحمودى الظاهرى الى رحمة الله تعالى فى ذلك اليوم بعد
العصر ومات بالقلعة واضح صبيحة يوم الاثنين ثامن عشرين ذى القعدة
وتوفى وله من العمر نحو ستة وثمانين سنة ومات بعلة الدبيلة واعتراه
علة البطن ايضا وامتنع عن اكل من انقطاعه حتى مات وكانت مدة سلطنته
بالديار المصريه والبلاد الشاميه تسعة وعشرين سنة واربعة اشهر
واحد وعشرون يوما بما فيه من مدة انقطاعه عند توقعل حسن فانه تسلطن
يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمايه وتوفى يوم الاحد
سابع عشرين ذى القعدة سنة احدى وتسعمايه ومدة الملك لم تتفق لاحد
من ملوك الجراكسه قبله وعاش عمرا كله ومدنى عز ونهامة من حين كان جاكيكا
الى ان تسلطنا ولا نفى قط ولا سجن ولا تقيد وكان عليه سكينة
ووقار وبهاء لا يكل العيون جميل الهيبة مجلا فى موكبه كفوا للسلطنه
وافر العقل سديد الراى عارفا باحوال المملكه يضع الاشياء فى محلها ولا يمضى
عجولا فى الامور بطىء العزل لارباب الوظائف يتروى فى امورا بايما
تقبل وقوعها وكان لا يخرج انطاع احد من الجند الا بحكم وفاته وابنا الناس
المقطعين الا بحكم وفاته ويسل يكشف عليه وهو ميت حتى يصدق موته وكان صفته
طويل القامة عريض الوجه مصفرا للون نحيف الجسد شايب اللحية تولى الملك
وله من العمر اربعة وخمسون سنة وكان موصوفا بالشجاعة عارفا بانواع
الفروسية ولا سيما فى فن لعب الرمح علامة فى فنه لكنه كان محبا بجمع الاموال
ناظرا لما فى ايدى الناس ولولا ذلك لكان خيارملوك الجراكسه على
الاطلاق ولكنه كان معذورا فى ذلك لتحرك عليه فى ايام سلطنته
شاه سوار وحسن الطويل وابن عثمان وغير ذلك من ملوك الترك وغيرها
وجردا اليهم عدة تجاريد كثيرة وهو ثابت على سرير مملكه ولم يتزحزح
حتى قيل ضبط ما انفرد على نفقات التجاريد التى جردها فى ايام سلطنته
الى ان مات فكانت تحو من سبعة الاف الف دينار وخمسة وستون الف
دينار خارجا عما كان ينفقه عند عودهم من التجاريد وهذا من العجايب

التى لم يسمع بمثلها وكان مغرما بشرى المماليك حتى قيل لولا الطواعين التى
وقعت فى ايامه لكان تكامل عنده ثمانية الاف مملوك ومن العجايب ان من
بعده قد انحصرت مملكة مصر فى مماليكه فقط دون غيرهم وتسلطن منهم
الى الان اربع سلاطين وكان متقيا فى نفسه لم يشرب قط خمرا ولا كان
يستعمل الاشيا المحرمة وكان له اشتغال بالعلم كثير المطالعة فى الكتب
وله اذكار واوراد جليلة الى الان تتلى فى الجوامع وكان له اعتقاد فى الفقرا
ويعظم العلما عارفا بمقام الناس ينزل كل واحد منزلته وكان تابعا لطريقة
الصوفية فى التقشف وكان لا يوصف بالكرم الزايد ولا بالبخل الزايد
المفرط وكان له بر ومعروف واوقف عدة جهات على وجوه البر والصدقة
وكانت محاسنه اكثر من مساويه رحمة الله عليه ولم يخلف من الاولاد سوى
ولده سيدى محمد الذى تسلطن من بعده وكان من سريته اصلباى ولم
يتزوج فى منذ عمر سوى بفاطمة بنت العلاى على بن خاص بك واستمرت
معه الى ان مماتت رحمة الله تعالى عليها فى ايامه توفى الاديب زين الدين
ابو الخير النحاس وكان من اعيان الشعرا فى عصره وكانت وفاته بالشام
ولما مات الاشرف قايتباى رثاه الشيخ بدر الدين محمد بن الزينونى
بهذا الزجل **وهو قوله**

يرحم الله سلطاننا الاشرف ... كان مويد على الحق ظاهر
وكما ابنوا المظفر المنصور ... ينصر الله العادل الناصر
لما زاد الضعف بقايتباى ... والدوادار فى غاية الامكان
وقد توجه الامير تمراز ... وطلع قانصوه الى الميدان
واتى القلعه معه كرتباى ... والامرا وهذموا البنيان
هرب اقبردى وفيذ واتمراز ... ولولا سلطاننا الناصر
من خالف امره ومن اعصيه ... رد مقهور والامر للقاهر
قول الملك سادس العشرين ... من شهر ذى القعده طلوع شمله
بعد واحد من اثنين قالى ... تسعماية بعد العصار مسوا
وقد توفى ابوه اخر النهار ... فى صباح ووارو طول ليله مسوا
بعد ملكه تسعة وعشرين عام ... واقعة اشهر يا الكاتب الحاضر

يعلم

ويلها احد وعشرين يوم ... لا تزيد اول ولا اخر
ما قنا الاشرف والقبر حارق ... بعد لسعوا بالموت وتملاق
وسراقيه سم الدبيب خايق ... ما وجدوا من ذا الفقاد رياق
وقد امسى مرهونا بافعالوا ... وانت لوابر تضاه تمساق
لهف قلبى عليه بجاع دفنوا ... والخزينات تبكى عليه ماكر
كم رايناه تكلا وبى حيه ... شرها صار من جنها ناشر
لهف قلبى على الامير تمراز ... كان موقر والامير كبير
والدوادار حولوا رجال واعوان ... يصرفوا بالحسام وقالوا كثير
قال لمراز ما عندنا غير لك ... كن مساعد وانت النظام والمشير
جت جماعه لقانصوه بالجزر ... خبروه به ركب وكان صابر
وطلع للقلعه مسلك تمراز ... وظفر به وصار عليه ظافر
العجب فى الركبه نهار جمعه ... من سنة كان فى الماز نكيه القوص
كيف يوافق لشهر ذى القعده ... والعدد فيه خمسة وعشرين يوم
مثل يوما فى الشهر واجمعه ... والعدد فيه فاعجب لهذا دوم
والجزا من جنس العمل قالوا ... وبهذا صار المثل سايد
كل من كان بحفر لاخيه حفره ... ما يقع فى الحفره سوى الحافر
الدوادار شابك والخسيف ... هم وجانم غابوا عن الحضار
وابجمالى نظام امير سلاح ... بالقعده وكرتباى قد صار
هوا المقدم وكاشف الكشاف ... ومدبر وزير واستادار
وعلى الكل قانصوه على ... غمايه هوا لشاطر الماهر
قد تولى اتابك العسكر ... والامير كبير وهوا النظام
خلت دولتك يا رقعة الشطرنج ... والدوادار قانصوه فى ميدان
كم رايناه يبدق من الحاشيه ... قد تقدم عندوا وصار فوزان
لما ساق الفرس بيد الفيل ... غابهم فى حرمة الميدان
ضرب شاه لما انكشف رخوا ... ما وجدوا فى رقعتوا ساتر
ماتت النفس وانقلب دستوا ... وهرب مامای وهوا الخاسر
ضربوا تخت الرمل للغياب ... جود لهم دلت على الحضر

وراينا الذى بقا خدوا ... فى بيا ضوا قد اشرقت حمره
واجتماعوا باصحاب وآل اخيار ... ولم الشكال يلقى بهم نصره
وظهر لوا راية فرح فى الطريق ... مع جماعه بالعز تتباشر
بانوا بطلع وينظر السلطان ... من على بالطالع وبالنازله
اعتذاركم للذى سمع قولى ... ان صحى والقرب يا تولى
يطلبون وبتصدوا فنى ... ان نايت بالمجزير مولى
استحى ان اظهر ضعيف نظمى ... وجمالى المنسب لزيتولى
واكى ابوا بجا لعوفى ... ان جوده فيما اتولا حاضر
استر العيب وارج ثواب ستر ... جل من لا يشينه عيب وملوم
لو تكون البحار مع الانهار ... وجميع المياه وسيل الغمام
جر جارى وساير الاعشاب ... والنبات والنجر جميع اقلام
والسوات والارض والاكوان ... تبقى اوراق طباق ليوم القيام
وجميع العالم تجوا كتاب ... يكتب المدح فى البنى لطاهر
للقيامه ما يحصوا وذن ... من يديحوا وصفه الفاخر
كان للاشرف خصال ملاح ... ما رايناى فى عصرنا مثلوا
يا الذى جا يسمع بديع نظمى ... خذ وحرر عنى جميع لسلوا
وان اتالى من يطلب التاريخ ... والوقايع عن الملوك تقلوا
يرحم الله سلطانا الاشرف ... كان موديد على العداظاهر
وكذا ابنوا المظفر المنصورا ... بنصر الله العادل الناصر

واما انشاه الاشرف قايتباى فى ايام دولته من البنيان الفاخر منها انه جدد عمان المسجد الشريف النبوى على صاحبه افضل الصلاة واللام لما احترق وانشا قبة عظيمة على البقر الشريفا النبوى على صاحبه افضل الصلاة واللام وانشا مدرسة بمكة المشرفه عند باب السلام وعدة ربوع واماكن بمكة المشرفه وانشا مدرسة ببيت المقدس ومدرسة وبيوت وداكين بدمشق ومدرسة بثغر دمياط ومدرسة بثغر اسكندريه والبرج العظيم الذى انشاه مكان المنار القديم والبرج الذى بثغر رشيد **واما** من البنيان الذى بالديار المصريه فهو الجامع الذى انشاه

بالصحرا

بالصحرا مكان تربته وجامع بالروضه وجامع براس الكبش وجامع بباب الخرق عند النخ سلطان شاه والسبيل والمكتب الذى بقرب تخت الربع وجامع لطيف خارج باب القرافه وجدد عمان قبة الشافعى رضى الله تعالى عنه ورحمه وانشا زاويه بالمدرج والزيات ومدرسة بالخانكاه وغير ذلك من الجوامع والمدارس فى اماكن شتى من البلاد وانشا السبيل الذى براس سويقة عبد المنعم وانشا بالقاهره عدة زوايا واسبله وصهاريج وغير ذلك وانشا بالقاهره عدة ربوع وحوانيت فى مواضع متفرقه وجلهم وقفا على الدشيشه التى تركات قبرها بالمدينه الشريفه على صاحبها افضل الصلاة والسلام **واما** ما انشاه بالقلعة ومما استعد الذى انشاه داخل الحوش والبيتين اللذين حوله والحواصل التى بجوار قاعة البحر وجدد عمان الايوان الناصرى الذى بالقلعه وانشا مواضع كثيرة بالقلعة وجدد عمان قناطر المنجا والقناطر التى بشبرا بالجيزه وانشا ضلك رصيفا وحصل به غاية النفع فى ايام النيل للمسافرين وجدد عمان قنطرة باب البحر وجدد عمان الميدان الكبير الذى بجوار البركة الناصرية واصرف عليه جملة مال وجدد مقام سيدى احمد البدوى وبناه بناء حافلا ووسعه وجدد بناء زاوية الشيخ عماد الدين رحمه الله عليه وجدد عمان باب القرافه وانشا هناك الربوع وانشا مقعدا وسبيلا وجنينه بدار البقر التى تحت القلعة وجدد عمان جامع الرحمه الذى بغيط جانى بلدة ناصب حجله وانشا عدة ربوع بالخشابيين والبندقانيين وبجامع الازهر وغير ذلك **واما** ما ابطله فى ايام سلطنته من شعاير المملكه وهو خدمة القصر بالشاش والقماش وقد قررته الملوك السالفه لاقامة الحرمة ونظام المملكة وابطل الرمايات التى تعمل بركة الجب ودخول الملوك الى القاهره والعسكر قدامه بالشاش والقماش ويكون يوما مشهودا وابطل لبس الصوف بالمطبخ وكان الملك يسبق من القاهره وهو لابس الصوف هو والامراء لكونه لهم يوما مشهودا وابطل الركب الصباح بالذهبيه وكانت من شعاير المملكة ولا سيما فى يوم الوفا بالنيل وكانت الملوك تتوجه فيها الى العباسيه وكان بها ستون مقدافا وابطل المركب

المسماة بالدزمونة وكانت تحمل مثل الحرمين الشريفين وكانت غزيرة الحصية
في كلها وابطل دوران المحمل الرجبي في ايام سلطنته وما كان يحمل فيه
وابطل المسايرات التي كانت تحمل في تلك الايام وكان ينفق في عدة دوران
المحمل ما لا يحصر وابطل في ايامه اشياء كثيرة من شعار المملكة لو نذكرها خوف
الاطالة ولكن اخرج من سني من السلاطين على النظام القديم مما ذكرناه
الا ايام دولة الظاهر خشقدم رحمه الله تعالى **واما** ما عدله من المساوي
فانه لما تولى السلطنة ندب يشبك الدوادار الثاني الوزارة فقطع لحوم جماعة
من الناس كانت مرتبة لايتام ولسنا اراملة وكانت بتباع وتشترى من الناس
من الديوان الى اخر دولة الظاهر خشقدم وكانت الوزراء تصح بالسداد
لذلك ثم فعل مثل ذلك بالجوامك وقطع عدة جوامك لجماعة من اولاد
الناس والذي ابتاه اخذ منه مائة دينار ومن له جامكية الف درهم واخذ
من له جامكية الف درهم خمسون دينارا وذلك بسبب بديل لتجريدة سوار
ممن ليس اهلا للتجريد واخذ من اجرة الاملاك والاوقاف من الجوامع والتربة
بالقاهرة وغيرها اجرة سبعة اشهر وحصل للناس بذلك الضرر الشامل
وصادر ايلموه والنصارى في ايامه مرتين وصادر جماعة من اعيان التجار
ومن تجار الارياف والبر الشرقي وادى على البلاد الذي في الشرقية شيأ يقال له
الخمس بسبب خيالة تخرج مع التجريدة الى عثمان وفعل مثل ذلك بعربان جبل
نابلس وقطع هذا الخمس من خراج المقطعات **ومنها** انه كان يولي جماعة
من مماليكه عوضا عن مشايخ العربان فيجوروا ايضا على الفلاحين وياخذوا
منهم غير العادة اضعافا وكذلك الكشاف يقدر عليهم اموالا فيجوروا
ايضا على البلاد ويأخذوا المال امثال فمن يومئذ تلاشى امر البلاد وانحط
خراج المقطعين جدا **ومنها** انه احدث مكسا على بيع الغلال وجعل على
كل اردب نصف نصفه خارجا عن ثمنه لمن يشتري او يبيع وقد تزايد الامر بعد
ذلك حتى صار على كل اردب نصفين ومواله من احدث تفرقة الجامكية
بحضرته وضيق على الناس ولم يفعل ذلك احد قبله من الملوك وكان مقدم
واحد درس النوب يتولى تفرقة الجامكية في الايوان ولم يتمر السلطان
بذلك فبطل ذلك واستمرت من يومئذ تتفرق بحضرة السلطان الى الآن

ومنها

ومنها انه فعل بجماعة من المباشرين وغيرهم من الافعال الشنيعة وهو
شنق القاضي ابن المقسي وتوسيط مجد الدين ابن البعرك الاستادار وغير
ذلك مما تقدم ذكره وقطع يد ابراهيم بن فريعين صيرفي الجامكية وكان
في سن الشيخونية وعاش بعد ذلك مدة طويلة ومواقطع وتدرب له
السلطان ما يكفيه الى ان مات ومواقوله من احدث دواوية السلطان
ولم تكن هذه الوظيفة قبل ذلك تفرق فصارت زيادة مظلمة اخرى

ومن محاسن الاشرف قايتباي رحمه الله عليه انه كان في شدة غضبه

يستحيل في الحال راضيا ويزول ما كان عند من الحقد ومن اجل
الخصايل وفي الجملة كانت محاسنه اكثر من مساويه وكان جبارا ملوك الزمان
بالنسبة لمن جا بعده من السلاطين ولو لم يكن عنده بعض طمع لكان اجل
ملوك الجراكسة وكان من جبابرة

ولكن كما قيل

ومن الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء فضلا ان تعد معايبه

وقال بعض العرب

اذا انت لم تنفع فضر فانما ... يرجى الفتى كيما يضر وينفع

انتهى ما اوردناه من اخبار الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى وذلك
على سبيل الاختصار ولما مات تولى ابنه محمد

ذكر سلطنة الملك الناصر ابي السعادات
ناصر الدين محمد بن الملك الاشرف
ابو النصر قايتباي المحمودي الظاهري

وهو الثاني والاربعون من ملوك الترك واولادهم في العدد وهو السادس
عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار المصرية تقدم انه بويع بالسلطنة
يوم السبت سادس عشرين ذي القعدة سنة احدى وتسعماية وتقدم
ان قانصوه خمسماية ذكر تباي الاحمر والامرا الذين يلوذ بهم لما بجموا على
الامير تمراز باب السلسلة وقبض عليه وقيده وارسل الى السجن بثغر
الاسكندرية فلما جرى ذلك وقع الاتفاق على سلطنة الملك الناصر
محمد بن السلطان قايتباي فاحضروا الخليفة والقضاة الاربع وخلعوا

الاشرف قايتباى من السلطنة وبايعوا ولده من غير عهد له من ابيه ولقبوه
بالملك الناصر وكنى بابو السعادات وكان تلقب بالمنصور اولا ثم قرر
لقبه بالناصر فلما انقضى امر البيعة احضر اليه شعار الملك وهى
الجبة السوداء وقد وضعت على قدره ولفت له عمامة لطيفة مناسبة
له وتقلد بالسيف الجمالى وقدمت اليه فرس المهب بالسرج الذهب
والكنبوش وركب من سلم الحراقة وكانت مبايعته فى الساعة الرابعة
من النهار والباقى من الشروق ثمانية واربعون درجة والطالع بالميزان
فلما ركب تقدم قانصوه خمسمايه وحمل الجتر والطير على راسه وقد توجه
امير كبير بان يلى الاتابكيه فركب السلطان والخليفه معه ومشت بين يديه
الامراء حتى طلع من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك وقبل له
الامراء الارض وضربت له البشاير بالقلعه ونودى باسمه فى القاهرة
وارتفعت الاصوات بالدعاء من الخاص والعام وفى حال جلوسه على سرير
الملك اخلع على الخليفه ونزل الى داره واخلع على قانصوه خمسمايه وقرره
امير كبير عوضا عن تمراز الشمسى واخلع على جان بلاط من بيبلاى وقرره
فى الدوادارية الكبرى عوضا عن اقبردى الدوادار واخلع على تانى بلاى
الجمالى وعين نظام الملك مضافا لما بيده من امريه سلاح وكان
القايم فى هذه الامور وتدبيرها كرتباى الاحمر فهذا كله جرى والاشرف
قايتباى فى النزع لم يشعر بما وقع من هذه الامور ولو كان واعيا لما
مكن الامراء بان يبلطوا ولد ولو كان هذا قصدهم وكان الملك الناصر
لما تولى الملك لم يكن له من العمر سوى اربعة عشر سنة واشهر وقد قارب البلوغ
وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمانمايه وكانت امه جركسيه
تسمى اصل باى من مشترى الاشرف قايتباى وكان الملك الناصر
هذا جميل المنية مليح الشكل وعنده عقل وسياسه وجراه فى الامور
متحرك فى نفسه وعنده ربح وخفة وعما مدح به

وهو قول القايل

ان العناصر فى سلطاننا اجتمعت ... فما يلاقيه من حين مولود
تناسب النار عزما والهوى خلقا ... والبحر جودا وملء الارض فى يده

ولما

ولما كان يوم الاحد سابع عشرين هذا الشهر كانت وفاة الملك الاشرف
قايتباى رحمة الله تعالى عليه توفى بعد العصر من ذلك اليوم وبات بالقلعه
فطافت له فى ذلك الليل السابعة والسبع يقولون يصلى غدا باكرا النهار
على العيد الفقير الى الله تعالى الملك الاشرف قايتباى رحمه الله فتاسف
عليه الكثير من الناس فلما كان يوم الاثنين ثامن عشرينه وهو اليوم
الثالث من سلطنة ولده شرع الامراء فى تجهيزه واخراجه فغسل فى البيت
الذى مات به واخرج نعشه الى قاعة العرك التى بالحوش فصلى عليه
هناك ونزلوا به من سلم المدرج ومشت قدامه الامراء والعسكر قاطبة
وكانت جنازة حافلة مشهوده بخلاف من يموت من الملوك فتوجهوا
به الى التربة التى انشاها بالقرب من زاوية سيدى عبد الله المتوفى
رحمة الله عليه فدفن بها وانقضت مدته من الدنيا كانها لم تكن وزال
ملكه من بعد ان حكم بالاد الشاميه والديار المصريه لمدة وعشرون
سنة واربعة اشهر واحد وعشرون يوما ومن المدة لم تتفق لاحد
من ملوك الترك قبله

وقد قيل فى المعنى

ان الذى اغتر بالدنا وزينتها ... وظل فيها بحب المال مفتونا
اتت اليه المنايا وهى مسرعة ... فاصبح الجسم تحت الترب مدفونا
وقد فارق الاهل والاوطان وانقطعت ... آماله وغدا فى القبر مرهونا
خلا بما عمله ما كان من حسن ... او من قبيح به قد صار معروفا

وفى ذى الحجة وثق السلطان الملك الناصر الضحايا على العادة
على العسكر وبينما انعم السلطان بقطاعات والوف على جماعة من الامرا
منهم ازبك اليوسفى الظاهرى جقمق المعروف بقسق وكسباى
الزينى وينبك البجمقى المعروف بقمر وقرقماس بن ولى الدين وفيه
كتب المراسيم بحضور الامرا الذين كانوا خرجوا الى المنى من حين كانت
وقعة قانصوه خمسمايه واجردى وكتب بحضور قانصوه الدامغى الذى
كان مستقر فى نيابة حماه وقرر عوضه بنيابة حماه اركماس احد المقدمين
بدمشق وكتب بحضور تانصوه الفى ايطا ولبقية الامرا المقيمين

وفيه ظهر تمرى برد الاستاندار وكان له مدة وهو مختفى تزيد على اربع سنين
وكان قد فر خوفا من السلطان قايتباى لما تحدد عليه مال له صون وفيه
جات الاخبار بقتل احمد بن بهادر نايب قلعة صفد وكان لاماس حسن
وقتله كرتباى اخو اقبردى الدوادار وكان كرتباى يومئذ نايب صفد
فخرجت المراسيم بقبضه على يد خاصكى يقال له الماس من ولى الدين
فلما تحقق كرتباى ذلك ضرب عنق الماس واحمد بن ظهاد نايب القلعة
وخرج من مدينة صفد وفيه عينت نيابة صفد لزردبك الطويل
عوضا عن كرتباى بحكم صرفه عنها فيه قرر القاضى عبد القادر العقروط
فى نظر الجوالى ومتحدث اول وظايفه وفيه عظم امر الماقبكى قانصوه
خمسمايه الى النيابه حتى لم يصلى مع السلطان صلاة عيد النحر
ولا صلاة الجمعه ثم امر باخراج خمسمايه اقبردى الدوادار الى اماكن شتى
الى البلاد وكان قد تخوف منهم وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد
سيدى على الغزال وكان مقيما بخانقاة سرياقوس وفيه فرق الملك
الناصر جملة اقطاع كانت فى الزيجة من ايام الاشرف قايتباى
وكانت نحو من الف اقطاع فتفرقت على المماليك جميعا ما بين اقطاع
ورزق ويغ ذلك وفيه قرر جان بلاط الغورى فى نيابة القلعة
عوضا عن ايدكى وفيه قرر طراباى الشريفى امير احور رابع عوضا عن
تغرى بردى يونس السيفى الدوادار بحكم انتقاله الى امرية الاحوريه
الثالثه وفيه قرر السيد الشريف عبد الرحيم الحموى فى كتابة سر دمشق
عوضا عن محب الدين الاسلمى فاقام بها مدة وعزل عنها وتوجه الى ابن عثمان
فاكرمه وفيه قرر حسباى فى تقدمة الف بدمشق ثم تولى نيابة حماه
فيما بعد وفيه قرر كرتباى الاحمدى الوزان والاستادار وكاشف
الكشاف مضافا لما بيده من تقدمة الف وصاحب الحل والعقد
وذلك لامور ظاهرا شيا كثيرة من انواع العدل وفيه اذا بطل
وظيفة نظر الاوقاف ونودى بذلك فى القاهرة وارتفعت له
الصوات بالدعا وابطل عدة مكوس ومظالم وجرى على البرد اريه والرسل
والغربا انهم لا ياخذوا من الاغنام اكثر من ضفنين فضنه وان احدا

منهم

منهم لا يقدر عليه رهبا ولو دام كرتباى بمصر لحصل للناس به خير وفيه قبض
على القاضى ابو المنصور صاحب ديوان اقبردى الدوادار وقتله الامير جان بلاط
الدوادار وضربه ضربا مبرحا وقرر عليه مالا صون وفيه اخلع على الامير
اقباى الطويل نايب غزه واستمر على نيابته بغزه وكان اشيع عزله لانه
كان من عصبة اقبردى الدوادار فلما اراد ان يتوجه الى غزه اخذ معه اقبردى
الدوادار فى الحقيه فلما بلغ قانصوه وكرتباى الاحمدى ان اقبردى
الدوادار خرج صحبة اقباى الطويل بعثا اليه والى الشرطه الى الخانكاه
فنقشوا حوله حتى الحوايج خاناه فستر الله تعالى على اقبردى حتى خرج من القاهرة
ولم يظفروا به وكان هذا سبب خروج اقبردى من مصر وتوجهه الى غزه
وكبسوا بسببه فى ذلك اليوم عدة اماكن ودوربا خانكاه ولم يظفروا به
حتى بحثوا هناك الجوامع والزوايا وحصل للعوام الشامل بسبب ذلك للناس
وقيل انه لما خرج من الخانكاه نفتشوا سلاح الامير اقباى الطويل ايضا وكان
قد اختفى اقبردى فى الدست الكبير الذى فيه لما حملوها على الجمل فستر الله
تعالى عليه وفيه نزل السلطان الملك الناصر من القلعه وتوجه الى
الزاهر فزار وعاد الى القلعه وهذا اول نزوله من حال السلطنه وفيه حضر الامير
خشكلدى السيفى وكان مقيما بدمشق من ايام الاشرف قايتباى رحمه الله تعالى
فلما حضر اكرمه السلطان وكان من امره ما سنذكره فى موضعه وفيه
كثرت الاشاعات بوقوع فتنة بمصر والماقبكى قانصوه وقبض على جماعة
من طايفة الاينالية نحو ستة عشر نفرا واخرجوا مع نقيب الجيش شيانيا
وتوجهوا نحو البلاد فكان منهم بودبلاى المحمدى وبرسق ودولات باى من
على واخرون من غير ذلك وفيه قوى الخوض والتفتيش على اقبردى الدوادار
وبحثوا بسببه عدة دور فلم يجدوه ولم يعلموا بانه خرج صحبة اقباى نايب غزه

ثم دخلت سنة اثنين وتسعماية فيها

فى المحرم وكان خليفة الوقت يومئذ الامام المتوكل على الله عبد العزيز
العباسى وكان سلطان العصر يومئذ الناصر ابو السعادات محمد بن الاشرف
قايتباى والقضاة الاربع على احكم الاول كما تقدم وكان الاتابكى قانصوه
خمسمايه ونظام الملك فى بلاد الجمالى الظاهرى الدوادار الكبير

جان بلاط من مبشلك والاستاد اركرتباى الاحمر وفيه خرج اسطمر من
ولد الدين ومعه عدة من الجند بسبب القبض على امير الحاج تانى بلاى قرا
الاينالى فلاقاه من عجرود وقيده وبعث به من هناك الى ثغر الاسكندرية
فحبس بها ثم توازامير كبير كان وفيه جات الاخبار بقتل عشاق وفيه
مات الجمشى نايب صيدا وبيروت وكان من مشاهير الرؤساء وله شهرة
زايدة بتلك البلاد وفيه كانت وقعة البيعة على الجند متفق على الجند
على العاده ولكن لم يعطى مائة دينار كاملة سوى للقايتباهية فقط وما
دون ذلك خمسون دينارا ونفق على اولاد الناس ثلاثون دينارا وفيه احضر
السلطان المصحف العثمانى وحلف عليه ساير الامرا والعسكر ولم يطلع
الاتابكى قانصوه خمسمايه ولا طف ولكن طلع بعد اياام وحلفه ايمانا غير
صادقة ٭ كما يقال فى المعنى
٭ خان اليمين وعهد الود قد فسخا ٭ ولا ترى قط صدقا خالصا سنحا ٭
وفيه قرره ولات باى من اركاس الساقى فى نيابة البيره وخرج اليها
من قريب ودولات باى هذا هو الذى تولى الاتابكيه بمصر وفيه قبض
كرتباى الاحمر على شمس الدين الغزولى امير اقبردى الدواداروعاقبه
اشد العقوبه وتسلم ايمانا المنصور وعاقبه اشد العقوبه وجرى لهما
امور يطول شرحها وما خلصا الا بعد جهد كبير وكان السلطان له به
عناية فى الباطن بجماعة اقبردى الدواداروفيه قبض كرتباى الاحمر على جماعة
من الامرا العشراوات ممن كان من عصبة اقبردى الدواداروضمهم اسنباى
الابراهيمى المعروف بالاصم وبرسباى السلحدار وجانى بلاى من ازدمر المعروف
بالصغير وجمسباى من عبد الكريم ويعطباى بردبلاى الدواداروممن اخاصكيه
قرازجوشن وايناك السلحدار وقانصوه الساقى وايازبك الصغير واخرين
غيرهم ولم يكن ذلك باختيار السلطان وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن حسن
ابن على بن عبد الحكيم الغزى البجاى المالكى وكان عالما فاضلا مفيما
بالخانقاه الشيخونيه وكان لابأس به وفيه رسم السلطان للخليفة بان
يطلع الى القلعة كما كان سالكا من قبل وكان السلطان قايتباى رسم له
بان ينزل ويسكن بالمدينه عند ما حرق حاصل الخيام كما تقدم وفيه من

الحوادث

الحوادث ان السلطان ضرب امراة بين يديه بالمقارع ونهرت على حمارة
وفى عنقها زنجير وهذا لم يعهد قط فلما طاش الملك الناصر وخف وكل
كرتباى الاحمر اربعة من الخاصكيه يمنعونه من اللعب مع اولاد العوام ومن كل
التصرف بل وصار تانى بلاى الجمالى نظام الملك يبات عنده كل ليلة بالقلعة
ومع ذلك فما ارعوى وما حصل من هذا طايل وزاد فى الطيشان حتى خرج
عن ذلك عن الحد وكان منه ما سنذكره فى موضعه وفيه دخل الحاج الى القاهرة
وتقوى تانى بلاى قرا من عجرود فلما دخل المحمل طلبه السلطان الى عنده
بالقلعة ليراه ولم يكن راه قط قبل ذلك وفيه انعم السلطان بتقدمة
تانى بلاى قراصل قيت الرجبى وفيه ان من جملة طيشان الملك الناصر
انه خرج الى صلاة الجمعة وهو بغير كلفتاه بل بتخفيفة صغيرة فشق ذلك
على الامرا واعابوا عليه هذا الفعله وفى صفر اخلع السلطان على قانصوه
الشامى الذى كان نايب حماه وقرر فى راس نوبة الكبرى عوضا عن تانى بلاى
قراالمابينى امير مجلس ونقل الى الاسكندريه وفيه قرر فى شيخة تربة الامير
يشبك من مهدى الدواداركبير كان الشيخ ابو النجا الغورى الواعظ
وكان من اهل الفضل وفيه من الحوادث ان الخليفه المتوكل على الله
عبد العزيز عمد للشيخ جلال الدين الاسيوطى بوظيفة لم يسبق بها قط
وهو انه جعله على جميع القضاة قاضيا كبيرا يولى منهم من شاء ويعزل منهم
من شاء مطلقا فى سايرممالك الاسلام وهذه الوظيفة لم يليها قط سوى
القاضى تاج الدين بن بنت الاعز فى دولة بنى ايوب فلما بلغ القضاه
ذلك شق عليهم واستخفوا عقل الخليفه على ذلك وقالوا ليس للخليفة
مع وجود السلطان حل ولا ربط ولا ولاية ولا عزل ولكن الخليفة
استخف بالسلطان لكونه صغيرا فلما قامت الدايرة والمشلح على
الخليفة رجع عن ذلك وقال ايش كنت انا الشيخ جلال الدين هو الذى
حسن لى ذلك وقال لى هذه كانت وظيفة قديمة وكانت الخلفا
يولوها لمن يختاروه من العلماء اشهدوا على الخليفه بالرجوع عن
ذلك وبعث اخذ العهد الذى كان كتبه للشيخ جلال الدين الاسيوطى
وكادت ان تكون فتنه كبيرة بسبب ذلك ووقع امور يطول شرحها

حتى تكن الحال بعد مدة وفيه اشيع بان الاتابكي ازبك قد حضر من مكة في اثنين فاضطربت احوال المماليك الجلبان وكادوا ان يثيروا فتنة ولم يكن لذلك اساسة صحة وفيه عزل الشهابي احمد ناظر الجيش وتولى القاضي محيي الدين عبد القادر القصروي وكان السلطان له في ذلك جان بلاط الدوادار وكان من اعدائه وفيه ابتدا الامرا المقدمين في ليلي التخانيف التي بالقرون الطوال وتدخروا في ذلك عن الحد وفي هذه الواقعة

يقول بعض الشعرا

يقول اميرنا للابتدا ... انا في الحرب ذو التوبين دعني
انا اكبش واعدائي نعاج ... اذا برزوا انا فظها بغرني

وفيه اخلع السلطان على قانصوه الالفي وقتوه اميرا خور كبير عوضا عن شادبك اخرج بحكم انتقاله وفيه انعم السلطان على دولات باي الفلاح بتقدمة الف وصار من جملة المقدمين وفيه اخلع السلطان على جنباي وتوتر في نيابة قلعة دمشق بعد ما كانت بيد الشاهر وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها وفيه جاف الاخباز بوناة كرتباي نايب البيرة وكان قصد الحضور الى مصر فمات بيعلبك وفي ربيع الاول اخلع السلطان على الناصري محمد بن الشهابي احمد بن العيني وقرر في نظر الجوالي عوضا عن عبد القادر القصروي وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا ومذا اول مولد فلما جلس بين الامرا اعتراه النعاس حتى رش على وجهه كي يستفيق وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى التربة والى قرا قبر ثم توجه من هناك الى قبة الامير يشبك الدوادار التي بالمطرية ثم عاد الى القلعة وشق من القاهرة في موكب حافل وفيه اخلع السلطان على كرتباي ان نمة السلطان وقرر في امرية الحاج بركب المحمل وفيه قرر قانصوه دوادار يشبك الدوادار في امرية عشرة بحلب ثم جرى عليه بعد ذلك امور شتى وفيه قرر قصروه في نيابة الكرك كما كان اولا وفيه قرر طومان باي الخازندار في نيابة الاسكندرية فاقام بها مدة يسيرة ثم عاد الى القاهرة وطومان باي هذا هو الذي تسلطن فيما بعد وتلقب بالعادل وفيه حضر الى القاهرة قانصوه باي الرماح

وكان

وكان اتابكيا بحلب وصرف عنها وفي ربيع الاخر سافر يبغا باي الدوادار الثاني الى جهة غزة بسبب اقبردي الدوادار وقد ثبت انه عند اقباي نايب غزة ثم جاءت الاخبار بان اقبردي الدوادار خرج من غزة هو واقباي نايب غزة وتوجها الى البلاد الشامية فنائب الامر لذلك وصاروا مشوشين في امر فوقع الاتفاق على ان يكتبوا له بامان من السلطان فكتبوا له امانا من السلطان وارسلوه وكل هذا من خداع وفيه قرر محمد بن ابي يزيد في نظر البيمارستان المنصوري وكان قد عظم امر ذلك اياما وجدا وفيه جاءت الاخبار بوفاة قانصوه نايب قلعة الروم وكان لا باس به وفي جمادى الاول نزل السلطان من القلعة وشق من القاهرة وتوجه الى بركة الدوادار الى في المطرية وبات بها ثم طلع الى القلعة وشق من القاهرة وزينت له وكان يوما مشهودا وفيه تزايدت الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة وزعوا الناس اشتهر من الدور وذاكروا الكلام في ذلك احضر السلطان المصحف العثماني وطلع به القلعة وحلف عليه الامرا والجند بان يكونوا كلمة واحدة ويكونوا عباد الله اخوانا وان الامرا الذين هم من عصبة الامير اقبردي الدوادار يظهروا وان يكونوا هم وايام شيا واحدا فوافق الاتابكي قانصوه خمسماية على ذلك وكذلك كرتباي الاحمدي وبقية الامرا فلما جرى ذلك توجه السلطان في القاهرة بان الغياب الذين من عصبة اقبردي يظهروا ولم الامان من السلطان فعند ذلك ظهر شادبك اخوخ الذي كان امير اخور كبير وانيال الخسيف الذي كان حاجب الحجاب وقانم نقيب احد المقدمين بمصر وجانم مصيفه فلما ظهروا واطلعوا الى القلعة فاخلع عليهم السلطان كوامل بصمود وذلك في يوم الثلاثا سابع عشرين الشهر المذكور ثم رسم لهم السلطان بان يتوجهوا الى دار الاتابكي قانصوه خمسماية التي بقناطر السباع ويقبلوا له فتوجهوا الى هناك وقبلوا بدا الاتابكي قانصوه خمسماية ورجعوا الى بيوتهم فلما كان اخر النهار من ذلك اليوم ارسل الاتابكي قانصوه خلفهم وزعم انه يضيفهم وبعد لم مدة حافلة فحضر اليه شادبك اخوخ وانيال الخسيف وقانم نقيب السلطان وجميع صحبتهم جانم مصيفه وكان صاحب الراي في قتلة حصون فلما اجتمعوا عند الاتابكي قانصوه طاولهم بالكلام ثم احضر لهم سفرة الشراب فشربوا

ولم يجلس معهم شاديك ثم فتحوا بينهم باب العتاب واستمروا على ذلك حتى تقضف
الليل فلم يشعروا الا وقد دخل عليهم مصرورا بالثوروا الى القاهرة فتبض
على الثلاثة وتوجه بهم الى الخزانة الوسطى فقيل انه غرقهم هناك وكان
هذا آخر العهد بهم ٠

كما يقال في المعنى

، لما رأيت الغدر منهم بدا ، والبعض من اعينهم لا يلوح ،
، قلت للقلب ارتحل عنهم ، ما قدهم منك الا اخذروح ،

فلما كان يوم الثلاثا ليلة الاربعا ثامن عشرينه صلى الاتابكي قانصوه الغزالي
وركب بمن معه من الامرا والعسكر وبحر وملك باب السلسلة وكان قانصوه الغزالي
اميرا حوزكبيرا فاخرج يده في باب السلسلة ولا ينظر الجواب فلما كان يوم
الاربعا صبيحة تلك الليلة جلس الاتابكي قانصوه خمسمايه في الحراقه
التي بباب السلسلة وارسل خلف امير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز فحضر
وحضر القضاة الاربع واجتمع عند اربعة عشر مقدم الف والعسكر قاطبة
من الامرا والجند فلما تكامل المجلس مشوا مع الخليفة فخلع الملك الناصر
وسلطنة قانصوه خمسمايه فخلع الناصري من السلطنة بصوت شرعيه وكتب
بذلك صفة محضر وشهد واعليه جماعة كثيرة وبويع قانصوه خمسمايه بالسلطنه
ولقب بالاشرف ابو النصر على يد استاذه الاشرف قايتباي فلما تمت بيعته
قبل له الامرا الارض والعسكر قاطبة وبوسوا له في القاهرة وارتفعت له
الاصوات بالدعا من الخاص والعام واطلع على شخص يسمى جانم اخو قانصوه
الالفي وجعله والي القاهرة وكان قانصوه خمسمايه محببا للناس قاطبة
بخلاف ابن اخته فلما ان لم يبق سوى ان يقبض عليه شعار الملك ويركب بدست
النوبة ويحمل على راسه القبة والطير ويصعد الى القلعة ويجلس على سرير
الملك وقع بعد ذلك العجايب والغرايب ٠

كما يقال في المعنى

، ستقضي لنا الايام عما الذي مضت ، ويحدث من بعد الامور امور ،

ثم ان قانصوه خمسمايه بعث بعض الامرا الى القلعة بان يقبض على الملك الناصر
ويدخله قاعة البحر فتعصب له جماعة من مماليك ابيه الذين كانوا بالطباق

وجمداريته وكتابيه وكانوا نحو من الف مملوك وكان راس الجلبان قانصوه خال
الملك الناصر فنصوه من دخوله قاعة البحر ومن اعطايه الترس والنجاه
ولم يكن عند الناصر احد من الامرا فقام قانصوه في محاربة قانصوه خمسمايه
اشد القيام وقاتل هو والجلبان قتال الموت فملكوا في ذلك اليوم راس
الصوة وسلم المدرج والطبلخاناه وعمد قانصوه خال السلطان الى الزردخانا
ففتحها واخرج منها زرديات وخوذ وقسي ونشاب وفرقها على المماليك
الجلبان وكان البدري حسن بن الطولوني بابيا بالقلعة فاحضر النجارين
والنجارين فعملوا شيا من الطوارق والمدافع وكان عند الملك الناصر عدة
وافرة من البيد رماة مابين بندق رصاص وقطيه فخاسروا قانصوه
خمسمايه وهو بباب السلسلة اشد المحاصرة ثم ان اكرتباي الاحمر توجه خلف
القلعة وصعد مكحلة على الجبل المقطم ورمى بها على اكوش السلطان فلم يعد
من ذلك شيا ثم ان قانصوه خمسمايه نادى في القاهرة بان اولاد الناس البطيطه
تطلع الى باب السلسلة ويا تون بها فلم يطلع اليه احد منهم فاستمر قانصوه
في المحاصرة وهو مقيم بباب السلسلة والخليفة والقضاة الاربع والامرا
عنده واستمر على ذلك يوم الاربعا والخميس فلما كان يوم الجمعة سلخ جمادى
الاخرة وقع في ذلك اليوم وقعة مهولة وقت صلاة الجمعة واحرقوا
المماليك سقيفة الاصطبل السلطاني بحاريق ورموه عليها فاحرقت الاصطبل
وصار المقعد الذي بباب السلسلة مكشوفا فخاف قانصوه من خمسمايه
على نفسه ان يرموا عليه شيا من فوق وكانت سقيفة الاصطبل تمنع الرمي عن
المقعد الذي بباب السلسلة فلما راى قانصوه خمسمايه عين الغلب
ركب ونزل من باب السلسلة ووقف عند سبيل المومنين فحرر عليه بعض الرماة
بلغيه وقيل بندقيه فجات على نخاعه نه بجوزان فسقط عن فرسه الى الارض وقد
اعمي عليه وغاب عن الوجود فحملوه الغلمان على اعناقهم وبقي لباسه بابنا للناس
وراسه مكشوفه وعليها زفط اقرع فنزلوا به من الصليبه وهو على هذه الهيئة
فلما وصلوا به الى المدرسة الجاولية ركبوه على حمار وهو مغمى عليه لا يدري بما جرى له
فلما وصلوا به الى دوب الشمعي افتقى فمن كان منا لي وكانت هذه الواقعة من اعجب
الوقايع ٠ كما يقال

وبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالجحافل

فلما انكسر قانصوه حسمايه وخرج من باب السلسلة حمل اليمين نزل الماليك الجلبان من القلعة الى باب السلسلة ونهبوا كل ما فيه من سلاح وقماش وغير ذلك ونهبوا طشتخاناة الامرا والخليفه وخطفوا عمايم القضاة ونوابهم وما سلم الخليفة والقضاة من القتل الا لسلامه وقتل في هذه الحركه جماعة من الجند وقتل شخص من الامرا العشراوات يقال له كمشبغا وكانت الدفة للملك الناصر على قانصوه حسمايه على غير القياس بعد ان ملك باب السلسلة وبايعه الخليفه وتلقب بالاشرف واجتمع عنده سايرالامرا المقدمين من الظاهريه جقمق والقايتباهيه وسايرالعسكر من كبير وصغير وتبلولا الارض قاطبة فاوزنه الخذلان وانتصر عليه الملك الناصر وكان قد استخف به لصغر سنه وقلة عصبته فكان كما يقال في المعنى

، لا تحقرن صغيرا في مخالبه ، وان تكاثر في ساعديه قصر ،
، فالسيوف تخز الرقاب ، وتجزع مما تناله الابر ،

وقال اخر

، لا تحقرن كيد الصغير فربما ، ثوت للفتى من سمه العقارب ،

وقال اخر

، لا تحقرن صغيرا في مخاصمة ، ان الذبابة تدمي مقلة الاسد ،

فلما كان يوم السبت مستهل جمادى الاخر طلع الخليفه الى القلعة والقضاة الاربع بعنوك السلطان بالشهر وبهذه الضجة التي حصلت له ثم ان الخليفة اعاد الناصر الى السلطنه وبايعه ثانيا وكان خلع من السلطنه واقام ثلاثه ايام الى ان عاد اليها وقيل ان الملك الناصر رشد في ذلك اليوم وثبت رشد وباحوال التصرف في المملكة بمباشرته ثم انه اطلع على الخليفه ونزل الى داره وضربت له البشاير بالقلعة وتخلق جماعة السلطان بالزعفران ووقف على الخاصكيه سلاريات حريرا صفر بسنجاب وتوشحوا بالبنود الحرير الاصفر فيه وفي ذلك اليوم رسم السلطان بالافراج عن الاتابكي ممتاز الشمسي وتاني بك فتوجهوا بالمراسيم الى ثغر الاسكندريه الى مقلباي الشرفي وهو الان الزردكاش الكبير وكتب السلطان ايضا مراسيم الى

اقردى الدوادار بالحضور وتوجه اليه جانبك باى وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على اينال السلحدار وقرر في ولاية القاهره عوضا عن مصرباى الثور بحكم اختفايه وصرف نظر الجيش عن عبد القادر القصروى واعيد اليها الشهابي احمد بن ناظر الخاص يوسف وقرر البدرى محمد بن كمال الدين ناظر الجيش في نظر الجوالي عوضا عن الناصرى محمد بن العيني بحكم صرفه عنها وقرر شمس الدين الغزولي في نظر الاحباس عوضا عن محمد بن مزاحم الطرابلسي وعين الامير سودون العجمي لنيابة الاسكندريه عوضا عن باى بردى البهلوان وارسل يقبض عليه فلما جرى ذلك وقع الهيب في بيوت الامرا الذين اختفوا لما انكسر قانصوه حسمايه واقامت القاهره نحو اربعة عشر ليلة لم يرق فيها طبلخاناة بوجب اختفايهم واضطربت الاحوال وفي هذه المدة كانت القلعة شاغرة لم يقم بها حرمة ولا يصعد اليها امير والاشاعات كل ليلة قايمة بوقوع فتنة وكثر القال والقيل في ذلك وامتنع الناس من الاسفار الى الشرقيه والغربيه لتزايد فساد العربان في الطرقات والقاهره مائجة باهلها يتوقعون وقوع فتنة كبيره وفيه من الوقايع انه لما كسر قانصوه حسمايه توجه في ذلك اليوم قانصوه الشامي ومصرباى الى القاهره فخرجا على جرايد الخيل الى بركة الحبش وتوجها من هناك الى ثغر الاسكندريه ليقتلا اقاتابكي ممتاز وتاني بك قراوكانا بالسجن بالاسكندريه كما تقدم وكان بردى البهلوان اخو قانصوه حسمايه يومييذ نايب اسكندريه فلم يمكناه بان نايب الاسكندريه قد يمكنهما من قتل اقاتابكي ممتاز وتاني بك قرا فكان تدبيرهما في تدبيرهما فبينما هما في اثنا الطريق اذ مر عليهما جماعة من العربان في تروجه فتحاربا معهما فانكسرا وقبض عليهما العربان فقتل مصرباى الثور وحزت راسه وعلقت على باب الاسكندريه واما قانصوه الشامي فقبضوا عليه واحضروه الى الاسكندريه فسجن بالبرج الذي كان فيه اقاتابكي ممتاز وتاني بك قراوا لجازاه من جنس العمل وكانت مدة سجن اقاتابكي ممتاز بالاسكندريه ستة اشهر واياما وكذلك تاني بك قرا بعده بمدة يسيرة واخرجا من السجن معا

وقد قيل

، وكم من طالب يسعى لشئ ، وفيه هلاكه لو كان يدري ،

فاقام قانصوه الشامى اياما فى السجن بثغر الاسكندريه فبعث
السلطان مراسيم على يد قانصوه دواداره الامير شاه بلاط اخوخ الذى قتل وهى
بضرب عنقه فتوجه قانصوه الشامى فلما وصل المراسيم الى ثغر الاسكندريه اخرج
قانصوه الشامى من سجن الاسكندريه وتوجه به الى احد المدينه وضرب عنقه
قيل وكان المشاعلى غايب والذى ضرب عنقه كان حبى المشاعلى وقيل انه
ضربه ثلاث ضربات حتى اصاخ راسه وعذبه غاية التعذيب وذلك ان
قانصوه دواداره شاه بلاط اخوخ اخذ بشاراستاذه منه وعلقت راسه على
باب الاسكندريه وهى مشهورة فكان اول من قتل من الامرا وكان شجاعا
بطلا عارفا بانواع الفروسية وكان لابأس به فى ثانيه وصل اتابكى
تمراز وقانى بلاى قراخرج الناس الى ملتقاهم وطلعا الى القلعة فى موكب
حافل وعليهما الملابس الطرح فلما قابلا السلطان اخلع عليهما ثم اعاد
تمراز الى اتابكيه عوضا عن قانصوه حسمايه واخلع على قانى بلاى قراد وزره فى امرية
مجلس عوضا عن ازبك اليوسفى المعروف بالخازندار وانعم على قانى بلاى المعروف
بنائب الاسكندريه وقرر من جملة المقدمين الالوف وقرر خشكلدى
فى استدارية الصحبة ونزل اينال السلحدار على ولاية القاهرة وقرر بها
قانصوه الفاخرعوضا عن اينال وجهز السلطان على مصرباى الشريفى شاد
الشراب خاناه بتقدمة الف واخلع على خاله العسر السيفى قانصوه من قانصوه
وقرر فى ولاية الشراب خاناه وانعم عليه بامرية طبلخاناه وهذا اول ظهور بمصر
واظهار وكان من جملة مماليك السلطان اجلبان الجقمقيه ولم يكن خاصكيا
فخدمه السعد جملة واحدة واستمر يترقى الى ان بقى سلطانا كما سياتى ذكر
وموضعه فلما بقى شاه الشراب خاناه اجتمعت فيه الكلمة وصار صاحب
الحل والعقد بالديار المصريه وصار السعى لارباب الوظايف من بابه
وعولت الناس على اشغالها فورد جواب هذا كله جرد وقانصوه حسمايه
من حين انكسر وهو مختفى والاشاعات قايمة بوقوع فتنة كبيرة وصار
الناس على روسهم طير ثم اشيع بين الناس ان المماليك الجقمقيه قد
قانصوه حسمايه ليقصد واقتل اتابكى تمراز وقانى بلاى قراوغيرهما
السلطان بان يعطف الى الكعكه ويقيما بها حتى يكون من الامر ما يكون

فطلع الاتابكى تمراز وقانى بلاى قراواقاما فى الجامع الصغير الذى بوداخل
الحوش السلطانى فاقاما بها يوما فلما كان يوم الثلاثا ثامن عشر
جمادى الاخر ظهر الامر قانصوه حسمايه من مكان فى دهليز المدرسه
الذى عند قناطر السباع وكان قد اشيع بانه قد خرج من هناك وتوجه الى
الميدان الناصرى الذى عند البركة وعلى راسه صنجق فلما سمع العسكر
حضر الى عنده جماعة من الامرا ممن كان من عصبته واختفى يوم الهزيمة
فحضر قانصوه الالفى وجان بلاط من بيته ومماليكه وقرقماس بن ولى الدين
وقانصوه المحمدى وقيت الرجبى وكرتباى الاحمر وكسباى الشريفى
وينبلاى قرمر فى معتدمين الوف وحضر من الامرا الطبلخاناه
والعشراوات جماعة كثيرة فلما تكاثروا هناك العسكر ضاق بهم
الميدان فحسن ببال قانصوه حسمايه بان ياخذ العسكر ويتوجه الى
الازبكيه فتوجه الى هناك ونزل بداره لاتابكى ازبك فلم يحضر اليه
من العسكر الا قليلا فتلاشى امره وبان عليه الخذلان وهو ماينتهى عن
ماهو فيه كما قال فى الامثال

الموت فى طلب النار ولا الحياة فى العار

وقال اخر

فوتى ولا غنى عيشى لانى رايت العيش فى ارب النفوس

فبات تلك الليلة هناك فى الازبكيه فلما اصبح يوم الاربعا تسحب من
كان عنده من العسكر ولم يبق عنده منهم الا قليل وتوجه الامير كرتباى
الاحمر الى المطريه وخليج الزعفران لاجل الخيول ياخذ وما لانها كانت
فى الربيع وبلغ قانصوه حسمايه ان المماليك الجلبان نازلة من الطباق
وهم مشاة وقد وصلوا الى راس البندقانيين فلما تحقق ذلك طلب
الفرس وركب هو ومن عنده من الامرا المقدمين والطبلخانات
والعشراوات نحو عشرين اميرا والطواشى فيروز الزمام وهم قاصدون
الترع الذى بكاش وبرسباى الخسيف اميرا خور ثانى وقرقماس الشرفى
المحتسب واسنباى المبشر وقراز الشيخ ودولتباى المصارع وازدمر
الخازندار ودولتباى جركس وتمرباى المحمدى كاشف الشرقيه وسودون

الدوادار وطومان باى واخوا الامير جانم واخرين من الامرا فخرجوا من الازبكيه
بعد طلوع الشمس وهم على جرايد الخيل وتوجهوا الى خانقاة سرياقوس
بعدان اخذوا جنوك السلطان من الربيع وعزبهم وكان اخوا العمد بهم
وقد قتلوا اجمعين كما سياتى ذكر فكانت هذه ثالث كسرة وقعت
لقانصوه خمسمايه وكان ارسل معكوسر الحركات ونسيا رافعاله لم يطب
طبه وكان ذلك خذلان من الله تعالى له ٥٠

وقد قيل فى المعنى

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ٠ وليس عليه ان يساعده الدهر ٠
فان نال السعى الذى ترتجيه ٠ وان حالت الاقدار كان له العذر ٠

فلما وصلوا المماليك الجلبان الى الازبكيه وجدوا قانصوه قد ستجب
منها وكان الاتابكى بمصر اذ نزل مع جماعة من الجلبان على باب الخرق
واتوا الى الازبكيه والجماعة الثانيه مع تانى بك قد نزلوا وتوجهوا من
البندقانيين من على تنطره الموسطى واتوا الى الازبكيه من هذا الشق
فلم يجدوا بها احدا فاحرقوا طبلخانة الامير ازبك وكباديان والدوادار
الى هنالك ونهبوا قناديل الجامع والحصر الذى به وكان هنالك حواصل
الاتابكى فيها خيام ونشاب فنهبوا ذلك جميعه ونهبوا ووسكات
الازبكيه ٥٠

وكان كما يقال

٠ غيرى جنا وانا المعاقب بكم ٠ وكانى سبابة المتندم ٠

وبينما جات الاخبار بان قانصوه خمسمايه لما خرج من الازبكيه قصد التوجه
الى الفيوم ليقتل اقبردى الدوادار ولكن فاته الشئ وكان معهما
عدة اتباى نائب غزه وكان السلطان ارسل خلفه ليحجز الى القاهره
وكان يظن ان الوقت قد صفا له بكسرة قانصوه خمسمايه فقصد التوجه
الى الديار المصريه فلما خرج من غزه ووصل الى خان يونس الذى هنالك
لم يشعر الا وقد هجمت عساكر قانصوه خمسمايه ولم يكن عند علم من ذلك
فاحاطوا به وكان بينما وقعة قويه مهوله فانكسر اقبردى الدوادار ودخل
الى خان يونس واغلق عليه الباب فحاصر قانصوه خمسمايه اشد المحاصر

واحرق

واحرق باب الخان واشرف ان يظفر به فلما راى اقبردى عين الغلب طلب من
قانصوه خمسمايه الامان فلم يعطه الامان فبينما هو على ذلك وقد دخل
غروب الشمس واذا باتباى نايب غزه واينال نايب طرابلس وشيخ العرب
الى يقبه ومعهم جماعة من العربان والعشير اتوا ليتوجهوا مع اقبردى الى
القاهره فوجدوه فى المحاصره وهو فى خان يونس ٥

وكان كما يقال

٠ فى ضيق الوقت ياتى الله بالفرج ٠

فكان بينما وقعة لم يسمع بمثلها فلما حال بينهما الليل انكسر قانصوه خمسمايه
ومن معه من الامرا والعسكر ومن رابع كسرة وقعت لقانصوه خمسمايه ٠

فكان كما يقال

٠ والنفس لا تنتهى عن نيل مرتبة ٠ حتى ترى حتفها بين العطب ٠

فكان اول من راس من الامرا اما له من حداد فحزت راسه بين يدى اقبردى
ثم حزت راس فيروز الزمام وحزر راس سودون الدوادار واما قانصوه
خمسمايه فمن الناس من يقول انه قتل فى المعركه وحزت راسه واخرون منه وفيه
والبيا كل الذى كان حاملها ومن الناس من يقول انه لما انكسر وحال بينهما
الليل ركب فرسه وكان مجروحا فنجا بنفسه ولم يعلم له خبر والاصح انه قتل
وحزت راسه واحضرت بين يدى اقبردى ودخلت راسه الى القاهره وهى
على رمح وصار الناس بعده لله يشكون فى قتله الان ويزعموا انه باق
فى قيد الحياة الى الان وهذا من الامور المستحيله وقد قضى الامر فى قتله
فلما كان صبيحة يوم الوقعه صار اقبردى يقبض على الامرا الذين كانوا
معه قانصوه خمسمايه فقبض عليهم من الغيطان التى هنالك واخذ منهم
ما لهم من الاقطاعات والكسبارات والبيوت وغير ذلك ومن الامرا
والمماليك زياده عن عشرين ممن تقدم ذكرهم فلما قبض عليهم قيدهم
وقبض على جماعة من اخاصكيه ممن كان صحبة قانصوه خمسمايه واستمر واقفا من
حين كان من امرهم ما سنذكره فى موضعه هذا ما كان من امر قانصوه
خمسمايه واقبردى الدوادار واما ما كان من امر الملك الناصر بعد حركة
قانصوه خمسمايه فانه صار مع مماليك ابيه فى الصنائع وهو مهدد كل يوم

بالقتل حتى امتنع من صلاة الجمعة وصار الاقبكى متواز فى غاية المشقة وقد
وعد بالعتق غير مامن وفيه فى يوم السبت تاسع عشرين وقعت قلعلة
بين المماليك والامراء بالقلعة فقالوا المماليك للامراء اغزوا لقب السلطان
ولقبوه بالاشرف على لقب ابيه فطال الكلام فى ذلك قالت الامراء كيف
يكون ذلك بعد ما خرجت عدة مناشير ومربعات الى البلاد الشامية
باسم الملك الناصر فكيف يغير لقبه بالملك الاشرف فقال المماليك
لابد من ذلك وصمموا على قولهم فعند ذلك توقف فى القاهرة بان السلطان
تغير لقبه وتلقب بالاشرف فتعجبوا الناس من ذلك وصارت الخطباء منهم
من يخطب باسم الملك الناصر ومنهم من يخطب باسم الملك الاشرف وكان
سبب تغيير لقب السلطان انه اخرج خرجا من المماليك فصاروا يسمون
الناصرية ومماليك ابيه يسمون الاشرفية فصارت المماليك الناصرية
ارجح كفة من المماليك الاشرفية فاطاقوا ذلك وقالوا لقبوا السلطان
بالاشرف ونصير كلنا اشرفية فلازالوا على ذلك حتى فعلوه وتقرب هذه
الواقعة مما اتفق للملك الصالح امير حاج بن الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد قلاوون الالفى انه تسلطن اولا وتلقب بالملك الصالح
لما خلع الظاهر برقوق من السلطنة وتسلطن عوضه فلما اعيد الى السلطنة
ثانيا واخلع برقوق من السلطنة بقيا الناصرى ومنطاش بعد ما مضى
ثمانية اشهر غيروا لقبه ولقبوه بالملك المنصور وتقدم سبب ذلك
وفيه كثر الاضطراب بالديار المصرية وامتنع الامراء من طلوع الخدمة
وكثر بين الناس القيل والقال بان المماليك يقصدوا ان يجعلوا على السلطان
ويقتلوه فرسم السلطان بسد باب السلسلة وباب الحوش الذى يلى العرب
فسدوهما بالحجر واستمروا على ذلك مدة طويلة وكان الناس يطلعون
الى القلعة من باب المدرج فقط ويطلعون الى باب السلسلة من الباب
الذى عند الصوة تحت الطبلخاناه وفى رجب اخلع السلطان على ابن سيف
وقرن فى امرية آل فضل عوضا عن ابيه وفيه رسم السلطان بنفى ازبك
فشق الظاهرى حقق وفيه انعم السلطان بتقادم الوف على بردبك
نايب حلب ومصر بك وقرقماس الشمشى وكل لم يتم له ذلك فيما بعد وقرن

فى نيابة

فى نيابة غزة عوضا عن اقباى كما سياتى الكلام وفيه انعم السلطان ايضا
على قانى بلاى نايب الاسكندرية وصار من جملة المقدمين وقرر منطاش الجمدار
فى اتخازندارية الكبرى وفيه بجم المنصور على سوق باب اللوق واخذ مواله
البتجار وفتح عدة من الدكاكين وعمل امثال ذلك بسوق تحت الربع
وكسر وامنه عدة دكاكين واخذ ما فيها وفيه قبض الملك الناصر
على القاضى كاتب السر بدر الدين بن مزهر واودعه بالطشتخاناه التى
بجوار البحر وقرر عليه اموالا لا يقدر عليها وهذا اول نكباته وتاسى
من البهدلة والانكاد ما يطول شرحها واستمر من بعد ذلك فى نكبات
وهى تتوالى عليه سنة بعد سنة حتى كان فيه هلاكه كما سياتى فى ذلك وكان سبب
ذلك انه ليوم مبايعته قام نصوه خمسماية كان هو المؤدب واظهر البشر والفرح
فى ذلك اليوم فصار له دنيا عند الملك الناصر بسبب ذلك ومن جملة
ما قاساه ان الناصر نكمه على عينه فنفرت من مكانها وكادت ان تذهب
واقام اياما وعينه مرفوده وهو فى التوكيل بها اياما حتى اورد ما لا لصوت
ما قرر عليه وفيه رسم السلطان للاتابكى متواز والاميرتان بلك قرا
باب ينزلا الى داريهما وكانا بجامع القلعة من حين ركب قانصوه خمسماية
وانكسر كما تقدم ذكر ذلك واخلع عليهما ونزلا الى دوريهما فى غاية التعظيم
وفيه جاء الاخبار بنصرة اقبردى الدوادار على تانصوه خمسماية فلما تحقق
السلطان ذلك نادى فى القاهرة بالزينة وحقت البشائر بالقلعة
وفيه فى يوم الخميس رابع رجب فى ذلك اليوم جاءت الاخبار بروس بن جاعت
قتل فى المعركة على خان يونس كما تقدم ذكر ذلك وكان عدة الروس التى
حضرت الى القاهرة اربعة وثلاثون راسا وهى معلقة على رماح وينادى
عليهم مذ اجزا من بخامر ويعصى على السلطان وكان من جملة تلك الروس راس
مامائى من خواد احد المقدمين وكان رئيسا حشما وافر العقل شجاعا بطلا وكان
من خواص الاشرف قايتباى توجه قاصدا الى ابن عثمان غير مامرة وتولى من
الوظايف الدوادارية الثانية ثم بقى مقدم الف وهو الذى جدد الدار
العظمى التى ببين القصرين واصرف عليها جملة مال ومن جملة الروس راس
فيروز الطواشى الزمام فلم يبق لها حد من الناس ولا انفى اليه خبرا وكان

عنان خفة وطيش ومن الامرا العشراوات يحيى بن عبد الكريم وتمربا الكاشف
الشرقية وسودون الدوادار ومن الخاصكية علان وانزع منهم قايتباى وقيت
وخاير بك دوادار الاتابكى ازبك وازبك البيرى السيفى وجانى بلاط نايب جلب
واخرين من الخاصكية المماليك السلطانية وكان اخر الروس الذى تسلطن
وما كان اغناه عن هذه السلطنة فصنعوا له عيونا من زجاج حتى يعرف بها من بين
الروس وكان قانصوه خمسمايه اميرا جليلا موصوفا بالشجاعة وافرا لعقل كثير الادب
والحشمة ويقال كان افضله من مماليك الظاهر خشقدم ومن كتابيته واشتراه
الاشرف قايتباى واعتقه فهو من معاتيقه وتولى من الوظايف الدواداريه
الثانيه واميريه الاخوريه الكبرى ثم بقى اتابك العساكر بمصر ثم تسلطن
وتلقب بالاشرف واقام فى السلطنة ثلاث ايام وضرب وقتلت جماعة
كثيرة بسببه من الامرا وكان قانصوه خمسمايه ليس له سعد فى حركاته وقتل وهو
فى عشر الخمسين فلما عرضوا تلك الروس شك اكثر الناس بان هذه ليس براس
قانصوه خمسمايه واستمروا على ذلك الى الان والاصح انها راسه فامر السلطان
بان تعلق على باب زويله او باب النصر واستمرت الكوسات تدق بالقلعة
سبعة ايام وكذلك بيوت الامرا المقدمين ثم ان اقبردى الدواداراسل
يشاور السلطان فى امر تلك الامرا الذين اسروا بخان يونس فبعثت اليه
المهيمه الشريفه تعلمه اجمعين فلما وصل اقبردى الاخطاس وسلم تولا الامر
الشيخ الرئيس احمد بن باسم بن بقر فانى بهم الى فارس وقتلهم اجمعين
تحت جبين كانت هناك ثم رسوهم ببير كانت هناك وانقضت اخبارهم
وقيل ان الذى باشر قتلهم تانى بلاط قرا ابو شامه على ما يقال وقتل تانى بلاط
ابو شامه بعد مدة يسيرة كما سياتى الكلام عليه ومثل ما فعل الشاه فى القرض
يعمل فى جلدها فكان عدة من قتل هناك من الامرا نحو خمسة عشر اميرا منهم
مقدمان الوف منهم مقدم الف الشاه وهم قانصوه الالفى وكسباى
الزينى ويشبك قرقماس وكان قانصوه الالفى من خواص الاشرف قايتباى
وتولى من الوظايف الدواداريه الثانيه ثم بقى مقدم الف ثم بقى اميراخور
وكسباى الزينى تولى حسبة القاهرة والدواداريه الثانيه ثم بقى مقدم
الف ويشبك قرقماس تولى ولاية القاهرة ثم بقى مقدم الف فما تواهو لا

الامرا اشر قتله حتى قيل ان العرب قطعوا ارجلهم بالخناجر حتى اخذوا منها
العقيق الاحمر بيد والقوم هناك فى بير خراب واما من قتل هناك من امرا
الطبلخاناة فالامير قايتباى المزركش الكبير وبرسباى الخسيف اميراخور ثانى
وقرقماس الشرفى المحتسب واسنباى المفسر استادار العجمية وتمربا ومتراز
الشيخونى وهو ولاسباى من جركس وارزمباى الخازندار ودولتباى المصارع واخرين
من الامرا العشراوات وتمر تعدوا القول على ذلك وكانت هذه الواقعة
من اشنع الوقايع والخشها وكان قانصوه خمسمايه لما انتسب من الاتابكيه وقصد
التوجه الى اخذ عزه اخذ عدة خيول للسلطان وللناس كانت فى المرابط
على البرسيم فى زمن الربيع فحمل بسبب ذلك غاية الضرر وكانت الايام
كلها اضطراب وفيه ارسل السلطان الملك الناصر يستحث اقبردى الدوادار
فى الدخول الى القاهرة وكان يظن ان الوقت قد صفا له ولكن حدث بعده للملك
امور ياتى الكلام عليها وفيه اخلع السلطان على جوهر اللفنى وقرر فى الزمامية
عوضا عن فيروز الرومى بحكم تسلطه كما تقدم وقرر عبد اللطيف الرومى
فى الخازندارية الكبرى عوضا عن فيروز ايضا وفيه انعم السلطان على تانى بالك
الوماح بتقدمة الف وكان اميرعشرة وولى نيابة صهيون قبل ذلك وفيه اخلع
السلطان على اقبردى العثمانى وقرر فى نيابة مكة المشرفة وكان ذلك
باختيار خوفا على نفسه من القتل والفتن وفيه من الحوادث ان مماليك
الاتابكى متراز قتلوا شخصا من خواصه يقال له محمد البارتبالى وكان من وسايط
السوء عند متراز وكان صاحب ديوانه ومباشر فاطاقوا المماليك
فعله فقتلوه وهو جالس بباب الاتابكى متراز وتعصب لهم بعض مماليك السلطان
فلم يطلع من بيته الاتابكى متراز فى حقهم شيا وراح القتيل فى كيس محمد البارتبالى
وفيه ابتدا الملك الناصر فى تعلية السان ومخالطة الاوباش فى الاطراف
وعملت اليه مركب صغيرة فجلس فى البحر وصنع فيها حلوى وفاكهة وجبن
مقلى وصار ينزل فى المركب بنفسه ويبيع كما يصنعون البياعين فى المفرجات
وكان كله خفة وصغر سنه ثم انه اعرض المحابيس فاطلق منهم جماعة وامر
باتلاف سبعة انفار من المفسدين كانوا معهم فى السجن شواء فحلم الى الحوش
الذى قدام قاعة البحر فوسطهم بيده وعلقهم على كيف يوسط ثم قطع ايديهم

واذانهم والمستهم بين والى على بعلبك كيف يصنع وهذا كله من اتبع الفضايل
الى لا تليق بالملوك ولكن قصد ان يمشى على طريقة الملك الناصر فرج بن
برقوق وعوائد طريقته وفيه فى يوم الاحد فى رابع عشر رجب فيه كان دخول
اقبردى الدوادار الى القاهرة فزينت له وخرج لاوه خلق كثير من الامرا والمماليك
وكان له يوما مشهودا وخلع عليه من الامرا اقباى نايب غزة واينال باى نايب طرابلس
وشيخ العرب ابراهيم بن نبيه وجماعة من الامرا والخاصكيه ممن كان من عصبته
وفرحوا بهم بر بلاى المحمدى الخازندار واينال باى الدوادار وسيباى عسل
نمل وجانم الاجرود فهولاء من الماينالية واما من الفايتباهية اسنباى الاصم
وبرسباى السلحدار وجانى بلاى الصغير واخرين منهم واحضر صحبة ممن كان قد مع
قانصوه خمسمايه من الخاصكية والمماليك السلطانيه ممن اسر منهم وسماهم جاندير
جديد فقصد اقبردى ان يدخل بهم قدامه وهم فى ناجير وكانوا نحو من مايتين انسان
متعصب لهم خشداشينهم وقالوا متى فعل قتلناه فرجع عن ذلك وكان احضر معه
راس قانصوه الالفى وكسباى الزينى وجماعة ممن قتلوا فى خطان
وقصد ان يشهرهم على الرماح قدامه لما يدخل الى القاهرة فلم يجسر
يفعل ذلك ولكن عوضهم على السلطان فيما بعد فى الخفية ولم يشعر
بهم احد فلما شق القاهرة وطلع الى القلعه اخلع السلطان عليه وعلى
من جا صحبته من الامرا وعلى شيخ العرب ابن نبيه ونزلوا الى دورهم
ثم ان الملك الناصر قصد ان يفتك بتلك المماليك الذين حضروا
صحبة اقبردى من اسر على خان يونس فما جسر على ذلك وخشى من وقوع
فتنه فاوسعه الا انه عفى عنهم وشق على كل واحد منهم عشره نافر
واطلقهم وخمدت فتنة قانصوه خمسمايه وفيه عمل السلطان الموكب
وحضر الاتابكى يشباى وتانى بلاط قراميدان مجلس واقبردى الدوادار
ثم احضر المصحف العثمانى الى القلعة فحلف عليه الاتابكى يشباى وتانى بلاط
قراواقبردى الدوادار ولم يكن قتلهم حتى اليوم بانهم لا يخامروا ولا
يعصوا ولا يركبوا على السلطان فحلفوا على ذلك ثم انه اخلع على اقبردى
الدوادار وقرر فى امريه سلاح عوضا عن تانى بلاط الجمالى بحكم انه اختفى
وقرر ايضا فى الدوادارية الكبرى عوضا عن جان بلاط من بلاط بحكم اختفايه

وقرر

وقرر ايضا فى الوزارة والاستادارية الكبرى وكاشف الكشاف عوضا
عن كرتباى الاحمدى بحكم اختفايه ايضا فضار كما كان فيما مضى من مدة
وكان نهاية سعد اقبردى فانه قام على الملك مدة يسيرة نحو شهرين
وكان من امره ما سنذكره فى موضعه وفيه قرر كرتباى امير اخور كبير
عوضا عن قانصوه الالفى بحكم قتله وفيه اخلع السلطان على اقباى
نايب غزة وقرر فى راس نوبة الكبرى عوضا عن قانصوه الشامى بحكم
قتله بالاسكندريه وانعم على جانم الاجرود كاشف منفلوط بتقدمة
الف وانعم على برد بلاى المحمدى بتقدمة الف وانعم على كرتباى اخو اقبردى
بتقدمة الف وقرر اينال نايب طرابلس على حاله فاقام فى القاهرة اياما
ورجع الطرابلس على عادته وفيه ان السلطان كاتب السر وناظر الجيش
الا يخرجوا مراسيم سلطانيه ولا مرتبات ولا مناشير الا بختم من ورا
العلامه السلطانيه وان يكتب ايضا ورا العلامة ما تضمنه ذلك المرسوم
وفيه قويت الاشاعات بوقوع فتنة واخذ السلطان فى تحصين
القلعة ونقل اليها اشيا كثيرة من الدقيق والبقسماط والاحطاب
والمآوا لعليق وفرغ للامر وكانت الاحوال فى غاية الاضطراب
وظهر غالب من كان اختفى من عصبة قانصوه خمسمايه والتموا الى قانصوه
خال السلطان والتفوا عليه بعضا فى اقبردى الدوادار وقد تلاشى
امرهم لما عاد فى هذا المرة وصار يمده ابالنقل فى كل ليلة ولم
تنفذ له كلمة

كما يقال

• ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • حيث ما انقلبت يوما به انقلبوا •
• يعظمون اخا الدنيا ان وثبت • يوما عليه بالا يستحى وثبوا •

فكان زوال اقبردى عن قريب وفى شعبان انعم السلطان بامريه
عشرة على قراكزا لهلوان وهى امريه قانيباى الشرفى الذى قتل بغزه
وفيه حضر الى الابواب الشريفه برد بلاى الطويل نايب صفد فلم ياذن
له السلطان بالاجتماع به ومنع من الطلوع الى القلعة عدة حضرات
وقاسى من اقبردى الدوادار غاية البهدله وفيه امر السلطان بان يقطع

الحيات التى تصنع فى البيمارستان بحضرته حتى تخرج عليها فاحضر وما
بين يديه بقاعة البحرة فقطعت بحضرته وهو ينظر اليها واخلع على وليس
الطب شمس الدين القوصونى وولده والحاوى الذى احضر الحيات واخرين
منهم وفيه انعم السلطان على طوغان الخاصكى احد الخازندارية بامرية
عشرة وكان قد قدم من البلاد الشامية وطوغان هذا هو الذى تسلطن
بابعد وتلقب بالملك العادل وكان بين امرية العشرة وسلطنته
دون الاربع سنين وفيه بحم المنسوب على سوق امير الجيوش واخذ منه اشيا
كثيرة من عدة وكاكين وتسلموا الغفير وراحت على اصحابها وفيه اخلع
السلطان على جامع المصيفة وقرن فى محوبية الحجاب عوضا عن اينال الحنيف
وفيه رسم السلطان بشنق عبد القادر صبى التعديرة وفيه جاء
الاخبار من دمشق بقتل شمس الدين بن بدر الدين حسن بن المزلق الدمشقى
مات مذبوحا بدمشق وهو فى دان وكان متولى قضا الشافعية بدمشق
وفيه جات الاخبار بوفاة رستم صاحب العراقين وديار بكر وكان
لاماس به وفيه ثارت فتنة من المماليك الجلبان على السلطان
وطلبوا منه نفقة بسبب منع النفقة الذى وقعت له فنفق عليهم بعد
ما كادت فتنة كبيرة بسبب ذلك بلغت هذه النفقة نحو خمسماية
الف دينار وحضر فيها جماعة كثيرة من المباشرين وغيرهم وفيه
صاد السلطان يخرج اقطاعات الناس والرزق بل والاملاك ويفرقها
على مماليكه الجلبان وحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك وفيه
قرر السلطان تمراز حوشن امير اخورثانى وقرر قصروه فى نيابة
القلعة وفيه قبض اقبردى الدوادار على داود بن عمر امير هوارة وقد
آل امره بعد الى انه شنق على باب شونة منفلوط بالوجه القبلى
لامور حققها عليه وفيه جات الاخبار من ناحية هرمز بانه خسف بها
مدينة كاملة وفيه اكمل السلطان النفقة على المجند والامرا وفيه
توفى شهاب الدين احمد بن عامر المغربى المالكى شيخ تربة الاشرف
تاينباى وكان عالما فاضلا صالحا متقشفا لاماس به وفيه جات
الاخبار بان الطاعون قد وقع بمدينة غزة وهو زاحف نحو البلاد

المصريه وفيه اخلع السلطان على ولنا الماوردى وقرر فى امرية درول
امير سكار وامره بان يتوجه بالى الاتراك ويلبس التجفيفة الى بالقرون
والسلارى القصيرة اكم وكان عاميا يلبس لبس العوام فنفذ ذلك من نواحى
الملك الناصر وفيه تزايد اذى الجلبان فى حق امرايه وصار مهددا
بالقتل وكل يوم حتى سالة السلطان انه يوليه نيابة الشام ويخرج اليها
خوفا على نفسه من الجلبان فلم يسمح له السلطان بذلك وفى رمضان
اول ليلة منه لم يطلع احد من الامرا والافطر عند السلطان احد على
جارى العاده وكثرة الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة بسبب اقبردى فلما
كان يوم السبت رابع شهر رمضان ركب الامير اقبردى ووافقه على ذلك
تانى بلك قراامير مجلس واقباى نايب غزة واسر نوبة النوب وجانم
مصيفه حاجب الحجاب وجانم الاجرود كاشف منفلوط احد المقدمين
وغير ذلك من الامرا الطبلخانات والعشراوات وابحم الغفير من الجند
فمن كان من عصبة اقبردى توقع فى ذلك اليوم وقعة مهولة فانكسر اقبردى
بعد العصر واختفى فلما دخل الليل هرب اقبردى هو ومماليكه واخذ صحبته
اقباى نايب غزة واسر نوبة كيس فلما هرب توجه الى الخانقاه الصيد فاقام بها
كان من امس مما سنذكره وفيه توفى خالص الطواشى التكرورى مقدم
المماليك وكان عند ابن جانب وكان لاماس به فلما مات قرر فى تقدمة
المماليك شقل الجلبى البرهانى الذى كان مقدم المماليك ونزل العدس
واعيد الى القاهرة وفيه اشتد الحر وعز وجود السقايين وتكالب
الناس على الرواية بحيث تخانقوا بالعصى وبلغ سعر الراوية المائة
ثلاثة انصاف وفيه من الوقايع الغريبة ان فى يوم التاسع
والعشرين من الشهر المذكور امر السلطان بان تدق الكوسات
بالقلعة وقال انا اعمل العيد فى غد من هذا الشهر ان راو الهلال
اولم يروا فلما اشيع ذلك بين الناس ركب قاضى القضاة الشافعى
زين الدين زكريا وطلع الى القلعة واجتمع بالسلطان وعرفه بان العيد
لايكون الا اذا رؤى الهلال فى تلك الليلة فشق ذلك على السلطان
وهم بعزل القاضى فى ذلك اليوم فلما دخل الليل لم يرى الهلال فى تلك

وجا العيد بالجمعة وكان الناصر يتطير من العيد بان يجي يوم الجمعة
فكان ذلك على رغم انفه **و** في تلو السلم يخرج السلطان الى صلاة
العيد ولا طلع الاتابكي ليتراءى الى القلعة وبقية الامرا المقدمين
بعث السلطان ليخلع عليهم في بيوتهم وفي اواخر ذلك اليوم طلع الخليفة
ليهني السلطان بالعيد وكان بقاعة البحر مع ذلك الوباش الذين
يعاشرهم فلم يخرج اليه السلطان وارسل يتشكر منه وامر بالانصراف
فعد ذلك من توافق الملك الناصر وفي تلك الايام كان في غايته
الطيشان **و** فيه انعم السلطان على قصروه بنقدمة الف بمصر
واخلع على عمه قيت وقرر في نيابة القلعة عوضا عن قصروه بحكم انتقاله
وتردد له جانم في الزردكاشية عوضا عن ابيه **و** فيه رسم السلطان للشيخ
من الامرا يقال له قانصوه الساقي بان يكون اميرا على باب القلعة عند سلم
المدرج بحيث علا ابن يطلع القلعة او ينزل ويسمى فند ذلك من النوادر

ترجمة السخاوي

و فيه جات الاخبار من المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة
والسلام بوفاة الحافظ شمس الدين السخاوي وهو محمد بن عبد الرحمن
ابن محمد بن ابي بكر بن عثمان وكان عالما فاضلا بارعا في الحديث والف
تاريخا فيه اشياء كثيرة من المساوي في حق الناس وكان مولده بعد
السبعين والثمانماية **و** فيه جات الاخبار من الصعيد بانه قامت فتنة
هناك كبيرة بين حميد بن عرامير هواره اخو داود الماضي حين وقع
بين حميد وبين قريبه ابراهيم فتنة مهولة ياتي الكلام عليها **و** فيه
كانت الفتن قايمة بين طايفتي خراصة وبني وايل حتى اعيى جان بردي
الكاشف امرهم وخرج اليهم تجريدة وبها عدة من الامرا ولم يغن ذلك
شيا **و** فيه عين السلطان ابا يزيد الصغير بان يتوجه الى البحيرة الى الدوادار
للصعيد وصحبته خلعة وقرن بسرج ذهب وكنبوش وعلى يد مراسيم
شريفة لاقبردي الدوادار بانه على عادته في وظايفه حتى يصير له حرمة
على العربان ثم حضر الى القاهرة عن قريب وكان من امر ما سنذكره
في موضعه **و** فيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل مصرباي
احد المقدمين وبالركب الاول الناصري محمد بن البيسري وكان الحاج في تلك

السنة

السنة قليلا **و** فيه صعد سليمان بن قرطاي احد مشايخ بني خراصة الى القلعة وعلى
راسه منديل الامان من السلطان فلما مثل بين يديه لكمه قانصوه الفاجر
والي الشرطة واخذ منه منديل الامان فشق ذلك على السلطان ساكت لم يتكلم
وثارت عليه جماعة من المماليك السلطانية وقالوا هذا قتل خشداشينا
الذين قتلوا بالخطارة فكيف تعطونه منديل الامان فشق ذلك على السلطان
وقام من على الدكة وهو غضبان من المماليك **و** فيه جات الاخبار من دمشق بوفاة
قانصوه اليحياوي نايب الشام وحضر سيفه وكان اصله من مماليك السيفي جقمق
وكان لا باس به تولى عدة وظايف سنية منها نيابة اسكندرية ونيابة صفد
ونيابة طرابلس ونيابة حلب ونيابة الشام وجرى عليه شدايد ومحن واسر عند
يعقوب بك بن حسن الطويل في كاينة يشبك الدوادار وتوفي الى الفدس ثم تولى بعد
ذلك نيابة الشام ومات بها وهو على نيابته وكان من اجل الامرا واعظمهم قدرا ومنزلة
توفي الشيخ الصالح المعلم نور الدين ابو الكرم علي الغزال وكان معتقدا
بالصلاح وكان لا باس به **و** في ذي القعدة توفي القاضي اجل القضاة الحنبلي
بدر الدين السعدي محمد بن محمد بن ابي بكر بن خلف بن ابراهيم الحنبلي وكان عالما
فاضلا مفاركا بمذهبه تولى القضا بمصر والوفي عنفوان شبوبيته واقام به مدة
طويلة حرمات وهو على وظيفته وكان لا باس به توفي وهو في عشر الستين فلما مات
ارسل السلطان خلف شهاب الدين الشيشيني وكان بمكة المشرفة فلما حضر
اخلع عليه السلطان واقر في قضا الحنابلة بمصر عوضا عن بدر الدين السعدي
بحكم وفاته وهو باق على وظيفته الى ان مات بها لكن بعد عزل واعاده **و** فيه
ظهر قانصوه خمسماية وانكسر فلما ظهر امنه السلطان على نفسه واقام بدار
و فيه من الحوادث ان القاضي ابو البقا بن الجيعان كان طالعا الى القلعة
فصلى صلاة العصر وخرج من دار فلما وصل الى الحمام الذي خارج من زقاقهم
خرج عليه بعض المماليك بخنجر فضربه في بطنه ضربة بالغة فمات من وقته
وما عرف قاتله واتهم به جماعة من المماليك وكان رئيسا حشما فاضلا عالما
عارفا بما هو الملكة وكان معتبرا عند السلطان الاشرف قايتباي ورقا
في ايامه وانتهت اليه الرياسة وفاق على من تقدمه من اقاربه وكان اديبا
حلو اللسان سيوسا وله اشتغال بالعلم وكان من توابع اولاد الجيعان

ظهر تا نصف الحدي المعروف
الدرن ظاهر جدا ١٤ سنة
المتدمين وكان مختفيا
من حين ركب هو

وهو ابو البقا محمد بن يحيى بن شاكر والد بدر ومعروف وهو الذى انشا عمارة
الزاوية الحمرا وجعل بها خطبة وحوضا وسبيلا وانشا هنالك التصود
والمناظر والمحيط وصارت تلك المكان من جملة متفرجات القاهرة وتسعى
اليه الناس فى زمن النيل بسبب النزهة هنالك وصار عوضا عن الناج والسبعة
وجوه الذى كان من المتفرجات القديمة ومات ابو البقا وقد قارب الستين
سنة من العمر فلما مات اخلع السلطان على اخيه صلاح الدين وقرر
فى استيفا الجيش مضافا لما بيده من نيابة كاتب السر فيه تزايد شر المماليك
الجلبان وضيقوا على السلطان وصار معهم فى غاية الضنك فارسل يستحث
اقبردى الدوادار فى سرعة المجى فيه فى رابع عشرين الشهر المذكور يوم الخميس
وصل اقبردى البرايجية فلما تسامعت به الامرا خرجوا اليه فاطيبة
وكذلك العسكر ولم يخرج فانضوه خال السلطان فتلطف به الاتابكى
تمراز حتى ركب معه وتوجها الى الخوا السواقى التى عند الهدم بالقرب من دير
الخولى فقصد خال السلطان ان يعدى من ضالع ويتوجه الى اقبردى ليسلم عليه
فنعوه المماليك من ذلك وقالوا له متى عديت ورحت اليه يقبض عليك فتحيل
من ذلك ورجع من حيث اتى فعند ذلك كثر القال والقيل واضطربت
الاحوال وصار العسكر على ثلاثة فرق فرقة مع اقبردى الدوادار وفرقة
مع قانصوه خال السلطان وهى الفرقة التى كانت من عصبة قانصوه
حماية فالتفوا على خال السلطان وفرقة وافق من المماليك الجلبان
مع السلطان ثم ان طايفة من المماليك لبسوا آلة السلاح وتوجهوا الى
بيت اقبردى الدوادار عند حدرة البقر فاخرقوا مقعده ونهبوا رخامه
واخشابه وابراجه وذلك قبل وصول اقبردى الى القاهرة فلما كان
يوم الجمعة خامس عشرين الشهر المذكور عدى اقبردى من الجيزة الى مصر
فلما وصل مصلت خولان التى بالقرافة الكبرى لاقاه الاتابكى تمراز
وتاخر قليلا وقد ظهر وكان مختفيا من حين كسر اقبردى فى شهر رمضان
كما تقدم وتوجه الى اقبردى الجم الغفير من العسكر وكان اقبردى ارسل
خلف جماعة من عربان غزاله وبنى وايل لما ان العربان كانوا فى طلايع
عسكر اقبردى واتوا معه ووصلوا معه الى باب الزهله وقد كان توجه

اليهم

اليهم جماعة من المماليك الذين هم من عرض قانضوه حمايه فالتقى معهم
خاير بك الكاشف وجماعة من المماليك الذين هم من عصبة اقبردى وكسروهم
وشتتوهم هم والعرب الذين وصلوا الى الجراه التى عند باب الزهله
وصار العرب يشوشوا على الناس الذين توجهوا الى ضالع ويعوقونهم
ويا خذوا امايهم واثاثهم وقتل فى ذلك اليوم جماعة من المسلمين واثنان
من المماليك فلما كان يوم سادس عشرين الشهر المذكور دخل اقبردى الدوادار
من مصلى خولان ودخل المدينة على مشهد السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها
ورحمها ولم يمش من الصليبة بل توجه الى بيته من درب الخازندار فلما استقر
بدار اتى اليه الامرا والعسكر افواجا افواجا واطلع فى ذلك اليوم القلعة
لذلكهما من غير مانع وكان ذلك من عين الصواب لكن اشار عليه الاتابكى تمراز
بالمجى الى ان واثبتت فى ذلك

وكان كما يقال فى المثل

« وربما فات بعض الناس حاجة » مع الثانى وكان الراى لو عجلا
فلما بلغ قانضوه خال السلطان ان اقبردى قد دخل القاهرة واحضر
صحبته عربان من بنى وايل وغزاله واضطربت احواله ولم يبق عند بالقلعة
من العسكر الا القليل فعند ذلك طلع الى القلعة الامير كرتباى الاحمر وكان
مختفيا من عهد وقعة لاجين يوسف فلما بلغ جماعة قانضوه حمايه بان كرتباى
قد طلع الى القلعة بادروا اليه بالطلوع وكان قد حضر من الشام
مماليك قانضوه اليحياوى وصعدوا الى القلعة لنزول السلطان
فى الديوان فاقاموا بالجامع وصاروا من عصبة الغوريه وكان اكثرهم
رماه بالمدافع والسبقيات والبندق الرصاص وهم الذين كانوا
سببا لكسرة اقبردى فقويت شوكة خال السلطان بهم وبالامير كرتباى
الاحمر وصار جماعة من المماليك طالعين الى القلعة افواجا افواجا
وقويت الغوريه وارسل خال السلطان خلف طايفة عربان من بنى حرام
واحضر قراجا نايب غزه كان وعربان السواله فصار العربان تقاتل
مع بعضهم فلم يحصل بالطايفتين تقابل حصل منهم غاية الضرر
وصاروا يعدون الناس ويخطفون العمايم بالمطريه وبولاق ومصر

العتيقة والقرابة وصادوا بين بوك المرتب ومزارات الصالحين حتى مزار
الامام الشافعي وامام الليث رضي الله عنهم واظن ان هذا هو الذي
كان سببا لكسرة ابردي ثم ان ابردي احضر شيئا كثيرا من الاخشاب
وشرع في عمل طوارق واحضر عدة قناطير نحاس وشرع في شبك المحلتين
كبارا واحضر المعلم ميكلوا البسباسي وشرع في شبكهم واظهر ابردي
الدواداري هذه الحركة همة عالية وكان عند من امرا الامائكي تمراز
وتاني بك قرا الينالي امير مجلس وكرتباي حاجب عمة السلطان امراخور
كبير واتابكي نايب غزة راس نوبة النوب وجانم مصيغه حاجب الحجاب
وتاني بك الشريفي نايب الاسكندرية احد المقدمين الالوف وجانم
الاجرود احد المقدمين وبرد بك المحمدي الينالي احد المقدمين
ومن الامرا الطبلخانات والعشراوات كانوا زيادة على ثلاثين
اميرا منهم مغلباي مصرف الاشرفي برسباي وغيرهم فلما مر الامرا واجتمع عند
الجم الغفير من العسكر سائر الطوائف وكان ابردي في كل يوم يبذل للامرا
والخاصكية اسمطة حافلة فاول النهار واخر لم يحضر لهم العسكر الحلوى
والفاكهة والبطيخ الصيفي واستمر الحرب نايرا بين الفريقين وحاصر
ابردي القلعة اشد المحاصر ومنع الغلمان والعبيد ان يصعدوا
الى القلعة شيئ من المأكل وتطع اذان جماعة من العبيد وابيعهم بسبب ذلك
وقوي عزم ابردي على محاصرة القلعة وكان يركب في كل
يوم هو والاتابكي تمراز والامرا وعلى راسه الصبيحي السلطاني
يخفق وقد ارسله اليه الملك الناصر في الدس وكان له بدعاية
قرا باطن فصار ابردي يظهر انه راكب على السلطان وانما له غرض من
الامرا قصد القبض عليهم هذا ما كان من امر ابردي الدواداري واما
ما كان من امر الملك الناصر فانه لم يبق عنده من الامرا سوى قانصوه
خاله ثم صعد في ذلك اليوم كرتباي الاحمدي الى القلعة وكان مختفيا وجلس
بالمقعد الذي براس سلم الدرج وكان الامير سودون العجمي وجانبلاط
العثماني وتاني باي الرماح وطومان باي الشريفي وولاتباي قرموط وغير
ذلك من الامرا وركبوا المكاحل حول القلعة والسبقيات وركبوا

المكحلة المسماة بالمجنونة على باب السلسلة وكان غالب مماليك قانصوه
اليحياوي نايب الشام الذي توفي وحضرت مماليكه في تلك الايام
كلها رماة بالسبقيات والبندقيات الرصاص فاخذ خاطرهم
كرتباي الاحمدي وخال السلطان قانصوه ونزلهم في الديوان السلطاني
واصرفوا اليهم الجامكية حتى انهم صاروا معهم وكانوا زيادة عن مائتي
انسان وصار الحرب نايرا بينهم بين الفريقين فمتى مر العرقة الى باب القلعة
من باب المدرج الى راس الصوة الى باب زويلة الى باب النصر الى المطرية
وصار مع العرقة الى مع ابردي من باب العرقانة الى الصليبة الى قناطر السباع
الى حسر العتيقة وبولاق وصار يقتل في كل يوم من طوائف العربان
مقتلة عظيمة من بني وايل وبني هلال وكان زايد طلوك بروس القتلى اذا النهار
ينتصل في هذه المعركة من العربان نحو الف انسان وزياده على ذلك ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكانت الامرا الى مع بعضها والعربان مع بعضها
فلما قرب عيد الاضحية وقف التبروه على الامرا والعسكر الذين ركبوا
معه عند القاروط فانه كثر ثم نفق لهم جامكية ذلك الشهر
والاضحية من ماله دون مال السلطان فاصرف في هذه الحركة فوق المائة
الف دينار وقيل انه افاده من هذا شيء لان ابردي احضر ميكلوا
البسباسي يستحثه في سرعة عمل سبالي المكحلة فاخذ في اسباب ذلك
ثم ان ابردي وزع الامرا في اماكن شتى بسبب حصار القلعة فكان كرتباي
ابن عمة السلطان اميرا خور كبير وقاني بك قرا امير مجلس وجماعة من العسكر
في مدرسة السلطان حسن بسبب حصار القلعة فكانوا يرمون عليها فلم يفد
من ذلك شيئا فانهم ارموا بالمكحلة السماة بالمجنونة على من في مدرسة السلطان
حسن فخرق الدفع سبالي المدرسة ودخل قتل ثلاثة انفار من المماليك
الى هنالك فحصل للعسكر من ذلك زعقة وكان لهم يوم عيد الصعيد وقعة
قوية بسبب منها انفواصي وقتل في ذلك اليوم نحو من الامرا العشراوات
يقال له جانم من قايتباي واخر من الامرا يقال له طومان باي نايب بهنسا
ونحو نصف قدروه نايب سجور وكان حضر صحبة الامير ابردي الدواداري
من البلاد الشامية وقتل من كان بالقلعة نحو من امرا الطبلخانات

يقال له وسبا الى اليوسفى ابو دقن وكان من مماليك الظاهر جقمق مات فجاة
بالقلعة فى مدة المحاصرة وكان لا بأس به فلما طال على العكر الذين كانوا
مع ابردى امر الحصار وابطى عليهم ومبلكوا بضياع الكحلة التى يزرع فى سكها
وصار يقتل كل يوم من جماعة ابردى جماعة كثيرة حتى ينتج منهم جماعة
ويطلعون الى القلعة سبايا فشيا وثبان على ابردى امرا للاشى فلما تجايت
الطايفة الغوثانية ظهر خبان بلاط من سيبلى الذين كان وداد كبير
وظهر الامير قرقاس من ولى الدين وقيت الرجبى وقانصوه المحمدى المعروف
بالبرجى وكان ظهر قبل ذلك اليوم دخول ابردى القاهرة كرتباى الاحمر
ثم ظهر ازبك اليوسفى الظاهرى وتانى بك الجمالى وعيزة لك من الامرا من كان
مختفيا من حين ركب قانصوه خمايه وانكسر فلما ظهروا طلعوا الى القلعة
وقيت نوكتهم وجدوا فى القتال ولحم ابردى اول يوم طلع المدينة وطلع
الى القلعة لكان ملك القلعة فى ذلك اليوم من غير مانع ولم يكن بها احد من
العكر وكانت قلوب العكر مقرة منه بالرعب الشديد واستخف ابردى
بمن فى القلعة وسمع من راى اتابكى بمتوازى وقوجه الدبيته حتى كان سبا القلعة
نصدقه ولم يعلم ما وراء ذلك فاشتد امر القتال ممن كان بالقلعة
واستطالوا على التجاة التى من خلف ابردى بالنشاب والبندق الرصاص
والمدافع حتى اهلكوا منهم ما لا يحصى وكان مع ابردى مدرسة السلطان وسبل
المومنين وسويقة عبد المنعم وصار ابردى معه صبحى سلطان ويقول
انه ينصر السلطان الملك الناصر وكرتباى الاحمر وبقية الامرا
معهم صبحى سلطان وهم يقولوا انه ينصر السلطان فحارت الناس
بين الفريقين ولا يتجى يعلم هذه الركبة على من اما على السلطان او
على الامرا التى بصحبته واستمر الحال على ذلك حتى كان ما سنذكره فى موضعه
فيه توفى من الاعيان منهم قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الاخميمى
الحنفى وهو محمد بن احمد بن الناصرى القاهرى الحنفى وكان عالما فاضلا
يقرا بالسبع روايات وكان ظنينا بنفسه وكان امام السلطان الملك
الاشرف قايتباى ثم قرر فى قضاية القضاه واستمر بها الى ان مات
وكان موته فجاة فاخرجت جنازته ولم يشعر بها احد من الناس بسبب ذلك

الفتن

الفتن القايمة وفيه توفى القاضى ابو الفتح المنوفى كاتب المماليك وناظر جيش
وكان من اعيان المباشرين وراى من العز والعظمة ما لا يوصف وفى اخر عمره
قاسى شدايد ومحن واعتراه جنون وماخولية واستمر على ذلك حتى مات وفيه
توفى سيدى ابراهيم بن ابى الفضل بن ابى الوفا وكان شابا صالحا لا بأس به
وفيه جات الاخبار من دمشق بوفاة تمربغا الزهمان وكان لا بأس به
وفيه توفى شمس الدين محمد بن الخادم الحنفى وهو محمد بن احمد بن اياس الحنفى وكان
من اهل العلم والفضل وكان لا بأس به وفيه توقف النيل عن الزياده
فى ليالى الوفا وكان كل واحد مشغول بنفسه عن ذلك والفتن قايمة
وفيه فى يوم الاثنين ثانى عشرين الشهر المذكور الموافق لسابع عشرين
مسرى نزل فى الليل المبارك وكسر فى الثامن والعشرين من مسرى وقد
ابطا عن ميعاده فلما اوفى شاور الامير ابردى عن فتح السد فبعث اليه
والى القاهرة ليفتحه فوجد الفتح عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه
قد فتح جانبا منه قبل مجى الوالى ولم يتوجه اليه احد ليتفرج على الفتح
على جارى العاده لكون ان القاهرة كانت فى غاية الاضطراب
من عدم الامن وفساد الاحوال من بين النهب والفتن

فكان كما يقال

اتطلب من زمانك وفا ... وتشكو ذاكرا جهلا من بنيه
لقد علم الوفا به والى ... لا عجب بوفا النيل فيه

فلم يتم النيل سوى ايام قلايل وانبسط بسرعة وشرق غالب البلاد
وحصل بسبب ذلك الضرر الشامل والمادة بمصر الفتن
بين الامرا التى وقعت الفتن ايضا بين العربان واحرقوا البلاد والغلال
وهى فى الجرون ونهب عدة بلاد فوقع الغلا فى الدواب والمصدية واشتهى
سعر القمح الى الف درهم كل اردب واستمر على ذلك مدة طويلة وكانت
الاحوال فى تلك الايام فى غاية الفساد واستمر الحرب قايما على ما ذكرناه
من القتل والنهب عمال والحصار ليلا ونهارا عمال من القلعة وفيه فى يوم
الجمعة سادس عشرين الشهر المذكور انتخب من كان عند ابردى الدوادار
الكبير جملة ولم يبق معه سوى مماليكه وبعض مماليك السلطان والامرا

المقدمين وكان الامير جانم الينالى كاشف منفلوط احد المقدمين قد جرح واختفى
ومات من ذلك ولم يشعر باحد ثم ان الامير اقبردى اضطربت احواله وتشتت عنه
جماعة بعد ما اكلوا عيشه واخذوا اضحيته وجامكيته وصرف عليهم جامكية شهر
من ماله ثم سيراعوا له حق ذلك ولا انصفهم ما فعلوه بهم فكان

فكان كما يقال

لقالى واكثر من يقالى اوزار ، فلا تبالى ان صدوا غلدا اوزار
اخلاقهم حين تبلوهن اوعار ، وتعلمهم ما تم للمرء اوعار
لم لديك اذا احوالك اوطار ، اذا قضوها تخوعندك اوطار

وكان احسن لبنا لهم ونفق على بعضهم وارضاهم بكل ما يمكن وبعد ذلك بعضهم
ارمى وطلع الى القلعة فلما كان وقت المغرب من ليلة السبت نزل كرتباى
الاحمر من القلعة وصحبته جميع من كان بالقلعة وكان خشكلدى اليستقى
تد ظهر وطلع الى القلعة فنزل صحبة كل امرا ممن كان بالقلعة والمماليك الجلبان
والصغار الذين كانوا بالطباق وزحفوا دفعة واحدة وبجموا على جماعة اقبردى
فانكسروا وفروا فبجموا على من كان بمدرسة السلطان حسن واحرقوا بابها
ودخلوا على من بالمدرسة من الامرا فخرج اكرتباى ابن عمة السلطان وهو مجروح
جرحا بليغا وهو امير اخور كبير وهرب تانى بلاى قراقلم يظفروا به وهرب من
كان بمدرسة السلطان حسن من امرا والمماليك فنهبوا الجلبان
جميع ما كان بالمدرسة من طشتخاناة الامرا ونهبوا بسط المدرسة والقناديل
وقلعوا شبابيك القبة التى بالمدرسة واخذوا رخامها واحرقوا الربع الذى
عند سوق الوميلة بجواربيته وربع يشبك الدوادار وربع خشكلدى اليستقى
وسبيل المؤمنى وبعض من بيوت الغورية للدع فلما دخل الليل ركب
اقبردى ونفر قليل من مماليكه وطلع الى الرملة فلم يطب طبه واستمر على ذلك
بطول الليل فلما اصبح يوم السبت سابع عشرين الشهر المذكور وهو ذو الحجة
فيه انكسر اقبردى كسرة مهولة ورجع الوالى واخيه كزه وزرد خانته والطشتخاناة
وخرج من دان وعلى راسه صبخى وقدامه طبلين وزمرين ومماليكه حوله
وهو لابس آلة السلاح وخرج صحبته من الامرا قانى بلاى قراامير مجلس وابتداى
نايب غزة راس نوبة كبير وحاجم مصيفه حاجب الحجاب وتانى بلاى نايب

الاسكندرية احد المقدمين وكرتباى اخو اقبردى الدوادار احد المقدمات ومن الامرا
الطبلخاناة والعشراوات جماعة كثيرة نحو عشرين اميرا ممن جلبهم اينال السلحدار
المعروف بالصغير ومن المماليك السلطانية والسيفية نحو الف مملوك فلما خرج
من دان دخل من الدرب عند حمام القرمانى وخرج من الدرب الذى بتجاه المدرسة
الصرغتمشية وتوجه من هناك الى بولاق وطلع من على جزيرة الفيل ثم خرج
الفضاء وقصد التوجه الى البلاد الشامية فدخل خانقاة سرياقوس فلم يجدوا بها واستمر
بجد السير حتى وصل الى لبيس فلم يتبعه احد من الامرا ولا العسكر حتى فرح وتوجه
الى البلاد الشامية وجرى بعده امور يطول شرحها ولكن ياتى الكلام على بعضها
فى مواضعه والذى وقع لاقبردى الدوادار لم يقع لنطاس الناصرى فى ايام
الظاهر برقوق وكان مدة محاصرته للقلعة احدى واربعين يوما لم يسمع بمثل
هذه الواقعة فيما تقدم وقال بعض المؤرخين لم يقع بمصر من يوم فتحها
والى يومنا هذا مثل واقعة اقبردى الدوادار فكانت من غرائب الوقايع وفى مدة
هذه المحاصرة كانت الاسواق معطلة والدكاكين مقفلة وامتنع البيع والشرا
ولم يظهر فى تلك الايام امراة الى الاسواق ولا بالطرقات وكثر القتل والنهب
وكان فى امر عظيم يقتل فيه الخلق الا امر هذه الفتنة فدخل على الامير اقبردى جماعة
من الفقرا الرفاعيه والقادريه والاحمديه وجماعة من الصوفيه وقد سالوه
فى ان يكف عن القتال وان يقع الصلح بين السلطانين فانى اقبردى من ذلك
ثم ارسل اليه يقول عن السلطان الملك الظاهر ان السلطان يامر بان يكون الصلح
بينه وبين الامرا على يد السلطان فانى اقبردى من ذلك وكان قد بيعت الغلال
المحلة ودكها واوقد بها اول مجر فكسر باب السلسلة فاضطرب من كان بالقلعة
وبجموا على المحلة ودقوا فيها مسمارا وكانت معسة فلما احرقوا ما فيها وثمت
النار خرج الحجر منها على حين غفلة وانكسر اقبردى وكانت هذه ثالث كسرة
وقعت لاقبردى ولكن كانت هذه اخر العهد به من دخوله الى مصر وقاسى شدايد
ونحن كما ياتى الكلام عليها فهذا ما كان من امر اقبردى الدوادار واما ما كان
من امر اقبردى تانى بلاى الذى كان مقيما بالبيت الذى بجوار بيت يشبك الدوادار
كان عند المدرسة البندقداريه وكان موعكا فى جسده فلم يشعر بكسرة اقبردى
فلما اراد اقبردى ان يغير ارسل خلف اقبردى تانى بلاى المذكور

ان ياخذ معه فابطا عليه وحتى من العسكر ان لا يجوا عليه ويقتلوه فاسرع
في الخروج من دمان وترك الاتابكي تمراز في دمان ومضى هو الى الاتابكي ليس قماشه
وركب وخرج من البيت الذي كان فيه فلما وصل الى بيت تاني بلك قرا لاقاه جماعة
من المماليك الغواقه وقبضوا عليه وقصدوا قتله واما خلوا البيت تاني بلك
قرا قام بدا لهم ان يطلعوه الى القلعة فلما خرجوا من بيت تاني بلك قرا ومشوا الى
راس الصليبة لاقاه طايفة من المماليك الغواقه غيرهم لا تنظروه من على
الفرس فوقع الى الارض وطلعوا به الى دكان هناك ونزعوا ثيابه من عليه
وحزوا راسه على الدكان بالسيف ثم تقطع تكسروها حتى تخلصت عن جثته
وكان الذي قتله من ارذل المماليك السيفية يقال له بردبك الاشقر
ثم اخذ راسه وقبضها من وقته وطلع بها الى القلعة فلما عرضت على الملك الناصر
شق عليه ذلك لكونه انه كان قرابة ابيه الملك الاشرف قايتباي رحمه الله
ثم امر بدفنها في توربة وارسلها مع توربان بعلبكي وثلاثون دينارا ثم ان بعض جماعة
الاتابكي تمراز احضروا له نعشا واخذوا بدنه جثته وتوجهوا الى دكان بالترب
مدرسة تغري برمك الاستادار وخيطوا راسه على جثته وغسلوه ثم احضروا
كرتيا دن عمة السلطان الذي قتل بمدرسة السلطان حسن فغسلوه
مع الاتابكي تمراز واخرجوهما في يوم واحد وصلوا عليهما في مصلى باب الوزير
ثم توجهوا بهما الى مقبرة الاشرف قايتباي ودفن الاتابكي تمراز داخل القبة
ودفن كرتيا دن عمة السلطان على جانب قرب السلطان الذي كان
ناظرا لجوالي مقدم الف وكان الاتابكي تمراز اميرا جليلا معظما وبنا كثير
الرواصدقة محببا للناس جميل الطبية وله اثار ومعروف مما فعله في الجسور
التي صنعها بالغربية وهو كاشف الترابة بالغربية وكان اصل الاتابكي تمراز
من مماليك الاشرف برسباي فاعتقه واضح له خيلا وقماشا وصار من جملة
الجمدارية ثم بقي خاصكي سلطاني ولما الاشرف اينال تمم عليه بامرتية عشرة
وصار عند من المقربين ثم بقي الدوادار ثاني دولة الظاهر خشقدم ثم احضر
الى القاهرة في دولة الظاهر قتباي ثم ظهر انه اول اختان السلطان الاشرف
قايتباي فلما تسلطن جعله مقدم الف ثم بقي راس نوبة كبير شريفا اميرا صالحا
ثم بقي اتابك العساكر عوضا عن ازبك من طوخ فلما توفي الملك الظاهر خشقدم

تقدم

كما تقدم وكان تمراز اميرا كبيرا اذا كان جالسا في دكان ودخل اليه من
الامراء الى الاعلى يقوم له اليتناولوا الكل ويجلسه وكان لا يجلس بمجلس الا
وهو مزرر المملوطة وموبا لخف والمهاز فلما تناوله وجلس جلس وهذا
من الوقار وقد رثيته بعدة ابيات

وهو تولى مع المتغلبين

ازعمت يا دهر انك اذ رمى ... بقتل تمراز وبتم العباد
اتابك العساكر ذا رافة ... بالجود وقد شاع لاقصى العباد
احظمات يا قاتله كيف قد ... تللت من بقتل امثل العباد
مصيبة حلت فمن اهلها ... قد اطلق في كل زناد
لكن له في قتله اسوة ... الحسين بن علي الجواد
من اودعوه الرمس ما الضغن ... بل كان يخفي في صميم الفواد
نادته يا جن على ما جرى ... من قتله بالعنف يوم المعاد

ومات الاتابكي تمراز وهو في عشر الثمانين وكان لين الجانب واسطة
خير وكان يظن كل احد انه يتسلطن وقد مشى امره اليها غير مامرة وكان
اذا سأله احد في حاجة يقول له اصبر علينا حتى يجي وقت وكان متطعما بالسلطنة
فخابت فيه الظنون وجا الامر بخلاف ما امله ان يكون

فكان كما يقال

وقايل لما ان راى تلفي ... من انتظاري لامال يعيدنا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم ... محمودة قلت اخشى ان تخوننا

وفيه جات الاخبار بان اقبردي لما مر من على الشرقية كاد طايفة
عربان بني حرام ان تقتله فرجموه حتى جاته رجمة في وجهه وسبوه سبا
قبيحا وفعلوا به ذلك وغدة اما كان وما خلص منهم الا بعد جهد كبير
وسبب ذلك انه سلط عليهم بني وايل وقتل منهم في عدة معركة ما لا يحصى
فلما انكسر ومر عليهم انتقموا منه وجرى عليه منهم ما لا يحرفيه فلما هرب
اقبردي وقتل تمراز اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال ونزلوا
المماليك من القلعة وعططوا في المدينة وصاروا يدخلون الحارات
ويفتحون البيوت حتى نهبوا الزوع التي في سكن العوام ثم توجهوا الى

اليوم بسبب انه كان متوعكا في جسده وهو مقيم بالقلعة ينزل الى دار في محفة وكان ذلك ابتداء ضعف الموت وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على برهان الدين ابن الكركي الامام والمدرس في قضا الحنفية عوضا عن ناصر الدين بن الاخميمي بحكم وفاته ومنذ اول ولاية ابن الكركي واخلع على الشيخ سري الدين عبد البر بن الشحنة وقرن في مشيخة المدرسة الاشرفية عوضا عن البرهان ابن الكركي فلم يتم بها عبد البر غير ثلاثة ايام وراعيد اليها ابن الكركي عنانا لما بيده من قضا الحنفية وفيه تحوف السلطان نفسه مرايا مواقاحضر لهم المصحف العثماني وحلف عليه الامرا الذين هم من حزبه فاقتضى حسابه بانهم لا يخونوه قط ولا يغدرونه ولا يركبوا عليه وهذه رابع يمين حلفه السلطان للامرا على المصحف العثماني وكل ايمانهم كانت كاذبة وفيه على السلطان الموكب واخلع على جماعة من الامرا منهم المقدم السيفي قانصوه خال السلطان وقرن في الدوادارية الكبرى عوضا عن اقبردي بحكم هروبه واخلع على كرتباي الاحمدي وقرن في امرية سلاح عوضا عن اقبردي واخلع على جان بلاط من يشبك وقرن في نيابة حلب وخرج اليها عن قريب وفيه خلع على بشبك الحاج ومر شخص من العرب وتد تاخر عن عادته سنة ايام لفساد طرق الحجاج وفيه توفي العزيز قاسم بن قايم المالكي احد نواب الحكم وكان عالما فاضلا مفتيا وكان لا باس به وفيه توفي شمس الشريفي في نيابة الاسكندرية عوضا عن اسنباي وفيه عين السلطان خاير بك اخو قانصوه بان يتوجه قاصدا الى عثمان ملك الروم وفيه قرر عبد القادر ابن النقيب في مشيخة خانقاة سعيد السعدا وكانت عينت للسلم ولم يتم له ذلك وفيه توفي الشيخ بدر الدين محمد الوفائي وكان لا باس به وفيه اخلع السلطان على طرباي الشريفي وقرن اميرا خور ثانيا وهذا اول ولايته واخلع على ولتباي الاجرودي وقرن في ولاية الشرطة وفيه وقع الاتفاق بين الامرا على عود الاتابكي ازبك وحضوره من مكة المشرفة ليلي الاتابكية عوضا عن تمرباي فكتبت له المراسيم بالحضور وتوجه خاطرباي الشريفي الذي قرر اميرا خور ثانيا فخرج الى الملك على العوذ وفيه اخلع السلطان على تاني باي الرماح وقرن اميرا خور كبير عوضا عن كرتباي

حارة زويلة ونهبوها بسبب انه كان لاقبردي حاصل هناك فيه مال فنهبوا ما كان فيه حتى قيل كان فيه ما يزيد على مائة الف دينار غير الخيام والتماثيل الذي كان به ونهبوا بيوت اليهود الذي حوله ودخلوا الزغر والعبيد نهبوا القبة التي في مدرسة السلطان حسن واخذوا الرخام الذي بها والشبابيك والنحاس الذي فيها والابواب ومن يومئذ تلاشى حال المدرسة الى الآن واستمر النهب والقتل ثلاثة ايام متوالية ولم يجد احد من يرده عن ذلك والمدينة ماجة وقد تعطلت الخطبة واقامة الصلاة من مدرسة السلطان حسن نحو ستة اشهر وكان كل من ظفر به من جماعة اقبردي يقتلونه اشر قتلة ثم قبض على المماليك واصطبلاته الى عند الامير كرتباي الاحمدي فقطع راسه وعلقها على باب السلسلة كما فعل في الامثال وربما عوقب من لا يجني وقد حزجت السنة المذكورة على ما شرح فيها من الفتن والنكاد والفساد والخراب ووقع فيها الغلا وتسخطت فيها الغلال وقتل فيها من الامرا نحو خمسين اميرا ما بين مقدمين الوف وطبلخانات وعشراوات وقد تقدم ذكر ذلك عند وقوع حادثة من اوايل السنة المذكورة الى اخرها على ما اوردناه من الوقايع وقتل من العرب والعربان نحو الف انسان تلا مقتول والاقوة الا بالله العلي العظيم وما حصل لعسكر مصر بعد وفاة الملك الاشرف قايتباي خيار وجات الاهبوط بعد ما املوه من بعد

فكان كما قيل

يسعى الفتى لامور ليس يدركها ... والموت ياتيه من حيث الفتى حذر
يرجو الخلود وقد ابصرت ميتتهم ... كالطير ينظر بالاشراك والشبك
عسى وقد دام في الاحداث ليلته ... فربما قطرقد في السحر
من راد كيف يصبح وهو ذو امل ... من بعد ليلته بين الجوانح

ثم دخلت سنة ثلث وتسعماية فيها كان مستهل المحرم

يوم الثلاثا واتفق ذلك اليوم النوروز للقبط بموجب تحويل السنة القبطية الى السنة العربية فصعدوا الى القلعة بالشهر والعام الجديد وبهذه النصرة التي وقعت للسلطان فلم يحز التخليف في ذلك

بحكم قتله مدرسة السلطان حسن وتوجه اقبردى واخلع على قانصوه المحمدى
المعروف بالبرج وقرر فى امرية مجلس عوضا عن تانى بلاى ترا الاينالى بحكم
هروبه مع اقبردى واخلع على بيت الرجبى وقرر حاجبا الحجاب عوضا عن
جانم معينه بحكم اختفايه وهروبه مع اقبردى واخلع على طومان باى
وقرر فى الدوادارية الثانيه عوضا عن سيباى نايب سيس واخلع على
سيباى وقرر فى تقدمة الف وعلى تقدمة جانم الاجدوه الاينالى
كاشف منفلوط بحكم انه خرج فى توجه اقبردى ومات عيتب ذلك
واخلع على تمراز الزردكاش الكبير وقرر عوضا عن بيت اغا مستحفظ
قايتباى وتدريس بنيابة القلعة عوضا عن بيت عم الملك
الناصر فرزله عن الوزكاشية الكبرى ونيابة القلعة وتدنيب
الميل مع عصبة اقبردى الدوادار فيه اخلع على السلطان على ازبك
اليوسفى المعروف بالخازندار وقرر فى مقدم الف مشير الملكه وقرد
قانصوه كرت فى اتمكزنداريه الكبرى فيه دخل الحاج الى القاهرة
بعد ما قبض على امير الحاج مصرباى فى عجرود وتوجه به من رضا الى السجن
بثغر الاسكندريه فجن بها فيه جات الاخبار بان اقبردى الدوادار لما خرج
من مصر بعد فوات استولى على غزة وملكها واتفق راى الامرا على تجريده اليه
فيه اخلع السلطان على جان بلاط الغورى وقرر فى نوبة كبير عوضا عن اقباى
نايب غزة بحكم فرار مع اقبردى وقرر ازبك قبقجى فى الراس نوبة الثانيه فيه
اشيع بين الناس ان الخليفه المتوكل على الله عبد العزيز قد اشتد به المرض
واشرف على الموت وقد عهد بالخلافه الى ولده الشرفى يعقوب وحكم بذلك قاضى
القضاة المالكى عبد الغنى بن تقى وقضى على بيعة القضاه وعهد ايضا الولد
محمد من بعد ابيه يعقوب فلما بلغ ذلك ابن عمه خليل اضطربت احواله وضاقت
عليه الدنيا بما رحبت وكان مشتطا للخلافه بعد عمه عبد العزيز فلم ينل من ذلك
شى وفاته المطلوب فقدح فى الشرفى يعقوب بكلمات قبيحه من نار قلبه
فلم يلتفت لذلك شى ولا التفت اليه احد من القضاة ولا السلطان وتولى
الخلافه يعقوب على رغم انف خليل كما سياتى ذكر ذلك
وقد قلت مع التغيبن فى مدح الواقعة

تالت العليا لن حاولها ، سبق المول وقد حل عراها ،
قد عوا الحاسد فيها انها ، حاجة فى نفس يعقوب قضاها ،

فلما كان يوم الخميس سلخ المحرم سنة ثلث وتسعماية فيها كانت وفاة امير المومنين
ابو العز عبد العزيز وهو عبد العزيز يعقوب بن محمد المتوكل على الله وليل
والد يعقوب الخلافه بل جد محمد المتوكل وكان الخليفة عبد العزيز رئيسا
حشما ذات تهامة جميل البيه كفوا للخلافه وافر العقل سديد الراى ولع بالاشتغال
بالعلو وحذق جيد مع حسن عباره وكان عفيفا لين جانب وانقياد كثير الصدقة
للناس وتوفى وله من العمر نحو اربعة وثمانين سنه ومولده بعد السابع عشر
والثمانماية وكانت مدة خلافته تسعة عشر سنه وايام وحضر بيعة الملك
الناصر محمد بن قايتباى الاشرف رحمه الله تعالى وبيعة قاضى حماه
وكان من جيار بنى العباس وكان له مشهد عظيم بعقشه ونزل الملك الناصر
وصلى عليه بسبيل المومنيان ودفن بجوار مشهد السيد نفيسه رضى الله عنها
داخل البقه الذى به مشاهد الخلفا ثم بعد وفاته تولى بعده ولده يعقوب

ذكر خلافة امير المومنين المستمسك بالله
ابى الصبر يعقوب بن عبد العزيز بن يعقوب
ابن محمد المتوكل على الله وهو الرابع والخمسون

من خلفا بنى العباس لكونه هاشمى الابوين ولم يل الخلافه من بنى هاشم الا بون
غير اربعة من بنى هاشم وهو الامام على كرم الله وجهه وكانت امه هاشمية
تسمى فاطمة بنت اسد بن هاشم بن الحسن رضى الله تعالى عنه وامه فاطمه بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم محمد الامين بن زبيده وكانت امه هاشمية
ثم يعقوب بن عبد العزيز وامه هاشمية تسمى امنه بنت اميرالمومنين
المستكفى بالله ابى الربيع سليمان فهذه اربعة هاشمى الابوين وما عدا
ذلك فان غالب الخلفا كانوا من سراري مولدات وحبش وغير ذلك وكانت
صفة ولاية الشرفى يعقوب انه لما كان يوم السبت ثالث صفر بعث
الملك الناصر خلف الشرفى يعقوب فحضر وحضر ان عمه خليل نعرض
العهد المتقدم ذكره على السلطان فشرع خليل يتكلم فى حق الشرفى يعقوب
بكلمات فاحشة منها انه قال انه قليل النظر ولا يقع ولايته فلم يلتفت

السلطان الكلام خليل وقال لهذا ابوه كان خليفة فقيل له الان تقال
ما يلى الخلافة الا من كان ابوه خليفة وشرع كرتباى الاحمر وازبك اليوسفى
مشيرا المملكة وتغر بردى الاستادار يساعدوا الشريفى يعقوب فترجح
امر بان يلى الخلافة وفى الحقيقة لم يكن لوميذ من بنى العباس من يصلح للخلافة
غير الشريفى يعقوب فى الدين والخير والصلاح فاتفق راى الامراء على ولايته
وزال خليل من القلعة مختفى حزين فلما صعدوا القضاه وتكامل المجلس لم يحتاج
المبايعة ثانية لانه استقر فى الخلافة بعهد من ابيه له عند موته فاستكفى
القاضى الشافعى بذلك ثم احضر اليه شعار الخلافة فانهض عليه وتلقب
بالمستمسك بالله الى العصبر وقد لقبه هذا من الغواد ويقال ان الشيخ
جلال الدين الاسيوطى هو الذى كناه ولقبه بهذا اللقب ومن الغرايب
انه لم يلى الخلافة من بنى العباس ولا من بنى امية من اسمه يعقوب سواه
فلما تمت بيعته احضر اليه الشريف وانهض عليه فصار فى غاية الهيبة
والوقار وفى الحقيقة انه كان من عباد الله الصالحين لم يعهد له صبوة
من منذ نشا والى الان رضى الله تعالى عنه ورحمه

وفيه اقول مضمنا

يا امير المومنين اقبل ولا ... ترج غيرا لذى قد شرفك
لو اتى العباس اضحى قايلا ... يرحم الله الذى قد خلفك

وكان لمن الحرملة تولى الخلافة نحو حمس سنة وقد وكزه الشيب فنزل
من القلعة فى موكب حافل حتى وصل الى دار واستمر فى هذه الولاية مدة
طويلة حتى كان من امره ما سنذكره فى موضعه وفى ربيع الاول اخلع
السلطان على قانصوه خاله وقرر فى الاستادارية والوزارة عوضا عن كرتباى
الاحمر بحكم استعفايه من ذلك وفيه جات الاخبار من مكة المشرفة بوفاة
السيد الشريف الحسيب النسيب محمد بن بركات امير مكة المشرفة وكان
رحمه الله حسنا نحو سبعة من الرجال كفوا لامرية مكة المشرفة وكان لا باس به
وفيه جات الاخبار بوفاة اينال باى الابراهيمى نايب طرابلس وكان
من حلف اقبردى الدوادار وفيه جات الاخبار ايضا بوفاة كرتباى اخو
اقبردى الذى كان نايب صفد ثم بقى مقدم الشعبر وقرم اخيه اقبردى

فات

فات فى اثنا الطريق ومن هناك وفيه اقلع السلطان على تقدمة بردى
الشادرى وقرر فى الاستادارية نايبا عن قانصوه خال السلطان وفيه
زاد ايل باى به امطرات السماء مطرا لم يعهد لاحق وقع منه عدة اماكن وخسف غالب
البيوت التى بالغوانه والصحرا وكان من نوادر الوقايع وفيه اقلع السلطان
على كرتباى الاحمر وقرر فى نيابة الشام عوضا عن قانصوه اليحيا وولى بحكم
وفاته وكان كرتباى الاحمر هو الساعى فى ذلك حوفا على نفسه من الملك
الناصر ان يسلط عليه المماليك الجلبان الى يقتلوه وقدم بذلك
غير ماسن لاجل ان كرتباى الاحمر كان يحرض الملك الناصر وينفره عن
الافعال القاحشة الشنيعة فكرهه بسبب ذلك وقصد قتله حتى قيل
انه وضع كبشا يبين وقال هكذا افعل بكرتباى الاحمر عن قريب فلما خرج
كرتباى الاحمر من القاسرة كان له يوما مشهودا وطلب طلبا حافلا وفيه
عين السلطان بجرين بسبب اقبردى الدوادار ثانية لما انكسر وخرج من مصر
هاربا يحاصر الشام ويقصد ان يملكها فلما قدر فهب العساكر التى حول
دمشق واحرب غالبها وفعل مثل ذلك بعساكر حلب فوقع الاتفاق
من الامراء على خروج بجرية له فعينوا له ذلك وتوجه السلطان على العسكر
المعين للبجرية وبحث فعقد الامراء الذى عينوا للخروج وهم قانصوه الزجى
امير مجلس وبيبت الرجمى حاجب الحجاب وقانصوه الغورى احد المقدمين وهو
الذى تسلطن فيما بعد واصطمر من ولى الدين احد المقدمين وقرقماس
احد المقدمين ومن الامراء الطبلخانات والعشراوات عدة وافرة فبينما
جات الاخبار بان اقبردى بعد ان حاصر الشام بحوش بنهرين فلم يقدر عليها
وحارب الامراء الذين بالشام ورموا عليه بالمدافع وفر الى حلب فلما توجه
الى حماه حاصرها واخذها امرا الماهور فلما وصل الى حلب حاصرها
بحوش بنهرين وكان اينال السلحدار يومئذ نايب حلب وكان من عصبة
اقبردى فقصدان يسلمه مدينة حلب فرجم اهل المدينة وطردوه
منها وحصنوا المدينة بالمدافع على الاسوار فعند ذلك فر اقبردى
ومن كان معه من الامراء والعسكر وكذلك اينال نايب حلب صحبتهم وسروا
اجمعين وتوجهوا الى عينتاب والبستان والتجوا اليه فلما بلغ الامراء ذلك اضطرت

احوالهم فوقع الاتفاق على ان يولوا جان بلاط من يشبك الذى كان دوادارا كبيرا
بنيابة حلب عوضا عن اينال الذى كان بها بحكم قران منها مع اقبردى وفيه
اخلع السلطان بعد خروج كرتباى لاحمد الى محله نيابة الشام الى محمد
ابن العظمه واعاده فى شعبان ١١ وفاف وكان الساعى له فى ذلك عبد القادر
بواب الدهيشه فكثر عليه الدعاء الناس بسببه وفيه عمل السلطان المولد
النبوى وكان حافلا وفيه فى يوم الخميس ثانى عشرينه كان دخول الامام بكى
ازبك الى القاهرة وقد حضر من مكة المشرفة فلما حضر اخلع عليه السلطان
واعاده الى الامام بكيه عوضا عن تمراز الشمسى بحكم وفاته وكان مدة غيبته
بمكة سنتين وثلاثة اشهر وفيه اخلع السلطان على جان بلاط المومر
احد الامراء العشراوات وقرن فى الحسبة عوضا عن تانى بك قراجا حسيد بحكم
وفاته وفى ثلث ١١ ياما اشتد الغلا وانتهى سعر التحه الى ثلاثة اشرفية بكل اردب
وفيه هجم المنصور على سوق تحت الربع وسوق الحاجب وفتح اعدة دكاكين فلما
بلغ الوالى ذلك ركب وتحارب مع المنصور وقتل جماعة من اعوانه ولم يبلغ من المنصور
ارب وراحت على التجار اموالها وفى ربيع الاخر يوم الثلاثا رابعه كان خروج
الامراء الذين عينوا الى التجريدة فكان لهم يوما مشهودا حتى رصت لهم القاهرة
وقد نفذ منهم كرتباى الاحمر الذى تقرر فى نيابة الشام وجان بلاط من
يشبك الذى تقرر فى نيابة حلب واستمرت الاطلاب تنسحب الى قريب
الظهر والعسكر خارج افواجا افواجا وفيه ظهر تانى بك الجمالى وكان مختفيا
من حين ركب قانصوه خمايه وانكسر فلما ظهر اخلع عليه السلطان واعاده الى
امرية سلاح عوضا عن كرتباى الاحمر بحكم انتقاله الى نيابة الشام وفيه
اعيد شيخ المدرسة الاشرفية البرهان الدرن الكركى وانفصل
عنها عبد البر بن الشحنه وفيه نزل السلطان وتوجه القبة يتبك الى المطرية
ومات بها فلما اصبح شق من القاهرة فى موكب حافل وصحبته قانصوه خاله
وبعض امراء وصل قدامه طبلخانين وزمرين وعبيد سود ترمى بالنفط قدامه
على صيته الكشاف وقد سد حرمة السلطان والمملكة ولم يقع من ابنا
الملوك من السواقط ما وقع للناصر هذا كما سيأتى الكلام عليه فى موضعه
فيه خير النهالى الشيشينى من مكة المشرفة وقد اسل اليه مرسوما بالحضور

ليل

يتلقى قضا الحنابلة فلما حضر اخلع عليه السلطان وقرن قضا الحنابلة بمعبر
عوضا عن عبد الدين السديد السعدى وفيه نادى والى القاهرة عن لسان
السلطان بان اهل الاسواق والحارات يعلون عليهم دروبا فامتثلوا ذلك
وبنيت بالقاهرة عدة دروب منها على سوق تحت الربع وسوق احمد بطولون
وسوق امير الجيوش وغيرذلك من الاسواق والحارات وكانت المناسر قد
كثرت فى تلك الايام جدا وصاروا يحومون على الاسواق والحارات ويلتقطوا
بها وفيه من الحوادث الشنيعة نادى السلطان فى القاهرة بان الامرا
المختفين الذين هم من عصبة اقبردى يظهروا وعليهم امان الله تعالى واسع ان
اقبردى قد ظهر وانه عند السلطان بالقلعة فعند ذلك ظهر برد بك المعروف
بناب جدى الذى كان من جملة المقدمين وظهر برد بك المحمدى الاتابكى ابو يزيد
الصغير وبرسباى السلحدار وبرقوق المحتسب وشاد بك وبيبرس قانصوه
الغاجر وكرتباى الكاشف وجرباى الكاشف وقانصوه الساقى وعدة
واخرين من اتباعهم كلهم وكان قبل ذلك رسم السلطان بالافراج عن مصرباى
وكان فى السجن بثغر الاسكندرية فحضر وهو ايضا يتلقى ابو شامه وتانى بك
المحمدى الاتابكى وجان باى وكانوا مولانى السجن من حين ركب اقبردى الدوادار
وانكسر فلما ظهروا تولا كثيرا القيل والقال فى سبب ظهورهم ثم ان السلطان
صرح فى قوله وقال انا ما رسمت الا لاصلح بينهم وبين الطايفه التى من
عصبة قانصوه خمايه فلما ظهروا وطلعوا الى القلعة قبل السلطان تلك
الليله قمة ومد اسمطة حافلة وباتوا عنده فلما صلى العشا احضر علة خلع
فاخلع على مصرباى وعينه اميراخور واخلع على ابا يزيد الصغير وعينه دوادارا
ثانى واخلع على بتيلى ابو شامه وعينه نايب القلعة وقرر اخرين منهم
فى تقادم الوف واخرين فى امريات عشرة وكل هذا خفة وطيش وصبيانية
من الملك الناصر وقد طاش الى الغايه لما خرج كرتباى الاحمر الى الشام
وكان يظن انه ماشى على بيديه وكان هذا عقل الصغار له

وكان كما قال المعمار

ذى دولة خواطر ... تسوقه معبر
خيلى وشامى ... والخيار مقشد

فلما جرى ذلك تحت الليل بلغ الامرا الذين من عصبة قانصوه ما وقع من تلك الليلة
فلما طلع النهار لبسوا آلة الحرب وصعدوا الى القلعة ووثبوا على بعضهم بعضا
وكانت فتنة مهولة فقتلوا الامير ايا يزيد الصغير والامير برسباى الاشقر ونهب
الامير مصرباى وقتل قتيل ابو شامة واتسعت الفتنة وقتل في هذه المعركة
جماعة من الخاصكية وقد هموا بقتل السلطان لولا انه اختفى ثم نزلوا بجثة ايا يزيد
على حمار وتوجهوا بها الى الدار ليغسلوه ويكفنوه ويدفنوه ثم نزل جماعة من المماليك
ونهبوا بعض بيوت الامرا الذين من حلف اقبردى وطلعوا بيت الناصري
محمد بن خاص بك لكونه كان صهر اقبردى الدوادار فلما بلغ اتابكي ازبك ما جرى
طلع الى القلعة واجتمع مع السلطان ولاموه على هذه الافعال الشنيعة التي تصدرت
منه فما التفت الى كلامه ثم نزل اتابكي ازبك الى داره وقد خمدت هذه الفتنة
قليلا وكان ذلك في يوم الخميس حادي عشرين ربيع الاخر وفيه في جمادى
الاول وقع بين الناصري البتخ في حق الامرا المقدمين باشيا ما سبق اليها
وهو انه اضاف لكل امير مقدم الف ثلاثون مملوكا من المماليك السلطانية ياخذون
من اقطاعه من كل سنة كل واحد منهم عشرة الاف درهم واضاف الى امير كبير اربعون
مملوكا لكل واحد كما تقدم واضاف الى كل امير طبلخاناه عشرة من المماليك ياخذون
من اقطاعه كما تقدم واضاف الى كل امير عشرة خمسة مماليك ياخذون منهم
كما تقدم فحصل من المماليك في حق الامرا ما لا يخفى وصار يدخلون بيوت
الامرا وهم راكبون ويبيتون على مبا شرينهم بالضرب والسب حتى ياخذون
منهم ما قرر لهم فاضر ذلك بحال الامرا ما طاقوا ذلك ولكن لم يطلع
بايديهم شيا بسبب اضطراب الاحوال في تلك الايام

فكان كما يقال

احفظ لغيرك مسعود زمانه ٭ ودان ما دام في سلطانه

وفيه امر السلطان بهدم كنيسة اليهود التي في مروه فتوجه الى هناك
بنفسه وهدمها بحضرته ثم عاد الى القلعة وفيه تزوج الامير طومان باى
الدوادار الثاني بنت الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وكان لها
يوما مشهودا وفيه كانت وفاة شيخنا علامة العصر الشيخ شمس الدين محمد
ابي بكر بن حسن بن عمران بن نجيب المعروف بالقادري وكان شاعرا العصر

عل

على الاطلاق بعد الشهاب المنصوري وكان مولده بعد الثلاث والثلاثين والثمانمايه
وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد

فمن ذلك قوله في ميقاتي واجاد

في صنعة الميقات يدرنجه ٭ بالسعد نحرمه مدار الساعات
حجبت عيون الناس كعبة حسنه ٭ وقصت مناسكها من الميقات

وقوله في فرس نجيل الثلاثة مطلوق اليمين

وطرف زانه التحجيل يحكي ٭ فمن يحكيه بالسحر المبين
جواد اذا مران نخفى نوالا ٭ فاشهد كمه فوق اليمين

وفيه جات الاخبار من مكة بانه وقع بين السيد الشريف بركات وبين اخيه
نزاع فتنه كبيرة وكادت ان تخرب فيها مكة المشرفة وفيه توفي امام الكاملية
وابن امامها وكان من عباد الله الصالحين دينا خيرا لا باس به وفي جمادى الاخر
وقعت الوحشة بين السلطان وبين الامرا ل وبين خاله قانصوه بسبب
ما قدم من تلك الفتنة التي وقعت من خلف اقبردى وقد سبب فيها السلطان
الى غرض وفيه قرر يحيى سبع في امرية الميتع عوضا عن ياج بحكم صرفه عنها
وفيه جات الاخبار بقتل الطواشي لولو الرومي راس نوبة والخازندار وكان
قد خرج الى الوجه البحري في بعض اشغال السلطان ليتوجه الى مكة المشرفة وكان
صحبته السبعين المراغ فخرج عليهم جماعة من العربان فقتلوا لولو والسبعين معه
وفيه نزل السلطان وبات في تربة ابيه وحمل منه تلك الليلة عدة مساوى
لا ينبغي شرحها وفيه جات الاخبار بوصول الطاعون الى قطيا وقد فشا بها
وبوازاحف بحواله الديار المصرية وفيه نادى السلطان بمصر والقاهرة
بان يعلق على الحوانيت قناديل وكذلك البيوت المطلة على الشوارع وصار
يركب هو بنفسه في كل ليلة بعد العشا وقدامه عدة عبيد سود وفانوسين
اكره واربع مشاعل ومعه اولاد عمه بيت وبناجانم واخيه جانبلاط وقدامه
عدة عبيد سود ومعهم نبدقيات نفط فكان اذا طاف بالقاهرة بعد العشا
وان راى احدا يمشي بقطع اذنه وانفه وبعضهم يضربه بالمقارع وبعضهم
يوسطه فقتل من الناس جماعة في مدة يسيرة وكان اذا مر بدرك ولا ير
عليها قندلا يسير الا كان هو واقف بنفسه حتى يمر وها وكل هذا خفة وطيش

وقد بدل حرمة الملك في ايام مملكته ولم يتبع طريقة الملوك السالفة في اقامة حرمة
السلطان وصار على طريقة والي الشرطة فيه بغض بعض الخاصكية والمماليك
على عبد من عبيد السلطان يقال له فرج الله وكان مقربا عنده الى الغاية فضربوه
وقتلوه بالرميلة فشق ذلك على السلطان وتاسف عليه ولم يقدر ان يحميه
من المماليك فانهم كانوا يومئذ طالبين الشر مع السلطان بسبب هذه الافعال
التي تصدر منه فيه قرر شاهين الجمالي في نظر الحرم الشريف على صاحبه افضل
الصلاة والسلام على عادته فخرج الى السفر على قريب وامن السلطان
بان يتوجه الى يحيى بن سبع امير الينبع ويصلح بينه وبين امير مكة المشرفة وكان وقع
بينهما في تلك الايام وحشة في رجب ظهر الطاعون بالقاهرة ومات بها
جماعة فيه تخوفت خوند امل باي ام الناصر على ولدها من خاير فانضوه
وكانت المماليك قد اتفقوا عليه فاحضرت المصحف العثماني الى بين يديها
فتاعة العواميد وحلفت عليه اخوها فانضوه وابنها الملك الناصر محمد
بوفاكل منهما على صاحبه ولم يعد من تلك الايمان شيا فيه خرج خير بك
ابو قانصوه البرجي قاصدا الى الشام فخرج في تجمل زايد واصرف في يمين
المحركة مالا لا صورة فيه توفي الشيخ داود المالكي وكان من اعيان علما المالكية
من اهل العلم والدين وكان لا باس به في شعبان تزايد امر الطاعون بالديار
المصرية ومات من المماليك والاطفال والعبيد والجواري جانبا فما كثر الموت
في المماليك صنع السلطان لثلاثون لفشا برسم من يموت بالقلعة وحصل
بذلك النفع فيه توفي اينال النفيه الحنفي الظاهري جقمق احد الامرا
الطبلخانات حاجب ثاني وكان دينا خيرا لا باس به فيه وقعت نادرة نادرة غريبة
وهو ان تخاصم من المماليك السلطانية مات وغسل وكفن ووضع
في نعشه وحمل ليدفن فبينما هو في اثنا الطريق اضطرب وتحرك في اكفانه
فوضع على الارض وحلوا اكفانه فاستوى جالسا وعاش بعد ذلك مدة فيه
توفي الغزي عبد العزيز بن البرهان وكان من المشاهير لا باس به ومات
بالطعن فيه من الحوادث ان الصوفية التي بالخانقاه ثاروا على شيخهم البيبرسية
الشيخ جلال الدين السيوطي وكادوا ان يقتلوه ثم حملوه بالنوابيت وارموه في البئر فيه
وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها وكان طومان باي الدوادار محطا عليه

فلما

فلما تسلطن قايتباي بعد اختفى الشيخ جلال الدين السيوطي في مدة سلطنته حتى كان من امره
ما سنذكره وفيه اخلع السلطان على عامة اي جوشن وقرن في الجوبية الثانية
وفيه صارت معاملة الفلوس الجدد بالعدد وبطل امر وزنهم بالميزان فيه
تزايد شر المماليك وجاروا على الناس بخطف القماش من الدكاكين والبضايع
من الاسواق وصاروا يستخفون بالسلطان والامرا قتل البعض المماليك
كان راكبا على فرس حرون فضاف خبانة في وجهه فجفل منها فرس ذلك المملوك
ووقع الى الارض فخرج خلفه فماش وضربه كما كانوا يفعلون الذين كانوا مماليك الميت فلما
عاينوا ذلك المماليك القوا الميت على الارض وهربوا فلما ظهروا وقع المملوك
في الميت وضربه بدبوس حتى اشتفى وصار الميت ملقى على الارض الاخر
وقد جرت هذه الواقعة في سويقة صفيه وصار الطعن عما لاحوا المماليك
جايزة في حق الناس بالاذن حتى تلك في تلك هذه المداعبة ٥

وهو تولى

تدفعت للطعن والمماليك ٥ جاوزتما الحد في النكايه ٥
ترفقا بالورى قليلا ٥ فواحد منكما كفايه ٥

فكان الناس على ما ذكرناه في هذه الافعال الشنيعة والملك الناصر
في طيشانه ولعبه وفيه نزل الناصر الى بولاق في ليلة عيد اسماعيل الانباني
رحمه الله تعالى ورضي عنه وشق البحر في مركب ومعه جماعة من العوام يغنون
على المذاوالاجمار وكان معه اولاد عمه جانم واخيه جاني بك واحرق تلك
الليلة ببولاق حراقة نفط عظيمة وبات في المركب تلك الليلة وكانت
من الليالي المشهورة وفعل مثل ذلك على مراد وفيه مات بالطاعون
شاه جهان بن دلغادر اميرالتركمان وكان مقيما بالقاهرة فيه جاءت
الاخبار بان العسكر الذي توجه الى مواجهة اقبردي قد تبعوه الى عين تاب
وقاتلوا معه هناك ووقع بينهم وقعة عظيمة فانكسر اقبردي كسرة
مهولة وقتل من عصبته جماعة كثيرة منهم اينال السلحدار نايب حلب
الذي معه وقتل لعلي دولات معه ولدان وقتل من الخاصكية والمماليك
الذين كانوا معه جماعة كثيرة وقد حاربه الاحمر نايب الشام واشتد المحاربة
وكان قد توجه اليه صحبة العسكر الى عين تاب حتى تحارب معه وانكسر وهرب

وطلع على جبل الصوف وتوجه الى بحوا لغراه بمن معه من الامرا والمماليك و فرقهم
تزايد امر الطاعون وفتك فى المماليك والحفال والغرباء والعبيد والجوار
فتكا ذريعا حتى قيل انه انتهى الى ثمانية الاف من الاموات

وكان كما يقال

الا ان الوبا قد سنا ، وقد عمنا طعن وطوفانه ،
ولا عاصم اليوم من امس ، سوى رحمة الله سبحانه ،

وفيها من الاعيان جماعة كثيرة منهم الناصر محمد بن الشهابى احمد
ابن اليغمى وكان شابا رئيسا حشما اديبا عاقلا تولى من الوظايف حسبة
القاهرة ونظر الجوالى ووكالة بيت المال وتوجه الى الحجاز امير اول فى دولة
الملك الناصر وكان عند من اخصايه ومات ببيرس من حيدر الاشرفى
تابيتباى نايب القلعة ومات الامير جان بلاط الغورى راس نوبة النوب
وكان قليل الباس لا بأس به وكان اصله من مماليك الاشرف تابيتباى ومات
صنطباى الاشرفى تابيتباى احد الامرا الطبلخانات ومات شاشه
ام اقبردى الدواداري الكبير كسيه تنزل السلطان وصلى عليها وعمل نفسها تاسفى
خال السلطان وشى به خطوات ومات ام الجمجم وكانت لا بأس بها ابن عثمان
سرية ابيه محمد بن عثمان ملك الروم وكان اسمها مجلى وكانت لا بأس بها ومات
دنيت الاشرفى احد العشراوات وشاد الطرخانه ومات عبد القادر الواعى
باب الدهيشه وكان عند الملك الناصر من جملة المقدمين والمقربين
وكانت الناس تسعى فى الوظايف على يديه و فيه من الوقايع ان بحلبا
من المماليك الجلبان طغن فلما اشرف على الموت احضر شهودا واخرج بين
ايديهم جملة قماش مابين بشاخين ومقاعد ومخدات وبسط وغرفة للك
ومبلغا نحو ثلاثة الاف دينار واجزانه نصب ذلك من مكان سماه ثم قال
لغلامه امض واتنى باصحاب تلك القماش فمضى الغلام فغاب ساعة ثم احضر
اصحاب القماش فغرقهم ذلك المملوك فسلمهم تلك المال والقماش
بحضرة الشهود وسالهم المحاللة فلما حاللوه ومضوا مات من ليلته فعد ذلك
من الوقايع ومات اخر من المماليك الجلبان فوجد عنده خمسة عشر
الف دينار فذكر ذلك غلامه انه نصب ذلك من حاصل اقبردى الدواداري

فى حادى

فى حادى ذى القعدة حمل ذلك المال الى خزاين السلطان ومات مصرباى بن على
باى الذى كان نايب قلعة حلب وعزل عنها و فيه رسم السلطان لاكثر
الموت بعمارة سبيل المومنين وهى المصلاة التى بالرميلة وكان خرابا من حين
حاصر اقبردى الدواداري القلعة و فيه جدد الامير طومان باى الدوادار
الثانى ما فسد من مدرسة السلطان حسن من حين كانت وقت اقبردى
الدوادار فجدد باب المدرسة الذى كان احترق وسد شبابيك القبة
واصلح ما فسد منها واقيمت بها الخطبة وصلاة التراويح وكانت معطلة
نحو عشرة اشهر بسبب ما تقدم و فيه قبض على انسان زعموا انه
ينبش القبور على الموتى وسوق اكفانهم نايب السلطان بسوق وجهه
وهو حى فصلخوه من خده رقبته وارخى على صدره وصار عظم راسه
ظاهرا وطافوا به فى القاهرة ثم علقوه على باب النصر واستمر معلقا
الى ان مات ثم نودى للمقارين بحفظ اكفان الموتى فى اواخر تناقص
امر الطاعون فى مدة ثلاثة اشهر فكان زيادة على مايتى الف انسان
من كبير وصغير ومن المماليك السلطانية نحو الف ومايتين انسان و فى
راس نوبة كبير عوضا عن جان بلاط الغورى بحكم وفاته و فيه قرر بلباى
المويدى من جملة المقدمين الالوف بمصر و فيه فى رابع عشر وصل سودون
الدوادار احد الامرا العشراوات وصحبته عدة روس ممن قتل فى المعركة
التى وقعت بين اقبردى والعسكر الذى خرج من مصر كما تقدم فكان عدة
تلك الروس احد وثلاثون راسا وكان فيهم راس ابنال السلحدار نايب
حلب الذى فر مع اقبردى وفيهم راس ابن على دولات الذى قتل فى المعركة
وقيل انهم اثنان الذين قتلوا فكان لدخولهم فى القاهرة يوما مشهودا
فدخلت الروس وهى مشهورة على الرماح وشقوا بهم من القاهرة والمشاعلى
بناء عليهم فلما عرضوا على السلطان رسم بان يعلقوا على ابواب المدينة
فعلقت راس ابنال وراس على بن دولات على باب زويلة والباقى على
باب النصر وعين وكل هذا ليشوق على الملك الناصر محمد فى الباطن
وكانت له عناية مع اقبردى وتتعب واجزنوا ودون الدواداران كرتباى
الاحمر نايب الشام رجع الى الشام وان جان بلاط نايب حلب رجع الى حلب

وان العسكر واصل عن قريب وفيه جات الاخبار ان كرتباى الاحمر لما استقر
فى نيابة الشام استولى على نيابة قلعة الشام ايضا مضافا لما بيده من نيابة
الشام وهذا الامر عزيز الوقوع جدا وفيه امر السلطان ببنا جامع
الغورى وكان القايم فى ذلك الشيخ عبد القادر الدشطوطى وارسل صحبته
جماعة من البنايين والمهندسين وفيه جات الاخبار من مكة المشرفة
بان كاتب السر بدر الدين بن مزهر لما توجه الى مكة اصلح بين امير مكة
المشرف واخيه بدسوم السلطان وجات الاخبار من مكة المشرفة
ايضا بوفاة برد بك نايب جدة وكان احد المقدمين بمصر وحج سنينا
الى مكة المشرفة بعد كسوة اقبردى فمات بها وكان اصله من مماليك الاشرف
قايتباى وكان لا باس به وفيه كان ابتدا الوحشة بين السلطان وخاله
وصار بعض الامرا بينهما الفتن حتى بلغ بذلك مقاصد وخيلوا الملك
الناصر من خاله وخيلوا خاله منه باشيا من انواع الحيل والخداع واخذوا
فى اسباب ما يتم به الحيلة على قتل الملك الناصر وقد سعوا فى ذلك
سعى الشطار حتى كان من امرهم ما سنذكره فى موضعه ٨

وقد قيل فى المعنى فى ذلك

من بالدها الذى يخشى الدهاما ، ينام خيفة ان يبدى له الحيل ؛
فقد تبيت بقلب ضمه اسد ، ولا تبيت بقلب ضمه رجل ؛

وفيه خرج من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير ركب المحمل تانى بك
ايجمالى وامير ركب الاول جان بلاط الموتزا المحتسب وفيه جدد الامير
تانبغا نايب حماة خطبة فى المدرسة البشيرية التى بدرب الخازن
ولم يكن قبل ذلك خطبة فجدد الخطبة بسبب مماليكه وكان ساكنا بالقرب
منها وفيه قبض الوالى على شخص من السراق فلما عرضه على السلطان امر
بقطع يده ورجله والزمه لذلك السارق ان يقطعها بيده ففعل ذلك
بحضرة السلطان وفيه وصلت التجريدة التى توجهت الى اقبردى
الدوادار وقد حشروا من غير اذن السلطان فشق ذلك عليه واخذ
حذره من الامرا لكونهم وصلوا من غير اذنه وفى ذى القعدة جات الاخبار
من حلب بان اقبردى الدوادار لما بلغه بان التجريدة عادت الى مصر

عاد

عاد الى عينتاب وصار يهيب البلاد ويقطع الطريق على التجار فلما بلغ
الامرا ذلك اعياهم امره وفيه تزايد امر العربان بالشرقية حتى خرج اليهم
قانصوه خال السلطان وقرقماس راس نوبة كبير فلما خرج قانصوه خال
السلطان سرح فى بلاد الشرقية والغربية سرحة عظيمة وغاب نحو شهرين
ودخل عليه جملة تقادم وحافلة من الكشاف ومشايخ العربان وغيرهما
وفيه قصد السلطان ان يخرج الى مولد سيدى احمد البدوى رضى الله عنه
فلم يكمل الامر من ذلك وفيه توفى الخطيب الوزير شمس الدين محمد ابراهيم
ابن عثمان المالكى وكان من اهل العلم والفضل لا باس به وفى ذى الحجة عاد قانصوه
خال السلطان من السرحة فنادى له السلطان فى القاهرة بالزينة فزينت
له القاهرة ثم انه دخل بموكب حافل وطلع الى القلعة فالخلع عليه خلعة
سنية فلما نزل من القلعة ووصل الى راس العتوة لاقاه جماعة من المماليك
السلطانية بالجلبان وبايديهم دبابيس مسحوبة وقالوا له قل للسلطان
ينفق علينا بسبب نصرته على اقبردى واستمر وايحاصروه من راس العتوة
الى ان دخل بيته الذى عند رحبة حمام الغار فانى فلما دخل الى بيته وقفوا
له على الباب حتى تلع الخلعة والحل الذى راكبا ثانيا وطلعوا به الى القلعة
وهو مهدد ومهم بالقتل فلما طلع الى السلطان فلم يوافقه على ذلك فرد الجواب
على المماليك بالمنع من السلطان فاستمروا صابرين حتى مضى عيد النحر وانقضى امر
تفرقة الاضحية للبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة وحاصروا السلطان
وهو بالقلعة وكان قانصوه خاله عند فوق القلعة وتوجهوا الى بيت الاتابكى
ازبك فاركبوه عنوة وطلعوا به الى القلعة فتكلم مع السلطان فى ذلك فتمنع
ساعة ثم انه وقع الاتفاق على انه ينفق عليهم بعد مضى شهر لكل مملوك خمسة
دينارا فلما نزل الاتابكى ازبك من القلعة رد عليهم الجواب بذلك فحدثت
تلك الفتنة وتلبسوا آلة الحرب والسلاح وفيه اخذ السلطان فى اسباب
جمع الاموال فوزع على المباشرين جانبا وعلى قضاة القضاه جانبا وعلى اعيان
الناس من التجار وغيرهم ذلك حتى على اليهود وعلى النصارى قاطبة ومشاهير
السوقة والمتسببين وكان القايم فى ذلك قانصوه خال السلطان واعوانه
وهم ناصر الدين الصغير وكيل بيت المال وابراهيم المهاجر اماما والامير

تا فضوه خال السلطان وتاني بلك الدوادار فجلس تا فضوه خال السلطان
في داره الذي عند درب حمام التاودقاني واحضر المعاصير والكماشات
واحمى فوده حديد على النار وطلب الناس بالرسل الغلاظ الشداد
فاما قاضي القضاة المالكي ابن تقي الختني من بيته وكذلك قاضي القضاة
الحنبلي الشهاب الشيشيني وطلب القاضي شهاب الدين احمد ناظر الجيش
فامتنع مما قرر عليه فطرح على الارض ليضرب وكذلك ناظر الخاص علاي الدين
ابن الصابوني وعلى هذا نقس على بقية الناس من الاعيان والمشاهير
فجمعت تلك الاموال من الناس بالضرب والحبس والترسيم وحصل لهم
غاية المشقة بسبب ذلك فكذا الدعا على الناصر وخاله وقد تزايد الظلم
والجور في تلك الايام الى الغاية حتى فرج الله تعالى عن قريب ٥

كما قال القايل

وماذا ينفع الرياق لوما ٠ اذا وافا وقد مات اللديغ ٠

فلما تكامل جمع الاموال ابتدا السلطان بتفرقة النفقة فاعطى لطايفة
المماليك القايتباهية لكل واحد منهم خمسون دينارا وما عدا ذلك
خمسة وعشرون دينارا وفيه ان من اخبار الملك الناصر الى هي غاية
البشاعة قيل انه دخل الى حارة الروم ونجم على دار ابراهيم مستوفي
الخاص اسلاوقبض على ولده الى البقاع وام توسيطه فالتوى والد نفسه
عليه وافتداه بالف دينار وقيل كان سبب ذلك ان الناصر بلغه ان زوجة
ابن البقا جميلة فهجم عليها بسببها فاخذها منه فجن لسببه ذلك
ما جرى وهذا ما استفاض في الكلام بين الناس والله اعلم وفيه جات
الاخبار من بلاد المغرب بان المسلمين اخذوا حصن جربه من ايدي
الفرنج وكانوا قد استولوا عليها نحو من سنة واشهر فكانت النصرة للمغاربة
على الفرنج وفيه كثرت الفلوس الجدده بايدي الناس حتى صار اللطف
الفضه يصرف باربعة عشر من الفلوس الجدده وصار الدينار الذهب يصرف
من الفلوس ثلاثين نصفا وصارت البضايع تباع بسعرين سعر بالفضه
وسعر بالفلوس الجدده واضر ذلك بحال الناس وقد وقع في دولة الاشرف
قايتباي ان النصف الفضه وصل صرفه بالفلوس اربعة وعشرين وفيه

تزوج

تزوج قايتباي قراميراخور كبير بنت شبك الدوادار الذي كانت زوجة كرتباي
ابن عمة السلطان الاشرف قايتباي الذي قتل في وقعة ابرزه بمدرسته
السلطان حسن فيه خرج نوروز اخو خاله احد الامرا العشرات قاصدا
الى كرتباي الاحمدي نايب الشام وعلى يديه مراسيم بالعتب عليه الذي قد استولى
على نيابة قلعة الشام من غير اذن السلطان فتوجه اليه وعاد بعد مدة بغير طايل
منه فيه توفي اقباي استادار الذخيرة وكان لا باس به فيه جات الاخبار
من مكة المشرفة بوفاة اسنباي الذي كان نايب الاسكندريه وانهم بموته كاتب
السر لما توجه الى هناك وقد ضربت السنة المذكورة على الناس وعم في امر عظيم
وقع بها من الغلا والفنا والمضادرات وجور السلطان في حق الناس كما
تقدم واذى المماليك في حق الرعية وقد كانت الناس في غاية الاضطراب
وما كفى هذا كله حتى نشا في الناس وبا يقال له الحب الفرنجي اعاذنا الله تعالى منه
والمسلمين اجمعين بمنه وكرمه امين امين يارب العالمين وقد اعيا الاطبا
امره ولم يظهر هذا بمصر قط سوى في اوايل هذا القرن ومات به من الناس
ما لا يحصى ٥

ثم دخلت سنة اربع وتسعمايه فيها في المحرم

كان خليفة الوقت المستمسك بالله ابو الصبر يعقوب بن المتوكل على الله عبد العزيز
وسلطان العصر الملك الناصر ابو السعادات محمد بن الاشرف قايتباي
رحمه الله تعالى واما القضاة الاربع فالقاضي زين الدين زكريا الشافعي
والقاضي برهان الدين بن الكركي الامام والقاضي عبد الغني
ابن تقي المالكي والقاضي شهاب الدين احمد بن الشيشيني الحنبلي واما الامرا
المقدمين فقد تقلبت احوالهم بموجب ما جرى من الفتن والقتل
كما تقدم من اخبار السنة الماضية فكان اول ما بكى از بلدمن طرخ امير
كبير يوميذ وتاني بلك الطاهري جقمق امير سلاح وتانصوه المحمدي
المعروف بابرجي امير مجلس وتاني بلك الرماح امير اخور كبير وتانصوه خال
السلطان دوادار كبير استادار وزير كاشف الكشاف وقرقماس
من ولي الدين ناس نوبة كبير وقيتاس الجبي حاجب كبير وبقية الامرا على
حكم ما تقدم من اخبارهم واما القاضي بدر الدين مزهر

كاتب السر ونايبه صلاح الدين ابن الجيعان والقاضي شهاب الدين احمد ناظر
الجيش والقاضي علاء الدين ابن الصابوني ناظر الخاص ووكيل بيت المال
وبقية المباشرين على حكم ما تقدم وفيه من الوقايع ان الليل اوقا تاسع
عشر مسرى الموافق لرابع المحرم وكان السلطان عول على ان ينزل وينتج
السد بنفسه واخذ في اسباب ذلك فلم يمكنه الامراء من ذلك خوفا عليه
من القتل فشق عليه ذلك فلما صلى العشا نزل من القلعة على حين غفلة وقد آمن
عن فوانيس ومشاعل ومعه اولاد عمه وبعض خاصكية بحماية خاصكي
متوجه الى السد وصحبته تحت الليل متوجه الى سد قنطرة قديدار
فتحه ايضا ثم عاد الى القلعة وكل هذا تحت الليل فلما طلع النهار واصبح
الناس يجدون الماء في الخلجان والبرك قد تغيرت بالمياه فتجموا الناس
من ذلك ومن اقطاع ما وقع في الجامكية ولا في الاسلاوات السد فتح بالليل
وقد قطع على الناس في جمعهم يوما واوفا وما كان فيه من العقص والعزجة
المعتادة ٭

وفي هذه الواقعة يقول الناصري محمد بن تاضوه بن صادق

كسر السلطان قالوا ٭ للوري بالكسر جبر ٭
كسر السد بليل ٭ فغدى للناس كسر ٭

وفيه توجه السلطان الى قناطر الى المجا وفتح سدها ايضا بعد
ذلك من الغد وفيه ضرب السلطان الكرة بالحوش في غير موكب
وكان معه بعض امرا الطبلخانات والعشرات منهم الامير طومان
باي الدوادار الثاني افتتم على اخذ الكرة من السلطان فحنق منه
السلطان وضربه على ظهره بالصولجان غير مامرة وكان ذلك من جملة
ما حقد السلطان مع طومان باي حتى كان سببا لقتله عن قريب وفيه
مرض السلطان من سين التقرس بعد العشا فزاد تحضا ما شيا في الشوق
وتدخرج من الحمام فقيل له هذا الرجل سكران فوسطه ولم يبحث عن امره
وراح ذلك الرجل ظلما وكان الناصر قد تزايد شره في قتل الاجام
الى الغاية وفيه نادى السلطان لسكان بركة الرطلي بان يوقدوا النار
وقد سبع ليالي متوالية فامتثلوا ذلك وصار ينزل في المراكب ويطوف

البركة هو واولاد عمه وان راى امراة جميلة في بيتها يهجم عليها ويطلع لنا من
الطاق ويأخذها عصبا ويضرب زوجها بالمقارع في وسط بيته فارتاب
الناس منه وبقي على روسهم طير وفيه من الحوادث اشيع بين الناس
ان السلطان عمل له سيرقا حافلا عند تربة ابيه وقد عزم بان يسافر في ذلك
الى بلاد الشام بسبب ابتداء مماليكه واولاده ليكون له عونا على نصرته
ودخوله الى مصر وكان الناصر له عناية بافراد مماليكه واولاده ظاهرا وباطنا
فلما بلغ الامراء ذلك توجهوا الى المكان فيه السيرج ونهبوه الى اخره وصمموا
العزم الذي يتوجهوا الى السفر مع السلطان وكادت ان تكون فتنة مهولة
بسبب ذلك وقصدوا ان يلبسوا آلة السلاح ويثيروا فتنة عظيمة ثم سكن
الامر قليلا وفيه وصل الحاج ودخل الى القاهرة بعد ان قاسوا شدايد
زايدة وعطش وقلة امن من بنشاء العربان واشيعت الاخبار بوفاة يوسف
ابن الى السعيد كاتب المماليك مات بمكة المشرفة وكان مجاورا بها وكان لا باس به
وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان المحمل لما دخل الى القاهرة صحبة
الحاج شق المدينة فلما ان وصل الى جامع المارداني بركوا المحمل هناك لاجل
واراد وا ان ينزعوا ثيابه من عليه واذا بقاصد من عند السلطان يطلب
المحمل وكان بغتة يبدا الى بالمطرية فتوجهوا به اليه فشقوا من القاهرة
ثانيا حتى راه السلطان وهو بالغيبة ثم عادوا به فشق من القاهرة ثالث
مرة فعد ذلك من النوادر التي قط ما وقعت وفي صفر جات الاخبار
من البحيرة بان الجويلي ومرعي ثاروا وافتنه مهولة بالبحر ونهبوا البلاد
واسروا النساء وقتلوا الاطفال واشيع بان الجويلي حلف انه لا يمكن
احدا من ارباب الدولة ان ياخذ خراجا من البلاد الغربية والبحيرة
في السنة المذكورة فلما تحقق السلطان ذلك عين تجريدة الى البحيرة
فلم يوافق احد من الامرا ولا العسكر على ذلك وكان الليل في قوة زيادته
ثم ان السلطان نادى للعسكر بالعرض في الميدان فلما حضر العسكر لم ينزل
اليهم السلطان وقد تخوف على نفسه فانفض ذلك الجمع وكثر القال والقيل
بين الناس وكانت ايام الناصر كلها فتن وشرور وفيه ظهر البدر
ان مزهر كاتب السر وكان مختفيا فارسل له السلطان الامان وفيه ترد

السلطان فانفضوه من سلطان جركس المعروف بابن اللوقا فى مجوبية الحجاب
بدمشق فيه قرر ابراهيم بن يحيى المهاجر فى نظر ديوان المفرد
بواسطة فانفضوه خال السلطان فانه كان امامه فيه نودى فى القاهرة
من قبل السلطان بان جميع الحوانيت التى بالاسواق والشوارع يبيضوا
وجوهها ويزخرفوها بالدهان فعمل للناس بسبب ذلك غاية
المشقة ثم رسم بتبييض وجوه الربوع المطلة على الشوارع وكل هذا من وساوس
السوء الذى حوله وعقل الصغار فيه تزوج السلطان بمصر باى
الجركسيه زوجة كرتباى اخو اقبردى الدوادار الذى كان نايب صفد
ووقع بين السلطان وبين امه بسبب زواج مصر باى ما لا اخر فيه
وكانت عليه كعب الشهور فاقام مهاودك الشهر وقتل فى ربيع الاول
طلع القضاة الاربع للتهنيه بالشهر فلما تكامل المجلس احضر السلطان
المصحف العثمانى بين يديه وحلف العسكر تاطبة عليه ثم حلف الامرا
فلما حلفوا قالوا مثل ما حلفنا السلطان يحلف لنا هو ايضا انه لا يمسك
منا احدا بغير سبب فتوقف السلطان من ذلك اليمين وكان اذ تكلم
بين السلطان والامرا تانى بك الجمالى امير سلاح فانفض المجلس مانعا
ونزلوا الامرا من غير رضى فلما كان يوم الجمعة لم يطلع من الامرا احد
الى صلاة الجمعة الى السلطان واجتمعوا فى بيت خاله قانصوه ولم
يكنهم من الطلوع واستمر الحال الى يوم الاثنين ثم ان السلطان
ارسل نقيب الجيش الى طومان باى الدوادار الثانى وطومان باى امير
اخور ثانى وازدمر وقصاد الشرايخاناه والنساى فقال لهم نقيب الجيش
عن لسان السلطان ثم رسم السلطان لكم بان تكتبوا وصيته وتخرجوا
فى عقيب هذا اليوم وتتوجهوا الى مكة المشرفة من البحر فلم يلتفتوا الى الكلام
نقيب الجيش وقالوا ما نخرج من مصر ومهما يفعله بنا يفعل فعند ذلك
اضمروا له وتغير عليه خواطر الامرا قاطبة وهو فى غفلة عن ما يراد به
وقد حقدوا عليه قبل ذلك مما يقع منه من هذه الافعال الشنيعة
وصار كل احد من الناس حاقدا عليه باطنا وظاهرا من سوء تدبيره

كما قيل

ما ينفل

ما ينفعل الاعدا فى جاهل ما ينفعل الجاهل فى نفسه

وفيه ظهر مصر باى واخرن من الامرا ممن كان مختفى من عصبة اقبردى
الدوادار فلما ظهروا طلعوا الى القلعة وهم مصر باى وقانبك ابو شامه
وقانصوه الناجر وتمراز حوشن وقانصوه الساقى واخرن من انجاصكيه
وكان ظهورهم بامر السلطان وجماعة من الاينالية سنهم ولاة باى
من عينى وبرقوق الساقى فلما قابلوا السلطان اخلع عليهم وعلى خاله
واشيع بان الصلح قد وقع بين حلف اقبردى الدوادار وبين حلف قانصوه
خمايه وكان هذا اكبر اسباب الفساد فى حق الملك الناصر واخذ
عقيب قلعه باياما وفيه نزل السلطان بخوشته يسبق الدوادار
الى بالمطريه فاقام بها الى اخر النهار وعاد الى القلعة وكان هذا
اخر ركوبه الى جمعة تنبه ينبك وفيه عمل السلطان المولد النبوى
على صاحبه افضل الصلاة والسلام فلم يطلع من الامرا سوى ازبك امير اسيد
وتانى بك الجمالى امير سلاح وبعض امراء عشرات والقضاة الاربع ولم
يطلع خاله قانصوه ولا احد من الامرا ولا احضروا المولد ووقع فى ذلك اليوم
من المماليك الجلبان فى حق الامرا والفقها ما لا اخير فيه ورجموا الامرا من
الطباق وكبوا عليهم الما المتنجس بالاوساخ وحطفوا عمايم الفقها
وكان يوما مهولا فلما انقضى يوم المولد بعث السلطان يقول لطومان باى
دوادار ثانى اخرج فى هذه الساعة على جرايد الخيل الى جمعة البحيرة بسبب
فساد الجوبيلى ومرعى فخرج طومان باى وهو عى من يومه واتى الى بر
البحيرة ونصب بها خيامه فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر الشهر
المذكور نزل السلطان من القلعه وتوجه الى نحو قناطر الغرف وكان
ذلك فى اواخر الليل فعدى الى بر الجيزة وسبقه الخيام والمطبخ وكان
عند جانب كبير من بيته احتياج المولد فلما وصل السلطان الى الرطاق
نزله به ولم يكن معه سوى اولاد عمه تيت وهم جانم وجانى بلاى اخيه وجماعة
من اخواله كجكبه ولم يتوجه معه احد من الامرا حتى ولا خاله فاوسل احضر ابو الخير
ومعه خيال الظل وجوق مغانى العرب وبرايوه رئيس المحبظين
فاقام هناك ثلاثة ايام وهو فى ارغد عيش وقد خرج عن الحد فى اللهو

والخلاعة والانشراح ومدهنا الى اسمطة حافلة وحلوى وفاكهة وغيرة لذلك
وانعم على جماعة من الخاصكية بخيوله وقماش ومال وانشرح في تلك
الايام بخلاف العادة وتلاعبت به الدنيا كما قد تلاعبت بامثاله
من المتقدمين ٠

فكان كما قيل لبعضهم

تزود من الدنيا فانك لا تدري اذا جن ليلك هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حينا من الدهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

فلما كان يوم الاربعا خامس عشر الشهر المذكور ادركت السلطان تعسة
الخاصكية فاذن للخاصكية الذين كانوا معه ان يتقدموا منازلهم كي لا يزاحموه
وقت التعدية فتقدم جماعة منهم الى بيوتهم فصلى السلطان العصر
وركب ولم يبق معه سوى ابناء عمه وبعض سلحدارية فلما ركب مر على الطابية
وكان الامير طوغان باي هناك يقصد التوجه الى البحيرة كما تقدم ذكر
فلما مر من عليه خرج لطوغان باي هناك الى سرحا وعرفه عليه فلم ينزل
عند فخرج اليه بجفنة فيها لبن فاخذ فوق السلطان وهو راكب على
فرسه فقدموا له الجفنة باللبن ومعلقة فمديد الى الجفنة واكل من
اللبن فبينما هو ياكل والامير طوغان باي ماسك بلجام فرسه فلم يشعر
الا وقد خرج عليه كمين من الجناح التي هناك بخوخين مملوكا وهم لابسون
آلة السلاح فاحاطوا به وعاجلوه بالحسام قبل الكلام فقتلوه اشوها
قتله وحملوا عليه اي حملة فجاءته ضربة على عاتقه وكتفه فهذله وطعن
في جوفه فوقع عن فرسه الى الارض وقتلوا اولاد عمه الاثنين جانم واخيه
جاني بلك وكانا شابان جميلان وقتل معهما نحو خمس من السلحدارية
يقال له ازبك العمري الخاصكي المعروف بالبواب وكان من خواصه
وقرب هذه الواقعة من واقعة الاشرف خليل بن الملك المنصور
تلاوون وقد قتل مثل هذا القتلة بعينها وكانت قتلة الناصر
ثم يوم الاربعا بعد العصر خامس عشرين ربيع الاول سنة اربع وثمانمايه
وقتل بارض الطابية وقد نسبت قتلته الى طوغان باي وازدمر

وبعض

وبعض مماليك ابيه وكان ٠

كما قيل في المعنى

كنت من كربتي افر اليهم فهموا كربتي فاين المفر

ومما ايضا

رعاة الشاه تحمي الذيب عنها فكيف اذا الرعاة هم الذياب

فلما قتل الملك الناصر صارت جثته مرمية على الارض ومن
تقتل معه فلما دخل الليل حمله جماعة شيخ الطابية واد خلوه
مسجدا هناك والقوه على حصير هو ومن معه وهو مخبط في دمه وراسه
مستلقية في جثة بعض من قتل فمكث في تلك الليلة فلما جاءت
الاخبار الى الناصر بما وقع للناصر من قتلته اضطربت احوال
المدينة وماجت باهلها ولبس العساكر آلة الحرب وباتوا تلك الليلة
في اضطراب وكان جماعة من امراء قراد واصحاب الامير قاني قعوه خال السلطان
اذا قتل الناصر فكون هو السلطان بعده فتغافل عن هذه الواقعة
حتى قتل الناصر ولولا استمالة اخاله لما قدروا عليه ولا قتلوه فلما كان
يوم الخميس صبيحة ذلك اليوم بعث خال السلطان ثلاثة نعوش
الى الطابية فاحضر جثة السلطان واولاد عمه جانم واخيه فلما عدوا
بهم من الجبل اتوا بهم الى بيت الاشرف تاربتباي الذي انشاه بقرب
القارتان فغسل السلطان واولاد عمه هناك واخرج الثلاثة
نعوش ولم يكن معهم غير اكفانهم فقط فاتوا بهم الى باب الوزير فلم يجدوا
من يصلي عليهم حتى تمسكوا ببعض النقباء فصلى عليهم ثم توجهوا بهم الى تربة
الاشرف تاربتباي فدفن الملك الناصر على ابيه داخل القبة
واولاد عمه على جانم قرابة السلطان وقد رثيت الملك الناصر
لما مات بهذين البيتين **ومما**

يا قبر لا تظلم عليه فطالما حلى بطلعته دجى الاظلام
طوبى لقبر حواه كيف لا يحكي السما وفيه بدر تمام

وكان الملك الناصر حسن الشكل ابيض اللون عزيز الوجه نحيف
الجسد معتدل القامة وكان ضعيف الحظ قال العلامة قيل ومات

ولد من العمر نحو سبعة عشر سنة وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمانمايه
وكان يوصف بالكرم الزايد والشجاعة لكنه كان جاهلا سوناجري اليد
سفاكا للدماء سي التدبير كثير الغدر للاوباش من اطراف الناس
ووقع منه امور شنيعة في مدة سلطنته لا يبقى شرحها وليس له من
المحاسن الا القليل وسار في المملكة افحش سير ولم يتبع من ابنا الملوك
من السوقطا ما وقع منه في ساير افعاله حتى جاوز الحد في ذلك

وفيه اقول

سلطاننا الناصر المعدله اخبار نقلها صحيح
بالجمل اضحى يتيح نقله فلم يعد تشكله المليح

وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه نحو سنتين وثلاثة
اشهر وتسعة عشر يوما وكانت ايامه كلها فتن وشرور وحروب
تايمة كما تقدم ذكر ذلك في الوقايع وما كان حصدا اشرف تابتباى
ان يقيه تلطن ولد خوفا عليه من ذلك انتهى ما اوردناه من اخبار
الناصر محمد في الاشرف قايتباى رحمه الله تعالى وذلك على سبيل
الاختصار ولما قتل الملك الناصر تولى بعده خاله قانصوه المقر
السيفي قانصوه دوادار كبير انتهى

ذكر سلطنة الملك الظاهر
ابو سعيد قانصوه من قانصوه الاشرف

وهو الثالث والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه
وهو السابع عشر من ملوك الجراكسه واولادهم في العدد وكان اصله
جركسي الجنس اشتراه الامير قانصوه المالقي مع جملة مماليك وقد مضى
للسلطان الاشرف قايتباى في سنة ثمان وتسعمايه ونامايه
نازله بالطبقه مع جملة المماليك الكتابيه فاقام بها مدة يسيره ثم ظهر
انه اخو سريه السلطان اصلباى الجركسيه ام ولد محمد الذي تسلطن
ثم ان السلطان اخرج له خيلا فاقتناها وصار من جملة المماليك الجقمقيه
فاقام على ذلك حتى توفي الاشرف قايتباى وتسلطن ولد الناصر
محمد جعله خازندار كبير وبقي يسمى خال السلطان فلما وثب قانصوه خمسمايه

على الملك

على الملك الناصر كما تقدم ولم يكن عنده بالقلعة الا خاله قانصوه هذا
وجماعة كثيرة من المماليك الجلبان فقام قانصوه بنصرته هو والمماليك
الجلبان وقاتلوا قتال الموت بعد ما ارسل قانصوه خمسمايه يدخل
الناصر الى قاعة البحر ويقيده فلما انتصر الناصر على قانصوه
خمسمايه اخلع على خاله قانصوه وقرر امير طبلخاناه شاد الشراب خاناه
دفعه واحده فعظم امره وشاع بين الناس فكن ولا ركب ابرده
الدواداريه وانكسر وترجل البلاه الشايبه اخلع السلطان على خاله
وقرر في الدواداريه الكبرى عوضا عن ابرده وشرع في الوزاره
والاستداريه فعظم امره جدا فلما قتل الناصر وقع الخطاب
بين الامرا من يتسلطن بعد الناصر فاجتمع الامرا بدار الظاهر
ترابغا وحضروا اتابكي ازبك وبقيه الامرا واتفق في ذلك اليوم بان
تانصوه خمسمايه في قيد الحياه فنودي له بالقاهره بالامان وان يتسلطن
فلم يكن لهذا الكلام تاثير وبطلت هذه الاشاعات ثم قالوا للاتابكي
ازبك قول السلطنه انت فوقف بالطلاق ثلاثا من بنت الملك الظاهر
جقمق انه ما يتسلطن وانه يعود الى مكة المشرفه كما كان ثم صعدوا
الى باب السلسله وحضر قانصوه خال السلطان الناصر من بيته
المشهور وصعد الى باب السلسله ووقع الاتفاق على سلطنته وكان
القايم في ذلك طومان باى الثاني نايب السلطنه بالشام خلف امير المومنين
المستمسك بالله يعقوب والقضاه الاربعه وهم زين الدين زكريا
الشافعي وابرهان بن المكرمي الحنفي وعبد الغني بن تقي المالكي وشهاب
الشيخي الحنبلي فبايعه الخليفه بالسلطنه وتمهد عليه القضاه
الاربعه بذلك ولقب بالملك الظاهر ابو سعيد وذلك في يوم
الجمعه سابع عشر ربيع الاول سنة اربعة وتسعمايه وذلك في اثنا الساعة
الرابعه وهي زحل فاحضر شعار الملك وهي الجبه والعمامه السوداء
والسيف البداوي فاقيض عليه شعار الملك وقدمت له فرس النوبه
وركب من سلم المقعد الذي بباب السلسله ومشت الامرا بين يديه
وذكر الخليفه ايضا معه وتقدم اتابكي ازبك وحمل العبه والطير على

على راسه وكان هو الاولى بالسلطنة من كل احد وقد فاتته على مراره

كما قيل

• اذا وفى الزمان بحل شخص ، وكان سواه اولى لو تصاعد •
• فلم فى العرس اهدى من عروس ، ولكن يعتروس الوقت ساعد •

فلما طلع الظاهر الى القصر جلس على سرير الملك فاول من قبل له الارض الاتابكى ازبك ثم بقية الامرا شيأ فشيأ وقيل ان الذى لقبه بالملك الظاهر هو تانى بك اليحياوى امير سلاح فلما جلس اخلع على الخليفة ونزل الى دار واخلع على الاتابكى ازبك بالاستمرار فى الاتابكيه واخلع على طومان باى الدوادار الثانى وقدره فى الدوادارية الكبرى عوضا عن نفسه ثم ضربت البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت الاصوات له بالدعا وفرح كل احد من الناس بسلطنته بعضا فى الملك الناصر ما كان يفعله من الافعال الشنيعه فلما كان وقت صلاة الجمعة من ذلك اليوم خطب باسم الظاهر على المنابر وجا فى حال سلطنته باشيا فيها على الوضع وانصلحت الاحوال فى ايامه على قدر ما كان طبا فتولى الملك ولم من العمر دون الثلاثون سنة وكان له عقل وافر وثبات جنان والذى وقع له لم يقع لاحد من مبتدا دولة الاتراك والى الان فانه كان من دخوله الى مصر واقامته فى الطبقه وحصون من بلاد جركس وامريته وسلطنته دون الست سنين وهذا لم يتفق لاحد من الاتراك قبله وكان من جملة البحداريه فى دولة الاشرف قايتباى ثم صار فى دولة الناصر كما تقدم وكان له سعد خارق من العنايه الازليه فى المقدور

كما قيل

• اذا خص الرحمن عبدا بنعمة • فكل جنود بعد ذلك تخدم •
• فياطالب العليا سهلا لا تطل • فليس المرء يسعى ما شا يصنع •

وفى حال سلطنته حضر سيف كرتباى الاحمر نايب الشام وخدمات الناصر بحسن ان يسمع بذكر موته ويقال ان الناصر اكره على قتل كرتباى الاحمر بالف دينار وقيل ان بعض غلمانه سمه فى زيت الكوفيه وقيل فى جمجمة المرقيه فلما لبسها وعرق اسرع الحرق اليه فورم وجمد ووصل الورم الى قلبه فمات وتدثمت حيلة الناصر عليه وكان كرتباى الاحمر اميرا جليلا

رديسا وكان يجر على الناصر وينهاه عن هذه الافعال الشنيعة فكرهه بواسطة ذلك وكان الناصر يليق اوراقا بقاعة البحر تحت كرتباى الاحمر وهو مسمر على جمل والناس تتفرجه وكان كرتباى يصيح فى وسط مجلس فى الشام ويقول انا من تحت حكم صبى او امراة يعنى عن الناصر وامه ولما استقر كرتباى فى نيابة الشام سلك تلعتها وطرد نايبها ووقع منه امور فى حق السلطان الناصر يطول شرحها وفى ذلك اليوم ثار جماعة من المماليك الجلبان على ناصر الدين الصغدى وكيل بيت المال فضربوا ضربا مبرحا حتى كاد ان يموت وفيه عمل السلطان الموكب بالقصر واخلع على قصروه من انيال وقرره فى نيابة حلب عوضا عن جان بلاط من يشبك وارسل الى جان بلاط خلعة ونقله من نيابة حلب الى الشام عوضا عن كرتباى الاحمر حكم وفاته وفيه قرر الامير طومان باى فى الوزارة والاستدارية عوضا لما بيدمر من الدوادارية الكبرى وفيه ثار جماعة من المماليك الناصريه على الامير طومان باى ورجموه من الطباق وقصدوا قتاله غير مرة وتداشيع عليه انه كان سببا لقتل الناصر فلما بلغ السلطان ذلك رسم لبيدمر جميع الطباق والشابيك والمناور التى تطل على دهاليز القلعة من الطباق بتوع المماليك وفيه اخلع السلطان على طراباى الشريفى وقرره فى الدوادارية الثانيه عوضا عن طومان باى المذكور وقرر تانى نايب احد الامرا العشرات فى انحاز نداريه وقرر اقباى الطويل فى نظر الجوالى واتعم على بيرس الاشقر بامريه عشره وفيه قبض الامير طومان باى على على بن رحاب المغنى وضربه بالمقارع واشهره بالقاهرة وهو عريان مكشوف الراس على حمار وكان على بن رحاب طالما ادخل نفسه فيما لا يعنيه ويتصب لاقرره الدوادار وصار يسب الامرا سبا قبيحا فى المجالس جهارا ويهجوهم الهجو الفاحش ويصيح بذلك فى الساعات وهو على الدكة وكان كرتباى الاحمر قبض عليه قبل ذلك واراد ضربه ثم وبخه بالكلام وعفى عنه فلما زاد فى هذا الامر ضربه طومان باى واشهره فى القاهرة والشاعل ينادى عليه هذا جزا من يكثر كلامه ويدخل نفسه فيما لا يعنيه وفيه اخذ السلطان فى اسباب تحصيل الاموال

لاجل النفقة على الجند فقرر على الشهابى احمد ناظر الجيش مبلغا له صون فاختفى
فلما اختفى اخلع السلطان على القاضى عبد القادر المقدسى وقرن فى نظر
الجيش عوضا عن الشهابى احمد بحكم اختفايه وفيه اختفى الشهابى احمد بن العينى
بسبب مال افرض عليه واختفى جوهر الغنى الزمام بسبب مال افرض عليه
وقبض على محسن الطواشى الخازندار واخرين من الطواشيه وقرر عليهم الاموال
وتسلم طراباى الخازندار والطواشيه وعاقبهم واستخلص منهم الاموال
حتى باعوا جميع ما يملكوه من بيوت وقماش ولم يبق مما قرر عليهم وكان من جملة
الطواشيه سعد الصياق وغيره من الطواشيه وفيه فى ربيع الاخر خرج المقدم
نيابة حلب وخرج صحبته اقباى الذى قرر فى نيابة قلعة الشام فيه تعين
قرقماس من ولاة الدين راس نوبة كبير فى امرية ركب المحمل وتعين ازبك المكحل
احد الامرا الطبلخانات فى امرية الركب الاول وفيه جات الاخبار من حلب
بان اقبردى الدوادار قد حاصر حلب اشد المحاصرة واحرق بها على ما من الصناع
واشرف على اخذ المدينة وقد الم عليها بجم الغفير من الناس والتركمان وحصل
منه غاية الضرر الشامل فلما تحقق السلطان ذلك عين تجريدة ثقيلة
الى اقبردى وكان باش العسكر تانى بلاى الجمالى امير سلاح وبها من الامرا
المقدمين تانى باى امير اخور وسودون العجمى وجلباى الموردى وجماعة من
الامرا الطبلخانات والعشراوات وعدة وافرة من العسكر فتنق عليهم
واستحثهم على الخروج الى حلب بسرعة وفيه توجه جانم طاز الابراهيمى
احد الامرا العشراوات الى ولاية ابن دلغادر وصحبته خلعة وتقليد
الى ولاية باستمرار على امرية التركمان على عادته وفيه امر السلطان بتوسيط
شخص من المماليك يقال له الماس وقد قتل قتيلا فتوسطه السلطان بسبب
ذلك فى جمادى الاول فى يوم الاثنين عاشره خرجت التجريدة المعينة
الى اقبردى الدوادار وكان وكان لخروجها يوما مشهودا وفيه صنع السلطان
مولدا فى غير وقته وحضر فيه القضاة الاربع على العادة وكان يوما حافلا للسلطان
وفيه انعم السلطان على جان بردى الاشقر الكاشف بامرية عشرة
وفيه جات الاخبار من دمشق بوفاة هلال الطواشى الرومى وكان صار
مقدم المماليك وكان لا بأس به وفيه ابتدا السلطان بتفرقة نفقة البيعة

على الجند

على الجند فيه جات الاخبار من دمشق بان مقصوده الذى قرر نايب حلب لما
دخل الى الشام وضع يده على مال كرتباى الاحمدى جميعه وكان مبلغا ثقيلا
نحو سبعة وستين الف دينار وكان هذا اول عصيان قصده واستخفافه
بالسلطان فلما بلغ السلطان ذلك تنكد لهذا الخبر وعين مسعد الدوادار
بالتوجه الى مقصوده فلم يلتفت الى مراسيم السلطان ولا رد شيا من المال الذى
اخذ واعتذر باشيا لم تقبل فيه فبقبض السلطان على شخص من الحرامية
يقال له ابن الوارث فقطع لسانه والحلت عينيه بالنار ومع هذا لم يرجع
عن الحرابة والسرقة وقد قبض عليه بعد ذلك وعلى راسه عمله والطبع فى الانسان
لم يتغير فيه اخرج السلطان تقدمة ازبك اليوسفى بحكم انه كبر سنه
وعجز عن الحركة فلما اخرجت عنه انعم السلطان بها على ازدمر سن على باى
الذى كان شاد الشراب خاناه فيه جات الاخبار بوفاة كمشبغا الشريفى
نايب الاسكندرية وكان لا بأس به فى جمادى الاخر عاد الامير طومان باى
الدوادار من البحيرة التى سرحها بحر بلاد الصعيد واحضر صحبته من الاغنام
فوق الاربعة الاف راس زعموا انها من اغنام عرب عزاله وجرى بسببها امور
غريبة بسبب ذلك يأتى الكلام عليها فيه قرر السلطان ازبك المكحل
فى نيابة الاسكندرية عوضا عن كمشبغا الشريفى فيه كثر الدوادارات
للمباشرين واعيان الناس بسبب النفقة وقد عجز السلطان عن سدها
فيه عين السلطان البدرى بن مزهر كاتب السر بان يخرج الى مكة المشرفة
فى بعض المهمات الشريفة فيه قبض السلطان على الناصرى ناصر بك
اخو خوند زوجة الاشرف قايتباى فاقام فى الرحيم مدة وطلب منه مالا
لرصوته وعرض للضرب غير مرة وتدلل امره فى ذلك بخروج امير حاج بالركب
الاول وامر ان يخرج بما يحتاج اليه من ماله ولا ياخذ من السلطان شيا
ثم قبض على اخته خوند بنت ناصر بك التى كانت زوجة اقبردى الدوادار ورسم
عليها وطالبها بمال له صون وزعم ان اقبردى اودع عندها مائة الف دينار
وجرى عليها ما لا خير فيه من الانكاد والضرر فيه غرق بعض التجار على قبالى
ابو شامه احد الامرا وكان مختفيا فى مكان فى راس خان زويله فلبس عليه والى
الشرط ومعه جماعة من المماليك فلما دخلوا عليه هاش عليهم بالسيف

فتكاثروا عليه ومسكوه وقتلوه بالدار التى كان بها وكان قتيله ابو شامه من الامرا
الطبلخانات وكان من اكبر اصحاب اقبردى الدواداروقد نافسه القتل على مراد
وكان غير مشكور السيرة فى افعاله فوجب اخلع السلطان على ايتمباى وقرن
فى شادية الشراب خاناه عوضا عن ازدمر من على باى بحكم انتقاله الى المقدمة
فيه اخلع السلطان على يحسباى وقرن فى نيابة حماه وخرج اليها فى بعد
فيه قرر تخطيا يقال له محمد الباسطى فى التكلم على جهات الحسبة وجرى
من الباسطى هذا امور يطول شرحها ذكرها وآل امر بانه ضرب بالمقارع
وشهر على جمل فى دولة الغورى طومان باى فى شعبان غرق بحر المذيب
محمد قاضى القضاة الشافعى زين الدين زكريا قيل انه كان فى مركب
فغرق قدام العباسى وكان غير مشكور السيرة فيه جات الاخبار بان
الامير طومان باى الدوادار لما ان توجه الى جهة الصعيد احتال على حميد
ابن عمر امير عربان هوارة فلما ظفر به قتله وجز راسه وارسلها الى مصر
فعلقت بباب زويلة ثلاثة ايام فيه فى جمادى الاخر وصل خاير بك
اخو قانصوه البرجى الذى توجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وكان الملك
الناصر ارسله قاصدا على لسانه الى ابن عثمان فاكرمه واظهر الفرح بسلطنة
الملك الناصر فلما بلغه قتله الناصر شق عليه ووبخ خاير بك بالكلام
فيه تغير خاطر السلطان على جان بلاط بردبك الغزالى كاشف الشرقية
وامر بتوسيطه حتى شفع فيه فيه عاد الطاعون فى العام الماضى ومات
فيه كثير من الناس من الغرباء ممن فر وعاد بعد رفع الطاعون فزاد الطاعون
فى هذه السنة المذكورة لكن كان خفيفا جدا فيه جات اخبار بان عسكر
ابن عثمان زحف على بلاد السلطان وال الامر الى ان عثمان على انه ارسل يقول
لنائب حلب اعزل ابن طرغل فجاءهم نائب حلب الى ذلك وعزل ابن طرغل
فى رمضان اخلع السلطان على شادى الدين عبد الرحمن بن تدامه الدمشقى
وقرن فى قضاة الحنبلية وصرف عنها الشهاب احمد الشيشينى فاقام ابن تدامه
فى منصب القضا شهرا واحدا واربعة ايام وعزل عنها واعيد الشيشينى
الى القضا ثانيا فيه تغير خاطر السلطان على الشيخ سراج الدين عبد البر
ابن الشحنه ورسم بنفيه الى قوص فشفع فيه بعض امرا من الذى نرسم له بان يلزم

دار

دار ولا يركب ولا يجتمع على احد من الناس وجرت عليه امور مهولة فى تلك الايام
فيه اجتمع السلطان والامرا فى قاعة البحرة وضربوا مشورة فى امر اقبردى
الدواداروقع الاتفاق فى ذلك اليوم على ان اقبردى يستعمر فى نيابة
طرابلس وان ايتمباى الذى كان راس نوبة كبير يستقر فى اتابكية بدمشق
وان تانى بك قراينوجه الى القدس بطالا فانفصل المجلس على ذلك فيه تغير
خاطر السلطان على جان بلاط الاجى نائب القلعة وامر بنفيه الى نحو البلاد
الشامية حتى شفع فيه بعض الامرا من النفى فيه وقع للناصرى محمد بن بنت
جمال الدين الاستادار كاينة عيطة وموان بحضا تخاصم معه فشكاه من بيت
طرابلس وكان يومئذ دوادارا ثانى فوقع من ابن بنت جمال الدين فى المجلس
بعض كلام فى حق خصمه فبطحه طرابلس بين يديه وضربه ضربا مبرحا حتى كاد
ان يهلك فيه قرر ابن تدامه قاضى الحنابلة بدمشق وتوجه اليها فيما بعد
فيه فى يوم الاحد رابع عشرينه كانت وقعة اتابكى ازبك من طرنط وقد زعموا
ان ولد يحيى قد سحر حرمات وبعض على شخص يقال له القصيرى وصبيه
وانما الذى سحراه حرمات وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها وكان ازبك
من اجل الامرا قدرا واعظمهم ذكرا وكان اميرا جليلا فى سعة من المال وافر
الحرمة نافذ الكلمة وكان اصله من مماليق الظاهر جقمق ويقال ان اصله
من كتابية الاشرف برسباى واشتراه الظاهر جقمق من بيت المال واعتقه
فصار من مماليق الظاهر جقمق وصاهر مرتين فى ابنيته وتولى عدة
وظايف سنية بصر منها بحجبية الحجاب وراس نوبة كبير ثم بقى نائب
الشام فى دولة الظاهر يلبغاى ثم عاد الى مصر وتولى الاتابكية فى دولة الاشرف
قايتباى سنة ثلث وسبعين وثمانمايه واقام بها نحو ثلثة سنة وكان من مبتدا
امره رئيسا حشما قرر فى امرية العشرة فى سنة اثنين وسبعين وثمانمايه
ولا يزال يرقى حتى كان من امره ما ذكرناه وقاسى شدايد ومحن ونفى نحو اربع مرار
وسجن بالاسكندريه مرتين وكان كفوا للمهمات السلطانيه والتجاريد وقد
سافر فى عدة تجاريد وبطلب الطلاب الحافلة وصرف على التجاريد من ماله
ما لا يحصر وكان مسعود الحركات ذا يسار فى اموال ذات شهامة وعلو همة واظهر
العزم الشديد فى قتال عسكر ابن عثمان ولم يجى بعد ذا لاتابكيه مثله ومات وله

من العمر نحو خمسة وثمانين سنة وخلف من الاولاد والاحفاد الناصر محمد الذى من بنت
الظاهر جقمق وولد يحيى وصاهر قاضى حماه بابنة وماتت
عنه فلما تزايد محمد ويحيى بين يدى السلطان قرضع السلطان فيه على تركته
من صامت وناطق قيل وجد له من الذهب العين سبعماية الف دينار خارجا
عن الاملاك والخيول والقماش والتحف وخارجا عن جهاز بنته التى ماتت مع
قاضى حماه وقد قوم ذلك بنحو مايتى الف دينار فحمل ذلك جميعه الى
الخزان الشريفه وتداول ازبك امير كبير من الدنيا ما لا عظيما

كما قيل

• اتلهو امن بغياك فى قصور • وانت من الملك على شفير •
• فيا من غره امل طويل • يوديه الى اجل قصير •
• التمرح والمنية كل يوم • تريك مكان قبرك فى القبور •
• بنى الدنيا فانك ستبلى يوما • فان الحزن حاقبة السرور •
• ستسلب كلما جمعت منها • كعارية ترد على المعير •

ولولا الذى اصرفه ازبك امير كبير على التجاريد وعمارة الازبكيه ما كان
مال يحصر وكانت تركته تعادل موجود سلار نائب السلطنه وقد تقدم ذكر
ذلك ومن اراد ان يعلم علو همة الاتابكى ازبك فلينظر ما صنعه من عمارة
الازبكيه وقد انشاها فى سنة احدى وثمانين وثمانماية وقد تقدم ذكر ذلك

كما يقال

• ليس الفتى بفتا يستضاء به • حتى يكون له فى الارض آثار •

وما عدم من مساوئ ازبك امير كبير انه كان شديد الخلق صعب المراس
اذا سجن احدا لا يطلقه ابدا وكان عنده حدة وتخاف نفسه جرى اللسان
مع تكبر وبطش وقد نافت السلطنه عن مراده

فكان كما يقال

• اذا استقلت السعادة العالى • حناها العصن نافع بالشميم •

فلما علم السلطان بموته نزل وصلى عليه وكان له يوما مشهودا ودفن بتربته
استاذه الملك الظاهر جقمق فلما نزله السلطان صلى عليه قيل له ان الامير
ازبك اليوسفى امير مجلس قد نزع وسيموت فى هذه الساعة فجلس السلطان

على

على بدوره فى سبيل المؤمنين ينتظر حتى ازبك اليوسفى حتى مات ويصلى عليه
فلم يمت فى تلك الساعة فقام السلطان وطلع الى القلعة فلما كان
وقت العصر من ذلك اليوم توفى فيه الامير ازبك اليوسفى فهيئ وصلى عليه
السلطان وطلعت جنازته من الصليبه فلما وصلوا به الى مدرسته التى
انشاها ودفن بها وكان اميرا جليلا دينا خيرا لين الجانب وكان اصله من مماليق
الظاهر جقمق وكان يعرف بازبك الخازندار وناظر الخاص ثم صار
وقد كبر سنه وشاخ وناف على الثمانين سنة من العمر وكان قليل الاذى كثير
البر والصدقات وتولى حجب وظايف سنية منها الخازندارية الكبرى ثم
ثم بقى مقدم الف ثم بقى راس نوبة كبير ثم بقى امير مجلس ثم بقى سيد الملكة فى دولة
الناصر محمد فى قايتباى ثم اخرجت عنه المقدمة الى ان صار من جملة باى فاقام
مدة يسيرة على ذلك ومات فى ثانى عشرى ذى الحجة يوم عيد الفطر وجات
الاخبار بان عربان عزالة ثاروا على الكاشف بالبحيرة فخاربهم فنفروا
منه وعدوا من البوراق وطلعوا بالقرب من شبراتو وتوجهوا الى خلف الجبل
الاحمر وطلعوا من بحر بلامه قبالة طرانه نزلوا بالمعصرة وهى ضيعة هناك
فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم تجريدة خرج اليهم فى اثنى عشر امير مجلس وفرقاس من ولى الدين راس نوبة النوب وجقمق الرجبى حاجب
الحجاب وسيباى نائب سيس احد المقدمين ومن الامراء الطبلخانات
والعشراوات منهم طراباى الشريفى وداود ثانى وايجماز الفقير من العسكر
فلبسوا آلة الحرب وخرجوا يوم عيد الفطر فتوجهوا الى نحو المعصرة
فوجدوا هناك عزالة نازلين فقاتلوا معهم قتالا شديدا فانكسر الاتراك
وتشتتوا وقتل من الاتراك من المماليك السلطانية نحو خمسين مملوكا
ومثل ذلك من الغلمان والعبيد وجرح الامير فرقاس راس نوبة كبير
فى جمله وكذلك جقمق الرجبى واما طراباى فقيل انه جاته حربة فى نحره
ذبحته من وريده لكنه لم يمت من ذلك وجرح من العسكر ما لا يحصى كثير
ان العرب نهبوا اركم عراضى وتوجهوا الى نحو بلاد الصعيد فلما جات هذه
الاخبار الى القاهرة اضطربت وماجت فنادى السلطان للعسكر
بالخروج الى المعصرة وهم لابسون آلة السلاح فلما وصلوا الى

هناك وجدوا العرب قد رحلوا والذى قتل من المماليك والعسكر طرحا على
الارض فارسلوا يطلبوا من القاهرة عدة نعوش بسبب من قتل هناك
فارسلوا لهم نعوشا فى مراكب من البحر الى طرا فاحضروا فيهم من قتل وصار البعيد
مثل الملثم فى كل حارة نعى كايام الفصول بسبب من قتل وموجب ذلك ان
التراك استخفوا بالعرب فانكفوا لهم كمنا فخرجت للتراك من ورايهم فانكسروا
وقتل منهم من قتل وكانت هذه الحادثة من الحوادث المهولة

وقد قلت فى معنى ذلك

الا قولوا العرب تحروا ... على حرب فهل يخشوا عقيبه
سهام مليكنا اضحت نفوذا ... ونرجوا ان تكون لكم مصيبه

ومن الحوادث فى هذا الشهر ان الامير دولباى الفلاح احد المقدمين
خرج فى يوم الاربعا يسير الى ناحية الرصد فلعب هناك بالكرة وساق الفرس
فى ارض مجرة فتنطرته فمات لوقته فحملوه على نعش حمال واتوا به الى بيته
حتى غسلوه وكفنوه واخرجوه يوم الخميس ونزل السلطان وصلى عليه ثم ان
السلطان بعد ان صلى عليه توجه الى بيت طرابای الدوادار الثانى وسلم عليه
بسبب ما وقع لامير عرب غزاله فيه تغير خاطر السلطان على قراجا نائب
غزة لما حضره الى القاهرة وهو فى الحديد وجرى عليه ما لا يجرى فيه لم آل امره
الى ان تولى نيابة طرسوس وقتل فيه ودخل الامير طومان باى الدوادار الى
القاهرة وكان مسافرا فى جهة الصعيد فلما بلغه ما فعلت عرب غزاله كما
تقدم ذكر تلكبس عليهم فى مكان بالوجه القبلى وقبض على جماعة منهم نحو
ثلثماية انسان من رجال ونساء وصار توصل بهم الجند وعدتهم الى الصليبة
وطلعوا بهم الى الصليبة قدام الامير طومان باى فكان لهم يوما مشهودا فوضعوا
الرجال فى جنازير والنساء والصغار فى خيال وعلقوا وكل من قتل من الرجال
فى ارقاب النساء وكانت واقعة من الوقايع الغريبة ولم يتفق مثل ذلك سوى
فى ايام الظاهر برقوق بما وقع لعبد ابن سلام كبير عربان البحيرة وقد تقدم
ذكر ذلك فى اخبار الظاهر برقوق فلما طلع الامير طومان باى الى القلعة
صادف ذلك اليوم خروج المحمل من القاهرة وكان امير ركب المحمل قرقماس
راس نوبة كبير وما بالاول الناصرى ابن خاص بك فلما عرضوا عرب غزاله

على السلطان رسم بتسميرهم على جمال فمروهم وشنقوا بعضهم من القوامر وكان لهم يوما
مشهودا وصارت الزغاريد فى شبابيك على المحمل وعلى عرب غزاله ثم انهم كلبوهم وعلقوهم
على ابواب المدينة على كل باب نحو عشرة انفار حتى على باب القنطرة وباب الشعرية
وغير ذلك من الابواب ثم ان السلطان رسم بان نساء العربان يدعوهم بالحجرة
حتى يكون من امرهم ما يكون وقد تاهوا امير طومان باى بغضة التراك على
العرب بعد كسرتهم التى تقدمت ذكرها

وفى هذه الواقعة يقول الشيخ بدر الدين الزيتونى

نحمد الله ونشكر ... خالق الجسم والعصب
اذ نصرنا على العرب ... بالدوادار والعصب
والعرب اكثروا الفساد ... فى غزاله وعزلوا
جاوا وعدوا وسرقوا ... وعلى العرب غرلوا
واهلكوا الحرث والنسل ... فى النواحى وحملوا
من غزاله عرب طغوا ... عمرهم فى الوغا ذهب
جتهم الترك ورحوا ... واقتهم بما الذهب
صار عزيز العرب ذليل ... وبقى فى الوجود عدم
وجميع ما جرى لهم ... بالمقدر حكم
كانه مسطر على الجبين ... وهذا جرى القلم
ثم الصلاة على النبى ... محمد خير البشر
نحمد الله ونشكر ... خالق الجسم والعصب
اذ نصرنا على العرب ... بلطفه وبالكرم

وهذا الرجل يقرب من الرجل الذى قاله النبارى فى واقعة العرب التى
كانت فى سنة احدى وثمانين وسبعمايه فى دولة الظاهر برقوق وقد
وقع فيها ما يشبه ذلك وهذا الرجل الذى تقدم من اختصارها وفيه
قول شمس الدين ابن مزاحم الطرابلسى فى نظر الاصطبل عوضا عن يحيى بن
البقرى بحكم صرفه عنها ومات يحيى بعقب ذلك وفيه جات الاخبار
من حلب بان ابقرد الدوادار دخل الى حلب طايعا وقد تم الصلح بينه وبين
الامرا الذين توجهوا من مصر وسبب ذلك ان العسكر الذى توجه الى قتاله

ابردى وجدوه بالمرعش عند على دلتباى فلما طال الامر على العسكر وكان
الغلا موجودا بحلب والعليق ما يوجد فارسل قصدوه نايب حلب يسأل ابردى
فى الصلح فتوجه اليه تانى بالماى الرماح اميرا خور كبير فتى فى امر الصلح وكان السلطان
والامرا مايلين الى ذلك فلما وثق ابردى بذلك حضر صحبة تانى بالى الرماح
ودخل الى حلب طايعا فلاقاه قصدوه نايب حلب وسايرالامرا الذين كانوا
هناك فكان لحلب يوما مشهودا وكان الامير ابردى الدوادار متوعكا فى جسده
فلما استقر بحلب كاتب ابردى السلطان فعين له خلعة فاخرة وتشريفا
بسرج مذهب وكنبوش وكتب تقليدا بنيابة طرابلس ومالمانى التحصيل فوكل فيه
ثم اخذوا فى اسباب التوجه اليه فبينما هو فى جرحان الدين مستوفى الخاص
وكان لاباس به فيه ارسل السلطان الامير تمرلزد كاش الى العرايسى
جان بلاط من نيابة الشام يسأله فى الحضور الى مصر ليلى الاتابكية عوضا عن
ازبك بحكم وفاته فمنع تمر بسبب ذلك فى ذى القعدة جات الاخبار
بوفاة ابردى على بالى ايره دوادار كبير وكان اميرا جليلا رئيسا حشما كثير الحشمة
متواضعا كريما سخى النفس فى نعمته من المال وكان اصله من مماليك الاشرف
قايتباى رحمه الله تعالى شوانه ظهر انه قريبه وترقى فى ايامه الى ان تولى
وتولى عدة وظايف سنية منها امرية السلاح والدواداريه الكبرى
والاستاداريه والوزان وكاشف الكشاف ورتب السلطان وعدة تزوج باخت خوند
زوجة الخاصكيه ومدبر المملكة وصاحب الحل والعقد بالديار
المصريه وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة شديد العزم شجاعا بطلا مقداما
فى الحرب تولى الدواداريه الكبرى بعد صيدم بن محمد فى سنة سبع وثمانين
وثمانمايه واقام بها خمسة عشر سنة وكان موصوفا بالعطا الجزيل على الامرا
والعسكر وجرى عليه شدايد ومحن ونهبت اموله اربع مرار وقاسى من الشدايد
والضيق ما يطول شرحه واستمر محارب عسكر مصر بغزة ثلاث سنين
وكان عاب العسكر وتوجه الى الفرات فصيده ثم توجه الى الشام وحاصرها
وكذلك حماه وحلب ثم توجه الى بلاد الروم كان ولم يظفر به احد ولم يسلم
نفسه عن عجز ولا سجن قط ولا تبقدد واخر امره مات على فراشه من غير ان
يقتل فكان كما يقال

انا اسمر

انا اسمر والراية البيضا لى ، لا للسيوف وسل من الشجعان ،
لم يحل لى عيش الفتاه لانى ، نوديت يوم الحرب بالمران .

قتل ابردى لما دخل الى حلب واتاه بها اعتراه الكلة فى فمه وقيل
فى رجله ورعت فيه حشرات بحلب ودفن عند سيدى سعد الانصارى
رضى الله تعالى عنه ثم نقلت جثته الى القاهرة فى اواخر صفر سنة خمس
وتسعمايه ودفن بتربته الى انشاها بالصحراء مات ولد من العمر
نحو ثمانين سنة وكان اسمر اللون مستدير اللحية اسود الشعر
غير عبوس الوجه وكان لا باس به وكان الامرا والسلطان يحبونه من سطوته
فلما مات كنى كل احد بشر وقد قلت فى ذلك

المضمن والاقتباس هذه الابيات

، مات الامير ابردى ذو الولا ، بعد عز وعاز جاها ومالا ،
، فاتاه من بعد ذا ريب دهر ، نال منه من العنا ما نالا ،
، وقضى نحبه بغير قتال ، وكفى الله المومنين القتالا .

فلما تحقق السلطان موت ابردى جهز مراسيم للامرا الذين كانوا
صحبة ابردى وهم تانى بلاى قرا الذى كان امير مجلس واقبلاى نايب غزة الذى
كان راس نوبة كبير وجانم مصبغه الذى كان حاجب الحجاب وقنبك
نايب اطه سكندريه احد الامرا المقدمين بمصر فاما تانى بلاى قرا واقبلاى
فرسم السلطان لهما بان يتوجها الى القدس ويقيما به وهما بطالين واما
جانم مصبغه وقنبك نايب اطه سكندريه فرسم لهما السلطان ان يتوجها
الى الشام بطالين واستمروا مقيمين بالشام والقدس حتى كان من
امرهم ما سنذكره واما اينال الصغير السلحدار الذى كان واليا احد
العرابات قيل انه قتل وقيل انه غرق فى بعض الانهار واما بقية العسكر
الذى كان مع ابردى فمات منهم جماعة كثيرة ودخل الباقون الى مصر
وحدث فتنة ابردى كانها لم تكن بعد ما جرت منه امور مهولة لمصر وان
وعبرة لذى ومذا ملخص واقعته وفى ذى الحجة فرق السلطان الضحايا
على العسكر وكان عيدا حافلا وجا العيد بالجمعة فلم يحتفل الناس بزوال
السلطان عن قريب وكان الامر كذلك ولم يتم الى العيد الثانى فيه

توفى الطواشى مقبل الرومى رأس نوبة السقاه المشرفى ينال وكان لا باس به
فلما مات اخلع السلطان على الطواشى محسن الجبلى الاشرفى قايتباى وقرر
رأس نوبة السقاه عوضا عن مقبل الرومى بحكم وفاته وقد قاسى شدايد
ومحن هذا بعد غاية الشدايد والمحن وفيه انتقل قصرون من بنابه طلب
الى نيابة الشام عوضا عن جان بلاط نايب الشام بحكم انتقاله الى اتابكيه
بمصر وانتقاله ولات باى من اكاس نايب طرابلس الى نيابة حلب عوضا عن
قصرون وقرر سيلباى الحمدى فى نيابة طرابلس عوضا عنه ولات باى وا
الى يلباى حجوبية طرابلس مع النيابة وفيه دخلت سرى من الشهور القبطيه
فكانت زيادة النيل فى ثالث مسرى ثلاثون اصبعا وفى رابع منها اربعون
اصبعا وفى خامس منها عشرون اصبعا وفى سادس مسرى وكسر فى اليوم
السادس منها منها الموافق لحادى عشرين مايه فرسم السلطان للامير
طومان باى الدوادار اليكمرى بان يتوجه ويفتح السد وكانت الاتابكيه شاغره
من حين توفى ازبك وكانت الامرا غايبين فى التجريده بسبب اقبردى فلم يكن
بمصر اكبر من طومان باى فتوجه الى العباسيه فى الحراقه وفتح السد وكان
له يوما مشهودا وكان فيلا عظيما فى تلك السنه وبيت الى اواخرها به

كما قيل

، وفت اصابع يمنانا ، وطفت وطافت فى البلاد ،
، وانت بكل مستور ماذا ، اصابع ماذا اياد ى ،

وفيه دخلت الامرا الذين كانوا توجهوا الى التجريده بسبب ابردى بخضر
صحبتهم من كان مع اقبردى من الامرا العشراوات منهم اسنباى الاصم ونوروز
اخو ينبلاط الدوادار كان وجانم الابراهيمى واخرين من اتباعهم كل
كان من عصبة اقبردى فاقاموا بالقاهره مدة يسيره ثم عادوا الى البلاد
الشاميه وفيه توفى شرف الدين وكان من اعيان المباشرين وفيه
توفى جلال الدين ابن الهمامى وكان لا باس به وقاسى شدايد ومحن فى اواخر عمره
وفيه جات الاخبار بوفاة داود باشا وزير ابن عثمان ملك الروم
وكان رحمه الله مدبر المملكه الروميه سديد الراى وافر العقل مشكور
السيره وفيه جات الاخبار بوقوع فتنه كبيره ببلاد المغرب بين ملوكها

الفرج وملوكها المغرب وكانت الفتنه للمسلمين وهذا محمد وفيه ابتدا
السلطان بعماره تربته التى بالصحرا وحصل للناس منه غايه الضرر بسبب
ذلك وفيه جات الاخبار بوقوع فتنه بين الشريف محمد امير مكه المشرفه
وبين اخيه هزاع واستمرت الفتن قايمه هناك الى بعد حين كان ما سنذكره
فى موضعه ثم

ثم دخلت سنه ست وتسعماييه فيها فى المحرم كان الخليفه

امير المومنين المستمسك بالله ابو السعر يعقوب العباسى الهاشمى المتوكل
والسلطان الملك الناصر ابو سعيد تانصوخال السلطان الناصر
واما القضاه الاربع على حكم السنه الماضيه وكذلك الامرا المقدمين
من ارباب الوظايف غير اتابكيه لعينت الى جان بلاط المقدم ذكره وكتب
له بالحضور وفيه توفى يحيى البقرى الذى كان ناظر الاصطبل وصرف عنها
وكان لا باس به وفيه تغير خاطر السلطان على القاضى علاء الدين ابن
العبابونى ناظر الخاص فعزله ورسم عليه ثم اخلع على شهاب الدين الرملى
وقرر فى نظر الخاص عوضا عن ابن الصابونى ولم يكن شهاب الدين هذا تقدم
له نيابه بمصر ولا قطار لى بعد ذلك وظيفه سنيه وكانت ولايته من
غلطات الزمان وفى ذلك يقول شيخنا عبد الباسط الحنفى

وهو قوله

، قد استولى الرملى على منصبا له ، فاصرف يراس العام ياخلى ،
، من عدم الدست ومن جهل من ، يطبخ حتى انمط للرملى ،

وفيه استعفى هلال الرومى من تقدمة المماليك وسال ان يتوجه الى الشام
ويكون بها على امريه عشر فاجيب الى ذلك ثم ان السلطان اخلع على عنبر
الكوره وقرر فى تقدمة المماليك عوضا عن هلال وفيه توفى ازبك
نقض الاشرفى قايتباى احد الامرا الطبلخانات راس النوبه الثانى
ثم بعد سنه اخلع السلطان على ازبك المحمدى وقرر فى راس نوبه الثانى
عوضا عن المذكور بحكم وفاته وفيه كانت اشاعه اقامه الخطبه باجامع
الذى انشاه بركات بن تمربغا بحان زوجله وجانى غايه الحسن ولا
سيما فى ذلك الخط وفيه دخل الحاج الى القاهره وقد قاسى فى تلك السنه

مشقه زايده وخرج طايفه من العربان على الركب الغزاوى بالقرب
من الشرفه فاستولى عليه عن اخره واسروا النساء وقتلوا الرجال ولولا
ادركهم قرقماس امير كبير بعد امير ركب بالعجل لاخذوا جميع من فى الركب الغزاوى
وقد نهبوا اطراف الركب الاول وكان الركب الاول الناصرى محمد بن خاص
بك اخو خوند فيه توفى الشيخ خالد الوقاد النحوى الازهرى الشافعى
وكان ناضلا فى النحو وله فى ذلك عدة تصانيف فى صفر كان دخول المقر
السيفى جان بلاط نايب الشام فلما حضر اخلع عليه السلطان وقرر
عوضا عن ازبك فى اتابكيه بحكم وفاته وسكن بالاتابكيه فلما اقام بمصر
شرع فى بناء تربته الى جوار باب النصر وصنع خطبة ولم تتم الا بعد موته
ودفن بها فيه فى ثالثه توفى الشيخ الصالح الزاهد الورع ابو العباس
احمد بن سيدى محمد المغربى رحمه الله ورضى عنه ودفن بجامعه الذى انشاه
بالقرب من مرجوش وباب القوس فيه حضرت جنة اقبردى الدوادار
ودفنت فى تربته التى انشاها بالصحراء وقد نقل من حلب الى مصر بعده فدفنه
فى تربة سيدى سعد الانصارى رحمه الله ورضى عنه فى رسيع الاخر
عين السلطان تانم كره احد الامراء الطبلخانات واتخاذ دار الضيافه
بالقرب من مدرسة السلطان حسن بالرميله فلما توجه الى عثمان ملك الروم قاصدا الخروج بعد مدة وجرى عليه امور
شتى بعد ذلك فيه جاءت الاخبار بوفاة ايدكى دمرداش نائب قلعة الشام وجرى عليه قبل موته شدايد ومحن شتى فيه عمل السلطان
المولد النبوى وكان حافلا فيه عين السلطان الامير قانصوه البرسبغاوى
المحمدى امير مجلس امير اخور كبير وعين جان بلاط الموتر المحتسب امير اخور
الاول فيه جا للسلطان ولد ذكر من زوجته خوند جان كلدى اخر جركسيه
فسماه احمد فلما كان يوم سابعه اجتمع سايرا لخوندات ونساء الامراء عيال
بالقلعه وكان بها حافلا وحمل الزمام جوهر اليمنى الحبشى والطير على
راس خوند جان كلدى وكان لها يوما مشهودا فيه تزوج السلطان
بخوند مصر باى زوجة الناصرى وكانت عليه كعب النشو ولم يبن معها
فى رسيع الاخر جاءت الاخبار بان قصروه الذى تولى نيابة الشام
قد عصى وخرج عن الطاعة واستولى على قلعة دمشق كما كان كرتباى الاحمر

واستمر

واستمر العصيان يتزايد من مقدوده حتى كان من امرهما سنذكره فى موضعه
قبض السلطان على خاير بك الكاشف فاحضر فى الحديد فاعتقل بثغر الاسكندريه القلعة
المرتفعه فسجن بها ثم اطلق وجرد عليه من الاذكاء ما لا يخفى وصودر غير مرة
فيه قدم البدرى محمود بن اجا وقد انفصل من قضا الحنفيه بحلب واتى الى مصر
واقام بها وكان من امرا سنذكره فيه قرر قارس المنصورى نايب دمشاط
فى كشفا لغربيه عوضا عن خير بك الماضى ذكره فيه قبض على سليمان
ابن قرطاى وكان من كبار المفسدين بالشرقيه فلما قبض عليه السلطان رسم
السلطان بان يشنكوه على باب زويله واقام معلقا ثلاثة ايام بلياليها
فيه قبض السلطان على اخت خوند بنت خاص بك زوجة اقبردى فرسم
عليها بالقلعه وقرر عليها ما لا له صوره وقرر اقفها ابو المنصور مباشر
اقبردى وزعم ان اقبردى اودع عندها ما لا فاقامت فى الرسيم حتى اورت
ما قرر عليها وفعل مثل ذلك باختها خوند الكبرى زوجة قايتباى وقرر
عليها ما لا له صوره وكل بها خمسة من الطواشيه حتى اورت ما قرر عليها
من المال وباعت اشيا كثيرة من ثمنها وتحصل لها ما هو اعظم من ذلك
وهو ان ولاة الملك الناصر محمد بن قايتباى توجه طايفة من المماليك الجلبان
الى دارها وقصدوا ان يلجوا عليها ثم قالوا لبعض الطواشيه اوخلوا قولوا
لخوند تنفق علينا الكل مملوك خمسون دينارا انما بلغ خوند ذلك غيبت
من البيت وكان ذلك سببا ان اشيع عنها انها تزوجت بقانصوه خمسمايه
فى الخفيه فلما تمثل قانصوه بخوشت المماليك بخوند وطلبوا منها النفقه
كما تقدم وكان الذى بخوشن بخوند جماعة من عصبة اقبردى فلما بلغ ذلك
الملك الناصر قام مع خوند قياما تاما وناوى فى القاء من بجميع العسكر
المنصور حسبما رسم السلطان المقام الشريف ان احدا من العسكر لا يتوجه الى
بيت خوند زوجة الاشرف قايتباى ولا يقف لها على باب وكل من كان
يخالف مرسوم السلطان يشنق بلا معاودة وتكفوا المماليك عن التوجه الى بيت
خوند من حينئذ ما ذكر وكان تقدم ذكره فى ولاية الملك الناصر وقام
بنصرتها بعد ما قصدت ان تسافر من المدينه مع ان الملك الناصر
صاهر خوند فى ايامه بحسن عبارة واخرسنا جملة تامة وحصل لها عقيب

ذلك طلوعا في وجهها واستمر بها لذلك العارض حرمات كما سيأتي الكلام
على ذلك في موضعه في جمادى الاولى في اليوم الثاني منه نزل السلطان الى قبة
يشبك الدوادار الذي بالمطرية وبات بها فلما اصبح اوكب وشق من القاهرة
وزينت له ثم عرج وطلع من الصليبة والامراء المباشرين واستمر في ذلك
الموكب الحافل حتى طلع الى القلعة فيه قرأ باب النيرتي في قطار الجيش بدمشق
وقد سمي في ذلك بالمرصوص في جمادى الاخرة جاء الخبر بوفاة الطواشي
جلال الرومي الذي كان مقدم المماليك توفي بدمشق وكان لا باس به فيه
في يوم الجمعة ثامنه عقد للاتابكي جان بلاط على خوند اصل باي الجركسية
ام الملك الناصر واخت الملك الناصر وكان العقد بجامع القلعة
وحضر القضاة الاربع وكان عقدا حافلا فيه جاءت الاخبار من القدس
بوفاة اقباي الطويل الذي كان نائب غزة ثم بقي راس نوبة كبير وقرم مع
اقبردي الدوادار لما انكسر وخرج من مصر والى ان قام بالقدس
بطالا حتى مات وكان اصله من مماليك الاشرف قايتباي وقيل انه مات
مسموما وكان شجاعا بطلا يجري عليه شدايد ومحن وقاسى ما لا خير فيه بسبب
صحابته لاقبردي الدوادار الذي كان سببا لنكبته على قاعدة حسابه
في الوقعة بخان يونس الذي بالقرب من غزة فيه قرر علي بن طرغل
في نيابة عين تاب فيه توفي شمس الدين محمد الغزولي الذي كان اماما
اقبردي الدوادار ثم بقي ناظرا لاحباس وكان يكتب الخط الجيد المنسوب
وقاسى من الشدايد والمحن ما لا يعبر عنه وعذبه كرتباي الاحمدي بانواع العذاب
فيه توفي الشيخ لهدا المحروب الذي كان يجلس تحت الكوم الذي عند المنطرة
الجديدة وكان من كبار الصالحين فيه خرج الامير طومان باي الدوادار
توجها الى الشرقية والغربية فسح في البلاد نحو عشرين يوما ثم عاد الى
القاهرة وقد حاش عدة خيول وجمال واغنام من العربان في رجب
تزايدت عظمة الملك الظاهر قانصوه خال الناصر فجلس على الدكة
الذي بالحوش وضرب سحابة جديدة صنعها من المخمل المذهب وبها توله
زركش بخانات في غاية الحسن فجلس على الدكة والسحابة على راسه وطلع القضاة
الاربع للتهنية بالشهر وكان امرا كبيرا حافلا فيه في ثامن عشره منه تغير خاطر

السلطان

السلطان على القاضي كاتب السر بدر الدين بن مزهر فقبض عليه وسجنه بالعرقانه
ثم طلب اخاه كمال الدين محمد وقرر في كتابة السر عوضا عن اخيه بدر الدين بن
مزهر يقبض عليه فيه قرر سيباي في نيابة صهيون عوضا عن قنباي الناصري حكم
قراه عند ان عثمان وخوفه على نفسه من القتل فيه كان دخول خوند اصل باي
ام الملك الناصر على جان بلاط امير كبير فنزل جمارة من القلعة في يوم السبت
خامس عشر وشق من القاهرة واستمر ينسحب من ضحوة النهار الى وقت الظهر
وتوجهوا به الى الاتابكية وكان عدة الجمالين اربعماية جمل والبغال نحو مائتي بغل
فرجت له القاهرة وكان له يوما مشهودا وكان به من الامتعة والتحف ما يعجز
عنه الواصفون فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشر نزلت خوند ام السلطان
في محفة زركش وتوجهت الى الاتابكية ومشت قدامها جماعة من المباشرين
منهم كاتب السر كمال الدين بن مزهر وناظر الجيش عبد القادر العقروق
وصلاح الدين بن الجيعان نائب كاتب السر واخرون من المباشرين والطواشية
وبعض امراء الدولة وهم بالشاش والقماش وعدة وافرة من الخاصكية
فلما وصلت الى باب البيت الكبير الذي بالاتابكية فرشت لها السقق الحرير
تحت حوافر جمال المحفة ونثرت على راسها حقايف الذهب والفضة وكان
لها يوما مشهودا ولكن جرى بعد ذلك امور يشتى وانكاد متراد فنه يأتي الكلام عليها
في موضعها كما يقال

، امور تضحك السن منها ، ويبكي من عواقبها اللبيب ،

في شعبان نزل السبت سادسه جاءت الاخبار من القدس بقتل الامير
تانى بلاط قراكان مقيما بالقدس كما تقدم ذكره ذلك وكان من عصبة ابرده
فغدر به لما استقر بالقدس توجه اليه المراسيم بخنقه فخنق وهو
بين اولاده وعياله وكانوا توجهوا اليه وكانت قتلته يوم الاحد ثاني عشرين
رجب ودفن بالقدس فلما جاءت الاخبار بوفاته تاسف عليه الكثير من
الناس وكان اميرا جليلا رئيسا حشما لين الجانب قليل الاذى كثير
الخير ومن اثاره السبيل والمصبغ الذي انشاه برأس سويقة عبد المنعم
تجاه الرملة واصرف على ذلك من ماله مالا له صورة فلما كمل بناء ذلك
فقدم هذا السبيل والمصبغ للسلطان قايتباي فصار ذلك يعرف

بسبيل المومنين السلطان ومن اثار المسجد اللطيف الذى انشاه بجوار
بيته عند خوخة القدومى وكان اصله من مماليك الاشرف اينال ورقى فى دولة
الاشرف قايتباى وتولى عدة وظايف منها تاجر المماليك والثانية الدوادارية
ثم بقى مقدم الف ثم بقى حاجب الحجاب ثم بقى راس نوبة كبير ثم بقى امير مجلس ووقع
له من السدايد والمحن ما يطول شرحه وفاته القتل عدة مرار وفر مع ابتردى
الى البيرة وعدى الى الغزاه وكان موصوفا بالفروسية والشجاعة ومات
وله من العمر زيادة عن ستين سنة والله اعلم

ولما مات رثيته بهذه الابيات

من طالع التاريخ يوما اوقرا ... روى صروف الدهر عن شيئا قرا
شاع الحديث بخفقة للاجل فى ... خفقت لعبرتها الورى مستعبرا
قد خانه ريب الزمان بفعله ... والدهر ان صفا يعود مكدرا
وقد كنت احذر من وقوع حمامه ... والآن دمعى كالدما وقد جرى
لهفى عليه من امير صار هو ... فى يوم حرب للعدا متدبرا
لم يقتلوه فوق ظهر جواده ... لكن قاتله تعدى وافترى
يا لهف قلبى قد تجرع فقده ... وبحدث احزانه بين الورى
يا لهف قلبى كم امير كان فى ... عز وجاه صار يهدفون الثرى
قد غاد رالايام جور زمانهم ... فالحكم للرحمن فيما قدرى
يا رب فاجعل قبره فى روضة ... واجعل برحمتك الجنان لهم قرا

وفيه جات الاخبار بوفاة الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومى توفى
ببلاد ابن عثمان وكان لابأس به وهو الذى جدد عمارة الجامع الازهر اصرف
على ذلك مالا له صون من ماله وكان مشكورا السيرة وفيه طلع الاقابكى
جان بلاط الى القلعة وضمن جد والدين مزهر فلما ضمنه وتسلمه كاتب السر
فان الاقابكى جان بلاط كان زوج اخت بدر الدين مزهر فلما ضمنه وتسلمه
من السلطان على مال قرر عليه فلما استقر عنده تلك الليلة فى مكانه
بالازبكية نقشوش الاقابكى جان بلاط الذكر ثم غرم على بدر الدين بن مزهر
وقبض عليه عقيب ذلك فآل امره الى كل سوء وفيه توفى ابن السلطان المرحوم
جن فكان مدة حياته اربعة اشهر وثلاثة عشر يوما فاظهروا عليه الحزن والاسف

ودفن

ودفن فى تربة ابيه التى انشاها بالصحراء

وكان كما يقال فى المعنى

بدا وفى حال توارى ... فيا لها طلعة شريف
جوهرة ما عملت الا ... ودمع عينى له عقيق

وفيه توفى القاضى شهاب الدين بن الصيرفى وهو احمد بن صدقة الاسرائيلى
الشافعى احد نواب الحكم بالديار المصرية وكان عالما فاضلا منقبا من اعيان النواب
وله تصانيف ونظم جيد ومات وقد ناف وقارب السبعين سنة وفيه جات
الاخبار بقتل قراجا نايب سيس وكان تولى نيابة غزة وكان موصوفا بالشجاعة
وفيه توفى الناصرى محمد بن ابى يزيد وكان رئيسا حشما من اولاد الناس
وفيه عين السلطان نيابة حلب للامير قمارس زوج الدوادار فلما توفى نيابة
حلب اخرج عنه الوظيفة راس نوبة الكبرى وقرر بها الامير قانصوه الغورى
ولم يتم امر قمارس فى نيابة حلب واعيد الى تقدمة الف ووقع من بعد ذلك
امور شتى فى رمضان عرض السلطان المحابيس من الرجال والنساء الذين بحبس
وعمل مصالح ارباب الديون وصالح عنهم اصحاب الحقوق وزال عن جماعة
كثيرة ما كان واطلق فى ذلك اليوم نحو مايتى انسان وضاع للناس بعض حقوقهم
ممن كان لديه حل من اطلقه من المحابيس

وكان كما يقال فى المعنى

رام نفعا فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا

فى يوم الاثنين رابع عشرين عين السلطان تجريد الى الكرك بسبب
عربان بنى لام وقد تقدم منهم فى حق الحجاج غاية الضرر وكان باشر
العسكر سيباى نايب سيس احد المقدمين وجماعة من الجند فخرجوا فى ثامنه
ذلك اليوم وفيه جات الاخبار من دمشق بان نقدرى نايب الشام
خرج عن الطاعة واظهر العصيان جملة واحدة وحضر قاضى ان جركس المعروف
بابن اللوقا حاجب دمشق واخبر ان نقدرى نايب الشام اصر منه عن المحبوبية
وقصد القبض عليه فنفر منه واخبر ان نقدرى نايب الشام قد استولى على قلعة
الشام وعلى ما فيها من المال فلما تحقق السلطان ذلك تنكد الى الغاية واضطرب
احواله واظهر انه يخرج الى الشام بنفسه وشرع فى اسباب ذلك ثم نزل الاميران

واعرض عما عنده من اللجن وامر صالح الدين الجيمان بان يحضر قوايم مصروف الاشراف
برسباى عند توجهه الى آمد وكل ضواحيت وتجيش على الامرا والعسكر ثم عين قانى باى
احد الدوادارية ان يتوجه لكشف الاخبار عن حقيقة فيه فطر السلطان ليلة
العيد بالقصر الكبير واجتمع عنده الامرا وتشاوروا على امر تصدوه فقد
فطون زالإيوان من النوادر فهو الى صاف ان فى يوم عيد الفطر
تلع السلطان الصوف فى ذلك اليوم ولبس البياض فخرج الى صلاة العيد
وهو راكب على فرس نوروز طاسى بسرج فضه بيضا بغير طلا وعباة حرير
ابيض وخف ابيض وبها ميز كفت ابيض حتى الكلفتاه حتى المشابه التى
فى رجله كانت برقاط ابيض فعند ذلك من النوادر وكان لبس البياض قالا على
فانه خلع من السلطنة عقيب ذلك فيه صلى الامير طومان باى الدوادار الكبير
صلاة الجمعة مع السلطان بالقلعة فلما انقضت الصلاة اخلع على السلطان
ونزل متوجها للوجه القبلى وكان فى تلك الايام توقيت الاشاعات بان
السلطان يقصد القبض على الامير طومان باى وكان وقع بينهما فى الباطن
بسبب تصدوه نايب الشام وكان الامير طومان باى متواطيا مع تصدوه
على السلطان وكان طومان باى يقصد التمهيد لنفسه حتى يتسلطن وقد
ظهر مصداق ذلك فيما بعد ٥

كما يقال

• بت فى قلوب اسود • لا فى قلوب رجال •
• فالكيد للناس لا جل • بهايم الجمال •

وفيه اشارت الامرا على السلطان بان يبعث التصدوه قاصدا
على يده مراسيم بان يكون على نيابة الشام واذا بيسلم قلعة الشام الى نايبها
ولا يوا خذ بما فعل يعين له اقباله الطويل ناظرا يجوالى فخرج عن قريب
فيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمل زايد وكان اميرا لمحمل قانصوه البرجى
وبالاول جان بلاط الموستر المحتسب فلما توجه الى بركة الحاج استقر المحمل
معينا بالبركة الى خامس عشرين من شوال حتى عاد ذلك من النوادر وسبب ذلك
ان غلمان اميرا لركب الاول هربت اكثرهم وتعطلت احوالهم بوجب ذلك
فيه جات الاخبار بان قصدوه قد استولى على مدينة طرابلس وقبض على

نايبها

نايبها باى الموسدى وسجنه بقلعة دمشق فيه فى ذى القعدة اخلع السلطان
على قيت الرجبى حاجب الحجاب وقرر فى نيابة طرابلس عوضا عن باى الموسدى
ولم يستقم له ذلك فيما بعد فيه اخلع السلطان على محفض من خواصه يقال له تمر
من حاجم وقرر فى الحسبة عوضا عن جان بلاط الموستر وهو غايب بالحجاز فلم يتجح
امر تمر هذا وقبض عليه فيما بعد فيه انعم السلطان على انس باى شاد الدواداريه
وقرر فى تقدمة الالف فيه فى ثالث عشرين حضر قبال الطويل المتوجه الى
قصدوه كما تقدم وعاد الجواب على السلطان بان قصدوه مستمر على العصيان
ولم يدخل تحت الطاعة فعند ذلك عرض السلطان العسكر وكتب تجريدة
الى قصدوه وعين بها من الامرا المقدمين ثمانية وهم امرا الطبلخانات
والعشراوات نحو الاثنين امير وهم الماليك السلطانية العين مملوك الظاهر
السلطان انه يخرج الى الشام عقيبة ذلك بنفسه فيه جات الاخبار بقتل
قانى باى احد الدوادارية الذى كان توجه الى قصدوه لكشف الاخبار وكان
قد سافر من البحر المالح لوجوب فساد الطرقات فيه توقيت الاشاعات
ان السلطان ارسل يقبض على طومان باى الدوادار وهو بالصعيد وكانت هذه
الاشاعات من اكبر الفساد فزوال الملك الظاهر قانصوه فلما توقيت الاشاعات
بذلك نادى السلطان فى القاهرة بان احدا لا يكثر كلاما فى لا يعنيه وان
الامير طومان باى دوادار الكبير على عادته وكان ترك هذه المسادات اصوب
وقد تاكد الامر بذلك فيه بحم المنشر على الواقفين وسوق الامرا مرة
وكسروا عدة حوانيت ونهبوا ما فيها وقتلوا ثلاثة من الغغرا وكان المنشر
نحو من مايتى نفر ما بين مشاة وركاب معهم قسى ونشاب فنهبوا قماش
بحو عشرة الاف دينار وكانت هذه الواقعة من الامور المهولة فيه كانت
وفاة الرئيس نور الدين بن ركاب الحنفى الناشد المادح فريد عصره
ووحيد دهره وكان من نوادر الزمان ينظم الشعر ويلحن الاغانى
باكمال العربية وكان اخر مغانى الدكة فى الدخول والطرب فلم يجى بعده
احد فى الدخول مثله ٥

وقد رثيته بهذه الابيات بعد موته

• توفى نزهة الارواح طرا • وصار العيش منا فى ذهاب •

وناحت بعده الامات حزنا ... واظهرت الصراخ مع انتحاب
وابدا الرف والموصل رنقا ... كمن جا المأتم فى المصاب
واضحى الناس فى قلق ولهلا ... وقد ضاقا لوجوه بلا رحاب

وفيه فى اخر حضر الامير طومان باى الدوادار وكان مسافرا الى جهة الصعيد فلما حضر الى الجيزة خرج الامرا والعسكر قاطبة الى ملاقاته فاقام بالجيزة ولم يعد فتوجه اليه الامير طرابا ى احد المقدمين وعلى يده صورة حلف عن لسان السلطان انه لا يتوش عليه اذا قابل ولا يقبض عليه فلما توجه اليه طرابا ى لم يلتفت الامير طومان باى الدوادار الحلف واظهر العصيان ورجع الامير طرابا ى بجواب غير مناسب وقد تقلب على قانصوه خال السلطان الناصر فارتحل العسكر فلما راى احواله مضطربة تحقق وقوع فتنة اخذ فى اسباب تحصين القلعة ونقل اليها اشياء كثيرة من البقسماط والجبن وملا الصهاريج التى بالقلعة وفرق السلاح على من يليه وانتظر ما يكون من الامرا من الامير طومان فلما عدت اليه الامرا قبض على جماعة منهم الامير قانى باى الرماح امير اخور كبير فلما قبض عليه شكل فى الحديد وقبض على انس باى وعلى تمرتجب السلطان الذى تولى الحسبة وشكل فى الحديد وقبض على القاضى عبد القادر المقسوى ناظر الجيش وعلى اخرين من الامرا فلما كان يوم الاربعا سادس عشرين ذى القعدة عدى الامير طومان باى من بحر ابنابه وطلع من بولاق بمن معه من العسكر وتوجه الى الازبكيه بعد العصر وبات بها وكان الاتابكى جان بلاط شاكنا هنالك فاجتمعوا الامرا عنده وضربوا مشورة فى امر الظاهر قانصوه فوقع الاتفاق على خلعه من السلطنة فلما كان يوم الخميس سابع عشرينه لبس العسكر آلة الحرب وركب الاتابكى جان بلاط والامير طومان باى وبقية الامرا الى الازبكيه وتوجهوا الى بيت الظاهر مترجا الذى عند سوق السلاح بالقيتون عند باب القلعة وركبوا وتوجهوا بها الى القلعة ولم يكن عند الظاهر من الامرا سوى جان بلاط الاتابك نايب القلعة وبعض امرا عشراوات ومن اليجند فخالف الناس واستمر الحرب نايرا بين الفريقين ثلاثة ايام وذلك على قلة من عند من العسكر بالقلعة وكان الظاهر قانصوه حصن القلعة وسد باب الاسطبل الذى من جهة باب القرافة فلما كان يوم الجمعة بعد العصر ملك الامير طومان باى باب السلسلة

فلما

فلما كان يوم السبت تاسع عشرينه انكسر الظاهر قانصوه وتشتت من كان عنده بالقلعة فلما راى عين الغلب دخل الحريم وترايا بزى النساء ونزل من القلعة وتوجه الى الخراب فاختفى

تكان كما يقال

وقايلة لى لو رددت الهموم ... وامرك ممتثل فى الامم
فقلت ذريني على غصتى ... فان الهموم بقدر الهمم

فلما انكسر الظاهر قانصوه لم يجسر على الامير طومان باى بيتسلطن وكان قدامه الاتابكى جان بلاط فاستمرت القاهرة بلا سلطان من يوم السبت الى يوم الاحد وقد اشيع فى وجوه قانصوه خمسماية الذى قسلطن فتوهم فى التلاشى ان كان قانصوه خمسماية موجوده فليظهروا الامان فلم يكن لهذه الاشاعة صحة عند ذلك وقع الخلف بين الامرا فمن يولى السلطنة فذكر تانى بك الجمالى فلم يرض به العسكر ثم ذكروا الاتابكى جان بلاط فلم يرض به العسكر فنصب له الامير طومان باى حتى تسلطن كما سياتى الكلام عليه فى موضعه وكان بدا انظاهر قانصوه فى السلطنة سنة وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما وكان ملكا حسنا لين الجانب قليل الاذى كثير البر والمعروف وكان مسلوب الاختيار مع الامرا مهما يقولون له يقول يخشى فتنة العامة يخشى كما قالوا الظاهر ططر يا ليش كنت انا وكانت ايام الظاهر قانصوه اصلح حالا من ايام الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتباى وقد اصلحت احوال البلاد الشرقيه وقل الاذى من العربان وكذلك البلاد الغربيه ووقع الرخا فى ايامه فى ساير البضايع وانكفت الايادى عن ما كانوا يعملون من الاذى فى ايام الملك الناصر وساس الناس فى ايامه احسن سياسة وخلع والناس عنه راضون وكان صفته ابيض اللون يميل الى الصفرة نحيف الجسد قصير القامة اسود الشعر عرى الوجه مستدير اللحية جميل الهيبة حسن الشكل قوى المنظر جركسى الجنس قليل الكلام بالعربى الغالب عليه الجلوبية قتل الملك وله من العمر ونيف ثلاثة اشهر وكان وافر العقل ثابت الجنان مع سكون وعدم دهج واما ما عدد من مساويه وهو قتاله للامير تانى بك قرا من غير ذنب ارتكبه ومن غير تحقق وهو بين عياله واولاده بالقدس وسنها انه صادر خوند الخاص بكيه زوجة استاذه الملك الاشرف قايتباى وحمل بها طواشيه حتى باعت قماشها مثل النزل وادرت

ما قرر عليها من المال وصادر اختيار زوجة ابقردى ووكل بها بالقلعة وطالبها باية
الف دينار وزعم ان ابقردى اودع عندها مالا وصادر اخاها الناصر محمد
ان خاص بالك وعرضه للضرب غير مرة من والزمه بان يسافر امير حاج بالركب
الاول من ماله ولم يعطه شيأ كعادة امرا الحاج من النفقة ومنها
انه ظلم جماعة من اعيان المباشرين من رجال ونساء واخذ اموالهم عصبا
وهدمها بسبب البيت الذى انشاه على وكالة الغيل لاجل اخيه قانم وفعل
مثل ذلك بالتربة التى انشاها بالصحراء وضيق بها الطريق على المارة
من هناك واعمى تراب الناس التى بحوانيت ومنها انه كان متواطئا مع الامرا
على قتله الناصر محمد بن اخته ولما اخيه ما قدروا على قتله ومنها انه رسم
بشنق بهرام الدمرداش من مزهر كاتب السر حتى شفع فيه طوغان باى الدوادار ومنها
انه كان ضعيف النيل على ما قيل والله اعلم انتهى ما اوردناه من اخبار
الملك الظاهر الى سعيد قانصوه خال الناصر محمد بن الاشرف قايتباى
رحمه الله تعالى وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الاشرف
ابو النصر جان بلاط من يشبك
الاشرفى وهو الرابع والاربعون

من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الثامن عشر من
ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد وكان اصله جركسى الجنس اشتراه الامير
يشبك من مهدى اميرداد كبير واقام عنده مدة وحفظ القرآن
ثم ان الامير يشبك قدمه مع جملة مماليكه الى الاشرف قايتباى رحمه الله
ثم اخرج له خيلا وتماشا وصار من جملة المماليك الجمدارية ثم بعد مدة بقى
خاصكى ثم بقى دوادارا وسافر امير حاج بالركب الاول وهو خاصكى غير
خامسة ثم انعم عليه السلطان بامرية عشرة فى سنة اربع وتسعين
وثمانمائة وسافر الى الحجاز اميركب المحمل وهو امير عشرة وقرر فى نظر الخانكاه
ثم توجه قاصدا الى عثمان ملك الروم فى سنة ست وتسعين وثمانمائة
وكان لوقت امير طبلخاناه تاجر المماليك ثم بقى مقدم الف فى اخر دولة
الاشرف قايتباى ثم بقى دوادار كبيرا عوضا عن اقبردى فى دولة الناصر

قانصوه

قانصوه نقله الى نيابة الشام عوضا عن كرتباى الاحمدى محكوما وقاته ثم احضر
الى القاهرة وقرر فى الاتابكية عوضا عن الاتابكى بحكم وفاته ثم تزوج بخوند
اصلبا ام الملك الناصر محمد واستمر على ذلك حتى وثب طوغان باى
على الظاهر قانصوه وخلعه من السلطنة وانكسر فوقع الاتفاق على سلطنته
على كره من الامرا والعسكر وكان صفة مبايعته انه لما تحجب الظاهر
قانصوه من القلعة واختفى كما تقدم اقامت القاهرة يومين
بغير سلطان فلما كان يوم الثلاثين ثانى ذى الحجة صعد الامرا والعسكر
الايوانات السلسلة واستوروا يمين على السلطنة وكان قصد الامير طوغان باى
ذلك فيما بعد ولكن كان قد امه جان بلاط وثانى بك الجمالى الامير سلاح فلم
يجسر ان يستلطن وكان العسكر غير راضين به فاوعدهما انه تعصب
للاتابكى جان بلاط وسلطنه فارسل خلف الامير المومنين المستمسك
بالله يعقوب والقضاة الاربع وهم زين الدين زكريا الشافعى وابرهان
ابن الكركى الحنفى وعبد الغنى بن تقى الدين المالكى وشهاب الدين الشبشى
الحنبلى فلما تكاملوا بالمجلس علوا صوت محضر فى خلع الظاهر قانصوه
تخلع من السلطنة فى الحال ثم ان الخليفة بايع الاتابكى جان بلاط بالسلطنة ولقب
بالاشرف وكنى بابى النصر فلما لقب استدعاه الاشرف قايتباى فلما ثبت
ببيعته احضر اليه شعار الملك وهى الجبة والعمامة السوداء فانعم عليه بذلك
الشعار وقدمت اليه فرس النوبة فركب من باب السلسلة
ورفعت على راسه القبة والطير وركب الخليفة عن يمينه وهشت الامرا بين
يديه واستمر فى ذلك الموكب حتى طلع من باب سر القصر وجلس على سرير
الملك وقبل له الامرا الارض من كبير وصغير ثم اخلع على الخليفة والزمه
بان يترحل من يومه ويسكن بالقلعة ويوذى بها فى القاهرة وارتفعت
له الاصوات بالدعا وكان ملا العيون كفوا للسلطنة وافرا العقل سديد
الراى وفى حال سلطنته اسم بالافراج عن الامير قانى باى الرماح امير اخور كبير
وكان من كبار امرا الجراكسة عند الامير طوغان باى عظيم فى اكرامه الدوادار
وتقاسى من البهدلة والاذكاء ما لا يعبر عنه وكذلك الامير طوغان باى عظيم
فى الرتبة ايضا فاخلع السلطان على قانى باى الرماح واعاده الى امرية الاخورية

الكبرى واطلق طرابای واضن باد شاه الزاب خاناه وابقاه ما على ظاهرهما
ثم انه عين الاتابكى الى تصروه نايب الشام وكان يظن انه يدخل تحت طاعته
وكان الامر بخلاف ذلك ويقال انه تسلطن فى ساعة النحس وفيه فى يوم الثلاثا
ثالثه جلس فى شباك الدهيشه وعرض ما ايدى الظاهر قانصوه وسبع
منهم جماعة وفيه فى ذلك اليوم بعث الامير طرباى الدوادار نحو بلاية
قرس من حواصل الخاص الذين كانوا عند لما حضر من الشام وفيه فى يوم الخميس
خامسه فرق السلطان الاضحية على الامرا والجند وعين له عادة ثم اخلع
على يد الدين كاتب السرين مرهوا اعاده الى كتابة السر وعزل اخاه
كمال الدين عنها واعيد الشهابى بن ناظر الخاص الى نظر الجيش وعزل عبد القادر
القصروه واعاده فى تدريسه وقرر عليه ما لا له صون واخلع على جلال الدين
ابن الصابونى واعاده الى نظر الخاص وعزل شهاب الدين بن الرملى
عنها وسلمها الطرباى على ما قرره عليه وفيه اخلع السلطان على قبيت
الرجبى واعيد الى حجوبية الحجاب وبطل بعض الطرا البس نايبا واخلع
على ابن الكاتب وقرر فى نيابة القلعة عن جانبلاط الاتابكى بحكم
اختفايه ثم عين تصروه يعنى الى تصروه نايب الشام بالبيتان بسلطنته
وظن ان تصروه يسر بسلطنته فما ازداد الا عصيانا وارسل اليه يامر بحضور
ليسلم الاتابكيه فلم يمل تصروه الى ذلك وعاد على ما هو عليه من العصيان
وفيه قبض السلطان على قرقماس قرابة السلطان الظاهر قانصوه الذى
كان يحتسب ووكل به وقرر عليه مالا وكذلك قبض على تاج بلك اخا زنداد
وقرر عليه مالا وفيه عين السلطان لدولات باى تقدمة الف وكذلك
برد باى المحمدى وكان كذلك خير بلك اخو قانصوه البرجى وفيه قوى الفحص
والتفتيش على الظاهر قانصوه وصاروا الى الشرط فى كل يوم وليلة يكبس
الحارات ويهجم البيوت ويحمل الناس بذلك الضرر الشامل من الكبس
والنهب فلما طال الامر قبض السلطان على الطواشى مسلك وضربه
فاقرا ان زوجته خوند جان كلدى تعرف طريقه فبعث اليها السلطان
الامير طرباى فسالها عنه فلم تقر له فاحضر اليها المعاصير وعصرها
فى رجليها فلم تقر له فاحضر الوالى وعاقبها بجوار واخرين من جماعتها

نلم يقروا

نلم يقروا بشى فيه لما اشتد الامر بسبب ذلك حضر نحو من اولاد الناس
يقال له محمد بن اينال وكان ساكنا فى سويقة صفيه عند الزيزا المعلق فاسر
للامير ازدمر احد الامرا المقدمين بان الظاهر قانصوه عنده فى بيته
فلما تحقق الامير ازدمر ذلك طلع واعلم السلطان ارسل جماعة من الخاصكيه
مع والى الشرطه الى ذلك المكان فقبضوا عليه واركبوه على بغل وعلى راسه
زنط وعليه كبر ابيض واتوا به على بركة الناصريه وقاسى من البهدلة والاذكاء
ما لا يعبر عنه ويقال انه وقع من على البغل فى اثنا الطريق وتعثروا
عليه حتى اركبوه وكان القبض عليه فى يوم الاحد ثانى عشرين ذى الحجة وكانت
مدة اختفايه اربعة وعشرين يوما فجرى عليه هذا كله وهو ساكت لا يتكلم

وكان كما يقال

الصبر اولى يوقار النفتى ... من قلق يهتك ستر الوقار
من لازم الصبر على حاله ... كان على ايامه بالخيار

واستمر على هذه الحاله حتى اتوا به الى بيت ازدمر فلما راه قام له واد خله الى
البيت فلما كان ليلة الثلاثا خامس عشرينه رسم السلطان باخراج
الظاهر الى ثغر الاسكندريه فسجن بها ويقال ان السلطان جان بلاط انعم عليه
بخمسة الاف دينار لكون انه كان صهر زوج اخته وكان المتسفر عليه
الامير من على باى فاوصله الى ثغر الاسكندريه وسجنه بها وعاد وخمدت
هذه الفتنه عن الظاهر كانها لم تكن بعد ما اقام وفيه قامت المماليك
على الاشرف جان بلاط بسبب النفقه للبيعه فلما راى منهم الجد اخذ فى اسباب
جمع الاموال فاطلق فى الناس نار المعاصرة وقبض على جماعة من الاعيان
ووزع على قاضى القضاه مالا له صوت فشنع الخليفة فى قاضى قضاة
المالكيه عبد الغنى وتقى عن ما قرر عليه لنفسه وفيه قبض السلطان
على الحاج رمضان المهتار وسلمه الى طرباى فعاقبه وعصره واستخلص
منه ثلثمائة الف دينار وقد صودر غير مرة وهذا احر مصادراته فباعه
جميع ما يملكه حتى بيوته وسوار نسايه وانكشف حاله جمله واحده وكان ربيبا
حشما اقام فى صدرته بالطشتخاناه نحو ثلثمائة سنه ونال من العز والعظمه
فى دولة الاشرف قايتباى ما لا يراه غير من المهامتر وفيه اشتد الامر

على الناس بسبب المصادرات وقاست اعيان الناس من البهدلة والانكاد
ما لا يعبر عنه وكان المتكلمون امر هذه المصادرات بدر الدين مزهر
كاتب السر فاظهر النتيجة لصهره الاشرف خليل بلاط وحصل منه للناس
غاية الضرر الشامل وتشوش على الكبير منهم وقد عقبت ذلك عليه حتى كان من
امره ما سنذكره وعدت هذه المصادرات طائفة اليهود والنصارى وجماعة
من اعيان التجار والطواشية منهم الطواشي مسلم ومحسن وبحسن وغيرهم لك
وكانت حادثة مهولة فيه انعم السلطان بامرية عشرة على خاير بك
العلائي احد خواصه وعلى خاتم المحمدي الظاهري خشقدم وعلى علي باي
دوادار خلكدا البيستي واخرين من اتباعهم فيه في ليلة الجمعة
سابع عشرينه وقت بالقاهرة زلزلة ضعيفة بعد العشا وافاقت
نصف درجة وقد شاهدها البعض في السابع عشر فيه نزل
السلطان وتوجه بخوشداشه الاشرف قايتباي فزار قبر ثم توجه الى باب
النصر وكشف عن عمارة مدرسته التي انشاها هناك ثم دخل من باب
النصر وشق من المدينة ثم اتى الى بيت الاشرف قايتباي الذي انشاه
هناك ببركة الفيل فكشف عن زوجته خوشداشم الملك الناصر
وكانت مقيمة هناك في قرارها ثم عاد الى القلعة فيه اعيد الطواشي
محسن كما كان وقد قاسى من الانكاد ما لا اخر فيه فيه كانت وفاة
صاحبنا تقي الدين بن محمود احد اعيان الشهود بالمدرسة الصالحية
وكان رئيسا حشما عشيرا للناس لكنه ملسن يتعلق الناس لا يفوته احد
من كبير ولا صغير وكانت اعيان الناس يخشون من كلامه ولسانه حتى
قضاة القضاه وقد يجاه الاديب زين الدين بتوتس فيه

قف وقفة عند الانام تزله ... اجفانه بالسواد قد كسرت
ومن توقد نيران الخنيث فقد ... عيناه ترمي جمارا كلما نفرت

في هذه السنة انقطع البلسان من مصر وهو البلسم وكان من اثار
عيسى عليه السلام وكانت العنوج تجبيه من اقصى البلاد يشترون من دهن
هذا البلسم ويغالون في ثمنه وقد احضر حب البلسان البري من الحجاز
وزرعوه بارض المطرية وعالجوه فلم ينبت وانقطع من مصر بالكلية

كانه

لكن قطع بعين شمس وما جل نبات بها وهذا البستق قطع كان قبل ظهور
الاسلام بمدة طويلة وكان ذكي الرائحة اشبه شيء بورق الليمون وكان
دهنه ينفع للامراض الباردة كوجع الظهر والركب وغيرة للامراض
البلغمية وكان يستخرج دهن هذا البلسم في رابع عشرين لبشنس القبطي
وكان في الزمن القديم يحضر يوم استخراج دهنه بعض الامراء وقيل الخازندار
الكبير واجود ما طبخ دهنه في برمهات وكان يزرع حبه في لونه الى الهاتور
وكان معدودا من جملة محاسن مصر وكان انقطاعه عن مصر في راس القرن
العاشر ومن حوادث هذا القرن ايضا اكل الغربي فاعاذنا الله منه
وقد فشى في الناس جدا وقد اعيى الاطبا امره واستمر يعرض للناس الى الان

ثم دخلت سنة ست وتسعماية فيها

كان خليفة الوقت المستمسك بالله ابو النصر يعقوب الهاشمي العباسي
والسلطان الملك الاشرف ابو النصر جان بلاط من بيبك الاشرفي
والقضاة الاربع على حكم ما تقدم وكانت اتابكيه شاغرة وقد تعينت
لقصروه نايب الشام وفي يوم الثلاثا مستهل المحرم كان صعود خوند
اصلباي زوجة الاشرف جان بلاط وهي ام الناصر وسرية الاشرف
قايتباي واخت الظاهر قانصوه فكان يوم صعودها الى القلعة يوما
مشهودا افتتحت من الصليبة وهي في محفة مزركش وحولها الخدام من اعيان
الطواشية وقدامها اعيان المباشرين وجماعة من الخاصكية بخوخين
انسانا وهم بالدناش والتماش وجماعة من المماليك بخوماية انسان
وبايديهم العصي يضربون الناس فاستمرت في هذا الموكب الحافل حتى
صعدت الى القلعة ومعها بخوماية امراة على مكاريه وفيه فرق السلطان
نفقة البيعة على العسكر وقد جمع هذا المال من وجه الظلم والمصادرات
ففرق على جماعة مخصوصة من العسكر وقطع للاكثر من الجند واولاد
الناس وغيرهم للد وفيه في يوم الخميس تالثه حضر قصروه الصغير الذي
كان توجه الى قصروه نايب الشام وبقيت سلطنة الاشرف جان بلاط فلما
اجتمع قصروه نايب الشام باق على عصيانه ولم يدخل تحت طاعة الاشرف
جان بلاط ولا يلبس خلعته ولا قبل له الارض فلما تحقق السلطان ذلك

شكد الى الغاية وكان يظن ان قصدوه يدخل تحت طاعة نجا الامر
بخلاف ذلك وفيه في يوم الجمعة رابعه ملّى السلطان صلاة الجمعة
وجلس بباب الستارة واخلع على الامير تمراني باى الجمالي وقرر في اقطاعه
عوضا عن بيغشه وكان السلطان اخر الوظيفة لقصدون فلما تادى على
معينه قصدون بها تاني باى الجمالي واخلع على الامير طومان باى وقرر في امريته
سلاح سمضا فالما بيك من الدوادارية الكبرى وقصدون ايضا في الوزارة
والاستادارية وكثرفيته الكشاف كما كان الامير يشبك من مهدى فعظم
امر جداوصار صاحب الحل والعقد تلك الايام وفيه استقر قاسم
بن ولى الدين في ولاية حلب كما قرر الظاهر قانصوه وقرر بولاى
الطويل في نيابة طرابلس عوضا عن بيت الرجبى الذى كان تعين اليها
وقرر قانصوه بن سلطان جركس المعروف بابن الوقاد في نيابة حماه
وكان قد قبل ذلك في نيابة غزة ثم بطل امر تحولا النواب جميعا وصلح
امور بعد ذلك ياتى الكلام عليها في موضعه وفيه في يوم السبت
خامس المحرم الموافق لثامن مسرى اوفى الليل المبارك وكسر يوم الاحد
سادس المحرم فلما اوفى توجه الامير طومان باى وفتح السد على العادة ناظرا
في ذلك اليوم غاية العظمة وفرق على المتزجين نحو مايتين بحج حلول
ومايتين مشنة فاكهة حتى فرق الطبيخ الصيني وفتر للعوام فضة لما
اراد ان يركب عند السد فارتفعت الاصوات بالدعا وكان له يوما
مشهودا وكان هذا اخر فتحة للسد وعقيب ذلك للسلطان وجرى عليه
امور يطول الكلام عليها فابتهج الناس بيوم الوفا لكون ان النيل
كان وفاه سريعا وحصل به غاية النفع وكان نيلا عاليا

وكان كما يقال

كان ويوم الوفا يسلنا ... اتقن علم الحرف بالضبط
اذا الصفا صفاة خلجانه ... تجدولت بالكمر والبسط

وفيه تكلم وسايط السوء مع السلطان في اعادة وظيفة نظر الاوقاف
فلما عرضوا ذلك على الامير طومان باى فلم يوافق على اعادة منذ الوظيفة
وكان الملك الناصر ابطلها بواسطة كرتباى الاحمر فلما توجه كرتباى

الاحمر الى الشام وطاش الملك الناصر لعدة سعى محمد بن العظمة الذى
كان ناظر الاوقاف في اعادة هذه الوظيفة وكان الساعي لعبد القادر
البواب بواب الدهليشة فقرر السلطان في نظر الاوقاف فاقام بها مدة
يسيرة وضج منه الناس فشكوه للملك الناصر فقبض عليه وضربه ضربا
مبرحا وفتاه الى قوص وقد تولى هذه الوظيفة غير مرة ولم يفتح امره وتولى
بها ايضا شرف الدين وقد تولاها جماعة كثيرة منهم شخص يسمى الفخار الوكيل
فلم يفتح امره وتولى بها ايضا شرف الدين بن البدر حسن فلم يفتح بما تقدر
عليه من المال وقد تولاها جماعة كثيرة يثورا ما بسداده وهى وظيفة شر
وظلم فشكوا الناس الامير طومان باى الدوادار على ابطال هذه الوظيفة
في تلك الايام المسة وفيه قبض السلطان على شمس الدين بن مزاحم ناظر
الاصطبل وقرر عليه مالا لصون يرده للخزاين الشريفة وفيه عاد سيباى
نايب سيس احد المقدمين وكان توجه الى الكرك لقتال تمراز وعاد من غير
طايل وفيه اجتمع السلطان بالامرا وضد بوا مشورة في امر قصدون نايب
الشام فاشاروا على السلطان بان يرسل اليه قاصدا فعين بخمسين من الاتراك
العثمانيات وبعد ازدمر النقيب والاخر يسمى اصباى فتوجها اليه على قريب
وفيه في اثناء ذلك حضر خاير بك الكاشف الذى كان الظاهر نفاه وفر من
اثنا الطريق وتوجه الى قصدون واظهر العصيان معه فلما بلغه سلطنة
الاشرف جان بلاط فر من عند قصدون ودخل تحت طاعة الاشرف جان بلاط
فلما حضر اخلع عليه ورسم بتقدمة الف وفيه في خامس عشرينه كان
دخول الحاج الى القاهرة وقد حصل لهم مشقة زايدة وعرقوبهم العرب حتى
نامت ميعاده دخوله وفيه يقين تمرباى خازندار الامير طومان باى
واظهر السلطان انه يروم الصلح بينه وبين قصدون وكان الامر
بخلاف ذلك وانما ارسل تمرباى في عمل مصلحة نفسه وقد ظهر ذلك فيما
بعد وتلاعب بالاشرف جان بلاط وسوليظن انه له من الناصحين

كما يقال في امثال المادح والباغم

جمدا بلا صحبة الامتداد ... فاصابها على الفواد

ومنها

اعظم ما يلتمس المغنى من جمده ان يبتلى من حسنه بالعدد

وفيه جاءت الاخبار بان مقصوده قد استولى على غزه واعمالها والقدس وغزة الى من النواحى وفى صفر عظم امر الامير طومان باى جدا وتصرف فى احوال المملكة كما يختار وصار الاشرف جان بلاط معه كالمحجور عليه لا يقضى امرا دونه وفيه جاءت الاخبار من حلب بان دولتباى اظهر الطاعة للسلطان وانه ليس مع مقصوده نايب الشام وكانت لوايح الاشرف جان بلاط الخذلان عليه واحوالها معكوسة وصار طومان باى يمهد لنفسه قواعد الباطن وفيه توفى قاضى القضاة شمس الدين ذكريا وحصل له ضعف فى بصره فاغلق بابه واظهر انه قد عزل نفسه عن القضا فلم يلتفت السلطان اليه فلما كان يوم الاثنين عشرينه اخلع السلطان على محيى الدين عبد القادر بن النقيب وقرر فى قضا الشافعيه عوضا عن القاضى زكريا بحكم انفصاله عنها فكانت ولاية الشيخ زكريا فى قضا الشافعيه نحو عشرين سنة فانه تولى فى دولة قايتباى الاشرف فى سادس رجب سنة ست وثمانين وثمانمايه وعزل فى صفر سنة ست وتسعمايه وهذه المدة لم تتفق لاحد من قضاة الشافعيه فى ولاية واحدة غير نعمة الله من المؤاد وسيعود الى القضا ثانيا عن مرتب فلما تولى عبد القادر ابن النقيب ضيق على كل احد من الناس ولايته ولاموا السلطان فى ذلك وكان لو ميز فى الشافعيه من هو اولى بالقضا منه ولكن سبق القدر حتى تول على كره من الناس

فكان كما يقال ذو بيت

فى مصر من القضاة قاضى وله فى كل مواريث البتامى وله
ان رمت عدالة فقم مجتهدا من عدله ورائها عدله

وهو اول قضاياته بمصر وقيل انه سمى بسبعة الاف دينار حتى تولى وسيعزل عن مرتب وفيه جاءت الاخبار من جهة المغرب بان الفرنج قد استولوا على غرناطة التى هى دار ملك الاندلس ووضعوا فيها السيف فى المسلمين وقالوا من دخل فى ديننا تركناه ومن لم يدخل قتلناه فدخل فى دينهم جماعة كثيرة من المغاربه خوفا على انفسهم من القتل ثم ثاروا عليهم الملعون ثانيا وانتصفوا عليهم بعض شى واستمر الحرب ثايرا بينهم والامر لله وفى

ربيع الاول نزل السلطان الى بيت الامير طومان باى وترجل ونزل عن فرسه ودخل هو واياه الى البيت واقام عنده ساعة يتحدثان فى امر مقصوده ثم ركب وطلع الى القلعة وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان مولدا حافلا على العادة الاول من موالده وفيه فى يومه عين السلطان خاير بك اخو قانصوه البرجى ومعه جماعة من العسكر وامرهم ان يقيموا بغزه خشية من مقصوده ان لا يطرق غزه على حين غفلة فخرج خاير بك والعسكر مسرعان وفيه ماتت خوند جيبه ابنة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وهى زوجة الامير طومان باى الدوادار وكانت جنازتها حافلة وفيه عين السلطان الامير سودون العجمى احد المقدمين وقرر فى امريه الحاج بركب المحمل وعين دولتباى قرموط والى القاهرة بالركب الاول وفيه عرض السلطان العسكر وعين بتجريد الى مقصود نايب الشام وقد تمادى على العصيان والخروج عن الطاعة واضطربت احوال البلاد الشاميه والفاكهة وغيرها لان مما كان يجلب من الاصناف الشاميه فلما عرض العسكر عين بتجريد نحو من اثنين مملوكى ومن الامرا المقدمين احد عشر امرا وكان الباش على تول الامرا المقدم السيفى طومان باى دوادار الكبير وامير سلاح ووزير واستادار وكاشف الكشاف وسير الممالك وما مع ذلك من الوظايف وفيه عرض العسكر ونفق عليهم وبعث نفقة الامرا ثم استحثهم على الخروج بسرعة ورسم لهم بان يخرجوا شيا بعد شى فلما كان يوم الثلاثا سابع عشرينه خرج جماعة من الامرا المعينان فى هذا التجريد فكان جايش العسكر قيت الرجبى حاجب الحجاب واصطمر من ولى الدين احد المقدمين وسودون الدوادار احد المقدمين وصحبتهم خمسمايه مملوك من المماليك السلطانيه وفيه قرر الامير قانبردى اليوسفى فى نشاوية الزرد خاناه مع امريه اربعين وكان من خواص الامير طومان باى الدوادار وقد رشح فى نيابة البيره ثم لم يتم له ذلك وقرر فى نيابة الاسكندريه ثم نفى فى دولة الغورى طومان باى الى البلاد الشاميه وفيه قرر الشيخ صفى الدين جبريل فى نظر المدرسة السنقريه التى بباب النصر واخرج المنظر عن قاضى القضاة الشافعى بامر السلطان وفيه قرر السلطان انس باى الذى كان شاد الزرد خاناه فى تقدمة الف وكان من

خواص الامير طومان باى وفيه قرر طقطباى فى كشف اسيوط وصرف عنها يوسف
النواام وقرر جانم المحمدى الخشقدمى فى كشف منفلوط وصرف عنها حيدر السيفى
ازبك اليوسفى وفى يوم السبت مستهل ربيع الاخر خرج ممن يعين من النواب
المقدمة ذكرهم وهم قرقماس بن ولى الدين المعين لنيابة حلب وبردبك الطويل
المعين لنيابة طرابلس وقانصوه ابن السلطان جركس المعروف بابن اللوقا المعين
لنيابة حماه وقد يقينت له ولبقاى نايب حلب نيابة الشام عوضا عن مقدموه
اذا قبض عليه وكانت هذه الترتيبات كلها فى الباطل وآل الامر بخلاف ذلك
كما ياتى الكلام عليه فى موضعه وفى يوم الاثنين رابعه خرج المقر السيفى طومان باى
امير سلاح ومامع ذلك فلما خرج طلب طبلخاناه حافلا حتى رجت له القاهرة
فلما طلع القلعة افاض عليه السلطان خلعة حافلة وهو فوقانى حرير
ازرق بوجه اخضر بطرز يلبغاوى عرض فتيل كان طوله ثلاثة اذرع
فى عرض ذراعين ونصف من الذهب الخالص البندقى فكان ما دخل فيه ثمانمائة
مثقال بحيث لا يعمل بطرز مثله ولا يسع بمثل ذلك وكان الاشرف جان بلاط
يتقاتل على رضى الامير طومان باى بكل ما يمكن ومع هذا كان الامير طومان باى يضمر
لكل سوء وكان لسان حال جان بلاط يقول

• اقاسى المنون لنيل المنى • ويا ليت هذا بهذا يفى •

وكان الامير طومان باى باغى على الاشرف جان بلاط فكان كما يقال

فى الامثال

• والغدر بالعبد قبيح جدا • شر الورى من ليس يرعى عهدا •

فلما طلع الامير طومان باى خرج صحبته من الامرا المقدمين قانى باى الرماح
امير احور كبير والامير قانصوه الغورى راس نوبة كبير والامير اركماس على باى
احد المقدمين وانس باى احد المقدمين بن بعد منهم من الامرا المقدمين
احد عشر اميرا ومن المماليك السلطانية نحو الثلثين مملوكا وزياده وكانت
هذه التجريدة المعينة الى قصروه نايب الشام لقاء التجريدة ابن عثمان
وقد تقدم ذكر ذلك فى دولة الملك الاشرف قايتباى فلما تلاقى الامير
طومان باى من القاهرة كان له يوما مشهودا وارتفعت له الاصوات بالدعا
وكان محببا للناس ولا سيما العوام فلما لج الناس بانه سيعود سلطانا وكان

الامر كذلك واستمر فى ذلك الموكب حتى نزل بالريدانيه فى الوطاق فاقام به
اياما وقيل ان السلطان نزل اليه هناك فى اخفيه تحتانى الليل وجلس عنده
وتحدث معه واباه فيما يكون من امر مقصروه وانعم عليه السلطان باشياء كثيره
من مال وقماش وتحف حتى احجار حيوانيه تنع السموم القاتلة ثم ودعه وطلع
الى القلعة وكان فيظن ان الامير طومان باى ناصحا له وكان الامر بخلاف ذلك
وفيه من الحوادث ان السلطان تغير خاطره على القاضى كاتب السر بدر الدين
ابن مزهر فقبض عليه وعلى حاشيته وسجنه بالعرقانه وضربه ضربا مبرحا غير
مامره وسبب ذلك ان السلطان لما صادر الناس كما تقدم ندب القاضى
بدر الدين الى ذلك فاظهر من الظلم والعسف والتسويش على الناس ما يطول
شرحه واظهر النتيجه فى ذلك للاشرف جان بلاط فانه كان صهر فكثر
الدعا عليه واخذ الله من اصحاب الذى كما من اليه ٠

كما يقال

• وكان كما تهتنى ان يرى فلقا • من الصباح فلما ان راه عمى •

ثم انه قرر عليه مالا واقام فى العرقانه حتى ورد ما قرر عليه من المال وكان من
امره ما سنذكره فى موضعه فلما كان يوم الخميس ثانى عشر اخلع السلطان على
صلاح الدين محمد بن شاكر بن الجيعان وقرر فى كتابة السر عوضا عن بدر الدين
ابن مزهر بحكم صرف عنها ومن اخر ولايته لكتابة السر ولم يعد اليها بدر الدين
بعد ذلك وفى ليلة الجمعة ثالث عشر خسف جرم القمر خسوفا تاما واتام
فى الخسوف الى قريب التسبيح وغرب وهو مكسوف وفيه توفى القاضى
جلال الدين بن الامانه احد اعيان نواب الشافعيه وهو عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد العزيز وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وفاته منصب القضا غير مباشر
وهو اخر من روى صحيح مسلم عن الزين الزركشى بالسماع وكان قد طعن فى السن وقارب
التسعين من العمر وفيه توفى ابن قبل السلطان بابطاله ما تجدد من المكوس
والمظالم المحادثة من بعد موت الاشرف قايتباى وفيه عاد قرقماس خازندار
الامير طومان باى الدوادار الذى كان توجه الى قصروه نايب الشام ليمشى بينه
وبين السلطان بالصلح فلم يوافق قصروه على ذلك وفيه توفى اصبهاى
الاشرفى قايتباى وكان احد الدوادارية وكان لا بأس به وفى جمادى الاولى

يوم الاثنين من خامسه وصل بجان من الشام فى تخفيفة وعلى يده مكاتبات الى قرابلى
خازندار طومان باى ليسفرها على الامرا وكان مضمونها انه تسلطن بالشام وتلقب
بالملك العادل واستفاض هذا الكلام بين الناس وفشى فلما فرق قرابلى المكاتبات
على الامرا خاف على نفسه فسار تحت الليل وستر الله عليه حتى خرج من القاهرة
فيه جات الاخبار مفصلة بصحة ما جرى وبوان العسكر لما وصل الى الشام
نزل بمكان يسمى سمسع بالقرب من دمشق فركب قصروه نايب الشام فى نفر
قليل من عسكره واظهر انه طايع فاطمان له العسكر وكان غالب الامرا خشداشينه
فلما حضر اليهم دخلوا به الى الشام واجتمعوا فى القصر الابلق الذى فى الشام
بالميدان وحضر قصروه نايب الشام وذكروا له انه يطلع الى القلعة ويقرا
مراسيم السلطان فطلع وطلع الامرا الى القلعة فعند ذلك قروا عليه
المراسيم بتوجه السلطان فلم يلتفت الى ذلك ثم تعارض هو والامرا فى الكلام
ثم ثارت فتنة كبيرة بالقلعة ثم امر قصروه والامير طومان باى البقبغاوى
على جماعة من الامرا وهم قرقماس من ولى الدين نايب حلب الذى قرر بها وازدمر
من على باى احد الامرا المقدمين وخاير بك اخو قانصوه البرجى احد الامرا المقدمين
وسودون من يشبك الدوادار احد الامرا المقدمين وقانصوه بن السلطان
جركس الذى قرر فى نيابة حماه وقبض على اخر من الامرا الطبلخاناه والعشراوات
فلما قبض عليهم قيدهم وسجنهم بالقلعة بدمشق وفى اثناء ذلك حضر الى
دمشق دلغادر من اركماس نايب حلب الشهير باخى العادل فلما حضر تعصب
للامير طومان باى وتكلم فى السلطنة فاحضر قضاة الشام وكتب صورة محضر
فى خلع الاشرف جان بلاط من السلطنة وبايع طومان باى من غير خليفة وتلقب
بالملك العادل ابو النصر واحضر له شعار الملك فلبسه وقبل له الارض
فاول من قبل الارض قصروه نايب الشام ثم بقية الامرا شيئا فشيئا فلما تم امره
فى السلطنة عين الاتابكية بمصر لقصروه نايب الشام وعين نيابة الشام
لدولتباى نايب حلب وعين نيابة حلب الى اركماس من ولى الدين وعين نيابة
طرابلس لبردبك الطويل وعين نيابة صفد لجانم وقرر قيت الرجبى
فى امرية سلاح عوضا عن نفسه وقرر قانصوه الغورى فى الدوادارية الكبرى
والاستادارية والوزارة وكاشف الكشاف عوضا عن نفسه وقرر قانى بلك

نايب اسكندرية فى راس نوبة الكبرى وقرر اصطمر من ولى الدين فى امرية الكبرى
وعين عدة امرا الوف وامريات طبلخانات وعشراوات بجماعة من عصبته
ثم انه رسم بشنق احد مشايخ العربان من اولاد ابن بنيه وشنق شيخا اخر من
مشايخ بنى حرام يقال له ثابت فلما تم امره فى السلطنة خطب باسمه على المنابر
بدمشق ثم اخذ فى اسباب الحضور الى مصر فلما سمع الاشرف جان بلاط بهذه الاخبار
اضطربت احواله وضاقت به الدنيا ثم اخذ فى اسباب تقدير الوظايف للامرا
الذين بمصر عوضا عمن اظهر العصيان بدمشق فاستمال قلوبهم حتى يكونوا له عونا
ويدخلون تحت طاعته فاحضر لهم المصحف العثمانى وحلف عليه سايرا لامرا
من تجبير وصيفى بعد صلاة الجمعة بحضرة الخليفة المستمسك بالله يعقوب
والقضاة الاربع وكان قاضى القضاة الشافعى عبد القادر بن النقيب حلف
الف صورة ايمانات مغلظة بالله وبالمصحف والحج وبالعتق والطلاق ثلاثا
وغير ذلك من التاكيد فى الايمانات المغلظة وكتب ذلك فى سجل ودفع الصلاح
الدين بن الجيعان كاتب السر ليحلف عليه الامرا وكان هذا سببا لانتقام العادل
من ابن النقيب لما حضر الى مصر وتم امره فى السلطنة فجرد له على ابن النقيب
منه امور مهولة ياتى الكلام عليها فلما تكامل المجلس حلف الامرا بعضهم وكل الايمان
الذى تقدمت فحلفوا انهم لا يخونوا ولا يغدروا ولا يملوا مع العادل فاحضر
خلعا على ذلك ثم احضر لهم عدة تشاريف فخلع على قانصوه المحمدى المعروف
بالبرجى وقرر فى امرية سلاح عوضا عن طومان باى بحكم سلطنته بدمشق
وقرر خشكلدى البيستى الظاهرى خشقدم فى امرية مجلس عوضا عن طومان باى
بحكم سلطنته بدمشق عوضا عن قانصوه البرجى بحكم انتقاله الى امرية سلاح
وقرر مصرباى فى الدوادارية الكبرى عوضا عن طومان باى بحكم سلطنته بدمشق
وقرر سيباى نايب سيس فى امرية اخورية الكبرى عوضا عن قانى باى الرماح بحكم
عصيانه مع طومان باى وقرر سودون العجمى فى راس نوبة الكبرى عوضا عن
قانصوه الغورى بحكم عصيانه مع طومان باى وقرر بردبك المحمدى بقانصوه
فى حجوبية الحجاب عوضا عن قيت الرجبى بحكم عصيانه وقرر قانصوه الصغير
فى ولاية القاهرة وقرر قانى بلك الاجرم فى شادية الشراب خاناه وقرر قانباى
الطويل فى نجاة المماليك وقرر تمربغا امير مشوى فى استادارية الصحبة

وقد رجان برد لك راس نوبة ثانى وانعم بتقادم الوف على جماعة من الامرا
منهم برد بك البهلوان وازبك المكحل وخشكلدى الذى كان استدار الصحبة
وه ولتباى قوصون الذى كان والى القاهرة وازبك الناشف ومتراز
جوشن وتراز الزردكاش وقرقماس الشرقى وخير بك الكاشف وغرز لك
من الامرا عوض خامر مع طومان باى ثم فرق عدة اقطاع على اخاصكية
عوضا عن كان صحبة طومان باى ثم اخذ فى اسباب تحصين القلعة فركب
حولها الدكاحل المحدثة بالمدافع واصلح صورها وابراجها وبنى فوق سلم
المدرج بابا وهو موجود الى الآن ثم بنى برجا محوطا على باب السلسلة فبناه
بالقصر المجر وصنع فيه مرامى وابراب صغار ثم سد باب الميدان وباب جوشن
العرب وباب الاصطبل الذى عند الصوة وصار ينزل فى انهار من شمن
يكشف على العمال بنفسه ثم رسم بهدم مدرسة السلطان حسن فهدم
منها بعض ثم من وزر اظهر محراب القبلة فاقاموا يهدمونها ثلثة ايام فلم يقدروا
على ذلك فكلموا الامير تغرى برمش استاذ دار السلطان فى عدم ذلك
فرجع اليه السلطان وترك الهدم وقد تاسف الناس على هدمها لانه لم يعمد
فى الدنيا مثلها ولو هدمها ما كان يقدر على هدمها ثانيا وما كان يقدر على
هدمها لكان ترك ذلك اوجب وقد ظهر عجز عن ذلك وفى هذه
الواقعة يقول شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى

ومن قوله

هتكت قبة الحسن ... وانتفى وصفها الحسن
ان فى ذلك لعبرة ... لكن الوفق من

وقال محمد بن قاضوم من صادق سامحه الله

حسن السلطان قد هتكت ... خيفة المحذور رقبته
تعس الراضى بذا وغدت ... مسلما فى الهتك حرمته

ثم ان السلطان نقل الى القلعة من البقسماط والجبن واللحم والبقسماط
والدجاج والفرخ والشعير واشياء كثيرة من احتياج المطبخ ما يكفى الحاضرين
نحو الشهرين ثم نادى فى القاهرة باصلاح الدروب واصلاح باب المدينة
فاضطربت الاحوال وتزايدت الاقوال وكثر القال والقيل ووزع قماش

الناس فى المخالى فظن كل احد ان هذه فتنة مهولة ما تنجلى الا عن امور
شتى وصار الناس فى رعب من ذلك وقد اشتد الامر جدا وفيه قبض
السلطان على اسماعيل وابل وشنقه على باب الميدان وسبب ذلك انه لما
هرب تمر باى خازندار طومان باى الذى تسلطن بالشام كيف ممكنه ان يتوجه
الى الشام وما اعلم السلطان بذلك فشنقه لاجل ذلك وصار له ذنب
كبير ثم ان السلطان رسم بقطع اراه ان يقبض على الامير طومان باى وغوته
بالقلعة ساعة ثم بدا له ترك هذا الامر ثم ان السلطان رسم بقطع سلالم
مدرسة السلطان حسن وامر بنقض ما امكن من دار يسبك الدواوين ونقل الى
القلعة اخشابا كثيرة وصنع منها عدة طوارق وسلالم خشب وغير ذلك من آلة
الحرب ثم فتح الزردخاناه وفرق على جماعة من الجند عدة سيوف وزرديات
ولبوس وتراكش وقسى ونشاب وغير ذلك ثم فرق عليهم عدة خيول خاص من
خيول الامرا الذى خامر دوادار طومان باى فاخذ خيولهم وفرقها على العسكر وفرق
عليهم من خيول الخاص ايضا وارضى العسكر بكل ما يمكن وانعم على اكثرهم بوظايف
واقطاعات وفرق مثالات تكتب على بياض على جميع من كان عند ولم يعط
من ذلك شيا فكان كما يقال

اذا طلع الزمان على اعوجاج ... فلا تطمع لنفسك فى اعتدال

وفى جمادى الآخرة فى يوم الاربعا مستهل اخلع السلطان على الامير عبد اللطيف
الطوانى وقرن زماما وخازندارا كبيرا عوضا عن جوهر اليمنى بحكم وفاته كما تقدم
وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى عبيد القفاص وكان من الصالحين
وفيه فى يوم السبت رابعه جات الاخبار بان العادل طومان باى خرج
من الشام وهو قاصده نايب الشام ودولتباى نايب حلب وجماعة من النواب
والتف عليهم الجم الغفير من عسكر الشام وعربان جبل نابلس والعشير
وغير ذلك وقد وصل الى غزة فلما تحقق السلطان ذلك علق الصابجق
على باب السلسلة ونادى للعسكر بان يطلع الطابلخاناه الى القلعة ومعه آلة
الحرب وان ساير الامرا تطلع الى القلعة ثم رسم لاقارب الخليفة بان يطلعوا
عندى القلعة بحاريمهم وصغاريهم ثم رسم لقضاه القضاه بان يطلعوا الى
القلعة فطلعوا الى القلعة وكذلك سايرا لباشدن من ارباب الوظايف

يطلعوا الى القلعة اجمعين فامتثلوا ذلك وطلعوا الى القلعة واقاموا بها
واحتاطوا في الامور بكل ما يمكن ولم يغفلوا من ذلك شيأ ٥

فكان كما يقال

٥ اذا لم يكن عون من الله للفتى ٥ فاول ما يجني عليه اجتهاده ٥

فلما كان يوم الخميس تاسعه وصل العادل بمن معه من العساكر الى خانقاة سرياقوس
ودخل اوايل عسكره الى القاهرة فماجت المدينة واضطربت وقلق الاشراف
جان بلاط وضاقت عليه الدنيا بارحبت ٥

فكان كما يقال في المعنى

٥ قد كان يرجف قبل الى وصله ٥ قلب فكيف يكون الامن عند صدوده ٥

وفيه جات الاخبار بوصول عسكر العادل الى المطرية فخرج اليه بعض العساكر
السلطانية وتقاتلوا معهم هنالك قتالا هينا فنفر منهم ازبك الخراقي
ودخل تحت طاعة العادل وقبل له الارض فاخلع عليه العادل هنالك وقرن
والى الشرط بالقاهرة ثم ان بعض المماليك توجه الى بيت العادل الذي
كان ما كنا به وهو بيت الظاهر تمربغا الذي عند سوق السلاح بالقبو
فاحرقوا منه ومبيته ونهبوا منه بعض اثاث وفيه في يوم السبت
حادي عشر كان دخول العادل طومان باي القاهرة فدخل من باب الفتوح
ووضع على راسه صنجقا وكان معه من الامراء الثاني باي الرماح اميرا خور كبير
وقانصوه الغوري راس نوبة كبير وبيت ارجي حاجب الحجاب وكان معه
من النواب قصروه نائب الشام وولده اياس نائب حلب وبردبك الطويل
نائب طرابلس وجانم نائب حماه وغيرهم من الجند والعربان والعجير
فضج من القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعا وكان يحبه الناس لما طبعه
فنادى في القاهرة بالامان والاطمان والبيع والشرا في سوق السلطان
وان لا احد ينوش على احد من الرعية فتزايدت له الناس بالدعا وكان
الناس يظنون ان العادل طومان باي يخرجها عن اخرها بسبب ما يشيع من الغش
وان الامر يطول في ذلك فما فصل الا كل حتى وانقبح الامر عن قريب فاستمر
العادل طومان باي في ذلك الموكب وكان له يوما مشهودا حتى توجه الى بيت
تانبك قراالذي عند حمام الفارقاني فنزل به ونزل قصروه بالازبكيه

بدار اما تانبك ازبك ونزل وابتدا نائب حلب بجامع شيخون ونزل نائب طرابلس
بدار ازبك اليوسفي امير مجلس الذي كان بدر ابن البابا وتوزعوا الامرا والنواب
الذين حضروا لجهة العادل كل واحد في مكان بالقرب من العصيبة ثم ثار الحرب
بين الفريقين وعظم الامر جدا وكان القايم لنصرة العادل قصروه نايب
الشام فانه نهد خنادق في الطرقات وورا هاصورا من الحجارة فخندوا
خندقا براس الرميلة عند سوليمة ابن عبد المنعم وخندقا عند حدرة البقر
وخندقا عند باب الوزير وخندقا براس سوق جامع احمد بن طولون وخندقا عند
سوق القبو عند مدرسة السلطان حسن فكانوا محصنة خنادق ثم ان العادل
احضر عدة احتياب للاطات وجزم وصواريخ واحضر جماعة النجارين
فصنعوا منها عدة طوارق وسلالم وشرعوا في عمل منجنيق وسدوا عدة اماكن
شتى وبنوا بها دروب وصاروا يغلقونها وظنوا ان بهذه الفتنة يطول امرها
بمنتهى اليوم الثالث من المحاصرة ملل قصروه مدرسة السلطان حسن
وركب الكاحل المعمر بالمدافع ووقف بها وارموا على من بالقلعة بالسهام
وبالبندق الرصاص فقتل من كان بالقلعة جماعة كثيرة وجرح اخرون
فضعفت عزيمتهم عن القتال وبانت الكسرة عليهم ولم يكن عند الاشرف جان بلاط
سوى اما تانبك تاني بلاط الجمالي والاميرطرا باي والامير مصرباي والامير قانصوه
الرجبي وخشكلدي اليوسفي ونائب سيس وسيباي واخرين من الامرا المقدمين
وغيرهم وكانوا اشاعوا على السلطان جان بلاط لما وصل العادل الى المطرية
بان يخرج اليه اما تانبك تاني بلاط الجمالي واخرين من الامرا ويحاربونه وكان هذا
غير الصواب لو فعلوه كما يقال

في الامثال

٥ وانتهز الفرصة ان الفرصة ٥ تصير ان لم تنتهزها غصة ٥
٥ واسبق الى الاجواد سبق الفاتك ٥ فسبقك الخصم من المكايد ٥

ثم ان العادل قصد ان يحضر جماعة من عربان الشرقية يقاتلون معه
كما فعل اقبردي الدوادار فلم يوافقوا الامرا على ذلك وقالوا هذا يحصل منه غاية
الفساد فلما كان يوم الاثنين ثالث عشره اشتد الحرب بين الفريقين
ووقع بينهما وقعة مهولة بباب الوزير فجرح فيها شخص من الامرا الطبلخاناة

يقال له تمربای الطويل استناد ارا الصحبة فلما جرح اغمی عليه فسقط عن فرسه
فاخذوا لبسه وسلاحه وحمل الى دار فمات بعد ايام وفيه ذلك اليوم تقنطر
الامير مصرباى الدوادار بالبتانه واخذوا فرسه من تحته ونجى بنفسه
وهرب وخرج فيه ذلك اليوم جماعة كثيرة من الفريقين وقتل فيه ذلك
اليوم ايضا الامير قانى باى نايب الاسكندرية احد الامرا المقدمين قتل بكفيه
وكان من عصبة الامير اقبردى الدوادار وحضر الى القاهرة صحبة قصروه
نايب الشام وكان مقيما بالشام وقتل جماعة من الجاكيه فيه ذلك اليوم
وفيه فى يوم الاربعا خامس عشر استمر حرب ثانى بين الفريقين الى يوم
الخميس سادس شهر العاد لطومان باى على العسكر الذى صحبته جاكيه بمصر
فصار الاشرف ينفق الجاكيه بالقلعة على من عنده من العساكر والعاد له
طومان باى ينفق الجاكيه فى بيت قانى باى فواعل من عنده من العسكر فلما
تلاشى امر الاشرف جان بلاط وترشح امر العاد لطومان باى ولاحت عليه لوايح
النصر صار جماعة من الامرا والعسكر ينسحبون من القلعة ويتزلون عند
العاد لطومان باى فنزل اليه قانصوه الغفيه ويمرالظاهرى وجان بلاط
الابجى وقانى باى الابجى وغيرهم من الامرا والجاكيه ثم نزل فى ذلك اليوم الخاصكى
عبد القادر القصروى وتوجه الى عند العاد لفاخلع عليه واقره فى وظيفه
اجيش عوضا عن الشهابى احمد ناظر الجيش وكان الاشرف جان بلاط واعد
العسكر انه ينفق عليهم مع الجاكيه فلم ينفق عليهم شيا فقلبوا عليه وتسحب
غالبهم واتى الى العاد له فترحب بهم فلما كان يوم الجمعة سابع عشر خرج
العاد لطومان من بيت قانى باى قراسنقر الكب وعليه سلاح شوح احمر مقرطق
بصمور وعلى راسه تخفيفه صغيرة والامرا حوله متوجه الى جامع شيخون فصلى
به صلاة الجمعة فارتفعت الاصوات بالدعا وانطلقت الالسنة بالزغاريط
من الطبقات وكان له يوما مشهودا فلما خطب الشرفى يحيى بن العداس
خطيب جامع شيخون دعا فى اخر الخطبة باسم الملك العاد لفى القاهرة
فهى اول خطبة خطبت باسم العاد لفى القاهرة قبل ان يخلع جان بلاط
من السلطنة وقد خاطر الشرفى يحيى بن العداس بنفسه فى ذلك فحقد ذلك من
الغوادر فلما تسلطن العاد لتمادى فى السلطنة كتب للشرفى يحيى بن العداس

جاكيه وكل شهر الف درهم فى نظير ذلك وفيه فى يوم السبت ثامن عشره
وقت صلاة الفجر نزل من القلعة جماعة من الامرا العشراوات منهم جان بردى
الغزالى وخاير بك الكاشف واخرون من الجاكيه فتوجهوا الى عند العاد لثم ان
جان بلاط ركب بقية الجاكيه الثابته فى ايام طبل السلطان وحضر
هذا لك العسكر وهم لابسون الة الحرب فبينما العسكر الذى بالقلعة مشغولين
بنقمة الجاكيه واذا بالقلعة قد ماجت واضطربت وثار الجم الغفير
بالرملة من المماليك الذين من عصبة العاد ل فنهبت الجاكيه عن اخرها
الذى نفقت بالاصطبل وكان سبب ذلك ما استفاض بين الناس ان الاشرف
جان بلاط كان مقيما فى مدة حصار القلعة بالقصر الكبير وفتك جماعة
من المباشرين الصوفيه ومن يعرف بالصلاح فلما ضاق الامر على الاشرف جان
بلاط قام وه خل الحريم فابطا عنه ساعة كبيرة فعند الامير طرباى الى
النجاده والترس فاخذهما ونزل بهما من القلعة وتوجه الى عند العاد لطومان باى
واشاع ان الاشرف جان بلاط قد هرب من القلعة فلما سمع بذلك اهل القلعة
قصدوه وكان مقيما بمدرسة السلطان حسن فخطفوا من عنده من ايجند مماليك
باب السلسلة وسلم المدرج من غير مانع ولم يمنع من تحصن الاشرف جان بلاط
شيا ولا من بنايه تلك الابراج ولا من تركيب المكحلة الكبيرة التى يقال لها
المجنونه وكان هذا خذلان من الله تعالى له

وقد قلت فى المعنى مع التضمين

محصن خوفا جان بلاط بقلعة ... فلم تدفع الاعداء عنه المدافع
وكانت مدافعه كفارغ بندق ... خلى من المعنى ولكن يفرقع

فلما كانت الكسرة على الاشرف جان بلاط وقع النهب بالقلعة فى الحواصل
السلطانيه فنهبوا اشيا كثيرة من قماش وسلاح وخيول وغير ذلك
بما نقله الاشرف جان بلاط الى القلعة من اغنام وابقار وبشماط وسكر
واحتياج المطبخ وغير ذلك ثم ان فى ذلك اليوم رسم العاد لطومان باى الاشرفى
عن القاضى عبد الرحمن بن مزهر كاتب السر وكان الاشرف جان بلاط سجنه
بالعرقانه وقرر عليه مالا لصون واقام بالعرقانه مدة طويلة فافرج عنه
ونزل الى دار فى ذلك اليوم فلما حصلت هذه الفتنه من غير قتال مهول

فعند ذلك ركب العادل طومان باى من بيت قانى بك قراوعلى راسه الصنجق السلطانى وصعد الى باب السلسلة من غير مانع ولا ممانع وكان من امر سلطنته ما سياتى الكلام عليه فى موضعه وفى اثناء ذلك اليوم قبض على الاشرف جان بلاط قيل وجد فى مكان يجور من دور الحرم فسلك من ضمان لما قبضوا عليه اوخلوه الى قاعة البحر وقيدوه بقيد ثقيل ووكلوا به جماعة من الخاصكية وفهم شخص من مماليك اقبردى الدوادار فحصل للاشرف جان منه غاية الاهانة وما لا يجرى فيه

وكان كما يقال فى امثال الصادح والباغم

عند تمام المرء يبدو نقصه ... ورب ما ضر الفتى حرصه

ومنها

كم عشت فى لذة عيش زمن ... فاصبر الان لهذا المحن

ثم نقل الاشرف جان بلاط من البحر الى البيت الذى بجوار القعد الذى بالحوش فاقام نحو من ثمانية عشر يوما وقيل كان تاجر الاشرف جان بلاط هذه المدة حتى اورد ما قرر عليه العادلى من المال فلما كان يوم الاثنين خامس رجب توجهوا بالاشرف جان بلاط الى السجن بثغر الاسكندرية فنزلوا به من باب الدرفيل وقت الظهر وهو معتقد وخلفه اوجاقى بخنجر فتوجهوا به من على البحر فنزلوا فى الحراقة وساروا الى الاسكندرية وكان المتسفر عليه الامير انس باى احد المقدمين والامير قان برد احد الامرا العشرات وجماعة من الخاصكية فتوجهوا به الى الاسكندرية وجدوا وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ستة اشهر وثمانية عشر يوما وكان فى هذه المدة فى غاية الضنك مع الامير طومان باى واخر الامر وثب عليه وخلعه من السلطنة وحاصره وهو بالقلعة نحو سبعة ايام فانه دخل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر رجب فى تحصين القلعة ونقل اليها كثيرا من كل صنف كما تقدم وظن ان حصار القلعة يطول فما افاده من ذلك شيا وكان الاشرف جان بلاط ارذل قطيع القلب قليل الحظ عسوفا ظلوما حصل منه فى مدة سلطنته للناس غاية الضرر من المصادرات واخذ الاموال ولو اقام فى السلطنة لحصل للناس منه غاية

المشقة

المشقة من الظلم والاذى فجعل الله تعالى له ومن مساويه ما وقع له من اقبردى الدوادار فانه كان من اعز اصحابه وقيل ضبط ما اوهبه له اقبردى ما يناف عن خمسين الف دينار ثم بعد هذا الاحسان اقلب عليه كانه لم يعرفه وكان صفته ابيض اللون طويل القامة مستدير اللحية اسود الشعر جميل الهيئة حسن الشكل تولى الملك وله من العمر نحو اربعين سنة وكان من خواص الاشرف قايتباى وساعدته الاقدار حتى تسلطن واقام هذه المدة اليسيرة وآل امره الى ما ذكر ومرسجون بالبرج كما سياتى الكلام على ذلك فى موضعه انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الاشرف جان بلاط وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك العادل طومان باى من قانصوه ابو المضر الاشرف قايتباى وهو الخامس والاربعون من ملوك الترك

واولادهم فى العدد وهو التاسع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار المصرية وكان اصله جركسى الجنس اشتراه قانصوه اليحياوى نايب الشام وقدمه مع جملة المماليك الى الاشرف قايتباى فاقام فى الطبقة مدة طويلة ثم اعتقه واخرج له خيلا وقاشا وصار من جملة المماليك السلطانية جمدارا ثم بقى خاصكيا ثم خازندار كيس فى سنة ثمان وتسعين وثمانمايه ثم بقى امير عشرة فى دولة الناصر محمد بن قايتباى ثم قرر فى نيابة الاسكندرية فى سنة اثنين وتسعمايه وتوجه اليها واقام بها مدة يسيرة ثم عاد الى مصر وهو بقى مقدم الف دوادارا كبيرا فى دولة الظاهر قانصوه ثم بقى امير سلاح دوادارا كبيرا ثم استاد دارا ووزيرا وكاشف الكشاف ومدبر المملكة فى دولة الاشرف جان بلاط ثم سافر لما عصى قصدوه نايب الشام فتسلطن وقاتل وعاد سلطانا كما تقدم فلما دخل الى القاهرة وصحبته قصدوه وبقيته النواب قام قصدوه بنصرته قياما حافلا وصار ينفق على عسكره الخذق ويسيل التراب بالقفة على كتفه هو وهما بكر مع الفعلة ونصب الكاهل على مدرسته

السلطان حسن ووقف الرماة بالبندق الرصاص واستمر يحاصر القلعة سبعة ايام فلما كان يوم السبت ثامن عشر هذا الشهر انكسر الاشرف جان بلاط لحظ العادل وملك باب السلسلة من غير مانع فلما استقر باب السلسلة قبض على قاضي القضاة الشافعي محيي الدين عبد القادر بن النقيب ووكل به جماعة من الاوجاقية وقرر مالا له صورة عليه فنزلوا به وهو ماش على اقدامه وحوله اوجاقية ورسل قابضين عليه بن اكامه فسقوا به من الصليبة وهو على هذه الحالة فسبق العوام وكادوا ان يرجموه حتى جاه بعض الاتراك واستمر على ذلك حتى اتوا به الى بيت علي بن الحوار البرددار وكان ساكنا في ربع الاشرف برسباي الذي بالصليبة فاقام هناك في الترسيم حتى يرد المال الذي قرر عليه وكان قد بلغ العادل ما زينه من الانتقام الملفظة الذي حلفها الاشرف جان بلاط للعسكر لما بلغ ان النقيب سلطنة العادل بدمشق فلما تمم سنة العادل بسبب ذلك وعزله عن القضا فكانت مدته في هذه الولاية ثلاثة اشهر وثمانية وعشرون يوما وسيعود الى القضا ثانيا عن قريب ٥

وقد قلت في ذلك

وَلَّى الشرف منصب يا قاضيا ... لكن الى عدل الزمان ستنسخ
طبخوا بنار العزل قلبك بعدما ... وكذا القلوب على الناصب تطبخ

ثم ان الملك العادل طلب قاضي القضاة زين الدين زكريا فلما توجهوا اليه امتنع من الحضور واعتذر بانه متوعك في جسده فلما توجهوا به حتى اركبوه وطلعوا به الى القلعة فاطلع عليه العادل واعاده الى القضا عوضا عن ابن النقيب بحكم عزله كما تقدم ثم حضر قاضي القضاة الحنفية ابن الكوكي وقاضي قضاة المالكية عبد الغني ابن الرزقاص وقاضي قضاة الحنابلة الشهاب الشيشني ثم احضر الامير المومنين ابو النصر المستعصم بالله يعقوب فلما تكامل المجلس عملوا صورة شرعية في خلع الاشرف جان بلاط وولاية العادل طومان باي فخلع جان بلاط من السلطنة وبايع الخليفة طومان باي بالسلطنة

وجده

وجده لما بايعته زيادة على ما بايعه من بمايعت الشام واستمر على لقبه بالعادل الذي تلقب به بالشام وكان اولا تلقب بالملك المويد وهو بالشام ثم تحول لقبه الى الملك العادل فلما انكسر الاشرف جان بلاط كما تقدم وطلع العادل الى القلعة لم يجلس بالمقعد الذي بباب السلسلة بل طلع الى القصر الكبير وجلس به وحضر الخليفة والقضاة الاربع ووقعت مبايعته هناك وانفض عليه شعار الملك واجتمع عليه هناك الامرا والعسكر وارباب الدولة قاطبة واستمر على ذلك حتى جلس على سرير الملك ورفع الزر وكاش العتبة والطير على راسه وكان ثاني بك الجمالي اميرا كبيرا مختفيا وقبل له الامرا الارض قاطبة ثم اخلع على الخليفة وكان ساكنا بالقلعة ثم قرر قصدوه فرا الى تاتبكية غوضاغ ثاني بك الجمالي بحكم اختفايه فاطلع عليه في ذلك اليوم الزوقاني الذي كان الاشرف جان بلاط صنعه له عند توجهه الى دمشق وكان فوقاني حرير اخضر بوجه مخمل ازرق بطرز يلبغاني عريض طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين ونصف قبل فيه من الذهب ثمانماية مثقال بحيث لو يعمل مشلوقط ثم قام العادل لقصدوه وقبل راسه ونزل من القلعة في موكب حافل متوجه الى الازبكية بدار الاتابكي ازبك وكان هذا كله عين انخداع من العادل في حق قصدوه كما سياتي الكلام على ذلك في موضعه ٥

فكان كما يقال في المعنى

اذا رايت نيوب الليث كاشرة ... فلا تظن بان الليث يبتسم

ثم ضربت له البشاير بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعا وكان محببا للناس ولا سيما العوام فزينت له القاهرة سبعة ايام متوالية وخرج الناس في اللعب والفرجة على العادة حتى غدت ذلك من الموالد الغريبة وصار كل احد في فرح بسلطنته وانفرجت تلك الفتنة عن الناس عن قريب وكان يظن كل احد بان امر الفتنة يطول ويتسع قال الامر الى حيز يحمد الفتنة عن قريب ٥

فكان كما يقال

ملك نداه المبتدا للناس والمدح الخبر
امضى لسان سيفه حكم القضا والقدر

فلما تسلطن كان اول شئ صدر منه من الافعال الشنيعة انه قبض على خوند اصل بلاد ام الناصر وزوجة الاشرف جان بلاط واخت الظاهر قانصوه وكان بها غير من انحذام وقرر عليها نحو خمسين الف دينار فباعت اشياء كثيرة من قماشها واخذت فى اسباب وزن ما قرر عليها من المال فلما ان عزل برهان الدين ابن الكوكى عن قضاء الحنفيه وقررها الشيخ سراج الدين عبد البر بن الشحنه وهذه اول ولايته لقضاء الحنفيه فيه قبض على قرقماس المقرمد فى الحسبه فى دولة الناصر محمد بن قايتباى فلما قبض عليه ضربه بالمقارع فى يوم شديد البرد واهمل فى القاسم على جمل فماطاق ذلك ومات عن قرب وكان من الظلمة الكبار فيه اقطع السلطان على استبناى الاصم وقرن فى الجوبيه الثانيه وقرر نوروز الغورى لسيدك الدوادار فى راس نوبته الثانيه وقرر طومان الاشرفى فى امريه الاخوريه الثانيه وقرر القاضى عبد القادر القصروه فى نظر الجيش وصرف عنها الشهاب احمد ناظر الخاص فيه رسم السلطان برم ما فسد من حيطان مدرسة السلطان حسن فى مدة محاصرة القلعه فرم ذلك جميعه فيه توفى الشريف يوسف بن محمد ابن بيلك احد الزردكاشيه وكان لا بأس به فى ليلة الخميس جرى من الحوادث الغريبه ان الاقبائى قصروه طلع الى القلعه ليبات عند السلطان وكان يبات بالقلعه يومان يوم الاثنين ويوم الخميس فى تلك الايام فلما طلع على جارى العاده واكل السماط وجلسوا ساعه يتحدثون قال له السلطان قلبى خايف منك يا امير كبير فلما صلى العشاء السلطان امر بعض الخاصكيه بالقبض عليه فاقاموه من مجلس السلطان وتوجهوا به الى المكان الذى اقتضاه الظاهر قانصوه بجوار الدهيشه فاقام هناك اياما ثم امر بخنقه فخنق تحت الليل وغسل وكفن وانزل من باب الدرفيل فدفن فى تربة الصاحب خشقدم الزمام التى بالعرب من حوش

العرب

العرب وكان قصروه اميرا جليلا رئيسا حشما مهابا مبجلا واصله من مماليك الاشرف قايتباى وتولى عدة وظايف سنية منها نيابة حلب ونيابة الشام والاتابكيه بمصر وكان فى ايام العادل له الامر والنهى فى الموكب واذا نزل من القلعه يتوجهون معه الامرا الى الاتابكيه وجميع قرا البلد والوعاظ وعزم على سايرالامرا وعمل اسمطة حافلة جدا وحضر عند جميع الامرا الاكابر هو واصاغرهم وباتوا عنده واغرم فى تلك الليلة على جماعة من الامرا يحتاج له وما له حتى استمال قلوبهم وكان يوصف بالكرم الزايد مع الشجاعة فاوعد العسكر بكل جميل فالوا اليه وعولوا فى السلطنه عليه فلما بلغ العادل ذلك المجلس استغنم الفرصة وبادر بالقبض عليه وخنقه تحت الليل ودفنه

فكان كما قيل فى الامثال

واتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تتهزها غصة

وقد قلت فى واقعة قصروه مقاطيع منها

اعجبوا من امر قصروه الذى ملكه بالشام جملا قد ترك
واتى مصر فنال المنى ورماه الدهر فى وسط الترك

وقلت فيه

كان بقصروه قصيرا عمن خانه الدهر فولى مدبرا
طلبوا التسليم منه فابى ثم ما سلم حتى ودعا

وقلت فيه ايضا

لم ينل قصروه ما اسّله من حلوفاته فى هجن
رام كيدا للملك عادل فرماه كيده فى نحر

ولكن كان العادل باغيا على قصروه ووشت بينهما الاعادى بالكلام حتى وقع بينهما وجرى ما جرى من القتل وكان قصروه سببا لمضرته بالشام وبمصر وكان فى الحصار بكل ما يلزم كما تقدم وكان فيل الترابح النلاحلى كتبه عند هذه الخنادق وقت محاصرة القلعه عند حضوره من الشام وما ابقى بمكان فى نصرة العادل على جان بلاط واخراج الامر قتله ظلما فلم يعش الملك العادل

بعد الايام قتل وقتل قال على كرم الله وجهه من سل سيف البغى قتل به وفى الامثال

البغى داء اعيا الدواء

ليس للملك معه بقاء

وكان بين العادل طومان باى وبين قصروه ايمان عظيمة وعهود ومواثيق وما كان قصروه يظن ان العادل يخون تلك الايمان والعهود

كما قيل

وحلفت انك لا تميل مع الهوى ... اين اليمين واين ما عاهدتنى

وكان قصروه عفيفا عن المنكرات شجاعا بطلا سخى النفس جيد اليد كان عند بطش وخفة وسلامة باطن ومات وقد قارب الخمسين سنة من العمر ووكزه الشيب فلما مات تاسف عليه الكثير من الناس وزال حب طومان باى من قلوب الناس كانه لم يكن ولم يستحسن احد منهم قتله لقصروه الذى كان سببا لنصرته فنفرت عنه قلوب الرعية وكان هذا على غير القياس

كما يقال

لا تشكرن امرأ حتى تجربه ... ولا تذمنه من غير تجريب

فشكرك المرء ما لم تختبر خطأ ... وذمك المرء بعد الشكر تكذيب

ويقرب من واقعة قصروه مع العادل طومان باى ما وقع لطشطمر حمص اخضر وقطلوبغا الفخرى مع الناصر محمد بن قلاوون فان طشطمر وقطلوبغا الفخرى كانا سببا لنصرته لما حضر من الكرك فلما تسلطن بتمش عليهما وقيد طشطمر وقطلوبغا ولم يرع لهما وده ثم امر بتوسيطهما عند عوده من الكرك ولم يكن لهما من الذنب ما اوجب ذلك وهذا افعال لا تصدر الا من جاهل احمق بعيد من جملة المجانين وكانت هذه الواقعة فى سنة ثلاث واربعين وسبعمايه وقتل العادل هذا الفعل مع قصروه بعد ما اخرجه والبسه الالتابكيه واخلع عليه وعلى الامرا الذين كانوا حوله بالوظائف السنيه منهم الرجبى اخلع عليه وقرن فى امرية سلاح وقاضوه

المحمدى البرجى اخلع عليه وقرن فى امرية مجلس وقاضوه الغورى اخلع عليه وقرن فى الدوادارية الكبرى واخلع على قانى باى الرماح وقرن فى امرية الاحورية الكبرى واخلع على طرابا الشريفى وقرن فى راس النوبة الكبرى واخلع على اصطمر وقرن حاجب الحجاب وانعم على جماعة بامريات تقادم الف منها حضرتك اقوتا قاضوه البرجى انعم عليه بتقدمة الف وطبلخانات وعشراوات ووظايف ممن كان فى عصبته وفيه قبض السلطان العادل على خشباى الذى كان بحوش امير اخور ثانى نايب حماه ثم بقى مقدم الف فى دولة اسنباى جان بلاط وقبض على شهراز جوشن امير اخور ثانى ثم شنع فيه بعض الامرا فقرر فى حجوبية الحجاب بدمشق وخرج من يومه ثم قبض على جان بردى الغزالى كاشف الشرقية وعلى جماعة اخرين من الامرا والخاصكيه ممن كان من عصبة قصروه وفيه فى يوم الخميس ثامن رجب قبض السلطان على الامير قاضوه البرجى المحمدى امير مجلس وامر بنفيه الى مكة المشرفه بطالا فتوجه من البحر الملح ثم قبض على فتح نايب الاسكندريه ونفاه الى الشام بطالا وقبض على جان بلاط الموتر الذى كان محتسب ونفاه وفيه خرج الامير جان بلاط منفيا الى ثغر الاسكندريه ومو مقيد كما تقدم وفيه فى يوم الجمعة عاشر عقد السلطان طومان باى على خوند فاطمه ابنة العلاى على بن خاص بك زوجة الاشرف تايتباى بعقد لما عليه بجامع القلعة وحضر القضاه الاربع العقد وكان يوما مشهودا وفيه انعم السلطان على قان بردى اليوسفى بتقدمة الف وقرن فى الدوادارية الثانيه عوضا عن طرابا الشريفى بحكم انتقاله الى راس النوبة الكبرى وفيه عمل السلطان الموكب واخلع على جماعة من الامرا فاخلع على ولد تنباى المشهور باخى العادل وقرن فى نيابة الشام وقرر اكاس من ولى الدين فى نيابة حلب عوضا عن ولات باى فاخلع على خاير بن جماى وقرن فى نيابة طرابلس عوضا عن برد بك الطويل واخلع على الامير سيباى نايب سيس وقرن فى نيابة حماه واخلع على قاضوه الغاجر وقرن فى نيابة صفد واخلع على ملاح الاشرفى قايتباى وقرن فى نيابة القدس واخلع على قصروه الصغير وقرن فى نيابة البيره

واخلع على جاسكر وقرن فى نيابة طرسوس فلما اخلع عليهم استحثهم فى الخروج بسرعة الرحيل ولا يتهم فخرجوا بغير اطلاب وفيه امر بنفى بكماعة من جماعة الامراء الى الخوارص منهم جان بردى الغزالى ومسعود قرقماس قرا تمباى واخرين من الخاصكية وقيل انه نفر منهم جماعة وفيه فى نوروز السبت سابع عشرينه اخلع السلطان على جانبلاى اليوسفى اقبردى الدوادار وقرن فى نيابة الشراب خاناه وقرر طوخ المحمدى فى نيابة القلعة وقرر تمرباى احد خواصه فى الخازندارية الكبرى وفيه انعم السلطان على جماعة من الامراء بتقادم الوف منهم طقطباى وماماى جوشن وفيه حضر خاير بك اخو قانصوه البرجى وكان ممن سجن بقلعة دمشق مع الامراء المقدم ذكرهم فلما حضر انعم عليه بتقدمة الف واستقر لالا تابكيه شاغرة من حين قتل قصروه فرسم السلطان للامير طرابا ان يتكلم فى حماة لالا تابكيه الى ان يقدر فيها من يختار وفيه عزل السلطان القاضى عبد البر الحنفى واعاد البرهان بن الكركى فكانت مدة القاضى عبد البر فى القضا اياما وعزل منها

وقد قلت فى ذلك

• ولى قاضى القضاة فكن • جاوك بالعزل عن قريب •
• فمدة الحكم مثل ركانت • اقصر من جلسة الخطيب •

ولما تولى قاضى القضاه برهان الدين بن الكركى واعيد الى القضا

وقلت فى ذلك

• بقاضى القضاه استبشر مصر فرحة • بعودته فى منصب للشرايع •
• فذ قيل من اولى لمرتبة القضا • على مذهب النعمان من كل بارع •
• اشار اليه بالهادى مليكما • واوفى اليه نيلها بالاصابع •

وقد سعى ابن الكركى فى عوده الى القضا بمال له صورة وفيه اختفى شيخنا جلال الدين السيوطى وقد طلبه السلطان ليقتله به وكان بينهما حظ نفس من حين كان العادل فى الدوادارية الكبرى وجرى بينهما امور شتى يطول شرحها فلما اختفى قرا السلطان الشيخ ياسين البلبيسى فى مشيخة الخانقاه البيبرسية عوضا عن جلال السيوطى بحكم صرفه عنها فبينما

الاجناد بالقبض على ططباى وجاج صاحب دمشق وعلى نايب قلعتها ايضا ثم ان السلطان قرر فى حجوبية دمشق بردبك تفاح وقرر تمر من جاسكر الظاهرى فى حجوبية حلب عوضا عن تمرازجوشن وكانت حيلة عليه فلما خرج ارسل بالقبض عليه ومصوابه الى الفرس بطالا وفى شعبان نفرقت بقية الجند على السلطان فتفق على حكم ما تفق الاشرف جان بلاط فبينما حضر قاصد على ولايات وعلى يده مكاتبة للسلطان تتضمن انه ارسل يشفع فى الامير اركماس نايب البيره وكان فر الى ابن عثمان وعاد فاقام عند على ولايات حتى شفع فيه عند السلطان وفيه عول السلطان بالقبض على الامير خشكلدى البلبيسى فلما بلغه ذلك فر من دمان واستمر مختفى حتى جرد للعادل فاجرد وفيه طلع جماز خوند الخاصكية الى القلعة فتشق من العصيبة وكان لها يوما مشهودا وفيه فى يوم الاثنين رابعه جات الاخبار من ثغر الاسكندريه بقتل الاشرف جان بلاط مخنوقا وهو فى البرج بالاسكندريه وقد ارسل العادل مرسومه على يد مصرباى الصغير الى نايب الاسكندريه بخنقه وهو فى قيد وقيل لما اراد خنقه احدث فى نيابه وصار له نخير كالثور العظيم فلما مات غسل وكفن وصلى عليه ودفن بمقابر الاسكندريه ثم نقل من بعد موته كما سياتى الكلام على ذلك فى موضعه وكان الاشرف جان بلاط مليكا جليلا وافر العقل جميل الهيبة وكان من خواص الاشرف قايتباى وتولى عدة وظايف سنيه منها تجان اليالى وتقدمة الف والدوادارية الكبرى ونيابة حلب ونيابة الشام والاتابكيه بمصر ثم تولى السلطنه واقام بها ستة اشهر وثمانية عشر يوما والى امس الى ان مات مخنوقا فى السجن وقد تاسى بشرايد ونحن

كما يقال فى الامثال

• والمرء لا يدرك متى يمتحن • فانه فى وهس مرتهن •

ولما مات الاشرف جان بلاط كان له من العمر زياده على الاربعين سنه

ولما مات رثيته بهذه الابيات

• جان بلاط بدا له • طالع النحس اطرده •

بحمله لاح مخبرا ... بمكوس موجد
عند ما ظن امنه ... نال يا ملك مقصد
جاه الموت عاجلا ... فى بروج شيد

وفى يوم الخميس سابعه صعدت خوند الخاصكيه زوجة العادل طومان باى الى القلعة فخرجت من بيتها الذى بقنطرة سنقر وهى فى محفة زركش ومشت قدامها الروس والنوب والحجاب والخاصكيه وهم بالشاش والتماشى ومشت قدامها الموالى وقيب الجيش وعبد اللطيف الزمام واعيان المباشرين منهم كاتب السر صلاح الدين ابن الجيعان وعبد القادر القصروى ناظر الجيش وعلاء الدين الصابونى ناظر الخاص ولبيت المباشرين قاطبة واعيان الطواشيه منهم عنبر مقدم المماليك واخرين من الخدام وكان معهم نحو السبعين امراة فلما وصلت الى باب الستاره فرشت لها السقوف الحرير تحت حوافر بغال المحفه ونثر على راسها خفايف الذهب والفضه وحمل الزمام البقجه والطير على راسها حتى جلست بقاعة العواميد والنشابه السلطانيه عاليه وكان يوما مشهودا بالقلعه واستمر الهم عالما بالقلعه ثلاثة ايام وكان طاقا موكبا حافلا لم تشهد من الصليبيه وكان قدامها المجمع السلطانى والبقجه وطشت وابريق بلور ومدور زركش ولم يتفق هذا الموكب لاحد من الخوندات قبلها فانها نزلت من القلعه وعادت اليها على هذا الوجه وخوند اصلبايا ام الملك الناصر ولكن هذه اعظم واضخم موكبا

وقلت فى هذه الواقعه ابيات لطيفه المعنى

عادت خوند الى سرور زمان ... مذ زوجت بالعادل السلطانى
فى وجهها اقبال واليمن الذى ... يتفاءلون به بكل لسان
طلعت كبدر الافق ضمن محفة ... تجلى كحور العين وسط جنان
فى موكب يحكى مواكب قيصر ... ضاهت على كسرى انوشروان
لما اتت عند الصعود لقلعة ... نثرت عليها الدر كالعقيان
عادت الى اوطان فى لشرونى ... عز واقبال وصفو زمان
فرايت عزها مذ ابتليت ... عاد السرور بقدر ما كان

واستبشرت

واستبشرت داريها سكنت وقد ... رقصت بها طربا على الجيران
وتبسمت افقان ازهار الربا ... فرحا بها فى روضة البستان
بحر السماح غدا براحة كفها ... تروى العطاش بمنهل الاحسان
وتفيض من جود الذى بكاره ... فيكون منه شفا للظمآن
فاذا يكفهرها موته حاسد ... ويطيل ايامها بامان
ما ماس غصن فى الرياض وكللت ... ايدى الغمام شقايق النعمان

وتد عرضت مدن العقيبه على خوند واستحسنتها وفيه اطلع السلطان على طوه المحمدى وقرر فى نيابة القلعه عوضا عن طقطباى بحكم اختفايه وفيه قرر شمس الدين ابو المنصور فى كتابة الخزانه مشاركا لصلاح الدين ابن الجيعان وفيه بقبض السلطان على القاضى ناظر الجيش عبد القادر القصروه وكل به واخلع على القاضى شهاب الدين احمد ناظر الجيش عوضا عن القصروه وفيه رسم السلطان للامير خشكلدى البيسقى بان يتوجه لغير خاطر السلطان على الامير اصطمر من ولى الدين وقصد الاخراق به كونه صهر البيسقى وصار مقوقا عند

وفى شهر رمضان رسم السلطان للخليفه بان ينزل ويسكن ببدار وكان الامر ضجان بلاط رسم له بان يسكن بالقلعه وفى لوحه اثنان اخلع السلطان على المقر البدرى بدر الدين محمود بن اجا الحلبى الحنفى وقرره فى كتابة السر بالديار المصريه عوضا عن صلاح الدين بن الجيعان بحكم استقفايه منها وقد تقدم للبدر محمود انه ولى قضا الحنفيه بحلب غير مامور وكان والد القاضى شمس الدين محمد بن اجا الحلبى رئيسا حشما من الاعيان وتولى قضا العسكر فى ايام الاشرف قايتباى وكان من خواص الامير يشبك الدوادار وراى الاوتاقات الجيد وفيه توفى العلاى على بن الصابونى ناظر الخاص وهو على بن احمد بن محمد بن سليم البكرى الدمشقى الشافعى وكان رئيسا حشما وتولى عدة وظايف سنية منها قضا الشافعيه بدمشق ووكالة بيت المال ونظر الخاص بمصر ومات ولم يتم الخمسين وثمانون سنه فلما مات اخلع السلطان على علاى الدين على بن حسن الاماره وكان من جمله مباشرين الخاص وتولى نظار الطور وكانت نظار الخاص تعينت الى ناصر الدين الصفدى ثم تحولت الى علاء الدين ابن الامام وفيه فتح السلطان الكسوه على العسكر

على العادة وفيه ارسل السلطان خلعة الى قانصوه قرا الذى كان كاشف الشرقيه
ثم بقى نائب غزه وقرن فى نيابة حلب فاستعظم الناس عليه ذلك وقالوا السلطان
على هذه الفعلة فخرج اليه بالتقليه شخص من بعض الدواداريه يقال له ايدكى وفيه قرر
السلطان فى نيابة غزه على باى السيفى يشبك موضاعن قانصوه الهبير برجله
بحكم انتقاله الى نيابة حلب وقرر يلباى المحمدى فى دواداريه السلطان بدمشق
وفى منطاة الجيش بها ايضا خير عن ذلك من الدواد وقرره اوده اجمل فولاه تاجكيه
بدمشق عوضا عن قرقماس اليتيمى بحكم صرفه عنها وفيه توفى كسباى المؤيدى الاتابك
احد الامراء العشراوات مات بحماة وكان لا بأس به وفيه تزايد شر العاده
وصار يكبس البيوت والخانات بسبب الامرا الذين اختفوا منه وهم مصرباى
وطقطباى وتمرباى وخشكلدى وكرتباى وجماعة اخرى وصار طراباى
وانس باى ويبرس البهلوان وقان باى برد والغورى وازبك البصراوى
ووالى الشرطه يطوفون بعد العشاء ومعهم جماعة وافره من مماليك السلطان
فيشوشون على الناس ويكبسون عليهم البيوت تحت الليل ويسبون حريمهم
فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك فاعى وترتب حتى حرب العادل واختفى
وصاروا يكبسون على البيوت والحارات ويطلبونه اشد الطلب وكاد ان
تدان وفيه حضرت الى القاهره زليخا خاتون ابنة جليل بن حسن الطويل مملوك
السراقين حضرت تروم الحج فاكرمها السلطان ورسم لها بعمل برق وفيه كان ختم
البخارى بالقلعه واجمع القضاه الاربع وارسل السلطان خلف قانصوه الغورى
ابيردواد اركبير وقيت الرجبى امير سلاح وكان يوما خافلا فلم يحضر قانصوه الغورى
ولا قيت الرجبى وتداحشا باعوال على السلطان من مسكما وفيه دارت علة
طوامشيه على الخيل واشيع بالعرض للعسكر وان السلطان يريد القبض على جماعة
من الجند المماليك فتحيلوا من ذلك ولم يطلع احد منهم الى القلعه وقد قفرت
عليه خواطر العسكر قاطبة وفيه امر السلطان جماعة من مماليكه وسماهم
العادليه وفيه استمر الحال فى اضطراب الى يوم الاحد سلخ شهر رمضان لبس
العسكر آلة السلاح ووثبوا على العادل وكان القايم بهذه الفتنه قيت الرجبى
ومصرباى فلما اتسعت الفتنه ظهر جماعة من الامرا المختفين منهم خشكلدى
البيسرى وجان بردى الترالى واخرون من الامرا ممن كان مختفيا فلما تحقق العادل

الا اركبه

ان الركبه عليه نزل الى باب السلسله وعلى الصنجق السلطانى ونادى للعسكر ان يطلع الى
القلعه فلم يطلع اليه احد من الامرا ولا من العسكر ولم يكن عند احد من الامرا سوى الامير
قان بردى الدواداره الثانى احد المقدمين وكان من عصبته ومن خواصه وقد شاع
بين الناس انه سيولى لها تاجكيه عوضا عن قصروه وكان عند قرقماس المقرى المحتسب
وطراباى راس نوبه كبير وانس باى واخرون من الامرا وبعض مماليك سلطانيه
مجلس فزاد المطل على الرميله فلم يطلع اليه احد من العسكر وفى ذلك اليوم وقع قتال
حسين وجرح الامير قنبردى فى وجهه فلما كان وقت الغروب من سلخ شهر رمضان
نزل الامير قانى باى الرماح من باب السلسله ومعه طاى جوشن ونزل طراباى وانس باى
فلما رآه ذلك من كان عند العادل من المماليك السلطانيه تسحبوا اجمعين وتمت
الكسره على العادل فلما دخل الليل قام ونزل من القلعه واختفى وكان ليلة عيد
الفطر فاضطربت الاحوال ولا سيما فى تلك الليله وقد قلت فى المعنى

• فى ليلة العيد اتى • سلطاننا كل الضرر • فلم تكن كسرته • الا كلحم بالبصل •

وكان سبب هذه الفتنه انه قد شاع بين الناس فى ليلة العيد ان السلطان قد عول على
مسك جماعة من الامرا وهم فى ازجاع يوم العيد فلما بلغهم ذلك وثبوا عليه تلك الليلة
فلما نزل من القلعه واختفى وقع النهب فى اطباق السلطان والزرد خانه فنهب
منها اشياء كثيره نحو من ستين الف دينار على ما قيل فلما كان يوم العيد لم يحضر احد
من الامرا صلاة العيد واشتغل كل احد بما هو فيه ووقع اختلاف بين الامرا فيمن يولى
السلطنه وكان من الامرا ممن ذكر انه كانت هذه السلطنه العادل طومان باى
بالديار المصريه ثلاثة اشهر وعشرة ايام خارجا عن سلطنته بدمشق وكان ملكا جليلا
مهابا بجلا تولى الملك وقد جاوز الاربعين سنه وكان صفته طويل القامه
ابيض اللون مشرب بحمره مدور الوجه ستير اللحيه اسود الشعر الغالب على شعره
وكان ممتلى الجسد جميل الهيئه واقر العقل سديد الراى غير انه كان سفاكا للدماء عسوفا
ظالما لما قتل لما تاكى قصدوه ظلما وارسل يخنق لما شرف جان بلاط وهو بالبرج
وانما صلبه والمماليك فى هذه ولو دام فى السلطنه لوقع منه امور شتى وكان الغالب
غالب الامرا وتلك العسكر وكان هذه سلطنته كلها منزوره وفتن مع قصرها
واخر الامر هرب واختفى واستمر مختفيا حتى ظهر وقبض عليه وقطعت راسه كما
سياتى الكلام على ذلك فى موضعه وآل الامر الى ان خلع من السلطنه وقد سلطن

بعد قانصوه الغوري كما سنذكره في محله انتهى ما اوردناه من اخبار
دولة الملك العادل طومان باي وذلك على سبيل الاختصار

وقد قلت

لله تاريخ له ، كل التواريخ تحسد
كادت تذوب لفهمها ، لكنها تتجلد

وقلت ايضا

وتاريخ يغرق كل يم ، ويبعث كل ثر بعد غم
اذا سر حظ في فنيه يوما ، رمى شيطان احزاني بسهم

انتهى الجزء الثالث من تاريخ العلامة المرحوم محمد بن اياس المسمى
ببدايع الزهور في وقايع الدهور بالتمام والكمال

ويتلوه الجزء الرابع
من تاريخ العلامة المذكور
والحمد لله وحده
في ذكر مناقب
الاشرف الغوري
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم

197

الجزء الرابع
من تاريخ المرحوم
محمد ن اماس
رحمه الله
م

والامير اقباى من تا نضوه وقد جمع بين امرية الاخورية الثانيه والمقدمة والامير
خاير بك العلاى المعروف بالمعمار واما نواب البلاد الشاميه والحلبيه فالمقر
السيفى صيبای من بخت خجا والمقر السيفى خاير بك من يلباغى نايب حلب وتمراز المنجكى
نايب طرابلس وجان بردى الغزالى نايب حماه ويوسف الذى كان نايب القدس استقل
بالنيابة صفد ونايب غزه ولبنان وقد اضيف اليه نيابة القدس والكرك مع
نيابة واما الامرا الطبلخانات من ارباب الوظايف نا لامير يوسف الناصرى
الذى كان نايب حماه شاد الشراب خاناه الشريفه والامير مغلباى الشرفى الازدكاش
الكبير والامير يونس دوادار الملك والامير قانصوه من ورد ولنبای برد بك
استادار الصحبة والامير قانباى من بخشباى راس نوبة ثانى والامير طومان
باى قراجا حاجب ثانى والامير كرتباى الاشرفى والى الشرطه والامير ازبك من
المهمندار والاشرفى يونس نقيب الجيوش بالمنصوره والامير بخشباى قراشاد
المنصوره والامير يونس الزعفرانى وسلم المعلمانى البدرى حسن بالطولونى
وكان الوظيفه بيد ولد احمد من حين كف بصره وانقطع بالجا لوظايف من ايجان
المباشرين المتعممين واما الامرا الاوس الذين لم يزدهم هذا الى
خمسة الاطالة واما ارباب الوظايف من اعيان المباشرين المتعممين نا المقر
القاضوى المحيى محمود بن اجا الحلبى كاتب السر الشريف ناظر ديوان المفاخا عزه الله
ونايبه المقر الشهابى احمد بن العجمان والمقر القاضوى محيى الدين عبد القادر
واخيه ابو بكر اولاد المالكى مستوفيان ديوان الجوالى الشريف والمقر العلاى
على الاماسر ناظر الخاص الشريف وناظر الاوقاف وكاتب الوزارة وميز شاد غزة
من حين عزل عنها يوسف البدرى وكان القاضى شرف الدين الصيرفى ناظر الدولة متكلما
فى ديوان الوزارة وتدرج بين فقاط الدولة وكتابة المماليك وكانت وظيفة
الاستادارية يوميذ بيد الامير طومان باى الدوادار والقاضى الوالى بقا ناظر
الاسطبل الشريف ومستوفى ديوان الخاص والقاضى عبد الباسط تقى الدين
ناظر الزردخانه والقاضى عبد الكريم بن الامدى مستوفى الزردخانه والقاضى زين
الدين بركات بن موسى ناظر الحسبه المشريفه وغيرهم لكن الوظايف والاشراف
ونسل الثانى على استادارا العالميه كان وناظر الاجباس بدر الدين العينى ونقيب الاشراف
الشريف فضل الدين محمد والان صار محمد ثانى استيفا ديوان الجيش بالشام الناظرى

مناقب الاشرف الغورى وتشريفه على جميع ملوك الممارض فى الجزء
الاثر العقد فى جيد الملوك ولا يقاس نظم عقود الجزع بالدرر
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وتسعماية المباركه

فكان مستهل المحرم يوم الاثنين وكان يومئذ خليفة الوقت امير المومنين المتوكل
على الله محمد بن امير المومنين المستمسك بالله يعقوب عشر فيما وسلطان مصر يومئذ
الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى عشرينه واما السادة القضاة
الاربعة فالقاضى الشافعى كمال الدين الطويل والقاضى الحنفى قاضى القضاة حسام
الدين ابن محمود بن قاضى القضاة سرى الدين عبد البر بن الشحنه الحلبى والقاضى المالكى
قاضى القضاة محيى الدين ابن قاضى القضاة برهان الدين الدميرى والقاضى
الحنبلى قاضى القضاة شهاب الدين الفتوحى ايد الله بهم الاسلام واما عدة الامرا
المقدمين فكان عدتهم يومئذ ستة وعشرون اميرا مقدمين الوف منهم ارباب
الوظايف ستة وهم الاتابكى سودون البجمى امير كبير وكان يومئذ امرية السلاح
شاغرة والامير اركماس من طرابای امير مجلس والمقر الناصرى محمد نجل المقام الشريف
امير اخور كبير والامير سودون الدوادار الثانى راس نوبة النوب والامير انسباى
من مصطفى حاجب الحجاب والامير طومان باى من قانصوه ابن اخى السلطان امير
دوادار كبير وقد جمع بين الدوادارية الكبرى والاستادارية الثانيه وكاشف
الكشاف واما الامرا المقدمين غير ارباب الوظايف وهم الامير بخشباى
من عبد الكريم نايب طرابلس كان والامير قانصوه من كسباى ابن سلطان جركس
المعروف بابن اللوقه والامير تمر الحسنى المعروف بالازدكاش والامير قانصوه
ابو سنه الوالى كان والسيفى يشبك ومثل الى السلطان عين تقدمة الامير
حسين نايب جده وتوجهت اليه البشاير عاجل والامير قطقطباى الملاى نايب
القلعة والامير قانصوه كرت من قراباى والامير جان بلاط المحمدى المعروف بالموتر
والامير تانبك البجمى والامير ازدمر الشريفى الناشف والامير تانبك من يشبك المعروف
بالخازندار والامير قانصوه من يشبك المعروف برجله نايب قطيا والامير خاير بك
السيفى اينال والامير قانصوه الفاجر والامير ازبك من طرابای المعروف بالمكحل
والامير يشبرس من عبد الكريم والامير ازبك الاشرفى والامير علان من قراجا وقد جمع
من المقدمة والدوادارية الثانيه والامير خداوردى الاشرفى نايب الاسكندرية

والامير

عبد الكريم اخو القاضي نرف الدين احمد بن الجيعان والشمس محمد بن ابراهيم التابلبي متحدثا
في وظيفة الزمامية والعلاي على البرادي متحدثا في حمامات الديوان المفرد
وبزه دارية السلطان وعبد المعظم الصيرفي متحدثا في الشون السلطانية
وامر العليق وغير ذلك من المباشرين واعيان الدولة واما الاعيان من الحذاق
الطواشية فان وظيفة الزمامية طامة وهي شاغرة من حين توفي الامير سيد اللطيف
الزمام والآن الامير بشير من مصطفى راس نوبة الصقاة والامير مرهف من قانصوه
شاتي خزندار والامير سنبل الثماني مقدم المماليك وثانيه جوهر الرومي
والامير سرور الحسني شاه الحوش الشريف وغير ذلك من اعيان الخدام وفي هذه
السنة تكاملت خاصكية السلطان نحو الف ومائتين خاصكي من مشتراته
فقرر منهم جماعة كثيرة ارباب وظايف مرتبين دواداريه سلحدارية
وزردكاشيه وامراخورية وسقاه وغير ذلك من الوظايف وقد ذكاملت
في هذه السنة من امراء الطبلخانات والعشراوات فوق الثمانية امير وقد كثير
العسكر وقل الوزق التي في ذلك ولما كان مستهل الشهر يوم الاثنين جلس السلطان
في الميدان وطلع اليه الخليفة والقضاة الاربع فهنوا السلطان بالعام الجديد
ورجعوا الى ورائهم ثم في ذلك اليوم نزل الزيني بركات بن موسى المحتسب
وصحبته الامير كرتباي والي القاهرة والمناداة في القاهرة بالامان
والاطمئنان والبيع والشراء وان لا احد من الناس يكثر كلام وان كل شي على حكمه
يعني فوامر المشاهرة والمجامعة التي قررت على الحسبة وان لا احد من الناس
يخرج من بعد العشا بسلاح ولا يتزايا بزي ولا يغطي وجهه في الاسواق
ومن فعل ذلك شنق من غير معاودة وان لا احد من الناس يحتمي على المحتسب
وقد تقدم القول في الجزء التاسع على ان المماليك الجلبان اثاروا فتنة
كبيرة حتى حنق منهم السلطان وتوجال المقياس واقام به ثلاثة ايام
فثبت الامن بينه وبين مماليكه بالصلح على ان يعزل الوزير يوسف البدري
من الوزارة والامير كرتباي من الولاية والزيني بركات بن موسى من الحسبة
وتبطل المشاهرة والمجامعة التي قررت على السوقة ارباب البضايع وقد
تقدم القول ما كان سببا لذلك لما ان طلع السلطان القلعة وبات
بها لما اصبح ناداي في القاهرة بما تقدم ذكره ولم يفعل شيا مما وقع عليه الاتفاق

ع

والمحدث العالم صلاح الدين
ابن الجيعان المتحدث في الخزان البريه

ع المماليك الجلبان فشوروا عليهم هذه المناداة واشيع الى اثارة هذه الفتنة ثانيا
وكثر القال والقيل بين الناس وكانت الناس استبشروا بان السلطان ينادي
بابطال المشاهرة والمجامعة فلما ناداي على كل شي على حكمه نزل على الناس حيرة بسبب
ذلك وفي يوم الثلاثا ثاني الشهر جلس السلطان في الحوش وعرض اقطاعات الطباق
فلما وقفوا بين يديه ونخهم بالكلام وقال لا تسمعوا للمماليك القرايصه التي
ترمي بيني وبينهم ولا تسمعوا العذر فينا وان عثمان متحرك علينا ولا بد من خروج
تجريدة عن قريب حصلوا ذهبا معكم ينفعكم اذا سافرتم والذي يموت منكم مسترو
يطلق زوجته ما بقي وراكم المقاتة اذا سافرتم في التجريدة فلما سمعوا ذلك
شق عليهم وقصدوا يثيروا فتنة في ذلك اليوم وتزايد الاضطراب ولاح
للناس بوقوع فتنة عظيمة واخذ يوعدوا المماليك ان موتى المحتسب بالقتل لانه
لما نزل في ذلك اليوم وناداي على كل شي على حكمه تخلفت جماعة بالرغفران في اعيانهم
وشق من القاهرة فقتلته المماليك كذلك وقالوا قد تشمت فينا وقالوا
المماليك لم يطلع من ايديهم شيا وقد تخلى جماعة بالرغفران حكان في بالهم
ما نزجع حتى نقتله وقد تقدم القول بان المماليك قالوا للسلطان كلما ان موتى
المحتسب نقتله بسبب غلوا البضايع من كل شي في الاسواق وفي يوم الاحد سابعه
توفي الشريف يحيى بن القاضي صلاح الدين بن الجيعان وكان شابا حسن الشكل ضخم
الجسد ومات ولم يبلغ العشرين سنة وكانت جنازته حافلة وفي اثناء ذلك
اليوم ركب الزيني بركات بن موسى وشق من القاهرة وقبض على اجل جماعة من
السوقة ارباب البضايع وضربهم ضربا مبرحا واشهرهم في القاهرة واشهد
المناداة في ذلك اليوم وسعر اللحم والدقيق والخبز والاجبان وسايا البضايع
وكل ذلك من خوفه من المماليك الجلبان وفيه حضر الى الابواب الشريفة
قاصد من عند سوار الذي تعصب لابن عثمان عوضا عن ابنه ولما حضر صحبته
تقدمة فشوه للسلطان وجوهها وعدتها سوا وثمانين حصانا غير جلا بخاتي
وثمان اكاديش وستة ابغال من غير زيادة على ذلك واسل يترفق السلطان
في مطالعته فاستشار السلطان الامرا بان يقبل منه ذلك التقدمة
ام يردها عليه فاقامت الامرا عند السلطان الى قريب الظهر ولم يعلم
ما وقع عليه الاتفاق في ذلك اليوم وفيه خرج الامير طومان باي الدوادار

وبحجبة الامير ازدمر الناصري احد الامراء المقدمين فتوجها الى جهة الفيوم ليكشفا
على الجسر الذي هناك وقد قيل انه لما كان الليل عاليا في هذه السنة انقلب
وكان السلطان قبل وقوع فتنة المماليك المقدم ذكرها قصد ان يسافر الى هناك
بنفسه ويكشف عن امر هذا الجسر فاتم له ذلك فرسم الى الامير الدوادار بان يتوجه
الى هناك ويكشف عن امر هذا الجسر وفيه نادى السلطان للعسكر بان يطلعوا
الى القلعة بسبب اللحوم المكسرة للجم الغفير من العسكر الذي مر وصول باللحم
المنكسر اعطوه والذي ما معه وصول باللحم لم يعطى وقد تجمد للعسكر من اللحوم
المكسورة في ديوان الوزارة فوق اربعين الف دينار فنقل امر هذا الى السلطان
وفيه نادى السلطان بان الوزير يوسف بك يظهر وعليه امان الله
تعالى وكان مختفيا من حين استوعدته المماليك الجلبان بالقتل فظهر في يوم
الثلاثاء ما سمه فلما قابل السلطان اخلع عليه كاملية بصمور ونزل الى داره
في يوم السبت ثالث عشر رسم السلطان بتوسيط خمسة انفار من المفسدين
الذين اشتهر امرهم في القاهرة وقد تبعض عليهم شيخ العرب ابن ابي الشوارب
فرسم السلطان بتوسيطهم في ذلك اليوم وكان فيهم شخص يسمى ابو عزرايل وهو
كبيرهم توسطهم اجمعين وفي هذا الشهر الذي قبله كانت وفاة الشيخ العارف
بالله تعالى ولي العقيقة سيدي محمد بن عثمان رحمة الله عليه وكان من اعيان المشايخ
الصوفية ولهم شهرة بالصلاحية والاعتقاد بين الناس وفي يوم الاثنين
خامس عشر حضر الى الابواب الشريفة الامير قانصوه اليابغاوي وكان قد توجه الى طرابلس
بسبب الفساد من العربان الذي خرجوا امام العسكر في التجريدة وقد حضر
الاموال صحبته وهي خلت الى الخزائن الشريفة وفي يوم الثلاثاء سادس عشر
منه ابتدا السلطان بتفرقة اللحوم الذي كانت مكسورة للعسكر نصاريستد عيهم
واحدا واحدا مثل تفرقة الجامكية وكان فيهم من له عشرة اشهر مكسورة وفيهم
من له اربعة وفي يوم الخميس ثامن عشر كان دخول الامير قانباي احد الامراء
الطبلخاناه وهو قريب زوجة الاتابكي قائم الناجر على ابنة الامير طقطباي
نائب القلعة احد المقدمين وكان هذا العرس من الاعراس الحافلة يقال اجتمع
فيه من المغاني خمسة وعشرون ريسة ومدة واقامه اسمطة حافلة من الاطعمة
الفاخرة وصنعوا فيه من شموع مزهر ما بين وشاحات وكان من الجهات

المشهور

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه دخل امير حاج الركب الاول والمقدم
العلاي على بن الملك المؤيد احمد فاخلع عليه السلطان ونزل الى داره في موكب حافل
وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه دخل الامير علان امير حاج ودخل صحبته المحمل
الشريف وكان له يوما مشهودا فطلع الامير علان الى القلعة واخلع عليه السلطان
خلعة سنية ونزل الى داره في موكب حافل وقد اتى عليه الحجاج كثيرا مما فعله
في طريق الحجاز من وجوه البر وقد حصل للناس وحصل في هذه السنة للحجاج مشقة
عظيمة في مغارة شعيب بسبب السيل الذي نزل عليهم هناك وهلك من الحجاج
في هذه السنة جماعة كثيرة وكان معهم الغلا موجودا وكانت العربان طائفة
في درب الحجاز ولا سيما ما وقع للمصريين في هذه السنة وقد تقدم القول على ان العرب
غدروا واخذوا الجمال معه حتى كتب الحجاج فلم يصل لاحد من اصحابه في هذه السنة مكاتيب
ولا علم لهم بخبر ولما حضر الامير علان اشيع انه قبض في مكة على شخص يقال له الحمل احمد
الشامي وكان اصله من عنابة ابن الزره فانه وجد وامعه مال ينتمي فيه في مكة
فلما بلغ امره الامير علان قبض عليه وكان له رفيق فحضر به من ضمان فلما دخل
احمد الشامي هذا القاهرة اسرت القضية على ان الفلوس التي كانت بالقلعة
سرقت وسرقوا من هناك من مال السلطان اثني عشر الف دينار وقد تقدم
القول على ذلك فغرمها السلطان للمعلم يعقوب اليهودي معلم دار الضرب
فلما حضر احمد الشامي بين يدي السلطان اعترف بذلك فلما اعترف سلمه
السلطان للوالي ليعاقبه حتى يستخلص منه المال الذي اخذ ثم ان احمد الشامي
اقر على شخص كان معهم لما اخذوا المال وهو كان بالقاهرة فلما اقر عليه خاف
على نفسه من الضرب فحمل للسلطان اربعة الاف دينار وقال هذا هو الذي اخذ مني
من المال ولم يخصني شيء غير ذلك فلم يكتفي منه السلطان بذلك ورسم عليه وشكه
في امره حتى يحضر بقية المال وكان هذا الشخص من مماليك دار الضرب
وايضا ممن دخل معهم وقد ظهر هذا المال الذي سرق من دار الضرب بعد مدة طويلة
فعد ذلك من جملة سعد السلطان وفي يوم الخميس خامس عشرينه حضر قاصد
من عند ملك الحبشة اول قاصد ملك الحبشة لها مدة طويلة لم يرد منهم احد الى مصر وقد دخل قاصد من عند ملك الحبشة في دولة الملك الاشرف
قانباي وذلك في سنة ثمانين وثمانمائة وفي هذه المدة لم يرد قاصد من عند

ذكر قصاد الحبشة

ملوك الحبشه سوى هذا القاصد لان بلادهم بعيدة وما لهم شغل في مصر
فلما حضر هذا القاصد عمل السلطان موكبا حافلا بالحوش من غرناطس ولا قاس
كما تقدم للاشرف قانباى فجلس السلطان على المصطبة التي انشاها بالحوش
ونصب على راسه الكتابة الزركش واصطفت الامراء عن يمينه وشماله وكل واحد
منهم في منزلته ثم اطلع القاصد من الصليبة وصحبته الامير ازدمر المهمندار وجماعة
من الروس النوب والمماليك السلطانيه وغير ذلك وكان القاصد معه من اعيان
امرا الحبشه نحو خمسة انفار والبقيه كلهم لبط وفيهم من هو عريان مكشوف
الراس وعلى راسه شوشه شعر وفيهم من في اذنه حلق ذهب قدر القرصه
وفي ايديهم اساور ذهب واما القاصد الكبير فذكروا انه كان ابن امير كبير
الحبشه وقيل ان اباه هو الذي حضر في دولة الملك الاشرف قانباى
فكان على راسه خوذه مخمل احمر وفيها مفاتيح ذهب وفيهم بعض فصوص وعلى
راس الخوذه دره كبيره مثمنه وعليه شايات حرير ملون وعلى بقيه امرا
الحبشه شايات حرير ملون وعلى رؤوسهم شهرويه حرير وذكروا ان فيهم
نحو عشرين نفرا كان مجموع هولا الحبشه الذين حضروا الى مصر نحو ستمايه
انسان واوساطهم مشدوده بالحوايص كهيئة الدرناتير وكان معهم لما
شفوا من الصليبه طبلان على جمل حضروا عليهما وكان ماشي بهم البيرق
وعليه برقش حرير ازرق وكان اعيانهم راكبه على خيول والبقيه مشاه
فطلعوا من القلعه من باب المدرج والبيرق ماشي قدامهم فلما وصلوا الى باب
الحوش كان صحبتهم كراسي حديد عاليه وقصدوا انهم يجلسون عليها بحضره السلطان
فامكنوهم الروس النوب في ذلك ووقع في ايام الملك الاشرف قانباى بمثل ذلك
وطلعوا معهم بكراسي فامكنوهم من الجلوس عليها بحضره السلطان فلما وصل
هذا القاصد الى الحوش قبل الارض فلما وصل الى ادنى البساط قبل الارض
هو ومن معه من اعيان الناس الحبشه ولم يدخل قدام السلطان غير سبعة
انفس والبقيه لم يدخلوا فلما قربوا من السلطان قبلوا الارض بين يديه ثلاث
مرات ثم قدموا كتاب ملك الحبشه قيل انه في ضمن غلاف من الفضه وقيل من الذهب
فلما قرئ على السلطان وجد فيه الفاظ حسنه وبعث عظيم السلطان
وان قصادنا اتوا الى مصر ليزوروا القمامه التي بالقدس فلا تمنعوهم

من ذلك

من ذلك فاستمروا على اقدامهم واقفين نحو خمس درج حتى قرؤا كتابهم ثم انصرفوا
ونزلوا من القلعه فرسم لهم السلطان ان يتسحبوا في ديوان المهمار الذي بالقرب
من قناطر السباع الى ان يسافروا وارسل لهم خياما ضربت لهم من داخل
الميدان ووكل بباب الميدان جماعه من المماليك يمنعون من يدخل اليهم
من العوام فلما نزلوا من القلعه نزل معهم الوالي والمهمندار وجماعه من الروس
النوب فوصلوهم الى الميدان خوفا عليهم من العوام ان لا يزحموهم فكان لهم
يوما مشهودا فان قصاد ملوك الحبشه لا يدخلوا الى مصر الا قليلا لان بلادهم
بعيده حتى قيل ان هذا القاصد له تسعة اشهر سائرا حتى دخل الى مصر
ثم ان القاصد ارسل الى السلطان تقدمه لم تكن كبيره ارتيل قومت بنحو خمسة
الاف دينار وهو دون ذلك فلما عاينها السلطان فرح الذي طلع بها واحضر
له بقوائم هدايا ملوك الحبشه الى الملوك السالفه مثل الاشرف برسباى
والظاهر جقمق والاشرف قانباى وغير ذلك من الملوك واحضر له عدة
تواريخ يذكر فيها هدايا ملوك الحبشه الى ملوك مصر فقرات عليه ولكن
ضعف امر ملوك الحبشه بالنسبه الى ما كانوا عليه من قديم الزمان حتى نقل
بعض المورخين انه كان للملوك الحبشه على النيل ستون مملكة لا ينازع بعضها
بعضا فما بايديهم من الاراضي الى هنالك والآن قد ضعف امرهم
بالنسبه الى ما كانوا عليه من قبل ذلك وقد ارسل بعض ملوك الحبشه
تقدمة للملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنى عشر وسبعمايه فقومت
بمايه الف دينار واكثر من ذلك حتى عدت من النوادر ثم ان قاصد الحبشه اقام
في الميدان ثلاثه ايام وسافر هو ومن معه من الحبشه الى القدس ليزوروا
القمامه فيه حضر الامير طومان باى الدوادار وتقدم اليه بالقول على انه
سافر الى جهة الفيوم هو والامير ازدمر الناشف ليكشفا على الجسر الذي
هنالك وقد انقلب من الماء وكان السلطان قصد ان يتوجه الى هناك بنفسه
فلما توجه الامير طومان باى الدوادار الى هناك قرروا على عمارة هذا الجسر
نحو ثلاثين الف دينار فلما رجعا اخبرا السلطان بذلك فيه اخلع
السلطان على نجم الدين يقال له نجم بن اسكندر وقرر امامه عوضا
عن الشيخ محمد بن الشاذلي الامام بحكم وفاته قيل ان نجم الدين اسكندري

سعى في هذه الوظيفه بالف ومائتي دينار حتى قررها فيه اجل السلطان تفرقة
ثمن الغلال التي كانت منكسرة للعسكر وقيل ان السلطان اخرج من الخزاين
الشريفه خمسة عشر الف دينار وسلمها للقاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة
ليشتري بها اغنام بسبب تفرقة لحوم المماليك وقال ما بقيت اكسر
للعسكر لحوم وقد تقل عليه ما اصرفه للعسكر بسبب اللحوم التي كانت منكسرة
لهم انه اصرف في حركة تفرقة اللحوم فوق الاربعين الف دينار مما قيل واشترت
الوزارة شاغرة من حين عزل عنها يوسف البدري فيه نادى السلطان للعسكر
بان كل من كان له فرس او كراع في الديوان يطلع يقبض ثمنه ومن حين تحقق
السلطان ان عثمان زاحف على ابلاء السلطانيه وهو ياخذ بخواطر
المماليك القرانصه ويرضيهم بكل ما يمكن واصرف لهم اللحوم التي كانت منكسرة
واعطاهم ثمن الخيول التي كانت لهم في الديوان فيه اخرج السلطان من خزانه
مماليكه الغوريه تفرق عليهم قوة لذلك اليوم زرديات وسيوف وتراكش
وقسي ونشاب وكانوا نحو ثلثمائة مملوك فيه توفي الامير قانبك من تبوك
احد الامرا الطبلخانات وهو ان عم الاتابكي ازبك وكان قد شاخ وكبر سنه
وعجز عن الحركه فيه ارسل السلطان الى عبد الرزاق اخوه ولات والى اولاد
علي ولات الكبار والصغار ثمانية الاف دينار فقسمت بينهم وارسل يقول
لهم املوا هذه النفقه يركبكم اخرجوا سافروا قبل خروج العثمانيين واجمعوا
عساكركم من التركمان الى ان احضر انا والعسكر فيه ارسل السلطان مكاتيل
حديد ومدافع صوان الى العرب الاسكندريه وعصى فرمراكب الى هناك وكانوا
نحو مائتين مكحلة وقد بلغه بان ان عثمان جهز عدة مراكب تجي على السواحل
للديار المصريه فيه نادى السلطان في القاهره بان اصحاب الدكاكين والاملاك
يقطعوا الارصفه من الاسواق والشوارع فامتثلوا ذلك وشرعوا في العمل لكن حصل
للناس مشقه زايده في العرف على ذلك لجماعة الوالي والترابه في نيل التراب
وقد وقع لمثل ذلك في اوايل سلطنة قرقماس سنة تسع وتسعمايه وقطع الطرقات
قاطبة وادعى ان الارصفه تؤخذ عليه وقد تقدم اني تكلمت في ذلك

شعر

في دولة الغوري رأينا العجب ... وقد حملنا فوق ما لا نطيق

وقد

وقد كنا غاشنا ما جرى من قلة الامن وقطع الطريق

وفي يوم الخميس خامس عشرينه اظهر السلطان العدل واشهر المنادي عن لسان السلطان
لسواحل مصر العتيقه وبولاق بان الكوس الذي كانت توخذ على الغلال بطاله
وكانت مظلمة عظيمة من البدع المنكره وهو انه كان يوخذ على كل اردب قمح او شعير
او فول سباع او يشرى نصف فضه وكان الاشرف قانصوه اول من احدثها بطاله فلما
تسلطن ابنه الملك الناصر محمد اعاد هذه المظلمة فلما تسلطن الاشرف
قانصوه العوري تزايد الامر حتى صار يوخذ على كل اردب ثلاثة انصاف من
البايع والمشتري وصار يسمى الموجب ثم انتقلوا من الغلال الى ان جعلوا على
البطيخ مكسا ايضا فاستمر ذلك مدة طويلة الى ان الهم الله تعالى السلطان
الى بطاله ذلك جميعه وفي يوم السبت سابع عشرينه كان دخول الامير
الماس اخر الامرا العشراوات على ابنة الامير قانبك البدمري اخو كبير كان وكان
ذلك من المهمات المشهوره وحضر في هذه المدة الاتابكي سودون العجمي المقر
الناصري محمد بجل المقام الشريف وساير الامرا من كبير وصغير وكان يوما مشهودا
وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه اكمل السلطان تفرقة لحم الخيل التي كانت للعسكر
في الديوان وكذلك اكمل تفرقة اللحوم التي كانت منكسرة بجماعة من المباشرين
الزردخاناه وفي ذلك اليوم طرق السلطان اجناد رديه بسبب ان عثمان
فتنكد لذلك وخلاهم والامر ايضا بواسنون في امر ابن عثمان وفي يوم الثلاثا سلخ
هذا الشهر اشهر السلطان المناداة في القاهره للعسكر بالعرض يوم الخميس
وان لا يتاخر عن العرض احد من العسكر من كبير ولا صغير فاضطربت لذلك احوال
العسكر قاطبة وفي ضحى ذلك مستهل يوم الاربعا نطلع الخليفه والقضاة الاربع
للتهنيه بالشهر فقال السلطان للخليفه لما جلس اعمل برتبك الى السفن وكن على
يقظة فانا مسافرون الى حلب بسبب ان عثمان وتا الى القضاة الاربعه مثل ما قال
للخليفه اعملوا يوتكم وكونوا على يقظة حتى تخرجوا صحبتي فقالوا المرسوم مرسومك
وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على نحو من العشرة اقبال الشهاب الدين الروي
وقرر اماشا عن عبد الرزاق بحكم وفاته وقيل انه سعى في ذلك بالف دينار حتى
قررها وفي يوم الخميس ثانيه جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر من كبير وصغير
وكتب الجميع فعرض في ذلك اليوم اربع طبقات ولم يغب من العسكر احد وفي ذلك

اليوم وكانت وفاة الامير خير بك من اينال احد الامراء المقدمين ويعرف بكاشف
الغربية واصله من مماليك الامير اينال الاشقر امير سلاح كان ونوساعدته
الاقدار ترقى باشى العسكر حتى بنى كاشف الغربية ثم انعم عليه السلطان بتقدمة الف
وسافر الى الحجاز باشى العسكر فى التجريدة التى خرجت بسببا بحار الى وانتصر
على العربان من بنى ابراهيم فحزر وسهم وارسلها الى القاهرة وكان
مسعود الحركات فلما مات نزل السلطان فصلى عليه وكانت جنازته
مشهودة وكان فى نعمة من المال تخلف من الموجود ما لا يحصى وفى يوم السبت
رابعه عرض السلطان مماليك الامير خير بك المتوفى واخذ منهم ما اختاره
وارسلهم الى الطباق ثم ارسل رسم على داره وخاير بك وعلى بواشريته وشكيم
زاحميه فكان الامير خير بك كتب وصيته وبراجماعته فلم يلتفت السلطان
الى وصيته وفى اثناء هذا الشهر كانت وفاة الشيخ نور الدين على البجل رحمة الله
عليه وكان يعرف بقريبه وكان من اعيان علماء الشافعية وله شهرة زايدة بين
الناس ومن الحوادث فى هذا اليوم ما وقع لعلم الدين جلبى السلطان
وهو انه كان ساكنا فى الحسينية وكان السلطان رسم للوالى بانه يباشر قطع
اراضى الاسواق بنفسه فلما انتهوا فى القطع الى الحسينية جاوا مماليك الوالى الى
الحسينية واخذوا حمير من حمامى الحبالين حتى يشيلوا عليها التراب الذى يقطعوه
فنعوهم من ذلك جماعة علم الدين وتشاركوا مع مماليك الوالى فجا عبد علم الدين
وقال لاستاده عن ذلك وكان علم الدين فى اكمام فقال علم الدين اضربوا
مماليك الوالى فاتكوا فيهم وضربوهم ضربا مبرحا حتى كسروا بعضهم وكسروا ايدى
بعضهم فلما سمع الوالى بذلك ركب واتى الى علم الدين فاغلظ عليه علم الدين
فى القول وربما سفه على الوالى فبقى الوالى على عبد علم الدين الذى ضرب مماليك
الوالى فوضعه فى الحديد ثم طلع الوالى الى السلطان وحضر مماليكه الذى
ضربهم بين يدى السلطان فلما عاين السلطان ذلك شق عليه ما فعل علم الدين
فى حق الوالى فلما طلع علم الدين الى عند السلطان وظن ان السلطان يقوم
فى ناصره فلما عاين السلطان علم الدين رسم لنقيب الجيوش بان يقبض
على علم الدين ويمضى به الى الوالى بوسطه فصمم السلطان على توسيطه
فقبض نقيب الجيش على علم الدين وقلع سلاحه من عليه وفك ازرار ملوطه

واركبه

واركبه على بغله ومضى به الى عند الوالى ليوسطه فاستدرك الوالى فوطه فى هذه
الواقعة وركب فى اثناء ذلك واليوم واتى الى امير كبير سودون البجمى وترامى
عليه بسبب علم الدين بان يطلع يشفع فيه عند السلطان من التوسيط
فطلع امير كبير فشفع فيه فقبلت شفاعته ثم ان الوالى البس علم الدين كاملية
صوف بغير وصور وطلع الى السلطان ليقبل الارض فنتر فيه السلطان
لما راه وقال له الزم بيتك ولا تسترنى وجهك ابدا فقبل ان علم الدين خدم
السلطان بماله صوت حتى رضى عليه وخدم الوالى بماله لكنه استمر ممنوعا من
الطلوع الى القلعة من بعد ذلك وتد تزايد هذا الامر الى ان عشرون حتى خرج
عن الحد وكان علم الدين لما قربه السلطان طاش وكان فى خدمة السلطان
من حين كان امير عشرة وكان علم الدين غلمان بجمقدار وهو حبى امره ولما
تسلطن السلطان صار علم الدين غلمان من المقربين وصار يلبس سلاح ويصير
مثل الامراء العشراوات ويتبع القاصد والوكيل ويمشى فى شقته بفيح له
الطريق وخلفه بجمقدار وعلى كتفه فوطه حرير وهو راكب على بغلته عاليه
فكانت المماليك كلما راوه يلعنونه فى الباطن وهو كانت ضالته وربما يوعدوه
بالقتل فاصله كان من ابنا السياسة التى بالحسينية وعند كثافة فى طبعه
وقلة تفضيله وكان كما يقال شعر

نقصت عقلا وفهما وزدت لحما وشحما
ورثت طالوت جسما ولم ترث منه علما

وفى يوم الاثنين سادس صفر جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر
فى ذلك اليوم اربع طبلخاناة ومن الحوادث اللطيفة فى ذلك اليوم ان السلطان
امر بابطال المشامسة والمجامعة التى كانت على الحسبة واشهر المناداة
فى مصر القاهرة بسبب ذلك وان عكس الحرز الذى كان يوخذ على الغلال
بطلا ان ارتفعت لذلك اصوات بالدعا بالنصر وانطلقت لذلك الالسنة بالزغاريط
من الطيقان وانتطت الناس المشاعلية بالفقه الذى بشروا بهذه البشارة
وكان ليوما مشهودا وقلت فى هذه الواقعة هذه الابيات

تدجا سلطان الورى بعدله فى القاسمى
مذ رخص الاسعار مع ابطاله المشامسة

كم جايع من فرحة ... يدعوله بجاهه
وكم حزين قلبه ... بالكسر اضحى جابره
وقد عفى غلا ثنا ... من المكوس الجايره
واصرف اللحم الذى ... ارخى به عساكره
فارتفعت ايدى الورى ... له بفضل شاكره
وحاز اجرًا نا له ... من الدنيا والاخره
وقد علا تاريخه ... فوق النجوم الزاهره
لانه فى عصره ... بين الملوك نادره
فيا لها من سنة ... خيراتها مباده
فكم له فى الخير من ... افعال بر ظاهره
يارب فاجعل يدك ... بكل باغ ظاهره

وكانت هذه المشامة من اكبر اسباب الغشاء فى حق السلطان فانه لما بلغه السوء صنيع السلطان بان يجعل على السوقة كل شهر مالا يزيد وزنه للحاسب فتزايد الامر الى ان صار مقدار ما على السوقة كل شهر نوف الفين دينار من هذه الجمعة وغيرها من الجمعات المتكلم عليها الزينى بركات بن موسى وكان جماعة من الامرا الذين تغيروا قاطبة محتالة وكل شهر على الزينى بركات بن موسى ما يحصل من المشامس والجامعة فكانت السوقة تجور فى اسعار البضايع ولا يجسر احد من الناس بكلهم فيقولون علينا مال للسلطان نورده فى كل شهر فاستمر ذلك من اول دولة السلطان الى ان اراد الله تعالى ابطالها فيه وجد مملوك من مماليك السلطان مقتولا بباب الوزير وكان ذلك المملوك من جلبانه وكان مشارعا لا يعلم من قتله فشكا مماليك بسبب ذلك و فى يوم الثلاثا تابعه عرض السلطان الامرا المقدمين والامرا الطبلخاناة والعشراوات وتقدم اليهم يعتب الجيش من قبلوا علمهم ان العرض يوم الثلاثا فطلعوا اجمعين فقبل عين فى ذلك اليوم من الامرا المقدمين ستة عشر اميرا واما الامرا الطبلخاناة والعشراوات فلم يعف منهم احدا الا القليل فقال لهم الذى له عذر يعوقه عن السفر يذكر لى فاعفى عنه منهم جماعة و فى يوم الخميس تاسعه اكمل السلطان عرض العسكر قاطبة ولم يعف منهم احدا وفى ذلك اليوم

اخلع السلطان على القاضى بركات بن موسى وقرر ناظرا للخزانة الشريفة كما كان فمسك الدين بن عوض ولم يعد الزينى بركات الى الحسبة فنزل من القلعة فى موكب حافل وصحبته الامير طومان باى الدوادار وقرامه السعاة ماشية وشق من الصليبة واستمرت الحسبة شاغرة الى الآن لم يليها احد و فى يوم الجمعة عاشر صلى السلطان صلاة الصبح ونزل الى الميدان ثم خرج من باب الميدان الذى عند باب القرافة وتوجه من هناك الى الروضة وعدى الى المقياس واقام به ذلك اليوم واشيع ان السلطان يتوجه من هناك الى الفيوم ليكشف عن امر البحر الذى انقلب هناك من الماء وقد توجه الامير طومان باى الدوادار والامير زمام الناشف الى هناك قبل ذلك وكشفوا عن امر البحر فقدروا عليه ثلاثين الف دينار تصرف على عمارته وقيل اكثر من ذلك فلم يكتف السلطان بهذه الاخبار وتوجه الى هناك بنفسه ليكشف عن امر هذا البحر وكان صحبته من الامرا المقدمين وهم الاتابكى سودون العجمى والاميرار كماس امير مجلس والامير سودون الدوادار راس نوبة النوب والامير انبباى حاجب الحجاب والامير طومان باى الدوادار والامير تمراز ده كاشف احد المقدمين وبعض امرا عشراوات ونحو خمسين خاصكيا وبعض جماعة من المباشرين واقام فى المقياس يوم الجمعة وصلى الجمعة وعاد الى الجيزة ونصب له وطاق عند الاهرام فقام هناك اليوم ثم توجه الى الفيوم من تحت الجبل **ومن الوقايع الغريبة**

ان السلطان لما غضب على علم الدين الجلبى بسبب ما تقدم ذكره فاستمر علم الدين ممنوعا من طلوع القلعة فقال السلطان لمحمد المهتار ابصر لنا جلبى يحلق لى راسى فاعرض عليه عدة جلبية فما اعجبه منهم احد فقال لمحمد عندنا صبى صغير امره يسمى عبد الرزاق واصله من باب الوزير وهو يتيم وكان يحلق لجماعة من الخواجكية وهو يحلق بليغ فقال السلطان احضر حتى يحلق لى راسى فلما حلق له اعجبه حلاقته فاستقر به جلبى السلطان عوضا عن علم الدين فاخذ هذا الصبى مع السلطان الى الفيوم وانعم عليه بكسوة خاصة واخلع له اكديشا وبغلا وصار جلبى السلطان فهذا عد واحد واذا اعطى لا مانع والله عند القلوب المنكسرة جابر نعد ذلك من انواء رواله عد بعد لا بابيه

ولا جدد ويقال في الامثال السائرة في الناس من تسعد الاقدار وتفعل جميعه
او بار و في يوم الاثنين ثالث عشره خرج عبد الرزاق اخوه وآباه على
ولات الذين كانوا حضروا الى مصر فلما حضروا ارسل لهم السلطان ثمانية
الاف دينار وعملوا بها يرقهم وخرجوا وسافروا في ذلك اليوم وقصدوا
التوجه الى حلب و في يوم الخميس سادس عشر جلس نائب القلعة ومقدم
المماليك عند نائب القلعة وتحقق الجماكية على المماليك والعسكر في غيبة
السلطان على جاري العادة و في يوم الاحد تاسع عشره حضر السلطان
من الفيوم وعدى من الجيزة فلاقاه الخليفة والقضاة الاربعة فنثى من الصليبة
وتدامه القضاة الاربعة والاتابكي سودون العجمي وسايرالامرا المقدمين
واعيان المباشرين وانضم الجناب قدامه وطلع القلعة فزوكر حافل
وكانت مدة غيبته في الفيوم تسعة ايام فكشف عن الجسر الذي هناك
وعاد فدخل عليه تقادم كثيرة من الكشاف ومن المدركين ما بين جوخ
واغنام وابقار مما اشيع بين الناس وغير ذلك من التقادم الفاخر
قيل لما توجه الخليفة ليسلم على السلطان لم يجتمع به هناك
فطلع بعد العصر الى القلعة وسلم على السلطان وهناه بالسلامة
ومن الحوادث في ذلك اليوم ان السلطان لما عدى من الجيزة
كان في ذلك اليوم رياح عاصفة فغرقت مراكب تدارم المقياس
وقد ازدحمت فيها الخيول وشبت على بعضها فاشيع ان المركب قد انقلبت
بمن فيها ثم خمدت تلك الاشاعة عن ذلك الخبر و في يوم الاثنين ثاني عشرينه
كان فطر النصارى وهو اول يوم في الخماسين وعيد النصارى وكانت خماسين
مباركة لم يظهر فيها ريح يعصر ولا ابا عالما قاطبة و في يوم الخميس ثالث
عشرينه اشيع بين الناس ان النيل قد زاد ذراعا عن قطع ان الزيادة واخر
السلطان ان النيل قد زاد نصف ذراع وكان النيل يوم ذ في اثنا عشر ذراعا
وثلاثة اصابع فزاد على ذلك نصف ذراع وكان ذلك في شهر برمهات وسبب
هذه الزيادة ان الامطار كانت بأعلا بلاد الصعيد فاخذ رمها السيول
الى النيل فزاد هذه الزيادة في غير اوانها وقد وقع مثل ذلك في بعض السنين
الماضية وزاد فيها النيل في غير اوانه بسبب السيول فزاد نحو ذراعين

في يوم

وفي يوم السبت خامس عشرينه جلس السلطان في الميدان وعرض الامرا الطبلخانات
والعشراوات وارؤس النوب فلما عرضهم قال لهم اعملوا ريتكم وكونوا على يقظة
من السفر فانا انفق واخرج في جمعي فتزلوا على ذلك و في يوم الخميس سلخ هذا
الشهر حضر شاعي وقيل انسان من عند نائب حلب واخبر بان نائب حلب ارسل
مطالعة على ايديهما فلما قرات على السلطان نادا فيها ان شاه اسماعيل الصوفي
ملك العراقين جمع من العسكر ما لا يحصى وهم زاحفون على بلاد ابن عثمان
وكان بين سنة عشرين وتسعمايه حصل بينه وبين سليم شاه ملك الروم وقعة
مهولة وقد تقدم القول على ذلك وانكسر اسماعيل شاه الصوفي كما تقدم
فاستمر من حين جرى له ما جرى له وهو في جمع عساكر واستعان بملوك التتار
فقيل انه جمع الجم الغفير من العساكر فكان ابن عثمان كان قد قتل غالب
عسكر في الوقعة المقدم ذكرها فلما راج امر الصوفي وجمع العساكر قصد
الزحف على بلاد ابن عثمان فيقال انه كبس على جماعة ابن عثمان الذين كانوا
قد امدوه وقد ملكهما من يد الصوفي فلما تحاربا معه وانكسر الصوفي فحصل
ان عثمان نايبا من قبله واشيع ان الصوفي كبس على من كان بامد على حين
غفلة وقتل من كان فيها من العثمانيه واستخلصها من يد جماعة ابن عثمان
وانتصر عليهم فلما طرق هذا الخبر السلطان اجتمع بالامرا في الميدان واقاموا
في ضرب منوت بسبب ذلك الى قرب الظهر واشيع ان السلطان قال انا اخرج
بنفسي واقعد في حلب حتى انظر ما يكون في امر الصوفي وابن عثمان فان كل من
انتصر على غريمه لا بد ان يزحف على بلاده فانفض المجلس على انه لا بد من خروج
تجريدة تقيم بحلب وتحرس البلاد الحلبيه واشيع في ذلك ايضا ايضا
الكشاف ومشايخ العربان والزمهم ان يشرعوا في تحصيل عشرين الف
خيال من العشير وفرسان العرب ويوزعوا ذلك على سايرالبلاد الشرقيه
والغربيه وجهات الصعيد وهذا اكبر اسباب الفساد في حق الجند
والمقطعين فان الكشاف ومشايخ العربان ياخذوا في هذه الحركة من البلاد
المثل عشرة امثال لانفسهم و في ربيع الاول كان مستهل يوم الجمعة
فطلع الخليفة والقضاة الاربع وهنوا السلطان بالشهر وقيل ان السلطان
ارسل تمر الدمرداش نائب دمياط ان الطريف شيخ العرا الى الخليفة واملا

يقول اعمل يرقلى الى السفر فانه لابد من السفر مع السلطان الى حلب واذ ينفق
ويخرج فى شهر واحد فتكلم الخليفة بهذا الجزء و فى يوم الاحد ثالثه جلس
السلطان بالميدان وعرض خاصكية الحواص وعين منهم جماعة الى السفر
ثم طلع ودخل الى قاعة البيسريه وفتح الحواصل واخرج منها عدة سروج
بلور وعقيق وكنابيش زركش وسروج ذهب وبركستوانات فولاد مكفته
بالذهب وغير ذلك وافرد منهم ما حسن بذله لاجل الطلب اذا خرج وسافر
وهذا كله حتى يشاع بين الناس سفر السلطان الى حلب و فى يوم الثلاثا
خامسه جلس السلطان بالميدان وعرض الامرا الطبلخانات والعشراوات
والزم كل امير بان يستخدم عنده مماليك حتى قيل خمسة وقيل ثلاثه
وشئ اثنان بحسب اقطاعه وقرر معهم ان بعد المولد يعرضهم قدامه بالميدان
وهم باللبس الكامل والخيول المكفته وكل من لا يفعل ذلك يخرج عن امريته وجعله
طرخانا و فى يوم الثلاثا المذكور اعلاه نزل القاضى شهاب الدين وابن
الجيعان نائب كاتب السر عن لسان السلطان الى امير المومنين المتوكل
على الله بسبب عمل يرق الخليفه وتد كشفوا عن الدفاتر القديمه ان الخليفه
اذا مات صحة السلطان يكون جميع بركته على السلطان فكتب الخليفه قواييس
المعروف بعمل البرق فبلغ ذلك بعشرة الاف دينار وقيل خمسة الاف دينار
فاخذ الشهابى احمد تلك القواييم وطلع الى القلعة حتى يعرضهم على السلطان
وفى اخر هذا الشهر اخلع السلطان على الامير طرباى الذى كان قبل ذلك نائب
صفد واعاده الى نيابة صفد كما كان وعزل عنها يوسف الذى كان نائب
القدس وولى نيابة صفد عن قريب ولده ون السنه ثم عزل عنها و فى يوم الاربعا
سادسه جلس السلطان بالميدان وعرض مماليكه اجلبان تاطيه وعينهم الى السفر
صحبته اجمعين ولم يعفى منهم سوى المماليك الصغار و فى يوم الخميس سابعه
رسم السلطان للطواشيه بان يدوروا على المماليك البطاله واولاد
الناس الذى كان السلطان قطع جوامكهم بان يطلعوا يوم السبت للعرض
فالذى يصلح للسفر يعيد السلطان له جامكيته ويكتبه للسفر ثم من بعد ذلك
ظهر ان اشاعة الجوامك الذى قطعت لا اصل له فلما كان يوم السبت
تاسعه جلس السلطان بالميدان وعرض جماعة من المماليك القرانصه من

الشيوخ والعواجز واولاد الناس اصحاب الجوامك فلما عرضهم عين منهم جماعة
للسفر فيه يكونوا مع الكاشف حين يسرح وعين منهم جماعة مع كاشف الغربيه
وجماعة منهم الى البحيره وجماعة منهم الى الطرانه وجماعة الى المنوفيه
وجماعة الى شبلوط وجماعة الى البحيره والزمهم بان يكونوا مع الكشاف لرد العربان
اذا ظهر منهم فساد فى البلاد فى غيبة السلطان اذا سافر وقويت الاشاعات
لسفر السلطان الى حلب وداريت الطواشيه على المماليك القرانصه واولاد
الناس لسبب هذا العرض حتى عين هذه الجماعة الى هذه الجهات المذكوره
لسبب ردوا الجوامك التى كانت قطعت للمماليك العواض واولاد الناس
واستقرت هذه الواقعة على ما ذكرناه و فى يوم الاحد عاشره نزل السلطان
وعدى الى بر الجيزه وعرض جمال الامير خاير بك كاشف الغربيه الذى توفى
ثم عاد وطلع الى القلعة ودخل الى قاعة البيسريه وعرض فى ذلك اليوم بكايير
وقرقلات وجواشن وغير ذلك اشياء كثيره من آلة السلاح من حواصل الذخيره فى
يوم الاثنين حادى عشره عمل السلطان المولد النبوى الشريف على العاده ونصب
الخيمة العظمة التى صنعها المقر الاشرف وهذه الخيمة كهيئة قاعة فيها لواوين
ثلاث وفى وسطها قبة على اربعة اعمدة عاليه لو عمل فى الدنيا قط مثلها نظير
وهى من قماش حلوت ومن الخيمة لا ينصبها الا ثلثمايه رجل من النواتيه وقيل ان
مصروفها ستة وثلاثون الف دينار فنصبها بالحوش ونصب الشوادينه بالحوش
لحواضى جلد مملوة بالماء الحلو وعلقوا شوكات بالكيزان الفاخره وزينوا الاوانى
الصينى والطاسات النحاس واوسعوا فى زينة السرنجخانه الزينة الفاخرة
اكثر من كل سنه ثم جلس السلطان فى الخيمة وحضر المتكلمون والمجمى وساير الامرا
من المقدمين وغيرهم وحضر القضاة الاربعة وغيرهم من اعيان الناس والمباشرين
على العاده والوعاظ ثم مد السماط الحافل واوسع فى امس وكان ذلك يوما
مشهودا واهم مما تقدم من الموالد الماضيه و فى ذلك اليوم توفى قاضى القضاه
محى الدين ابن النقيب رحمة الله عليه وهو محى الدين عبد القادر بن على بن مصطفى القرشى
كان يترجح للحوا جا شمس الدين ابن ابى قضا بحوماه وكان من اهل العلم والفضل لكنه
كان بجانى النفس وينسب الى شئ زايد وله فى ذلك امور اخبار شنيعة لم تذكر
هنا لكنها سايرة هناك بين الناس ومات وقد ناف عن السبعين سنة

من العمر وقارب الثمانين سنة وكان سبب موته انه كان يمشي في الاسواق بتبقاب
سحاف فوجد الخان الخليلي فرفسته فرس فوقع على فخذه فانكسر فحمل الى خلوته
التي في المدرسة المنصورية فاقام اياما وهلك وكان متصلا على القضا وقد ولي
منصب القضاء ست مرات ونفذ منه في هذه الست ولايات ستة وثلاثون
الف دينار وكانت اقامته في هذه الست ولايات نحو سنتين وكان ثقيل الخط
عند الناس قاطبة وكان يسمى على القضاة التوليين ولا يزال عليهم حتى يعزلهم
ويتولى منصب القضا فعزله قاضي القضاة ان الى شريف وقاضي القضاة
القلقشندي وقاضي القضاة كمال الدين الطويل وبدر الدين المكيني وعلاء
الدين ابن التقيب وكان يسمى بحملة اموال ولا يتم في منصب القضا الا اشهرا
ويعزل فنفذ منه هذه الاموال الجزيلة ولم يملك في كل ولاية غير اشهر ويعزل
وقد قلت في ذلك مداعبة لطيفة

وقد قلت في ذلك مداعبة لطيفة شعر

منصب الحكم في القضا قال لما ... كشف الله ما به من هموم
زال عني ابن التقيب وانى ... كنت معه في قبضة الرسيم

وقيل انه كان يتحصل لابن التقيب في كل يوم وظيفة نحو اشرفيين من خرج وجامك
وكان يحرم نفسه من المأكل والمشرب والملبوس وفي ذلك اليوم توفي المهتار
حسن الشربدار مهتار السلطان وكان في نعمة من المال وصادر السلطان
غير ما من فلما مات ختم السلطان على حواصله ولم يلتفت الى اولاده **و** في
يوم الثلاثا ثاني عشر توفي الشيخ محب الدين المجلي امام السلطان وكان من
المقربين عنده وكان لابأس به **و** في يوم الخميس رابع عشره ورد على السلطان
مطالعة من غزة من نائب الشام فارسل يقول له يا مولانا
السلطان ان البلاد الشامية مغلية في التعليق والتبن ما يوجد والزرع
في الارض لم يحصد ولا تم عدو متحرك ولا يتعب السلطان سره ولا يلتفت
وان كان ثم عدو متحرك فنحن له كفاية فلم يلتفت السلطان الى كلامه واستمر
باقي على حركة السفر الى حلب **و** في يوم الاثنين ثامن عشر اخلع السلطان
على الامير برسباي الناصري احد المقدمين وقرر امير حاج بركب المحمل
واخلع على الامير برسباي النيل احد الامرا الطبلخانات وقرر امير حاج بالركب

الاول فنزل من القلعة في موكب حافل وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على الامير
الماس اجد الامرا العشراوات ويعرف بدوادار كبير وقرر في ولاية الشرطة
بالقاهرة عوضا عن الامير كرتباي بحكم انتقاله الى تقدمة الف وكان الامير
كرتباي من اعيان مماليك السلطان وولي كشف الشرقية وولاية القاهرة ثم
انعم عليه السلطان بتقدمة الف وقيل ان الامير الماس سعى في ولايته باحدى
واربعين الف دينار منها عشرون الف دينار معجل والباقي وعشرون الف دينار
يدفعها على نقدات متفرقة **و** في ذلك اليوم اخلع السلطان على مولانا الامير
ممي الصغير وقرر في نظر الحسبة الشريفة عوضا عن الزيني بركات بن موسى بحكم
انتقاله الى استادارية الذخيرة وكانت مدة اقامة الزيني بركات بن موسى
في الحسبة احدى عشر سنة لا اشهرا وعزل والناس عنه راضية وقيل ان الامير
مماي الصغير سعى في الحسبة بخمسة عشر الف دينار حتى وليها وكانت الحسبة
والولاية في قديم الزمان من اقل الوظايف وليها جماعة كثيرة من ابنا الناس
والفقها ولكن عظم امرهذين الوظيفتين في هذا الزمان الى الغاية وصارتا
من اجل الوظايف ومن هذه الاموال العظيمة التي سمعنا بها ولا ما يستخلص منها
الا من اضلاع المساكين والامرال الله تعالى **و** في ذلك اليوم نفق السلطان
على العسكر نفقة السفر وقد تحقق امر خروج التجريدة فنفق على كل مملوك
مايتي دينار وجامكية اربعة اشهر ثمانية الاف دينار وعن جامكية سبعة اشرفية
ثم ان السلطان كتب اولاد الناس قاطبة الى السفر ولم يعطهم نفقة بل اعطاهم
جامكية اربعة اشهر ثمانية الاف دينار وكان سبب ذلك ان الناصر شرف الدين
الصغير كاتب المماليك قال للسلطان اننا نظرنا في بعض التواريخ ان الملك
الظاهر برقوق لما خرج الى التجريدة لم ينفق على اولاد الناس شيأ فاعجب
السلطان منه ذلك وقطع نفقة اولاد الناس قاطبة فنكر عليه الرعاع من اولاد
الناس بسبب ذلك وكانت هذه الواقعة من اعظم مساويه في حق اولاد الناس
وحصل لهم كسر خاطر **و** في يوم الاحد سابع عشر ظهر احمد بن الصالح الذي كان سند
الزيني بركات بن موسى في الحسبة وكان له مدة وهو مختفي فظهر في ذلك اليوم
وقابل السلطان ثم خلع عليه ولم ينتج مع وجود الزيني بركات بن موسى **و** في
يوم الثلاثا تاسع عشر توفيت خوند جان سكر الجركسية مستولدة السلطان

ذكر وفاة خوند جان مستولدة السلطان

وى ام ولد الذاهو توفى فى الفصل سنة عشر وتسعماية وكانت دينة خيرة قليلة الاذى
فلما اشيع موتها طلع الخليفة والقضاة الاربع وسايرالامرا واعيان الباشرت
فصلى عليها الخليفه عند باب الستارة ونزلوا بها من سلم المدرج وهى فى تخت
زركش وغطيت الكفارة من قدامها قبل ان تنزل من القلعة ومشى الخليفة والقضاة
الاربع وسايرالامرا قدامها من القلعة الى مدرسة السلطان الى والى البساتين
فدفنت هناك على اولادها ولم يدخلوا بها من باب زويله بل دخلوا بها من خوخة
ايدغمش وكانت جنازتها حافلة وكثر عليها الاسف والحزن من الناس
وفى يوم الخميس عشرينه وقفت جماعة من اولاد الناس الى السلطان بسبب
النفقة فلما وقفوا له ساعدهم الامير علان الدوادار وبقية الامرا فلم يرض
لهم السلطان وقال انا ما عندى نفقة الذى عاله قدرة على السفر والاربع
شهور الذى اخذها واذا اتى له شهر او يتعدى يشرح وعنى بقطع جامكيته
فرد جماعة كثيرة من اولاد الناس الاربع شهور الذى اخذوها واستمر امرهم
مبنى على السكون فى يوم الاربعا ويوم الخميس نفق السلطان على بقية العسكر
النفقة وفى يوم السبت ثالث عشرينه اكمل السلطان النفقة على العسكر
قاطبة من ترانصه وطبلخاناه ونادى لهم فى تحويش ان السفر اول الشهر فاضطرب
احوال العسكر وارتجت القاهرة وغرروجود الخيل والبغال وصارت المماليك
يهجمون الطواحين ويأخذوا منها الخيول والبغال والاكاديش فتعلقت الطواحين
قاطبة وامتنع الجزر من الاسواق وكذلك الدقيق ووقع التخبط بين الناس وضج
العوام وكثر الدعا وغلقت الاسواق القماش من المماليك واختفت الصنايعيه
والخياطين واضطربت احوال القاهرة واختفى جماعة من التجار وخوفا من
المماليك واختفى طايفة من الغلمان لاجل السفر وصارت احوال مصر مثل
يوم القيامة كل واحد يارب روحى وتداعاب العسكر على السلطان هذا
الريح الذاهو وقع منه ولم يمشى على طريقة الملوك السالفه عند خروجهم للسفر
والكن امر يستحق هذا الريح العظيم ولا جات الاخبار من عند ابن عثمان بان
ابن عثمان قد وصل الى حلب ولا جايشه ولا تحرك من بلاده وتداعاب على
السلطان ايضا عرضه لعسكر مصر قاطبة فى اربعة ايام ونفق عليهم مع العرض
خمسة ان يشاع هذا الجزر فى بلاد ابن عثمان وبلاد الصوف ان السلطان قد عرض

عساكر

عساكره فى اربعة ايام فينسبوم الى القلة وانه ليس بمصر عسكر وربما يطمع العدو
اذا سمع بذلك وما كان مذاعين الصواب وهذه احوال كلها غير صالحة وفى يوم السبت
المقدم ذكره ارسل السلطان نفقة الامرا المقدمين فارسل للاتابكى سودون
العجمى خمسة الاف دينار وللامرا كاس اميرمجلس والامير سودون الدوادار راس نوبة النوب
والامير انسباى حاجب الحجاب لكل واحد اربعة الاف دينار وبقية الامرا المقدمين
الذين هم بغير وظايف لكل واحد منهم ثلاثة الاف دينار وابن هذه النفقة من النفقة
التى كان يرسلها الاشرف قايتباى للامرا المقدمين عند خروجهم الى تجاريد ابن
عثمان وكان يرسلهم للاتابكى ازبك وحده ثلاثون الف دينار والامير قراز
امير سلاح عشرون الف دينار واميرمجلس مثل ذلك وبقية الامرا المقدمين
لكل واحد منهم عشرة الاف دينار حتى عدة ذلك من النواد الغريبة ولم يفعل الاشرف
قايتباى ذلك ولا فى اخر تجاريد لابن عثمان سنة خمس وتسعين وثمانماية فبلغت
نفقة الامرا قاطبة دون الجندماية الف دينار وفى ذلك اليوم يوم الاحد
رابع عشرينه نزل السلطان وفى صحبته مدرسته الى تربة الزينيين فاقام بها الى بعد
العصر واشيع انه قد عرض موجود خوند فان حواصلها كانت هناك فظهر موجود
عظيم ما بين ذهب وفضة عين وفصوص وقماش فاخر وفى يوم الثلاثين خامس عشرينه
نفق السلطان على الامرا الطبلخانات والامرا العشراوات وصار يبتدى عليهم
واحد بعد واحد مثل تفرقته الجامكيه فاعطى لكل امير طبلخاناه خمسماية دينار واعطى
لكل امير عشراية دينار ولم يرسل للخليفه نفقة فحصل له غاية المشقة وتراى عن جماعة
من الامرا انهم يعرضون مبلغا بغايته ودخل فى جملة ذلك ولم يدر به وهذا الا وقط لم
يتفق لان السلطان اذا سافر الى البلاد الشامية وصحبته الخليفه ان يخرج بالنفقة
وكانت عادة جميع تركة الخليفة اذا سافر يكون على السلطان وكان يرسل له خمسماية
دينار لاجل حوائجه من حاله فلم يلتفت السلطان الى مرة لذلك ولم يعد فى امر النفقه
وكان الخليفه مطلوما مع السلطان فى هذه الواقعة ثم انه عرض المماليك القراصه
الشيوخ العواجز وكتب منهم جماعة الى الشرقيه والغربيه والصعيد والرفهم ان يحوخوا
بلا نفقة وكانوا نحو خمسماية مملوك وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه نزل السلطان
من القلعة وتوجه الى الريدانيه وربط الغزاشين كيف ينصبوا الوطاق اذا برز
السلطان وربط منازل الامرا كيف يكون منازل السلطان بالريدانيه وفى ذلك

اليوم رسم السلطان بان ولد اميراخور كبير يعمل سرقه وبساتر صحبته وكان قد اول
رسم بان يكون مقيما بالباب لسلسلة الى ان يحضر السلطان ثم رسم بطلك ورسم
بان يشرع فى عمل برق وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه الموافق لسادس تشرين القبطى فيه
تلبس السلطان الصوف ولبس البياض وفيه كانت اول جمعة خوند زوجة
السلطان التى توفيت فصنع لها السلطان مدة حافلة وحضرها الخليفة
والقضاة الاربع وجماعة من الامرا المعتمدين وحضر قرا البلد قاطبة والوعاظ
وكانت ليلة مشهودة بمدرسة السلطان التى بالشرابشيات وفى يوم الاحد
كان مستهل يوم السبت مجلس السلطان بالميدان وطلع اليه الخليفة والقضاة
الاربعة فهنوه بالشهر وعاده والى ورسم وفى ذلك اليوم اخلع السلطان على ولد
المهتار حسن الزردار الذى تقدم ذكر وفاته وقرر فى وظيفة ابيه فى مسترة
الزمخاناه عوضا عن ابيه بحكم وفاته وفى يوم ثانيه فرق السلطان على مماليكه
الجلبان لبوس جديد ملون وخوذ واتراس وبدلات مابين زنوه وركب
فولاه وغير ذلك من آلات السلاح التى فى لزوم خانه فتراحت عليه المماليك وصاروا
يخطفون اللبوس السلاح بايديهم ولا يرضوا لذلك يعرفوا السلطان لهم فعجز عن ارضائهم
فى ذلك اليوم وزاد تمردهم فى هذه الايام الى الغاية **اعجوبة** قيل ان امراة
ولدت ولدا له راسان واربع ايدى واربعة ارجل فلما شاهد السلطان
تعجب منه وقيل وقع مثل ذلك فى زمن الامام على رضى الله تعالى عنه ومن جملة انعام الله
تعالى على المسلمين ان السلطان ابطل تلك العربات التى كان انزلها على
البلاد الشرقية والغربية والبعيدة وقد تقدم القول على السلطان انه قصد
ان ياخذ معه فى التجريدة جماعة من الخيالة من فرسان العرب يكونوا امام العسكر
وقت الحرب فاحضر مشايخ العربان والكشاف وانزلهم بخوخماية خيالة
وقيل خمسة الاف خيالة فنزلوا الى البلاد قاطبة وصاروا ينزلوا على كل بلد
خمسين بماية دينار وعلى البلد الكبير اربع خيالة بماية دينار فلما سمعوا هذا اهل
النواحى من الفلاحين اخلوا من البلاد وتركوا زرعهم فى الارض ورحلوا وخرب بعض بلاد
فى هذا التحرك فلما بلغ الامراء ذلك وقفوا للسلطان وشكوا له من ذلك وعلى ان
غالب البلاد خرب واخلا سنا الفلاحون فاغلظ الامر على السلطان
فى القول وقال له نحن نسافر معكم ونحارب بلادنا ممن ان ناكل ونشرب دينا اذا سافرنا

اعجوبة

فاستثنى منهم السلطان وامر بابطال هذه الحركة واخرج مراسيم شريفة الى الكشاف
ومشايخ العربان بابطال ما كان رسم به فى الاول واعادة ما اخذ من الفلاحين
بالنواحى فخرجت المراسيم الشريفة الى البلاد بذلك ولو استمر على فعل الاول
لخربت مصر عن اخرها ووقع بها الغلا العظيم من خراب البلاد فسبحان من له الحكم على ذلك
ومن الحوادث ان السلطان صادر ابنة الامير خاير بك كاشف الغربية احد
الامرا المقدمين وهى التى كانت وقع لها ذلك الامر الفاحش المتقدم ذكره فلما
صادرها قرر عليها مالا ثقيلا له صورة وارسل رسم على جماعة من الطواشية فلما
تحققت ذلك شرعت فى بيع جهازها وجميع ما تملكه من صامت وناطق وكان
سبب ذلك انه لما توفى والدها الامير خاير بك تكلموا الاعدا فى حقها بانها اخذت
موجود ابيها وهو ثلاثة قدور فيها مال جزيل له جرم فارسل خلفها فلما حضرت
بين يديه سالها عن ذلك فانكرت وحلفت انها ما رات تلك القدور والذى جعلها
الذى اتهموها بهم فحنق منها السلطان وقال لها السيتى فى بك يعنى على امير الصعيد
الذى وجدت عندها فخلف السلطان ان لم تحضر بالمال الذى اخذته من مال ابيها
والا يغرقها وصمم على ذلك فلما جرى ذلك شرعت فى بيع جهازها حتى ترد المال
الذى قرر عليها فصار فى كل يوم سبت وثلاث يحضر الزينى بركات بن موسى وجماعة
من المباشرين ويبيعون قماشها مثل التركة وقد وقع لها كما وقع لابنة يشبك
الدوادار زوجة الامير قانباى امير اخور كبير وقد وقع لها مثل هذه الواقعة
بعينها وصودرت وباعت جميع جهازها وقماشها وجواريها مثل التركة وعلقت
ما عليها من المال وقد تقدم ذكرها وفى يوم الخميس سادسه اصرف السلطان للعسكر
المتوجه الى السفر من اللحوم المنكسة لهم عن ثلاثة اشهر لكى يتوسعوا فيها ولم يصرف للذين
تاخروا بمصر شيا واحالهم على الطباخين يصرفوا لهم فى غيبته وفى ذلك اليوم برز
السلطان خيامه الى الريدانية وقد تحقق امر سفره الى البلاد الشامية ثم نادى للعسكر
ان كل من جهز مرتبه ولا بقى له عاقة يخرج ولسافر وتقدم مثل خروج السلطان
ولكن الى الآن لم يعلموا السلطان الجاليش المتقدم اذا سافروا الى البلاد الشامية
وكانت العاده اذا سافروا الى البلاد الشامية يعلقوا الجاليش الى البلاد الشامية
قبل خروجهم باربعين يوما فلم يمشى السلطان على طريقة الملوك السالفة وفى يوم
الخميس المذكور ارسل السلطان الى امير المومنين محمد المتوكل على الله لنفقة السفر

على يد حسام الدين الاواحي نواب الدهيشه الذي ناد وكان الساعي له في ذلك
الامير طوبان باك الدوادار اليكبير ولولا هو ما كان يرسل لهيشا فان القضاة الاربع ارسل
يقول لهم اعملوا برقكم ولم يرسل لهم شيا ما من النفقه وتدحصل لهم غاية القلق والمشقه
لان من حين سافر الاشرف برسباى الى الامد سنة ست وثلاثين وثمانمايه لم يخرج
الخليفه ولا القضاة الاربعه الى البلاد الشاميه صحبته وكان للقضاه والخليفه
على السلطان عاده اذا مات الى البلاد الشاميه يرسل لهم نفقه فتقاعل السلطان
عن ذلك ثم بعد ايام ارسل السلطان للخليفه سيف مسقط با ازهب على يد محمد
بن الزرد كاشيه يقال له محمد العادلي وتقدم القول على انه ارسل له لوبه حام حرصه
فكان مجموع ما حصل له من السلطان من الانعام ذهبا وغيره لكل دون الالفين
دينارا وقد تكلف الخليفه في هذه الحركه على مصروف برقه وغيره لكل نحو خمسة
الاف دينارا واكثر من ذلك ثم لزوم الجمعه سابع خرج جماعة كثيره من بماليك
السلطان وتوجهوا الى السفر نحو البلاد الشاميه وتنادى لهم السلطان من قبل
ذلك ان كل من جهز برقه يخرج ويسافر قبل خروج السلطان فصار يخرج في كل
يوم جماعه من العسكر شيا فشيا ولم يسافروا في ذلك اليوم حضر الخليفه سيدى
احمد البدوى رحمه الله ورضى عنه وتدحضر بطليت من السلطان فلما مثل بين
يديه قال له اعمل برقك على تسافر صحبتي لحلب فلما سمع ذلك تعلل واظهر انه
ضعيف ولم يقدر يسافر فحنق منه السلطان والزمه بالسفر ولم يقبل له عذرا وارسل
يقول للخليفه سيدى احمد بن ناقاى رحمه الله اعمل برقك حتى تسافر صحبتي فلما تحققوا
القضاة سفر السلطان اخذوا في اسباب عمل برقهم وعينوا منهم جماعة كثيره
من النواب فتقلقوا في امر السفر عند ذلك ارضوا القضاة للاربعة على كل منهم
مبلغا لصون على كل واحد منهم على قدر مقامه فقامت الدنيا والاسلة
على القضاة بسبب ذلك ولما بلغ السلطان ذلك انكر على القضاه هذه المسلة
فلما كان يوم الجمعة طلع قاضي القضاه الشافعي كمال الدين الطويل وصلى بالناس
صلاة الجمعة ثم استاذن في الدخول على السلطان فدخل عليه وهو بالدهيشة
فلما جلس بين يديه السلطان مشى يحلف له انه لم يدخل كيسه شيا مما فرق
على النواب واما النواب الذين عينوا للسفر قالوا اجعل كلفتنا على النواب
الذين يقيمون بمصر فلما سمع السلطان ذلك قال لا تشوشوا على احد من

النواب

النواب ولا تاخذوا منهم احرارا بالنصب فالذي يسافر من تلقاء نفسه يسافر والذي
ما يسافر لا تغضبوه بالسفر فبطلت تلك الحادثة الشنيعة ولله الحمد بعد ما كان
جماعة من النواب شرعوا في بيع قماشهم وكتبهم وقد حصل لهم الضرر بسبب ما افرزوه
عليهم كما تقدم ولم يبع للقضاة مع نوابهم مثل ذلك لما سافر الاشرف برسباى
الى الامد وفي عرض السلطان علمان البتوقات من القراشين والبنايين
والركخانه والنجارين والشربداريه وغلمان الزردخاناه من البقطيه وغير
ذلك وطلب الامير علم الدين يحكم على الطبالين والمزمارين والزمه ان يصرف
على من يسافر صحبته من الطبالين والمزمارين والمنفرين من كيسه وقال انت
تاكل محلوم هذه الوظيفه عدة سنين فانفق عليهم من عندك والا هذه من يسلى
هذه الوظيفه ويفعل شوا عرض مغاني البلد وهم احمد ابو سنه والمحوجب
والمحلاوي وعينهم بان يسافروا صحبته ثم عين جماعة من النجارين والنجارين
وعين منهم جماعة بان يسافروا صحبته ثم عرض هولا المذكورين ولم ينفق عليهم شيا
بل اصرف لهم جامكية اربع شهور لا غير ولا يعطيهم نفقة وقال لهم انتم تاكلوا حوامك
السلطان كم سنة فعندما سافرت تطلبوا مني نفقة وكان مثل ذلك لما سافروا
للقضاه على نوابهم مبلغا مساعدة للنواب الذي يسافروا فنزه نحس الدين
الظريف نقيب العز اعلى جماعة من القراء والوعاظ والمؤذنين ان يسافروا صحبة
السلطان كما فعلوا القضاة مع نوابهم وفي يوم الاحد تاسعه حضر الى الايوان
الشريف الجمالي الشيخي نديم السلطان الذي كان توجه بالاينال الى نايب الشام
ونايب حلب وتوابطا مدة طويلة حتى اشاعوا موته غير مرة فظهر ان السلطان
ارسله الى نايب حلب اسماعيل الصوفي في الخفية في خبر سر بين السلطان وبين
اسماعيل فلما اكثر ذلك بين الناس وفي يوم الاثنين عاشر ربيع الاخر خرج
طلب السلطان وكان من ملخص ذلك انه خرج بالطلب من الميدان قبل طلوع
الشمس ومشى بهن الرميلة ونزل به من حدرة البقر وطلع به من الصليبة وكان
مما اشتمل عليه ذلك الطلب انه جر فيه خمسة عشر نوبه بجن باكوار زركش
وكتابيش زركش وخمسة عشر نوبه باكوار مخمل ملون واما الجوخ فثلثمايه فرس
منها مايه فرس بركستونات فولاد مكفت بذهب وجواشن مكفته بالذهب
وفي مخمل ملون ومنها ثلثمايه طوا بل بكتابيش زركش وسروج ذهب ومنها

ثلث طوال بعرافز وسروج بداوى وطبولهازات وكان فى الطلب اربعة وعشرون حصانا
باغشيه حرير اطلس اصفر وكاوتيك مخمل بزركش وهما الحوشان وكان فيه ست خيول
باغشيه حرير اصفر وكان بالطلب خمسة اروس خيل خاصات منها اثنان بارقاب
مزركش وكنابيش وسروج بلور من بكه مذهب وثنى عتيق وطبول بازات بلور من بكه
بذهب وكان به فرسان بكنابيش وسروج ذهب وعليها غواشى ذهب وعليها هلالات
ذهب عوضا عن الطيور وكان راكبا بالطلب بعض امراء الوات روس بالشاش والقماش
وبعض خواص من الطواشيه وكان راكبا به من المباشرين القاضى محمود ن اجا كاتب
السر والقاضى يحيى الدين القصروى ناظر الجيش والقاضى علاء الدين الاشقر ناظر
الخاص والقاضى شهاب الدين احمد الجيعان كاتم السر والقاضى ابن البقا ناظر
الاصطبل والقاضى بركات بن موسى المحتسب والقاضى شرف الدين الصغير
كاتب المماليك وخاظر الدولة والشرفى يونس النابلسى الاستادار كان والقاضى
كريم الدين ابن الجيعان واولاد المالكى وغيرهم من المباشرين ثم جا الصبخى
السلطانى واخرت الكوسات والصناجق السلطانيه والخليفه وكان به اربع
طبول واربع زمور وعشرة احمال كوسات وكان غالما طلب السلطان ان يكون
به اربعين حمل كوسات فشق طلب السلطان من الرميله واصطف العسكر والجم الغفير
من الناس بسبب الفرجه على الطلب فلما مر الطلب لم يتخب الناس له واستغلوا
واستغلوا بالجول الذى به وقال من ادرك الطلب الاشرف برسباى لما خرج الى
امد كان فى طلبه اربعماية فرس مزينه بالبركستوانات المخمل الملون والغلاه
ومع بعض الناس طلب يشبك الدوادار لما خرج الى سوار على طلب السلطان
وشكوا على هذا الطلب وكان ارتب من طلب السلطان ونزل من على باب
الوزير وده خل من باب زويله وشق من القاهره وكان له يوما مشهوده
حتى رجت له القاهره وفى ذلك اليوم فاستر بلنجا حتى خرج من باب النصر وتوجه
الى المخيم الشريف بالريدانيه وفى ذلك اليوم سنبح اميرا لمومنين المتوكل على الله
وكان قدامه طبالين وزمارين وتقايسه ولم يخرج فى ذلك غير طلب السلطان
فقط وكانت العاده القديمه ان يخرج السلطان عقيب طلبه ثم تنخب اطلاب
الامرا بعد شيا شيا فلم يمش السلطان على النظام القديم وخالف عوايد الملوك
فاشيا كثيره من افعاله منها انه يعلق الجاليش على الطبلخاناة كعاده الملوك

السالفه

السالفة فانهم كانوا يعلقوا الجاليش ويعرضوا العسكر ثم ينفق عليهم نفقة السفر
ويستمر الجاليش معلقا الى ان يخرج السلطان ولو بعد شهرين وقد حكى عن الظاهر
برقوق لما جرد العساكر لتلك الخرجه مسجب من باب الميدان الى الصوة قليل ان السلاطين
المتقدمه كانوا وكان الظاهر برقوق يركب طلبه بنفسه ويوراكب على فرسه وفى يده
طير وصار يكر بفرسه من باب الميدان الى الصوة قيل ان السلاطين المتقدمه
كانوا يخرجون الى البلاد الشاميه عندما ينتقل الشمس الى برج الحمل فى اوايل فصل
الربيع والوقت رطب واما الغورى فانه سافر فى قوة الحر والشمس فى برج السرطان
فحصل للعسكر مشقة فى الطريق واما من العاده القديمه ان السلطان
كان يخرج من الترب ولا يشق من القاهره الا عند العود وكان السلطان
الغورى لا يقتدى الا برأى نفسه فى جميع الامور وفى يوم الخميس ثالث عشر
شهر ربيع بين الناس ان مخصامن المماليك السلطانيه الجلبان يقال له جانم
الاقرنجى وكان مجرما عايقا مسرفا على نفسه بلغ السلطان انه لما خرج صحبة
المماليك السلطانيه الذين تقدموا قبل خروج السلطان نصار جانم يخطف كل شى
لاجله ويوذى الناس بطول الطريق فلما بلغ السلطان ذلك ارسل مراسيم شريفة
الى ارباب الاطراف بان يقبضوا عليه ويشنقوه حيث وجدوه فقيل انهم قبضوا
عليه وشنقوه على شجرة فى بلبيس وهو بقماشه وسيفه وتركاشه ووضعوا غلمانه
فى الحديد الى ان توابهم الى المقشرة وفى يوم الجمعه رابع عشره نزل السلطان
من القلعه وتوجه الى القرافه وزار قبر الامام الشافعى والامام الليث رضى الله عنهما
وكان صحبته ولده امير احمد كبير وقيل يقصد فى ذلك اليوم ان يبلغ له جرده وفى ذلك
اليوم برز سنبح السلطان وتوجه الى الريدانيه وكذلك الامرا خرج سنبحهم
فلما كان يوم السبت خامس عشر ربيع الاخر خرج السلطان الملك الاشرف
ابو النصر قانصوه الغورى الى البلاد الشاميه والحلبيه وللناس مدة طويلة
لم يروا الخروج الى البلاد الشاميه على هذا الوجه من حين توجه الامام الاشرف برسباى
البلاى الى امده وذلك فى سنة ست وثلاثين وثمانمايه المدة نحو سبعة وثمانين
سنه ولما كان صبيحة يوم السبت المذكور اجتمع سايرالامرا المقدمين عند السلطان
وذلك اليوم بالميدان وهم بالشاش والقماش فاخلع السلطان فى ذلك اليوم
صمورا واطلس على الامرا كاس من طوابا على امير مجلس وقرن فى امريه السلاح

وكانت شاغرة من حين قرا اميرسوودون البجمي في اقاتايكه فكانت عدة الامرا المقدمين
الذين يتعينوا للسفر صحبة الركاب الشريف خمسة عشر اميرا منهم ارباب الوظايف خمسة
وهم المقر الاتابكي سوودون من جاني بلك الشهير بالبجمي والمقر السيفي اركماس اميرسلاح
والمقر الناصري محمد دن المقام الشريف اميراخور كبير والمقر السيفي سوودون الدوادار
راس نوبة الثوب والمقر السيفي قانصوه ابن سلطان جركس وتمر الحسني الشهير
بالزردكاش وعلان من قراجاوا ثاني احد المقدمين والامير قانصوه كرت
والامير جان بلاط الشهير بالموتر والامير ثاني بلك الشهير بالخازندار والامير بلرسك
قريب السلطان والامير اولك الاشرفي والامير اقباي الطويل اميراخور ثاني
احد المقدمين والامير كرتباي الاشرفي الذي كان والي القاهرة احد المقدمين
واما الامرا الطبلخانات ن ارباب الوظايف منهم الامير يوسف الناصري شاد
الشراب خاناه والامير مقلباي الرامي الزردكاش الكبير والامير قاني بلك ن بجماي
راس نوبة ثاني والامير طومان باي قراجا حاجب ثاني وغير ذلك من الامرا الطبلخانات
واما الامرا العشراوات فعين منهم جماعة كبيرة يخرجون الى السفر صحبة الركاب
الشريف واما الامرا الذين تخلفوا بالقاهرة وهم المقر السيفي اميرطومان باي اميير
دوادار كبير ابن اخي السلطان وقد تعين ان يكون نايبا عنه على السلطان
الى ان يحضر والامير طقطباي نايب القلعة احد المقدمين والامير ازبك الناصري
والامير ناني بلك البجمي احد المقدمين وكان قبل امير حاج المحمل والامير ازبك الشهير
بالمكحل احد المقدمين والامير قانصوه القاجر احد المقدمين الى الوف والامير
تخشباي احد المقدمين وكان توجه الى اليمن بسبب عمارة الحبس الذي هناك
والامير خربك المعمار احد المقدمين وكان مقيما بالمحروسة بسبب عمارة
الابراج الذي هناك والصور والامير خاير بردي نايب الاسكندرية احد المقدمين
وكان مقيما بها والامير قانصوه الشهير برجلوا احد الامرا المقدمين نايب قطيا
وكان مقيما بها فلما اشرفت شمس يوم السبت خامس عشر ربيع الاخر المقدم ذكره
انتجبت اطلاب الامرا المقدمين الذين توجهوا صحبة الركاب الشريف فكان
اول طلب الامير كرتباي احد المقدمين وهو الذي كان والي القاهرة ثم طلب
الامير اقباي الطويل اميراخور ثاني احد المقدمين وبعد طلب الامير ناني بلك
الخازندار وبعد طلب الامير علان من قراجا الدوادار الثاني احد المقدمين

ويعد

وبعد طلب الامير اولك الاشرفي احد المقدمين وبعد طلب الامير بلرسك قريب
السلطان وبعد طلب الامير جان بلاط الشهير بالموتر وبعد طلب الامير قانصوه
كرت وبعد طلب الامير تمر الحسني الشهير بالزردكاش وبعد طلب الامير قانصوه ابن
سلطان جركس وبعد طلب الامير انسباي من مصطفى حاجب الحجاب وبعد طلب
الامير سوودون الدوادار راس نوبة الثوب وبعد طلب المقر الناصري
محمد نجل المقام الشريف اميراخور كبير وبعد طلب الامير اركماس من طوابا ك
امير مجلس وتقدم ذلك اميرسلاح ثم من بعد ذلك متى طلب الاتابكي سوودون
من جاني بلك الشهير بالبجمي وكان طلبته غاية في الحسن مما انعقل امر الاطلاب
خرج السلطان من باب الاسطبل الذي عند السلم الدرج فخرج وقدامه النفير
السلطاني المسمى بالبرغشي وهو في موكب عظيم قل ان يتفق للسلطان ان يقع له موكب
مثل ذلك الموكب فكان اول المواكب الاثنا عشر وهي مزينة باصناف
ثم تزاحف العسكر المنصور بالباشاه والقماش ثم امرا الروس الثوب بالعصي يسحبون
الناس وقد تزاحفت الامرا الطبلخانات والامرا العشراوات قاطبة ثم ارباب
الوظايف من المباشرين منهم المقر الناصري محمد الدن محمود بواجا الكلي كاتم السر
الشريف والقاضي ناظر الجيش محمد الدن عبد القادر القصروه ومنهم ناظر الخاص
علاي الدن ابن الامام والشيخ شهاب الدن احمد بن الجيعان نايب كاتم السر وستوني
ديوان الشريف الانشا والشيخ شرف الدن العجيمي ناظر الدولة الشريفة وكاتب
العساكر المنصور والشيخ بركات بن موسى ناظر الخجسة الشريفة واستادار
الذخيرة والشرفي يونس النابلسي كاتب جيش الشام واستادار العالية كان
والقاضي لوايقا ناظر الاسطبلات الشريفة واولاد الجيعان كتاب الخزاين
الشريفة واولاد المالكي كتاب استيفا الجيش وكتاب الزردخانه وغير ذلك من
ارباب الوظايف من المباشرين والشرفي يونس نقيب الجيش المنصور وكان حاضرا
هذا الموكب السادة الاشراف اخوة الشريف بركات اميرمكة وكانوا قدام الامرا
المقدمين ثم تقدمت الامرا المقدمين قاطبة وصحبتهم ولد السلطان المقر
الناصري اميراخور كبير والى جانبه اتابكي سوودون العجمي ثم من بعد ذلك تقدمت
السادة القضاة الاربع وشيخ الاسلام وهم قاضي القضاة الشافعي كمال الدن
الطويل وقاضي القضاة الحنفي حسام الدن محمود بن الشحنة وقاضي القضاة

المالكى يحيى الدين يحيى الدميرى وقاضى القضاه الحنبلى شهاب الدين احمد الفتوحى الشهير
بابن النجار ثم من بعدهم الى امير المؤمنين المتوكل على الله محمود بن المستعصم بالله ابى العباس وهو لابس العمامة البغدادية التى بالعذبتين وعليه قبا بطلبكى بطراز اسود
حرير لم يكن على راسه صبخى وقد احضر هذا الخليفة اشياء كثيرة مما كان يعمل الخلفا
المتقدمين من اقاربه ثم مشت الجنايب السلطانية فكانوا طوائف خيل بعراقى
وسروج بغواشى حرير احمر وطبول بازات وطوائف خيل بكنابيش وسروج
ذهب وميار زركش وبعضهم بسروج بلور مزين بالذهب وفى عنق مزين وقد
تقدم امر الطلب بامثل من وصف قبل ذلك ثم تقدمت جماعة من الروس
نوب شاه والشاولية والبطرارية مشاة قدامه بالاطباد ولم يكن قدامه
اوطار ولا شبابه سلطانية كما هى عادة السلاطين فى المواكب ثم مشت البيتج
والجامع مغطيه بالحرير الاصفر ومشى البخور بالبخر قدامه ثم ابتدل السلطان
الملك الاشرف قانصوه الغورى عن نصف وكان الخليفة قدامه نحو عشرين
خطوه وكان السلطان راكبا على فرس اشقر بسرج ذهب وكنبوش وعلى راسه
كلوتا وهو لابس قبا بطلبكى ابيض بطراز ذهب على حرير اسود عريض مثل هذه خمانية
ذهب بناءته وكان ذلك اليوم فى غاية الابهة والعظمة فانه كان حسن البيئة
تلامة الجيوش ضجلانى المواكب ثم ابتدل والصبخى السلطانى على راسه ومقدم
المماليك سنبل العثمانى خلفه وصحبته السلحدارية بالشاش والتماكش والجم
الكثير من الخاصكية والبحدارية ندخل من باب زويله وشق القاهرة
فى ذلك الموكب الحافل فارتجت لها القاهرة فى هذا اليوم وضجت الناس له
بالدعا من العوام وغيرهم وانطلقت له الاصوات بالزغاريت من الطبقات
فاستمر فى ذلك الموكب حتى خرج من باب النصر وكان له يوما مشهودا ثم وصل
الى المخيم الشريف بالريدانية ثم فى عقيب ذلك اليوم نزلت حوجات فيما بين
ذهب وفضه وقيل ان صحتها من الذهب العين الف الف دينار خارجا عن
الغلمان وقد فرغ الخزان من اخراج الاموال التى جهزها من اوايل سلطنته الى ان خرج
فى هذا التجريد وفرغ ايضا حاصل الذخيرة واخذ ما فيها من التحف والالات
السلاح الفاخرة مما كان بها من ذخاير الملوك السالفة من سروج ذهب وبلور
وعقيق وغير ذلك من كنابيش زركش وطبول بازات بلور وبركستوانات مكفته

واكوار

واكوار زركش وغير ذلك من التحف الملوكية نقل جماعة من كتاب الخزانة صحبة
الحوجخانات وجماعة من الخازندارية وهم بالشاش والتماكش وكانت تلك
الحوجخانات محملة على خمسين جملا ثم نزلت الزردخانه وهى محملة على مايه جمله
وقدامها طبلين وزمرين وعيدان تعزف على جمال تتوجهوا الى الوطاق
وفى يوم الاحد سادس عشر ارسل السلطان نادى فى القاهرة ان السلطان
يرحل يوم الجمعة عشرينه فلا يتاخر من العسكر الذى تعين للمسير احد ولا يختج
بحجة ولا عذر ولما اقام السلطان فى الوطاق لتعين جماعة من النواب
السادة القضاه الذين يسافروا صحبة الركاب الشريف فاما نواب الشافعيه
فالشيخ زين الدين وزين العابدين نجل القاضى كمال الدين الطويل والقاضى
شمس الدين التنهينى امام الامير اركماس امير سلاح والقاضى زين الدين الطاهرى
فجملة ذلك اربعة من نواب الشافعية وتعين من مشايخ العلم من الشافعية كمال الدين
الصالحى مفتى المسلمين والشيخ صلاح الدين القليوبى قارى الحديث الشريف
وسائر صحبة السعادة الاشراف اخوال الشريف بركات امير مكة واما من تعين
من نواب السادة الحنفيه فمنهم اربعة الشيخ السيد الشريف البرديسى
والقاضى زين الدين الشرنقاشى والقاضى شرف الدين البلقينى والشيخ
عز الدين خليل واما نواب السادة المالكيه فمنهم القاضى شمس الدين المدينى
والقاضى معين الدين بن يعقوب واما نواب السادة الحنابلة
فمنهم القاضى شهاب الدين الطيبى والقاضى شمس الدين الطرابلسى واما من توجه
صحبة الركاب الشريف من مشايخ الحقيقة فمنهم السادة الاشراف القادرية
وخليفة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه ومنهم الشيخ محمد بن يتيك وخليفة
سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه والشيخ عفيف الدين شيخ مشهد السيد
نفيسه رضى الله عنها ورحمها واما من توجه صحبة الركاب الشريف من ائمة السلطان
منهم قاضى القضاه الحنفيه كان شمس الدين السمديسى والشيخ شهاب الدين ابن الروى
واما من توجه صحبة الركاب الشريف من مشايخ القرا فمنهم الشيخ شمس الدين ابن
الظريف والخواص والروى وحسن الطنتدائى وابن القاضى خليل وابو الفضل
القارى وابنا عثمان الاثنين واما الموذنون فمنهم نور الدين الخواص ونور الدين
الحسنى وجلال وناصر الدين واما من توجه صحبة السلطان من الموقعين فمنهم

القاضي رضي الدين الجلبي وعزالدين معين الدين وعلم الدين العباسي ومحب الدين
الظاهري وشمس الدين الجيزي وسعد الدين ابن الروحي واما من توجه صحبة من كتاب
الخزاين فمنهم القاضي كريم الدين عبد الكريم بن الجيعان اخو المشار اليه ومحمد
محمد القاضي صلاح الدين ابن الجيعان وعزه لكن واما كتاب الوزارة خانه
فمنهم القاضي زين الدين عبد الباسط والقاضي عبد الكريم بن الاديمي وعزه لكن من
المباشرين واما من توجه صحبة السلطان من الاطباء فمنهم محمد بن ادريس شمس الدين
القوصوني ومهراس الاطباء الآن وصحبته جماعة من الاطباء ومن الكحالين عبد الرحمن
ابن الشريف ومحمد بن العفيف واخر من الكحالين ومن المزينين عبد القادر
المرشدي واخر من الجراحية واما من توجه صحبة السلطان من مغاني
الدكة بوزا الدين المحجب واحمد بن الى سنه واحمد المحلاوي وتوجه صحبة
السلطان جماعة كثيرة من البنايين والنجارين والحدادين كما جرت به
العادة وسافر صحبة شيخ المشايخ المعبر بشيخ الحرافيش وجند وصبحته وطبلخاناه
وكان قدام السلطان لما دخل الى دمشق كما جرت به العوايد القديمة عند خروج التجاريد
ولما كان يوم الثلاثا ثامن عشر ربيع الاخر رحل من المخيم الشريف ثلاثة من
الامرا المقدمين وهم الامير كرتباى الاشرفي الذي كان والي القاهرة وبقي
مقدم الف وكان جملة ما معه من مماليكه اربعين مملوكا والامير ابرك الاشرفي
والامير بيرس قريب السلطان وكان جملة ما معه اربعة واربعون مملوكا ويوم
الاربعا تاسع عشر رحل من الامرا المقدمين ثلاثة وهم الامير تاني بك الخازندار
وكان جملة ما معه من مماليكه اثنان وستين مملوكا والامير قانصوه كرت وكان
جملة ما معه من مماليكه اثنان وستون مملوكا والامير قانصوه ابن السلطان جركس
وكان جملة ما معه من مماليكه ستة وسبعون مملوكا والامير جان بلاط الموسقو
جملة ما معه من مماليكه ستة وثلاثون مملوكا والامير تمرباز دكاش وكان جملة
ما معه من مماليكه اثنين وسبعين مملوكا وفي يوم الجمعة حادي عشرينه رحل
من الامرا المقدمين من ارباب الوظايف ثلاثة وهم الامير اسنباي
حاجب الحجاب وكان جملة ما معه من المماليك اربعة وستون مملوكا واما الاتابكي
سودون العجمي بو والمقر الناصري ولد السلطان اميراخور كبير والامير
اقباي الطويل اميراخور ثاني فانهم ما برحوا الى ركاب السلطان فكان جملة

مامع الاتابكي سودون من مماليكه مايه وخمسة وثلاثون مملوكا وولد السلطان
عشرين مملوكا كتابية صغار للخدمة وكان جملة مامع الامير اقباي الطويل
من مماليكه خمسة واربعين مملوكا فكان جملة مامع الذين توجهوا صحبة السلطان
مئتين واربعة واربعين مملوكا على ما قيل ويقال ان عدة المماليك الذين خرجوا
في هذه التجريدة من القرانصه وجلبان واولاد الناس خمسة الاف نفر على
ما قيل والله اعلم وقيل تاخر بالقاهرة من المماليك القرانصه والعواجزة والشوخ
والمماليك الجلبان في الطباق والقلعة واولاد الناس نحو الثلثين نفر على
ما قيل وفي يوم الجمعة حادي عشرينه رحل من الريدانية الاتابكي سودون العجمي بو ومماليكه
وتاخر ان السلطان والامير اقباي الطويل امير اخور ثاني واشيع انهما يرحلا
صحبة السلطان ولما كان السلطان بالمخيم الشريف ورد عليه مطالعة من عند
نايب حلب بان ابن عثمان ارسل قاصدا اليه فعوقه النايب عنده واخذ الكتاب
منه وارسله الى السلطان فوصل اليه وهو بالمخيم بالريدانية ولما فكه السلطان
وقراه فاذا فيه عبارة حسنة والناظر رقيقة مضمنها انه ارسل يقول انت والدي
وانا ولدك واني ما زحفت على بلاد علي ولا اخذت اباها منك وانه كان باغيا
على ولد الذي اثار الفتنة القديمة بين والدي وبين السلطان فاينما حتى جرى
بينهما ما جرى وهذا كان غاية الفساد في مملكتهم وكان سبب هذين الحروب واما
ان سوار الذي ولاه كان فان حسن بابكم ان تتغلبوه على بلاد ابيه او تولوا غيره فالامر
راجع اليكم واما التجار الذين جلبوا المماليك الجراكسة فاني ما منعتهم من جلب
المماليك اليكم وانما هم تضرروا من معاملتكم في الذهب والفضة فامتنعوا من
الجلب اليكم وان البلاد الذي اخذتها من علي ولات اعيدها لكم وجميع ما تردون
ويرد من السلطان نعلمناه والمامع السلطان ذلك احضر الامرا المقدمين وقرا
عليهم كتاب ابن عثمان فانشرح الامرا والسلطان لهذا الخبر واستبشروا بامر الصلح
والعود الى الاوطان عن قريب وكان هذا كله حيل وخداع من ابن عثمان حتى يبلغ
بذلك مقاصده وتظهر حقيقة ذلك فيما بعد وفي عقيب ذلك احضر الامير
اينال باي الدوادار سكين الذي كان توجه الى حلب لسبب كشف جزا ابن عثمان
فلما حضر وجد السلطان قد برز خيامه الى العزوخرج من القاهرة ناجزا ان
قاصدا ابن عثمان وصل الى حلب واراد ابن عثمان يقصد الصلح بينه وبين السلطان

فقدم اينال باى هناك تقدمة حافلة وسلم للسلطان وهو بالوطاق ان ليلة رحيله
من الريدانيه اخلع على الامير طومان باى الدوادار كاملية بصورحافلة وقرر نايب
الغيبه بالقاهرة الى ان يحضر واخلع على القاضى بركات بن موسى وقرر فى الحسبة عوضا
عن الامير طومان باى الى ان يحضر وحمل الزينى بركات بن موسى متحدثا فى جميع امور
السلطنه وكان فى ليلة رحيل السلطان من الوطاق احضر مشاعل موقودة نطار
منهم شرار على خيمة السلطان فاحترق منها جانبا فحالما انتقلت الناس بذلك
بسبب السلطان مدقنا عفت عظمة الزينى بركات بن موسى الى الغايه
وصار فى مقام نظام الملك وهو المتصرف فى امور المملكه والامير الدوادار
الكبير معه كالملوك يدور كيف شاء واخلع على الامير الماس وقرر والى القاهره
واقره فيها واوصاه بحفظ القاهرة وعدم الظلم واخلع على الامير ابا الحسب
ورسم له بالسفر معه الى حلب وخرج الامير الدوادار من عند السلطان وشق من الصليبة
فى موكب حافل وقدامه المشاعلية تنادى بالامان والاطمان والبيع والشرا
فى سوق السلطان وان لا احد امرا لناكس ممن يعد لها بسلاح وان لا يملوكا
ولا غلاما يشوش على مسلب وان من كان له ظلامة او حق شرعى على احد ولم يوفه
له فعليه بباب الدوادار فارتفعت له الاصوات من الناس بالدعا وكان الامير
الدوادار محببا للرعية قليل الاذى فى حق الناس وما شق من الصليبة شق فرموكب
حافل وقدام السعاة والنفطيه والسقايين والجم الكثير من الناس المماليك
السلطانيه فتوجهوا الى منزله فى ذلك اليوم

وقد قلت فى ذلك

لقد شرف الاكوان نايب غيبة ... اميرد واداد الى الامر والمنهى
كريم نجاع فى المعامع فارس ... لبضت فى الحرب بالبيض والسمو
اذا يشتكى المظلوم من جور ظالم ... لطلعة بالعدل يوذن بالكبر
فيارب كن عونا له ومساعدا ... على كل من يخشاه من حادث الدهر
واتى ابن موسى للرعية ايسة ... حكيم لقلب اسس مسس من الصفر
جناب كريم ومونا ظر حسنة ... وسولن قد كان فى ليلة القدر
وللسادة الاشراف ينظر بالتقى ... ونال بهذا غاية الفوز والاجر
وصار لديوانا لذخيرة ناظرا ... وعامله فى عنق اعدايه يسبره

عزيز

عزيز بمصر حاز طلعة يوسف ... اعوذه بالنجم والنور والحشر

وفى يوم السبت ثانى عشرين ربيع الاخر رحل السلطان من المخيم الشريف بالريدانيه
وصحبته الخليفه والقضاة الاربعة وولد المقر الناصرى ابراهيم كبير
واما الطويل ابراهيم ثانى فصل صلاة الصبح ورحل وتوجه الى خانقاه سرياقوس
وكانت مدة اقامته فى الوطاق بالريدانيه سبعة ايام فلما توجه الى خانقاه سرياقوس
اقام بها يوما وليلة ورحل عنها يوم الاحد ثانى عشرينه وفى يوم الاثنين رابع
عشرينه فرقت الجامكيه الثالثه على العسكر الذى تاخر بمصر فجلس الامير طوقطباى
عند سلم المدرج وتفرقت الجامكيه بحضرته وهذا اول جامكيه تفرقت فى غيبة السلطان
وفى ذلك اليوم رسم الامير الدوادار للامرا المقدمين الذين عينهم السلطان الى
الشرقيه والغربيه بان يخرجوا ويسافروا لاجل حفظ البلاد من فساد العربان
فتوجه الامير قانى بلاى الى نحو البلاد الشرقيه والامير ازبك المكحل الى نحو الغربيه
والامير قانصوه الغاجر الى المنوفيه والامير قانصوه ابو سنه الى البحيره والامير
خشقدم كان مسافرا الى جهة الفيوم بسبب عمان الجسر الذى هناك ثم نادى
الامير الدوادار فى القاهرة بان المماليك السلطانيه المعينين الى الشرقيه
والغربيه يخرجوا صحبة الامرا الذين سافروا فلا يتاخر احد من المماليك المعينه
الى السفر فامتثلوا ذلك وفى يوم الاثنين رابع عشرينه توفى الامير
نوروز تاجر المماليك احد الامرا الطبلخانات وكان اصله من مماليك
الاشرف قايتباى وكان قد شاخ وكبر سنه وثقل فى الشحم حتى عجز عن الحركة
واستمر على ذلك حتى مات فاشيع ان السلطان انعم على مملوكه مملوك الذى تزوج فى الحسبة
ببركة نوروز وجهزه وبناله وخادمه على ما يقال والله اعلم وفى ذلك اليوم
اظلم الجو وارعد وابرق ومطر السما مطرا غزيرا وكان ذلك فى اوائل بؤنه
من الشهور القبطيه فاستمر المطر عالا نقطاع ثمانية ايام متوالية حتى عد ذلك من
النوادر وقام عقيب ذلك رياح واصفرار جو صفر عظيم وتمت المغرب
فتغالت الناس بوقوع فتن فى الوجوه وتكن جرى بعد وفى ذلك اليوم
جات الاخبار من عند السلطان بانه لما رحل من الخانقاه وجد فى وطاقه تخصا
من السعادة ندعوا انه فراوله ارسله علم الدين جلبى السلطان الذى تغير خاطر
عليه كما تقدم ذكر ذلك فزعوا اعداعلم الدين انه ارسل ذلك الفراوله ليقتله

الصبي عبد الرزاق الذي صار جلبي السلطان عوضا عن علم الدين فقبضوا على ذلك
الرجل الذي زعموا انه فداوي واحضر بين يدي السلطان فتمرن فانكر فرسو
بشتقه ثم ان السلطان ارسل يقول للامير الماس والي القاهرة بان يكبس على علم الدين
وعلى اقاربه ويقبض عليهم ويبشق علم الدين على بابه فلما بلغ علم الدين الجلبي ذلك
اختفى وهرب من بيته ثم ان الوالي قبض على جماعة من السماسرة من اقارب علم الدين
ووضعهم في الحديد فاشيع بين الناس انه شنقهم او سجنهم في القشلة حتى يحضر
السلطان وكان قبل ذلك حرق للامراء اضاعة شون دريس من الحسينية
بحو الفين دينار فقبضوا ان والي قتل جماعة من السماسرة من اقارب علم الدين
الجلبي واذا دقت البقر كثرت سكاكينها واستمر الطلب الحثيث على علم الدين
الجلبي الى ان ظفروا به فقبل ان الوالي لما هرب علم الدين ارسل بماليكه بالكبس
القاهرة في طلب علم الدين فلم يظفروا به **و** يوم الجمعة ثامن عشرينه خرج الامير
الدوادار وسافر بسبب سد جسر الفيض وجسر البلجاوية داعيا الحوطة سدهما
وكان النيل قد زاد قبل المناداة وكان في اثني عشر ذراعا فتعب الامير الدوادار
في سد تلك الجسور غاية التعب وكسر مركبا في الماس فمات الذي والمكيقوى
على ما يصنعون **و** في جمادى الاول خرج الامير ماماي لبعض المحتسب وسافر والحق
السلطان وخرج صحبته صبي صغير عمره ثلاثة عشر سنة يقال له قاسم بن احمد بن ابي
ابي يزيد بن عثمان وكان عمه سليم شاه ابن عثمان لما قتل اخاه احمد بلد ابن
ابنه قاسم هذا هو ولا لاه ودخل الى حلب في الخفية واقام بها الى ان خرج
السلطان الى البلاد الشامية فاخذ صحبته ليبلغ بهذا مقاصد فلم يفد من ذلك
شيا ولما خرج صحبة الامير ماماي خرج وتدامه جناب وكان السلطان قد اقام له
بركا وبرقا وتكلف عنه بحو الفين دينار حتى يظهر امر ويشاع ذكره في بلاد
ابن عثمان بان في مصر من اولاد ابن عثمان ولد ذكر وظن ابن السلطان ان عسكر
ابن عثمان اذا سمعوا ذلك يحاسروا على سليم شاه ويأتوا الى هذا الصبي قاسم
فلم يظهر لهذا الامر نتيجة ولا افاده من هذا شيا فشق من الصليبة وعلى راسه عمامة
تركانية وفي وسطه خنجر وقيل ان في اذنه بلخشة مثمنة وصحبته جماعة من العثمانية
وخرج صحبة الامير ماماي والامير اياك الدوادار سكين الذي كان قد حصر من
البلاد الشامية قدم للسلطان بالعود ثانيا لصحبته الى حلب **ومن الحوادث**

في غيبة

في غيبة السلطان ان الامير الماس والي الشرطة صار يجور على الناس بان يعمر اعلى الحارات
والازقة دروبا في اماكن شتى فعمر دربا في راس سوق الدريس ودربا في الحسينية
ودربا على نقطرة الحاجب ودربا عند الفرايين ودربا عند فوخة القطانين
واخر عند المقس وعمر دروبا في اماكن شتى وسد عدة فوخ كانت بالقاهرة
وصار على راس الناس طين بسبب المناسر والحرق بالقاهرة وريم بان يعلقوا
على كل مكان قنديلا وان لا احد من الناس يخرج من بيته بعد العشا ولا يمشي بسلاح
ومن الوقايع اللطيفة ان الامير الدوادار امر ينوش على احد من اجناد الحلقة ولا
الزمهم بالمبيت في القلعة في غيبة السلطان وكان العادة القديمة
ان السلطان اذا سافر نحو البلاد الشامية تتسلط نقبا القصر على اولاد
الناس من نقبا الحلقة والزمهم بالمبيت في القلعة في كل ليلة فمدة غيبة
السلطان الذي يحضر من السفر فيحصل لهم مشقة زايدة ويقاسوا تعب كل ليلة
فطلعوهم الى القلعة وباتوا بها عن بيوتهم في الشتا والذي ما يبات لقيم له بديل
يبات عنه بالقلعة وكان ذلك يعمل الى ايام الاشرف قايتباي كلما كان يسافر فلم
يعترض الامير الدوادار لما سافر الغوري احرام الناس من اجناد الحلقة نكدت
ذلك في صحبتي الامير الدوادار لما سافر الغوري ودعوا له والاد الناس الذي ابطل
عنهم هذه السنة السيئة **ومن الحوادث** في غيبة السلطان ان شخصا من مماليك
السلطان الجلبان قصد ان يشتري فحما من مركب على شاطي البحر فلما اشتراه لم يجد
تراشا فوجد شخصا من بلاجين الصعايدة معه حمار وزكيبة فاخذ المملوك ذلك
الحمار والزكيبة فلم يعطه الفلاح اياهم فضربه المملوك ضربا مبرحا على راسه حتى اسال
دمه فالتجا الرجل نفسه في البحر فغرق عليه فمات فعند ذلك تكاثرت الناس على
ذلك المملوك فسكروا واتوا به الى بيت الامير الدوادار فوضعه في الحديد
وارسله الى الوالي فلما بلغ خشداشينه اتوا الى بيت الدوادار فوجدوه غايبا
الى نحو جسر الفيض بسبب سد فقيل لهم ان ذلك المملوك سلم الامير
الدوادار الى الامير الماس الوالي فعند ذلك نزل من الطباق الجم الكثير
من المماليك الجلبان فنهبوا بيت الوالي وكسروه فتغافل الامير الدوادار عن امر
ذلك القتيل وراحت على من راح **ومن الحوادث** في غيبة السلطان
ان شخصا من الطوايشية يقال له عنبر مقدم طبقة الاشرفية وكان ساكنا بالقلعة

فى خراب ستر وكان مستهاما بالمال وكان عنده ودايع من جوامك المماليك فحقد عليه
الحوامنه وهو زائد فى نيته وصنروه على راسه بالمحلمات حتى اشيع انه قد مات
واخذوا جميع ما فى بيته وقتلوا عبده وجاريته ولم ينتطح فيها شاتان حتى تجبر الامير
طقطباى نائب القلعة من ذلك كيف جرى فى وسط القلعة والابواب تغلق بعد المغرب
بعد ذلك من العجايب و فى يوم الثلاثاء حادى عشر توفى قاضى القضاة الشافعية وهو
جمال الدين ابراهيم بن الشيخ علاء الدين القلقشندى رحمة الله عليه وكان من اهل العلم
والفضل والدين وله سند عالى فى الحديث الشريف وولى منصب القضا فى ايام
الاشرف الغورى مرتين وكان قد كبر وشاخ وقارب الثمانين سنة وكان من اعيان
علما الشافعيه رحمة الله عليه و فيه ورد الاخبار بان السلطان دخل الى
الصالحيه فى يوم الثلاثاء من عشرين ربيع الاخر قيل انه لما اراد الرحيل سنا اذن
لمليفه والقضاة الاربعه ان يتقدموا الى غزة ثم وصل الى قطيا لاقاه الامير
تانصوه نائب قطيا ومدله هناك مدة حافلة وقدم له تقدمة حافلة على ما قيل
من اماشاعات التى اشيعت ان فى اثنا الطريق سرقت بغلة قاضى القضاة الحنفيه
ثم ظهرت بعد ذلك وتكالف عليها الحلوان حتى رجعت اليه واشيع ان بجبة فيها قماش
قاضى القضاة الحنبلى سرقت من محبته واشيع انه قد سرق للسلطان جمل عليه مال
لا صون فقبض على من بغل ذلك ووسط من بجالة ثلاثة انفار وكل ذلك
اشاعات ليس لها صحة ثم وردت الاخبار ان السلطان دخل مدينة غزه
المحروسه يوم الخميس رابع جمادى الاول فلاقاه الامير دولات باى نايب غزه ومدله
مدة حافلة وقدامه الخليفه والقضاة الاربعة فقيل انه اقام بغزه خمسة ايام
ورحل عنها فلما شاع ان السلطان لما كان بغزه اطلع على جمال الدين الاستادار
بباب الدهيشه وقرر معلم المعلمين عوضا عن الشهاب احمد الطولونى
بحكم انفصاله عنها وكان هذا من غلطات الزمان فى تولية الوظايف غير اهلها
و فى يوم الجمعة تاسع عشر طلع اوجاق الرداد ببشارة النيل المبارك فاخذ
القاعدة فجات اثنا عشر ذراعا وهذا من النوادر وقد بقى عهدنا لونا سنة
اذرع هكذا نقله المقريزى فى الخطط وزاد ذلك الشيخ جلال الدين
السيوطى فى كتابه المسمى بكوكب الروضه من اربعة وعشرين اصبعا من ايام
الناصر محمد بن قلاوون ماراوا القاعدة جات اثنا عشر ذراعا فان

فى ايامه

فى ايامه سنة احدى وستين وسبعمايه جات القاعدة اثنى عشر ذراعا وكان الوفا
سادس مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة الى ما يقرب من اربعة وعشرين
ذراعا فحصل لكل من بسبب ذلك العذر الشامل واستقر فى هبوطه
حتى اهبط بعد ما مكث الى اخر توت ثم فى ايام الاشرف برسباى فى سنة ثمان
وثلاثين وثمانمايه جات القاعدة احدى عشر ذراعا وعشرة اصابع وكان الوفا
ثامن مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة الى عشرين اصبعا من عشرين ذراعا
وثبت الى اواخرها به فلما جات القاعدة فى هذه السنة اثنى عشر ذراعا حسبت
الناس ان النيل يمكث على الاراضى وقت اوان الزرع وان يقى فى غير اوانه
فما حصل فى هذه السنة الا كل خير ووفا النيل فى اوانه وسنأتى الكلام عليه
فى موضعه و فى يوم السبت تاسع عشرينه توفى امير جانى باى من طبقة الزمامية
وكان من امرا الطبلخانات واصله من مماليك الاشرف قايتباى وكان لا باس به
فيه اخرجوا الملوسا جردا وابطلوا الفلوس النقره فناد وابان الفلوس الدقى
بنصفين الرطل والجدد معاده فوقف حال الناس بسبب ذلك وصارت المبايع
تباع بسعرين سعر بالفلوس الجدد وسعر بالفلوس النقره وفى جمادى الاخر كان
مستهل يوم الثلاثاء توجه جماعة من نواب القضاة واعيان الناس الى بيت
الامير الدوادار وهنوه بالشهر و فى هذا الشهر وردت الاخبار بان السلطان
دخل الى دمشق المحروسه يوم الاثنين ثامن عشرجمادى الاول فلاقاه سيباى
نايب الشام ودخل فى موكب حافل وقدامه الخليفه والقضاة الاربعة وساير
الامرا من امرا العشرات والامرا الطبلخانات والعشراوات وارباب
الوظايف من المباشرين والجم الكثير من الناس والعسكر فلاقاه امرا الشام
وعساكرها وحمل على راسه القبه والجلال له كما جرت به عوايد الملوك من قديم
الزمان فزينت له دمشق زينه حافله ووقف له البشاير بالقلعة بدمشق ونثر
على راسه بعض تجار الفرنج ذهبا وفضه وفرش له سيباى تحت حافر فرسه
الشقق الحرير وازدحمت عليه المماليك بسبب نثار الذهب والفضه
فكاد السلطان ان يسقط من على فرسه من شدة ازدحام الناس عليه فلهم
فكان له بدمشق يوما مشهودا وعدة ذلك من المواكب المشهورة فاستمر ذلك
الموكب الحافل حتى دخل من باب النصر الذى بدمشق وخرج الى الغضا منها وتوجه

الى المسطبة التى تقال لها مسطبة السلطان وهى بالقابون القاون نزل اضافى
ورسم لبعض حجاب دمشق بعمارتها وكانت قد هدمت من قدم السنين وهذا
الموكب لم يتفق لسلطان من بعد الاشرف برسباى لما توجه الى امد سنة ست وثلاثين
وثمانمايه سوى الملك الاشرف قانصوه الغورى ثم ان السلطان اقام بالمسطبة
الى بالقابون تسعة ايام وقيل ان قاضى القضاة كمال الدين الطويل
خطب بجامع بنى امية جمعتين ولم يجهز السلطان هناك لصلاة الجمعة
وقيل استرت مدينة دمشق مدينة سبعة ايام ثم ان السلطان رحل
من هناك وتوجه الى حمص ثم رحل عنها وتوجه الى حماه تلاقاه نايبها جان بردى
الغزالى وقيل انه مدة له هناك مدة طائلة اعظم من مدينة الشام على ما اشيع
وقيل ان السلطان لما رحل عن حماه نزل بها قاسم بك ابن احمد بن عثمان الذى تقدم
ذكره عند ما خرج من مصر وسافر صحبة الامير ما الى المحتسب كما تقدم وقيل ان فى ليلة
الاثنين رابع عشر هذا الشهر خسف جرم القمر خسوفا فاحشا حتى اظلمت الدنيا
واقام فى الخسوف نحو الخمسين درجة وتغطى بالسواد جميعه واستمر فى الخسوف
الى ثلث الليل الاجزو ويوم الاثنين رابع عشره رسم الامير الدوادار بشنق نحو
من العربان المفسدين على تنظرة الحاج وتد ضبط الامير الدوادار احوال الديار
المصرية فى غيبة السلطان ضبطا جيدا ورسم للامير الماس والى القاهرة بان يطوف
كل ليلة من بعد العشا وعين معه مايه مملوك من المماليك الجلبان يطوفون معه
كل ليلة تنزل جماعة من طباقهم بالنوبة ويطوفون مع الوالى الطلوع
الفجر فلم يتم فى غيبة السلطان فى القاهرة الا كل خير وكان ذلك على غير قياس
وكان الامير الدوادار كل وقت يتمم الماس الوالى بسبب ما اخذ من الناس لاجل
الدروب وقد انمحى الظلم فى هذه الحركة فكان تيقن مع ارباب الاوراك الحقوا
وبجواسكان الخطط والحارات لاجل امان الدروب فجبى من الناس اموالا
لا صورة فكانت الحقوا اذا وقعوا على باب احد من الناس كان يقرروا عليه من
الدراهم بحسب ما يختاروه من ذلك فاذا هرب صاحب الدار شرطوا الباب
على اولاده وعياله حتى يحضر ويدفع لهم ما قرروه عليه والامراة المارملة يمروا بانها
عليها ويتركوها بالجمع والغطس حتى ترمى لهم من الطاق اللحاف والطراحه
فكانوا يقدروا على بعوت الفقرا من الناس شئ اشرفى وشئ اشرفين واما

بيوت

بيوت اعيان الناس فكانوا يقدروا عليهم شئ خمسة اشرفيه وشئ عشرة اشرفيه بحسب
ما يختاروه فعملوا مثل ذلك بخط المقس وخط باب البحر وسويقة اللبن والحسينيه
وسوق الدرميس وخط بركة الرطلى وغير ذلك من الاماكن والخطط فعملوا فى هذه الحركة
ما لا افضله هناك من وجوه الظلم ومع يزعمون ان به ذلك نفعا للمسلمين فى عمارة
الدروب فجبوا من هذه الحركة مالا لا صورة ولم يصرفوا منه الا القليل ثم حسنوا لهم
عمارة باب بجى جامع طولون الى مشهد السيد نفيسة الى اخر السوق الطولون على
جميع الاملاك والدكاكين التى هناك وزعموا انهم يفتحوا صورا على حدة ان يفتحه
الباب القرافة وزعموا ان ذلك يمنع بحمة العربان على حين غفلة وكل ذلك حيلة على اخذ
مال الناس فشرعوا فى كتب اسما الدكاكين والاملاك فلما بلغ الامير الدوادار
زجر الماس وحط عليه وكان اشاع ذلك انسان على الامير الدوادار
فحلف الامير الدوادار ايمانا مغلظة انه ما له علم بذلك وابطل هذه الحادثه
المهولة فدعوا له الناس قاطبة ثم ان جماعة حاجب الحجاب قصدوا ان يفتحوا
مظلمة اخرى وقصدوا ان يحجوا بركة الرطلى بسبب قطع طين فى البركة
فانه كان قد علا جدا حتى امتنع دخول المراكب للبركة ولما بلغ الامير الدوادار
ذلك ابطل هذه الفعلة ورسم بسد فم البركة حتى لا تدخل اليها المراكب
وفى يوم السبت تاسع عشره حضر الامير الدوادار وكان قد توجه الى الفيوم ليكشف
عن الجسر الذى عمر الامير يحشباى هناك فكشف عليه وعاد بعد اربعة ايام وفى غيبة
كان الامير الدوادار يركب كل يوم ومعه الامرا العربات الى مصر ويسيروا
الى هذا المطريه وبركة الحاج فاذا رجع يدخل من باب النصر وقدامه الجم الكثير
من الامرا والعسكر وكل هذا لاجل العرب والفلاحين حتى لا يطمعوا وينزلوا
ما بقى فى قصر عسكر وكان هذا من الراى الحسن وفى يوم الاثنين حادى عشرين
جمادى الاخر الموافق لسابع عشرين ابيب فيه كان وفا النيل المبارك وفتح السد
يوم الثلاثا ثانى عشرينه الموافق للثامن عشرين فى ابيب وقد اوفى قبل هذا
مسرى باربعة ايام وللناس عهد طويلة من سنة خمس واربعين وثمانمايه ما اوفى
النيل اوفى فى سابع عشرين ابيب الا فى هذه السنة فلما اوفى النيل فى تلك
السنة فى سابع عشرين ابيب صنف سادين البحر هذا الكلام

اوفى النيل فى ابيب ... حسن واجيب ... وقد بقينا فى هنا يا فرحنا

وكلمات اخرى غير ذلك فلما اوفى النيل توجه الامير طومان باى الدوادار نائب الغيبة
لفتح السد فنزل فى موكب الحراقة وتوجه الى المقياس وخلق الناموده لم تزل على المقياس
فى الحراقة وصحبته جماعة من الامرا المقدمين الذين كانوا بمصر منهم الامير طقطباى
نائب القلعة والامير زملك الناشف واخرون من الامرا فتوجه لفتح السد وكان له
يوما مشهودا فلما فتح السد عاد الامير الدوادار الى بيته فى موكب حافل وقدام الامرا
بالشابات والتماشى وجماعة من المباشرين فتوجه الى دار فلما فتح السد جرفه الماء
فالخلجان بعد توفى وسر الناس باذلك اليوم لوفا النيل قبل ميعاده

وقد قيل فى المعنى شعر

تمتع بالنيل قبل وفايه ... فقد طاب منه الزرب والناطب
وقد سكبت منه الجنان افيضها ... فاضحى بلا شك حلاوته سكب

ومن الحوادث ان الامير الدوادار نائب الغيبة منع الناس ان لا يسكنوا الجسر
الذى ببركة الرطلى ولا فى الخلجان قاطبة وعمل جسرا على خليج الزيبة عند سورة
الحبس فلما امر بجزة الوسطى الى الخراب ولم يسكن بها بيت ولا يفتح فيها دكان
وسنع المقاصفية ان لا ينصبوا مقصفا فى الجسر ولا فى الزيبة فلم يكرك
فى الجسر ولا فى الزيبة بيت ولا دكان ولم يسكن المسرطاحى ولا حكر الشامى
ولا الزيبة وصارت بيوت بركة الرطلى خاوية على عروشها ولا سيما بيوت
اولاد الجيعان وبيت كاتم السر وغيرة فلما رأى من بيوت الاعيان تخلل للناس
فى هذه السنة غاية الانكاد بسبب ذلك وخسر الناس كرى بيوتهم واشيع سد
خوخة الجسر تتلطف القاضى بركات بن موسى المحتسب بالامير الدوادار على
على ان يسمح للناس فى دخول المراكب على العادة وان يسكنوا الجسر فابى من
ذلك وقال ان العوام يفسدون نسا الاعوات المسافرين بحجة السلطان
واستمر معمما على منع ذلك ثم فى اواخر الليلة شفع القاضى بركات بن موسى فى حبس
مراكب قليلة عين ان يدخلوا فى بركة على العادة فدخل المحلوانى والجبانى
والفاكهانى والعداس والشربجانى لا يزفاقاموا اياما يسيرة ولم
يجدوا من يبيعوا عليه فضوا الحال سبيلهم واستمرت بركة الرطلى ليس بها
ديار ولا اثاث فى نار تعنده ذلك محل الشيخ بدر الدين الزيتونى هذه المرثية اللطيفة
فى رقة الحال

شعر

سالت الله الرحمن ينعم بالنصر ... لسلطاننا الغورى فهو ابو النصر
مليك عزيز اشرف ومظفر ... موييد ظاهر كامل القدر
لغيبته اضحى على الكون وحشة ... لها بركة الرطلى مدمعها يجرى
يحق لنا نرثى المقاصف بالبكا ... خصوصا من المسطاح مع دار الجسر
لقد كان فيه للخليج تواصل ... لرواد ان الوصل خير من الهجر
وكان بها جمع تطاب ظلها ... فناح عليها الطير والوحش فى القفر
على ما جرى للجسر ساقية بكت ... وصاحت تقلب صار فى غاية الكسر
وسار وجه تبكى بجامعه دما ... وقد اصبح الشامى يبكى على الحكر
واضحى بيوت الجسر خالية تلا ... لصاحبها سكنى ولا احد يكرى
وقد اصبحت تلك القصور خواليا ... فيا وحشة السكان من كل قصر
على بركة الرطلى نوحوا وعددوا ... لما حل فيها من بكا ومن خسر
وكان بها للقاصفين حلاوة ... مشبكها يشهد من المسك والعطر
وكان بها الفكاه تسعى مراكب ... بمخ ورمان بشر بالبشر
وزهر ونسرين وآس ونرجس ... بها بهجة للمرء طيبة النشر
وكان بها الجبانى تلقى بمركب ... فيجمع بين الناء والماء فى البحر
وكان بها للاكلين قطايف ... بها عطش يسقى من الغيث بالقطر
لها رونق فى الصحن من يشتق بها ... وسكرها يروى حديثا الى ذر
وكان بها الحلبانى يسير وبهجة ... فقد قطعوا الزانة صار فى فكر
وكان بها السكين فى غاية الهنا ... يدير كوس الراح فى ليلة البدر
وكان بها للراكبين مراكب ... مستقر فيها واخرى بلا ستر
وكم داخل فيها مغن ومنشد ... بنغمته كم من خفيف ومن ثقيل
وكم آلة للطرب بين عدتها ... وجنك وعواد يجيده كالمثرى
وقد درست تلك المعاهد كلها ... وناحت بها الغربان والبوم فى الوكر
وشق بنية شق الرؤوس فيها بنابه ... وابدا خرير الماء لطم من النهر
وسالت دموع الصب من اعين الحما ... وصار ضيا الصبح كالليل اذ يسير
وقد كسفت شمس الضحى فى سمائها ... واظلم نورا البدر بالخسف للفجر

شعر

جزيرتنا الوسطى خراب بأهلها ... فما وضعوا سندًا لها بل هي الجدر
وقد أخذوا أنقاضها ليبيعها ... ولم يبق فيها من يسوي بها الجدر
وقد أصبح النوتي في غاية الضنا ... ولا يلتقي فيها معاش ولا سكر
وباع قماش الستر منها وقلها ... وباع الدراري حيث يدري ولا يدري
نبا مقلتي جودك يدمي تحسرًا ... ويا مهجتي صبرًا ارتقابك بالصبر
رعى الله أيامًا تقضت بطيبها ... ونحن بمصر في أمان وفي يسر
وكان الدواء الكبير هو الزاد ... أشار بهذا المخ والأمر
أراد بهذا المخ صون حريمكن ... غداة صحة السلطان والبث في الحذر
وكان بهذا الأمر لوم صابنا ... حرم جميع الناس من آفة الدهر
ولولا ابن موسى كان في البعض شافعا ... وقد نالنا شكرا لشاكرنا مع الأجر
لما سمحوا فيها بركب بايع ... ولا لام فيها من جلبس على الجسر
نبارينا النعم علينا بنصرة ... لسلطاننا الغوري والعسكر المجري
وانعم بعود الكل في خير مقدم ... الى الأهل والأوطان في غاية اليسر
وصلى على المختار من آل هاشم ... محمد الهادي الى الخير والبشر
كذا الآل والأصحاب والتابع الذي ... لهم غاية الإحسان في الحشر والنشر
عليهم صلاة الله ما هبت الصبا ... صباحًا على عوده وما غرد القمري
وناظمها العوفي يدعو لكل من ... رأى عيب يتوني فيتم بالستر

وفي يوم الجمعة خامس عشرينه توفي الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله وكان من أعيان مشايخ الصوفية وله شهرة طايلة بالصلاح بين الناس وكان لا يأكل
وفي شهر رجب توفي الأمير طرابای أحد الأمراء العشراوات وكان مستهل يوم الخميس توجه جماعة من نواب القضاة الى بيت الأمير الدوادار نائب الغيبة وهنوه بالشهر وفي يوم الخميس تاسعه توفي تغري بردي الشمالي وكان يدعى انه من الأمراء العشراوات وكان من جملة السقاة فمات عن عدة أتاطيع ورزق مستترة وكان في سعة من الرزق وكان ينسب الى الشيخ زايد ويخل فيه جات الأخبار بوفاة نحو من الأمراء العشراوات يقال له مسايد وكان مسافر صحبة السلطان في التجريدة وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى فيه دخل الأمراء الذين كانوا يتوجهون الى نحو

الرقة

الشرقية والغربية كما تقدم ذكره فلذلك رجعوا عندما أوفى النيل وتقطعت الطرقات بالمياه وفيه تعلقت الناس بسبب الفلوس الجدد فصارت البضايع تباع بسعرين ووصل صرف النصف الدهنة بالفلوس العتق الى ستة عشر درهما وكانت الفلوس الجدد تصرف معاده وهي في غاية الجدة فتضرر الناس لذلك وتعطلت الدكاكين بسبب ذلك وتخوط الخبز وساير البضايع وكادت أن تنتفي من ذلك غلوة وفيه وردت الأخبار بأن السلطان وصل الى حلب ودخلها في يوم الخميس عاشر جمادى الأخر وكان له دخول يومًا مشهودًا وقدامه الخليفة والقضاة الأربعة وساير الأمراء الكوكبة بالشام وحملت العتبة والجلالة على رأسه وكان حاملها ملك الأمراء خاير بك نايب حلب كما فعل سيباى نايب الشام وفي حاله دخول السلطان الى حلب حضر قضاء سليم شاه ابن عثمان ملك الروم فقيل ارسل اليه قاضي عسكره وهو محض يقال له ركن الدين واحد مرايه يقال له قراجا باشا وصحبتهم بسعاية عليه فنزلوا بمدينة حلب وبلغني من الكتب الوارده بالاجار ان السلطان لما حضرين يديه قاضي ابن عثمان وقراجا باشا شرع يعتبهم لأفعال ابن عثمان وما بلغه عنه في حقه واخذ للبلاد على ولايات فقال له القاضي وقراجا باشا نحن فرض لنا استيذانا الأمر وقال لما اختان السلطان افعلوا ولا تشاوروني وكل هذا حيل وخداع حتى يبطل همة السلطان عن القتال ويثني عزمه عن ذلك وتد ظهر مصداق ذلك فيما بعد ثم ان قاضي ابن عثمان احضر فتاوى عن علماء بلاده وقد افتوا بقتل شاه اسماعيل الصوفي وان قتله جايز في الشرع وارسل بقوله في كتابه للسلطان واساله الدرعا لكن جايز خل بيني وبين الصوفي احد ومن جملة مخادعة السلطان ابن عثمان للسلطان الغوري انه ارسل يطيب منه سكرا وحلوى فارسل له مايه قنطار سكر وحلوى في علبكبار وهذا حيل منه واني ما احل عنه حتى اقطع جادرته من على وجه الأرض ولا تدخل بيننا فيما يكون في امر الصلح واظهر انه قاصد نحو الصوفي ليحاربه والأمر بخلاف ذلك في الباطن وذكروا انه على التعيار يقصد التوجه الى الصوفي ثم ان السلطان اطلع على قصد ابن عثمان انخلع السنبه وقيل ان السلطان ابن عثمان ارسل الى السلطان تقدمة حافلة وللخليفة وامير كبير سوده ون العجمي وكان ما ارسله ابن عثمان من التقدمة

ذكر دخول السلطان قانصوه الغوري الى حلب

219

اربعين مملوكا وابدان صمور وثوب مخمل بكفوف ققصب وثوبين صوف غال وارسل
اليه قاضي عسكر ان عثمان ثوبين صوف وسجاده وبغله وارسل ان عثمان تقدمه الى
الامير كبيرا يعنا تقدمة حافلة ما بين صمور ومخمل وصوف ومن المماليك اثنين
ثم ان السلطان عين مقيلا ى مدادار سكين بان يتوجه الى ان عثمان وعلى يده
مطالعة من عند السلطان الى ان عثمان تتضمن امر الصلح بينهما والامراء العسكر
منتظرين رد الجواب عن ذلك **وقد** نظمت هذه القصيدة في معنى واقعة
سفر السلطان من حين خروجه من مصر الى دخوله مدينة حلب

وقد نظمت في المعنى

ادعوا بنصر للملك الاشرف	سلطان مصر ذى المقام المشرف
قد قدر الرحمن نقل ركابه	نحو الشام وحسنها المستطرف
اختار ان يطا البلاد بكشفها	فغدت بجود له بجود المتحف
خضعت له النواب طوعا ما بها للقا	من غير حرب او حسام مشرف
لو كان ذو القرنين حيا في الورى	لاتاه بالاكرام والفضل الوفى
تاريخه فاق الملوك تفاخما	قاضي له واسمى بغير تكلف
عاينته يوما مضى في موكب	يزهو على برق وهو الاشرف
ركب الخليفة والقضاة امامه	وجيوشه من حوله بالموهف
فوزت طلعته بسورة يوسف	وجميع عسكره باكى الزخرف
في عزة قد كان يوم دخوله	يوم الخميس بعسكر متراد ف
قالت دمشق فرحة لما اتى	اهلا بمن بين الرعية منصف
وتهللت بالنور جبهة زاوة	لما اكتست بالزهر حلة يوسف
وحماه احماها بصارم عدله	فاطاعه العاصي بغير توقف
واشتاقه نهر الفراة لما اتى	تيار بالما في عزم وشغف
واستانست حلب به مذ زارها	واستوحشت مصره بتكلف
شرفت بحلب وقالت فرحة	ياحبذا من قادم مستطرف
سلطاننا المنصور صار مويدا	مذ خصه الرحمن باللطف الخفى
قد سبقته على طول المدا	ما اسكرت ريح الصبا بترقف
قد صار لابن اياس شعر قاله	لكن عطى نداى بتضعف

ثم الصلاة

ثم الصلاة على النبي المصطفى خير البرية يا لرمن مسعف
والآل والاصحاب ما جن الدجى اوضى الصباح بليل انس واطف
وختام مسك ذا يفوح اذا بدا سلطان مصر ذى المقام المشرف

ان السلطان لما دخل الى حلب رسم لقاضي القضاه كمال الدين
الطويل بان يخطب في الجامع الكبير الذى بحلب فاجتمع فيه الجم الكثير من اهل حلب
فخرج قاضي القضاه كمال الدين الطويل وترقى المنبر وخطب خطبة بليغة واورد
احاديث شريفة في معنى الصلح واذن المؤذنون بالجامع وقرو احزب السلطان هناك
وعملت الوعاظ بالجامع ولم يجهز السلطان ولم يصل صلاة الجمعة هناك كما فعل بدمشق
فاعابوا عليه ذلك فكان قاضي القضاه كمال الدين يخطب بالجامع الكبير هذه اقامة
السلطان بحلب الى وقت من السلطان بحلب لانه انهم على تانصوه
نايب حلب بتقدمة الف وعلى يوسف الناصري شاد الشراب خاناه الذى
كان نايب حماه وعلى طرابا ى نايب صفد وعلى تمراز نايب طرابلس ومهما انه
انفق على اولاد الناس الذى توجهوا صحبته لكل واحد منهم ثلاثين دينارا وكان رسم
لهم قبل ذلك لكل منهم خمسين دينارا فعارضهم في ذلك كاتب المماليك وجعلها
ثلثون دينارا واصرف للعسكر ثلث الجوم عن تلك شهور ثم ان السلطان فرق
على مماليكه الجلبان من حواصل قلعة حلب عدة سلاح لم يعبر عنها وفرق عليهم
خيولا ما لها عدد وصار ينعم عليهم بالعطايا الجزيلة من مال وخيول خاص
وسلاح بطول الطريق ولم يعرف للمماليك الشراكسه شيا فعزة لكن عليهم
في الباطن مشوار السلطان قراختمة في الميدان الكبير بحلب يوم الخميس
ليلة الجمعة وحضر امير المومنين المتوكل على الله والقضاة الاربعة ومشايخ
الزوايا وصلى امير المومنين بالسلطان في الجامع صلاة العصر وصلاة
المغرب ناعم عليه السلطان في ذلك اليوم باربعماية دينار ومايتي راس
غنم وانعم على قاضي القضاه الشافعي بسبعين دينارا وثوابه ومن معه من العلما
بسبعين دينارا والقاضي الحنفي وانعم على قاضي القضاة المالكي بخمسين دينارا
وثوابه الثلاثة بثلاثين دينارا وكذلك قاضي القضاه الحنبلي وانعم
على مشايخ الزوايا لكل واحد منهم بخمسين دينارا وانعم على الفقرا الذين بالجامع
بمحبة لكل واحد منهم بعشرة دنانير وانعم على الفقرا الذين حضروا هذا

الختم من قراحلب وعزلها لكل واحد بخمس وتاسير وفي عقيب ذلك احضر
السلطان الامرا المقدمين الالوف والنواب والامرا الطبلخانات
والامرا العشرات وحلفهم على مصحف شريف بانهم لا يخونوه ولا يغدروه
فحلفوا كلهم على ذلك ثم نادى بالعسكر بالعرض في الميدان الذي في حلب فعرضوا
وهم بالبس الكامل وادخلهم من تحت سيفين وهيكل هيبة فنظر كما هي عادة
الاتراك وعندهم ان هذا هو القسم العظيم ثم ان السلطان ارسل خلف قاسم
بك في نجاه نظلبه واخلع عليه واستهر امن بحلب **ثم وردت الاخبار الى حلب**
بان سليم شاه بن عثمان بتعقب عساكر السلطان الذي جهزه الى ابن عثمان
وهو مغلباي احد الدوادارية ووضعه في الحديد وكان السلطان جهز الامير
كرتباي العشرة احد الامرا المقدمين الذي كان والي القاهرة الى ابن عثمان
وصحبته هدية حافلة بحو عشرة الاف دينار واخلع على قاضي عسكر ابن عثمان
ووزيره قراجا باشا الذي تقدم ذكر خلعة سنية بطرز يلبغاوي عريض واذن
لهم بالعود الى بلادهم وكان مغلباي موعين الغلط من السلطان الذي اطلق قصاد
ابن عثمان قبل ان يجهز مغلباي دوادارسكين ويظهر لهم من ابن عثمان ما يعيبه
عليه ولما وصل الامير كرتباي الى عنتاب بلغ السلطان ان ابن عثمان اتى الصلح
وانه بعد له مغلباي ووضعه في الحديد وقصد شنقه حتى شفع فيه بعض وزرايه
وتصدق لجيته وقد قاسى منه من البهدلة ما لا يمكن شرحه ولما تحقق الامير كرتباي
ذلك رجع الى حلب واعلم السلطان بما فعله سليم شاه ابن عثمان وان طوائع
عسكره قد طلع ووصل الى عنتاب وقلعة ملطية وبهنسا وكركر وغيرها لذلك
من القلاع ولما وصل كرتباي بهذه الاخبار الرديه الى السلطان اضطرب احواله
واحوال الناس واحوال العسكر قاطبة ثم ان السلطان انعم على الامير عبد الرزاق
وولاه على ايتمز والمقاريه فخرج من حلب وصحبته ملك الكرا خر بلدي في موكب حافل
فخرج نائب حلب وامرايها وعساكرها ونزلوا عن حلب بيوم وصحبتهم من الشاه جمنة
الاف مائتي ونفق عليهم السلطان جامكية شهر واحد ثم خرج بعد ملاقي الامرا سيباي
نائب الشام وتمراز نائب طرابلس وطرابلاي نائب صفد ونائب حمص ونائب غزه
فخرجوا من حلب يوم السابع عشر من شهر رجب وقد اشيع ان ابن عثمان مائتي من جهته
وابن سوار مائتي من جهته ثم ان السلطان نادى للعسكر بالرحيل من حلب والنزول

على جلان

على جلان لقتال الباغي ابن عثمان وان السلطان والامرا عن قريب يخرجوا الى
القتال والذي يريده الله هو الذي يكون وهذا ما نقل من شرح كتاب امير
المومنين الى ولده امير المومنين يعقوب ثم ذكر فيه عن امرا سعار في حلب
انا لسليم كل اردب بسبعة وعشرين نصفا والجزر كل رطل بثلاث دراهم والجبن
بنصفين الرطل واللحم بتسعة دراهم كل رطل بالمصري والدبس بنصف فضه
الرطل المصري وتناهى سعر القمح الى اثنين كل اردب والكرسنة عليق ابجال
بماية واربعة وعشرين درهما ان السلطان ارسل مثالا امر بها الى الامير الدوادار
متضمن الوصية بالرعية الى المماليك الجلبان الذين بالطباق يكفوا ايديهم
عن الناس ولا يشوشوا على احد من المتسببين وان الامير الدوادار يعرض جميع من في الجوك
قاطبة من رجال ونساء ويطلق منهم جماعة من اليدوين وغيرهم ولا يتعرض بالجوس غير
اصحاب الجرايم ومن عليه دم وكذلك من في الحجر من النساء وارسل ايضا يقول
له ان كان درب الحجاز آمنا من العربان يخرج الحاج من القاهرة وان كان مخوفا
فلا يسافر احد من الحاج في هذه السنه وارسل ايضا مثالا الى المماليك الجلبان
الذين بالطباق بانهم لا ينزلوا من الطباق الى المدينه ولا يشوشوا على احد من التجار
قاطبة ومن يفعل ذلك يشنق من غير معاوده فقرىء عليهم هذا المثال بالقلعة
بين يدي الامير طقطباي نائب القلعة وارسل بالسلام على الامراء والعسكر قاطبة
في شهر شعبان كان مستهل يوم الجمعة ووافق ذلك اول النوروز من السنة
القبطيه فحقق ذلك من النواحي وقد وقع ذلك سنة قبطية في اول نوروز بنيه ساعة
اما جابة في يوم السبت اخلع الامير الدوادار على نحو من اربعماية خلعة يقال ان ذلك
العدد هو من مماليك السلطان وقرر في كشف مفقود عوضا عن اينال الذي
جاني بلاد الذي كان بها وقد ضعف بصره في يوم الاحد اخلع على الامير الدوادار
المحابيس الذين بالبحوش وعرض العساكر التي بالحجره فاطلق منهم جماعة ممن عليهم
دين وقيل صالح عن جماعة منهم من ماله وارضى اصحاب الديون واستوهب جماعة
من الحرامية ورسم بتوسيط جماعة ممن عليهم الدم والذي منهم جماعة في البحوش الملك
يحضر السلطان ثم ان الامير الدوادار تصدق على الفقرا بمبلغ له صون ورسم بتبراة
ختمات في جميع الاسواق وقال اه عوا للسلطان بالنصر في يوم الاثنين رابعه
اخلع على الامير الدوادار على يوسف البدري واعاده الى الوزارة كما كان وهذا رابع

ولاية له بالوزارة و في ذلك اليوم نودي في القاهرة بسفر الحاج على العادة
وكان المبيع بطلان الحاج في هذه السنة و في يوم الثلاثاء خامسة في ليلة الاربعا
توفي قاضي قضاة الحنفية كان برهان الدين ابراهيم ابن الكوكي وهو ابراهيم
ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن اسماعيل الكوكي الحنفي وكان عالما فاضلا رئيسا
حشما من اعيان الحنفية سمع على الشيخ محيي الدين الكافيجي والشيخ سيف الدين
واخر من علما الحنفية وكان امام الاشرف قايتباي وراى منه في ايامه غاية العز
والعظمة وولي عدة وظايف سنية منها انه ولي مشيخة ام السلطان التربة البرقية
ومنها اسبغا العجمي ثم ولي قاضي قضاة الحنفية مرتين ثم ولي مشيخة الاشرفية
وقاسم شهايد ومحسن الاشرف وكان بشوش الوجه وعنده رقة جانب ولطافة
غير كثيف الطبع ومات وهو في عشر الثمانين وعاش سعيدا ومات شهيدا وكان
في ارغد عيش من المال والجاه وكان سبب موته انه كان ساكنا على بركة النيل
فنزل يتوضا على سلم البيطون وفي رجله قبقاب فنزلت رجله بالقبقاب
فوقع في البركة وكانت في قوة ملوها ايام النيل ولما وقع قتل عليه التيار
فمات من وقته رحمة الله عليه ومات شهيدا فيه اخلع الامير الداوادار على قرقماس
الخاصكي يقال له قجماس وقوس في كشف المنوفية عوضا عن قانصوه الزملكي
كان بها و فيه جات الاخبار من حلب بوفاة شمس الدين محمد بن يوسف نائب
شيخ سوق الكبتيان وكان مقربا عند السلطان حاز عدة وظايف سنية
فيه جات الاخبار بوفاة الامير يوسف الشهير بالمقطش الذي كان نائب
صفد وعزل عنها ثم توفي بحلب واشيع بوفاة ابرلك الذي كان كاشف اقليم
الجيزة وكان من الامرا العشراوات واشيع بوفاة جماعة كثيرة كانوا صحبة
السلطان لما سافر الى حلب وخرمات في غزة وفي الشام وفي حلب من الامرا العشراوات
والخاصكية والمماليك وغيرهم لما لا يحصى عددهم الا الله مما توا من كثرة
الاوخام التي كانت معهم بطول الطريق و فيه جات الاخبار بصحة
ما تقدم ذكره ان السلطان لما كان بحلب انعم بتقاعد والوف على جماعة
من الامرا منهم الامير يوسف الناصري شاد الشراب خاناه ومنهم طراباي
من يشبك نائب صفد ومنهم قانصوه استادار الصحنة ومنهم قانصوه
الياسري نائب قلعة حلب ومنهم تمراز نائب طرابلس واخرين والذي

يظهر

يظهر من امر السلطان انه كان يبطل جماعة من الامرا المقدمين العواجز
ويجعل هو لا عوضا عنهم و في يوم الجمعة خامس عشر شعبان توفي الحاج علي
البرماوي برده دار السلطان والمتحدث على جهة الديوان المفرد وتقرر له
من العز والعظمة ما لا رآه غيره من البرددارية وساعدته المقدار حتى وصل
الى ما وصل اليه في هذه الوظيفة وكان سبب موته انه طلع له شقفة في ظهر
فانقطع اثنا عشر يوما ومات وكان اصله من فلاحين برمه يبيع الخام
والطرح في الاسواق وهو راكب على حمار الى ان فتح عليه وكان لا باس به
عند لين جانب مع تواضع زايد ظهر له من الماجود بعد موته من الذهب
العين خمسة الاف وستماية دينار ووجد له في مكان اثني عشر الف دينار
ذهبا عينا برسبهيه ووجد له من الجوخ والمهات نحو خمسة والاربعين
راسا ومن الجاموس ماية راس ومن الغنم الضان الف نجدي ووجد له
بالدواليب اربعماية ثور وضاع له عند الفلاحين بالبلاد اكثر مما
تقدم ذكره فقوم ذلك كله الموجود بماية الف دينار و في يوم السبت سادس عشر
شعبان اشيعت هذه الكاينة العظيمة الى طت وعمت وزلزلت لها
الاقطار وما زال الى الان اخبار السلطان والعسكر انقطعت مدة
طويلة ثم حضر كتاب على يد ساعي مطرد من عند الامير علان دوادار ثاني
احد الامرا المقدمين ان السلطان كان تكذب زامر سليم شاه بن
عثمان وصدق الى ان حضر منغلباي دوادار سكين وهو في حال نحس
بزفطا قد وقع على راسه وهو لابس كبر عتيق دنس وهو راكب على اكديش
هزيل وقد تهب يركه وقد اخذت خيوله وقماشه واخبر ان عثمان
الى من العصيلي وقال له قل لاستادكي يلاقيه على برج بابغ واخبره انه
وضعه في الحديد وقصد ان يحلق لحيته وقدمه الى الشنق ثلث مرات
حتى شفع فيه بعض وزرايه واكله الرمل من تحت خيله وعلى راسه قفه
وقاسى من الهدلة ما لا يخرج فيه فلما بلغ السلطان تحقق وقوع الفتنة بينه
وبين ابن عثمان نقيل انه انعم على منغلباي بالف دينار وخيول وقماش
فنظر ما ذهب له والذي استقر للناس عن اخبار السلطان انه صلى
الظهر وركب وخرج من ميدان حلب يوم الثلاثا في عشرين من رجب

وصحبته امير المومنين المتوكل على الله والقضاة الاربعة وكان تقدم نايب الشام ونايب
حلب وجماعة من النواب فخرجوا باطلاب وطبول وزمور ونفوط حتى رجعت لهم حلب
فلما خرج السلطان من حلب توجه الى جبلان فبات بها فلما اصبح يوم الاربعا حادى
عشرين رجب رحل السلطان من جبلان وتوجه الى مرج دابق واقام الى يوم الاحد
سابع عشرين رجب وهو يوم نحس مستمر فما يشعر الا وقد وهمد عساكر سليم شاه
ابن عثمان فصلى السلطان صلاة الصبح ثم ركب وتوجه الى العزيز وتل القار تيل
هناك نبى الله داود عليه السلام فركب السلطان وهو تحفه صفير وملوطه
وعلى كتفه طبر وصار يرتب العسكر بنفسه فكان امير المومنين على اليمنه وهو تحفه
صفير وملوطه وعلى كتفه طبر مثل السلطان وعلى راسه الصبخى وكان حول
السلطان اربعين مصحفا فى اكياس حرير اصفر على رؤس جماعة اشراف وبينهم مصحف
بخط الامام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وكان حول السلطان جماعة من
الفقرا وهم خليفه سيدى احمد البدوى ومعهم اعلام حمرا والسادة الاشراف
القادريه ومعهم اعلام خضر وخليفة سيدى احمد الرفاعى ومعه اعلام سودا والشيخ
عنيف الدين خادم السيد نفيسه رضى الله تعالى عنها باعلام سوده وكان الصبى
قاسم بك ابن عثمان المقدم ذكره واقفا بازا الخليفة وعلى راسه صبخى حرير
اصفر ويقال احمر وكان الصبخى السلطان واقفا على ظهر السلطان اى خلف
ظهره بنحو عشرين ذراعا وبحته مقدم المماليك سنبل العثمانى والسادة
القضاة الاربعة والامير قرا الزرد كاش احد المقدمين وكان يمنه العسكر
سيباى نايب الشام وعلى الميسره خاير بك نايب حلب نقيل اول من برز
الى القتال الاتابكى سودون العجمى ملك الامرا سيباى نايب الشام والمماليك
القرانصه ودون المماليك الجلبان فقاتلوا قتالا شديدا هم وجماعة من
النواب فهزموا عساكر ابن عثمان وكسروهم كسرة سهلة واخذوا منهم سبع جناجق
واخذوا المكاحل التى على العجل ومرماة البندق فهنالك ان عثمان بالهروب
او بطلب الامان وقتل من عسكره نحو العشرة الاف انسان وكانت النصرة
لعسكر مصر اولا وعليت ذلك لوقتة ذلك ثم بلغ المماليك القرانصه ان السلطان
قال للمماليك الجلبان لاتقاتلوا وظنوا المماليك القرانصه تقاتل وحدهم
فلما بلغهم ذلك انهزموا عنهم عن القتال فنبههم على ذلك واذا بالاتابكى سودون

العجمى

العجمى قتل فى المعركة وقتل ملك الامرا سيباى نايب الشام وانهزم من فى اليمنه
من العسكر ثم ان خاير بك نايب حلب انهزم وهرب فكسر الميسرة واسر الامير
قانصوه ابن سلطان جركس وقتل ويقال ان خاير بك كان موالسا على السلطان
فى الباطن وهو مع ابن عثمان على السلطان وقد ظهر صدق ذلك فيما بعد فكان
اول من هرب قبل العسكر قاطبة وكان كل ذلك من الله تعالى لعسكر
مصر حتى نفذ القضا والقدر وصار السلطان واقفا تحت الصبخى ونفر
قليل من المماليك فصرخ ينادى يا اغوات مذ اوقت المروة فلم يسع له احد
فولا رحمار وايد يسجبون من حوله وقال لهم ادعوا الله تبارك وتعالى يا نصر هذا
وقت دعاكم وصار لا يجد له معينا ولا ناصرا فانطلق فى قلبه حمى نار
لا تطفى وكان ذلك اليوم شديد الحر والغبار من العسكر من غبار حتى صاروا
لا يرون بعضهم بعضا فكان نهارا غضب من الله تعالى تدانصب على عسكر
مصر وعلت ايديهم عن القتال وتخطت منهم الابصار

وقد قلت فى هذه الواقعه هذه الابيات من الشعر

لما التقى الجيشان من سلطاننا ... فى مرج دابق قال هل من مسعف
فله اجاب بكل منه قايلا ... عرضت نفسك للبلا فاستهدف
واشتد بالجلبان رعب قلوبهم ... وغدوا يقولون اى ارض تختفى
والهيب اطعمهم لذل نفوسهم ... حتى اتاهم بالقضا المتلف

فلما اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال خاف الامير قرا الزرد كاش على
الصبخى فانزله وطواه واخفاه ثم تقدم الى السلطان وقال له يا مولانا السلطان
ان عسكر ابن عثمان قد اركبنا بنحو بنفسك واهرب الى حلب فلما تحقق السلطان
ذلك نزل على اى بحار خلط فاخ ابطل شقته وارخى حكمه فطلب تمانا توا
بالمانى طاسة من ذهب فشرب منه قليلا والقى فرسه على انه يهرب فلما خطر بذهن
وانقلب عن الفرس الى الارض فانفرد رجله وخرجت ورصرص من شدة الالم
ويقال فغيبت مرارته وطلع من حلقه دم احمر فلما اشيع موته زحف عسكر ابن
عثمان على من كان حول السلطان فقتلوا الامير بهرس احد المقدمين وقتلوا
جماعة من الخاصكيه وغلمان السلطان ممن كان حوله واما السلطان من حين
مات لم يعلم له خبر ولا وقفوا له على اثر ولا ظهرت جثته بين القتلى وكان

الارض ابتلعته فى الحال وفى ذلك عبرة لمن اعتبر فداسوا العثمانية المصاحف التى كانت
حول السلطان بارجل الخيول وفقد المصحف العثمانى واعلام الفقرا وصناجق
الامرا ووقع النهب فى عسكر مصر وزال ملك الاشرف الغورى على يد السلطان سليم
لم يكن منصبحان ببرلا يزول ملكه ولا يتغير بعد ما تصرف فى ملكه واعمالها والبلاد
الشامية واعمالها وكانت مدة سلطنته خمسة عشر سنة وتسعة اشهر وعشرة
ايام فانه ولى سلطنة مصر فى شهر شوال سنة ست وتسعمايه وتوفى فى الخامس والعشرين
من رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمايه فكانت الناس معه فى هذه المدة فى غاية
الضنك ومن نكت فى المعنى

ايجوا للاشرف الغورى مالذى ... مذ تزايد ظلمه فى الخامس
زال عنه ملكه فى ساعة ... خسر الدنيا اذا والاخر

وقد اقامت هذه الواقعة من طلوع الشمس الى بعد الظهر وانهى الحال الى امر
تدبره الله تعالى فقتل فى تلك الساعة من عسكر السلطان ابن عثمان
ومن عسكر سلطان مصر ما لا يحصى عددهم فقتل من الامرا المقدمين ثلاثة
وهم ٧١ تابكى سوده ونائب البحيرة ويبرس قريب السلطان واقباى الطويل واسروا
قانصوه ان سلطان جركس وقتل سيباى نائب الشام وتمراز نائب طرابلس وطراباى
نائب صفد واصلان نائب حمص وغيرهم كثير من الامرا الطبلخانات
والعشرات والخاصكيه واكثر ما قتل من عسكر مصر المماليك القرانصه ولم يقتل
من المماليك الجلبان الا القليل فانهم لم يقاتلوا فى هذه الواقعة ولا ظهر
فروسية فكانهم خشب مسندة وقتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى ضبطه وقتل
من امرا مصر ومن دمشق وحلب فوق الاربعين اميرا وقتل فى ذلك اليوم القاضى
ناظر الجيش عبد القادر القصروى وجماعة كثيرة من الجند باقى الكلام على ذلك
فى موضعه وكانت ساعة يشيب منها الوليد ويذوب لسطوتها الحديد
وكان مرج دابق فيه جثث مرميه وابدان بلا روس ورووس معفرة بالتراب
قد تغيرت محاسنها وصار فى ذلك المكان جول مرميه موتى وسروج مغرقه
وسيوف مسقطه بذهب وكشتوانات تولاد بذهب وخوذ وزرديات وبيع
قماش فلم يلتفت اليها احد وكل من العسكرين قد اشتغل بما هو اهم من ذلك

وقال بعض المواليا فى المعنى

صنق

صنق جوادى وقد حسبت يوم الحرب ... عودى نفشت صوارم شرقها والغرب
ضربت عادت تتقظا فى سماع الحرب ... اوكس الاعادى وترقص اخلها فى الضرب

ثم ان ابن عثمان زحف بعسكره واتى الوطاق السلطانى وجلس فى خيامه وديوانه
فى المدوت واحتوى على الطشتخانات وما فيها من الاوانى الفاخرة وعلى الزردخانة
وما فيها من السلاح وعلى خزائن المال والتحف ونزل كل امير من امرايه فى وطاق
امير من امرا الغورى واحتوى على ما فيها فاحتوى على وطاق خمسة وعشرين
اميرا مقدم الوف خارجا عن امرا الطشتخانات والعشراوات واحتوى العسكر
على خيام العسكر المصرى والشامى والجلبى وغيرهم لكن

كما يقال فى المعنى شعر

مصايب قوم عند قوم فوايد ... ولم يتع قط للملوك ابن عثمان اخذ هذه النصرة على احد من الملوك فانه
بل ان تمر لنا زحف على بلادهم وحارب احد اجداده وهو نخص يقال له بلردم
فلما حاربه انكسر فانسحب يتمرر ووضعه فى قفص حديد وصار يجب عليه فى بلاد
العجم فاطاق ابن عثمان ذلك فاتبع بعض الماس فمات وهو فى ذلك
القفص الحديد ولم يتع قط لاحد من سلاطين مصر مثل هذه الكاينه وما تحت
صنجقه فرلوم وانكسر على هذا الوجه ابدا ولا يجمع بمثل ذلك ويعمر ماله ويركه
بيد عدوه غير قانصوه الغورى وكان ذلك فى الكتاب مسطورا وكان
السلطان والامرا منهم احد ينظر فى مصالح المساكين لعين العدل
والانصاف فزلت عليهم اعمالهم وبناتهم وسلط عليهم ابن عثمان حتى جرى
لهم ما جرى كما يقال فى المعنى شعر

ان الملوك اذا فى الارض قد ظلموا ... واسد منهم لقد اخلا اماكنهم

ثم ان السلطان ابن عثمان تحول من مرج دابق فرحل الى حلب فملكها من غير مانع
فنزل بالميدان الذى بها فى المكان الذى كان به السلطان وما زاد انشى
البنا من ملخص هذه الواقعة مع ما فيها من زيادة ونقصان فهذا ما كان من
امر السلطان وابن عثمان واما ما كان من امر الامرا والعسكر بعد الكسرة فانهم
توجهوا الى حلب واراد الدخول بها فتوبت عليهم اهل حلب فاطبقوا وقتلوا
جماعة من العسكر ونهبوا سلاحهم وخيولهم وبرقهم وودايعهم التى كانت بحلب وحرق

عليهم من عسكر ابن عثمان ومن اهل حلب ما لا يحرف به ومن عسكر ابن عثمان ما لا يحرف
وكان اهل حلب بينهم وبين المماليك السلطانية حظ نفس من حين توجهوا قبل
ذلك بسنة قاني باي امير اخور كبيرنا ستولى على بيوت اهل حلب عنوة ونهبها وفسقوا
في نسايهم واولادهم وحصل منهم غاية الضرر لاهل حلب فاصدقوا اهل
حلب بهذه الكسرة التي وقعت لهم فاخذوا بثارهم منهم فلما راوا الامرا وبقية
العسكر ذلك خرجوا من حلب على حمية وتوجهوا الى دمشق فدخلوها وهم في اوحش
حال لا يركب ولا تماشا ولا خيول ولا وطاق غالب العسكر الى الشام وبعضهم
راكب على حمار وبعضهم راكب على جمل وبعضهم عريان وعليه عباة او بشت ولم يتبع
لعسكر مصر مثل هذه الكاينة فاقام الامرا والمباشرين والعسكر بالشام حتى
تكاملوا البقية ويظهر السالم من العاطب قيل ان الامرا لما دخلوا الى الشام
وصاروا في حر الشمس لم يجدوا ما يستظلوا به حتى صنعوا لهم المماليك عرايش
من فروع الشجر يستظلوا بها واما ما كان من امر سليم شاه ان عثمان فانه اقام
بالميدان الذي بحلب فتوجه اليه امير المومنين المتوكل على الله والقضاة الثلاثة
وهم قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل وقاضي القضاة محيي الدين الدميري
المالكي وقاضي القضاة شهاب الدين الفتوحي الحنبلي واما قاضي القضاة محمود
ابن العجمي فانه هرب مع العسكر الى الشام وذهب جميع بركه وقماشه ودخل الشام
فراى من حال فقيل لما دخل امير المومنين على ابن عثمان وهو بالميدان عظمه
واجله وجلس بين يديه فاشيع انه قال اصلكم من اين نقال له من بغداد
فقال له ابن عثمان نعيدكم الى بغداد كما كنتم واما قوال اذ ذلك كثيرة ولما اراد
الخليفة الانصراف خلع عليه من ملابسه والبسه بيده له صوت ورده الى
حلب ورحل به لان لا يهرب من حلب وقيل لما دخل على قضاة القضاة واجههم
بالكلام وقال لهم انتم تاخذوا الرشوة على الاحكام الشرعية وتتعوا بالمال
حتى تتولوا القضا ليش ما كنتم تمنعوا سلطانكم عن المظالم التي كان يفعلها
بالناس واشاع عام هذا الاخبار العجاب والغرايب والمعمول ذلك على
العجمة واجزى من راى سليم شاه ان عثمان انه مربوع القامة واسع الصدر
تنفل العنق مكرفس الاكتاف متزلم الوجه واسع العينين وردي اللون واصفر
الانف ملي الجسد خفيف اللحية ليس له غير الشوارب كبير الراس عامته صغيرة

دون عايم امرايه فلما ملك حلب سلموه اهلها المدينة وهرب فانضموا الاشرفي قايتباي
القلعة وتوجه الى الشام مع العسكر وترك ابواب قلعة حلب مغلقة فلما بلغ ابن عثمان ذلك
ارسل اليها شخصا من جماعته ومعه مفاتيح اجرود وفي يده دبوس خشب فطلع الى قلعة حلب
فلم يجد فيها ما ينهبه فختم على كل اصل الذي بها واحتوى على ما فيها من مال وسلاح وتحف
وغير ذلك وقد نقل ان عثمان ذلك ارباحه انه اخذ قلعة حلب بمفاتيح اجرود وفي يده
دبوس خشب وهو اضعف ترس في عسكره

ويقال في المعنى مفرد

لا تحقرن ضعيفا في مخاصمة ... الا ذبابة تدمي مقلة الاسد

واشيع ان ابن عثمان لما حين استولى على مدينة حلب اراد دخولها غير ثلث مرات المرة
الاولى دخلها وطلع الى القلعة بسبب عرض حواصلها فلما عرضها راى ما اده هشه من
مال وسلاح وتحف واحتوى على ما كان فيها من المال نحو مية الف الف دينار والكنابيش
الزركش والرقابات الزركش والطبر والسروج الذهب والبلور وطبول البازات
والسيوف المسقطة بالذهب واللجم المرصعة بالفصوص الملمنة والبركستوانات
الغولاذ المذوف والزرديات والخوذ الفاخر وغير ذلك من السلاح فراى ما لا راه
عين قط ولا فرح براحد من اجداده ولا احد من ملوك الروم والذي جمعه المغور
من الاموال من وجوه المظالم والتحف التي اخرجها من خزاين مرة خايربا الملوك
السالفة من عهد ملوك الترك ان اجرا كسد احتوى عليها سليم شاه ان عثمان من غير
تعب ولا اشقا صار خارج عما كان للامرا المقدمين ولامرا الطبلخانات والعشرات
والمباشرين والعسكر قاطبة من الودايع بحلب من مال وسلاح وقماش وبرك
فاحتوى ابن عثمان على ذلك جميعه وقيل انه ملك ثلاثة عشر قلعة من بلاد
السلطان واحتوى على ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك من التحف وكان الذي ظفر
به سليم شاه ابن عثمان في هذه السنة من الاموال والسلاح ما لا يحصر ولا يضبط وقد
قسم لذلك من المقدم واحتوى على خيول وبغال وجمال ما لا يحصى عددهم واحتوى
على خيام وبرك ولا سيما ما كان مع السلطان وامرا العساكر

كما يقال في المعنى

١٧ انما الاقسام تحرمنا هذا ... واخر باني رزقه ويونامي

وفي هذا المرة الثاني فصل صلاة الجمعة في جامع الاطروش الذي بحلب
وخطب باسمه ودعى له على المنابر في مدرسته حلب واعلما فلما صلى بها صلاة

ابجعة زينت له مدينة حلب ووقدله الشمع على اله كاكين وارتفعت له الاصوات بالدعا
والثنا عليه اخواجا ابراهيم السرمذه واخواجا يونس الناصري العجمي الشيخي وكان مولا
من اخصا الغوري وكان مع ابن عثمان في الباطن ويكاتبوه باحوال السلطان وما يقع
من اخبار المملكة فلما فقد السلطان اظهروا المحبة لابن عثمان وصاروا يحطوا
على الغوري ويذكروا اخبار الشيعه الذين عثمان وصاروا من جماعته ونسوا
احسان الغوري اليهم **كما يقال والمعنى نعم**

لقاكم من يلقاك اوزار ٭ فلا تبال اصدعا عنك اوزارا ٭
اخلاقهم حين تبلوهن اوعار ٭ وفعلهم منكر للعرف اوعار ٭
لم يدلك اذا جاروا اوطار ٭ اذا قضوها تخوا فنك اوطار ٭

وممن كان هو الساعي على السلطان في الباطن وهو خاير بك نائب حلب فانه اول
من كسر عسكر السلطان وهرب عن مرج دابق السلطان حتى انكسر فتوجه الى حماه ولما
ملك ابن عثمان حلب ارسل خلفه واخلع عليه وصار من جملة امرائه ولبس زي
التركمانيه العمامة المدورة والدلامة وقصر قنه وسماه خاين بك لكونه خان
سلطانه واطاع ابن عثمان فسماه ذلك الاسم فلما جرى ذلك رتب مماليك خاير بك
وترجم اصحبة العسكر المصروه خل من تحت طاعة ابن عثمان وهذه الواقعة
تقرب من واقعة ابن العلقمي وزير بغداد لما والس على الخليفه المتعصم بالله وملك
هلاكو ثم قلب عليه وقتله وقال انت ما ينبغي حيز لاستاذك يكون فيك الخير لي
ورمايتبع خاير بك مثل ذلك ثم ان ابن عثمان دخل المدينة حلب بالامان من بعيد
انه دخل الحمام الى تحتها وانعم على مسلم الحمام مبلغ له صوت واستشار الخليفه والقضاه
الثلاثة الشافعي والمالكي والحنبلي فراتهم يحلب لا تخرجون منها الا ان
ياذن لهم ابن عثمان واقام بحلب جماعة كثيرة من اعيان الناس بعد الكسرة
منهم القاضي عبد الكريم بن فخر كاتب المماليك وعبد الكريم بن اللاذقي مستوفي
الزردخاناه والرئيس محمود بن القيصري واما السعدي ابن كان قاضي القضاه
الحنفيه وابن الرومي والخواص بوذن السلطان ورفيقه رضا حاجي الموذن
ويحيى بكير ورفيقه وجماعة اخرين ما حضر في امانهم الان فهولا تخلفوا
بحلب بعد الكسرة وغيرذلك وقيل لما دخل ابن عثمان الى مدينة حلب نادى
فيها بالامان والاطمان والبيع والشرا في سوق السلطان وكل من كان عنده

للامرا والعسكر وديعة من خيول وسلاح وقماش يحضر ما عنده وان لم يحضر ما عنده
وعثر عليه شئ من غير معاودة واما من قتل في هذا المعركة من امرا واعيان الناس
فالذي يحضرني من ذلك وتحققته فالاتابكي سودون العجمي ومملوك الامرا سيباي من تحت
يحنا نايب الشام والامير قانصوه ابن سلطان جركس وقتل لم يقتل واسر الامير
بيبرس قريب السلطان وهو صاحب المدرسة التي بالعقيبة من الجودريه والامير
اقباي الاشرفي الطويل احد المقدمين اميراحور ثاني فهولا الذين قتلوا من الامرا
المقدمين في هذه الواقعة واما من قتل من النواب فمتراز الاشرفي نايب طرابلس
ونايب صفد واصلان نايب حمص وجماعة كثيرة من نواب الشام وحلب واما من قتل
من الامرا الطبلخانات والعشراوات فجماعة كثيرة منهم طومان باي نايب قراحاجب
ثاني وجاني بلاط العادلي شاد الشراب خاناه كان وقانصوه جنابيه وبردبك راس نوبة
عصاه ونوروز راس نوبه عصاه وقانصوه الذي كان استاذارا لعجمة وبخشباي
قراشاد الشوت وقيت الاحول وقرقماس المعزي توفي بالشام ويوسف المقشر الذي
كان نايب صفد ومن الامرا العشراوات جانم المحمدي وجان بردي الذي كان كاشف
الرملة وبرسباي احد الامرا العشراوات وتوفي اقباي الطويل الذي كان كاشف
الشرقيه وملاح الذي كان نايب القدس وتوفي جان بردي وطراباي اخو اتابكي
وقيت الرجبي وخدابرده وقانم الاعرج وجانم الطويل وقانباي اخي اصطمر
وتوفي مسايد وتوفي طراباي قراوا قطوه الطويل خادم السادة وجان بلاط الذي
الذي كان والي قطيا وبرسباي احد الامرا العشراوات وصهره وتوفي لاجين
ناظر مقام سيدي احمد البدوي توفي بغزه وقانصوه الناصري وتوفي طراباي
الاشرفي وتوفي الامير اينال خازندار الامير قانباي امير اخور كبير وكان من الامرا
الطبلخانات وغيرذلك ممن باتوفكر هق قيل مات في هذه المعركة من امرا مصر
والشام وحلب وغيرذلك نحو اربعين اميرا لم يحضر في اسماءهم الان وقتل ازبك
الجمالي امير طبلخاناه وقتل جان بلاط الساقي امير طبلخاناه وتوفي شادبك نايب
المهمندار وتوفي الامير ياس الشطوب راس نوبة عصاه من الامرا العشراوات
واما من توفي من المباشرين القاضي ناظر الجيش عبد القادر المعروف
قتل بوطاق السلطان وقتل محمد العفيف رئيس الكحالين وتوفي جان
بلاط وتوفي جلال الدين احد كتاب المماليك توفي بغزه عند العود وتوفي خليفة

سيدنا احمد البدوى رضى الله تعالى عنه وغير ذلك ممن لو حصرت اسماءهم وامّا
القاضى جمال الدين عبد الله بن عبد الله بن مشرف قاضى باب الجركسى قتيل انه قتل زاوقته
واما من توفى من اولاد الناس فانه فى يوم الاثنين قاضوه احد اولاده ومنت قرقماس
احد الطبردارية وشخص يقال له محمد بن قرقماس ابن عم احد البرده دارية ايضا
وقتل ابراهيم قرابة الزينى يونس نقيب الجيوش المنصور واخرين من الاعيان
ممن لم يحصر اسماءهم الآن وقتل سيدى الواقعة حلب عبد الكريم اللادقى مستوفى
الزردخاناه وقتل ابن على الزرد كاه ومن هنا نرجع الى اخبار القاهرة
بعد هذه الواقعة فانه لما ورد كتاب الامير علان الدوادار الثانى باوقع من
امر هذه الواقعة وقتل الامير فقاه العزى والصراف وبيت الاتابكى سودون
العجمى وكان اميرا ينا خيرا لين الجانب وكان يعرف باسودون من جانبلاى وكان
اصله من بعلبك الاشرفية قايتباى وولى عدة وظايف سنية منها امرية مجلس
وامرية سلاح والاتابكية واظهر النوروسية فى هذه الواقعة واستمر يقاتل
حتى قتل على ظهر فرسه رحمه الله وتمام نفى السلطان فى ذلك اليوم ونفى الامرا
الذين قتلوا فى ذلك اليوم وصار فى كل حارة نفى بسبب من قتل من العسكر
ورجت القاهرة فى ذلك اليوم وكثر الاصرار والقال والقيل فى القاهرة
وفى يوم الاحد سابع عشرين شعبان ورد الاخبار على الامير الدوادار
بان عربان بنى عطيه والنعايم نهبوا ضياع الشرقيه واخذوا منها نحو
اربعماية راس غنم للسلطان والدوادار ودخلوا العباسه ولما بلغ الامير
الدوادار ذلك صلى الظهر وركب وخرج اليهم وصحبته خمسماية مملوك لابكلبس
عليهم خوذ وامن وجمه وغنموا ما نهبوه من الاموال والمواشى والغلال وغيرذلك
ورجع الامير الدوادار الى ان و فيه اخلع الامير الدوادار على الزينى بركات
ابن موسى وشق القاهرة وانهى المناداه فى القاهرة بالامان والاطمان
وان المشاهرة والمجامعة بطاله وجميع المظالم الحادثه بطاله وان الزينى
بركات بن موسى على عادته ولا يحتمى عليه احد وقد تضاعف حرمته ونفذت كلمته
فوق ما كان واجتمع عدة وظايف سنية معه وصار هو المصرف فى جميع امور المملكة
ليس على يديه و فى يوم الاثنين ثامن عشر نفى الامير الدوادار الجاكيه على
العسكر الذى بالقاهرة لمجلس الامير طقطباى نايب القلعة عند سلم المدرج

ونفق

ونفق الجاكيه هناك واشاعات تاتيه بموت السلطان والاحوال مضطربة
وفيه رسم السلطان بعرض من فى السجون حتى النسا التى بالحجر فلما عرضهم
افرج على جماعة كثيرة منهم جان بلاى دوادار الامير طرابا ى وكان له مدة وهو
فى السجن فى المقشرة بالمال الذى تشدد عليه من حين كان متحدثا فى نظر الربوع
المحمديه وافرج عن القاضى بدر الدين ابن الغلب قاضى اسيوط وكان له مدة
وهو فى المقشرة على بقايا من مال المصادرة وافرج عن ولده شمس الدين
واخيه بخر الدين وافرج عن صلاح الدين بن كاتب غريب ابن اخى الى الفضل وافرج
عن المعلم شنشوا اليهودى الذى كان معلم يهودى واسلم وتقدم بحبه وافرج
عن المعلم يعقوب الصايغ معلم دار الضرب وافرج عن جماعة كثيرة من العمال
والفلاحين وافرج عن النسا التى كانوا بالحجر ومن كان فى السجن من الاعيان
ولم يبق فى السجن غير اصحاب الجرايم ومن عليه دم قديم ولم يترك فى السجن الا القليل
ممن قتل وسرق وقطع ايدى جماعة واطلقهم ثم وسط جماعة من المجرمين
منهم شخص يقال له عبد القادر ابو دبوسه وامر من منهم وقطع ايدى جماعة
من المجرمين وافرج عن القاضى صلاح الدين ابن ابى السعود والقاضى ابراهيم
ابن ظهيس قاضى قضاة مكة وكان له مدة وهو فى الحديدة فى بيت الزينى بركات
ابن موسى فى الترسيم واقام على ذلك مدة طويلة حتى افرج الله عنه وكان سبب ذلك
ان شخصا يقال له ابراهيم السمرقندى رافعه عند السلطان حتى انه قال لنى حسين
بمكة عند التجار وفيها مال كثير فارسل السلطان احضر على غير صوت مرضيه
من مكة ولما حضر قال له المال الذى ليقيته احضر فانكر ذلك فوضعه السلطان فى الحديدة
وسلمه لابراهيم فاقام عند فى الترسيم فى الحديد مدة طويلة بغير ذنب و فى يوم الثلاثا
تاسع عشرين اخلع الامير الدوادار على الشهاب احمد البدرى حسن من الطولون واعاده
الى وظيفة معلم المعلمين وكان السلطان اخرجه عنه وجعل جمال الدين الاستادار
نايبا له هيئة متكلما فى المعلمية عوضا عن الطولون فيه رسم الامير الدوادار
نايب الغيبه باشهار المناداة فى القاهرة بالغاء جميع المكوس المحدثه بطاله وبحيث
على ما كانت عليه ايام الاشرف قايتباى من غير زيادة على ذلك فارتفعت الاصوات
بالدعا فى ذلك اليوم شق الزينى بركات القاهرة وسعر جميع الاسعار حتى الكمافه
سعرها بدرهمين الرطل وكانت باربعة دراهم كل رطل وسعر الاجناز والخوخ

وفي اثناء ذلك الشهر فتح سد النيل وكان النيل اذ ذاك ثمانية عشر ذراعا وذلك ثاني عشرين توت اول الشهر القبطية وكان الامير الدوادار في مدة غيبة السلطان يركب في كل يوم ويسير نحو المطرية فاذا رجع يدخل من باب النصر ويفرق من القاهرة وتدامه الامراء المقدمين الذين تخلفوا بمصر وابحر الكثير من العسكر فيفرق القاهرة وتدامه العامة والعبيد والنفطية وما يليكه بسيوف وبايديهم دماح بشطفات حرير ملون فتفرح له القاهرة وترتفع له الاصوات بالدعاء له الناس وكانت نفسه تحدثه بالسلطنة مثل ونوعها وقد عظم امره جدا ففي يوم الجمعة لما تحقق موت السلطان فلم يقع الخطبا في ذلك اليوم على المنابر باسم السلطان بل دعوا باسم الخليفة فقط ولم يذكروا اسم السلطان وبعضهم قال اللهم ول علينا خيارنا ولا تولي علينا اشرارنا واستمر الحال على ذلك مدة طويلة ومصر بلا سلطان وكذلك البلاد الشامية في تلك الايام ووقع الفساد من العربان في الشرقية وغيرها من البلاد ونهبوا من عدة بلاد في المنزلة وغيرها من نواحي الشرقية ولم يبقوا لهم مواشي ولا بقرا ولا غنما حتى اخذوا صيغة النساء وقتل من الفلاحين في هذه الحركة ما لا يحصى عددهم ومن العصاة وانقطعت جميع الطرقات عن المسافرين ولا سيما لما تحققوا موت السلطان وصارت مصر في اضطراب والاشاعات قائمة بالاجناد الرديه عن ما جرى للسلطان والعسكر وكان اكثر من يظن ان الغارات اولاد شيخ العرب الامير احمد بن بقر وجماعة من العبيد وفعلوا اعظم من ذلك مع العسكر والتجار الذين دخلوا صحبة النقل فقتلوا من العسكر والتجار ما لا يحصى عددهم واخذوا اموالهم وجمالهم والذي سلم عروه وجرى على العسكر ما جرى عليهم من عسكر ابن عثمان ووقع لهم ذلك بين قطيا والصالحية الى ان وصلوا الى الامان ففي ذلك الشهر اشيع ان المماليك الجلبان قصدوا انهم ينزلون من الطباق وينهبون خان الخليلي ثم يحرقونه ويقتلون من به من تجار الادوار وقالوا هؤلا التجار من جهة ابن عثمان وقد تشمتوا باستاذنا لما مات فلما بلغ الامير الدوادار ذلك احضر اغاوات الطباق وقال لهم لا اعرف تحميد هذه الفتنة الا منكم فنعوهم من النزول من الطباق ولولا الامير الدوادار قام في هذه الحركة حتى خمدت هذه الفتنة

لحريت

لحريت مصر عن اخرها من المماليك الجلبان وفيها هم الامير الدوادار بعمل طوارق خشب وكمبات بندقيات وغير ذلك من الات الحرب واشيع انه يتسلطن قبل مجي العسكر وكان الامير القائم في ذلك الامير ططمر نائب القلعة والامير علان الدوادار الثاني احد المقدمين وفي يوم الجمعة الثانية لم يذكر الخطبا اسم سلطان في الدعا كما فعلوا في الجمعة الماضية وقيل من حين جرى ورد كتاب الامير علان بما جرى للعسكر من امرا الكمنة وامر السلطان لم يرد من بعد ذلك اخبار صحيحة وانقطعت الاخبار عن مصر اربعين يوما لم يرد فيها خبر صحيح وكذا القالة في القتل في ذلك على انواع شتى ومن جملة ما اشيع ان جان بردي الغزالي نائب الشام منع ان لا يصل احد الى مصر وعوق العسكر بالشام وفيه ورد اخبار من عند الامير حسين نائب جدة والوالي سليمان العثماني انهما لما توجها الى ظهر صحبة العسكر المقدم ذكرهم ووصلا الى كران وهي ضيعة من ضياع الهند فانشوا هناك قلعة ذات ابراج فعملا بناءها في خمسة اشهر ثم ان الامير حسين ارسل طايفة من العسكر نحو مكان يسمى الحجيه وارسل طايفة الى مكان يسمى سورا فاقام الامير حسين هو وبقية العسكر في مكان يسمى بيت الفقيه فاقاموا نحو شهر ثم ان الامير حسين والرايس سليمان العثماني والعسكر توجهوا الى نحو زبيد من ضياع الهند وحاصروا صاحبها عبد الملك الخزرجي عامر فملكوا منه زبيد وذلك صبيحة يوم الخميس من جمادى الاخر سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فوجدوا بها من الامم ما لا يحصى عددهم ثم ذكروا في الكتاب ان الامير حسين لما ان فتح زبيد توجه الى حصار مدينة عدن وانه اشرف على اخذها وانه ملكوا زبيدا قاموا بها مخضا من مماليك الاشرف الغوري ومن الامرا العشراوات يسمى برسباي هو وبعض جماعة من المماليك واولاد الناس الذين كانوا صحبتهم والتف عليهم جماعة من العربان نحو عشرة الاف انسان ولما ملك برسباي زبيد تسلطن بها ورتب له دوادارا اه وخازندار وارباب وظايف كعادة السلاطين وغنم منها اموالا جزيلة هو ومن معه من العسكر ثم توجه الى حصار عدن ايضا وملكها كما يقال وفي هذا الشهر عرض الامير الدوادار العسكر الذي في القاهرة وكان ذلك العرض في هيئة وكان سبب هذا العرض انه بلغ الامير الدوادار ان عدة مراكب وصلت الى ثغر الاسكندرية ونحو رشيد فخشي انها من عند ابن عثمان فبادر وعرض العسكر وقال لهم كونوا على يقظة

وعبوا يرقكم حتى نستصحب هذا الخبر فانفصل المجلس على ذلك وانصرف العسكر
في شهر رمضان كان مستهل يوم السبت فتوجه لبيت الامير الدوادار جماعة من نواب
القضاه ومنوه بالشهر وتوجه قاضي القضاه محمود بن الشحنة الحنفي وكانت القضاة
الثلاثة والخليفة في اسر سليم شاه ابن عثمان بحلب لم يمكنهم من العود الى مصر
في يوم الاحد ثانيه كان اول يوم من الشهور فبنت فيه النيل المبارك على
عشرين ذراعا فكان في العام الماضي ارجح من ذلك واستمر في ثبات الى ان
هاتور وقد وردت الاخبار على يد قاني باي الامرا والعسكر دخلوا الى الشام
وهم في اتعس حال وقد نهبت يركهم وجنولهم ورحالهم وجميع ما يملكوه وكذلك
العسكر واجزاء ذلك الساعي ان اهل الشام لما تحققوا وفاة السلطان وثب
بعضهم على بعض ونهبوا زرع الشام وحان السمن واخذوا اموالهم
وقتلوا منهم جماعة واضطربت احوال البلاد الشاميه غاية الاضطراب فيه
دخل قاضي القضاه محمود بن الشحنة وقد نهبت جميع بركه وكل ما يملكه واجزاء ابن
عثمان ملك ثلاثة عشر قلعه وخطب باسمه فيها وشي حكمه من الغزاه الى حلب
واجزاء الخليفه والقضاة الثلاثة في اسر ابن عثمان بحلب ولا هرب مع العسكر
والا كان اسر معهم واجزاء ابراهيم السمرقندي ويونس العماري والعجمي الشنقبي
الذين كانوا من اعيان السلطان لما مات الغوري اتفقوا على سليم شاه وصاروا
من جماعته وصاروا يتقربون اليه بمرافعة جماعة الغوري ولم يذكروا شيا من احسان
الغوري لهم ولا سيما ما احسنه الى العجمي الشنقبي من سلايات وشنق وصمود
ومال وانعامات جزيلة فلم يتمزه ذلك بهم كما بلغ الامير الدوادار رسم ذلك
للوالي ان يكبس على بيت السمرقندي ويونس العماري وحريمهم وحاشيتهم ووضع
عبد السمرقندي في الحديد وختم على حواصل السمرقندي ويونس العمادلي
وظهر انهم كانوا مع السان على السلطان وكانوا يكاتبوا سليم شاه ابن عثمان
في الباطن باحوال السلطان واحوال المملكة وصاحب البيت ادرى بالذي فيه
ويوم الجمعة تابعه صلى الامير الدوادار صلاة الجمعة وخرج الى ملاقات
الامرا المقدمين الذين حضروا من الشام وقد بلغه وصولهم الى بلبيس فدخل
القاضي محمود كاتم السوا بن اجا وهو في محفة وصحبته السهامي احمد بن الجيعان
ودخل الامير كماس امير سلاح وهو في محفة وهو عليل ودخل امير قانصباي

حاجب الحجاب

حاجب الحجاب وتمراز الزردكاش والامير علان الدوادار الثاني واخرون منهم ودخل
بقية العسكر وهم في اسوا حال من العرى والجوع والضعف وجميع
الامرا والعسكر الى مصر خلوا طواقيهم منكسة واظهروا الحزن على السلطان
وصار الامرا والعسكر يدخلون شيا فشيا وفي يوم الخميس ثالث عشر دخل الامير
سودون الدوادار وباس عتبة الثوب والامير كرتباي قانصوه والامير جان بردي
الغزالي الذي كان نايب حماه ودخل المقر الناصري محمد بخل السلطان الغوري
والامير جان بلاط الموسكو والامير ابرك الاشرفي والامير قانباي ابو الخازندار وفيه
تكامل دخول الامرا فسلم عليهم الامير الدوادار ورجع الى منزله ودخل صحبته الامير
قانصوه الاشرفي الذي كان نايب قلعة حلب وسلم القلعة بما فيها من المال واللاح
والقماش والخنابيش الزركش والسروج الذهب وغير ذلك من التحف فتسلمها ابن
عثمان من غير ان يحاصر القلعة فسلمها قانصوه هذا والامرا من غير قتال ولا
محاصرة مع ان قلعة حلب حصينة تعد قلما قابل الامير الدوادار وفخه بالكلام
ورسم بحبسه في البرج الذي بالقلعة واستوعد بكل ما فيها ودخل الامرا الى القاشف
اجتمع رأي الجميع على سلطنة طومان باي الدوادار وترشح امر ان يلي السلطنة
فصار يمتنع من ذلك غاية الامتناع والامرا كلهم يقولون ما عندنا نسلطنه الا انت
طوعا او كرها ثم ان الامير الدوادار ركب وصحبته جماعة من الامرا المقدمين
منهم الامير علان والامير انبه باي حاجب الحجاب والامير تمر والامير طقطباي نايب
القلعة واخرون من الامرا وتوجهوا الى عند الشيخ الى السعود الذي في كوم الحاج
فلما تكامل المجلس ذكروا للشيخ امر سلطنة الدوادار وانه امتنع من ذلك فناضه
لهم الشيخ المصحف الشريف وحلفوا الامرا الذين حضروا صحبة الدوادار بانهم اذا
سلطنوه لا يخونوه ولا يغدروه ولا يخامروا عليه ويرضون بقوله وفعله فحلفوا
الجميع على ذلك ثم ان الشيخ حلفهم ان لا يعودوا يظلموا الرعية ولا يجددوا مظلمة
ويبطلوا جميع ما احدثه الغوري من المظالم ويبطلوا ما كان على الدكاكين
من الدامشق والجامكية وان يجروا الامور على ما كانت عليه في ايام الاشرف
قايتباي ويمشوا الحسبة على ضربة بشبر بالحمال لما كان محتسبا فحلفوا على ذلك
ثم ان الشيخ قال للامرا ان صدقتم لي ما كسرتم واذا كم وسلط عليكم اي عثمان لا بد ما
انخلق عليكم في البر والبحر فقالوا له نتبنا الى الله تعالى من اليوم على الظلم ثم انفض

المجلس عاد ذلك وخرجوا من عنده الخ الى السعود على ان يسلطنوا الامير
الدوادار واخذ الشيخ عليهم العهد بجميع ما حلفهم عليه بحضرته كما تقدم وترشح
امر الامير له واداره الى السلطنة وتسلطن كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه ومن هنا
نرجع الى اخبار اشرف الغورى فانه خرج من القاهرة خامس عشر ربيع الاخر
من هذه السنة واستمر قاصدا بلاد الكرمة الى ان دخل حلب واقام بها
وارسل اليه ابن عثمان عدة قصاد يخلع عليهم الخلع السنية وينعم عليهم
بالعطايا الجزيلة الى ان حضر منطباى دوادار سكين الذى كان ارسله الى
ابن عثمان فلما رجع من عنده وهو فى غاية البهدلة كما تقدم وكان السلطان
ارسل منطباى هذا الى ابن عثمان وهو لابسة الحرب بالليس الكامل وشق
ذلك على ابن عثمان وبهدله فيه وعزا الى عند السلطان واعلمه ان ابن عثمان
قد ابدى من الصلح فلما تحقق السلطان ذلك وان ابن عثمان قد وصل اليه
نادى للعسكر بالاصل والخروج من حلب فخرج العسكر قاطبة وهم كالنجوم الزاهرة
من آلة السلاح والخيول الفاخره ولكل فارس معهم بالف فارس من عسكر ابن عثمان
فتوجهوا الى مرج دابق يوم الاحد خامس عشرين رجب من هذه السنة فلما بلغه ان
العسكر بتاع ابن عثمان قد وصل الى قتل الغار ركب بجحفله يوم الاحد المذكور
وهو يوم نحس مستمر فبرز فيه الى قتال ابن عثمان وكانت الكسرة اولا على عسكر
ابن عثمان ثم بدل الله سبحانه وتعالى هذا الامر وعادت الكسرة على عسكر مصر
ولما رأى السلطان عين الغلب من عسكره اراد ان يلحق فرسه ليهرب ويخوا بنفسه
فاعتراه شارقة من الرجفة فاغمى عليه فسقط من على ظهر فرسه الى الارض فطلعت
روحه فى تلك الساعة وهو ملقى على الارض فوجدت عليه عساكر ابن عثمان فنهبوا
ما كان حوله من الغلمان والسلحدارية والمماليك وتركوا جثته على الارض وكان
آخر العهد به ولم ترد له جثة ولم يعرف له مكان بل نكانا ابتلعته الارض ولم
يتم له احد من الناس على حد ومن العجائب انه لم يعرف فى مدة سلطنته التى اشرف
عليها نحو ماية الف دينار فصاعدا مرمية فى البرارى وقد تناهبتها الذياب
والبوم ومات وله من العمر نحو ثمانية وسبعين سنة وكانت مدة سلطنته بالديار
المصرية والبلاد الشامية خمسة عشر سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وكانت
مدة المدة على الناس كل يوم كالف سنة مما تعدون وكان صفته طويل القامة

غليظ

غليظ الجسد ذو كرش كبير ابيض اللون مدور الوجه سليم العينين جهورى
الصوت مستدير اللحية ولم يظهر بلحيته الشيب الا قليلا وكان ملكا مهابا
جليلا مليحا فى الوجه تملا العيون منه فى المنظر ولو لاظلمه وكثرة مصادراته
للرعية لكان حيا ومملوك الجراكسة بل وحيا ومملوك مصر قاطبة وكان موكبه
يوم الاثنين والخميس بالحوش السلطانى ويوم السبت والثلاثا بالميدان
فنزل من السبع حدوات وقدامه طوالتين خيل بسروج ذهب وكنابيش وسياتر
زركش وكان يكثر فى الاسفار من ركوب الجمل بالسروج البداوى والركب
العراض وكان يبتدع فى وسطه حياصه ذهب عوضا عن الشد البعلبكى وكان
يلبس فى اصابعه الخواتم الياقوت والفيروزج والزمرد والماس وعين
الهر وكان مولعا بشم الرايحة الطيبة من المسك والعود والبخور وكان
يرقان مليحة ويحب رؤية الازهار والفواكه ويميل الى البنا العجم وربما كان
يميل الى مذهب التشيع من سيله الى معاشرة الاعاجم وكان مولعا بغرس
الاشجار وحب الرياضات وسماع الاطيار والغدده وشق الازهار
العطر والبخور وكان يستعمل الطاسات الذهب يشرب فيها وكان
يستعمل الاشيا المفرحه وكان نهما فى الاكل والشرب وكان يغذى الطيور
المسمنه وكان يعرف بعض الناس من يبردى الغورى واستمر يرفع فى ملك مصر
على ما ذكرناه من التنعم والرفاهيه وموانذ الكلفة وافراكرمة والامراوا النوا
والعسكر فى قبضته بين لم يختلف عليه اثنان فى كلمة الى ان وقعت الواقعة
بينه وبين سليم شاه ابن عثمان ملك الروم فخرج اليه وجرى بين الكاينه الى ان تم
للاول مصر ولاخيرها من الملوك وكان ذلك فى الكتاب مسطورا

وقد قلت فى معنى ذلك شعرا

طالع فى تاريخ الملوك فهل ترى ... سمعت لهم بحوادث مما جرى
فازالت الايام ريبها ونكلها ... بعجاب وغرائب بين الورى
لكن هذا حادث ما مثله ... سبقت لسلطان وما تاخرا
والاشرف الغورى كان مليكنا ... لكنه تد جار فينا وافترى
والموت اوجب مزمة مع جيشه ... قد كان ذلك فى الكتاب مسطرا
اعماله ردت عليه باجمعها ... والامر جازاه بامر قدرا

وكان للغوري محاسن ومساوئ لكن مساويه اكثر من محاسنه فاما ما عُدّ من
محاسنه فانه كان رضي الخلق يميل لغضه عند الغضب وليس له زياده حدّ
عند قوّة خُلقه ومنها انه كان له اعتقاد زايد في الفقرا والصالحين ومنها
انه كان يعرف بمقام الناس على قدر طبقاتهم ومنها انه كان ماسلا للسان
عن السب للناس بشدّة غضبه ومنها انه كان يفهم الشعر ويحب سماع الالات
والغنا وليس له مزج وكان مغرما بقراة التواريخ والسير ودواوين الاشعار
وكان قريبا من الناس يحب المزح والجون في مجلسه غير انه كثيف الطبع في ذاته
وكان عنده لين جانب ورياضه بخلاف طبع الاتراك ولم يكن عنده شمم ولا تكبر
نفس ولا وقاعة زايدة بخلاف عادة الملوك في افعالها واما ما عُدّ من مساويه
فانها كثيرة لا تحصى منها انه احدث في ايام دولته من انواع المظالم مالم يحدثه
احد من سايرالدول من قبله ومنها ان معاملته في الذهب والفضة والفلوس
الجدد اخس المعاملات جميعها زغل ونحاس وغش لا يحل صرفها ولا يجوز
في معاملة في الملل ومنها ما قدر على المحبة في كل شهر وهو بلغ الفان وسبعماية دينار
وكانت السوقة تبيع البضايع بما تختاروه من الاثمان ولا يقدر احد يكلمهم
يتولون عليها مال السلطان فكانت سايرالبضايع في ايامه غالية بسبب
ذلك وقرر على دار الضرب مالا له صورة في كل شهر فكانوا يصنعون ٥
في الذهب والفضة النحاس والرصاص جهارا وكان الاشرفي الذهب اذا
صفوه يظهر ذهب يساوي الثاني عشر نصفا وقد سلم السلطان دار الضرب
الى شخص يسمى جمال الدين فلعب في اموال المسلمين واتلف المعاملة وسبك
ذهب السلاطين المتقدمة حتى صار يلوح للناس منها لا دينارا ولا درهما
فلما شنق جمال الدين قرر في دار الضرب المعلم يعقوب اليهودي فسعى على طريقة
جمال الدين وتواستباح اموال المسلمين فكان ينفق الفضة بنكشف في ليلة
ويصير من جملة الفلوس الحمر فاستمر الغش في معاملة في مدة دولته الى ان مات
وتقدم ذكره في الحديث الشريف من غشنا ليس منا ومنها انه كان يولي الكشاف
ومشايخ العربان على بلاد المقطعين والاوقاف فيأخذ كل واحد منهم
المثل اشاله فضعف امر الحسبة من يومئذ وتلاشى حال البلاد الشامية
والحلبية وقرر عليهم الاموال الجزيلة في كل سنة بقدر معلوم فيأخذونه من الرعية

بالظلم

بالظلم والعسف فكان كل واحد منهم يتمنى الرحيل من بلاده الى البلاد غيرها من عظم الظلم
الذي يصيبهم من النواب ولا سيما ما حصل من العربان بجبل نابلس بسبب المال الذي
اوزده عليهم لاجل الماه عند خروج التجريدة فانحل لاهل البلاد الشامية
بسبب ذلك خير وكان حسين نايب حلب ياخذ العشر من تجار الهند المثل عشرة
امثال ما تستحقه التجار من دخوله بندر جده وآل امر الخراب وعز وجود
البضايع من مصر وعز وجود الاصناف التي كانت تجلب من بلاد الفرنج
والاوزبكية فانقطع واخرب البندر وكذلك بندر الاسكندرية وبندر دمياط
وامتنعت تجار الفرنج من الدخول الى تلك البنادر من كثرة الظلم وكان كل احد
من اراذل الناس يتقرب الى خاطر السلطان بنوع من انواع المظالم فتحيل
على جمع الغلال بمعلوم يوخذ على كل اردب ثلاثة انصاف من البايع والمشتري
وكذلك على البطيخ والرمان حتى خرج على جمع الملح وحده واحدث في ايامه
عدة مكوس من هذا النحو ما لا يفعله هناد في زمانه ولم يفته من اعيان التجار
احد حتى صادرهم وصادر امير المومنين المستمسك بالله يعقوب واخذ منه مالا
له صورة وخلع في جملة ما يولي القاضي اورد ما قرر عليه واما من مات تحت عقوبته
بسبب المال فمنهم القاضي بدر الدين بن مزهر كاتم السر ومنهم شمس الدين
ابن عوض ومنهم معين الدين ابن شمس الدين وعلم الدين كاتب الخزانة ويفرد لذلك
جماعة كثيرة من الباشرين والعمال ما توا في سجنه بسبب المال والمصادرات
ومنها افعال الشيعة ما فعله مع اولاد الناس من خروج اقاطيعهم وارزاقهم
من غير سبب واعطاء ذلك الى مماليكه الجلبان ومنها قطع جوامك الايتام
من الرجال والنساء والغلمان وحصل لهم الضرر الشامل بسبب ذلك ومنها انه
ارسل نائبه الرخام الذي بقاعة ناظر الخاص يوسف الى تتمة نصف الدنيا
فوضع ذلك الرخام في قاعة البيمرستان التي بالقلعة ومنها انه قطع معتادات
الناس من الديوان المقرر من تقادم الزمان وجدد اخذ المكوس
من المقطعين من قبل ان يزيد الغيل وتزرع الاراضي وكانت المقطعين تتقاضى
من البعدة شيا لا اخذ فيه ثم تزايد شيا حتى صار يحاسب السواقين الذين
في سواقي القلعة والخولة التي في سواقي الميدان ما يحلدروك الابعاد
وما يحصل من ذلك بيعها وقرر عليهم مبلغا يردونه للذخيرة الشريفة

وكانت ارباب الوظايف من المباشرين والعمال منه في غاية الضنك لا يفضل
عنهم من المصادرات ساعة واحدة وكان من حين تولى امير خاير بك الخازندار
يباشر ضبط امر الخزانة بنفسه فما يدخل اليها وما يخرج منها وما يعرضوا عليه
من الامور في ذلك جميعه من الوصولات وما يصرف من الخزاين في كل يوم وكانت
هذه الاموال العظيمة التي تدخل له يصرفها في عمايل ليس بها نفع للمسلمين ويزخرف
الحيطان والسقوف بالذهب وهذا عين الاسراف ببيت مال المسلمين
وكان يهرب من المحاكمات كما يهرب الصغير من الكتاب وما كانت له محاكمة
تخرج على وجه مرضي بل على امور مستقبحة وكان يتغافل عن امر القتل ويدفنهم
الى الشرع ويضيع حقوق الناس وكان يكسل عن علامة المراسيم فلا يعلم
على المراسيم الا قليلا ويوقف اشغال الناس بذلك حتى كاتبه يشتري
العلامة المتيقة باشرفي حتى يعلم على المراسيم لاجل قضا الحوايج ولاشرحنا
مساويه كلها لطال الشرح على ذلك انتهى من نقل الخلاصة ورايامه
امير المومنين محمد المتوكل على الله بجل امير المومنين المستمسك بالله
يعقوب قضاه الشافعية ناولهم شيخ الاسلام قاضي القضاه زكريا
وقاضي القضاه محي الدين عبد القادر بن النقيب تولى وظيفة القضا
فرايامه خمس مرات وقاضي القضاه برهان الدين بن ابي شريف المقدسي
وقاضي القضاه ابن فرفور المقدسي وقاضي القضاه كمال الدين محمد بن علي
الشهير بالطويل القادري وقاضي القضاه بدر الدين المكيني وقاضي القضا
علاء الدين بن النقيب ثم اعيد قاضي القضاه كمال الدين الطويل وتداول
القضا في دولته اربع مرار قضاه الحنفية فالقاضي سري الدين عبد البر
ابن الشحنة ثم القاضي برهان الدين بن الكركي ثم القاضي شمس الدين محمد
المهديس ثم القاضي حسام الدين محمود بن الشحنة قضاة المالكية
فالقاضي عبد الغني بن تقي ثم القاضي برهان الدين الدميري ثم ولده
محي الدين يحيى ثم جلال الدين بن قاسم ثم اعيد محي الدين ابن الدميري
ثانيا قضاة الحنابلة فالقاضي شهاب الدين احمد الششيني ثم ولده
عز الدين محمد ثم شهاب الدين الفتوحي كتاب سر فالقاضي محب الدين
المجلي نظار جيشه فالقاضي شهاب الدين احمد بن الجمال يوسف فناظر

الخاص

الخاص والقاضي عبد القادر المقصود ولما نظار خواصه فالقاضي علاء الدين
ابن الصابوني اولا ثم علاء الدين ابن الامام ثم ناصر الدين الصفدي ثم اعيد
ابن الامام ثانيا واما وزايره فالامير طقطباي من ولي الدين وجمع بين
الوزارة والاستاداريه ثم الامير تغري برمش ثم الامير يوسف البدري
واما استاداريته فالامير تغري برده من بلباي القادري ثم الامير تمربغا
خازندار الملك العادل طومان ثم الشرفي يونس النابلسي شوفر الامير طومان
باي الدوادار في الاستاداريه مضافا لما بيده من الدواداريه الكبرى واستمر
بها الى ان تسلطن واما من ولي الحسبة في ايامه فالامير قرقماس المقدمي
والامير جان بردي الغزالي ثم اعيد قرقماس المقدمي ثم الزيني بركات
ابن موسى ثم الامير ماماي الصغير واما اتابكيته فاولها قيت الرجبي وقرقماس
من ولي الدين وه ولات باي من ازكماس وسوده ولي الجركسي واما دواداريته
فاولها مصرباي ثم ازدمر من علي باي ثم طومان باي الذي تسلطن بعده
ولما حجابته فالامير خاير بك من علي باي الذي قتل في وقعة حلب والامير
الشباك من مصطفى واما بقية امرا ارباب الوظايف على حكم ما تقدم
من اخبارهم ولما نوابته بالشام فالامير ولات باي من ازكماس ثم تانضوه
المحمدي الشهير بالرجبي وسيباي من بحت جما نوابته بحلب فالامير ازكماس
من طراباي ايضا وخشباي من عبد الكريم وسوده من سيباي وجانم ويشباك
وابرلي الاشرفي وتمراز الاشرفي واما نوابته بصفد فالامير قانصوه من قرا
وقاني باي العثماني وسوده من الدوادار واما نوابته بغزه ملاح الدين
نايب القدس وازبك الصوفي الذي كان نايب القدس واتباك الذي كان
كاشف الشرقيه واخر من ولي الدين بهما في ايامه ولات باي الاعسر وقد
جمع له بين نيابة القدس والكرك ونيابة غزه وولي بهما اخرين غيرهما لا من ذكروا
ما انشاه بالقاهرة من في ذلك الجامع والمدرسة الذي انشاهما عند
الشرابشيين والوكالة والحواصل التي انشاها خلف المدرسة عند المصبغة واما من
انشايه المادنة التي عمرها بالجامع الازهر وبراسين وانشا هنا الربع
والحوانيت الذي بالسوق خلف الجامع وانشا الربع الذي بخان الخليلي وجدد
عمارة خان الخليلي وانشا الحواصل والدكاكين وانشا في باب التفاحة ربعين

وعلو همته ولاعرفه فى الامور وكان كفوا للسلطنه بجلا فى المواكب تملا منه العيون

واما من توفى فى ايامه من اعيان العلما ومشايخ الاسلام وقضاة القضاه فمن ذلك توفى الشيخ بدر الدين ابن عبد الرحمن الدميرى رحمه الله وكان من اعيان علما الحنفيه مفتيا اصيلا مدرسا عارفا ولى مشيخة الجامع المويدى وكان من جيادا ابنا الدميرى وتوفى الشيخ شهاب الدين خليفه سيدى احمد البدوى رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الحنفيه وجاءت الاخبار بوفاة قاضى القضاه الحنبلى بهاء الدين ابن قدامه توفى بدمشق وولى قضا الحنابلة بمصر والشام وتوفى الشيخ ابراهيم المواهبى الدماذلى رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الصوفيه وتوفى العلامه تقى الدين الاوحاتى شيخ الحديث رحمة الله عليه وتوفى الحافظ العلامه جلال الدين عبد الرحمن السيوطى وكان من اعيان علما الشافعيه بلغت مصنفاته ستماية تاليف وكان بارعا فى علم الحديث توفى فى جمادى الاول سنة احدى عشر وتسعمايه وتوفى قاضى قضاة المالكيه برهان الدين الدميرى سنة ثلاث عشر وتسعمايه وتوفى ناظر الدين محمد بن جرباش وكان من اعيان علما الحنفيه وتوفى الشيخ علا الدين البعجى الشافعى شيخ تربة جانى بلاى نائب حلب وكان من اعيان علما الشافعيه وتوفى قاضى القضاة الحنبلى شهاب الدين احمد الشويكى وكان علامة فى مذهبه توفى سنة تسع عشر وتسعمايه وتوفى الشيخ عبد الباسط بن خليل المورخ وكان من اعيان الحنفيه وكانت وفاته فى ربيع سنة عشرين وتسعمايه وتوفى الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن عثمان رحمه الله وكان من اعيان مشايخ الصوفيه وتوفى قاضى القضاه الشافعيه كان محى الدين عبد القادر بن المنقيب وكانت وفاته سنة اثنين وعشرين وتسعمايه وتوفى قاضى القضاه كمال الدين ابراهيم بن علا الدين البقشندى الشافعى وكان من اعيان علما الشافعيه وتوفى الشيخ نور الدين على المحلى وكان يعرف بقريب وكان من اعيان علما الشافعيه وتوفى تاج الدين الذاكر وكان من اعيان الصوفيه وتوفى قاضى القضاه الحنفيه وكان يسمى برهان الدين الكركى وكان من اعيان علما الحنفيه مات غريقا فى ايام دولة غورى ولا جماعة كثيرة من الاعيان لم نذكرهم هنا خشية الاطالة انتهى ذلك ولا باس بايراد

وكاكين والربعين الذى بين الصورين والطاحون عند المصبغه وانشا البيت الذى فى البند قاينين لولده وتناهى فى زخرفته وانشا هنالك ربعا وكالة وانشا الميدان الذى تحت القلعة ونقل اليه الاتجار من البلاد الشاميه واجرى اليه ما النيل من سواقى فنا له وانشا المناظر والبحر والمقعد والبيت برسم المحاكمات وانشا جامعا خلف الميدان عند حوش العرب بخطبة وماذنه وجدد عمارة القلعة منها الدهيشه وقاعة البيسريه وقاعة العواميد وقاعة البحرة وانشا المقعد البسطى الذى بالحوش وجدد عمارة المطبخ الذى بالقلعة وجدد عمارة سبيل المومنين وجعل تحته عقودا بالحجر وانشا الربع والدكاكين الذى بسويقة عبد المنعم وانشا الربع والوكالة التى بالجسر وجدد عمارة ميدان المهارة الذى بالقرب من قناطر السباع وبناه بالحجر الفص بعدما كان بنى بالطوب واللبن وانشا الجراة ونقلها من درب الحولى الى موردة الخلفا وجدد عمارة المقياس وانشا به القصر على تلك البسطه التى كانت بها وانشا بها المقعد المطل على البحر وجدد عمارة قاعة المقياس والجامع الذى هنالك وجدد عمارة قنطرة بنى وايل والقنطرة الجديد وقنطرة الحاجب وقنطرة الخروبى وعلاها حتى صارت تدخل المراكب من تحتها وجدد عمارة قناطر السباع وانشا المساطب وعليها الدرابزين عند قبة الامير يشبك الدوادار بالمعاريه وانشا بالطبقه على ساحل البحر المالح قلعة لطيفة بها ابراج وجامع وخطبه وانشا بثغر رشيد صورا وابراجا لحفظ الثغر وجدد عمارة الابراج بالاسكندريه واصلح طرق البقعه ودورها حولها وانشا هنالك خانا وابراجا على بابه وجعل الحواصل لاجل وديع الحجاج وانشا فى الازلم خانا وجعل فيه الحواصل مثل الخان الذى فى البقعه وحفر هنالك الابار فى عدة مواضع من ساحل الحجاج وانشا بمكة المشرفه مدرسة ورباطا للمجاورين والمنقطعين هنالك واجرى عين بازان بعدما كانت من سنين انقطعت وانشا بجدة صورا على ساحل البحر المالح وبنى عدة ابراج بسبب حفظ بندر جدة من المتهم وجاء هذا الصور من احسن المبانى هنالك ولغير الذى من الاثار الحسنه عدة مبانى بها نفع للمسلمين وبالجمله ان السلطان الغورى كان خيار ملوك البحر اكسه على عوج فيه ولم يجئ بعد احد من الملوك يشابهه فى افعاله

وعلو همته

هذه المنظومة من نظم الشيخ بدر الدين ابقاه الله تعالى وتدرق بها الملك
الاشرف قانصوه الغوري عند وقوع ذلك الفتنة المقدم ذكرها مما
جرى له وهو قوله من القطعة الرجل وهو هذا

غربت شمس دولة الغوري ... وابن عثمان نحو اطلع ساير
وبهذا رب الساحا حاضر ... والفلك دوار لم يزل داير
ان عثمان باداد باخذ التلع ... وبمنع التاجر مع الجلاب
ان يجيبوا الى مصر مملوك ... ولا وشق ولا تعلب بجلبوا
ولا الصوف لما قد ناسنين ... ما بجي من عندوا ولا تاجر
والامان جو الملك قالوا ... ابن عثمان باغي عليك جاير
الامير الكبير جي سودون ... للحج نسبتو اخلاقنا لتياكس
والمقر الاشرف العالي ... هو امير سلاح جي اركماس
وسودون راس نوبة النوب ... لورياضه مع ساير الاجناكس
وانسباي موحاجب الحجاب ... لشجاعه في الحرب بالباتو
بحديدي امير اخور ... بجل سلطان الاشرف عزنا ناصر
واله واد الثاني امير علان ... وان اردت المقدمين تذكر
ابن جركس مقدم كبير ... وتربالزد كاش ليشهر
وكذا جان بلاط صوكرتباي ... واربعين نوبي العدد اكثر
وشبههم من الامان كثير ... طبلخانات بالنصر تتناشر
والعساكر معهم كثير فرنك ... عزاوات من تركي تتكاثر
ضرب الكل بينهم مشوره ... قالوا ملت منا القلوب والنفوس
نحن نخرج جميع لاجل القتال ... بالجنايب والسلاح واللبوس
ومجرد لنصرة السلطان ... نكسر الروم واراي نذوس
راهنوا بالنفوس وهم اقمار ... كل واحد نحا يجيوا قامر
ولا يدري ما تجري في الغيب ... من تقادير القادر القهار
خامس العشرين من ربيع اخر ... تسعما يه اثنين وعشرين تمام
ورخوها من بحر الهادي ... شايع الخلق في نهار القيام

كان خروج السلطان بتجريد ... لابن عثمان طالب بلاد الشام
والامان في خدمتوا موكبين ... بالمماليك والطلب تتفاخر
وخروج الجيع من القاهره ... كان بتقدير الواحد القاهر
في محفه خرج مغوا القاضي ... كاتم السر المنتخب محمود
والخليفه المتوكل ولد يعقوب ... ابو محمد فضل ابجميل محمود
وخرج مغو الاجل الخالع ... ناظر الخاص الناهي الامر
ابو المباشر للخاص وهو العامل ... وكذا القصروي بجيش ناظر
دخلوا الشام اوكب لهم موكب ... ما سمعنا موكب اراي مثلوا
ولا نالوا ملك ولا سلطان ... في المواكب ولا احد قبلوا
ومن الشام خرج دخل حلب ... وقطع من وعره الي سهلوا
وسليم شاه لما سمع اظهر ... ان طبعوا منها بقي حاير
طلب الصلح ارسل لهم قاصد ... بالهدايا والملبس الفاخر
قالوا الصلح سيد الاحكام ... من يخالف برجع حداه في خلال
والامانه في محل الاخسان ... وان حلها عوالي ابجبال
وقضى ربنا بحقن الدما ... وكفى الله المومنين القتال
جواجا سيس للاشرف الغوري ... اعلوه انوا عليك ماكر
قالوا احذر تركن الى صلحوا ... واعلم انه خاين عليك غادر
حقق القوله ومن حلب مبرز ... والعساكر مغو لاجل القتال
وجدوا الروم مجمزين بالسلاح ... والتراكيش معهم بالنبال
وقد وقع بين العسكرين وقعه ... للفريقين شابت لها الاطفال
نصر الله المصري على الرومي ... وتخيلوا اضحى عليه غامر
ولا يدري ما تجري في الغيب ... ولا يدري ما هو اليه صاير
ابن عثمان كان لومن العسكر ... خلق كانوا على الشمال كامنين
لما شتغال العسكر بنهب الروم ... خرجوا في القتال لاجل اليمين
تاستغاث الملك وبو سارقه ... ارتج الارض عن جواد متين
جا ابن عوايد بكر واقبا الطويل ... كل واحد لنصرته بادر
والشجاعه ما تقلب النفس ... فنعوهم بالعدارم البادر
جل ربي محرك الحركات ... جعل الله لكل قتله سبب

والعجب كان فى قتلة الغورى ٠ فى التواريخ تكتب بماء الذهب ٠
تسعماية اثنين وعشرين عامر ٠ ما جرى لو اخا مسعد رن رجب ٠
نسال الله ان يحسن العاقبه ٠ ولعيد الرابح هو الخاسر ٠
تكشف العار عنا باخذ الثار ٠ ويرد الكيس على الكافر ٠
استهى الثار بقتلة الغورى ٠ ولعل ان بلغ الاوطار ٠
والهنا فى اكل النهار عندى ٠ ويغنوا على وتر اوطار ٠
والعجاب فى قتلة الغورى ٠ راح برطلو القتلة واخاطر ٠
وصبنا كل الكتاب الا ٠ ما جرى لو اما مر بالخاطر ٠
دمعة العين منى على الغورى ٠ مر دماها تجرى بحزن غزير ٠
كان عليه برقت رضان ملكوا ٠ والسعاده حتى صاروا عين ٠
ارتجى عين فى الناس تساعدنى ٠ من صباحى حتى تغيب العين ٠
اكواه غايب بين العدا ارضاه ٠ ماتوا ودمعوا من العيون غاير ٠
كل من غار منوا تلقى فرحان ٠ بعد ما كان عايز على القابر ٠
فى العساكر شهتها روضة ٠ فيها اغصان فرسان عليها زهور ٠
والبيسم فى النهر فصل زرد ٠ واذا كالسيف ظهر منشهور ٠
واللبوس من فوق الحديد تحكى ٠ ورد احمر فوق الرياض منثور ٠
ومن البان شطفات غصون ٠ مذهبه وحماها صياح النامور ٠
وكل الياسمين بدن مجروح ٠ وشقيق النعمان عليه وايد ٠
فر اهرب عسكر السلطان ٠ تطلع الحم فرسان تزين اللبوس ٠
والاسنه تحكى شهب يانيه ٠ وحودهم مثل النجوم فى الشموس ٠
والملك بينهم بدر مخسوف ٠ وحكى الرعد ضربهم على الروس ٠
خلت اسهم من قوس قزح بدى ٠ للعساكر فى ليلة غبار عاكر ٠
والسحاب صار يمطر سهام خارقه ٠ للاعادى ولم تزل ما طر ٠
فى العساكر بستان وفيه تلعه ٠ ودماهم خمر العنب مدفوق ٠
واحداه مغلولة تحكى شمس ٠ وذا لون العناب وذا مخنوق ٠
ما راى حد مثل ذى الوقعه ٠ لا تقتل الا ناصر ولا برقوق ٠
والامار تحكى بحر رمثل ٠ فى رياض نشروا غدا عاطر ٠

والمدافع ترمى سرجل كبار ٠ والرماه تحكى من الخول فاخر ٠
كم اسل قتلى على الغورى ٠ واقول يا قلبى اتفكر ٠
اين سليمان واين هو المزهد ٠ واين هو فرعون واين هو قيصر ٠
واين ملوك الزمان ذو القرنين ٠ والاسكندر الاسكندر ٠
واين كسرى انوشروان وابوابه ٠ مات والايوان بعده وبقى اثر ٠
كل حادث بامر القديم راحل ٠ والدائمة للاول الاخر ٠
لو يكن فى هذا البلد حمال ٠ ويرا من فرو اجب للعجب ٠
نحن عصبة نحزن على علمه ٠ لما بقى دستوا عليه مقلوب ٠
فاين تقلى سلطاننا الغورى ٠ لما جرقت او مات مكروب ٠
بعد ملكوا عشر سنين وتسعة ٠ اشهر بالكاتب الحاضر ٠
ويليها خمسة وعشرون يوم ٠ عن كاتب حاسب امين ذاكر ٠
العجب كان فى قتلة الغورى ٠ كل معذور لا يمنع المحذور ٠
ويوم حزوجوا من جلد اوكب ٠ ولا يه رد ما فى الجبين مسطور ٠
فالمقدر قال لو لسان الحال ٠ قد بقى من عمرك ثلاث شهور ٠
انتبه من رقدة الغفلة ٠ واجعل الطول من املك قاصر ٠
بعد الا شهر عن تسع ايام ٠ والمنيه تكون فى العاشر ٠
ذا الملك كان رئيس والمقدم ٠ وابن عثمان موخر ولاح كبس ٠
خنقس الريح عليه وحل مركبوا ٠ وابن عثمان قوم وباب يضرب ٠
غرق السفن وغرق السفاك ٠ وسيفوا رمى الجميع بحره ٠
من جشهم ومن دماهم صار ٠ بحرهم يابحث صادر ٠
وبركهم لما رجع متلع ٠ برهم بحر بالدما حاد ر ٠
قد جلالوا عروس ملكوا ٠ خالق الخلق ربنا ذو الجلال ٠
وخيالوا الوقوع بيت ٠ عن جواد ويوم القتال ٠
وزالوا الله يموت مقهور ٠ ولا يعرف قبل يوم الزوال ٠
كم تطير بالرمل والرمال ٠ طاير الله هو اعظم الطاير ٠
طار صابو وكل ما امل ٠ وهذا ما طار عليه طاير ٠
ابتدا فى النظم والخاتم ٠ بمديحى فى المصطفى المختار ٠

كلوا النصب والذراع والبعير ... وسمت لوانى خدمتوا الاشجار
والغزالة حديثها مشهور ... ونطق لوانى راحتوا الاحجار
والتمر انفق لو انصفين ... بعدما كان كامل صحيح نابر
واشبع الجيش كلوا بعض الزاد ... وجرى لما من اصبعوا فاير
ان يقولوا ابو النجا العوني ... فى نظامو اما فى البلد مثلوا
بالذى جا يسمع عقود نظمه ... خذ وحرر عنوا بديع نقلوا
وان اتى لك من يطيل التاريخ ... والوقايع عن الملوك قالوا
غربت شمس دولة الغورى ... وابن عثمان بخواطلع شاير
وتسارب الماء فد حكم ... والفلك لم يزل دايير

وهذا اخر ما انتهى الينا من اخبار دولة الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى رحمة الله عليه وقد افتتح اوايل دولة المصادرات والظلم واخذ اموال بغير حق واختمت اواخر دولته بفتن وضرب سيف وذهاب اموال وارواح وامور مهولة وحوادث غريبة وفتن عظيمة ليس لها اخر والله تعالى من قبل ومن بعد نسئل ما يتاتى لا يسال عما يفعل واستر سليم شاه ابن عثمان مستولى على البلاد الشامية وملك قلعتها واعمالها وحكم من الفراة الى الشام ثلاث شهور وملك ثلاث عشر قلعه بالامان من غير حرب ولا قتال وملك قبل ذلك عدة قلاع من بلاد شاه اسماعيل الصفوى والذى وقع لسليم شاه ان عثمان من السعد والنصر على الصفوى وسلطان مصر واخذ اموالهم وبلادهم وخيولهم واستولى على بلادهم واستولى على خزاين اموال الامرا واموال السلطان الغورى وناصبك بها وهذا امر ما وقع قط لاحد من ملوك الروم لا قبله ولا بعده وهذا امر من الله تعالى وقد وعد به ذلك من القديم ان وعد الله حق وهو لا يخلف الميعاد

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابو النصر طومان باى وهو السابع والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية

وهو الحادى والعشرون من ملوك الجراكسه واولادهم فى العدد اقول وكان اصله من كتابية الاشرف قايتباى اشتراه الملك الاشرف قانصوه الغورى وكان يلوذ له بقرابة فلما اشتراه قدمه الى الاشرف قايتباى ولما زايد على طومان باى من قانصوه فصار من جملة مماليك الكتابيه واستمر

على ذلك

على ذلك حتى تسلطن الناصر محمد بن قايتباى فخرج له خيلا وقاسا وصار من خرج الناصر ومعانيقه وبقى حمدا ثم بقى خاصكيا واستمر على ذلك حتى تسلطن قرابته قانصوه الغورى فانعم عليه بامرية عشرة واستمر على ذلك الى سنة عشر وتسعماية فلما توفى ان السلطان المقر الناصرى فى الفضل الذى جا فانعم عليه السلطان بامرية طبلخاناه وجعل شاه الشرابخاناه عوضا عن ولد بحكم وفاته واستمر على ذلك الى سنة ثلاثة عشر وتسعماية فلما توفى الامير ازدمر من على باى الدوادار الكبير فى جمادى الاول وهو مسافر بجبل اخلع عليه السلطان وقرر فى الدوادارية الكبرى عوضا عن الامير ازدمر من على باى الدوادار الكبير بحكم وفاته فاستمر فى الدوادارية الكبرى الى ان خرج السلطان الى التجريد بسبب ان عثمان نجل نايب الغيبه عوضا عن نفسه الى ان يحضر من السفر فساس الناس فى غيبة السلطان احسن سياسة وكانت الناس عنه راضيه واطاعه العسكر الذى تخلف بمصر قاطبه وقد جمع بين الدوادارية الكبرى والاستادارية العالية وكاشف الكشاف ونايب الغيبه وكان يركب فى كل يوم اثنين وخميس ويسير فى الطريق ويدخل من باب النصر ويشق القاهر وقدامه الجم الكثير من الناس والعسكر والامرا المقدمين قدامه مشاة وعبيد تعطيه يرمون بالنفط من المكاحل فترتج له القاهر من كثرة ما يشق منها وفتح السد فى غيبة السلطان وكان له يوما مشهودا ولم يزل على ذلك حتى ثبت موت السلطان الغورى ورجعت الامرا من التجريد فوقع الاختيار منهم على سلطنة فامتنع من ذلك غاية الامتناع والامرا تقول ما عندنا سلطان الا انت وهو يمتنع من ذلك ثم ركب هو والامير علان وجماعة من الامرا المقدمين وتوجهوا الى كوم الجارح عند الشيخ ابى السعود فلما جلسوا بين يديه وذكروا له ذلك فتقدم الامير طومان باى عن السلطنة بانواع من التعلل منها ان خزاين بيت مال المسلمين ليس فيها درهم ولا دينار فاذا تسلطن ما عندنا ما نشق على العسكر شيا ومنها ان ابن عثمان ملك البلاد الشامية وهو زاحف على مصر وان الامر لا يطاوعنا على الرجوع الى الشرقيه ومنها انه اذا تسلطن يغدروا به ويركبوا عليه ويخلعوه من السلطنة ويرسلوه الى البحر بثغر

الاسكندرية ولا يبقوه على السلطنة الا مدة يسيرة ثم ان الشيخ ابو السعود احضر بين يدى الامرا صحناً شريفاً وحلف عليه الامرا الذين جاؤا صحبته بانهم اذا سلطنوه لا يخامروا عليه ولا يغدروه ولا يثيروا فتنا وانهم ينتهوا عن مظالم المسلمين فاجابته لما حلفوا الكل على المصحف الشريف بمعنى ذلك فلما تحالفوا ترشح امر طومان باى الى السلطنة وانفض المجلس على ذلك وتوجهوا الامرا الى بيوتهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان من هذه السنة صلى الامير الدوادار صلاة الفجر وركب ومعه الامرا المقدمين وقدامه الغوايش والشاهل فطلع باب السلسلة وجلس به فلما ركب من بيته الذى فى رباب الباشق من الصليبة وهو تخفيفه صغير وملوطه بيضا وكذلك الامرا الذين طلعوا صحبته فارتفعت لهم الاصوات بالدعاء وانطلقت لهم الفسايا والرغايت من الطبقان فلما استقر باب السلسلة ارسل خلف امير المومنين يعقوب والد امير المومنين المتوكل على الله فحضر وصحبته سيدى هارون ولد الخليفة محمد المتوكل على الله واولاد ابن عمهم خليل وحضر قاضى القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن السحنه والقاضى شرف الدين يحيى البرديسى احد نواب الشافعية وجماعة من نواب القضاة الذين بالقاهرة فلما تكامل المجلس واجتمع سايرا الامرا المقدمين وغيرهم من اما كابرا واصاغر مروا العسكر فاظهر امير المومنين يعقوب وكالة مطلقة عن ولده محمد المتوكل على الله بانه وكله فى جميع امور وما يتعلق به من امور الخلافة وغيرها وكالة مفوضة وثبت ذلك على يد القاضى شمس الدين ابن وجيش فاكتفوا بذلك وكان اشيع ان يولوا الخلافة الى احد من اولاد سيدنا الكبير خليل فان الخليفة المتوكل على الله فى سوء ان عثمان ووالده يعقوب عزل نفسه من الخلافة فلما احضر هذه الوكالة عن ولده اكتفوا بذلك وكان قاضى القضاة الشافعية كمال الدين الطويل نواب ابن عثمان وكذلك قاضى القضاة المالكية محى الدين ابو يحيى وقاضى القضاة الحنبلى الشهاب الفتوحى فلم يحضر هذه المبايعة من اعيان نواب الشافعية الا الشرف يحيى بن البرديسى وجماعة من نواب القضاة نيابة عن محمد المتوكل على الله وحضر ايضا المجلس قاضى القضاة الحنفى محمود بن السحنه فلما تمت له البيعة احضروا له خلعة السلطان وهى الجبة السوداء والعمامة السوداء والسيف البداوى فالبس عليه هذا الملك وتلقب بالملك الاشرف مثل قرابته الغورى ثم قدموا له فرس النوبة بغير كنبوش ولا سرج ذهب ولا وجدوا له

فى الزردخاناه

فى الزردخاناه لا قبه ولا طير ولا الغوانى المذهب فركب من على سلم الخرانة التى بباب السلسلة والخليفة قدامه فطلع من باب سر القصر الكبير وجلس على كرسى المملكة وقبلوا له الامرا الارض ووقت له البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعا وفرح كل احد من الناس بسلطنته وكان محببا للعوام فانه كان لين الجانب قليل الاذى غير متكبر ولا متجبر فلما استتب امر المبايعة اخلع السلطان على امير المومنين ونزل الى دار فى موكب هائل وزالت دولة الغورى كانها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير على طول المدا

وقد قال محمد بن قانصوه سنعد

قد ذهب الغورى الى ربه ... وذا الذى قدر ان الله
الملك لله فمن شا من ... عباده للملك ولاه

فلما كان وقت صلاة الجمعة فى ذلك اليوم خرج السلطان وصلى صلاة الجمعة وخطب به الشرف يحيى بن البرديسى واستمر يخطب به فى كل يوم جمعة ثم ان الخطبا خطبوا باسمه فى ذلك اليوم على منابر مصر فى القاهرة بعد ما كانت الخطبا لم يذكروا فى الخطبة اسم سلطان ولا يدعوا له بخصوص لوما بل كانوا يدعوا للخليفة فقط وفى هذا اليوم بعث السلطان على تفويضه الاشرف فى نايب قلعة حلب الذى سلم القلعة الى ابن عثمان من غير حرب ولا محاصرة فلما حضر تفويضه هذا هجته العسكر بغير خاطر السلطان عليه بسبب ذلك فقبض عليه واودعه فى البرج بالقلعة حتى يكون من امره ما يكون وفى يوم السبت خامس عشر شهر رمضان حضر جماعة من الامرا ممن تخلف بعد العسكر بدمشق فحضر الامير جان بلاط الغزالى نايب حماه وقد ترشح امره ان يولى نيابة الشام والامير سوده والد الدوادار راس نوبة النوب والامير قانصوه كرت احد المقدمان وكان مريضا فلما حضروا وجدوا الدوادار قد تسلطن فنزه ذلك على الامير سوده والد الدوادار وكان قد ركن الى السلطنة وهو بالشام فلم يستم له ذلك فلما حضروا طلعوا الى القلعة وباسوا الارض للسلطان ونزلوا الى دورهم ثم جاءت الاخبار من بعد ذلك بان امير عربان حماه الامير ناصر الدين بن اخنش بلغه ان ابن عثمان ارسل جاليش عسكر وصحبته سوار الذى كان نصب له فلما وصلوا الى قابون

بالترب من دمشق لاقامهم ان الحنش وحصل بينه وبين عسكر ابن عثمان مقتلة مهولة وقتل منهم جماعة واطلق عليهم الماء من بهورد دمشق حتى صار كل من دخل فى ذلك المياه بفرسه يرحل فلا يقدر على الخلاص فهلك من عسكر ابن عثمان جماعة كثيرة حسبما اشيع بذلك الاجناد

وقد قلت فى المعنى شعر

قل لابن عثمان اذا قابلته ... اقبل نصيحة ناصح ودع الطنش
واحذر تعارض شامتا بحمالة ... يخشى عليك اللذع من ابن الحنش

فلما وخلت الامراء فى صحبتهم جماعة كثيرة من اعيان اهل دمشق واولادهم وعيالهم وسبب ذلك انه لما حصل لعسكر مصر هذه الكسرة وقتل سيباى نايب الشام واضطربت الاحوال وتاب اهل الشام بعضهم على بعض ونهبوا حارة الصرمة وقتلوا منهم جماعة واخذوا اموالهم وكذلك فعلوا بتجار الفرنج الذى هناك ونهبوا اموالهم وكانت فتنة مهولة ونهبوا بيوت اعيان الناس بدمشق من البقشاه والتجار فخرج غالب اعيان الناس دمشق منها بسبب ذلك بسبب فتنة ابن عثمان وفساد الاحوال بمصر والبلاد الشامية فلما بلغ السلطان بما فعله ناصر الدين بن الحنش مع عسكر ابن عثمان ورسم له بنيابة حمص وقيل برزت له المراسيم الشريفة انه اذا كسر عسكر ابن عثمان قوى السلطان فى الاتابكية بدمشق فان ابن الحنش ارسل يقول للسلطان مدك بعض عسكر وانا اجمع العربان وظن كسن ابن عثمان على وكان فى قديم الزمان بعض اجداد الحنش متولى على نيابة حمص و فيه بعض تخفى يقال له اينال الاعور وكان جان بردى الغزالى قرره فى نيابة صفد فلما بعث اليها دوادار ومباشرينه ارسلوا ونهبوا عليهم اهل صفد ولم يمكنوهم من الدخول الى المدينة وربما قتلوا منهم جماعة فخرج الى مصر ليلبس خلعة ويمضى الى صفد ليقتص من اهلها وفى يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان انفق السلطان الجامكية على العسكر فى الكوشق وحصل فى ذلك اليوم بين الامراء خلف بسبب الوظايف وحصل بين الامير علان الدوادار الكبير وبين جان بردى الغزالى تشاجر حتى خرج فيه عن الحد وفى ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بالعرض والعوائد الذى كان مقيما بمصر لم يخرج فى التجريدة صحبة السلطان

ونادى

ونادى ايضا كل من اخذ شيا من نهب سلاح العسكر واقمشهم يرده ومن لم يرد شيا وعثر عليه بشئ من غير معاودة وقد بلغه ان جماعة من المماليك والعبيد ممن كان فى التجريدة نهبوا شيا كثيرا من مال وسلاح واقمشة وغير ذلك ومن الوقايع اللطيفة ان السلطان لما تسلطن امر بهدم المصطبة التى كان انشاها السلطان الغورى باحوش ابن اينا عوضا عن التكة التى كان يجلس عليها الاشرف قايتباى فهدم السلطان المصطبة واعاد التكة كما كانت اول الامر وجلس عليها وكانت قد تكسرت فاصلحها وجعل لها غشا من البوج الاصفر وصار يجلس عليها للمحاكمات كما كان يجلس الاشرف قايتباى

وقد قلت فى المعنى شعر

قد عادت التكة للحكم ... واندمت مصطبة الظلم
وصار طومان باى بين الورى ... تمشى الشاة مع الضيغم
فيا له من ملك عدله ... قد شاع بين العرب والعجم

وفى يوم الثلاثا ثامن عشر جلس السلطان على التكة وعرض العسكر باحوش وكتب منهم نحو الفين مملوك وعين من الامرا المقدمين الذين كانوا بمصر نحو ستة مقدمان وعين الامير جان بردى الغزالى نائب على العسكر وقد ترشح امره ان يولى نيابة الشام فيه فبعض السلطان على المهتار محمد الجمالى وعلى اخيه على مهتار الطشتخاناه بخدمة السلطان الغورى وقبض على جمال الدين الواحى بواب الدهليشة وهذا كان اول حكم السلطان طومان باى وسبب ذلك ان السلطان لما تسلطن عرض الخزاين فوجدها فارغة ليس فيها دراهم ولا دنانير وكان محمد المهتار وجمال الدين البواب من حين توفى الامير خاير بك اتخذا ندار جعلها السلطان الغورى مختصان فى امور الخزاين الشريفة فصار اتيمر فان فيها كيف يختاروا فظائع جمال الدين البواب وركبا فى غير سرجها وما كانوا يظنوا ان السلطان الغورى يموت فى هذا الزمان وكان ذلك من اكبر اسباب الفساد فى حقهما كما قال فى المعنى

شعر

امور تضحك السفهاء منها ... ويبكى من عواقبها اللبيب

وفي يوم الخميس عشرين شهر رمضان خلع السلطان الموكب بالسناجق والقماش وجلس
على التكه بالحوش واخلع على من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي سودون النهاني
الدوادار وقرر امراتا بك العساكر عوضا عن سودون العجمي بحكم قتله في تلك الوقعة
وعلى وقعة ابن عثمان واخلع على المقر السيفي جكم برد الغزالي وقرر في نيابة
حلب عوضا عن سيباي من محمد حاجا بحكم قتله في وقعة ابن عثمان واخلع على المقر السيفي
اركماس مرطابا دوادار وقرر في امريته سلاح على عادته واخلع على المقر السيفي تغربردي
عبد الكريم وقرر امير مجلس عوضا عن اركماس بحكم انتقاله الى امريته سلاح واخلع على المقر
السيفي انسباي من مصطفى وقرر امير اخور كبير عوضا عن جمال المقام الغوري بحكم
انفصاله عنها واخلع على قمر الحسني وقرر راس نوبة النوب عوضا عن سودون الدوادار
بحكم انفصاله الى اتابكيه واخلع على طقطباي العلائي نائب القلعة وقرر حاجب
الحجاب عوضا عن انسباي بحكم انتقاله الى امريته اخور الكبرى واخلع على الامير علان
من قراجا وقرر امير دوادار اكبيرا عوضا عن المقام الشريف بحكم انتقاله الى السلطنة
واخلع على الامير ابرناك الاشرفي وقرر الامراء المقدمين وقرر دوادارا ثانيا مقدم الف
كما كان علان واخلع على سباي دوادار اخور كبير كذا وقرر امير اخور ثانيا عوضا عن ابتماي
الطويل بحكم قتله في وقعة ابن عثمان واخلع على شخص من اتابك يقال له تنم
السيفي وسباي السيفي وقرر في نيابة اسكندريه عوضا عن خاير بردي
الاشرفي بحكم انه بقي مقدم الف واخلع على شخص يقال له حسان الذي كان كاشف
وقرر في نيابة كشفه واخلع على شخص اخر من اتابك وقرر في نيابة طرابلس واخلع
على شخص يقال له تاني بك الاشرفي وقرر في نيابة القلعة عوضا عن طقطباي بحكم
انتقاله الى امجويه الكبرى واخلع على قطغا وقرر كاشف الشرقية ثم بطل ذلك
فيما بعد واخلع على الامير شيباي الفقيه وقرر خازندارا كبيرا عوضا عن خاير بك
الذي توفي واخلع على جنتمر وقرره خازندارا ثانيا واخلع على جماعة الصغير واقره
في الحسبة على حاله واخلع في ذلك اليوم على جماعة كثيرة وقرروهم في وظايف
مطلوبة واما ارباب الوظايف من المباشرين فاخلع على القاضي محمود كاتم السر
واقره على حاله واقر الشهابي احمد ناظر الخاص متحدثا في نظار الجيش عوضا
عن المقر ود بحكم قتله هناك واخلع على سايا المباشرين من ارباب
الوظايف باستمرارهم على وظايفهم واخلع على بقية الجيش وازدمر المهمندار والماس

والى الشرطه

والى الشرطه وسنبل مقدم المماليك باستمرارهم على عادتهم في يوم الثلاثا
سادس عشرينه اخلع السلطان على شيخ العرب الامير احمد بن بقر باستمرار على
عادته وقد حصل له من اولاد احمد بن بقر في هذه السنه من الفساد ما لا يحمل من بلاد
الا فرنج من قتل النفوس ونهب الاموال ولا سيما ما فعله ابن الخراعي بالعسكر
الحارج وهو مكسور وما فعله اولاد عبد الدايم بالشرقيه من نهب الاموال وقتل
النفوس ولم ينتطح فيها شاتان واخلع عليه وراحت على من راحت في يوم الخميس
سابع عشرينه اخلع السلطان على مصرباي من الاقبغا احد امراء الطبلخانات
وقرر في الجوبيه الثانيه عوضا عن طومان باي في بحكم قتله في وقعة ابن عثمان
واخلع على قرباي العلاي وقرر تاجر المماليك عوضا عن نوروز بحكم وفاته واخلع
على شادبك وقرر شاد الترسخاناه عوضا عن يوسف الناصري بحكم انتقاله
الى المقدمه واخلع على على بيك وقلد على نظر الدوال عوضا عن القصروه
واخلع على فخر الدين بن عوض واستقر به ثالث قلم في كتابة المماليك عوضا عن
جلال الدين بحكم وفاته واخلع على حاجب الحجاب بدمشق باستمرار على عادته وفي اواخر
هذا الشهر قوي عهد السلطان بحضرة امير المومنين يعقوب وقاضي القضاة
الحنفي وجماعة من النواب وحضر جماعة من المقدمين على العاده ثم ان السلطان
انعم على امير المومنين يعقوب لما بايعه بالسلطنه بحصه ونصف وثلث في منفية
وحشور وانعم عليه في هذا اليوم بما ذكرناه في يوم السبت تاسع عشرينه طلع ناظر
الخاص بخلع العبيد وعرضها على السلطان وهي مزخرفه على رؤس اكمالين
في يوم الاحد سلخ هذا الشهر حضر الناصر محمد بن بلباي الموبده صاحب
ميسنة دمشق واجراك سليم شاه بن عثمان قد ملك مدينة دمشق وملك
قلعتها وقتل علي باي الاشرفي نائب القلعه وتقلد سنة وثلاثين اميرا من امرا
دمشق غير من وجد من الرعية بالشام وحضر ابن بلباي هذا وهو في زي العرب
ببشت وزنط على راسه فلما اشيعت هذه الاخبار في القاهره بان ان عثمان
ملك الشام صارت الناس في امر مريب بسبب ذلك وقالوا ما بقي بعد اخذ الشام
الا مصر وجزموا بهذا الامر وعول بعض الناس على الهروب الى بعض الصعيد فتكد
السلطان والامراء والناس قاطبة بهذا الخبر ولا سيما كانت ليلة عيد الفطر
والناس جرحهم طري بسبب موت السلطان وكسرة العسكر والمشاة قايمة بسبب

من قتل من العسكر

ثم قلت ملغزا

يا سليم شاه كف عن اخذهم ... بلد شرقت بحرا مثاما
فهو شافي قطبت ولي ... نجل ادريس عدة الاسلام
حي تدعى لخانة ثم غزاها ... قصم الله ظلمن بالحسام

وفي ثاني الشهر كان استهلال يوم الاثنين وصلى السلطان صلاة العيد واخلع على الامراء ومن له عادة فخطب السلطان في ذلك اليوم الشريف يحيى ابن ابرهيم وكان موكب العيد حفل في يوم الجمعة خامسه الموافق لرابع هاتور المقبطي فيه خلع السلطان البياض ولبس الصوف وقد عجل بلبس الصوف فيه توفي الامير جانم الابراهيمي احد الامراء الطبلخاناه في يوم السبت سادسه طلع الى السلطان شخص يقال له علي الشعباني لقب غلب عليه ونخص اخر يقال له ابن جبير الشمار في الغلال فلما وقفا على السلطان تكلما معه بان يحمل على الحبة مالا معينا وعلى الغلال ايضا ولم يحصل من ذلك ضرر للمسلمين فلم يلتفت السلطان الى كلامهما وضرب علي الشعباني بالمقارع وابن اخيه واسمه الشعباني في القاهرة وهو ساعي مكشوف الراس وقد ضرب بالمقارع ونودي عليه من يتعاون في انشاء المظالم في الدولة العادلة بعدما بطلت وامر السلطان بعزل الشعباني من التحدث في امر الحسبة فاقام الشعباني بعد ذلك اياما يسيرة واتبع موته من الضرب الى حصل له كما تقدم في يوم الاثنين ثامنه حضر دوادار نائب غزة المسمى بيلك الاحدب واخبر بان ابن عثمان من حين دخل الشام قتل ثلاثة امراء ووقع الوخم في عسكره فصار يموت منهم في كل يوم جماعة وعز عندهم وحرموا الاقوات من الغلال والعلف وقد ضيقت عليه العربان ومنعوا عنه ما يجلب من الشعير والتبن وكل من خرج من عسكره الى الصياح قتلته العرب وقد تجوف بدخوله فما بقي يمكنه الخروج منها وصارت خيول عسكره وسياسه تاكل من ورق الاشجار وهي في غاية الهزل فلما حضر خبر نائب الاسكندرية وخروج اليها تمراز الذي قدمها وحضر الامير خاير بك المعمار الذي كان توجه الى الثغر رشيد بسبب عمارة الصور والابراج الذي هناك كما تقدم وفيه اخلع السلطان على شخص من امراء الالوف يقال له ايناك المشرف

وقرن

وقرن في استدراجه الصحبة عوضا عن قانصوه الاشرفي بحكم قتله وقعة ابن عثمان في يوم الثلاثا قاسم كانت كاينة المزيني بركات بن موسى مع الشيخ الى السعود وسبب ذلك ان الخواجا ابن الجلوه يقال له الدمراوي مكاسا على بيع الجلود فجاز عليه ابن موسى فوقع بينه وبين ابن موسى خط نفس فقصد ابن موسى ان يقبض عليه فتوجه الدمراوي الى عند الشيخ الى السعود واحتمى به فارسل خلفه الشيخ ابو السعود رسالة بسبب ذلك وقد شفع فيه فتوقف ابن موسى فرامن ولم يلتفت الى رسالة الشيخ وطاوله في امر الدمراوي فارسل الشيخ خلف ابن موسى فلما حضر عند ابي كوم الجارح وبخه الشيخ بالكلام وقال له يا كلب كم تظلم المسلمين فحنق منه ابن موسى وقام من عنده على غير رضى فامر الشيخ بكشف راس ابن موسى وضربه بالنعال فصفعوه بالنعال على راسه حتى كاد يهلك ثم وضعه في مكان وارسل خلف الامير علان الدوادار الكبير فقال له اوضعه في الحديد وشاوره السلطان عليه واعلمه بانه لولد السلطان فلما طلع الامير علان وشاور في امر ابن موسى وما جرى له مع الشيخ الى السعود فارسل السلطان يقول للشيخ الى السعود مهما اقتضى فيه رايك افعله فلما ورد الجواب على الشيخ بذلك فامر الشيخ باشهار ابن موسى في القاهرة ثم ليشنقوه على باب زويله فاخرجوا ابن موسى من زاوية الشيخ التي في كوم الجارح وهو ساعي مكشوف الراس بكبرطاق وهو في الحديد وبنادي عليه هذا جزاء من يؤذي المسلمين فتوجهوا من كوم الجارح الى ساحل مصر وسمر بناده على الهال وصلوا الى بيت الامير علان الامير الكبير والذي بالناصرية فاراد ان يوقع فيه فعل يشنق او تغرق ثم عاودوا الشيخ في امر ابن موسى بان عليه مال للسلطان ومتى شنق ضاع على السلطان ماله فنفى عنه الشيخ موالقتل واستمر ابن موسى عند الامير علان وهو في الحديد حتى يكون من امر ما يكون وكانت وبجة مهولة بين ابن موسى والشيخ الى السعود وقد اشرف ابن موسى في هذه الكاينة على الهلاك

وقد قلت ومن الواقعة بعد

تعجبوا مما جرى في الوجود ... بين ابن موسى وبين الى السعود
تشاجرا فتوطا ما بينهم ... واستقلت بيرانه بالوقود
فصح الشيخ بعزلانه ... واكدا لقول بان لا يعود

ويغلب الله على امره ويرغم انف المرائف الحسود

فليت شعري اذ غطوا الاثر قال ابن موسى بعد مسير يعود

ولما جرى لابن موسى ما جرى ظهر غريمه شهاب الدين ابن الصايغ وكان يسعى عليه في ايام الغوري فلما وقعت هذه الكاينة لابن موسى انتدب الى مرافعته ابن الصايغ وقال انا ابثت للسلطان في جملة ابن موسى مايتي الف دينار ثم ان ابن الصايغ توجه الى بيت المقدس وصحبته طواشيه وقواسه وجماعة كبيرة وكبس على نشا ابن موسى وقبض عليهن وهبت ما في بيوتهن من قماش واسلحه وقبض على عبيد وغلمانه وماشيته فلما راى السلطان ما قد حل في امر توقف عما كان عينه من اذى ابن موسى ثم ان ابن موسى قال انا ابثت في جملة ابن الصايغ مايتا الف دينار وقال للامير علان ارسل خلف ابن الصايغ واوضعه في الحديد حتى اعمل حسابه فلما حضر ابن الصايغ وضعه الامير علان في الحديد حتى يعمل حسابه مع ابن موسى واما ما كان من امر الشيخ الى السعود فانه لما فعل بابن موسى ما فعل تمت عليه الشايع واما مثله وانكروا عليه الناس والفقراء وقالوا ليس هذا شغل في امور السلطنه واشتغلت الناس ولم ينكر احد على فعله بابن موسى فيوم الاحد رابع عشر طلعت الى القلعه خوند بنت الامير اقبردي الدوادار وهي زوجة السلطان وابنها بنت خاص بك اخت خوند زوجة الاشرف قايتباي فطلعت وتنت صلاة الصبح على النوانيس والمشاعل منها الجم الكثير من المشاعل والخوندات والسادات واعيان نساء الامرا والمباشرين فاستقرت في موكبها الى ان طلعت القلعه ودخلت الى قاعة العواميد فحمل الامير بشير الطواشي راس نوبه الستاره وعلى راسها القبه والبطرخ حتى جلست على مرتبتها وكان لها يوما مشهودا بالقلعه ويوم الاحد عرض الامير علان الدوادار ابن موسى وابن الصايغ وكان قرر على ابن موسى عشرين الف دينار وانه اورد منها على الحاكميه عشرة الاف دينار فلم يوره منها شيا بل طحه على الارض وضربه نحو عشرين عصا فوعد ان يوره ذلك القدر ثم طلب ابن الصايغ وضربه نحو اربعين عصا حتى كاد يهلك واشيع بين الناس موته في يوم الخميس ثامن عشر لم يخرج المحمل من المدينه ولم يحج احد من الناس فطيه بسبب فتنه ابن عثمان واشيع انه يرسل من البحر المالح وصحبته كسوة الكعبة الشريفه

والصرف

لاهل مكة المشرفة والمدينه متوجه الى الطور وتنزل من هناك الى البحر المالح

في يوم السبت عشرينه طلع الزيني بركات بن موسى الى السلطان على انه يعين الى وظايفه فلم يلتفت اليه ونزله من عند بيبرطايل وهو في الوكيليه حتى يغلق ما تقرر عليه من المال فتوجه الى بيته وهو في غاية الذل بعد ما زينت له حارته من مرتبة اللبن وتخيق جماعته بالزعفران فنزلت عليهم هذه بسبب ذلك

في يوم الاحد حادي عشرينه اخلع السلطان على شرف الدين يحيى وعزل عن استداريه الذخيره عوضا عن ابن موسى بحكم انفصاله عنها وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ناء مماليك السلطان للعسكر بباب النصر ثلاثا اولا ثلاثا وانفقه فيه

وردت الاخبار من الهند بان المراكب الذي كان ارسلها السلطان الغوري قد فرقت بما فيها من حواصل ومدافع وآلات السلاح وغير ذلك وانه قد وقع بين الرايس سليمان العثماني وبين الامير حسين نايب جده وان كلا منهما توجه الى جهة من جهات الهند

فيه اخلع السلطان على شخص من اتراك يقال له قجماس وكان شادا في بيتها العسل بقرب في كنونية الشرقيه وعطل من كان قد قرر بها

فيه انفق السلطان على العسكر المعين للتجريده فاعطى كل مملوك خمسين دينارا نزره وها عليه وقالوا لم نوافق وخرجوا من باب الحوش على حميه وقصد واينشوا فتنه فاشار بعض الامرا على السلطان بان يرضيهم وان ينفق عليهم كل واحد مايه دينار على جاري العاده فاستمر من خرج من العسكر على غير رضاهم لما زادوا انفق على كل مملوك مايه دينار وجايكيه ثلاثة اشهر وعطاء عن مايه وعشرين دينارا لكل مملوك فنفق في ذلك اليوم على اربع طباق واشيع ان هذا العسكر لما خرج يقيم في غزه ولا يمر ويكون المدينه الى ان تخرج التجريده الكبيره بعد الربيع

فيه ارسل السلطان على قبض جماعة من الامرا الذين كانوا في خان الخليلي وتربلغه عنهم انهم كاتبوا ابن عثمان بايتمر في مصر من امرا المماليك وعندهم جوايس لابن عثمان فقبض عليهم ووضعهم في الحديد

فيه اشيع ان السلطان طلع باين عثمان الصبي الصغير الذي يقال له قاسم بك الذي هو ابن اخي احمد بك بن عثمان الذي توجه مع السلطان الغوري الى التجريده فلما انكسر العسكر رجع الامرا الى مصر فبلغ السلطان ان جماعة يقصدون قتله فخاف عليه السلطان

من التل فطلع به الى القلعة واسكنه في مكان بالبحث ورتب له ما يكفيه في كل يوم
هو وجماعة فيه حضر الى الابواب الشريفة يحيى بن المتابكي ازبك من طرطخ
وكان متسلما بحماه فلما ملكها ابن عثمان فوضه وجا الى مصر من البحر الملح من على
طرابلس فيه اخلع السلطان على الامير طنطبا الحاجب الحجاب وجعله منجقنا
في الكشوفية بالبحيرة عوضا عن يوسف البدري مضافا لما بيده من الجوبية الكبرى
وفي يوم الجمعة سابع عشرينه حضر الى الابواب الشريفة القاضي عبد الكريم
ابن الجيعان اخو السلماني احمد بن الجيعان وكان في الانفه عند ابن عثمان بالشام
فغرمه وحضر في زي جمال وعليه بشت وعلى راسه زنط وحضر جمجمة نخص تقال له
احمد الدمياطي وهو تاجر في الوراقين فيه حضر من اجل السلطان بان ابن عثمان
قد تلاشى امره وان عسكره مختلف عليه وان ناصر الدين ابن الحنش ضيق عليه
الطرق وصارت العربان تقتل منهم كل من انفرد عن عسكره في الصياح وانه
بسراية ملك مدينة الشام وقلعتها وملك قلعة تل باس وصفد وعاملها وصار
بينه وبين الشام الى الفراه وثبت في هذا الملك الذي ملكها جماعة من امرايه
كما فعل في حلب وحماه وحمص وغيرها من البلاد ويقال ان ابن الحنش ارسل
الى السلطان مطالعة يستنجده برسالة تجريد بسرعة قبل ان يزحف
ابن عثمان الى غزه ثم ان السلطان اخلع على القاضي عبد الكريم ونزل الى بيته
وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه اخلع السلطان على ابن خليفة بسيدي احمد
البدوي التي قتله ابن عثمان في حلب فقرره عوضا عنه ابنه بحكم قتله فنزل من
القلعة في موكب حفل وعلى راسه الاعلام وقدامه سايرة الفقرا الاحمدية وفي ذيل الموكب
كان مستصحبا يوم الثلاثا قبل السلطان على المنكد بالحوش واخلع في ذلك اليوم على
الشرف يحيى البرديني وقرر في قضا الشافعي عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين
الطويل بحكم اسر عند ابن عثمان واخلع على قاضي القضاة الحنفية حسام الدين
ابن محمود الشحنة وقرر في قضا الحنفية على عادته واخلع على الشيخ شمس الدين
الشناوي وقرر في قضا المالكية عوضا عن القاضي محيي الدين المدري بحكم اسره عند
ابن عثمان واخلع على قاضي القضاة عز الدين الشنشيني واعاده الى قضا
الحنابلة عوضا عن شهاب الدين الفتوحي بحكم اسره عند ابن عثمان وهذه
ثاني ولايته وقعت لعز الدين الشنشيني فلما اخلع السلطان على القضاة

الاربعة في يوم واحد والبسهم التشاريف ونزلوا من القلعة فرجت لهم القاهرة
في ذلك اليوم واصطفت لهم الناس على الدكاكين لسبب الفرجة وفي ذلك
اليوم اكمل السلطان النفقة على العسكر المعين للتجريد واخذوا في اسباب
عمل البرق والخروج الى غزة فقيل ان السلطان نفق على الفين
مملوك المعينة للسفر فيوم الجمعة رابعه طلع ملك الامرا جان بردك
الغزالي نايب الشام الى القلعة فصلى مع السلطان صلاة الجمعة ثم اخلع عليه
السلطان وجعله باشا على العسكر المعين للتجريد فلما نزل من القلعة توجه
الى رطاقه الذي بالريدانيه وخرج بغير طلب بل قدامه بعض حاجب خيول
بعراقي وطبول بازات وقدامه عبيد تنطيه فتوجه الى الريدانيه وفي ذلك
اليوم قبل خروج الامرا والعسكر في يوم السبت خامسه نادى السلطان
في الحوش للعسكر المعين للتجريد بان يجزوا صحبة الباش في ذلك اليوم ومن
لا يخرج فلا يسافر ما يجرد عليه توقف لجماعة من المماليك المعينة وقالوا
ما نخرج ولا نسافر حتى تنفق علينا ثمن جامكية سنة اشهر فيه وتعرف لنا الطليق
وثمن اللحم المنكسر فحصل في ذلك اليوم بعض اضطراب وخرج المجلس
على مانع والعسكر غير راضي والاحوال غير صالحة وان عثمان زاحف الى غزه
ونايب غزه ارسل يقول اه وكونا ما لعسكر قبل ان يملك ابن عثمان مدينة
غزه وتتعصوا في خلاص الاسلام من يديه في يوم الاحد سادسه خرج نحو
من الامرا المقدمين الالوف المعينين للسفر وصار في كل يوم يخرج منهم الى
الوطاق جماعة شيا فشيا والباش طان بردي مقيم بالريدانيه حتى كمل خروج
العسكر في يوم الاثنين سابعه نفق السلطان على العسكر المعين
للسفر ثمن اللحم عن ثلاثة اشهر فحص كل مملوك بخوارج اسدينه ونصف
توسعة عليهم ليستعينوا بذلك وفي ذلك اليوم حضر نحو خمسمائة من المماليك
السلطانية وكانوا في بعض الصياع عند العرب فدخلوا في صورة هيئة الفلاحين
بالبشات وعليهم زنوطا خبرنا بان ابن عثمان قد تلاشى امره وان عسكره مختلف
عليه وقد وقع بينه وبين خاير بك نايب حلب وربما اتساوا قتله ولم يكن
يثبت هذا في امر ابن عثمان ولم يثبت صحة هذا الخبر وفي يوم الاربعا
تاسعه حضر اولاد خاير بك نايب حلب وزعم انه قد فر من ابن عثمان واخبر ان

ان عثمان ارسل عسكرا نحو خمسة الاف فارس صحبة ابن سواد وقد اشرفوا على اخذ
غزة بلا اشاعوا اخذها وان نائب غزة قد هرب فاضطربت الاحوال بهذه
الاخبار فتكدر السلطان الى الغاية وتاسف اليوم الرحيل من
غزة خيرة ومن تاخر لا يسأل عما يجرى عليه فلما كان ذلك اليوم خرج العسكر
على وجوههم مسرعين والتبع سفر السلطان بنفسه وصحبته الامراء الى حلب
وانه هو الذى يلاقى ابن عثمان بنفسه وصحبته نائب حلب امير كبير ونائب غزة
والوالى الحديدى وجماعة من اجناد الحلقة بغزة وهم فى الحديد وارسل نائب
غزة يرافع عنهم بانهم كانوا ان عثمان لما ان حضر الى غزة وعلم كما من غير ما نوع فلما
حضروا بين يدى السلطان حلفوا اليه ان هذا الامر ما وقع منهم ولا كانوا
ان عثمان واتباعه ولتبانى نائب غزة بينه وبين اجناد غزة حط نفس فكذبهم
بهذه التهمة الباطلة وقد تهن السلطان على ذلك وارسل خان بردى
الغزالى نائب الشام ليشفع فيهم ويجبرهم مما قالوه فى حقهم بالباطل
فتكلم السلطان مع الحديدى وارسلهم الى البيت الجديد حتى يتبصر فى امرهم
فى يوم الخميس المتقدم ذكره اخلع السلطان على اربعة يوسف البدرى
الذى كان وزيرا وقرمان ناظر الخزينة الشريفة ووكيل بيت المال
عوضا عن الزينى بركات بن موسى بحكم انفصاله عنها فى يوم الجمعة جاءنى خبر
مؤيد امراء الشاعات بان ابن عثمان ارسل الى غزة عسكرا صحبة جماعة
من امرايه منهم شخص يسمى اسكندر باشاه والاخر يسمى داود باشا واخرون من امرايه
واشيع انهم قد ملكوا مدينة غزة واخرجوا منها بعض بيوت وان نائب غزة
هرب وعسكر ابن عثمان زاحف الى مصر وان الاحوال غير ساكنة فلما تحقق السلطان
هذه الاخبار اشيع انه يخرج الى لقاء ابن عثمان بنفسه وناد فى ذلك اليوم
بان الزعر والصبيان الشطار والعاربة وكل من كان مختفى على قتل قتيل
او عليه دم يظهر وعليه امان الله والعرض لهم فى الميدان وان السلطان
يصرف لهم انجواملك والمركوب ويكونوا صحبة الزردخاناه اذا سافر السلطان
فتعجب الناس من هذه المناداة لنزله ولو كانوا قاتلوا القتيل يظهر داو عليهم
امان الله كان السكوت عن هذا اجمل فاضطربت الاحوال فى ذلك اليوم
واربجت القاهرة وخرج العسكر المعين للسفر على وجوههم مسرعين وفى ذلك

اليوم

اليوم خرج الامير خاير بردى الاشرفى احد المقدمين الذى كان نائب الاسكندرية
فخرج فى موكب حفل غير طلب وقدامه الجناب الحربية وصحبته الجم الكثير من العسكر
من مماليكه وقيل كان عند ثلاثماية مملوك فارتفعت له الاصوات بالدعا من الناس قاطبة
والنصرة للعسكر على ابن عثمان وقد صار الناس فى وجل بسبب ان عثمان فى يوم السبت
ثانى عشر جلس السلطان على الدكة بالحوش وحضر الامرا فاستحثهم السلطان على ان يخرجوا
كلهم فى ذلك اليوم فقال الامير طقطباى الصاحبى انا عزمت على السفر الى البحيرة
وكان السلطان جعله متحدثا فى كشوفية البحيرة فقالت الامرا الخروج الى قتال ابن عثمان
اوجب من الخروج الى البحيرة وانت ما خرجت صحبة السلطان الغورى لما سافر
ولا هب لك يرقا ولا قاشا فقال بانه ضعيف فحصل بينه وبين الامرا فى ذلك
اليوم تشاجر عظيم بحضرة السلطان وقصد المماليك الجلبان ان ينزلوا ينهبوا
بيته ويحرقوه وقيل ان بعض المماليك تكلم وقال من البهدلة ما لا خير فيه
فتقرر الحال على انه يخرج الى البحيرة صحبة الامرا ومنع السلطان المماليك
من نهب بيته وفى ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بالعرض تاسعة وفى ذلك اليوم
خرج نائب حماه الذى قرر عوضا عن خاير بردى الغزالى فخرج بطبل حربى وفى ذلك
اليوم خرج الامير زمام الناشف احد المقدمين وطلب طلبا حربيا فكان قدامه
جناب وطبالين وعلى راسه صنجق وصارت الامرا تخرج شيئا بعد شئ الى ان ان عثمان
فى يوم الاحد ثالث عشر جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر الذى كان مسافرا
الى البحيرة فكتبهم الى السفر ثانيا وما نزل منهم الا القليل وعرض فى ذلك اليوم اربع
طباق وكتب غالب من فيها من المماليك ثم فى ذلك اليوم عرض السلطان عجلا من خشب
يجرها البقار ويقاتل منها بالبندق الرصاص وكانوا نحو ثلاثين عجلة او فوق ذلك
وعرض جمالا لنوتها مكاحل وجمال مدموك بالبندق الرصاص من المكاحل فوق ظهور
وعرض طوارق خشب بسبب الرماة التشاب فقوى قلب العسكر فى ذلك اليوم
على القتال واظهر السلطان انه يخرج بنفسه الى قتال ابن عثمان واستحث بقية
الامرا على الخروج بسرعة ولم يتفق على الامرا شيا وقال لهم اخرجوا قاتلوا عن
انفسكم وازواجكم واولادكم فان بيت المال لم يبقى فيه درهم ولا دينار واحد
منكم ان خرجتم فرجت منكم وان قدرتم قدرت معكم وما عندى نفقة انفقها عليكم
فى يوم الاثنين رابع عشر جلس السلطان بالحوش وعرض من العسكر اربع طباق

وزه لك اليوم اشيع باذ السلطان تغير خاطره على ازبك بركات بن موى واعاده
الى المرتبه بعد ما كان ترشح امره الى اعادته فى وظايفه وكان سبب ذلك ان
السلطان لما حصل لابن موى ما حصل قرر عليه فلم يزده منه الا القليل وادعى
العجز فلما جاء السلطان امر لنفقة العسكر وخروجهم بسرعة ضيق على اصحاب
المصادرات منهم ابن موى ومحمد المهتار وجمال الدين بواب الدهيشه
واخرين ممن بقى عليهم بواقى الاموال المكسرة ليستعين بذلك على نفقة العسكر
من حين قرر ابن يوسف البدرى فى وظايف ابن موى فاك امر العسكر والرزال
فيه خرج الامير تانبضوا الفاجر احد المقدمين وتوجه الى السفر فى يوم الثلاثين
المقدم ذكره خرج الامير طقطباى حاجب الحجاب وتوجه الى السفر فطلب طلبا
وقدم طبلين وزمرين وبعض جناب كما خرج زملك النالث فى يوم
الثلاثا خامس عشر جلس السلطان بالميدان وعرض بيتية العسكر ثم نادى
فى ذلك اليوم بان الامرا وبيتية العسكر يخرجوا فى هذا اليوم ومن تاخر لا يسال
ما يجرى عليه وقد خرج هذا العسكر فى قلب الشتا فى وسط الهار بغايته وتاخى
غاية المشقه وفى هذا اليوم خرج الامير تانى بلاى النجمى احد الامرا المقدمين
بطلب جزى فى يوم الخميس تاسع عشر خرج الامير الماس الى القاهره من
ويرد الى السفر فى ذلك اليوم فيه قبض على لنجخ اعجمى كان يصنع السنبوسك
فى قناطر السباع فوجدوه قد عمل الكلب اسود سمين فذبحه وسلخه وعمل منه
السنبوسك فلما قبضوا عليه احضروه بين يدى الامير ماماى المحتسب فضرب
العجمى بالمقارع والهمس فى القاهره والكلب معلق فى رقبته فطافوا به هو ورفقته
فى المدينه ثم سجنوهما فى العشره ولم يزل الاهتمام يقع منهم هذه الواحده الشنيعه
من قبل ويوم الاثنين حادى عشرينه وقع فيه من الحوادث ان بعض المماليك
السلطانيه خرجوا يسيروا بخيولهم الى بركة الحاج فلما توسطوا منهم فاذا بهم من جماعة ابن عثمان فقالوا لهم انتم فقالوا نحن قصاد من عند
السلطان سليم شاه بن عثمان وكانوا نحو خمسة عشر انسانا وفيهم القاصد الكبير
وهو رجل شيخ لحيته بيضاء وعليه ثياب مخمل وراء اصحبتهم لحمتان من بصر يقال له
عبد البر بن محاسن كان كاتب الخزانه عند الغورى وقبل السلطان الغورى
وملك ابن عثمان حلب والشام تحشر فيهم بواسطة يونس العادلى والمرتدى

فلما

فلما ارسل ابن عثمان هذا القاصد ما جسر ان يجى من على غزه فان نايب الشام
جان بردى الغزالى كان بالقرب من غزه محاصر جماعة ابن عثمان الذى بغزه فرحل
القاصد بعض العربان بالهجن حتى اتوا بهم من طريق البر بالسلطان وطلع بهم
من على البيسه واتوا بهم الى العجروده فاشهروا بهم اهل مصر الاوهم فى وسط المدينه
فلما صادفوهم مولا المماليك قبضوا على القاصد وعلى جماعته وعلى ابن محاسن
ووجدوا معهم ثلاثه من العربان فقبضوا على الجميع فبينما هم على ذلك فاذا بالثلاثه
الفارس الاوراقى الذى فى خان الخليلى قد اتوا اليهم وسلموا عليهم وباسوا ايديهم
فقبضوا عليهم مولا المماليك وقالوا لهم من اين علمتم ان هذا القاصد جى اليوم
حتى اتيتم اليه ما انتم الا جواسيس من عند ابن عثمان فقبضوا عليهم بعد ما اشبعوهم
ضربا واتوا بهم الكل الى بيت الامير علان الدوادار الكبير فلما دخل القاصد
الى بيت الامير علان قالوا انزل عن فرسك وسلم على الامير الدوادار فلم يوافق على
ذلك واغلظ عليهم فى القول ثم سل سيفه وهاش على من حوله من جماعة الدوادار
فلما راى الدوادار الكبير ذلك رسم للمماليك ان ينزلوه عن فرسه غصبا فانزلوه
واخذوا سيفه منه ثم بهدلوه ومن معه من العثمانيه وضربوهم وعروهم من ثيابهم
ووضعوهم فى الحديد بعد ما قاسوا غاية البهدله من جماعة الدوادار فلما بلغ
السلطان ذلك رسم للامير منطباى دوادار سكين الذى كان ارسله السلطان
الغورى الى ابن عثمان وحصل منه فى حقه غاية البهدله فقال له السلطان انزل
وبهدل قاصد ابن عثمان كما بهدلوك فاخذ خنداشينه وتوجه بهم الى بيت الامير
علان على انهم يوقعوا فى جماعة ابن عثمان فعلا من انواع البهدله اريتلوهم فامكنهم
الامير علان من ذلك ثم بقبضوا على عبد البر بن محاسن الذى حضر صحبتهم فلما مثل
بين يدى السلطان شرع يطيب فى اوصاف ابن عثمان وفى تزايد عظمته
فمن جمله ما حكى عنه انه لما دخل الى حلب قطع فى يوم واحد ثمانيه راس من جماعة
اهل مصر من جملتهم خليفه سيدك احمد البدوى واخرين من الاعيان ممن تخلفوا
بحلب واجزان عسكر ابن عثمان فوق الستين الف انسان وانه خطب باسمه
من بغداد الى الشام وان معاملته ماشيه من بغداد الى الشام وانه لما دخل الى
الشام وملكها شرع فى عمل اسوار وابراج من القابون الى اخر مدينه دمشق
وجعل فى ذلك السور ابوابا تغلق على المدينه وهو فى همة زايده ويقول ما ارجع

حتى املك مصر واقتل جميع من بها من الملك ابحاكسه واخبران ان عثمان يتعجب
ان عسكره اياما اياما لا يظهر فيها فتى من هذه المدة يقتلون عسكره في المدينة ويتجاهرون
بالمعاصي والفسوق وانهم لا يصومون في شهر رمضان ويشربون فيه الخمور والبوزه
ويستعملون فيه الحشيش والشحب ويفعلون الفاحشة في الصبيان المرد
في شهر رمضان وان ابن عثمان لا يصلي صلاة الجمعة الا قليلا وقد اشيع عن ابن عثمان
هذه الاخبار الشيخ عبد الرحمن بن حاسن من شاهد هذا من عسكر حلب والشام
فلما اطلع ابن حاسن في اخبار ابن عثمان حنق منه السلطان وقال له انت جاسوس
من عند ابن عثمان اتيت تكشف اخبارنا وتطالعه بذلك فرسم بحبسه في البرج الذي
بالقلعة فحبس بها اياما حتى طلع الاقابكي سودون الدوادار وشفع فيه حتى اطلقه من البرج
وقد قطع قلبه باحكاه عن ابن عثمان ثم ان السلطان رسم بتشقيق الثمان من الزيات
الذين اتوا بالقاصد من هذا الطريق التي كانت مخفية عليهم واشيع انه حضر صحبة
القاصد من جماعة ابن عثمان نحو اربعين نفرا فاختفوا فلما بلغ السلطان
ذلك نادى في خان الخليلي بان لا احد يأوي عنده غريبا من جماعة ابن عثمان
ومن عثر عليه بان عنده احدا من العثمانية شنق من غير معاودة ثم ان السلطان ارسل
اخذ المطالعات الذي حضر واصل بيد القاصد ولم يتبالم فوجد وامعه عدة
مطالعات للامرا والمباشرين واعيان الديار المصرية فلذلك اشيع
عن مطالعة السلطان ان غالب الفاظها تركية وكان من مضمونها من مقامه
السعيد الى الامير طومان باي اما بعد فان الله اوحى الى كل ملك من الملوك شرقا
وغربا كما ملكها الاسكندر ذو القرنين ومن جملة المطالعة وعد وعيد
وتهديد وتشديد فمن جملة ذلك انك مملوك مشتري ولا يصح لك ولاية
وانا ملك من ملوك الى عشرين جد وقد توليت الملك بعهد من الخليفة والقضاة
وذكر في مطالعة اشياء كثيرة من هذا اللفظ ثم انه ذكر في اثناء المطالعة
وان اردت ان تتجاسر بسطوة باسنا فاضرب العسكر في مصر بالمها وكذلك اخطبه
وتكون نائبنا بمصر ولك من غنم الى مصر ولنا من الشام الى الفرات وان لم
تدخل تحت طاعتنا والا فادخل الى مصر واقتل جميع من بها من الامرا الا ترك
حتى اشق بطون الحوامل واقتل الجنين الذي في بطونها من الاتراك واظهر
التعاظم وقوة الباس ولعل الله تعالى ان يجزله بسبب هذا التعاظم وفاخر

مطالعة

مطالعته وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلما قرئت هذه المطالعة على السلطان
حصل له غاية الرعب وكانت المماليك الجلبان اتفقوا على انهم اذا طلع القاصد
الى القلعة يقطعوه بالسيوف فلم يطلع الى القلعة بسبب ذلك وفيه اشيع بين
الناس بان مطالعة ابن عثمان من هذه الدعاوي الغريبة كما تقدم ذكره ثم
اضطربت احوال الديار المصرية واخذ كل احد حذره من ابن عثمان وقالوا
مثل ما طرقنا فصاده على حين غفلة كذلك مر يطرقنا ايضا على حين
غفلة فشرع الناس في تحصيل ما كان في اطراف المدينة وجوابها يختفوا
فيها اذا دخل ابن عثمان الى مصر وبعض الناس عول على ان ينزل هو واولاده
وعياله ويتوجه الى اعلى الصعيد اذا تحقق مجيء ابن عثمان واشيع بان نائب
حلب الذي عصى وه خل تحت طاعة ابن عثمان ارسل مطالعات الى
عثمان بعض الامرا المقدمين وميسر فيهم في الدخول تحت طاعة ابن عثمان
ومشى يطيف في محاسنه بين الرعية وانه اذا دخل الى مصر يبقي كل احد من
الامرا على وظيفته وعلى زفه وكل هذا حيل وخداع حتى تمكن من الدخول الى مصر
ثم ان السلطان نادى للعسكر ان اول النفقة يوم الاربعاء ثالث عشرين الشهر
فجلس بالحوش على العادة وطلع العسكر ليقبض النفقة فلما طلعوا انفق عليهم
لكل واحد ثلاثون دينارا ركامكية ثلاثة اشهر بعشرين دينارا فاروا فاخذ لك
النفقة في وجهه وقالوا انما نشافر حتى ياخذ ما ته دينار كل مملوك فانه لم يبق
عندنا جوخ ولا قماش ولا بيرك ولا سلاح فنزلوا كلهم من القلعة على حمية
وهم على غير رضا فحنق منهم السلطان وقام من على العسكر وطلع المقعد وقال
ما اقدر على مائة دينار لكل مملوك والخزائن فارغة من المال وان لم ترضوا
بذلك قولوا انتم من تختارونه في السلطنة وانا اتوجه الى مكة او غيرها من البلاد
فوقع في ذلك اليوم بعض اضطراب واشيع ان بعض المماليك قال للسلطان
ان كنت تعمل سلطانا فامش على طريقة من تقدمك من الملوك وان رحت
لعنة الله عليك وعلى من يعمل سلطانا واشيع ان السلطان قال للعسكر
انتم اخذتم من السلطان الفورك ثلاثون دينارا ولم تقاتلوا شيأ وكسرتم
السلطان واخجلتم به حتى نزل العسكر على غير رضا واشيع انه نشأ
بين العسكر بان في ذلك اليوم ناد السلطان بان جميع الامرا من الاكابر

والاصاغر يطلعوا غدا باكر النهار فان العرض عاما فاتفق المجلس على ذلك فلما كان
يوم الخميس رابع عشرينه جلس السلطان على الكوشك وطلع الامرا قاطبة
والعسكر وطلع سيدى محمد ابن السلطان الغورى فقال له السلطان هذا ابن
استاذكم قد حضر اسالوه ان كان ابوه ترك فى الخزان شيا من المال ينجدكم
بذلك وان كان تسلطنه فانا اول من بوس له الارض فقال المماليك الجلبان
نحن نسافر بلا نفقة حتى ناخذ بثارنا واستاذنا وقالت المماليك القراصه
ما لنا فرض حتى ناخذ مايه وثلاثون دينارا كما اعطى من سافر قبلنا فانفض المجلس
على مانع ايضا وكثر القيل والقال فى ذلك اليوم واشيع ان بعض الامرا
قال للسلطان اعمل كما عمل الاشرف قايتباى والسلطان الغورى وخذ من
املاكهم والاوقاف والرزق والاقطاعات لتستعين بذلك على النفقه
بسبب دفع العدو فمن مصر فلم يوافق السلطان على ذلك وقال ما احدث
فى ايامى مظلمة ابدا فشكروه الناس على ذلك ودعوا له ولو فعل ذلك كان
وقالوا نعذر لاجل دفع العدو وعامر فى الخزان مال ولكن وفقه الله تعالى
الى كل خير وسطر اجره ذلك فى صحيفته الى يوم القيامة فكان كما قيل فى المعنى
لله اهل لا تزال وجوههم تدعو اليه * طول الزمن جرت الامور على يديه *
وفى هذا اليوم اشيع بان السلطان ارسل يقول لابن الملك المؤيد واولاد
الملوك المقبورة واولاد الامرا الذين بمصر اعلموا اولادكم واخرجوا للسفر
والذى ما يسافر منكم يقيم له بديل عوضه للسفر وقيل فرق على جماعة
من المباشرين والخدام من الطواشيه مال له صورة مساعدة للسلطان
على النفقه وشيع السلطان فى بيع قماش وسلاح وتحف وذهب وغير ذلك من
الاصناف واخذ من ابن السلطان الغورى مالا له صورة مساعدة للسلطان
على النفقه وفى ذلك اليوم اشيع ان السلطان ارسل بعض اخاميكه الى الاتابكى
قيت الرجبى لينقله عن ثغر الاسكندريه الى ثغر دمياط وارسل سراسيم
مشرينه الى السلطان قانصوه الذى بثغر الاسكندريه وان يركب ويعمل
صلاة الجمعه مع الناس فى الجامع وان نحو البساتين الذى
بالاسكندريه وفى يوم الجمعه خامس عشرينه خرج الامير خاير بك المعمار
احد الامرا المقدمين والامير ازبك المكحل خرجا فى ذلك اليوم الى التجريد

فطلبا

فطلبا طلبا حربيا وفى يوم السبت سادس عشرينه طلع العسكر بسبب العرض
ولم يطلع فى ذلك اليوم احد من الامرا المقدمين واحتجب السلطان
فى الدهيشه ولم يخرج الى العسكر فنزلوا الى بيوتهم من غير طائل وفى هذا اليوم
نادى السلطان بان لا احد من الناس يتجاهر بالمعاصى وان لا يهود له
ولا نصرانى بيع شيا من خمور ومن نهر عليه بيع الخمر يشنق من غير مراجعته
وكذلك البرطله والمخنثين فلم يسمع له احد ذلك ولم ينتهوا عما هم فيه
فى ذى الحجة كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاه الذى تولوا جديد
فى الشهر الماضى وهنوا السلطان بالشهر ونزلوا الى بيوتهم وفى ذلك اليوم نادى
السلطان للعسكر بان اول النفقه يوم السبت ثالث الشهر وقد اتفق مع العسكر
انه ينفق لكل مملوك خمسين دينارا ويصرف ثمن اللحم المنكسر الستة اشهر والعليق
المنكسر فتراضوا على ذلك وفيه انعم السلطان بامريه عشرة على جماعة من
الخاصكيه مخو عشرة انفس منهم شخص قيل له خاير بك بالجمدار ومومر جيا و
مماليك الاشرف قايتباى وفيه اشيع ان السلطان فرح مبلغ الف دينار
فرقها على الفقرا الذين فى الزوايا وفى المزارات التى بالقرافه وغيرها من
المزارات وفرق عليهم ادضا فحا لكل زاويه خمسة اردب وقال لهم ادعوا
للسلطان بالنصر وهلاك العدو وقراءة ختمات فى المزارات منهم عند
الامام الشافعى وامام الليث وغيرهما من المزارات وفيه استخث
السلطان اولاد السلاطين واولاد الامرا والمباشرين والخدام فيما
قرر عليهم من المال بسبب النفقه واشيع انه اخذ من ابن السلطان
الغورى مالا له صون وقيل ان السلطان الغورى كان قد خصص لكل
قبيل ان يسافر الى البلاد الشاميه بماية الف دينار وفى يوم السبت ثالثه
طلع العسكر الى القلعه ليتسلموا النفقه كما نادى لهم فورد على السلطان
فى ذلك اليوم اخبار وروده بان العسكر الذى توجه الى غزه قد انكسر فى يوم
الاحد رابع عشرينه بالعقد ومن العجايب ان الوقعة الاولى التى
انكسر فيها السلطان الغورى كانت يوم الاحد خامس عشرين رجب وكان
التفاوت بينهم وبين هذه الوقعة يوما واحدا وهذا من العجايب وهذه
الكسرة الثانيه كانت يوم الاحد وكان ملخص اخبار هذه الكسرة ان جان بردى

الغزالى نايب الشام خرج الى التجريد قبل العسكر بمدة ايام وصارت الامرا والعسكر
يخرجون بعساكر مفرقين بتكاسل زايد فلما ابطوا على الغزالى جمع بعض عربان
وتقدم الى غزه هو والاميرازمك الناشف احد المقدمين الذى ولى
نيابة حماه وه ولات باى نايب غزه واصله من مماليك السلطان الغورى
وجماعة من المماليك السلطانيه نقاطعوا على عسكر ان عثمان من طريق
الدرب السلطانى فتلاقوا مع عسكر ان عثمان على السويد بالقرب من
بلبسان فكان باش العسكر العثمانى سنان باشاه واخرين من امرايه ومن
العساكر العثمانيه الجم الكثير وكان جان بردى الغزالى ومامعه من الامرا
فرقة قليله من العسكر نوقع بين العسكرين هنالك وقعة مهولة نشيب
منها النواصى وكان ذلك بالقرب من بلبسان فانكسر الاميرجان بردى
الغزالى ومن معه من العساكر والامرا وقتل الاميرجان بردى احد الامرا
المقدمين وقتل الاميرعلى باى السيفى وازدمر الدوادار احد امرا الطبلخانات
واشيع موت جماعة من الامرا ولكن لم اقف على صحة من قتل من الاعيان
فى هذه المعركة واشيع ان الاميرجان بردى الغزالى قد جرح والاميرازمك
الناشف ايضا وقتل من المماليك السلطانيه جماعة ومن العثمانلى ما لا يحصى
عددهم وقد حزت رؤسهم بالسيوف وقيل ان هذا الجزور ه من عند الامير
طقطباى حاجب الحجاب وكان من حين خرج من السفر وهو متيم بالصالحية فورد
عليه بعض المماليك السلطانيه واخبره بذلك فطالع السلطان بما قد جرى
من هذه الحركه المهوله واشيع ان عسكر ان عثمان قد احتوى على بر الغزالى
والناشف ازمك الناشف لما وقعت الكسرة فلم يتركوا لهما بركا ولا خيلا ولا اقمشا
ولا سلاحا وقد نهبوا العثمانيه نايب بلبسان هذه الكسرة الثانيه ولم ينجو من عسكر
ابن عثمان مصرى فى هذه الحركه الا من طال عمره وقيل ان مماليك السلطان
الغورى الذين احتموا بالعسكر وباءوا بالخروج حتى وقعت هذه الكسرة
الثانيه وفيه تزايدت الاقوال فى ذلك فى الامير سنبل مقدم المماليك
بان توجه الى الصالحيه ليكشف الاخبار فخرج من يومه وسافر وفى يوم الاحد
وقعت حادثة مهولة وهو ان السلطان نزل الى الميدان واجتمع الامرا
والعسكر فلم يشعروا الا وقد قامت ضجة كبيرة فى الرميله واشاعوا ان عسكر

ابن عثمان قد وصل الى الريدانيه فقال السلطان للعسكر كم نقل لكم اخرجوا للتجريد
ما ترضوا تسافروا فاخرجوا الاقوا ابن عثمان فلبس العسكر آلة الحرب وركبوا قاطبة
ورجب القاسمى رجا سهولا ووزع الناس فاتهم قوا ما كن المخفية فلما استطرت
الاحوال ركب العسكر وتوجهوا الى الريدانيه فلم يروا هنالك احدا من العثمانيه
فرجع العسكر الى بيوتهم بعد ما ارتجت القاسمى وقولت لكم على ان تختفوا
فى ضاحى المولى ثم استقرت هذه الواقعة على ان جماعة من العربان نزلوا من الجبل
واتوا الى الريدانيه فاشاع الذى راهم من بعد انهم من العثمانيه فانتشرت هذه
الاخبار فرجع القاسمى من غير سبب وفى هذا اليوم افرج السلطان عن الامير قانصوه
الياسرى الذى كان نايب حلب وسلم القلعة الى ابن عثمان من غير مشقه ولا محاصرة
فتغير خاطر السلطان عليه بسبب ذلك فسجنه فى برج بالقلعة فاقام به مدة
ثم افرج عنه فى ذلك اليوم وفى يوم الثلثين من هذا دخل الامرا والعسكر الذين
توجهوا الى غزه وانكسروا من عسكر ابن عثمان فدخل جان بردى الغزالى وازمك الناشف
وبعض امرا عشراوات وهم فى اسوء حال مما جرى عليهم من النهب والقتل اسوء من المرة
الاولى فدخل بعض المماليك السلطان وهو راكب على حمار وبعضهم على جمال وقد
نهب قماشهم وخيولهم وسلاحهم ولم يسلم من القتل الا من كان فى جملة مدة وذكروا
عن عسكر ابن عثمان انهم لما راحوا بكلاليب يخطفون بها الفارس من على فرسه
ويلقوه على الارض ولولا غلمانه قاتلوا عنه العثمانيه والا كانوا حزوا راسه مثل
الامير جان بردى الذى قتل وحكوا عن عسكر ابن عثمان انهم مثل الجراد المنتشر
لا يحصى عددهم وان معهم رماة بالبندق الرصاص على عجلات خشب يجرها
البقار وجاموس فى اول العسكر وكراعهم اشيا كثيرة من هذا النمط وحضر صحبة
الامير طقتباى نايب غزه الذى كان بها وحضر ايضا حسباى الذى كان مسئد الشون
الذى هو اخو الامير كرتباى الذى كان دوادار القاسمى وكان اشيع موته فى الوقعة
الى وقت فى مرج دابق فظهر انه فى قيد الحياه وكان مختفيا عند الهرب لحضر
فى ذلك اليوم وحضر ايضا نحو من الامرا العشراوات يقال له قرقاس الرجبى
وكان اشيع موته فى الوقعة التى كانت على مرج دابق فظهر انه فى قيد الحياه وحضر
ايضا جماعة كثيرة وكان اشيع موتهم نظهر انهم فى قيد الحياه فلما طلع الاميرجان
بردى الغزالى والاميرازمك الناشف الى القلعة البسهما السلطان السلاريات

بسمرو نزلا الى مترلها وقد فرح كل احد من الناس بسلامتها لانها فرسان الاسلام
فرقت لهم البشاير على ابواب دورها فلما حضر الغزالى ومن معه من الامرا
والعسكر ظهر امر من قتل من الامرا العشراوات والعسكر والعثمان فصار فى كل
حارة نحو مثل ايام النفول فى ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر ناعطى لكل مملوك
بان اول النفقة يوم السلام سادسه فلما طلع النهار باد العسكر فاعطى لكل مملوك
خمسة وعشرين دينارا واعطى ثمن الاضحية على العادة وكان اول سلام السلطان
بان يعطيهم ثلاثون دينارا لكل مملوك فابوا من ذلك فلما راوا عيال الجد وان ابن
عثمان زاحف على البلاد وقد وصل الى قطيا فرضوا بالخمسة والعشرين
دينارا النفقة ونزلوا من القلعة واخذوا فى اسباب الدخول فيه ورد
على السلطان اخبار رديه بان سنان باشاه احد امرا ابن عثمان الذى
ملك غزه قد لعب فى اهل غزه بالسيف وقتل منهم نحو الثمانمائه ما بين
نساء ورجال وصغار وحتى كذلك وكان سبب ذلك ان الغزالى لما تلاقى
مع سنان باشاه على الشريعه فاشيع فى غزه ان الغزالى قد انتصر على عسكر
ابن عثمان وقتل سنان باشاه وعسكر ابن عثمان بناه على بابى دوادار نايب
غزه واجناده فنهبوا وطاق العثمانيه واحرقوا خيامهم وقتلوا من كان
فى الوطاق والمدينه من العثمانيه نحو ثمانمائه انسان ما بين شيوخ وصبيان
ومن كان بها مريضا واحرقوا الخيام الذى كان فى وطاقهم فلما ظهر ان الكسره
على عسكر مصر وقتل من قتل من امرا رجع سنان باشاه الى غزه فوجد من كان
بها قتل ونهب الوطاق فخم اهل غزه قاطبه وقالوا من فعل ذلك بنا قالوا على
بابى دوادار نايب غزه واجناد غزه ولم نفعل نحن شيا من ذلك فامر سنان باشاه
بكسر بيوت غزه فوجدوا بها قتلى العثمانيه وجيولهم وخيامهم فقال لهم سنان باشاه
نحن لما دخلنا غزه شوشنا على احد منكم او نهبنا منكم شيا قالوا لا فقال لهم كيف
فعلتم بعسكرنا ذلك فلم ياتوا بجواب ولا عذر ولا حجه فعند ذلك امر عسكره
ان يلعب فيهم بالسيف فقتلوا منهم ما لا يحصى عددهم وراح الصباح بالطباخ
وكان ذلك فى الكتاب مسطورا وقيل فى المعنى

شعر

ان ترملك الاقدار فى ازمه ٭ اوجهها اجرا ملك المسالغه ٭

نان ٭

٭ نان ٭ الى ان يملك فى كشفها ٭ ليس لبان دونه كاشفه ٭

وفى يوم الاربعا سابعه حضر الى الابواب الشريفه جماعة من طوايف العربان
من غزالة ومحاريب ومن عربان هواره وكان السلطان الزم مشايخ العربان
ان ياتوا وصحبتهم جماعة من فرسان العربان ممن هو انجم حتى تتوجه صحبة التجريد
مع العسكر فلما حضروا نزلوا بالبحيره والناس تاطبه واجتمع بها الجم الكثير
من العربان ثم دخلوا الى الرميله ونزلوا بها حتى يسير صحبتهم السلطان بالميدان
وقد انحط امر الترك عند العرب والفلاحين بسبب هذه الكسره التى وقعت
للعسكر وتملك ان عثمان البلاد الشاميه وثبت عند الناس ان دولة
الاتراك قد آلت الى انتراض وان ابن عثمان هو الذى يملك البلاد وصار
جماعة من الفلاحين اذا اتاهم قاصد من باب استادهم يقولون ما نقدر
نعطى خراجا حتى يتبين لنا ان البلاد لكم او لابن عثمان فبقى نوزان الخراج
مرتين وقد اضطربت الاحوال براوبحرا والامور الى الله تعالى وفى ذلك
اليوم اشيع بان السلطان رسم بتغريق القاصد الذى حضر من عند ابن عثمان
وقد تقدم ذكر ذلك فاشيع انهم غرقوه ومن معه من العثمانيه تحت الليل
هكذا اشيع وفيه ابتدا السلطان بتفرقة الاضحيه على العسكر ولم يبط
المماليك الذين كانوا صحبة الغزالى وانكسروا قال لهم السلطان انتم
هربتم ولم تقاتلوا سنا واخفيتم بالامرا حتى انكسرتم فلم يعطهم اضحيه
وفيه اشيع بين الناس ان اوايل عسكر ابن عثمان قد وصل الى قطيا وقد
تملكوا القلعه الذى بالطينه وهرب من كان بها من اولاد الناس الى الفاطنين
وقيل لم يثبت امر هذه الاشاعه وفى يوم السبت عاشر كان عند الفجر
خرج السلطان وصلى صلاة العيد وطلعت الامرا بالشاش والقماش
على جارى العاده وكان موكب العيد قليلا ولكن كانت الناس فى غايه
الوجل والخوف من ابن عثمان وقد بلغ الناس ان اوايل عسكر قد وصل
الى قطيا ولا سيما ما بلغ الناس ما فعله عسكر ابن عثمان باهل غزه من القتل
والنهب وسبى النساء وقتل الاطفال كما اشيع ذلك وفى يوم الاثنين
ثانى عشر اخرج السلطان الزرد خاناه الشريفه التى تخرجها صحبة العسكر
فجلس بالميدان وصحبت قدامه العجلات الخشب التى كان صنعها بسبب التجريد

وكان عدتها مايتى محمل وفى عند العشاير عربه وكل عربة منها يجرها زوج ابقار
وفيها مكحلة نحاس ترمى بالبندق الرصاص فنزل السلطان من المنصة والركب
وفى يده عصا وصار يوثب المحمل من شيها بالميدان ثم انسحب بعد المحمل مايتا
جمل محملة طوارق بخوالف وحمايتها طارقه ومحملة ايضا بارود ورصاص وحديد
ورماح خشب وغيرة لذلك وتدام المحملات اربع طوله واربع زمبورك وقد امها من
الرماه نحو مايتين انسان مابين تركمان ومغاربه وبايريهم صناجق بعلبكى
ابيض وكنوكى احمر وهم يقولون الله ينصر السلطان وجماعة من النفطيه مايتين
عبيد وجماعة نفطيه يرمون بالنفط قدام المحملات وركب قدامها الامير
سنبل الزردكاش ابكير ويوسف الزردكاش الثانى وجماعة من الزردكاشيه
وعبد الباسط ناظر الزردخاناه والشهابى احمد الطولونى وقدامهم الجم الكثير
من النجارين والحدادين الذين تعينوا للسفر مع التجريده فخرجوا من باب
الميدان الى الرميله ونزلوا من على القبو وشقوا من على القسطينى وخلوا
من باب الوسيله وشقوا من القاصد فرجت لهم فى ذلك اليوم القاهره
واصطفت الناس على الدكاكين بسبب الفرجة وكان يوما مشهودا وارتفعت
الاصوات بالدعا بالنصر على ابن عثمان الباغى وتباكت الناس لما عاينوا
تلك المحملات والمكاحل والهجه العاليه التى من السلطان فيما صنعه
واستمروا شاخصين الى القاصد حتى خرجوا من باب النصر واتوا الى الربدانيه
عند تربة العادل الذى هناك واشيع ان امراة قتلت فى ذلك اليوم من شدة
الزحام فلما وصل المحمل الى تربة العادل صفوم هناك الى ان يخرج
الامرا فكان ذلك اليوم من ايام المشهوره فى الفرجه و فى يوم السبت ثالث عشر
شهر ربيع الاول اشيع ان بعض الناس شفع فى المماليك الذين حضروا
من غزه ولم يصرف لهم السلطان الاصحيه فاصرفها فى ذلك اليوم لعبد
ماو نحسوا بالكلام وقال لهم كيف هربتم حتى كسرتم الامرا ولم تقاتلوا شيا
ربنى وجهكم اسود بين الناس و فى يوم الاربعا رابع عشر حضر الى ابواب
السراده الناصرى محمد بن شمس الدين القدوسى رئيس الطب وكان فى طلب
فى الامر عند ازعثمان فهرب من هناك مع العربان وغرم لهم مالا له صوت
حتى اتوا به الى مصر فطلع وقابل السلطان فى ذلك اليوم وقد غير صيته

وحلق لحيته وتزايا بزى العرب حتى تخلص من جماعة ابن عثمان واخبر السلطان
ان قد بلغه عن ابن عثمان ان عسكره يختلف عليه وان مات له من الجمال والخيول
ما لا يحصى عدده ها من الثلج الذى وقع بالشام وان الغلا عندهم موجود وان
عسكره قد هلك من البرد والثلج وموت الخيول واشيع فى ذلك اليوم بان عسكر
ابن عثمان فى غزه ورحل عنها وقد صارت العربان تقتل منهم جماعة كثيرة
ممن يجدونه فى الضياع فيقتلونهم ويهربون فى الجبال و فى يوم الاثنين خامس
عشر طلع العسكر ليقبض الجامكيه فقالوا لهم الطواشيه يا اغوات ما فى هذا اليوم
جامكيه البلا دخراب والعربان مفتتنه فى الطرقات والمدركين وسناخ
العربان ما ارسلوا من التقاسيط الذى عليهم شيا فان حصل شى على يوم الاثنين
سنتفق ذلك عليكم ننزل العسكر من القلعه وهم فى غاية الانكسار فان لهم
ستة اشهر لم يصرف لهم السلطان من اللحم المنكسر شيا وقد تعطلت الجوامك
ايضا و فى ذلك اليوم اخلع السلطان على نائبه وحلوا احد الامرا المقدمين
الذى كان نائب قطيا وقرر كاشف الشرقيه عوضا عن تجاس الذى كان بها
فانه كان تمادى فى اصلاح احوال الشرقيه واخلع على الماس كاشف الغربيه
وان يستمر على عادته فى كشف الغربيه واخلع على الامير ابرك الوزير والاستادار
باستمرار على عادته وكان اشيع عزله وقد صارت احوال الدنيا المصريه
فى هذه الايام فى غاية الاضطراب من وجوه شتى و فى يوم الجمعه صلى
السلطان صلاة الجمعه ثم اخلع على الامام بكى سودون الدوادار وقرره
بائر العسكر التجريد و فيه حضر الامير تغطباى حاجب الحجاب
وكان قد توجه صحبة التجريده المعينه الى غزه فاظهر انه مريض فاقام
بالصالحيه فلما انكسر جان بردى الغزالى ورجع المصرا قامت بقيه الامرا
فى الصالحيه الى ان تخرج التجريده التى تعينت ثانيا و فيه حضر
الامير تغطباى دون الامرا الذى هناك والعسكر فنسبوه الى العجز
وصار ممقوتا عند العسكر قاطبة و فيه اشيع ان السلطان رسم لطوايف
العربان الذى حضروا بان يرجعوا الى بلادهم وقد اشار بعض الامرا
على السلطان بان العربان ليس بهم فايده فى خروجهم مع التجريده
فرسم لهم بالعود الى بلادهم و فى يوم الاحد ثامن عشر وردعلى السلطان

اخبار رديته بان ان عثمان خرج من الشام بنفسه هو وعساكره وهو قاصد
الى مصر وقد اشيع انه قسم عسكره فرقتين فرقة تجي من على الدرب
السلطاني وفرقة تجي من على التيه وفي اثناء هذا الشهر اخلع
السلطان على الامير اينال خازندار الامير طرباي احد الامرا العشرات
وقرر في نيابة دمياط عوضا عن من كان بها والفرقة الثانية تجي من
المكان الذي جاء منه القاصد الذي تقدم ذكره و فيه بلغ السلطان
هذا الخبر ارسل احضر الامرا وضربوا مشورة في ذلك فاشيع ان السلطان
يخرج الى الريدانيه ويقيم بها ويقسم العسكر فرقتين فرقة تتوجه
الى ناحية عجرود وكانت الامرا عولوا على خروج التجريدة اول السنة
الجديدة فلما ورد عليهم هذا الاخبار اضطربت احوالهم ورسم لهم السلطان
ان يبرزوا خيامهم الى الريدانيه بسرعة ويكونوا على يقظة فان ابن عثمان
قد توجه الى غزه وقيل انه توجه يزور بيت المقدس ثم يمشي بعساكره
على عسكر مصر وتذاكر القال والقيل في ذلك واضطربت احوال
الناس فاطبة الى ان يذهب هذا من هذه الفتنة الحين تنقضي و في ذلك
اليوم رسم السلطان لتغيب الجيش بان يردوا على الامرا المقدمين
ويقول لهم ابرزوا خيامكم بالريدانيه في هذا اليوم فخرج خيام جماعة
من الامرا في ذلك اليوم الى الريدانيه وفي هذا اليوم نادى السلطان
بان جميع المغاربه الذين في مصر والقاهره يجهزوا غدا للعرض
في يوم الاثنين تاسع عشر جلس السلطان على التكه في الكوشك وطلع
الجم الكثير من المغاربة فلما طلعوا القلعه لم يجتمع عليهم السلطان
وارسل اليهم الامير شاهين الاعور فقال لهم السلطان يقول لكم عينوا
منكم الف انسان من نجباكم حتى تخرجوا مع التجريدة فارسلوا يقولوا للسلطان
نحن ما لنا عادة نخرج مع العسكر ونحن ما تقاتل الا الافرنج ما نقاتل
المسلمين فاظهروا التعصب لابن عثمان فلما عاد الجواب للسلطان بما
قالوه المغاربه عز على السلطان ذلك فارسل يقول لهم ان تخرجوا تقاتلوا
ابن عثمان والا المماليك الجلبان يقتلوا كل مغربي في مصر حتى ما يخلوا
فيها مغربيا يلوح فنزلوا من القلعه على غير رضا من السلطان و فيه اشيع

ان ابن عثمان

ان ان عثمان ارسل كتابا الى الشيخ العرب احمد بن بقر وهو يقول له فيه ادخل تحت
طاعتنا وملك الامان ولا تقتنا من الصالحيه وصحبتك الغارب شير واشيع
ان عبد الدايم بن احمد بن بقر الذي كان عاصيا انه توجه الى ابن عثمان بعزه
والاشاعات في اخبار ابن عثمان كثيرة و في يوم الاثنين المقدم ذكره
نادى السلطان للعسكر قاطبة من كبير وصغير بان يبرضوا غدا في الريدانيه
وهم باللبس الكامل من آلة السلاح ثم ان السلطان نزل الى الميدان وصلى
صلاة العصر وركب من هناك وتوجه الى الريدانيه وبات بها في الوطاق وهذا
اول نزوله من حين ولي السلطنه و في يوم الثلاثاء عشرينه لبس العسكر آلة
السلاح وخرج للعرض بالريدانيه بحضرة السلطان و في ذلك اليوم صارت
الامرا المقدمين يخرجون الى الريدانيه وهم الامرا الذين تعينوا للتجريدة
وصاروا يخرجون شيا بعد شي وهم باطلاب حربيه وهم لابسة آلة
الحرب وهم على جرايد الخيل ثم خرج الاتابكي سودون الدواداري وجان بردي
الغزالي نايب الشام وارکماس امير سلاح ويخشباي امير مجلس وانسباي امير اخور
كبير وتمر باي رأس نوبة النوب وعلان الدوادار الكبير وطقطباي حاجب
الحجاب وقيل بل عفى من السفر بسبب ضعفه ولكن الاصح سفره وخرجت
بقية الامرا المقدمين الالوف قاطبة والامرا الطبلخانات والعشراوات
قاطبة وعساكر مصر ولم يتخلف بها من الامرا والعسكر الا القليل ومن التجريدة
اكثر عسكر من التجريدة التي خرجت مع السلطان الغوري وكان هذا السلطان
له عزم شديد في عمل هذه المجلات وسبك المكاحل وعمل البندق الرصاص
وجمع من الرماة ما لا يحصى وكانت له همة عاليه ومقصد جميلا ولعل الله تعالى
ان ينصره على ابن عثمان وكان ابن عثمان باغيا على عسكر مصر وقد عاداهم
وتعدى عليهم بغير سبب والباغي له مصرع و فيه اشيع ان السلطان رسم
بان الافيال الكبار يخرجوا صحبة العسكر اذا تقاتلوا مع ابن عثمان بعد ثلاثة ايام
و في ذلك اليوم لما خرج العسكر ركب السلطان من الوطاق وقد توجه الى المصطبه
التي بالريدانيه التي ينتمي المطعم فجلس بها واجتمع الجم الكثير وهم لابسوك آلة السلاح
وقد سدوا الفضا واجتمع هناك السواد الاعظم من العوام حتى النسا وقد
اطلقوا المغاربة هناك وارتفعت الاصوات له بالدعا بالنصر للسلطان

وكان هنالك يوما مشهودا انما نظر السلطان الى العسكر ليعرضهم باستدعاهم هناك
بل نادى ان جميع العسكر المنصورين من كبير وصغير لا يتاخر منهم احد وان العرض في الصالحية
وان السلطان يتوجه الى الصالحية حتى يخرج العسكر تدامر من هنالك ثم يعود الى
القلعة وكان ذلك عين الصواب و في يوم الاربعاء حادي عشرينه استقر السلطان
مقيما بالريدانية وخرج في ذلك اليوم بقية العسكر وقد تزاحف في الخروج
من غير حذر ولا حجر والسلطان يستحثهم في سرعة الخروج ولما نزل السلطان
من القلعة اخذ صحبة تاسربك وهو الصبي الذي من اولاد ان عثمان وقد تقدم
ذكره فجعل له السلطان ركاوسنيجا على انفراده ورسم له بان يبيت صحبة
العسكر ويقف وقت الحرب تحت الصنجق السلطاني واشيع ان سليم شاه
في قلبه الواجس من هذا الصبي ويقيل ان غالب عسكره مايلا الى هذا الصبي
ويقولون اذا انكسر سليم شاه ما لنا الا ابن استاذنا هذا لسلطنه عوضا عن
سليم شاه و في ذلك اليوم اشيع ان صاحب رودس ارسل الى السلطان
الف رامي من جماعة يرمون بالبندق الرصاص وارسل اليه عدة مراكب
فيها بارود ودخلت تلك المراكب الى ثغر دمياط فارسلوا يعلمون السلطان
بذلك وهذن عونه من صاحب رودس الى سلطان مصر ليعينوا بذلك على
قتال ان عثمان الباغي على اهل مصر فلم يظهر لاشاعة هذن الحوته خبر ولا
نتيجه وانما الاشاعة ليس لها صحة فيما نقل عنها فلما خرج السلطان الى
الريدانية اشيع انه يتوجه من هناك الى الصالحية يخرج قدامه بلاقي عسكر
ان عثمان فنصوه الامرا من التوجه الى الصالحية وقالوا ما يتبع بيننا وبينه قتال
الا في الريدانية ثم ان التجار صارت تنقل امتعتها واموالها من الدكاكين
التي في الاسواق ويدخلون بها في الاماكن المنسية حتى تسلم وما سلم فيها ذلك
و فيه تحول غالب الناس من اطراف المدينة ودخلوا الى القاهرة وسكنوا بها
ونقل اعيان الناس قماشهم الى التربة والى المدارس والزوايا والمزارات
والى بيوت العوام الذي في الاربعا لعلها تسلم وما سلم فيها كما سياتي الكلام على
ذلك في موضعه وفي اخر هذه السنة توفي الشهابي احمد بن الامير اسبغا الطيار
راس نوبة النوب كان وكان الشهابي احمد من اولاد اعيان الناس الروسا وكان
حشاريا سالما لا باس به ومات وله من العمر ما قارب الثمانين سنة وكان من

المعروف

من المعدودين في الارض و في يوم الخميس ثاني عشره وردت الاخبار بان ان عثمان
قد خرج من غزه وان اوايل عسكره قد وصل الى العريش واشيع ان السلطان
رسم بحفر خندق من سبيل علام الى الجبل الاحمر والى اخر فيطان المطريه
ثم ان السلطان بعد عمل ذلك الخندق الطوارق والمكاحل ستمر بالمدافع
وصف حولها العربات الخشب التي صنعها بالقلعة كما تقدم ذكر ذلك
ثم ان السلطان رسم للامير ماماي الصغير المحتسب بان يناد في القاهرة
للسوقه وارباب البضايع من الزياتين والجبازيه واللحامين بان يحولوا
بضايعهم الى الوطاق عند تربة العادل وينشوا هناك سوقا ويبيعوا على
العسكر الذي تاخر بان يخرج الى الريدانيه ولا يتاخر منهم احد فنادوا المشاعلية
في الحارات والازقه بان المماليك السلطانيه تخرج في ذلك اليوم الى الوطاق
وكل من تاخر منهم شنق على باب منزله من غير معاودة وعمل بكرر المناداة
في ذلك اليوم مرتين فانه بلغ السلطان ان جماعة من المماليك السلطانيه
ساروا يتوجهون الى الوطاق فباكرا النهار حتى ينظرهم السلطان ثم يرجعون
الى بيوتهم ويباتون بها فشق ذلك على السلطان وحجر عليهم بان يباتوا في الوطاق
في كل ليلة و في يوم الجمعة ثالث عشرينه وردت الاخبار بان عسكر ان عثمان
قد وصل اوايله الى قطيا فاضطربت احوال الناس و في يوم السبت رابع
عشرينه عرض السلطان العسكر الذي بالوطاق واجتمع منهم الجم الكثير
فاوعدهم السلطان انهم اذا قاتلوا عسكر ان عثمان بقلب وانتصروا عليهم
ينفق على كل واحد منهم عشرة اشرفيه وينعم على كل واحد منهم بسيف وشدس
ورسم للامير انسباي امير اخور بان يصلح بين زعر الصليبه وزعر المدينه
و في ذلك اليوم اشيع ان السلطان اهتم بعمل حايط يستر بها على الدكاكين
التي بضبها بالريدانيه واشيع ان السلطان جعل يحمل الحجار بنفسه فصارت
المماليك يحملون الحجارة مع البنايين فلما راوا العسكر ان السلطان حمل
الحجارة بنفسه صارت المماليك يحملون الحجارة ويبيلون التراب مع الفعله
في حفر الخندق وعمل الحايط التي لتستر على الدكاكين وتوردت الاخبار
بان عسكر ان عثمان قد وصل الى البلبيس و في يوم الاحد خامس عشرينه حضر
الامير تانصوه العادلي الذي كان كاشف الشرقيه وكان السلطان قد ارسله

ليكشفا خبار عسكر ان عثمان وانهم قد وصلوا الى خانك الى القرب الصالحيه
فلما وصل الامير قاضوه الصالحيه راى جماعة من عسكر ابن عثمان وانهم قد وصلوا
الى خانك فقبض على شخصين منهم وحضروهما واحضروهما الى بين يدى السلطان
وكان صحبة تلك الدوس شخصا من اباطيب من جماعة خاير بك نايب حلب الذى
خامر على السلطان الغورى والتف على جماعة ابن عثمان فلما وقف بين يدى
السلطان طومان باى اخبره ان الواصل اليك خاير بك نايب حلب وصحبته
ان سوار وصحبته جماعة من الامرا تبوع ابن عثمان وان هذا بحاليش فيديس
عسكر ابن عثمان ثمانية الاف فارس وقد بطلت خيولهم من التعب والجوع
وان الغلا موجود فى عسكره ووجد وامع ذلك الرجل الجلبى عدة مطالعات
من خاير بك نايب حلب الى الامرا المقدمين الذين بمصر فاخذ السلطان المطالعات
الذين كانوا معه ووضع ذلك الرجل الجلبى فى تحديد واشيع ان عسكر ابن عثمان لما دخل
الى بلبيس نادى لاهل بلبيس بالامان والاطمان وان لا احد من العسكر العثمانيه
يتعرض الى احد من اهل بلبيس والفلاحين قاطبة ثم اشيع ان عسكر ابن عثمان
قد وصل الى العكرشه فلما تحقق السلطان ذلك اراد ان يخرج بالعسكر ويلاقيهم من هناك
فلم تكنه الامر من ذلك ولولا قاهم من هناك كان عين الصواب فان خيولهم كانت
قد بطلت من الجوع وكان غالب العسكر مشاة على اقدامهم من حين خروجهم من الشام
وهم فى غاية التعب وكان دايما يكسرهم قبل ما يدخلوا الى الخانكاه ويجدوا العليق
والماكل والمشرب والراحة من التعب فلم يتفق للسلطان ان يلاقيهم من هناك حتى
تمكنوا من الدخول الى الخانكاه ثم رسم السلطان للعسكر بانهم يبات تلك الليله
قدام الوطاق وهم على ظهور خيولهم لابسون آلة الحرب ولا ينامون الا بالنوبه خوفا
من هجمة تحت الليل من العثمانيه وقد اشتد الرعب فى قلوب الامرا من عسكر
ابن عثمان فلما قرب عسكر ابن عثمان من الخانكاه خرج منها غالب اهلها باولادهم
وعيالهم وقاشهم ودخلوا الى القاهرة خوفا على انفسهم من عسكر ابن عثمان
وكذلك غالب فلاحين الشرقيه واهل بلبيس قد دخلوا الى القاهرة خوفا
من النهب والقتل من العثمانيه ثم ان العربان من السوالمه صاروا يقبضون
على كل من يلوح لهم من العثمانيه ويقطعون روسهم ويحزونها بين يدى
السلطان فيرسم السلطان بان تعلق على باب النصر وباب زويله ثم ان

للسلطان

السلطان عرض العسكر بالريدانيه وهم لابسون آلة السلاح للحرب حتى عرض
الامرا المقدمان والعشراوات فحضرت الامرا المقدمين وهم بالطبول والزمور
وكان لهم يوما مشهودا بالريدانيه ثم ان السلطان سار الى بركة الحاج وصحبته
الامرا والعسكر قاطبة فنادوا بهم ثم رجع الى الوطاق وقدامه الطبول والزمور
والنفوط فامتدت العساكر من الجبل الاحمر الى غيطان المطريه حتى سد الفضا
واشيع ان السلطان لما تحقق وصول ابن عثمان الى بلبيس رسم بحرق الشون
الذى فى بلبيس وما حولها حتى الشون الذى فى الخانكاه واحرقوا اشيا كثيره
من التبن والدريس وغير ذلك من الفرو والشعير والغلا وذلك لاجل عسكر ابن عثمان
حتى لا ينتفعوا بها بسبب خيولهم فيقووا بذلك العسكر على القتال وفى هذه المدة
صارت العربان تقطع روس العثمانيه الذين يظفروا بهم فى الطرقات
فبرسل السلطان يعلق تلك الروس على ابواب المدينه **ومن الحوادث**
فى هذه السنه اشيع ان السلطان كان جالسا فى الخيمة واذا بشخص من الزكمان قد
دخل عليه وهو لابس زنطا احمر وفى وسطه بخنق وتركاش وقد ضرب على راسه
لثام وكان السلطان فى نفر قليل من الخاصكيه فلما هجم ذلك الشخص على السلطان
وقرب منه رفسه برجله بعض الطواشيه الذى كان واقفا بين يدى السلطان فلما مس
صدره ذلك الشخص وجد فى صدره تدبين طوال فكشف اللثام عن وجهه
فاذا ذلك الشخص امراة من نسا الزاكمه فقوم السلطان انها تقصد قتله فقال
اخرجوها من قدامى فلما خرجت من بين يديه وجدوها لابسه زرديه من تحت
ثيابها وهى متحمله بخنجر كبير من تحت ثيابها فلما عاينوها المماليك الجلبان قطعوها
بالسيوف وقد تحققوا انها هجمت على السلطان تريد قتله لا محاله فلما تحقق ذلك
رسم السلطان بان يعلقوها على باب النصر فاتوا بها وهى عريانه وصاروا يضربونها من
الريدانيه الى باب النصر حتى علقوها هناك على كان تجاه باب النصر واستمرت
معلقه هناك يومين حتى فنست وصارت عريانه وعورتها مكشوفه بين الناس
ولما قامت حيرا تم ان السلطان ارسل مع دواداره الى راس مقطوع هناك
فزعموا ان احد هما راس ابراهيم السرمندى والاخرى راس امير من امرا ابن عثمان
فعلقوهما على كان عند باب زويله وقد تحيل بعض العربان على ابراهيم السرمندى
واضافه وبات عنده وكان السرمندى اتى صحبة ابن عثمان فلما بات تلك الليله

عند الفلاح حزر امنه تحت الليل فلما طلع النهار احضرها بين يدى السلطان
طومان باى وقال له اذى ياتيك براس ابراهيم ان امرقندى ايش تعطيه
تقال له السلطان اعطيه الف دينار فاخرج راس ابراهيم امرقندى من تحت
برلسه وقال له هذى راس ابراهيم امرقندى فلما تحقق السلطان ذلك
دفع لذلك الشخص الف دينار وكان ابراهيم امرقندى اصله من المدينه
الشريفه وطاف البلاد من بلاد العجم الى بلاد الروم وكان يعرف باللغه
التركيه فلما دخل الى مصر وتحشر فى السلطان الغورى وصار من جمله
اخصايه فلما جرى للغورى ماجرى وانكسر التف على سليم شاه ابن عثمان وصار
من اخصايه وقيل ان الذى حسن لابن عثمان ان يدخل الى مصر ويملكها
ويقطع جادرة الجراكسه من مصر واطمعه فى ذلك حتى دخل الى مصر وكان
امرقندى من الظلمة الكبار ولو عاش الى ان علم ان عثمان بمصر ما كان
يحصل لاهلها منه خير اقط وكان يرافع فى اعيان مصر عند المرافعه فنار احم الله
تعالى منه الناس قاطبة وكفاهم شره و فى يوم الاربعا ثامن عشرين ذى الحجه
وردت الاخبار بان جاليش عسكر ابن عثمان قد نزل ببركة الحاج فاضطربت احوال
عسكر مصر وغلق باب الفتوح وباب النصر وباب الشعريه وباب البحر وباب
القنطره وغير ذلك من ابواب المدينه وغلقت الاسواق الى بالقرب من
وبطلت الطواحين وتشطط الدقيق والخبز من الاسواق ثم ان السلطان
لما تحقق وصول عسكر ابن عثمان الى بركة الحاج زعق النفير بالوطاق وركب
العسكر قاطبة وركب سيار الامرا المقدمين والامرا الطبلخانات والعشراوات
وركب قاسم بك دوادار ابن عثمان فاجتمع من الصناجق نحو ثلاثين صنجقا واجتمع
من العساكر من ارباب الوطاق من المماليك السلطانيه ومماليك الامرا
والعربان نحو عشرين الف فارس وقد تقدم الطبول والزمور حربى وصار السلطان
طومان باى راكبا بنفسه ومرتب الامرا على قدر مناصبهم ووصف العسكر من الجبل
الاحمر الى خيط المطريه فاجتمع هناك ايجم من العسكر وكان السلطان طومان
باى له همة عاليه ولو كان السلطان الغورى حيا ما كان يثور بعض ما ثار
به السلطان طومان باى بحكم لم يعطه الله النصر على ابن عثمان فلم يقع فى ذلك
اليوم بين الفريقين قتال ولم يبرز احد منهما الى غريمه فى ذلك اليوم

نتطوا

فتطوا فى ذلك اليوم بعض دوس من العثمانيه وارسلوا يعلقوها على ابواب
المدينه فلما كان يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجه وقعت كائنه عظيمه
تذهل عند سماعها عقول اولى الالباب وتفل لها الوطا الاراعن الصواب
وهاذا هى الاان السلطان طومان باى لما توجه الى الريدانيه ونصب
بها الوطاق لحصن الوطاق بالمكاحل والمدافع وصف هناك طوارق
وصنع عليها تتاميز من خشب وحشو خندقا من الجبل الاحمر الى خيط
المطريه وتقدم بالقتال على ذلك ثم ان السلطان جعل خلف
المكاحل الف جمل وعليها زكايب فيها عليق وعلى اقتابها صناجق بيض
وحمر تخفق فى الهوا وجمع عند ابقار بسبب جر الجمل وظن ان القتال
يطول بينه وبين اردعثمان وان الحصار يطول مدة طويلة فجاء الامر بخلاف
ذلك فلما نزل عسكر ابن عثمان ببركة الحاج اقام بها يومين ثم بحر السلطان
طومان باى ان يتوجه اليهم ويقاتلهم هناك قبل ان يدخلوا الى
الريدانيه لكان عين الصواب فلما كان يوم الخميس المقدم ذكره زحف عسكر
ابن عثمان ووصل اوايله الى الجبل الاحمر فلما بلغ السلطان طومان باى
ذلك زعق النفير فى الوطاق وناوى السلطان للعسكر بالخروج الى القتال
ان عثمان فركب الامرا المقدمين ووقفوا الطبول حربى وركب العسكر قاطبة
حتى سد الفضا واقبل عسكر ابن عثمان كالجراد المنتشر وهم السواد الاعظم
فتلاقيا الجيشان فى اوايل الريدانيه فكان بين الفريقين وقعة مهولة
يطول شرحها اعظم من الوقعة التى وقعت فى سرج وابغ فقتل من العثمانيه
ما لا يحصى عددهم وقتل من شاه شاه لالا ابن عثمان وكان اكبر وزرايه
وقتل من امرايه وعسكره جماعة كثيرة حتى صارت الجثث مرميه على
الارض من سبيل علان الى سدة الامير سنبل الدوادار ثم ان العثمانيه
تحايزوا وجاوا افواجا افواجا ثم انقسموا فرقتين فرقه جات من تحت
الجبل الاحمر وفرقه جات للعسكر عند الوطاق بالريدانيه فطردوهم
بالسدق الرصاص فقتل من عسكر مصر ما لا يحصى عددهم وقتل من الامرا
المقدمين جماعة كثيرة منهم ازبك المكحل واخر من منهم وجع لا تابكى
سوده وك الدوادار جرحا بالغا وقيل انكسر فخذه فانتهى اغيطها هناك وجرح

الامير علان الدوادار فلم تكن الا ساعة يسيرة مقدار خمس دقايق حتى انكسر عسكر مصر وولى مدبرا وتمت عليهم الكسرة فثبت بعد الكسرة السلطان طومان باى نحو عشرين درجة وهو يقاتل بنفسه في نفر قليل من الجيد الرماة والمماليك السلحدارية فقتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى عددهم فلما تكاثرت عليه العثمانية ورأى العسكر قد حال بينه وبين حوله خاف على نفسه ان يقبضوا عليه فطرد الصنجق السلطاني وولى واختفى قيل انه توجه الى بحيرة وهذه ثالث كسرة وقعت لعسكر مصر واما الفرقة العثمانية التي توجهت من تحت الجبل الاحمر فانها نزلت على الوطاق السلطاني وعلى وطاق الامرا والعسكر فنهبوا كل ما كان بينه من قماش وسلاح وخيام وخيول وجمال وابقار وغير ذلك ثم نهبوا المكان الذي نصبهم السلطان هناك ونهبوا تلك الطوارق والمتاريس الخشب والمرتبات التي نصبت عليهم السلطان واصرف عليهم جملة مال ولم يفد من ذلك شيء ونهبوا البارود الذي كان هناك ولم يبيعوا بالوطاق شيئا قليلا ولا كثيرا وكان ذلك مما جرت به المقادير والحكم لله العلي الكبير ثم ان جماعة من العثمانية لما هرب السلطان ونهبوا الوطاق دخلوا الى القاهرة وقد نهبوها بالسيف عنوة فتوجهوا جماعة من العثمانية الى المقشرة واحرقوا بابها واخرجوا من كان فيها من المحابيس وكان بها جماعة من العثمانية بحبس السلطان لما كان بالريدانية فاطلقوهم اجمعين واطلقوا من كان في الديلم والرحبة والقاعة اجمعين ثم توجهوا الى بيت الامير خير بك احد المقدمين فنهبوا ما كان فيه وكذلك بيت يونس الزيجان وكذلك بيوت جماعة من الامرا واعيان الباشدون ومباشرين الناس وصارت الزعر والعلمان ينهبون البيوت في حجة العثمانية فانطلق في اهل مصر جمرة نار ثم دخلوا جماعة من العثمانية الى الطواحين واخذوا ما فيها من الغلال والاكاديش واخذوا عدة جمال من جمال السقايين وصارت العثمانية تنهب ما يلوح لهم من القماش وغير ذلك وصاروا يخطفوا الصبيان المرد والعبيد السود واستمر النهب على ذلك اليوم الى بعد المغرب ثم توجهوا الى الشون التي بمصر وبولاق ونهبوا ما فيها من الغلال وهذه الحادثة التي وقعت لم تكن لاحد على بال وكان ذلك مما جرت به الاقدار في الازل وقتل في هذه المعركة ابن سوار وقتل يشبك باشاه في الريدانية

لا اصل له

ودفن

ودفن على جدد سوار في تربته التي تجاه يشبك الدوادار وقتل سنان باشاه وزير ابن عثمان الاكبر وفيه يقول الشيخ برد الدين الزيتوني في هذه الواقعة

شعر

- بكى على مصر وسكانها ... قد خربت اركانها العامرة
- واصبحت بالذل مقهورة ... من بعد ما كانت بي القاهرة

وفي يوم الاثنين سلخ سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فيه دخل امير المؤمنين محمد المتوكل على الله الى القاهرة فدخل صحبته وزرا ابن عثمان ومن عساكره الجم الكثير ودخل بيت الامير اخير بك ودخل قاضي العسكر الشافعية كمال الدين الطويل والقاضي المالكي محيي الدين الدميري والقاضي الحنبلي شهاب الدين الفتوحي وهؤلاء كانوا في اسر ابن عثمان من حين مات السلطان الغوري وفيه دخل الخليفة من باب النصر وشق من القاهرة وقدامه المشاعلية تنادي للناس بالامان والاطمان والبيع والشرا في سوق السلطان والاخذ والعطا وان لا احد من الناس يتعرض على احد من الرعية وقد غلق باب الظلم وفتح باب العدل وان كل من عنده مملوك جركسي ولا يعترض عليه شيء من غير معاوضة والدعا للملك المظفر سليم شاه بالنصر فنفع له الناس بالدعا من العوام فلما سمع العثمانية هذه المناداة وصاروا يكبسون بيوت اولاد الناس حتى بيوت الاروام بحجة انهم يفتشوا على المماليك الجراكسة فاستمر النهب والبحبحة عما لا في بيوت الامرا والعسكر ثلاثة ايام متوالية وهم ينهبوا القماش والخيول والاثقال من بيوت الامرا والعسكر فما ابقوا في ذلك مكانا ودخل في ذلك اليوم يونس العادلي وخشقدم الذي كان مشد الشون بمصر الذي كان هرب من الغورية الى بلاد العثمانية وكان سببا لهذه الفتنة العظيمة وفي ذلك اليوم خطب بامر السلطان سليم شاه على منابر مصر والقاهرة وتد ترجم له بعض الخطبا في خطبته تقال وانصر اللهم السلطان بن السلطان مالك البحرين والبرين وكاسر الجيشين وسلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين الملك الظفر سليم شاه اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له فتحا مبينا يا مالك الملك يا باسط الارض يا رب العالمين

انتهى ما اوردناه من حوادث سنة اثنين وعشرين وتسعمايه

وتوفى فى ذلك

ختم العام بحرب وكدر ، وحصل للناس غايات الضرر
واتاهم حادث من ربهم ، وهنا بعضنا وقدر

ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وتسعمايه

فكان مستهل المحرم يوم السبت ثم ان السلطان سليم شاه ارسل جماعة من الانكشاريه واوتنهم على ابواب المدينه يمنعون اليهود من نهب البيوت ولما انكسر عسكر مصر حوّل السلطان سليم شاه وطاقه من بركة الحاج ونصبه فى الريدانيه وشرعت العثمانيه تقبض على المماليك الجراكسه من الترب من فساقى الموتى ومن غيطان المطريه فلما ان يحضروهم بين يدى السلطان يامر بضرب اعناقهم ثم ان بعض مشايخ العربان قبض على اثنا عشر سودون الدوادارى واحضروه بين يدى السلطان واحضر بين يدى السلطان ان عثمان فلما حضر بين يديه وخذ بالكلام فوجده مجروح وكسر فخذه وهو فى حالة الاموات فاركبه على حمار والبسه عمامة زرقا وجرسه فى وطاقه وقصدان يشهد فى القاهره فمات على ظهر الحمار وقيل حزوا راسه بعد الموت وعلقوها فى الوطاق وصاروا العثمانيه يكبسوك الترب ويقبضون على المماليك الجراكسه منها وكل تربة وجدوا فيها مملوكا جركسيا حزوا راسه وراس من بالتربة من الحجازيين وغيرهم ويعلقوا روسهم على الوطاق فضربوا فى يوم واحد ثلثمايه وثلاثين راسا من سكان الصحرا وقيل كان فيهم بنا بعه واشراف فراحوا ظلما لاذنب لهم وصاروا يكبسوك الحارات ويقبضوك على المماليك الجراكسه من اصطبلاتهم ويقبضوهم باليد ويتوجهوا بهم الى الوطاق بالريدانيه فيضربوا اعناقهم هنالك فاكرت روس القتلا بالريدانيه نصبوا صوارى وعلقوا عليها حبال وعلقوا عليها روس من قتل من المماليك الجراكسه وغيرهم حتى قيل قتل فى هذه الوقعه بالريدانيه فوق اربعمايه انسان مابين جراكسه وغلمان ومن عربان الشرقيه والغربيه وصارت الجثث مرميه من سبيل علان الى تربة الاشرف قايتباى فجافت منهم الارض وصارت لاتعرف جثة الامير المقدم الف من جثة المماليك ومن ابيات بلاروس **واما** من قتل من عسكر ابن عثمان فى هذه الوقعه فلا يحصى عددهم ثم ان ابن عثمان ارسل خلف

المقر

المقر الناصرى محمد بن السلطان الغورى فلما حضر البسه قفطانا مخمل اخضر مذهب والبسه عمامة مثمانيه واعطاه ورقة بالامان له على نفسه ورسم له بان يسكن فى مدرسة ابيه الى ان انشا فى الله يشتهيان وامكن الله فتوجه الى زاويته الذى فى الهند ثمانين وما حد وزالا الى السلطان سليم شاه ثم توجه اليه الامير يوسف البدرى الوزير فاعطاه امانا والبسه قفطانا مخملا واقره مخدوما على جماعة الغربيه وكذلك اخلع على فارس السيفى وتمراز الشمسى واقره كاشف المنيه وغيرذلك من الجماعة القليليه واخلع على الزينى بركات بن موسى وجعله مخدوما ثانى الحسبة على ان يقرر بها من يختاره **و** فى يوم الاحد ثانى المحرم اشيع ان السلطان سليم شاه نقل وطاقه من الريدانيه ونصبه فى بولاق من تحت الرصيف الى اخر الجزيرة الوسطى وقد احضروا له مفاتيح قلعة الجبل فلم يلتفت الى ذلك واختار الاقامة على شاطئ بحر النيل فلما كثرت العثمانيه بالقاهره صاروا كل من راوه من اولاد الناس لابسا زنطا احمر وتخفيه يقولون له انت جركسى فيقطعوا راسه فلبست اولاد الناس كلها عمايم حتى اولاد الامرا والسلاطين تاطيه وابطلوا لبس التخافيف والزنوط من مصر **و** فى يوم الاثنين ثالث المحرم اركب السلطان سليم شاه ودخل الى القاهره من باب النصر وشق المدينه فى موكب حافل وقدامه الجناب الكمينى والعساكر مابين مشاة وركاب حتى ضاقت بهم الشوارع واستمر سائرا فى المدينه حتى دخل من باب زويله ثم عرج من تحت الربع وتوجه من هنالك الى بولاق ونزل من الوطاق الى نصبه تحت الرصيف فلما شق من المدينه ارتفعت الاصوات بالدعا من الناس قاطبة وقيل ان صفته دوى اللون وحليق اللحيه واقرا الانف واسع العينين قصير القامه وعلى راسه عمامة صغيره وعنده خفة وريح كثير التلفت اذا ركب الفرس وقيل ان له من العمر نحو اربعين سنة او دون ذلك وليس له نظام يعرف مثل نظام الملوك السالفه وكان سيى الخلق سفاكا للدما شديد الغضب لايراجع فى القول ولما شق من القاهره من كان قدامه الخليفه والقضاة الاربعه وجماعة من المباشرين الذين كانوا بمصر وكان ينادى كل يوم فى القاهره بالامان والاطمان والهنا عماله من جماعته ولا يسمعوا لمناداته وحصل للناس منه الضرر الشامل ومما اشيع عنه انه قال فى بعض مجالسه بين اخصايه وهو بالشام اذا دخلت الى مصر

احرق بيوتها فاطبة والسبت فاهلها بالسيف فتسلم الخليفة حتى ربع عش
ذلك ولولا فعل ذلك ما يجد له من مانع يمنعه من ذلك والله غالب على امره
فيه طغت العثمانية فالقا من فصارت اعيان المباشرين يجعلون
على ابوابهم جماعة من العثمانية يحفظونهم من النهب وصارت العثمانية يسكون
اولاد الناس من الطرقات ويقولون لهم انتم جراكسة فيشهدون عندهم الناكة
انهم مامهم جراكسة فيقولون لهم اشتروا انفسكم منا من القتل فياخذون منهم بحسب
ما يختارونه من المبلغ وصارت اهل مصر تحت اسرهم ثم صاروا الناكة من
عياق مصر يغزون العثمانية على حواصل الخوندات والستات فينهبوا ما فيها من القماش
الفاخر فانفتحت للعثمانية كنوز الارض بصر من نهب قماش وسلاح وخيول وبغال وجواري
وعبيد وغير ذلك من كل شئ فاخر واحتووا على اموال وقماش ما فوجوا بها قط في بلادهم
ولا استادوم الكبير ومن هنا نرجع في ترجمة سليم شاه بن عثمان وذلك على
سبيل الاختصار من اخباره بحسب ما تيسر لي من ذلك على ما مشى عليه طريقة التاريخ
من مبتداه الى هذه الوقعة

ذكر سلطنة الملك المظفر سليم شاه
ابن السلطان ابا يزيد بن السلطان محمد
ابن السلطان مراد خان بن الى يزيد المعروف

بيلدرم ابن ارخان بن اراه ن على بن عثمان بن سلمان بن عثمان الكبير الشهير بالغزاه
الجد ان عاش لتسعة وستين سنة الشهير بابن عثمان من خلاصة ملوك الروم وهو الثامن
والاربعون من ملوك الزمان بمصر فانه اول ملوك الروم بمصر الظاهر ضعد
والثاني الظاهر تمربغا والثالث سليم شاه بن عثمان خان بن عثمان ملك القاهره
عنوة بقايم سيفه وقد حصل له سعد عظيم ما لاحصل لابايه ولا لاجداده من قبله
وقد ساعدته الاقدار على بلوغ الاوطار فتصدى لقتال شاه اسماعيل الصوفي
سنة احدى وعشرين وتسعمايه فانكسرعنه الصوفي وقتل غالب عسكره واحتوى على
اموالهم وسلاحهم من غير مانع يمنعه وملك غالب بلاده الى بالعراقين والى تقاله
الملك الاشرف قانصوه الغوري وتلاقا معه على سوح دابق في رجب سنة اثنين وعشرين
وتسعمايه فلم يحمل عنه خمسة رجع وانكسر وقتل الاشرف قانصوه الغوري وملك مدينة
حلب وقلعتها من غير محاصرة فلما ملك قلعة حلب ارسل اليها تخمين جماعة اعرجا

اعورا وفي يده يوس خشب وهو ماش على اقدامه فتسلموا الاموال والسلاح التي
كان بها حتى قيل كان بها من الاموال للسلطان الغوري مايتا الف الف دينار
ومايتة الاف دينار خارجا عن السلاح والكنابيس الذهب والسروج الذهب
والبلور والعقيق والخلع التي بالطرز الذهب اليلبغاوي وغير ذلك من التحف
الفاخرة فاحتوى على ذلك جميعه خارجا عن بركة السلطان والامرا
واولادهم واموالهم وحيولهم وبغالهم وجمالهم وخيامهم فاحتوى على ذلك
جميعه ثم توجه الى الشام وملكها بالامان ثم نزل اليه نايب الشام
بالامان فقتله وقتل معه نحو اربعين اميرا من امرا الشام وملك
قلعة الشام واحتوى على ما فيها من الاموال والسلاح والخلع الباروده
وغير ذلك مما كان بها ثم خرج من الشام وقصد التوجه الى ديار المصريه
فتسلم طرابلس وصفد وغزه وبيت المقدس وجبلة وبلس وعدة بلاد من
حولها فتسلموا الكل بالامان من غير حرب ولا مانع ولم يتفق لاحد من الملوك
قبله ثم توجه الى القاهرة فتلاقا مع الاشرف طومان باى على الريدانيه
فوقع بينهما قتال هين فلم يثبت الاخير وهرج وانكسر الاشرف طومان باى
وولى منهزما وقتل من العسكر ما لا يحصى عددهم واخر الامر ملك مصر
والقاهرة عنوة بقايم سيفه اقول ومن عهد عمرو بن العاص رضي الله عنه
لما فتح مصر سنة اثنين وعشرين من الهجرة النبويه فتحها عنوة بقايم
سيفه ثم لم يفتحها احد من الملوك بعد عنوة سوى سليم شاه بن عثمان
ولم يتفق مثل ذلك سوى البختنصر لما يلي من قديم الزمان ومن هنا نرجع
الى اجداد ابن عثمان فانه لما نزل بالوطاق الذي بضبه في بولاق عند الربيع
اقام به الى يوم الثلاثاء رابع المحرم فلما كان يوم الاربعا خامس الشهر
بعد صلاة العشا لم يشعر ابن عثمان الا وقد هجم عليه الاشرف طومان باى
بالوطاق واحتاط به فاضطربت احوال ابن عثمان الى الغاية فظن انه ماخوذ
لا محاله واشيع انه هجم عليه بجمال محملة ماس واطلق فيها النار فاحترق بعض
خيام من وطاق ابن عثمان ووقع فيهم السيف تحت الليل فقتل من عسكر
ابن عثمان ما لا يحصى عددهم واجتمع هناك الجم الكثير من الرغو وعياق
بولاق من النوايته وغيرهما وصاروا يرجمون بالمقاليع وفيها الجحاره

واستمروا على ذلك الى ان طلع النهار فلما قاصمهم الامير علان الدوادار الكبير
من الناصريه عند الميدان الكبير وكان بين عسكر ابن عثمان وبين عسكر مصر هنالك
وقعة انتشب منها الرواص فلكوا منهم من راس الجزيرة الوسطى الى قنطرة باب البحر
والى قنطرة قديدار واستمر الحرب نائرا بين الفريقين من طلوع الفجر الى بعد
المغرب واتبع الدوادار لما وقعت هذه الحركة تمبوا وطاق العثمانيه
الى كان بالرميله ثم ان المماليك الجراكسه ساروا يكبسون البيوت والحارات
على العثمانيه كما كانت العثمانيه تكبس البيوت على الجراكسه وشعل كل واحد
في العرض بعمل العرض في جلدها فصاروا الاتراك كل من يظفروا به من العثمانيه
يقطعوا راسه ويحضروا بها بين يدى السلطان طومان باى وصار الطالب مطلوب
فلما كان يوم الخميس سادس المحرم اشتد القتال بين العثمانيه وبين الاتراك
وقاد السلطان في الناصريه وقناطر السباع الزعر والعياق بان كل من قبض
على عثماني يأخذ عوضه ويقطع راسه ويجيء بها بين يدى السلطان ثم ان العثمانيه
طردوا الاتراك من بولاق وجزيرة الفيل وملكوها منهم ثم ان الاتراك حرقوا
عقد قنطرة قديدار خوفا من العثمانيه ان يعبروا عليهم ثم ان العثمانيه بعبوا على
زاوية الشيخ عماد الدين الذى حوله الزاويه بالناصريه وقبضوا منها على
مماليك جراكسه فاحرقوا البيوت الذى حول الزاوية ونهبوا القناديل والحصر
الذى في الزاويه وقتلوا جماعة كثيرة من العوام وفيهم صغار وشيوخ ثم ان العثمانيه
طردوا الاتراك عن الناصريه الى قناطر السباع ثم ان السلطان طومان باى
نزل في جامع شيخون الذى بالصليبه وصار يركب بنفسه ويكر من الصليبه الى قناطر
السباع في نفر قليل من العسكر ثم رسم بحفر خندق من راس الصليبه الى قناطر السباع
واحرق عند قناطر السباع واحرق عند راس الرميله واحرق عند جامع ابن طولون
واحرق عند حدرة البقر ثم ان السلطان رسم بحرق خان الخليلى ففعله بعض
الامراء من ذلك فاتفق ان السلطان قسم العسكر اربع فرق فرقة الى جهة
قناطر السباع وفرقة الى جهة الرميله وفرقه الى جهة جامع طولون وفرقة
الى جهة زويله فلم يقاتل من المماليك السلطانيه الا القليل وصاروا يختفون
في الاماطيلات خوفا من القتال وتدخل الرعب في قلوبهم من العثمانيه
فما بقى يخرج منهم احد ثم ان طائفة من العثمانيه توجهوا من على مصر العتيقه

وطلعوا

وطلعوا من على باب القرافه الكبرى وملكوا من باب القرافه الى مشهد السيد نفيسه
رضى الله عنها فدخلوا الى ضريحها وداسوا على قبرها واخذوا قناديلها الفضه والشمع
الذى كان عند قبرها وبسط الزاويه واخذوا من بقاياها شيأ كثيرا وقتلوا ايضا
في بقاياها مماليك جراكسه وغير ذلك من الناس الذين كانوا اجتمعوا بها ثم ان السلطان
قصد يهدم قناطر السباع فاخرق من بعض عقدها شيأ ثم ان الاتراك بجموا جماعة
من العثمانيه فهربوا وطلعوا الى بوابات الجامع وطلعوا ما ذنة المويديه وصاروا
يرمون على الناس بالبندق والرصاص ويمنعونهم من الدخول الى باب زويله واستمروا
على ذلك حتى طلعوا لهم الاتراك وقتلوهم في المادنة اشر قتله ثم صارت القتلا من
الاتراك والعثمانيه اجسادهم مرميه من بولاق الى قناطر السباع والى الرميله
والى تحت القلعه وفي الحارات والازقه من الاتراك والعثمانيه وهم ابوان بلا
رؤس هذا والعربان واقفه عند قنطرة الحاجب يسلحوا الناس ويجيروهم انواعهم
ويقتلوهم ويقتلوا كل من يلوح لهم من العثمانيه ولولا لطف الله تعالى بجوا على
الناس في القاهره ونهبوا اموالها ودورها ثم ان السلطان طومان باى نادى
في القاهره ان كل من مسك احدا من العثمانيه وطلب منه الامان لا يقتله ومن
العجايب ان السلطان طومان باى لما ظهر خطب باسمه في القاهره وكان
في الجمعة الماضيه خطب باسم سليم شاه بن عثمان ٥

فكان كما يقال في المعنى

لا تيئسن من فرج ولطف وقوة تظهر من بعد ضعف

فاستمر السلطان طومان باى يرتفع مع عسكر ابن عثمان ويقتل منهم في كل يوم الى
عدد هم من يوم الاربعا الى يوم السبت طلوع الشمس ثامن المحرم فراى عين الغلب
وقد تكاسل العسكر عن القتال واختفوا في بيوتهم وتفرقت الامراكل واحد في ناحيه
واستمر السلطان يقاتل في عسكر ابن عثمان وحده بغرده في نفر قليل
من البيدا الرماه وبعض مماليك سلطانيه وبعض امرا منهم شاهبك الاعور
واخرين من الامرا العشراوات فلما ظهر له الغلب هرب وتوجه الى الخربه كما تجلى
وكان قليل الحظ ظاهر عن مسمى الحركات في افعاله ٥

كما يقال في المعنى

قليل الحظ ليس له دواء ولو كان المسيح له طبيب

ومن رابع كسر وقعت للعسكر الذى بمصر مع ابن عثمان وقد غلبت ايديهم عن القتال حتى نفذ
الاقضاء والقدر وكان ذلك فى الكتاب سطورا ولما مرب السلطان طومان باى دفع فى الغاشية
المصيبة العظمى التى لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الزمان فلما انهزم السلطان صبيحة
يوم السبت ثامن المحرم وطفشت العثمانية فى الصليبة واحرقوا البيوت التى حوله فى درب
ابن عزيزم فجمعوا على الشرفى يحيى ان العداس خطيب الجامع واحضروه الى بين يدى سليم شاه
ان عثمان فضربه بضربة عنقه فلما بلغ الخليفة ذلك ركب واتى الى ان عثمان وشفع
فى ابن العداس وخلصه من القتل ولولا كان فى اجله فمنعه ضربوا عنقه فى الحال
وقاسى شدة من الطربه ثم ان العثمانية طفشت فى الصليبة على الجند والعثمانية
والعوام من الزعر وغيرهم ولعبوا فيهم بالسيف وراح الصالح مع الطالح وربما
عوقب من لا ذنب له فصارت جثثهم مرمية على الطرقات من باب زويلة الى
الى الرميلة ومن الرميلة الى الصليبة الى تماطر السباع الى الناصرية الى مصر
العتيقة فكان ممن قتل فى هذا الوقعة من بولاق الى الخزينة الوسطى الى
الصليبة فوق العشرة الاف انسان فى مدة نحو الاربعة ايام ولولا لطف الله تعالى
لعب السيف فى اهل مصر قاطبة ثم ان العثمانية صارت يكبس على المماليك اجراكسة
فى البيوت والحارات فمن وجدوه منهم ضربوا عنقه ثم صاروا العثمانية تجمع
على الجوامع وتاخذ منها المماليك اجراكسة فتجمعوا على الجامع الازهر وجامع الحاكم
وجامع طولون وغير ذلك من الجوامع والمدارس والمزارات وبدؤا يتلون من فيها من
المماليك اجراكسة فقتل تحت كل نخلة نحو مائة مملوك ما بين امراء عشراوات وخاصكية
ومماليك سلطانية فضربوا ارقابهم اجمعين بين يدى ابن عثمان وقتل فى المشاعل
الذى كان هذا كافرا بحيا وقتيل يهود يامن الى لدوه فكان اذا ضرب عنق احد من
اجراكسة يعلق رومها وحدها ورؤس المماليك والعربان وحدها ثم يضبها الحمال
على الصوارى ويعلق عليها تلك الرؤس فى الوطاق الذى بالخزينة الوسطى وكان
المشاعل اذا احتز راس المماليك يرمى جثتهم البحر واخبرنى من اثق به انه شاهد
جثة الامير قانصوه رحلوا احد الامرا المقدمين الذى كان نائب قطيا وهى مرمية
قدام سبيل السلطان والكلاب تنهش فى صارينه ونحم بطنه فانه كان رجلا
جسيما وقتل فى هذا الوقعة الامير خشباى الذى قرا امير مجلس كما تقدم وقتل
اخرون من امرا الطبلخانات والعشراوات والخاصكية وغير ذلك وصار

الجثث

الجثث مرمية فى الرميلة الى سوق الخيل الى الخيمين وقد تناهشت الكلاب
اجسادهم ولم تقاس اهل مصر شدة مثل هذه قط الى الان كان فى زمن البخت نصر
لما ملك العراق من بابل وزحف على البلاد بعسكره واخربها وهدم بيت المقدس ثم دخل
الى مصر واخربها عن اخرها وقتل من اهلها مائة الف الف انسان حتى اقامت
مصر اربعين سنة وهى خراب ليس لها ديار ولا قاطن فيها وكان النيل يطلع وينحط
فلا يجد من يزرع عليه الاراضى ولا ينتفع به لكن هذه الواقعة لها فوق الاربعين
سنة قبل ظهور عيسى ابن مريم عليه السلام ثم وقع مثل ذلك فى بغداد فى فتنة
هلاكو وهو المعروف بتتار لما دخل على بغداد واخربها واحرق بيوتها وقتل الخليفة
المستعصم بالله واستمرت من بعد ذلك خرابا الى الان فوقع لاهل مصر ما يقرب من
ذلك وما زالت الايام تبدى العجايب الى ان هرب السلطان طومان باى وقتل من قتل من الامرا والعسكر رجع السلطان سليم شاه الى وطاقه الذى
فى الخزينة الوسطى ونصب فى وطاقه صنجقين احدهما ابيض والاخر احمر وذلك
اشارة عندهم لرفع السيف عن اهل المدينة هكذا عادتهم فى بلادهم اذا ملكوا مدينة
وفتحوها بالسيف وفى هذا الشهر توفى الشيخ شهاب الدين القسطلانى وكان علامة
فى الحديث ولهشهر طايلة بين الناس وكان لا باس به وفى تلك الايام
صار الخليفة المتوكل على الله هو صاحب الحل والعقد والامر والنهى بالديار المصرية
وصارت اولاد السلاطين جالسة فى دهاليز بيته مثل المقر العلاى على
ابن المويد احمد واخيه الظاهر محمد واولاد الملك المنصور عثمان وغير ذلك
من اولاد الامرا واعيان الناس من الروساء والمباشرين وجماعة من الامرا مستقل
قانى بك راس نوبة ثانى ويشبك مقدم المماليك وغير ذلك من الامرا فى دهاليز
بيته لم يلتفت اليهم وصار ركنه مضروب على عالى البيوت وكانت رسالته
ماشية فى المدينة لا تزد وشفاعته فى الناس لا ترد وصار هو مقدم سلطان
مصر فنفذ الكلمة واظهار العظمة فى تلك الايام ودخل عليه من الناس اموال
وتقادم عظيمة ما فرح بها احد من اباه ولا اجداده وصارت جماعة من المستاذ
والخوندات مرمية فى دهاليز بيته وصارت خوند ابنة الامير اقبردى الدوادار
زوجة السلطان طومان باى مقيمة فى بيته وتقرر عليها السلطان سليم شاه
مالا جزيلا تزده فلا زال الخليفة يتلطف بالسلطان سليم شاه حتى حط عنها

جانبا من المال الذى قدر عليها وحصل له من المستات والخوندات خوف جزيل
فطائر الخليفة فى تلك الايام الى الغاية وظن ان هذا الحال يتم له فكان القضاء
باخذه كما يقال فى المعنى

امور تضحك السفها منها ويبكى من عواقبها اللبيب

ومن الحوادث ان اولاد الزنكلونى الذى جرى لهم مع السلطان الغورى
ما جرى ومات ابوهم تحت الضرب وابن نور الدين المنشالى الذى شنقه
الغورى كما تقدم فلما تغيرت الدولة ودخل ابن عثمان القاهرة وناد فى
من كانت له ظلامة يرفع امره الى السلطان سليم شاه فثارت اولاد الزنكلونى
وابن نور الدين المنشالى على القاضى شمس الدين بن وحيش وقالوا له انت
كنت سببا لشق نور الدين المنشالى وضرب الزنكلونى وقصدوا ايضا
به الى ان عثمان يقطع راسه فترامى على الخليفة فى عمل المصلحة بينه وبين
اولاد الزنكلونى وابن المنشالى فتكلم الخليفة بينهم على ان ابن وحيش يدفع
الى اولاد الزنكلونى ثلاثمائة دينار ولابن المنشالى مائتين دينارا فاجابوا من ذلك
واستمروا هو تهم باقية على شمس الدين ابن وحيش الى ان يرضوا ذلك على
ان عثمان فى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم نادى السلطان سليم شاه بعد
العصر فى القاهرة بان الامرا المقدمين والامرا الاربعينيات والامرا العشراوات
الذين اختفوا بعد الوقعة يظهروا وعليهم امان الله تعالى وقيل ان السلطان
سليم شاه كتب للامرا امانا فى ورقة طويلة وعلقها المشاعلى عدة جريدة
ونادى ايضا بان الامرا المقدمين المختفيين يظهروا ويتوجهوا الى مدرسة
السلطان الغورى فظهر الامير اركماس امير سلاح والامير ابنباى امير اخور
كبير والامير شاهسوار الحسنى راس نوبة النوب والامير تغطباى حاجب الحجاب
والامير قانى بلاى انجار زنداراحد المقدمين والامير قانى بلاى النجمى احد المقدمين
والامير قانصوه ابو سنه احد المقدمين ومن الامرا الطبلخانات الامير مصرباى
الاشرفى والامير قانى بلاى راس نوبة ثانى والامير جنبلاى الفقيه دوادار السلطان
طومان باى لما كان دوادارا كبيرا وكان مختفيا فى بعض الجوامع الازهر فطلع بالامان
وظهر من الامرا العشراوات نحو اربعين اميرا واكثر من ذلك واخرون من
الخاصكية فلما ظهروا اجتمعوا فى المدرسة الغورية واحتاط بهم جماعة من

العثمانية وقد تجوقوا وصاروا فى الترسيم منهم ثم اشيع ان الامرا المذكورين
قابلوا السلطان ابن عثمان فى الوطاق فلما قابلوه وبخهم بالكلام وبصق على
وجوههم وذكر لهم ظلمهم وما كانوا يصنعون ثم رسم بان يطلعوا الى القلعة
ويتحوطن بهم محتفظا بهم فطلعوا الى القلعة فيه اشيع ان جان بردى الغزالى
ارسل يطلب الامان من السلطان سليم شاه وقد وصل الى الخانكاه وصحبته
جماعة من المماليك الجراكسة الذين هربوا بعد الكسرة فارسل له السلطان سليم شاه
امانا فيه اشيع ان السلطان طومان باى لما وقعت له تلك الكسرة التى كانت
بالصليبة وهرب ظهر بعد ذلك انه توجه الى البهنسا واقام بها فلما ضجر من الذى
قاساه من الحروب والشرور ارسل القاضى عبد السلام قاضى البهنسا يطلب
له الخليفة الامان من السلطان سليم شاه فيه اشيع ان العثمانية بجموا
على مقام الامام الشافعى رضى الله عنه ونهبوا ما فيه من البسط ومن القناديل
فى جملة المماليك الجراكسة وكذلك مقام الليث بن سعد ايضا ونهبوا ما فيه فى
يوم الثلاثا ثامن عشر المحرم دخل جان بردى الغزالى القاهرة وعلى راسه فيها
امان من السلطان سليم شاه فتوجه اليه وهو فى الوطاق وقابله هناك وكان
الغزالى لما انكسر السلطان طومان باى فى الريدانية اشيع ان الغزالى هرب الى عكه
ويقال الى غزه ومعه جماعة من المماليك الجراكسة فكان جان بردى الغزالى متواطى
مع ابن عثمان فى الباطن من ايام الغورى وكان سببا لكسرة العسكر فى برج دابق هو
وخاير بك نائب حلب واتفقوا واشاعوا الكسرة على عسكر مصر فى
يوم الاربعا تاسع عشر المحرم واشيع ان المماليك الذين ظهروا وصحبة الغزالى رسموا
عليهم وقيل بجوهم بالقلعة وكانوا نحو اربعماية مملوك وقد ظهروا بالامان
من ابن عثمان فلما ظهروا ابتدا عليهم وغدر بهم فى امانه وكان من عادته يعطى الامان
للامرا والمماليك ثم يغدر فى امانه فى الحال فكان لا ينجو احد منهم بالامان اذا
اعطاه لاحد من الناس فيه قرر السلطان سليم شاه جماعة من امرايه منهم نائب
غزه ومنهم كاشف المحله والشرقيه والغربيه وولى عدة كشاف نواحى مختلفة
من البلاد فى يوم الخميس عشرين المحرم نادى السلطان سليم شاه فى الصليبه وجامع
طولون للناس يخلوا من بيوتهم فان السلطان سليم شاه طالع الى القلعة ليقيم
بها وصار يكرر المناداة فى كل يوم بذلك المعنى ولما ان طلع الى القلعة نادى

للناس بالامان والاطمان فخرجت الناس من بيوتهم على وجوههم وانطلق قتلهم
جمس نار وبحت عليهم العساكر في بيوتهم وسكنوا بها في عدة اماكن من بيوت
القاهرة حتى صارت الحارات والازقة ما تنشق منهم وصاروا كالجراد المنتشر
من كثرتهم من الصليبة الى جامع توتون الى قناطر السباع الى داخل باب زويلة
وما خلا منهم موضع في المدينة وصارت الناس تسد ابوابها وتضيقها مثل
الخوخ حتى لا تدخل فيها الخيول ولم يفد من ذلك شيأ وهدموا ما بنوه وسكنوا
بها ان السلطان سليم شاه طلع الى القلعة في موكب حافل فلما رأى المماليك الذين
طلعوا بالامان قيدوهم واودعوهم في الوكالة التي خلف مدرسة السلطان
الغوري وفي اوايل هذه السنة كانت وفاة الشيخ الامام العالم العلامة
برهان الدين ابراهيم بن شرف المقدسي الشافعي وكان عالما فاضلا في مذهبه
بارعا في العلوم ولي قضا الشافعية في ايام السلطان الغوري فاقام بها
مدة وعزل عنها ثم قرن الغوري في شيخونة مدرسته وقاسى في اخر عمره شدايد ومحن
من السلطان الغوري واقام مدة طويلة وهو عليل حتى مات وعاش بين الناس
نوف الثمانين سنة ولما ان مات كان الحرب والفتن قايمة فلم يشعر بموته
احد من الناس رحمة الله عليه وتوفي ايضا البدر حسن بن الطولوني معلم المعلمين
كان وكان رئيسا حشما من اعيان اولاد الناس وكان كف بصره قبل موته بمدة
طويلة وكان انشاله تاريخا يضبط فيه الوقايع وكان علامة في كل فن رحمه الله
وفي يوم الثلاثا خامس عشرين المحرم اخلع الله فتوار على الشرقية بحيث يوسف الاستادار
قنطارا مملا بذهب وصله سخنا على جمات بلاد الشرقية ليصح البلاد ويكشف
ما فيها من اقطاعات المماليك الجراكسة ويخرج ذلك من الرزق والاوقاف
ناخذ قوايم من اولاد ابن الجيعان بعني ذلك ونزل الى الشرقية فما ابقى من ابواب
المظالم شيأ حتى فعله بالشرقية وقرر فخر الدين بن عوض وبركات اخو شرف الدين
الصغير سخنا ان في جمات الغربية وقرر الزيني بركات بن موسى سخنا
على جمات المحلة وقرر شرف الدين الصغير وابو البقا ناظرا اسطبل
سخنا ان في جمات القليوبية فاظهر كل منهم انواعا من الظلم في حق الناس
بسبب الاقطاعات والرزق واشيع ان السلطان سليم شاه اوقف امر
الناس بيد اولاد الناس بسبب اقاطيعهم فحصل لهم غاية الضرر

بسبب

بسبب ذلك وفي اخر هذا الشهر تحطت الغلال وارتفع الجرز من الاسواق
وسبب هذا الامر ان العساكر لما دخلوا الى القاهرة نهبوا المغل الذي في الشون
واطعموه لخيولهم حتى لم يبق في الشون شيأ من امر الغلال ونهبوا القمح الذي كان
بالطواحين واضطربت احوال الناس قاطبة ثم ان الاخبار تزادت بان طومان
باي ظهر بالغربية فاصعد عند اولاد عمر ومنع المراكب من الدخول الى مصر بالغلال
فبموجب ذلك وقعت التخيطة بمصر ولما طلع ابن عثمان الى القلعة احتجب
عن الناس ولم يظهر لاحد ولا جلس على التكة باحوش السلطان جلوسا عاما وحكم
بين الظالم والمظلوم بل كان يحدث منه ومن وزرايه كل يوم مظلمة
جديدة من قتل واخذ اموال الناس بغير حق وكان هذا على غير القياس فانه
كان اشيع العدل الزايد في اولاد ابن عثمان وهم في بلادهم قبل ان يدخل سليم شاه
الى مصر فلم يظهر لهذا الكلام نتيجة ولا مشى سليم شاه على قواعد السلاطين
السالفة بمصر ولم يكن له نظام يعرف لا هو ولا وزرايه ولا امرايه ولا عسكر
بل كانوا يهجمون لا يعرف الغلام من الاستاذ ولما اقام ابن عثمان بالقلعة ربط
اكيوله في احوش الى باب القلعة عند ايوان الكبير وباب الجامع الذي
بالقلعة وصار زبل الخيل هناك بالكيمان على الارض واخربت غالب الاماكن
الذي بالقلعة وقلق رخامها ونزل به في المراكب يتوجهون به الى اصطنبول
ولما اقام سليم شاه بالقلعة نصب وطاق عسكر بالرميلة من باب العزافين
الى سوق الخيل بحيث ان العساكر نصبوا خيمة في وسط الرميلة وجلوا فيها اذ ذاك
بوظه وخيمة اخرى فيها جفن حشيش وخيمة اخرى فيها صبيان مرد ويحاربوا
كعادتهم في يوم الجمعة جات اخبار من بلاد الصعيد بان السلطان طومان
باي قويت شوكته والتف عليه جماعة كثيرة من العربان واجتمع عنده من الامرا
والعسكر الجم الكثير واشيع انه وصل اليه من بعد الاسكندرية زوده فاناه بايبن
نشاب وقسي وبارود فلما تحقق السلطان سليم شاه ذلك اخذ عدة من الملك
الاشرف طومان باي وصار على راس اهل مصر طيرين مما جرى عليهم في تلك الوقعة
التي كانت بالصليبة فخشوا من مثل ذلك وفي صفر كان مستهل يوم الاحد
وفي يوم الثلاثا ثالثه حضر العلاي على ناظر الخاص وكان قد توجه
الى بعد الاسكندرية فلما حضر احضر صحبته جماعة من المماليك الجراكسة كانوا

هناك فاحضرهم فى زناجير ثم اشيع بعد ذلك ان ناظر الخاص كان تتوجه

ويقول لهم يا سبحان ان كنتم تسيئونا فنحن ما اسأنا كم وارسل يعتب عليهم ويحترس
منهم ثم بعد ايام اشيع ان طومان باى ارسل يقول لابن عثمان ان كنت شروعت
ان اجعل الخطبه والسكه باسمك واكون انا نايبا عنك بمصر واحمل اليك
خراج مصر حسبما يتفق الاتفاق عليه بيننا من المال الذى احمله اليك فى كل سنه
فارحل عن معسرات وعسكرك الى العمايم وضن دما المسلمين بيننا ولا تحمل
فى خطبة اهل مصر من كبار وصغار وشيوخ ونساء ان كنت ما رضا بذلك
فاخرج ولا يقتنى فى بركة ابجيز وبعيل الله الغرلمن ليشا منا فلما وقف السلطان
سليم شاه على مطالعة السلطان طومان باى ارسل خلف امير الوزنان
والقضاة الاربعة واحضر جماعة من وزرايه وكتب محضرتهم صورة حلف السلطان
طومان باى وكتب ابن عثمان خطه عليها ورفع الاتفاق فى القلعه ان الخليفه
والقضاة الاربعة يتوجهون الى السلطان طومان باى بذلك الحلف على ايديهم
ثم ان ابن عثمان اخلع على القضاه الاربعة قفطانا مخملا مذهبا وقال لهم انزلوا
اعملوا يدكم حتى تتوجهوا الى طومان باى نحو الصعيد فنزلوا من القلعة على ذلك
ثم ان الخليفة امتنع عن التوجه الى السلطان طومان باى وقال انا ارسل دوادار
بردبك الى طومان باى الى ان عثمان صحبة القضاه الاربعة واشيع ان المطالعة
التى ارسلها طومان باى الى ابن عثمان ذكر فى ذيل المطالعة ولا تحسب انى ارسلت
اسالك فى امر الصلح عن عجز فان معى ثلاثين اميرا ما بين تقدمين الوف واربعين
وعشرات ومعى من المماليك السلطانيه والعربان نحو من عشرين الفا واما انا
فما انا بعاجز عن قتالك ولكن الصلح اصلح لصون دما المسلمين ثم فى عقيب
ذلك توجهت القضاه الاربعة وبردبك دوادار الخليفه الى عند السلطان
طومان باى نحو الصعيد فى هذه الايام قويت الاشاعات بان السلطان
طومان باى جمع من العساكر والعربان ما لا يحصى عددهم وموزاحف على ابن عثمان
فى بر ابجيز فكثر القال والقيل بذلك ووقع الاضطراب فى القاهرة بسبب

ذلك

(٦٤)

ذلك وفى اثناء هذا الشهر اشيع ان الامير علان من قراجا الدواداد الكبير قد توفى بالصعيد
ودفن فى بعض الضياع هناك وصل على السلطان طومان باى والامرا الذين
كانوا هناك وكان الامير علان جرح فى الوقعة التى كانت بالريدانيه واستمر عليلا
من ذلك حتى مات هناك وكان من مخوله الامرا وانجمهم والله غالب على امره فى يوم
الاثنين سادس عشر صفر تزايد فساد العربان بالشرقيه وصاروا يقطعون الطرق
على العثمانيه ويقتلونهم ويأخذون اخيولهم وجمالهم وسلاحهم ونهبوا بلاد عبد الرحيم
ابن ابى الشوارب واحرقوها ونهبوا عدة بلاد من الشرقيه منهم قليوب وقرقشندى وغير
ذلك من البلاد ووصلوا الى شبرا وصاروا يعدون من شبرا الى منظرة انكاجب
فلما تزايد الامر ارسل اليهم السلطان سليم شاه يحرضهم فيها من العسكر نحو الف
وخمسمائة عثمانى وجعل بانهم جبان بردبك الترالى فخرجوا من القاهرة على حميتهم وتوجهوا
الى الشرقيه فاقاموا بها اياما فاخذت العربان من وجوههم وصعدوا الى الجبال
فرجع العسكر من العربان فى اثناء هذا الشهر وردت الاخبار من الصعيد بان القضاه
الاربعة وبردبك دوادار الخليفه وقاصد ابن عثمان مصلح الدين الذى كان ارسله
معهم وجماعة من العثمانيه فلما وصلوا الى قريب البهنسا خرج عليهم جماعة من
العربان فنهبوا العثمانيه وهرب بردبك دوادار الخليفه وعروه واخذوا
ثيابه وهرب حتى نجا من القتل ونهب جميع ما معه من القماش وغير واشيع قتل
قاضى البهنسا عبد السلام وطنبوا ما كان مع القضاة من اليرلى وما سلموا من القتل
الا بعد حمد كثير فلما بلغ ابن عثمان ذلك اضطربت احواله وتحقق ان السلطان
طومان باى فدانى من العسكر بعد ان ارسل يطلب الامان ثم ان ابن عثمان نقل
وطاقه من الجزيرة الوسطى الى بركة الحبش فى يوم السبت حادى عشرين
صفر نزل السلطان سليم شاه من القلعة ومعه الجم الكثير من العساكر ببركة
الحبش وتوجهت المباشرون صحبته حتى القاضى كاتم السر فى تلك الايام
اختفت السقايين بجمالهم وروايامهم وضج الناس من العطش وزعموا ان ابن
عثمان طلب جميع السقايين بجمالهم وروايامهم حتى يسافروا معه الى الصعيد
بسبب السلطان طومان باى فانه كان اراد يهرب منه الى بلاد الزنج فوصل
ثمن راويه الماء اربعة انصاف فى يوم السبت ثامن عشرين صفر اشيع ان
اوايل عسكر السلطان طومان باى قد وصل الى ترسه بالقرب من ابجين

فرسم ان عثمان بعمل وحسابات على شاطئ البحر بطرا لاجل تقوية العسكر وكذلك فى بر مصر العتيقه و فى هذه الايام امتنع الجالب من البضايع التى كانت تدخل الى القاهره من الاجناد والسمن والعسله وغير ذلك من البضايع التى كانت تجلب من الجزيره الى تيلوب والمينا وشبرا واضطربت احوال القاهره جدا بسبب قلة هذه الصنفه فى رسيع الاول كان مستهل يوم الثلاثا فاشيع ان جان بردى الغزالى خرج من بلاد الشرقيه كبس على عدة بلاد منها حتى وصل الى التل والنزوالى تكلوك فنهب ما فيها من الابقار والاغنام والاوز والدجاج واسر نسا الفلاحين واولادهم الصبيان والبنات وصاروا يبيعوهم فى القاهره بابخس الاثمان كما فعل اقردى الدوادار فى الاحايل واولادهم فاشترى بعض الناس سبايا باربع اشرفيه واعتقها واوهبها الى امها وتدرق عليها ثم ان جان بردى الغزالى فعل فى الشرقيه ما لا يفعله بخت نصر لما دخل الى مصر ثم ان يونس باشاه نادى فى القاهره ان كل من اشترى شيا من نهب بلاد الشرقيه من الابقار والاغنام يرده على اصحابه وكذلك اولاد الفلاحين ولام الغزالى فيما فعله فى الشرقيه

وقد قيل فى المعنى شعر

يا دهر يم رتب المعالى مسرعا ... بيع الهوان ربحت ام لم تربح
تدمر واخر من اردت من الورى ... مات الذى كنت منهم استحى

و فى يوم الاربعا ثانى ربيع الاول رسم السلطان سليم شاه بان الامرا الذين كانوا بالقلعه فى الترسيم ان يحضروا بين يديه فى الوطاق الذين فى بركة الجبش فنزلوا اليهم من القلعه وهم على بغاله ونى على حمير ونى مشاة وهم فى جنازير وعليهم كبودهم عتق وعلى روسهم كوافى بغير شاشات وقيل كان فيهم من الامرا المقدمين سبعة وهم اركاس امير سلاح وانسبای امير اخور كبير وتمر راس نوبة النوب وقنطباى حاجب الحجاب وتانى بلك الخازندار واحد الامرا المقدمين وتان بلط النجمى احد الامرا المقدمين وقانصوه ابو سنه احد الامرا المقدمين واما الامرا الطبلخانات منهم تانى بلك راس نوبة ثانى ومصرباى الاقرع والملك والى القاهره وعاماى الصغير المحتسب ويوسف الباشر فى الزردكاش الثانى واخر ن امرا الطبلخانات لم يحضرنى اسمايهم الان واما الامرا العزاوات فجماعة كثيرة ما يحضرنى اسماهم فكان مجموع تولا الامرا المقدمة وكبرهم اربعة

وحسين

وحسين امير اماين المقدمين الوف وغيرهم كلهم سلموا بين يدى السلطان سليم شاه وتكلم بالكلام ثم امر بضرب اعناقهم اجمعين فضربت اعناقهم فى الوطاق الذى ببركة الجبش وذلك فى يوم السبت سادس ربيع الاول وصارت اجسادهم مرمية على الارض تنهشهم الكلاب بالنهار والضباع والذياب بالليل وصارت نسا الامرا المقدمين تبرطل المشاعليه بمال له صوت حتى يمكنوهن من نقل جثث ازواجهن فتحضر احدى النسا تابوتا لزوجها وحمالين فيحملوه من بركة الجبش الى المدينه فتغسله وتكفنه وتدفنه فى تربته ان كان له تربة وصارت جثث البقيه هنالك مرمية تنهشها الكلاب وكانت هذه الكاينه من اعظم الكاينات فى حق الامرا وتدظهروا بالامان لابن عثمان ثم غدرهم وقتلهم فكان لا يثق احد له بالامان وليس له قول ولا فعل وقيل كان سبب قتل هولا الامرا ان السلطان طومان باى لما قتل قاصد ابن عثمان وجماعة من عسكره الذين توجهوا صحبة القضاة الاربعة لما طلب طومان باى الامان من ابن عثمان فلما فعل ذلك علم ابن عثمان انه قد ارتاح من الصلح فقتل هولا الامرا ظلما بعد اعطايهم الامان

وقد قلت فى هذه الواقعة

جل الذى فى خلقه حكمه ... دولة اتراكها من جركس
واتت اليها دولة ابن عثمان من ... اولاد عثمان ذى الفعل الحسى
قتلوا الاكابر نابا بعد حيلة ... عملت عليهم لابا بهام القسى
يا ليت شعرى دولة الاتراك هل ... تاتى كما كانت وتذكر ما بنى

ومن الحوادث ان السلطان سليم شاه لما قتل هولا الامرا قيد على بنايهم ورسم عليهم وارسلهم الى بيت ناظر الخاص وقد اشيع انه يقصد بصادرهم وفرز عليهم ما لا فاقاموا فى بيت ناظر الخاص اياما ولم يردوا من المال شيا فنقلوهم الى بيت الدفتردار فقصد ان يعاقبهم ويقتل بعضهم جماعة فى الجرة حتى يردوا ما قرر عليهم من المال ورسم على بقايا من الامرا الذين قتلوا حتى يقيموا حساب اقطاعاتهم فاقاموا فى الترسيم مدة و فى يوم الاحد سادس ربيع الاول عدى السلطان سليم شاه الى بر الجيزه بسبب تقابل الاشرف طومان باى وقد بلغه انه وصل الى المناوات

ومعه من العربان والعسكر ومن المماليك البحراكسه البحر الكثير فلما عدى الى البر الجزيره اقام بها
الى يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاول بلا قاعه بكران عثمان وعسكر السلطان طومان باى
على وردان ويقال على المناوات فكان بين الفريقين وقعه لم يسمع بمثلها اعظم من الوقعه
التى كانت بالريدانيه ويقال كانت هذه الوقعه عند كوم الخمار فكان بين الفريقين
وقعه مهوله وانكسر عسكر ابن عثمان فوق ثلاثمره وطرد تهم الاتراك حتى القوا
بانفسهم فى البحر وكانت انكسرت عليهم اولا وقتل منهم جماعه كثيره ثم بعد ذلك
تكاثرت العثمانيه على الاتراك وطردتهم بالبندق الرصاص فهزموهم ووقعت
الكسره على الاتراك وولى السلطان طومان باى مهزوما فتوجه الى قريه تسمى
البوطه فى علا توجه وهذه خامس كسره وقعت على عسكر مصر وكان السلطان طومان
باى ليس له سعد فى حركاته كلما رام ان ينتصر على ابن عثمان ينعكس

كما يقال فى المعنى بسعد

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فلما انهزم ابن عثمان على عسكر مصر قطع رؤس المماليك من البحر اكسه وقطع رؤس جماعة
كثيره من العربان الذين كانوا مع السلطان طومان باى فلما تكاملت قطع الرؤس
رسم ابن عثمان بادخار مراكب فلما حضرت وضعوا فيها الرؤس الذين قتلوا المماليك
الى بولاق صنعوا مدارد خشب وعلقوا عليها تلك الرؤس وحملتها النوابيه
على اكتافهم الاقمه الطويله والزمور وناى وافى القاهره بالزينه فزينت وزينه
حافله وشقوا بتلك الرؤس من البحر الى باب القنطره وطلعوا بهم من على
سوق مرجوش وشقوا بهم على القاهره وكان لهم يوما مشهودا وقيل كان عدة الرؤس
الذين قتلوا فى هذه الوقعه ودخلوا القاهره نحو ثمانيه راس مابين اتراك وعربان
وغزلك والذى قتلوا هناك والقوهم فى البحر اكثر من ذلك فى يوم الجمعه حادى عشر
ربيع الاول كانت ليلة المولد النبوى فلم يشرب احد من الناس وبطل ما كان
يعمل فى ليلة المولد من اجتماع القضاة الاربعه والامرا بالحوش السلطانى
والساطه التى كانت تعمل فى ذلك اليوم وما كان يحمل للمقربين من السقق
والهناء فى تلك الليلة فبطل ذلك جميعه واشيع ان السلطان لما طلع
الى القلعه وعرض الحواصل التى بها فراى خيمة المولد فباعها للغاربه باربعماية
فقطعوها قطعا واباعوها ستايد وسفره وكانت هذه الخيمة من جمله عجايب الدنيا

لم يعمل

لم يعمل مثلها قط قبل ان مصروفها على الاشراف فانيفا على ثلاثين الف دينار
وقيل اكثر من ذلك وكان بها نحو الماتتى نصب يوم المولد الشريف وكانت كهيئة القاعه
والمارستان الاربع لواوين وفوقها قبه بعمودات والكل من قماش وكان فيها تفاصيل
عربيه وصنايع لم يعمل الى الآن مثلها ابدا وكانت اذا مضيت ايام المولد يحفروا
بجماعه من النوابيه نحو خمسمايه انسان حتى ينقلوها فى الحوش السلطانى
وكانت من جمله ستاير المملكه فابتاعت بنحو الالف دينار ولم يعرف ابن عثمان
قيمتها وفقدتها الملوك من بعد فحصل منه الضرر الشامل وهذا من جمله
مساويه الى نفسها بمصر وفيه اشيع ان السلطان سليم شاه لما بلغه ان
الدفتردار رسم على نسا الامرا الذين قتلوا فانكر على الدفتردار ذلك وامر
باطلاق من الرجال وامران لا احد ياخذ منهن شيا ويترك لهم ما تاخر عليهم
من المال فارتفعت الاصوات بالدعا فلم يظهر لهذا الكلام نتيجه فيما بعد
واستمرت المصادرات عاملة كما كانت وازدادت اضعافا فوق ما كانت
وفيه جات الاخبار من اليمن بان قاضى القضاه الحنفى حسام الدين محمود بن تاج
القضاه عبد البر بن الشحنه قد قتل هو واخاه ابو بكر وكان السلطان سليم شاه
ارسله مع القضاه الثلاثه الى السلطان طومان باى الى اليمن فلما ارسل يطلب
من ابن عثمان الامان فكتب له امانا وصوره حلف وارسله على يد قاضى القضاه
وارسل صحبتهم اميرا من امرايه وجماعه من العثمانيه فلما وصلوا الى هناك لم يوافق
السلطان طومان باى على الصلح ولا مكنوا الامرا من ذلك وثاروا على جماعة ابن
عثمان وقتلوهم عن اخرهم وقتلوا عبد السلام قاضى اليمن وقتلوا قاضى القضاه
محمود بن الشحنه وقيل انه كان سبب قتله ان اخاه ابو بكر كان عنده خفه وريح
وكان عنده عترسه وملوحيه وقبه فسموه الناس الموتر فزعموا على انه غمز
على شخص من مماليك البحراكسه كان مختفيا فى مكان فدل العثمانيه عليه فاتوا
على ذلك المملوك وقطعوا راسه فلما سافر قاضى القضاه محمود بن الشحنه
الى السلطان طومان باى بسبب الامان الذى ارسله اليه ابن عثمان
فساوز ابو بكر صحبة اخيه محمود الى اليمن فثارت الاتراك على جماعة
ابن عثمان فقتلوهم هناك فكان المملوك الذى قتل اخاه هناك فغمز
بعض المماليك على ابو بكر وقال له هذا الذى غمز على اخيك حتى قطعوا راسه

فوثب ذلك المملوك على الى بكر وقطع راسه هناك فنصب اخوه محمود نقطع راس الاخر
وه ذنا هناك وهذا ما اتفق واستفاض بين الناس عن امرهما فلما انتصر ابن عثمان
على عسكر مصر اقام فى سبو الجيزة اياما وسار من هناك وقدم على الاهرام وتعجب
من بنائها فى يوم الاربعا سابع عشر ناده وفى القاهرة بايطال الفلوس المعتق
وصنروا الناس فلوسا جدد اكل اثنين بدرهم وعليه اسم سليم شاه فكانوا فى غاية
الخفه فتضرر الناس بها الى الغاية فى شهر هذا الشهر كانت وفاة صاحبنا
الناصرى محمد الاشقر شيخ الشيوخ بخانقاة سرياقوس وكان اصله عربيا
من ذوى البيوت وكان والد القاضى محب الدين الاشقر ولى نظات الجيش
وكتابة السر بالديار المصريه وكان من اعيان الرؤساء رحمة الله عليه مات وله
من العمر نوف الثمانين سنه وكان عفيفا لين جانب مع تواضع زايد وكان اسمر
اللون جدا وكانت امه جارية جلفيه مستولدة ابن الاشقر **ومن حسنا نزج**
الى اخبار السلطان طومان باى فانه لما تلاقا مع عسكر بن عثمان على المناوات
وقيل يوم ردان فانكسر عسكر السلطان طومان باى كما تقدم القول على ذلك
ولما انكسر توجه الى اخر توجه بالغربيه فلاقاه حسن بن مرعى وشكر ابن اخيه
شايخ البحيره فى ضيعة تسمى ابوطه فسر حسن بن مرعى وشكر ابن اخيه على السلطان
طومان باى هناك وكان حسن بن مرعى بينه وبين السلطان طومان باى صداقة
قديمة فركب السلطان طومان باى له ونزل عنده على سبيل الضيافه ثم ان السلطان
طومان باى احضر الى حسن بن مرعى وشكر بن اخيه مصحفا شريفا وحلفه هو وابن
اخيه شكر عليه انهما لا يخونا ه ولا يغدراه ولا يدلا عليه بنى من الاشيا ولا بسبب
من اسباب المسك فحلفا له على المصحف سبعة ايمان بعضى ذلك فطاب
قلب السلطان طومان باى عند ذلك ونزل عندهما فلما استقر عندهما احاطت
به العربان من كل جانب وارسل اعلم السلطان سليم شاه به نار سكل اليه جماعة
من عسكره فقبضوا عليه ووضعوه فى الحديد وتوجهوا به الى ابن عثمان ولما راى
ثم كان مع السلطان طومان من الامرا والعسكر انهم قبضوا عليه تفرقوا من حوله
وتشتتوا فى البلاد وتمت الحيلة على السلطان طومان باى وخانه حسن بن مرعى
بعد ان حلفه على المصحف الشريف واركن اليه وكان حسن من مرعى من اعز اصحاب
السلطان طومان باى وله عليه غاية الفضل والمساعدات من ايام السلطان

الغورى

الغورى واقام بما عليه من المال فلم يذكر له شئ ولا اشر فيما يخبره

كما قيل فى المعنى شعر

لا تتركن الى الخريف فما وه ... مستوخم وهواوه خطاف
يمشى مع الاجسام منى صديقها ... ومن الصديق على الصديق مخاف

فلما احضروا السلطان طومان بين يدى ابن عثمان كان عليه مثل لبس العرب
الهوان زنطوه عليه شاس وملوطه باكمام كبار فلما وقعت عين ابن عثمان
عليه قام له ثم عاتبه ببعض كلمات فلما خرجوا به من قدامه توجهوا به الى خيمة فاقاموا
بها واحاطوا به الانكشاريه بالسيوف لاجل الحفظ به فاقام هناك اياما
وهو بطاق ابن عثمان بسبب ابنائه **وفيه** وردت الاخبار الى القاهره
بمسكه فصارت طايفة من الناس تكذب بمسكه وطايفة تصدق بذلك
فاقام السلطان طومان باى فى الوطاق عند ابن عثمان وهو فى الحديد الى يوم الاثنين
ثانى عشرين ربيع الاول من تلك السنه وكان ذلك اليوم يوم الخميس
وهو يوم فطر المصاروك وعيدهم الاكبر عندهم وابا السلطان طومان باى من ترابنائه
الى الولاق فطلعوا به من هناك وهو راكب على اكديش وهو فى الحديد وعليه
لبس العرب الهوان كما تقدم وكان السلطان طومان باى لما قبضوا عليه اقام
فى الوطاق عند ابن عثمان نحو سبعة عشر يوما وكان السبب ان ابن عثمان يرسل
طومان باى الى مكة ويوليه له ثم بدا له بعد ذلك ما سنذكره فلما علم ابن عثمان
ان الناس لا تصدق بمسك طومان باى تحقق من ذلك وعدى به فلما طلع من ولاق
شق من الملتقى قدامه نحو اربعمايه عثمانى ورماه بالنفط فطلع من على سوق الخوش
وشق من القاهره فجعل يسلم على الناس بطول الطريق حتى وصل الى باب زويله
وهو لا يدرى ما يفعل به فلما اتوا الى باب زويله انزلوه من على فرسه وارخوا
له الحبال ووقفت حوله العثمانيه بالسيوف فلما تحقق انه يشنق وقف على
اقدامه على باب زويله وقال للناس الذين حوله اقرؤا الى الفاتحه ثلاث
مرات فقبضا يده وقرا الفاتحه ثلاث مرات وقرا الناس معه ثم قال للشاعل
اعمل شغلك فلما وضع الحبه فى رقبته ورفعوا الجسد انقطع فسقط على عتبة
باب زويله وقيل انقطع به الحبل مرتين وهو يقع الى الارض ثم يشنقوه
وهو يقع ثم شنقوه وهو مكشوف الراس وعلى جسده ثيابه جوخ احمر وفوقها

ملوطه بيضا باكمام كبار وفوقيه لباس موخ ازرق فلما شنق وطلعت روحه
صرخت عليه الناس صوخة عظيمة وكثر عليه الحزن والاسف فانه كان شابا
حسن الشكل سنه نحو اربعة واربعين سنة وكان شجاعا بطلا تصدى للقتال
ان عثمان وثبت وقتا الحرب بنفسه وقتل في عسكر ان عثمان وقتل منهم
ما لا يحصى عددهم وكسرهم ثلاث مرات وهو في قليل من عسكره ووقع منه
في الحرب امور لا تقع من الابطال وكان لما شاع زعمه السلطان الغوري جعله
نائب الغيبة عنه الى ان يجهز من حلب فناس الناس في غيبة السلطان وكانت
القاهرة في تلك الايام في غاية الامن من المناسر والحريق وغير ذلك ولما
مات السلطان الغوري عمد ولد السلطان عوضه ابطل من الظلم اشياء كثيرة مما كان
يعمل في ايام الغوري ولم يبق على احد من المباشرين في مدة سلطنته ولما وصل
ان عثمان الى الشام وقصد ان يخرج اليه فشكى له ان الخزائن خالية من الاموال
فقال له لا امر وجماعة من المباشرين انعل كما فعل السلطان الغوري وخذ
اجرة املاك القاهرة سبعة اشهر وخذ على الرزق والاقطاعات خراج سنة
فلم يسمع لهم شيئا وابى من ذلك وقال ما اجعل هذا يكون في صحيفتي وكان ملكا
حليما قليل الاذى كثير الخير وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاثة
اشهر واربعة عشر يوما فانه تسلطن رابع عشر رمضان وانكسر وهرب
تاسع عشرين ذي الحجة وكان في هذه المدة في غاية التعب والنكد وقاسى شدايد
ومحن وحروب وشرور وبجاج في البلدان واخرا مر شنق على باب زويله
واقام ثلاثة ايام وهو معلق على الباب حتى فاحت رايحته وفي اليوم الثالث
انزلوه واحضروا له تابوتا ووضعوه فيه وتوجهوا به الى مدرسة السلطان
الغوري عمه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في الحوش الذي خلف المدرسة
ومضت دولته كانها لم تكن

وقد قلت من ابيات

لهفي على سلطان مصر كيف قد ... دارت زمانا كانه لم يدر كرا
شنقوه ظلما فوق باب زويلة ... ولعمر اذا قوه اهوال الكبرا
يارب فاعف عن عظايم جرمه ... واجعل خبات الغيب له قرا

وكان شنق السلطان طومان باي من غايات سعد السلطان سليم شاه ابن عثمان

ولم يسمع احد من بعد ذلك ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الزمان ان
سلطان مصر شنق على باب زويله قط ولا علقت راس سلطان على باب زويله قط
ولم يعهد بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من عهد شاه سوار لما كلبوه على باب زويله
لم تعلق عليه من اله شهرت طايلة غير السلطان طومان باي ثم ان ابن عثمان
لما شنق السلطان طومان باي مغالا الوقت ونقل بعد ذلك امور يأتي الكلام
عليها ثم اخذ في اسباب التوجه الى خوبلاد اصطنبول فاشيع انه يجعل ولدين باشاه
نايبا عنه بمصر ثم اخلع على شخص من جماعته وقرر نايب غزة واخلع على شخص
اخر وقرر نايب القدس فخرجا من القاهرة في اواخر هذا الشهر وتدا مهما طبليان
وزمرتان وجنايب وخرجا في موكب حافل وفي يوم الاربعا رابع عشرينه صنع
بعض المتطيلة الى السلطان نغطا وتوجه به الى وطاقه بانبابه واحرقوه
قدامه بالوطاق **ومن الحوادث** المهلة انه قد اشيع ان السلطان
سليم شاه عول على جماعة من اهل مصر من اعيانهم يرسلهم الى اصطنبول في يوم
الجمعة سادس عشرينه الى السلطان سليم شاه من وطاقه الذي في انبابه وعدى
الى بولاق وتوجه الى القاهرة وشق من باب الخرق ودخل من باب زويله وتوجه
من هناك الى الجامع الازهر فزينت له القاهرة فصلى بالازهر صلاة الجمعة
وتصدق هناك بمبلغ له صون ثم توجه الى بولاق من الطريق التي اتى منها وكان
في موكب حافل بقي بعد ايام اشيع انه دخل الحمام الاستدار الذي ببولاق فاتى من
على الرسل ولم يشق ببولاق وكانوا اهل بولاق زينوا له السوق والمخارج من الحمام
عادة من الطريق التي اتى منها وقيل انه انعم على الحمامي في تلك اليوم بعشرين دينارا
واعجبه حمام بولاق وشكر منها ثم عاد الى الوطاق ثم ان جماعة من وزراء ابن عثمان
جلسوا في المدرسة الغورية وشرعوا يطلبوا جماعة من القضاة والشهود
والمباشرين واعيان تجار المغاربة وتجار العراقيين وتجار الشرب والبابسطية
وجماعة من البزازيرية والرسل وجماعة من السوقة المتسببين في المبايع وطايفة
من البنائين والنجارين والمرخمين والبلاطين والحدادين وغير ذلك من المعلمين
حتى طلبوا جماعة من اعيان اليهود فلما تكاملوا عرضوهم في المدرسة الغورية
وعينوا جماعة منهم ان يسافروا الى اصطنبول فكتبوا اسامي وهم في قوايم
والتزم كل واحد منهم بان يحضر له ضامن من ضمنه فلما احضروا لهم بضمان اطلقوهم

الى حال سبيلهم ويأتى الكلام من بعد ذلك فى امورهم ومآلهم فى هذه الحركة فى يوم
الاحد ثامن عشرينه بعض الولاة على شخص من العثمانية قيل انه خطف امراة من السوق
وزنا بها فلما بلغ ابن عثمان ذلك امر الوالى ان يقطع راسه فقطع راسه فى الحال
وطاف به فى القاهرة وهى عادته فظهر من ابن عثمان فى ذلك اليوم عدل عظيم
فضل ان يعتبر بقية عسكره ويكفوا عن الاذى وفى اثنا الشهر وقع ان ابن عثمان
شرع فى ذلك الرخام التى بالقلعة فى قاعة البيسريه والدهيشه وقاعة البحرة
والعصر الكبير وغير ذلك من اماكن بالقلعة وتلك العوايد السابقة التى كانوا
فى الايوان الكبير قيل انه قصد ان يبنى له مدرسة فى اصطنبول مثل مدرسة
السلطان الغورى فلم يتقبل الله منه ذلك ثم صار يحكى ان بكار يركب ويأخذ
معه جماعة من المرخمين فيهجموا قاعات الناس ويأخذوا ما فيها من الرخام السماقى
والوزوزوالى الملوك فاخربوا عدة قاعات الناس ويأخذوا ما فيها من قاعات
السلمين وبيوت امرا قاطبة حتى القاعات التى بيولاق وقاعات الشهابى
احمد ناظر الجيش ابن ناظر الخاص التى على بركة الرطلى وغير ذلك من قاعات
المباشرين والتجار وابناء الناس وغير ذلك من المدارس التى فيها الكتب النفيسه
تنقلها عندهم ووضعوا ايديهم عليها ولم يبرقوا الحلال والحرام فى ذلك وفيه
نادوا فى القاهرة بابطال الفلوس العتق وضربوا للناس فلوس جدد خفاف
جدا يخسروا فيهم الثلث فوقف حال الناس بسبب ذلك وصارت البضايع
تباع بسعرين سعر بالفلوس العتق وسعر بالفلوس الجدد وفيه صاروا يقبضوا
على جماعة من مباشرين الامرا ويقول لهم حاسبونا على خراج الامرا الذين قتلوا
فى المعركه وفى جمادى الاولى كان مستهل يوم الاربعا بعينه اشيع انه قد حضر
قاصد من عند شاه اسماعيل الصوفى وعلى يده مطالعة لابن عثمان فلما قرأها
تنكد وقصد ان يقبض عليه فهرب ذلك القاصد من عند ابن عثمان وكان
بالمقياس فلما هرب صاروا يكبسون بيوت مصر العتيقه وبيوت الروضه
فلم يحصلوه لانه برا وفى البحر فحصل لاهل مصر العتيقه غاية الضرر من كبس
البيوت بسبب هروب هذا القاصد فمن الناس من يقول بانهم تحضوا عليه فيما
بعد وقطع راسه ومنهم من يقول انه لم يحصله واستمر هاربا ومن العجايب
ان شخصا من تجار الروم كان له دين على الزينى عبد القادر المكى واجنه

ابو بكر

ابو بكر المكى وذلك الدين مخمسة الاف دينار ويقال عشرة الاف دينار وكان
كلما طالبه بماله يمطله مدة طويلة فنكاما من عنده الدفتردار ونازل
خلفهما فلما حضرا اعترف بذلك للتاجر بالقدر المذكور فامر بهما الدفتردار بان
له ذلك القدر فقالا ما معنا شى حتى يبعث الله لنا وقد مطلوه مدة طويلة فقال
لهما ما بقيت اصبر عليكما شيا فحنق منهما الدفتردار وامر بحبس عبد القادر واخيه
ابو بكر فحبسا فى بحر الديلم واقاما به اياما حتى مضى فيها الشهابى احمد بن الجيعان واطلقا
من السجن بعد استرضاء ذلك التاجر حتى افرج عنهما وذلك فى اوايل هذا الشهر حضر قاضى القضاة
الشافعى كمال الدين الطويل والقاضى المالكى محى الدين ابن الديرى والقاضى الحنبلى
شهاب الدين الفتوحى وكانوا قد توجهوا الى بيت السنبسا بسبب الامان الذى توجهوا به
من عند ابن عثمان الى السلطان طومان باى ولم يبق من توجه سوى القضاة الثلثة واما
حضروا هؤلا القضاة اجزوا بصحة قتل قاضى القضاة حسام الدين محمود بن المحنه
الحنفى واخيه ابو بكر وتدبتقدموا القول على سبب قتلهما ودفنا ضحى يوم الاثنين
سادس عشرينه اشيع ان ابن عثمان عدى المقياس وكان نوة ذلك اليوم ريح عاصفة
فكاد ان يغرق وما بقى من غرقه شى فلما سلم من الغرق اقام بالمقياس ونقل وطاقه
الى الروضة ومصر العتيقة ثم ان امراه طردوا العساكر الذين بالروضه ومصر العتيقه
وبقوا فى ذمة فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك فاجمعه المقياس
فاقام به مدة ايام وكانت وزراه يعدون الى الروضة فى كل يوم ويطالعونه بالامور
التى يفعلونها فى الناس من جور وشر فى يوم الثلاثا سابعه توفيت ابنة الامير
يشبك من مهدى امير ده واد اروى زوجة قانصوه اليحياوى امير اخور كبير وقاست قبل
موتها شدايد ومحن وصودرت غيرها من السلطانا الغورى ومن ابن عثمان
واستمرت محبوسة حتى ماتت وكانت من اعيان الستات ذو سعة من المال وكان
لاباس بها فيه اخلع السلطان على شخص من العلما يقال له الشيخ شمس الدين
ابن ياسين الطرابلسى وقرر فى قضا الحنفيه عوضا عن بحموه بن المحنه بحكم قتله كما تقدم
فيه وقعت كاينة عظيمة لخوند ابنة المقام قرد اد واد اروى زوجة السلطان
طومان باى وما زال الامان كان عندها جارية بيضا جركسيه وقاصه هربت من
عندها وتوجهت الى بعض وزرا ابن عثمان فعرفته بمكان حاصل سيدتها فتوجهوا
اليه ونقلوا كل ما كان فيه من بدا حين زركش وعبا وقماش مصور ومطرز وعصايب

ذهب واللؤلؤ مرصع وكامل ذهب وغيرة ذلك من القماش الفاخر واواني البلور واوان
فضة ونحاس مكفت وصيني لا يزوره وغيرة ذلك ينقلوا جميع ما كان لهما فانه تحاصل
فذهب لهما اشيا كثيرة بنحو خمسين الف دينار وباتبع ابن عثمان بذلك حتى صادرها
وقرر عليها وعلى والدتها بنت العلاء علي بن خاص بك عشرين الف دينار وقيل اكثر
من ذلك القدر فحصل لهما ولوالدتها العشر الشامل وقاسوا شدايد عظيمة ومحن
وذهلة وتهديد بالقتل وما جرى عليهما خبرا و في يوم الجمعة سابع عشرة وبسم
الله فتره اربا باخراج طايفة من اليهود ممن كان تعين الى السفر الى اصطنبول فخرجوا
في ذلك اليوم جملة واحدة نزلوا في المراكب وتوجهوا الى الغر الاسكندريه الى ان يمضوا
الى اصطنبول فاخذوا لنسائهم واولادهم ومضوا و في عقيب ذلك خرجت طايفة
من البنايين والمهندسين والنجارين والحدادين والمرخمين والمبلطين وغيرهم
من المسلمين والنصارى حتى طايفة من الفعله وذلك بسبب المدرسة التي اراد
ابن عثمان ان ينشيها باسطنبول مثل مدرسة السلطان الغوري واشيع انه
ارسل طايفة من المغاربة ايضا ليقيم باصطنبول و في يوم السبت ثامن عشر
خرج الى السفر الى اصطنبول طايفة اخرى من نواب القضاه والشهود فيهم القاضي
شمس الدين الجلبي احد نواب الشافعيه وقد قاسى من العثمانيه غاية البهدلة من الضرب
والصك وانزلوه المركب على رغم انفه وخرج الرئيس زين الدين الزنقاشي
احد نواب الحنفيه والقاضي شمس الدين ابن جمال الدين ابن السيد احد نواب الشافعيه
والقاضي بدر الدين البلقيني نقيب قاضي العسكر الثاني والقاضي شهاب الدين
ابن الهيصم احد نواب الحنابلة والشريف البرديني الحنفي واخرين من نواب القضاه
الاربعة وخرج في ذلك اليوم جماعة كثيرة من تجار الشرب والوراقين
منهم محمد المسكي الاسود ومن تجار الباسطيه منهم شهاب الدين الخطيب الاسمر
ومن تجار خان الخليلي وخرج يوسف الذي كان ناظرا اوقاف وخرج ابن شقير
التاجر الذي كان مرجوشي ومن تجار المرايزه وغيرهم ذلك من التجار واعيان من مشاهير
الناس فهولا خرجوا في ذلك اليوم ثم بتبعهما طايفة اخرى ياتي الكلام عليها وكانت
هذه الواقعة من ابشع الوقايع المنكرة التي لم يقع لاهل مصر قط مثلها فيما تقدم
من الزمان وهذا عبارة عن انه ارسل طايفة من المسلمين وتفاهم الى اصطنبول
فلوحوا للثلاثة احاد عشر اشيع بين الناس ان ابن عثمان كان في اصبعه خاتما

من

من الفضة وهو مرصود لمقاتله وكان يتبرك به فسقط من اصبعه في البحر وهو
في المقياس فتاسف عليه غاية الاسف واحضر الغطاسين فغطسوا عليه عدة
مرار فلم يجدوه فزفت على المكان وقالوا ان هذا الخاتم كان فيه خبر اجراء ابن عثمان
فيما تقدم منه و في اواخر هذا الشهر ارسل ابن عثمان يقول لامير المومنين اعمل بر قلعة
حتى تسافر الى اصطنبول فلما تحقق الخليفة ذلك اضطربت احواله وشرع في عمل
برقه وقالوا ان سافر انت واولاد عمك خليل وصهرك محمد بن خاص بك فلما بلغهم
ذلك تشككوا اجمعين و فيه نزل ابن عثمان بالرظاظ الذي فكه من القلعة
فوضعه في صناديق خشب ونزله في المراكب ليتوجهوا به الى اصطنبول ومن العجايب
ان السلطان الغوري ظلم اولاد ناظر الخاص يوسف واخذ رخام قاعتهم التي
تسمى نصف الدنيا وجعله في الرخام في قاعة البيمرستان فسلط الله تعالى
عليه بعد موته من اخذ من قاعة البيمرستان ولم ينتفع به احد من بعد والجازاه
من جنس العمل وقد خرج هذا الشهر على الناس وهم في امر مريب مما جرى عليهم
من ابن عثمان ومن حين فتح عمرو بن العاص مصر لم يقع لاهلها شدة اعظم من
هذه الشدة و في شهر جمادى الاولى كان استهلاله يوم الجمعة ففي ذلك اليوم خرج المقر
العلاي علي بن الملك الموحد احمد بن الملك الاشرف اينال وكان تعين الى السفر
الى اصطنبول فخرج في ذلك اليوم وخرج جماعة من الفقها واعيان التجار ممن تعين
الى اصطنبول فمن ذلك شمس الدين وكان القاضي بدر الدين بن الوتاد احد نواب
الحنفيه تعين الى السفر الى اصطنبول فلما تحقق ذلك اختفى ان لوتاد وحصل
على نقيب الجيش مراده فقرر ما لا يخرجه وبهدله وهم بضربه كون انه كان
ضامنه و في يوم السبت ثاني الشهر عرض السلطان سليم شاه عسكره بيرا لجيزه
وعين منهم جماعة ليسافروا صحبة الى الغر الاسكندريه واشيع سفرهم الى هناك
وفي يوم الاثنين رابعه عدله ان عثمان من المقياس الى مصر العتيقه وشق
من جامع طولون وطلع الى القلعة ثم عاد من يومه الى المقياس واقام به ومن
الحوادث ان بعضا من نواب الشافعيه قيل عنه انه ازوج امراة من نسا
الاتراك لشخص من العثمانيه فظهر انها لم تكمل انقضاء عدة زوجها الاول
فدلس ذلك على القاضي الذي ازوجها الى العثماني فلما رفع امرها الى العثماني
احضر ذلك القاضي ولم يقبل له ذلك القاضي عذرا وبطحه وضربه ضربا

شديدا ثم كشف راسه والبسه عليها كرشان كروش البقر برودله وادكبه
على حمار مقلوب واشهره في القاهرة وكان قبل ذلك نادى السلطان
في القاهرة بان احدا من قضاة مصر لا يعقد عقد العثماني ولا يزوج باحد
من نسا الاتراك وكذلك الشهود وحرج عليهم في ذلك الى الغاية فلم يسعوا
له قضاة مصر شيا من ذلك وصاروا يزوجوا العثمانيه نسا اما تراك الذين
قتلوا في الحرب كما تقدم القول على ذلك و في يوم الخميس سابع هذا
الشهر نزل السلطان سليم شاه من المقياس في مراكب هو وجماعته وقصد
التوجه الى ثغر الاسكندريه وقيل كان معه من نرسكان عسكر الف فارس
وتوجه يونس باشاه من البر من على تروجه بعسكر اخر ليلاقيه من هناك و في يوم
الثلاثا ثاني عشر جمادى اول خرج امير المومنين المتوكل على الله قاصدا السفر
الى اصطنبول وخرج صحبته اولاد عمه خليل وسما ابو بكر واحمد وخرج صحبته
الناصري محمد العلاي علي بن خاص بك صهر الخليفه وخرج الشريف يونس بن
اما تابكي سوه ولد البجي واخرين من اكابر عيان فتوجهوا الى بولاق ونزلوا من هناك في
المراكب ليتوجهوا الى ثغر رشيد فحصل للناس على فقد امير المومنين من مصر
غاية الاسف وقالوا قد انقطعت الخلفا من مصر وصارت باصطنبول وحل
من الحوادث المهولة ثم ان الخليفه لما وصل الى ثغر رشيد عوم من بولاق
الى رشيد ثم بعد ذلك ورد الاخبار ان الخليفه قد وصل الى ثغر رشيد
واقام به وجماعة من الذين سافروا وخلوا الى ثغر الاسكندريه توجدوا
الصهاريج الذي بها مشحونه من المال مبلغ كل مال كرا زهشة الصناف وذلك
من كثرت الخلق الذي اجتمعت هناك ولا سيما لما دخل اليها عسكر ان عثمان
واشيع ان السلطان سليم شاه لما ان دخل الى ثغر الاسكندريه رسم على الجماعة
الذين اتوا من مصر يسجنوا في الخانات وفي ابراج اسكندريه الى ان يتكاملوا
ثم يسافروا دفعة واحدة فوضعوهم في الابراج وفي الخانات
فقاسوا مشقة عظيمة بسبب ذلك وخرج في عقيب ذلك مقدم المماليك
سنبل وسافر الى اصطنبول وثانيه جرمر ويقال توجه سنبل الى بيت المقدس
من بعد ذلك و في يوم الجمعة ثاني عشرين جمادى الاول خرج الى السفر الى اصطنبول
الشهابي احمد ناظر الجيش وابن الجمالي يوسف ناظر الخاص وخرج صحبته بدر الدين

واجنه

واجنه كمال الدين وخرج ناصر الدين الغزي ويحيى بن الطنباوي موقع
الدرج وخرج جان بلاط دوادار طرابای و في يوم الجمعة المقدم ذكره
حضر السلطان سليم شاه من ثغر الاسكندريه فكانت مدة غيبته في هذه
السفرة خمسة عشر يوما ذهابا وايابا وقيل انه اقام بثغر الاسكندريه ثلاثة
ايام لا غير وقيل دخل عليه من القاهرة من المشايخ العربان بالعقد بينه
ما بين خيول وجمال وابقار وغير ذلك فلما حضر اتى الى المقياس وشق
من على الروضه بالمراكب فانطلقت له النسوان من الطيقان بالزغاريت
و في يوم الثلاثا ثالث عشرينه عرض يونس باشاه الذي قرر نايب السلطنه
بمصر بعرض عسكر ان عثمان ذلك واشيع ان ابن عثمان قد طرقته الاخبار
الرديه من عند الصوفي وانه قد زحف على بلاده وملك منها عدة بلاد
في يوم الجمعة تاسع عشرينه خرج الى السفر الى اصطنبول الشيخ زين العابدين
ان قاضي القضاة الشيخ كمال الدين الشافعي الطويل نكتر عليه الاسف
والحزن فانه كان محببا للناس وخرج زين الدين البتنوني ناظر المواريث
ايضا واخرين من المباشرين للمواريث وخرج جماعة من الزردخاناه
منهم يحيى بن يونس ومحمد العادلي المعروف بابن البدويه وزين الدين بن محمد
الاعور واحمد بن المواردي واخرين من صناع الزردخانه وخرج ابراهيم مقدم
الدولة وخرج جماعة من مباشرين الزردخانه و في ثامنه توفي
تقي الدين ابن الطرمني كاتب الدفتر بالبيوت السلطانيه وكان لابس به
و في يوم السبت سلخ هذا الشهر طلع ابن ابي الرداد ببشارة النيل المبارك
وجات القاعدة ثمانية اذرع وستة عشر اصبعا وكانت القاعدة في العام
الماضي لما اخذ قاع النيل اثني عشر ذراعا حتى عدم ذلك من المواد الغريبه
و في جمادى الاخر كان مستهل يوم الاحد فنودي ذلك اليوم كان اول المناداة
على النيل المبارك فزاد ثلاثة اصابع و في ذلك اليوم اشيع ان السلطان سليم شاه
اخلع على وزيره يونس باشاه وقرر نايبا عنه بمصر واعمالها فاقام في الايالة
لما تقدم يونس باشاه في النيابه بمصر واشيع سفر ابن عثمان ظهر جماعة
كثيرة من المماليك الجراكسه وتزايوا بزي العثمانيه ولبسوا الطراطير
والقفطانات الحرير وصاروا يخالطون العثمانيه ويركبون معهم في الاسواق

بطول النهار **و** في يوم الاربعاء رابع هذا الشهر نادى السلطان في عسكره بان
كل من كان متزوجا بامراة من مصر يطلقها والا يفارق من غير مراجعة
فمنهم من طلق زوجته ومنهم من ابقاها في عصمته **ومن الحوادث** ان القاضي
بدر الدين بن الوقاد كان لما تعين الى السفر الى اسطنبول وضمنه نقيب
الجيش فلما تخلص عنيب واختفى اياما فحمز عليه فقبضوه من المكان الذي
كان به وبطحه على الارض وهم يضربه حتى شفع فيه بعض الحاضرين وقاسى
من الهدلة والتكدم مالا يحد صوته واحزانه ثم سافر الى اسطنبول
والذي خاف منه وقع فيه **و** في يوم الخميس خامس عشره السلطان سليم شاه
من الروضه وطلع الى الرميله وعرض عسكره في الميدان الذي تحت القلعة
وعين منهم جماعة يقيمون بمصر صحبة يونس باشاه وعين جماعة يسافرون
صحبته ورسم للمشاة من عسكره بان يسافروا في البحر واستمر يعرض عسكره ثلاثة
ايام متواليه **و** في ذلك اليوم خرج مرسوم ملكي الامراخاير بك وحريم
جان بردي الغزالي يقيمون بحلب الى ان ياتي السلطان الى هناك وقد قويت
الاشاعات بسفر السلطان عن قريب **و** في يوم الجمعة سادس هذا الشهر
خرج جماعة من المباشرين الى سفر اسطنبول منهم القاضي عبد الكريم
اخو الشهابي احمد بن الجيعان كاتب الخزاين الشريفه وخرج ايضا وخرج ابن
ان القاضي صلاح ابن الجيعان كاتب الخزاين ايضا وخرج الزيني عبد القادر
المالكي مستوفي ديوان الجيش وخرج نحو من اولاد ابن البارزي يقال له
بهاء الدين وخرج محمد المجولي مهتار السلطان الموزي بالطشتخاناه الشريفه
وخرج عبد الباسط تقي الدين ناظر الزرد خاناه وولد زين وخرج في ذلك
اليوم بعض نصارى كتاب الخزانه وخرج كمال الدين بردار الطرابيه
وخرج فرج ابن البرسيدي راس نوبة حاجب الحجاب وخرج فتح الدين بن تخينه
احد كتاب المماليك وخرج جماعة كثيرة من البرديه والرسلية وارباب
الصنايع من كل فن ممن يعين السفر اسطنبوله وخرج الشهابي احمد
ابن البدري وحسن ابن الطولوني معلم المعلمين وخرج يحيى شكارد وادار
الوالي وشيخ سوق الغزل بدر الدين وخرج ابراهيم مقدم الدولة وخرج
جماعة كثيرة غيرهم ولا في اوقات متفرقة ونزلوا في المراكب وتوجهوا الى ثغر

الاسكندريه

الاسكندريه ومن هناك يتوجهوا الى اسطنبول وقيل ان عدة من خرج من اهل
مصر الى اسطنبول الف وثمانماية انسان وقيل دون ذلك وقيل ان السلطان
سليم شاه لما اخذ من مصر مولا ابجماعة احضر غريم من اسطنبول ليقيم بمصر
عوضا عن الذين خرجوا منها وقيل ان هذه عادة عنده اذا فتح مدينة يرسل
من اهلها جماعة يمضون الى بلاده ويحضر من بلاده جماعة يقيمون في تلك المدينة
عوضا عن الجماعة التي اخذها **و** فيه نادوا في القاهرة بان لا يعد ولا
جارية ولا امراة ولا صبي امرد يخرجون الى السوق حتى يخرج العسكر السلطاني
من مصر وذلك خوفا عليهم من التركمان ان يخطفوهم ويسافروا بهم **و** فيه
توجه السلطان سليم شاه الى بيدرا ببلاد الى بالمطريه واضافه هناك الى
الناصري محمد بن الرئيس شمس الدين القرصوني ومثله هناك مدة حافلة وكذلك
الشيخ وهروا مس والشيخ ان عثمان في ذلك اليوم الى الغاية وعمل وجهه
من جايها واقام هناك الى بعد العصر ثم رجع الى الوطاق **وفيه من الحوادث**
في هذا الشهر ان الدفتر ضيق على الناس اصحاب الاملاك بسبب املاكهم
وندب الشريف يونس نقيب الجيش الى ضبط البيوت الرتبة القاسمية
تاطبة فضاق الناس بعرضون عليه مكاتيبهم فالذي يكون من الاعيان
وغيرها يفرج له عن بيته ويخدم نقيب الجيش الذي من الدراهم ويكتب على
مكتوبه عرض والذي يكون جاريا في ملك المماليك الجراكسه ولم يظهر له
اصحاب يكون ملكا للسلطان ويدخل الى الذخيرة ويقرب من هذه الواقعه
ان الدفتردار رسم لقاضي القضاه المنفصل علاء الدين بن المنقب ان يتحدث
على اوقاف الحرمين الشريفين قاطبة ورفع يد قاضي القضاه كمال الدين
الطويل الشافعي عن التحدث على اوقاف الحرمين الشريفين وكانت اصحاب
الاوقاف يعرضون مكاتيبهم على قاضي القضاه علاء الدين ويكتب عليهم عرض
ثم يمضوا بهم الى الدفتردار يفرج مراسيمهم بالافراج عن ذلك فيقع عليهم كلفة
للقاضي علاء الدين وكلفة لمراسيم الدفتردار وان لم يفعلوا اصحاب
الاوقاف ذلك وتخرج مراسيم الدفتردار بالافراج عن جهات الاوقاف
والا تضع المباشرين في اطلبه ايديهم على بلاد الاوقاف ويستخرجون منهم
الخراج ويروح ذلك على النظار وهذا من جملة مساوي ابن عثمان فيما فعله

فاهل مصر من الانكاد والضرر الشامل لهم و في يوم الجمعة ثالث شهر جمادى الاخر حضر الزيني ولي الشافعي الاستادار وكان قد توجه الى جهات بلاد الشرقية بسبب جمع الخزاين من بلاد المقطعين والامرا الذين تقلوا الى المركة فنهب بلاد الشرقية قاطبة وحصل منه غاية الضرر وضيق على الناس في اموالهم من نساء ورجال ووضع يده على خراجهم بغير حق وما حصل لاحد منه خير فكان

كما يقال في المعنى

• مباشر في اللوى لم تخف سيرته • بين الانام وما تخفى من الريب •
• يجوابه رجله مما جنت يده • كانه القط في خطف وفي هرب •

و في يوم الاحد خامس عشره حضر الى ابواب الشريفة ان اليمن الشريف وكات ايمير مكة وكان سبب حضوره انه حضر والي اليمن ان عثمان بملكة مصر واحضر صحبته تقادم فاخذ اليه وحضر صحبته بيرودي من كسبا لما حرالامرا العشراوات الذي كان باش المجاورين بمكة وحضر قراكز الذي كان محتسبا بمكة فلما حضر اشيع بين الناس ان حسين نايب جدة قتل على يد الرئيس سليمان العثماني وقيل انه اغرقه في البحر وكان حسين قد ظلم وجار على اهل مكة وجدة في ايام السلطان الغوري وكان من المفسدين في الارض فقتل كما تقدم وكان عزيزا عند اهل جدة ومكة **ومن الحوادث** ان النيل المبارك توقف في اثنا الزيادة واستمر في التوقف ستة ايام فتقلق الناس لذلك وزاد سعر القمح وتخبطت سايرالغلال واضطربت الاحوال جدا ثم بعد ذلك زاد النيل المبارك اصبعا واحدا فسكن الحال قليلا و في يوم الاثنين سادس عشر حضر جماعة من المباشرين الذين كانوا قد توجهوا الى الغربية والمنوفية والمحلة فحضروا ببقاياظر اسطبل وبركات اخو شرف الدين الصيرفي ويحيى ناظر الطباشاوي واخرين من المباشرين و في يوم الثلاثاء سابع عشره اشيع ان بيرودي باش المجاورين وقراكز المحتسب والمماليك الذين حضروا صحبتهما من مكة فقيل ان ابن الشريف بركات شنع فيهم عند ان عثمان من القتل فرسم ان يتوجهوا الى اصطنبول

و في يوم الاربعاء ثامن عشره حضر الزيني بركات بن موسى المحتسب وحضر فخر الدين ابن عوض وكانا في بعض جهات الغربية بسبب استخراج الخراج وعمارة الجسور الذي هنالك و في يوم الخميس تاسع عشره توفيت ابنة السلطان

فخرجوا ذلك اليوم وتوجهوا في المراكب وتوجهوا الى الاسكندرية ومن هناك يتوجهوا الى اصطنبول

طومان باى وكان لها من العمر نحو ثلث سنين وكان قد حصل لها طوبة من ابيها للاقتله في يوم الاحد ثامن عشرين اضطربت احوال القاهرة وصارت الاعراب تقف على ابواب المدينة ويمنعون الناس من بيوتهم ووضيع ويضعونهم في الحبال حتى من يلوح لهم من العقهاء والشهود ومايعلم مايضع فيهم فلما طلعوا بهم الى القلعة اسرت هذه الواقعة على انهم جمعوا الناس حتى يحجون الاكابر النحاس النحاس والذين كانوا بالقلعة وينزلون الى شاطئ البحر ثم يضعونهم في المراكب ويمضونهم الى اصطنبول وكان قبل ذلك بمدة نزلوا بالعامودين السماقي الذي تلعو بهما من الايوان الذي بالقلعة فاربجت لهما الصليب لما ان نزلوا بهما من القلعة وقاست الناس في حملهما غاية المشقة وحصل لهم بهدلة من الضرب والصياح وخطف العمايم والتشديد ثم في عقيب ذلك نزلوا بالاكابر من القلعة وصاروا يربطون الرجال بالحبال في ارقابهم ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم ولو انهم من اعيان الناس فحصل للناس بسبب ذلك مالا اجر فيه و في يوم الخميس سادس عشرينه رسم السلطان سليم شاه باحضار الف راس من الغنم ومايه جمل ومايه بقره فلما احضروا بين يديه امر ان تفرق قربانا على مجاورين الجامع الازهر والمساجد والزوايا ومزارات الصالحين التي بالقرافة وعلى غيرها من المزارات المشهورة حتى على ابواب تربة السلاطين المتقدمة ففرقوا ذلك جميعه وصاروا يذبحون الغنم والبقر والجمال على ابواب الجوامع والمساجد والزوايا ويفرقونها على المجاورين الذين بها وقيل ان سبب ذلك ان لهم عادة في بلادهم اذا نقلت الشمس الى برج الميزان يعزقون هذا القربان على مجاورين الجوامع والمساجد والزوايا ويفرقونها على المجاورين الذين في بلادهم قاطبة فعمل مثل ذلك بمصر و في يوم اشيع ان السلطان سليم شاه نزل في مركب وتوجه نحو الاسكندرية فقام عليه ريح عاصف فانقلبت به المركب في البحر فكاد ان يغرق واتلف عليه وما بقي من موته ثم وقيل انه كان سكرانا لا يعي وكان في اجله فسحة حتى عاش الى اليوم **ومن الحوادث** في هذا الشهر ان الخليفة لما سافر الى اصطنبول

اخرجوا عنه نظر منهم السيد نفيسه رضى الله تعالى عنها وكان ذلك بيد
المخلفا من قدم الزمان وكان من جملة تعاظمهم وكان يحمل لهم من هذه
الجهة غاية الخير من الشمع والزيت وكان يحمل لهم في كل يوم من الصندوق
الذى تحت راس السيد نفيسه مبلغ له صوت من الذهب الى كانت تدخل
عليهم فخرج ذلك كله عنه وحصل للخليفه يعقوب والد المتوكل على الله غايته
العذر بسبب ذلك وشق عليه ذلك ولم يفده من ذلك شيا فى اثنا
هذا الشهر خرج الرفى يحيى بن البرديسى الذى كان ولى قاضى القضاه
فى دولة الاشرف طومان باى لما راى الاحوال مضطربة وبقوا اعيان
الناس الى اسطنبول ضمنى لما له صوت حتى قرر فى مشيخة الحرم الشريف
النبوى كما كان شاهين الجمالى فخرج من هذا الشهر وسافر من البحر
الملح وتوجه الى المدينة الشريفه من الينبع وكان من قديم الزمان لا يخلى
مشيخة الحرم الا الطواشيه وفيه اشيع ان السلطان سليم شاه لما
كان بالقيسارى احضر فى بعض الليالى لحيال الظل فلما جلس للزجة قيل ان
المحاسبجى صنع صفة باب اويله وصفة السلطان طومان باى لما شنق
عليها وقطع به الحبل مرتين فانشرح ابن عثمان لذلك وانعم على المحاسبجى
فى تلك الليلة بثمانين دينارا واخلع عليه قفطان مخمل مذهب وقال له
اذا سافرنا الى اسطنبول فامض معنا حتى نتفرج انى على ذلك وفيه
اشيع ان السلطان سليم شاه انشا له قصرا من خشب بالقيسارى فوق
المقعد الذى انشاه السلطان الغورى فوق بسطة القيسارى وصار
يجلس به فى يوم الحد واحضر جماعة من النجارين والبنايين وشرع
فى بنايه حتى فرغ فى اليسير مدة

وقد قلت فى ذلك

لو علم الغورى ان قصد ... يبقى لنظر المويد
اضرم فيه النار من يومه ... ولم يدع فى جدره جلمد

وفى رجب كان مستهل يوم الاثنين فنى يوم الاربعا ثالثه توفى القاضى
رضى الدين الحنبلى الموتى وكان شابا حسن الشكل والهيئة وكان من اخصا
القاضى كاتم السر محمود بن اجا وكان من اعيان الموقعين وكان من جملة اصحابنا

رحمة الله

رحمة الله عليه وكان له مدة وهو متوعك فى جسده وكان يقين الى سفر اصطنبول
فمرض عقيب ذلك فدخل الكثير ارى من العثمانيه فراه مريضا فقال له اخرج من
هذا البيوم وسافر فقال له لا استطيع القيام فحمله العثمانى بالنطع الذى تحته
واراد ان يخرج به من الباب فدخلوا عليه ورفعوا له سبع اشرفيه حتى تركه ومضى
فمات من تلك الليلة من الرجفة التى حصلت له وفى يوم الخميس رابعه
خرج الى السفر ان السيد الشريف بركات امير مكة فتوجه الوطاقه بالريدانيه
فكان له موكب حافل واخلع عليه قفطان تماسيح مذهب وقدامه الرماة
بالنفط وخرج غالب الحجازيين صحبته الذى كانوا بالقاهرة وقد نادى
لهم السلطان بان كل حجازى بالقاهرة يخرج صحبته الى اسطنبول واشيع
ان السلطان سليم شاه كتب مراسيم للسيد الشريف بركات امير مكة بان يكون
عوضا عن الباشا الذى كان بها وجعله هو المتصرف فى امر مكة قاطبة واضاف له
نظر الحسبة بمكة ايضا وانصفه غاية الانصاف فنزايدت عظمة السيد
الشريف بركات الى الغايه واكرم ولده غاية الاكرام ولما ترافع جماعة
من المباشرين فى بعضهم وانتبذ الى عمل حسابهم الزينى بركات بن موسى والزمهم
بالعود الى البلاد ثانيا ليفلقوا ما كان بقى عليهم من الخراج فى البلاد فانهم كانوا
ارسلوا خلفهم بالاستحثاث الى سفراء طنبوله وفى اثنا هذا الشهر توفى القاضى
ناصر الدين محمد بن الغورى موقع الامير يشبك الدوادار وكان من المعمرين
فى الارض ومن الحوادث ان الدفتردار اوقف المباشرين الجدد
اولاد الناس بسبب اقطاعاتهم ولم يبقى غير الاوقاف والورق التى
بالكاتب والمربعات الجيشيه فقط فحصل لاولاد الناس غاية الضرر
بسبب ذلك ووضعوا المباشرين ايديهم على خراجهم وراح عليهم
الخراج فى هذه السنه بين الفلاحين والمباشرين وفى يوم الاربعا
عاشر رجب حضر شيخ العرب احمد بن بقر وقد ارسل اليه ابن عثمان
اماانا بالاحضار فحضر وقابل يونس باشاه وبقيه الوزرا وكان له مدة
وهو عاص فزاد العباسه ومعه جماعة من المماليك الجراكسه وكان يحسن
اليهم بالخلع وغير ذلك من القوت وفى يوم السبت ثالث عشر رجب الموافق
لثامن مسرى من الشهور القبطيه اظلم الجو ظلمة شديدة وامطرت امطارا

غزير احتى وحلت منه الارض والاسواق وكانت الشمس بابرج الاسد فتعجب
الناس من ذلك غاية العجب كون ان المطر جاء في غير اوانه وكان قد بقي عن ميعاد
الوفا اربعة وستين اصبعا والنيل في قوة الزياده فخشت الناس على النيل
من النقص واشيع كسوف الشمس في ذلك اليوم و في يوم الثلاثا سادس عشره
تحول السلطان سليم شاه من المقياس واتى الى بيت الاشرف قايتباى
الذي خلف حمام الغار قبالي المطل على بركة الفيل فاقام به فتعجب الناس
لذلك كيف ترك المقياس في ليالي الوفا وسكن في هذا المكان الذي سبين
الدروب فاختلفت الناس في الاقوال في سبب ذلك ولم يعلم ما سبب تحوله
من المقياس الى هذا المكان مع وجود كبرت رغبته في اقامته في المقياس
فلما سكن في ذلك المكان طفشت عساكر في بيوت الناس الذي حول
الصليبه واخلاها وطردوا اصحابها عنها وسكنوها فحصل للناس الضرر
الشامل بسبب ذلك و في يوم الخميس ثالث عشرينه طلع ابن عثمان الى
القلعه ودخل الى الحمام الذي بها بالبحر ثم رجع الى بيت الاشرف قايتباى له
فيقيل فاصطفت عساكر من الصليبه الى باب السلسلة ما بين مشاة
وركاب و فيه وردت الاخبار من البحيره بان حسن بن مرعي محاصرا
مع الجويلي نار سل لها السلطان بجريدي الى البحيره وعين بها الف عثماني
من عسكره و من الحوادث المهوله ان الليل المبارك توقف ليالي
الوفا على اصبع واحد وكان مضى من مسرى ثمانية عشر يوما فاضطربت
احوال الديار المصريه بسبب ذلك ثم اشيع ان الليل قد نقص اربعة اصابع
واستمر في ذلك التوقف ستة ايام وقد مضى من مسرى احدى وعشرين يوما
فاضطربت الاحوال بسبب ذلك ولولا خافت السوقه من ان عثمان لرفعوا
الخبز من الاسواق وكادوا ينشوا غلوة عظيمة وقد توقف النيل في زمان
السنه مرتين ستة ايام في ابيب وستة ايام في مسرى ولو لا بعث الله الزياده
بعده لذلك لاكلت الناس بعضها بعضا

وقال القايل في المعنى

لو نطق النيل قال قولا ... يشفي به غاية الشفاء
قد كثر الجور فاعذروني ... لما توقفت في وفاء

فلما

فلما كان يوم السبت سابع عشرين رجب الموافق لثاني عشرين مسرى زاد الله
في الليل المبارك اصبعا واحدا من النقص الذي كان نقصه ثم في يوم الاحد
ثالث عشرين مسرى الموافق لثامن عشرين رجب زاد النيل ما كان
نقصه واوفى ستة عشر ذراعا واصبعا من سبعة عشر اصبعا وكان النقص
اربعة اصابع فلو فاز النقص واوفى وزاد اصبعا من السابع عشر وذلك
من فضل الله تعالى على عباده فلما كان يوم الاثنين تاسع عشرين رجب
الموافق لرابع عشرين مسرى فتح السد وجرى الماء في الخليج الحاكمي والناصري

وقد قلت في المعنى

بحجي لنيل مصر حين اوفى ... على جور الانام العاديات
فخضنا في حديث النيل لكن ... مزجناه باوصاف الفراة

وكان الذي فتح السد في ذلك اليوم يوشن باشاه نائب السلطنه لم يكن
ليوم الوفا بهجة مثل العاده وبطل ما كان يعمل في ذلك اليوم من الاكلات
التي كانت تصنع بالمقياس والمجامع الحلوى والمشنات السلطانيه الفاكهة
التي كانت تفرق في ذلك اليوم فنزل يوشن باشاه في اكراكة السلطانيه
وتوجه الى السد وفتحه على العاده ولكن اين الثريا من يد المتناول
بالنسبة لما كان يعمل يوم الوفا بمصر و من الحوادث
انه لما دخل الماء البركة الرطلي سكنت العثمانيه في بيوت الجسر قاطبة
وربطوا خيولهم في القياطين المطلة على البركة واخذوا الابواب والطبقان
والدرابزينيات واوقدوا في النار وكذلك في بيوت المصطاحي وحكر
الشامي وسكنوا في بيوت الاكابر التي كانت على البركة قاطبة فامتنعت
مراكب البياعين من الدخول الى البركة وكذلك المتفرجين ومنعوا
المتفرجين من الدخول الى الجسر وصاروا يهوشوا على الناس بالعصى
واما الجزيره الوسطى فانها خربت عن اخرها ولم يبق منها الا الجدر
ونقلوا اصحاب الاملاك ستوفها لبيوت والابواب والطبقان ولم يبقوا
منها غير الحيطان واما بركة الازبكيه فان التركمان نهبوا وطاقهم فيها
ومنعوا الناس من الدخول اليها واخربوا غالب بيوتها واخذوا ما فيها من الابواب
والطبقان وغير ذلك من الاخشاب و في يوم الثلاثا تاسع عشرين رجب اشيع

ان حسن بن مرعى شيخ عربان البحيرة قد حشدوا بالامان وكان قد بقي له
ادلاله الى ان عثمان من حين تحيل على السلطان طومان باى وقبض عليه فلما تابل
ابن عثمان قبض عليه وسجنه بالبرج الذى بالقلعة وعلى ابن سقو وقبض على
ابن اخوا بحميلى وسجنهم بالبرج وكان شيخ العرب احمد بن بقر اتى ليقابل
ابن عثمان ولما راى ما جرى على شيخ العربان تولا رجع بعد ان دخل الى القاهرة
ومضى الى الشرقية وقد تمت فى حسن بن مرعى كل المناكر فانه كان سببا لمسك
السلطان طومان باى حتى شنق والجازاه من جنس العمل توا خر هذا الشهر
توفى صاحبنا القاضى ابو الفتح السراج احد نواب الحنفية رحمة الله عليه
وكان عالما فاضلا بارعا فى النحو وكان له شعر جيد وله عدة كتب وكان
من الافاضل فى عصره عارفا بطريقة صنعة التوقيع حسن العبارة وكان
مجلسه بخط جامع طولون وعاش مدة العمر ما قارب السبعين سنة وكان حسن الهيئة

شعر

نوحوا على مصر مما قد جرى ... من حادث عمته مصيبة الورى
زالت عساكرها من الاتراك فى ... غمض العيون كانها سنة الكرى
واتى اليها عسكر سيماهم ... طوق الزقون ولبس طرطور يرى
لا يعرف الاستاذ من غلمانه ... وامير هم بين الانام محقرا
جل الاله مصدقا عن ما حكى ... فى سورة الروم العظيمة اخبرا
قد وعد الرحمن وعد الصادقا ... ان ارض عثمان ستملى وكذا جرا
ولاه رب العرش سلطانا على ... مصر وهذا امر كان مقدرا
اين الملوك بمصر من طغاتها ... مثل العبيد ارتضى وكانت اوزرا
يا لهف قلبى للمواكب كيف لم ... تلق بقلعتها الحزينة عسكرا
لهفى على ذاك النظام وحسنه ... ما كان ضم فى الرتيب منه اخضرا
لهفى على ضرب الكراة ولعبها ... فى الحوش صارت فى الحضيض الاوعرا
لهفى على النشاب والرمح الذى ... كانا مع البوس تكسر عنترا
لهفى على لبس القطيفة والقبا ... كانا بها التجميل لذى الاريحا
لهفى على تلك التخانيف التى ... كانت على الامرا تزهو منظرا
لهفى على لبس الكراك بتندس ... بطلت والتواكل زنطا احمرا

لهفى

لهفى على الهماز والخطاز ... كانوا نهارا الحرب اصون للذرا
لهفى على اعيان مصر كيف قد ... افنت تشاد بيا بها ومتمرا
وكذا الكنابيش التى قد زخرفت ... كانت تشد خيولها عند السرا
وكذا السروج المزركشات بلجمها ... كانت كبرق او كليل القمرا
لهفى على ابواب كيف تكسرت ... وخلت اماكنها وصاحبها سرا
لهفى على نهب القماش وبيعه ... وبابخس الاثمان صارت تشترى
واسيع بيع الخيمة العظمى التى ... للمولد النبوى احسن ما يرى
بيعت بابخس قيمة عن ما حكى ... يا لهف قلبى كم يزيد تحسرا
لهفى على شيخوا وجامعه الذى ... قد كان للصلوات مجمع للورا
درست معالمه بحرق صار من ... بعد التزخرف والرياضة اغبرا
لهفى على سوق الصليبة كيف قد ... اخلت حوانيت به مما جرا
لهفى على تلك الرخام ونقله ... من كل بيت كان زاه ازهرا
زالت نحاس حرم من اشيا قد ... كانت بها تزهوا على كل القرى
لهفى على الامرا كيف تشتتوا ... وخلت منازلهم وعادت مقفرا
لهفى على اتراك مصر اذ غدت ... مكسورة وقلوبها لن تجبرا
لهفى على الغزلان كيف تقطعت ... اعناقها بيد العدو اذا افترا
صارت على الطرقات من اجسادهم ... رمما حكت عبد الضحى اكبرا
لهفى على اتراك الحريم وهتكه ... من بعد صوت فى الحريم مخدرا
وتيتمت اطفال جند قد غدت ... اجسادهم نهش الكلاب على الثرا
قتلوا باصغر بندق من شانها ... كالسم يجرى فى الجسوم ولا ترا
لما تكسرت الجواكسة الذى ... كانوا بمهابة لهم رب الورى
لهفى على سلطان مصر كيف قد ... ولى وزال كانه لم يوجدا
شتتوه ظلما نوق يا ذى ويلة ... ولقد اذاقوه الوبال الاكبرا
يا رب فاعف عن عظايم جرمه ... واجل حيثات اليتيم له قرا
يا لهف قلبى للخليفة كيف قد ... طردوه عن مصر بجور وافترا
واذا قهم ذل السوال وفاقة الـ ... ـيد واديهم بما قد اقترا
وكذا بنو عم له قد خرجوا ... معه لاصطنبول وامتد السرى

وكذا ابناء الملوك تحيروا ، عند الخروج ولم يراعوا الوقرا
وكذلك اعيان التجار وغيرهم ، من بمصر صاروا معوا انهدرا
لهفي على الشرع الشريف وحكمه ، قد كان في زمن القضاة موقرا
يا ليت تبلى للشهود مجالس ، كانوا بهم تقضى الحوائج للورى
الله اكبر انها لمصيبة ، وقعت بمصر ما لها مثل يرى
ولقد وقعت على تواريخ مضت ، لم يذكروا فيها بامر هاجرا
لهفي على عين بمصر قد خلت ، ايامها كانت تحكم وتدبرا
واني من التفكير فيها لا تخبر ، صمت بداذن ولا عين ترا
وتوقف النيل السعيد عن الوفا ، وفي زمن الايام احزما جدبا
وتزايد الكرب العظيم لاجله ، حتى وناوه المنادي بشرا
قد كان هذا الانتقام بمصرنا ، سببت به الاقدار كان مقدرا
يا ليت شعري بعد هذا كله ، تنفي الهموم وتنجلي فرجا نرا
يا رب انا بالنبي المصطفى ، والانبيا الكل سادات الورى
لنا لك كشفا للامور بسرعة ، واعف عن الاجرام عفوا واغفرا
قد جاد لابن ابي سلمى قائله ، لكن منه النظم يحكي جوهرا
ثم الصلاة على النبي محمد ، والآل والاصحاب من بشرا
ما ماس غصن في الرياض وغردت ، اطيار عند النسيم اذا سرى

و في شعبان المكرم كان مستهل يوم الاربعا فيه في ذلك اليوم اشيع ان شيخ العرب احمد بن قرمان اراد ان السلطان سليم شاه قبض على حسن بن مرعي شيخ عربان البحيرة وسجنه بالبرج خاف على نفسه وخرج من القاهرة على حين غفلة وتوجه الى جهات الشرقية ولاقته العربان ولو تكاثروا يوما واحدا لقبض عليه ان عثمان وسجنه كما فعل بحسن ابن مرعي و فيه اشيع ان جماعة من العثمانية قتلوا اميرا من امرا ابن عثمان وهو نايم على فراشه وكان صاحب صبحي ولم يعلم ما سبب ذلك وقيل قتلوه على فعل ذلك من العثمانية وشنق منهم جماعة من فعل ذلك و فيه اشيع ان السلطان سليم شاه بدا له ان يعزل يونس باشاه من نيابة السلطنة بمصر ويولي ملك الامرا خاير بك عوضا عنه لامر قد عن له ومن الحوادث ان ابن عثمان لما سكن في بيت الاشرف قايتباي المطل على بركة النيل فلما جرى

الماء في الخليج الحاكمي امر بسد الخليج من عند قنطرة عمر شاه حتى تمتلئ بركة النيل بسرعة و في يوم الجمعة ثالث شعبان اشيع ان ابن عثمان قوى عزمه على العود الى بلاده وخروجه من مصر فعين لخمسة من امرايه يقال له علي بك في ذلك اليوم وصحبته جماعة من العثمانيه بسبب اصلاح الاباد في طريق غزه وتنظيف الطرقات من الوعر قبل خروج السلطان فلما تحقق عسكر امر خروجه الى سفر اصطنبول شرعوا في عمل برقهم ومشترى زوادتهم فارتجت لهم القاهرة بسبب ذلك في يوم السبت رابع شعبان وقعت حادثة مهولة وهو ان السلطان سليم شاه قبض على جماعة من عسكره نحو اربعة وعشرين انسانا وقيل اكثر من ذلك فلما قبض عليهم رسم بشنق جماعة منهم فرماكن مختلفة وكلب منهم اثنان على باب زويله واثنان على باب الصاغة واثنان بين القصرين والبقية عند جامع قوصون وثنى في الصليبة وثنى في تناطر السباع واشيع ان سبب ذلك ان جماعة من الانكشارية قصدوا ان يقتلوا ابن عثمان لما كان بالعتبة فاستدرك فرطه وتحول الى بيت الاشرف قايتباي الذي خلف حمام الفارقاني وصار يقبض على من كان سببا لاشاعة قتله و فيه حضر الريس سلمان العثماني الذي كان قد توجه صحبة المراكب التي كان ارسلها السلطان الغوري الى الهند و فيه اشيع ان الريس سلمان هو الذي اغرق حسين نايب جدة وكان بينهما عداوة من ايام الغوري فلما مات الغوري وظفر سلمان بحسين قتله عما قبل ولما حضر الريس سلمان احضر صحبته جماعة من الفرنج الذي كان اسرهم من بحر الهند من كان يعبث به ويقطع على مراكب التجار الذي يمرون من ضمانه واشيع ان الريس سلمان وحسين نايب جدة كانا فتحا عدة بلاد بالهند من بلاد الشيخ عامر وغنموا منها اموالا جزيلة لا تحصى هم والعسكر الذي توجه صحبتهما في ايام الغوري وهم من عسكر الطبقة الخامسة الذي كان جدده الغوري في زمانه و في يوم السبت ثاني عشر شعبان كان يوم النوروز وهو اول السنة القبطية سنة ثلث وعشرين وتسعمايه و فيه اشيع ان ابن عثمان ارسل جريدك الذي قرر في نيابة السلطنة صبحة وتحقق انه نايب السلطنة عوضا عن يونس باشاه وكان ابن عثمان قرر في نيابة السلطنة قبل ذلك و فيه عرض ابن عثمان عسكره بالميدان الذي تحت القلعة وهم لابسون

الرزدايات وفرايدهم الرماح والاتراس واسبوع سفره اواخر الشهر الى اسطنبول
و زوروا الثلاثا رابع عشره وقفت جماعة الوالى على ابواب المدينه وصاروا
يقبضون على من يسلوح لهم من العوام وغيرهم فاذا قبضوا عليهم يضعونهم فى اجمال
فصاروا يقبضون على الناس بشطوط بولاق ومن شطوط مصر العتيقه وكذلك
يقبضون على جمال السقايين بالروايا الذى عليها فاضطربت احوال الناس
وغلقت الاسواق والدكاكين واختفت الناس فى البيوت وكثر القيل والقال
فى ذلك فمن الناس من يقول انهم يقبضوا عليهم بسبب انهم يمسكوا الخيول الجناب
اذا سافر ابن عثمان ومنهم من يقول انهم قبضوا عليهم حتى يسافروا بهم الى اسطنبول
فى المراكب فحصل للناس الضرر الشامل بسبب هذا واما سبب مسك جمال
السقايين فانهم اشاعوا ان ابن عثمان اذا خرج ياخذ معه جمال السقايين
بالروايا الى ان يصل الى غزه لاجل عدم الماء فى الطريق من هنا الى غزه
فامتنعت السقايين من الخروج فى هذه الايام وعزوجوده الماء فضجت الناس
لذلك فاقاموا على ذلك ثلاثة ايام متوالية و فيه خرج الوالى الذى كان
ابن عثمان قد ولاه القاهره فخرج وبرز الى الريدانيه الى ان يخرج
ابن عثمان فيه اشيع ان ابن عثمان اطلق الجماعة الذى كان قبض عليهم
من العوام والفلاحين والسوقه الذين كانوا اشيع عنهم انهم يتوجهوا الى اسطنبول
وكانوا لما قبضوا عليهم سجنوهم فى اماكن متفرقه حتى يكون من امرهم ما يكون فنادى
فى القاهره بان لا احد يتعرض على احد من العوام ولا من الفلاحين فسكن
الاضطراب وفتحت الدكاكين فى الاسواق وخمدت هذه الحركه وقيل ان بعض
وزرا ابن عثمان شفع عند فى اطلاق الناس الذى سجنهم كما تقدم فى يوم الجمعه
سابع عشر توجه السلطان سليم شاه الى الجامع الازهر وصلى به الجمعه
وتصدق فى ذلك اليوم بمال له صوت ثم شق من القاهره فى موكب وكان ذلك
اخر مواكبه فى القاهره ثم رجع الى المكان الذى كان به و فى يوم الاثنين حادى
عشرينه عرض السلطان سليم شاه كسوة الكعبة الشريفه وكسوة لضريح النبى
صلى الله عليه وسلم وكسوة لضريح سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وضع المحمل
الشريف كسوة وقد تناهى فى كسوة الكعبة بخلاف العاده وتناهى فى زركشة
البرقع الى الغايه وكذلك فى ترتيب المحمل الشريف وما اتى به فلك يمكنا و فيه

اطلق

اطلق ملك الامرا خير بك نايب السلطنه جماعه كثيره من المماليك الجراكسه الذين كانوا
فى سجن الديلم فاطلقوهم اجمعين وكانوا نحو اربعة وخمسين مملوكا وقد راج امر
المماليك الجراكسه قليلا و فى يوم الاربعا ثانى عشرينه خرج القاضى نجم الدين
ابن اجا كاتم السر الشريف وصاحب ديوان الانشا فخرج هو ونساوه وعياله
وصهره انجمالى يوسف بن الطحان فخرجت النسا فى محايرو شقادف فلما خرج كاتم السر
القاضى سكن فى بيته الذى عند قنطرة سنقر الوزير يوسف البدرى و فى يوم
الخميس ثالث عشرين شعبان بشخرج وتوجه الى السفر سلطان مصر الملك المظفر
سليم شاه بن عثمان فخرج من بيت السلطان قايتباى الذى خلف حمام الفارقانى
وشق من على الصليبه وطلع الى الريدانيه فخرج فى موكب حافل وقدامه مماليك الامرا خير بك
نايب حلب وجان بردى الغزالى نايب الشام وقدام العسكر طبلين وزمرين
وعن جناب حربية وكان راكبا على بغله صفرا عالية قيل انها من بغال السلطان
الغورى كان يركبها فى الاسفار وكان عليه قفطان مخمل احمر وقدامه جماعة من الوزرا
منهم يونس باشاه والدفتردار وبقيه الامرا والوزرا والجم الكثير من عساكر ما بين
سشاه وركاب فطلع من على الصور ونزل من على تربة الاشرف قايتباى ووقف
هناك وقراسون الفاتحة واهداها اليه وكان قدامه جماعة كثيرة من الرماة
بالنفط المرعبه ثم شق من بين الترب الى تربة العادل التى بالقضا واستمر على ذلك
حتى نزل بالوطاق الذى نصبه ببركة الحاج ولو شق من القاهره لكان يوما مشهودا ولكن
خرج على حين غفلة فلم يشعر به احد من الناس ولما خرج من بين الترب قسم عسكره
فرقتان فرقة مرت من تحت الجبل الاحمر وفرقة من على تربة العادل ثم تلاقوا
على بركة الحاج ولما وصل الى الوطاق لم ينزل به وتوجه على ظاهر الخانكه فنزل
هناك ثم ان ابن عثمان لما خرج من مصر ترك بها مماليك من يقيم بالقاهره
عند خاير بك نحو خمسة الاف فارس ومن الرماة بالبندق الرصاص نحو خمسمايه راى
وقرر من امرايه نحو خمسة يقال له خير الدين باشاه وجعله نايب القلعه يقيم فيها
ولا ينزل الى المدينه **ومن العجايب** ان مصر صارت نيابة بعد ان كان سلطان
مصر اعظم السلاطين فى سايرا لبلاد لانه خادم الحرمين الشريفين
وحاوى مملكة مصر الذى اخربه وغوث العين حيث قال ليس لملك مصر
وقد تباها بملك مصر على سايرا لملك الدنيا ولكن ان عثمان هناك حريم

مصر وما خرج منها حتى غنموا الما وقتل ابطالها ويتم اطفالها واسر رجالها وبدد
احوالها واظهروا لها ما لم يدخل اليها احد من الخوارج ولا قطاع لكما احد ولا جرى
ما جرى عليها الا ان كان في زمن البخت نصر لها ولى فقد جرى عليها من ابن عثمان بعض ما جرى
عليها من البخت نصر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واصبح ان ابن عثمان
خرج من مصر ومعه الف جمل تحمل ما بين ذهب وفضة هذا خارج عن ما غنمه
من التحف والسلاح والصيني والنحاس المكفت والخيول والبغال والجمال
وغير ذلك حتى قتل منها الرخام الفاخر واخذ منها من كل شي احسنه ما لا يخرج
به الا وه والا جراده من قبله وكذلك ما غنمه وزراه من الاموال الجزيلة
وكذلك عسكره فانه غنم من النهب ما لا يحصى وصار اقل ما فيهم اعظم من امير مائة
ومقدم الف ما غنمه من مال وسلاح وخيول وغير ذلك فمازحوا عن الوصاد
المصرية الا والناس في غاية البلية وفي مدة اقامة ابن عثمان بالقاهرة
حصل لاهلها الضرر الشامل وبطل نحو خمسين صنعة وقطعت منها
اصحابها ولم تعمل بها في ايامه بمصر وكانت مدة اقامته بمصر ثمانية اشهر
الا اياما قلايل ومن حين قتل السلطان الغوري استولى على حلب
فيكون مدة استيلايه على مصر والبلاد الشامية والحلبية سنة وشهرا واحدا
وهو الذي سن الفواة الى مصر الى الشام ويخطب فيها باسمه وكذلك السكة
على الذهب والفضة باسمه وكذلك ما حول العراقين وقد وعد الله بزوال
وفي مدة اقامة ابن عثمان بمصر لم يجلس بقلعة الجبل على سرير الملك ٥
جلوسا تاما ولا راه احد ولا انصف ظالما من مظلوم بل كان مشغوفا بلذته
وسكره واقامته في المقياس بين الصبيان المرد وجعل الحكم لوزرايه
بما يختارونه فكان ابن عثمان لا يظهر الا عند سفك دما او الحاكمه وما كان
له اما اذا اعطاه لاحد من الناس وليس له قول ولا فعل وكلامه ناقض ومنقوض
لا يثبت على قول واحد كقول الملوك وعادتهم في افعالهم وليس له سماط يعرف
ولا نظام كعادة السلاطين في سماطهم كانت تجلس عليه الخاصكية في كل يوم
واما عسكره كانوا جياعين العين فقوتهم قدن يا طلون الاكل وهم
راقدين وراكبين على خيولهم في الاسواق وعندهم عفاشة في انفسهم زايدة
وقلة دين يجاهرون بشرب الخمر في الاسواق بين الناس ولما جاء شهر رمضان

فكان

فكان غالبهم لا يصوم ولا يصلي في الجامع ولا عدلاة الجمعة الا قليلا منهم ولم يكن
عندهم ادب ولا حشمة وليس لهم نظام يعرف لاحم ولا امراوهم ولا وزراهم وهم بمنج
كالبهايم ولما خرج ابن عثمان من مصر امر ابن السلطان الغوري ان يقيا فرسه
بفرز سيفه وخرج وسافر صحبته واصبح ان جان بردك الغزالي لما خرج مع ابن
عثمان كان اوعد بنيابة الشام بل وقيل ولاه نيابة طرابلس ونيابة صفد
ونيابة غزة والرملة وبيت المقدس وجبل نابلس ولم يوليه نيابة الشام فشق
ذلك عليه شوقون نايب الشام وتوجه اليها صحبته وفي يوم السبت خامس
عشرينه نادى خاير بك بان المماليك الجراكسة تظهر وعليهم امان الله تعالى
فظهر منهم الجم الكثير وهم في سوء حال في زي الفلاحين وعليهم زنوط قصير
وبرد سوه وقمصان باكمام كبار فاذا راهم لا يفرق بينهم وبين الفلاحين
وفيه وردت الاخبار بان ابن عثمان قد وصل الى بلبيس وحصل له توعك
في جسمه فارسل الى خاير بك يطلب محفة فارسل له خير بك محفة الى بلبيس
وفي يوم الاحد سادس عشرين شعبان طلع المقر السيفي ملك الامرا خاير بك
من بليباي نايب السلطنة بالديار المصرية الى قلعة الجبل فكان له موكب
هايل وقدامه علق جنايب بعواشي حمر صغار وقدامه جماعة كثيرة من العثمانية
مشاة يرمون بالبندق وقدامه الجم الكثير من عسكر ابن عثمان فشق من
الصليبة بعد طلوع الشمس وطلع الى القلعة واقام بها وصارت مصر نيابة
بعد ان كانت سلطنة وتقلب الاحوال وكثرت الاقوال وقد قلت في خاير بك
لما تولى نيابة السلطنة شعر

وهو قولي هذه الابيات

مصر اضحت في سرور عندما ... تولى نيابة خاير بك
فلسان الحال عنها قايلا ... يا لعمري قد اتاني خير بك

فلما اقام خير بك بالقلعة ارسل خلف البنايين والنجارين والمبلطين
ليرموا ما فسد من اماكن القلعة ثم ان خاير بك اخلع على شخص من الاتراك
يقال له كشبغا وقرر في ولاية القاهرة وهو مملوكه وفيه اخلع
ملك الامرا خاير بك على جماعة من المباشرين وقررهم في وظايف سنيه
فاخلع على القاضي ناظر الجيش علاء الدين ابن الامام وقرر كاتم السر الشريف

هو ضاعن محمود بن اجاحكم توجه الى السفر وقرن ناظر الجيش ايضا عوضا عن
الشهابى احمد بن ناظر الخاص وابقا علاء الدين قنطار الخاص ايضا مضافة
لما بيده من هذه الوظايف وقيل انه قرن فى نظر الكسوة الشريفة وجعل امير
موكب المحمل ايضا فتاربيه خمسة وظايف سنية فتضاعفت عظمته فوق
ما كان واخلع على الزينى بركات بن موسى وقرن مدبرا لمملكة وناظر الحسبة
الشريفة وناظر المارستان المنصورى وناظر الزجيرة الشريفة وغير ذلك
من الوظايف وتزايدت عظمته واجتمعت الكلمة عليه وصار عزيز مصر
فى هذه الايام التى فتوجه الناس اليه بالقضاء حوايجهم وصار هو حاكم البلد

وقد قلت فى هذه الابيات

يا نجل موسى عد بالبركات فى ... اعلا المراتب حيث كنت وازيدا
قد كان قطعا زال عنك ولم تزل ... فى السعد عما لا على رغم العدا

واخلع على الشهابى احمد بن الجيعان وقرن نايب كاتم السر على عادته ورسم له
بان يتوجه الى مكة من البحر المالح وكسوة الكعبة بصحبته واخلع على القاضى
شرف الدين الصغير وقرن منجك ثانى ديوان الوزارة واخلع على الزينى
يونس النابلسى وقرن استدار العالية وصاحب ديوان المفرد واخلع
على فخر الدين واجيه شمس الدين كاتب المماليك على عادته وقرر هما فى التحدث
على جهات الزخيرة واخلع على عبد اللطيف الصيرفى وقرن فى استدارية
السفير وغير ذلك من الوظايف تنزلوا من القلعة وهم بالقناطين المحمل
عوضا عن المخلع فاخلع على هولا الجماعة فى يوم واحد وهذا اول تصرف
خاربلك فى احوال المملكة وبينا الشيخ انه قد عقد لخاربلك على خوند
مصرباى زوجة الظاهر قانصوه وبينا ظهر الزينى ابو بكر بن المملكى
وكان له مدة وهو مختفى فلما ظهر اخلع عليه خاربلك قنطار مخمل وقرن
فاستقر الجيش على عادته وفى يوم الثلاثا ثامن عشرين شهر شعبان
حضر الامير قايتباى الذى كان نايب الكرك وكان توجه الى ابن عثمان
بسبب خاربلك ارسله بمطالعة من عنده الى ابن عثمان لاجل جماعة
من عسكره الانكشاريه ثاروا على خاربلك وقالوا له رتب لنا جامكيه كما كانت
تاخذ المماليك اجراكسه واجعل لنا نحاوا عليك مثل اجراكسه فقال السمع

حتى ارسل اطالع استاذكم بذلك فارسل الامير قايتباى نايب الكرك الى
ابن عثمان بسبب ذلك فلما حضر قايتباى ما علم بما فاجاب ابن عثمان عن تلك
المطالعة التى ارسلها بسبب جماعة الانكشاريه كما تقدم فلما حضر
قايتباى اشيع ان ابن عثمان لما دخل الى الخطارة قتل يونس باشاه وقطع
راسه ولا يعلم ما سبب ذلك وكان يونس باشاه اعظم وزرايه وكان
لطيف الذات وعنده رقة حاشية بخلاف طبع التراكمه وكان قرن
اولا فى ان يكون نايبا عنه بمصر ثم رجع عن ذلك وقرر خاربلك فى النيابة
وكان يونس باشاه مقدما عند ابن عثمان الى الغاية بخلاف بقية الوزرا
ويقال ان يونس باشاه هو الذى كان سببا لولاية سليم شاه على مملكة الروم
دون اخوته فتعنى فى ذلك حتى ولاه الروم ولكن سليم شاه ابن عثمان ليس
له صاحب ولا صديق ولا امان لاحد من وزرايه ولا من عسكره ومن طبعه
الريح والخفة وحب سفك الدماء ولو كان على ولده ويقال انه قتل اباه
واخوته لاجل مملكة الروم واخوالا موقتل يونس باشاه لكونه انه صار
له عليه يد قديمة فكان يونس باشاه يظن انه يرعى له الود القديم

فكان كما قيل فى المعنى

ربما يرجو الفتى نفع الفتى ... خوفه اولى به من امله
رب من ترجو دفع الاذى ... سوف يابتيك الاذى من قبله

فلما اشيع قتل يونس باشاه اضطربت القاهرة وغلقت ابواب
المدينة من بعد العصر وخشوم من هجمة العرب على المدينة ثم سكن
الاضطراب قليلا وفى شهر رمضان كان اوله يوم الخميس فلما كانت
ليلة الروبا ركب الزينى بركات بن موسى المحتسب على المدينة المنصورة
وتدارك الفوانيس سوقوده والمشاعل على عادته وكان له موكب حافل
فلما كان صبيحة شهر رمضان اخلع الملك الاشرف خاربلك على القاضى
شرف الدين الصغير وابن موسى قنطارين مخمل كما هى عادتهم فى اول
شهر رمضان وناد وا فى القاهرة بان لا احد يجتمع على الزينى
بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة وفى يوم الخميس مستهل الشهر
اخلع الملك الاشرف خاربلك على الامير قايتباى الشهير بنايب الكرك

وقرن فى الدواداريه وكانت شاغرة من حين مات الامير علان الدوادار
فى يوم الخميس ثامن شهر رمضان طلعت الى القلعة خوند مصر باى وقد تقدم
القول ان ملك الامرا خاير بك قد تزوج بها وطلعت الى القلعة فى ذلك اليوم
بتل مشوق الشمس وصحبتها نساء كثيرة من نسا الاعيان ومن على مكاريه
و فى يوم الجمعة تاسع الشهر انهدم فى القاهرة اربعة نسوة ومن على حمير
وجوههم ملطخة بالسواد قيل كانوا يجمعوا عندهم جماعة من الزعر
فى رمضان ويعرصوا عليهم مع النسا الاجانب فنموا عليهن حتى انهدموهن
و فى يوم السبت عاشر ظهر الامير تانبغا العادلى الذى كان كاشف الشرقيه
وقد ارسل اليه ملك الامرا خاير بك سنديل الامان وصحبته جماعة من المماليك
الجراكسه فلما طلع الى القلعة وقابل خاير بك اخلع عليه قبطان محل ونزله
سكن فى بيت الامير تانبغا طوه جركس الذى فى حارة السقايين واشيع ظهور جماعة
من الامرا العراوات و فيه قابل شيخ العرب احمد بن بقر واخلع عليه
وعلى ولده ياسر وقد الوفا باصلاح جهات الشرقيه ولم يتم ذلك واستمرت
احوال الشرقيه فى غاية الفساد من عبد الدايم ابن بقر واخوته فى يوم الاثنين
ثانى عشر رمضان كان اول يابه من الشهور القبطيه فيه تبت النيل المبارك
على اربعة عشر اصبعا من ستة عشر ذراعا واستمر فى ثبات الى ايام بابه لكن شرق
غالب بلاد الصعيد واكثر بلاد الحكومه من اوله الى اخره و فيه ظهر ابو البقا
ناظر الاصطبل وكان مختفيا فلما ظهر البسه خاير بك قبطان محل واقره
على عادته متحدثا على جهات الاصطبل الخاص و فى يوم الاثنين المقدم
ذكره عرض ملك الامرا خاير بك كسوة الكعبة الشريفه والبرقع ومقام
ابراهيم عليه السلام وكسوة لضريح النبى صلى الله عليه وسلم وعدة ستور وكسوة
لضريح ابراهيم الخليل عليه السلام ومحمل من قبل ان عثمان وقد تناهوا
فى زركش البرقع وتنميق الكعبة بخلاف العادة الى الغاية فشقوا
من القاهرة وتدامهم الاعيان من العاشرة والجم الكثير من الناس
العثمانيه ومن الرماة جماعة كثيرة يرمون بالنفوط فشقوا من القاهرة
وكان ذلك اليوم يوما مشهودا فلما طلعوا الى القلعة عرضوا على خاير بك
نايب السلطنة ثم رجعوا ثانيا من حيث جاوا و فى يوم الاربعا رابع عشر رمضان

ومن البلاد التى تارتوه
الاشمونين ذراعا وكان
نيلها محجاجا

نادى

نادى ملك الامرا خاير بك بان المماليك الجراكسه الذين ظهروا بمصر يكبون
الخيول ويشترون السلاح وكان قبل ذلك نادى فى القاهرة لتجار القبو
بانهم لا يبيعون على المماليك الجراكسه شيا من آلة السلاح فشق ذلك على
العثمانيه ووقفوا لخاير بك بالحوش وكلموه واراد وامعه فتح باب السر فقالوا
له نحن ما يكفينا هذا القدر الذى رتبته لنا وهو ثلاثة انصاف فى كل يوم
وكل شى فى السوق غالى شرتا لى الارتب لنا جوامك فى كل شهر الفين ومحمد عليق
وفرق علينا اقطاعات مثل ما كانت المماليك الجراكسه واغلظوا
عليه فى القول فقال لهم انا سلطان حتى افرق عليكم اقطاعات ارسلوا
قولوا لاستاذكم يفرق عليكم الاقطاعات ويجعل لكم الجوامك واللحوم
والعليق فلما سمعوا ذلك منه سبوه سبا قبيحا وهموا بقتله فقام
ودخل البيت مسرعا واغلق عليه الباب فوقع فى ذلك بعض اضطراب
بالقلعة وكادت ان تكون فتنة عظيمة وثاروا على جانبلاط الذى
جعله نايب السلطنه واغلق باب القلعة واختفى واشيع ان خاير بك
ارسل الى ابن عثمان ساعى يخبره بما وقع من امر هذه الحركه وعول خاير بك
على رد الجواب عن ذلك و فى يوم الاحد ثامن عشر رمضان نادى فى القاهرة
بان المماليك الجراكسه الذين ظهروا يلبسوا الزنوط الحمر والملاليط
على عادتهم ولا يتزيوا بزى العثمانيه ويخرجوا الى الطرقات ويخطفوا
البضايع التى تمر بهم ويخطفوا العمايم فى حجة العثمانيه ونادى خير بك
بان المماليك الجراكسه يلبسوا الزنوط الحمر والملاليط حتى يمتازوا
عن العثمانيه وقد صارت الجراكسه يلبسوا القفاطين والعمايم
مثل العثمانيه ويخطفوا عمايم الناس ومهما يلوح لهم من البضايع ونزعها
و فى يوم الثلثين سادس شهر رمضان فيه خرج الشهابى احمد بن الجيعان
نايب كاتم السر ومصلح الدين خازندار ابن عثمان وخرج صحبتهما كسوة
الكعبة الشريفه وهى محزومة محمله على الجمال واشيع انهما يتوجهما من البحر
الملح الى جدة الى مكة المشرفة فكان لهما فى القاهرة موكب حافل وكان
ذلك اليوم يوما مشهودا وخرج صحبتهما الفين عثمانى وقدامهم طبلين
وزمرين ورماة بالنفط وركب قدامهما الامير تانبغا الدوادار

شهر رمضان فيه ظهر الامير ازمك الناشف احد الامرا المقدمين فطلع الى القلعة وقابل ملك الامرا خاير بك فطلع وسلم الامان على راسه فقام له خاير بك واعتقه واجلسه بين يديه وكان لما ان طلع الى القلعة لابسا دست العرب وعليه زنط وشاش وملوطه باكمار وقبا فلبسه خاير بك قفطان مخمل ثمانيح والبسه عمامة عثمانية وكان لما قابل طلع معه ستة انفار مابين امراء اعشراوات وخاصكيه فاطلع عليهم قفاطين مخمل ونزلوا من القلعة الى اماكن عدت لهم فمن يومها الى يوم ثامن عشرين شهر رمضان ختم صحيح البخاري بالقلعة وعزل ملك الامرا خاير بك والقضاة الاربعة وجماعة من اعيان العلما والفقها واعيان المباشرين فلما انفض المجلس اطلع خاير بك على القضاة قفاطين جوخ ازرق بوجه صوف وفرق على الفقها والعلما صدر فيهادراهم وكان ختما حافلا وشتان بين هذا الختم وما كان يعمل فرختم الملاطين الماضية في مثل هذا اليوم ولما سافر سليم شاه بن عثمان وخرج من مصر استرت الخطبة والسكة عمالة مصر باسمه فكان سايرالخطبا تدعوا في يوم الجمعة باسمه وتقول وانصر اللهم السلطان الملك الظفر سليم شاه وكذلك اسمه على الدنانير والدراهم والفلوس الجدده واستمر ذلك عملا بعد خروج ابن عثمان الى الآن في شوال كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة الاربعة وجماعة من اعيان المباشرين فخرج ملك الامرا خاير بك وصلى صلاة العيد بجامع القلعة ثم انه بعد ثلثة ايام خلع جماعة من العثمانية نزلوا على ذلك الساط مثل الصقور فلم يبقوا منها غير القطاه ولا يفضل لعثمان القلعة شي وكان خاير بك يظن ان الامرا اكراكسه الذين ظهروا وانخاشكية يطلعوا ويحضروا المدة فلم يطلع له احد من صغار وخافوا انها تكون مكيدة اوحيلة فلم يطلعوا وكان هذا اليوم وهذا العيد في غاية الحمود في كل شي وفي هذا العيد لم يخلع خاير بك على احد من قضاة القضاة ولا على احد من المباشرين قاطبة في يوم الثلاثا حادي عشر نزل ملك الامرا خاير بك من القلعة وتوجه الى الخوالبرديسي على سبيل التنزه ونصب له هناك خيام واراد ان يبات على شاطي النيل فخرج واحضر جماعة ممن يقلوك

الكبير واعيان جماعة من المباشرين فلما خرجوا من القاهرة رجعت لهم فخرجوا من باب النصر وتوجهوا الى الوطاق بالريدانيه وفي ذلك اليوم ثارت جماعة من العثمانيه على الزيني بركات بن موسى المحتسب بسبب الفلوس الجدد فان ابن عثمان ضرب فلوس جدد وجعل فيها اسمه ورسم للسوقة ونادى لهم بان يصرف كل ستة عشر جديدا بنصف فضه معادة وكانت هذه الفلوس في غاية الخفة فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك ووقف حالهم وغلقت الدكاكين فلما جرى ذلك ناد الزيني بركات بن موسى بان النصف الفضه يصرف باربعة وعشرين جديدا ليعرف الدرهم الفلوس من الدرهمين في المعاملة فثارت العثمانيه على ابن موسى وقالوا السليم شاه ابن عثمان مومات حتى تبطل من مصر معاملته وهموا بضربه فنادى في ذلك اليوم كل شي على حاله من امر الفلوس الجدد بان يصرف كل نصف فضه بستة عشر جديدا كما كان في الاول فاغلقت السوقة دكاكينهم ورفعوا البضايع ووقع في القاهرة بعض اضطراب واشيع ان خاير بك نايب السلطنه صنع من الخوازيق الحديد عدة وانه بعد العيد يخوزق ويشنق جماعة من السوقه على باب القاهرة فلما اشيع ذلك خافت السوقة وتحت الدكاكين ومشوا عرضا النصف ستة عشر جديدا كما كان في الاول وفي يوم الثلاثا عشرين شهر رمضان نزل له ملك الامرا خاير بك من القلعة وتوجه الى سرية العادل ليودع مصلح الدين والشهابي احمد بن الجيعان فودعهما وجمع ودخل من باب النصر وشق من القاهرة بموكب حافل وقدامه نحو الفين من العثمانيه وجماعة مشاة يرمون بالنفط قدامه بزجت له القاهرة ذلك اليوم وارتفعت له الدعوات بالدعا من الناس قاطبة وهذا اول مواكبه بالقاهرة من حين تولى نيابة السلطنه ثم في يوم الخميس ثاني عشرينه نزل ملك الامرا من القلعة ثانيا وتوجه الى باب الشعريه وزار الشيخ عبد القادر الدشطوطي وجلس عند شاهة فقيل ان الشيخ عبد القادر قال له توصى بالرعيه فانك تسال عن ذلك يوم القيامه فبكى خاير بك وباس يده وخرج من عنده وعاد الى القلعة من يومه وفي يوم السبت رابع عشرين

شهر

السلك وقصد ان ينشح في ذلك اليوم فضاق له السبيل فتقيب الاشراف
مدة حافلة واحضرها الى فضاك فخرج عليها جماعة من العثمانية في اثنا
الطريق فخطفوا ذلك الاكل من عسل وسمن الحمالين فلما بلغ خبر ذلك تنكد
من العثمانية بسبب هذه الفعلة ولم يكن له عند العثمانية حرمة ولا وقار ولا
مراعاة له في سايرالاحوال في ذلك اليوم فتح البريد بحضرة خاير بك
واحضر جماعة من الصيادين مراكب ومعهم اسماك كثيرة فضاقت
القلاعين تقلى من تلك الاسماك وتطلع العسكر الذين الى الصحبته
والنشح في ذلك اليوم الى الغاية واقام هناك الى بعد العصر ثم نزل في مركب
وشق على الروضة وطلع من بر مصر الى القلعة في ذلك اليوم اشيع ان السلطان
سليم شاه ابن عثمان ارسل مطالعة الى خير بك على يد ساعي فكان
من مضمونها انه وصل الى الشام ودخل اليها وزينت له لما دخلها ومن ضمن
تلك المطالعة ان ابن عثمان ارسل يطلب من خير بك اربعين الف
اردب شعيرا وفخار يرسلها له في مراكب من البحر المالح الى الشام
فالزم خاير بك الباشا بذلك فاخذوا في اسباب ذلك القمح والشعير
حتى يرسلوها اليه من البحر المالح فواثنا هذا الشهر ورد الاخبار
من عند الجماعة الذين خرجوا من مصر وتوجهوا الى اصطنبول واخبروا
في كتبهم بان مركبا من المراكب الذين توجهوا قد غرقت في البحر المالح وغرق
الناس فيها جملة مال وغرق فيها اربعماية انسان وفيهم جماعة من اعيان
الذين خرجوا من مصر ولكن لم يثبت الى الآن انه ممن غرق فيها من اعيان
وقد اشيع ان كان فيها يبرودي من كبساي احد الامرا العداوات الذي كان
باشي المجاورين وحضر صحبة ابن الشريف بركات امير مكة وقد تقدم القول
على ذلك وكان بتلك المركب قراكز الحكمي راس نوبة عصاه الذي كان
محتسبا بمكة وكان بها نحو اربعين مملوكا الذين كانوا صحبة باشي المجاورين
بمكة وكان بتلك المركب محمد بن ابراهيم الشرابيشي الذي كان ناظر الاوقاف
المتعلقة بالزمامية ايام السلطان الغوري وكان بها غير هولا جماعة
كثيرة من الناس فاشيع غرقهم اجمعين ولكن لم يتاكد القول بذلك الى الآن
واشيع غرق جماعة من البرده داريه الذين كانوا خرجوا من مصر ليتوجهوا الى اصطنبول

واشيع

واشيع ان الطاعون عاد باصطنبول وبها الوخم والغلا وهذا ما اشيع والله اعلم
بصحة ذلك في يوم السبت خامس عشر شوال حضر امير من عند ابن عثمان من الشام
يقال له الامير علي قيل هو الذي كان واليا بالقاهرة لما كان بها ابن عثمان فخرج
الامير تايبتباي الدوادار الى ملاقاته فخرج من باب النصر وحضر صحبته جماعة
كثيرة من العثمانية وحضر صحبته ايضا جماعة من المماليك المتعلقين بملك الامرا
خاير بك الذين كانوا بحلب قيل انهم كانوا نحو ثلثماية مملوك فانزلوا هذا القاصد
في بيت اماتابكي سودون العجمي الذي في قنطرة سنقر فلم تحل هذه الاشاعة
وانزلوه في مكان غير هذا المكان الذي ذكروه فاجر هذا القاصد بان ابن
عثمان دخل الى الشام مع عسكر في غاية الضنك وطردوا الناس عن بيوتهم
وسكنوا بها وحصل لاهل الشام منهم غاية الضرر الشامل اكثر مما حصل
لاهل مصر واجزان الغلا بالشام حتى بلغ ثمن العليقة الواحدة ستة انصاف
ولا توجد واختلفت الاقوال في مجيء هذا القاصد فمن الناس من يقول جا بسبب
استجلاب هذا الغلل الذي ارسل يطلبه ان عثمان ومن الناس من يقول ان ان
عثمان ولاه نيابة الاسكندرية وقيل بسبب غير ذلك والاقوال في ذلك كثيرة
في يوم الاحد سادس عشره نزل الامير خاير بك من القلعة وتوجه الى
منشية المهراني بسبب سوق المراكب بالغلل الذي ارسل يطلبه ابن عثمان
فقيل همز من الغلل نحو ثلاثين الف اردب قمح وشعير وقيل اكثر من ذلك في يوم
الاثنين سابع عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة في تجمل زايد
وكان امير ركب المحمل في تلك السنة القاضي ملا الذي ان الامام ناظر الخاص
الذي قرر في كتابة السر كما تقدم وقد خرج الحاج في هذه السنة ركبا
واحدا وكان الحاج في هذه السنة قليلا جدا خوفا من ضياء العربان في الطريق
فانه في السنة الماضية في دولة الاشرف طومان باي لم يخرج المحمل من القاهرة
ولم يحج فيها احد من الناس ولما خرج القاضي ناظر الخاص طلبه طلبا حثيثا
يشتمل على اربعة نوب بجن باكوار محمل وبعض خيول جناب عليها بوكشوانات
فولاد وشي بجنابيش ازكس وثلاث خزاين باغشيا حرير اصفر ومحفه
جوخ ازرق وقدامه طبلين وزمرين من غير صبخي وقد احتفل بعمل سبيع
حافل بسبب من حج معه من العثمانية في هذه السنة والماشي من القاهرة

كان تدامه الامير قايتباى الدوادار والامير ازمك الناشف احد الامرا المقدمين
الالوف الذى ظهر من قريب والامير قانصوه العادلى الذى كان كاشف الشرقيه
وكان تدامه جماعة من امرا ابن عثمان ومن عسكره وركب تدامه ساير الاعيان
من المباشرين من كبير وصغير ثم اتى بعد المحمل وتدامه القضاة الاربعه
على العاده وكان من حج فى هذ السنه من الاعيان قاضى القضاه محيى الدين
المالكى وهو ابن الدميرى نالبسه خير بك قفطان مخمل مذهب وتوكن قاضى
المحمل وحج اخرون من الاعيان ما يعضد لى اسماهم الآن وتد جدد ابن عثمان
كسوة المحمل فى هذ السنه فصنع له كسوة فاخرة مخملها زركش وكتب عليها اسمه
ولما شقوا من القاهره كان لهم يوما مشهودا على العاده القديمه
وهذا ما كان من سلخص خروج المحمل فى ذلك اليوم فى يوم السبت عشرينه
اخلع ملك الامرا خاير بك على قانصوه العادلى قفطان مخمل تماسيح
وقرن كاشف الشرقيه كما كان اولا فى يوم الاحد ثالث عشرينه
قبض الوالى على خمسه انفار من العثمانيه اشيع عنهم انهم يخطفوا العمايم
ويجروا الناس فى الطرقات وانهم يخطفوا النساء والصبيان المرد وانهم
تزايد منهم الفساد فلما قبض عليهم رسم سنان باشا احد امرا ابن عثمان
ان يشنقوا على باب زويله فشنق منهم اثنان على باب زويله وواحد
على باب الشعريه واما الاثنان فقد شنع فيهما من الشنق فى ذلك اليوم
فمجنا وكانت العثمانيه الذين بمصر كثر منهم الاذى فى حق اهل مصر
من حين رحل ابن عثمان عنهم وصاروا لا يسمعون لخاير بك كلاما ولا له
عليهم حرمة فى يوم الاثنين رابع عشرين شوال توجهت المماليك الجراكسه
الى بيت الامير قايتباى الدوادار بسبب انه اوعد المماليك انه
يصرف لهم جوامكهم فى ذلك اليوم فطلع القلعه واجتمع بملك الامرا خير بك
وانا مر بالقلعه الى مرتب الظهر والمماليك الجراكسه فى استنظاره على
بابه فلما نزل قال لهم يا اغاوات شاورت ملك الامرا عن امركم فقال
حتى نجمع المال وننفق عليهم الجوامكيه ولم يواعدهم على يوم متعين فرجعوا
من عنده بغير طايل وتد صادت المماليك الجراكسه فى غايه الذل من الفقر
والعرى ومنهم من سال الناس فى رغيف يقتات به ومنهم من يطوف فى الاسواق

يسال

يسال التجار والسوقه فى درهم يشترى به كبشت تول يا كلها فسبحان
من يعز ويذل وصاروا يمشون فى الاسواق لا يجول لهم ولا تماش ولا سلاح
ولا بيوت تاويلهم ولا امطبلات ولا عبيد ولا غلمان وتد نظر الله
اليهم بعين المقت جزاء بما كانوا يعملون وفى يوم الاحد كان مستهل
ذى القعده الحرام فطلع تقدمة القضاة الى القلعه وهنوا ملك الامرا
خاير بك نايب السلطنه بالشهر وعادوا الى بيوتهم وفى يوم الخميس
خامسه اخلع ملك الامرا على يوسف البدرى واعاده الى الوزاره كما
كان اولا فاخلع عليه قفطان مخمل عوضا عن المنفى وتد صارت الامرا
الجراكسه الذين ظهروا كلهم بقفاطين مخمل وبعضهم بقفاطين جوخ
وطراطير جوخ اسود عليهم عمايم مدورة وفى ارجلهم سنتمانات جلد
فوزة العثمانيه فصارت الامرا الجراكسه والمماليك السلطانيه
كلهم على هذ الهيئة واختلطوا العثمانيه مع الجراكسه حتى صاروا لا يعرف
هذا من هذا والكل بقفاطين مخمل وسنتمانات جلد وطراطير جوخ
اسود وعليهم عمايم وصارت المماليك الجراكسه تعرف بذقونهم والعثمانيه
بغير ذقون

وتد قلت فى المعنى

امشى مع الدهر ما امكنك يا فلطان
واخلع ثياب المواكب واتبع السلطان
فى لبس سنتمان او طرطور او قفطان
وكن مع القوم فى الملبوس والاوطان

وفى يوم الاحد ثامن الشهر نزل ملك الامرا خاير بك من القلعه
باكرا النهار وتوجه الى خوشداشه الامير قيسبك الدوادار الذى على
القلعه بالمطريه واتام هناك الى اخر النهار وبعد ذلك
اليوم بمدة قافلة واصدت اليه جماعة من المباشرين على
حاملين عليها بجامع حلوى ومشنات فاكهة وحاملين عليها سكر
وخراف سوى واقفاص او زود جاج وغير ذلك وكان ذلك اليوم
بالسلطانى ومن الحوادث فى ذلك اليوم انه بعد العصر نزل جماعة

من العربان من نحو الجبل الاحمر من قرب سبيل علان فقطعوا الطريق
على جماعة من الفلاحين معهم جمال محملة قمح وبطيخ فاخذوا منهم نحو
اربعين جملا وذهبوا بهم الى الجبل ومضوا بهم ولم يقدر منهم على شاتان
فلما بلغ ملك الامرا ذلك تنكد غاية النكد بسبب ذلك فلما ذهبت
العرب بالجمال اتت الفلاحون الى بين يدى ملك الامرا خاير بك
واستغاثوا به وبكوا فقام من وقته وهو منكد وطلع الى القلعة
بعد العصر ولم يطلع من بين يديه شيا فزاد الجمال من ايدى العرب الى
اصحابها فى يوم الثلاثا عاشر ذى القعدة حضر الى الابواب
الشريفة شيخ العرب عبد الدايم بن شيخ العرب احمد بن بقر
شيخ عربان الشرقية وتوحضر بالامان من ملك الامرا خاير بك
وكان ارسل اليه منديل الامان على يد الامير قانصوه العادلى الكاشف
الشرقية فلما توجه اليه صار يتلطف به فى الكلام ولا زال عليه حتى
اطاع وحضر صحبته وكان عبد الدايم عاصيا على السلطنة من ايام
السلطان الغورى لم يدخل تحت طاعة ثم عصى على ابن عثمان فلما
ارسل اليه خاير بك قانصوه العادلى بالامان حضر وقابل خاير بك
وصحبته تقدمة مابين خيول وجمال واغنام فلما مثل بين يدى
ملك الامرا خاير بك اخلع عليه قفطان مخمل مزهر ونزل من
القلعة فى موكب حافل وقدامه رايات وعصدان وكان عبد الدايم
هذا من اكبر اهل الفساد فى الشرقية فاخرب غالب بلاد الشرقية
ونهب اموالها وقطع الطريق على الاقفال الواردة من الشام
فى فتنة ابن عثمان واخذ مالا يحصى من اموال التجار وقتل جماعة
من المماليك السلطانية واخذ ما كان معهم من الخيول والسلاح
وكذلك الامرا لما وقعت عليهم الكسرة فى الريدانية وتشتتوا
فى بلاد الشرقية فصار ياخذ ما عليهم من الثياب والسلاح والخيول
وغير ذلك وفرح باموالها وتحف مالا فرح به اباؤه ولا اجداده وقد
غنم اموال التجار واموال العسكر من المماليك الجراكسة وغيرهم
من اموال المقطعين من البلاد من المفاسد فى الشرقية ما لا يسع بمثلها

فى يوم

فى يوم الخميس تاسع عشرة ذى القعدة وقع فى القاهرة اضطراب عظيم
وغلقت ابواب المدينة قاطبة حتى غلقت ابواب الدروب والحوش واقامة الابواب
مغلوقة الى صبحة نهار ثم فتحت بعد ذلك واشيع ان حسن بن مرعى شيخ عربان
البحيرة الذى كان سببا لهلاك السلطان طومان باى تخيل على السلطان
سليم شاه ابن عثمان حتى قبض عليه وقيد بقيدين واودعه فى الاعتقال
فى طبقة عند باب القلعة ووكل به جماعة من العثمانية يحفظونه فاقام
على ذلك مدة وغافلهم وبرد القيدين بمبرد حديد ونزل بحبل من العبور
الذى بالقلعة وهرب بعد العشا من القلعة فلما بلغ ملك الامرا هروب
حسن بن مرعى من القلعة تنكد لذلك غاية النكد وهرب حسن بن مرعى
وفاز بذلك فيه وردت الاخبار من الشام بانه لما اقام بها ان عثمان
وقع بها فى تلك الايام وخم عظيم ومات فيه من عسكر ابن عثمان جماعة كثيرة
من ذلك الوخم واشيع موت حليم جلبى فيه ان عثمان وذهبه واشيع موت اخو حليم
جلبى ايضا ومات من امرايه جماعة كثيرة وان وقع بالشام غلا عظيم حتى وصلت
كل عليقة الى خمسة انصاف فضة ووصل سعر الرغيف الخبز نصف فضة وان عسكر
تقلق من الغلا والوخم وتفرقوا عنه فى الفياض والجبال واشيع ان عسكر
ابن عثمان اخرب غيطان الشام ونهب الفواكه من على الاشجار ودعت خيولهم
فى الغيطان واكلوا اوراق الاشجار وطرحوا الناس عن ميوتهم وسكنوا بها واخربوا
غالب بيوت الشام وحصل منهم باهل الشام غاية الضرر اكثر ما حصل منهم
فى حق اهل مصر من الفساد بها ومن الحوادث الشنيعة ما وقع فى هذا الشهر
ان جماعة من المباشرين بالديوان المفرد منهم يونس النابلسى الاستاذ وفخر الدين
واخيه اولاد ابن عوض وبركات اخو شرف الدين الصغير واخيه شرف الدين
وابو بكر بن الملكى مستوفى ديوان الجيش وبركات بن موسى وعلاء الدين ناظر
الخاص وعبد العظيم استاد الصغير فهؤلا السبعة الوهط الذين يفسدون
فى الارض ولا يصلحون اتفقوا على اخذ اموال المسلمين فاستباحوا اموالهم
ودماءهم وما اذكر الا ان غالب البلاد قد شرق فى هذه السنة بسبب خسة
النيل وشراقى الاراضى وكانت المباشرون التزموا بتفليق المال الذى فى البلاد
فلما حصل هذا الشراقى ضجوا واشتكوا فى بعضهم وقالوا نحن فى العام الماضى اوقفنا

انقطاعات اولاد الناس التى بالمناشير واخذنا خراجهم وفى هذه السنه اوقفوا
الرزق الذى بالمربعات الجيشيه ونضع ايدينا على خراجها فى هذه السنه
فى نظير شراقى البلاد فطلعوا الى الملك الامراخاير بلك وعرضوا عليه ذلك
وحسنوا له عبارة فى استخراج خراج الرزق فى هذه السنه فى نظير الشراقى
فقال لهم انزلوا اعملوا ذلك فنزلوا من عنده واطلقوا فى الناس النار
وارسلوا العمال بالمراسيم الى البلاد يستخرجوا منها الاموال من الرزق التى
بالمربعات قاطبة حتى الرزق الاجناسيه هكذا اشاعوا بين الناس
ولما كانت الرزقه قشتمر باربعه شريفيه فضجت اولاد الناس والنشا
من هذه الحادثه المهوله وحصل الضرر الشامل للارامل مع الايتام والله تعالى
لايغفل ولاينام وصار الناس يقفون الى الملك الامراخاير بلك ويقول لهم انا
اوقفت المناشير والمربعات بامر الخشكدا ابن عثمان فينزلون من عنده
فراسوا حال وصاروا يسالون الاستادار بما يدفعونه له حتى يفرج عن رزقهم
فلا يقضى لهم حاجة ثم ان فخر الدين ابن غوص استدرج من الرزق الى خراج
بلاد الاوقاف الذى كانت بالمكاتيب الشريفه تستخرج خراج الاوقاف
ويا كلها على اصحابها غصبا عنهم فحصل للناس فى هذه الحركة غاية الضرر
الشامل وقد اشتد الامر على الناس بسبب ذلك وكل هذا من المباشرين
واذاهم فى حق المسلمين ٥

وقد قلت فى المعنى مواليا

كان ابن عثمان مذ جا مصر مثل الضيف
دخل وولى علينا كل صاحب حيف
مباشرين تجور فى الشتا والصيف
اطراف اقلامهم تفعل فعال السيف

وفى يوم الاحد ثانى عشرين ذى القعده خرج الامير قايتباى الدوادار
وعدى الى برا الجيزه وخرج صحبته جماعة كثيرة من العثمانيه ومعهم مكاحل
نحاس ومدافع نحاس وعجل وقد اشيع ان عدة قبايل من العرب نزلوا على
الجيزه فاقتتلوا مع عرب عزاله وحصل منهم غاية الفساد فخرج الامير يوسف
قايتباى الدوادار وصحبته تجريه وعسكر من الجراكسه بسبب العربان وطردوهم

عن البلاد فخرج واقام فى برا الجيزه الى ان يتكامل العسكر وفى يوم الاثنين
ثالث عشرينه اجتمعت المماليك الجراكسه فى بيت الامير قايتباى الدوادار
وهو بيت الاتابكى قرقماس الذى عند حوض العظام واجتمع القاضى
شرف الدين الصيرفى كاتب المماليك ولم يكن الامير قايتباى الدوادار
حاضرا بل احضر اخوه جان بلاط فانفقوا على المماليك الجراكسه لكل واحد
منهم الفين درهم وصاروا يستوعبوهم طبقه بعد طبقه فنفقوا عليهم يوم
الاثنين ويوم الثلاثا رابع عشرينه ونفقوا يوم الاربعا ويوم الخميس ايضا
وتدظاهر من المماليك الجراكسه اكثر من الكثير فوق الخمسه الاف مملوك وقد
كانوا موزعين فى البلاد عند الملاحين واخرين قد اختفوا فى البيوت
والحارات حتى خمدت الفتنه ثم ظهروا بعد ذلك وفى يوم الخميس سادس
عشرينه اشيع ان الامير قايتباى الدوادار لما توجه الى الخوابجيين بسبب فساد
العربان اقام هناك اياما حتى يتكامل خروج العسكر فوردت الاخبار
من هناك بان العسكر العثمانى لما توجه الى هناك وقع بينهم خلف فى بعضهم
فوثبوا على باشهم وموتخص من امرا ابن عثمان واموا قتله فهرب واستجار
بالامير قايتباى فلما جرى ذلك ارسل الامير قايتباى كاتب الملك الامراجرى من
العثمانيه فى حق باشهم ثم اشيع واستفاض بين الناس ان حماد شيخ عربان عزاله
قد حضر الى عند الملك الامراخاير بلك واجزان العربان الذين اتوا الى برا الجيزه
عدة قبايل لا تحصى وان العسكر الذى ارسله ما يطيب طبعه مع هذه العربان الكثير
وانهم فوق العشرين الف انسان ان لم تخرج انت بنفسك وتعدى الى هناك
لم يتم للعسكر اتفاق بينهم فعند ذلك الملك الامراخاير بلك صلاة الجمعه ثم نزل
من القلعه وقدامه جماعة كثيرة من الرماة بالنفوط والجم الكثير من العثمانيه
ومعهم صناجق حرير احمر فشق من الصليبه وتوجه الى بولاق وصحبته العساكر
من العثمانيه والمماليك الجراكسه كسر خاطرهم بسبب ذلك وقد بطل اشيا
كثيرة من شعار المملكه مما كان يعمل للسلاطين الماضيه فى الاعياد وصارت
مصر لا يعرف لها نظام مما كان يعمل بها وفى يوم الجمعه ثانى عشرين حضر الامير
قايتباى الدوادار وكان قد خرج باش الخوابجيين الذى توجهت الى العربان
فلم يظهر بحسن ان مرعى فرجع من غير طايل حتى واشيع ان باش عسكر العثمانيه

هو الذى فتك فى امر حسن بن مرعى حتى اخلا من وجه العسكر ومضى بنجده ودخل
الى الاودية والجبال فى ذلك اليوم و فى يوم الخميس رابع عشرينه وقع بين القاضى
فخر الدين ابن عوض وبين خشقدم الاشرفى مملوك السلطان الغورى الذى
كان شاد الدشوك وهرب وتوجه الى بلاد ابن عثمان وكان سببا لانشاء هذه
الفتنة بين سليم شاه ابن عثمان وبين السلطان الغورى وقد تقدم القول
على ذلك فلما خلص ابن عثمان الى مصر وملكها قرر خشقدم هذا كاشف
اسيوط مع سنجق فلما رحل ابن عثمان عن مصر وقرر ملك الامرا خاير بك
نائب السلطنة بمصر عزل خشقدم من التحدث على اسيوط فلما حضر خشقدم
من اسيوط وقعت بينه وبين فخر الدين ابن عوض بسبب الرزق التى تحالل
فحصل بينهما تشاجر عظيم فتشاتما وتشاتما سبا قبيحا وقال فخر الدين
ابن عوض لخشقدم انت كنت سببا لوقع الفتنة بين استاذك الغورى وبين
ابن عثمان فحمل خشقدم على خاطر من فخر الدين بن عوض وشق عليه ذلك فلما
كان يوم السبت تاسع عشرينه طلع خشقدم الى القلعة ووقف الى ملك
الامرا خاير بك وشكى له من فخر الدين ابن عوض فيما قاله فى حقه فتعصب
له جماعة واغلظوا على خاير بك فى القول بسبب فخر الدين ابن عوض فلما طلع
ابن عوض الى القلعة يوم السبت وتحدث خاير بك بالكلام وقامت عليه
البينة من امرا ابن عثمان الذى بمصر وقالوا له هذا خلى استاذه الغورى
وهرب من عندنا وجا الى عندك وصار من جماعتك انت تعدله وتشمته
فقامت البينة على ابن عوض ووضعه فى الحديد واسلمه للوالى وامر بان
يوسطه فقصدوا الوالى ينزل به من القلعة ليوسطه فقامت جماعة من المماليك
وتدخلوا على خشقدم وراصلحوا بينه وبين فخر الدين ابن عوض ودخل الى الملك
الامرا خاير بك وشفع فيه من التوسيط وقاسى ابن عوض ذلك اليوم غاية الهدلة
من امرا ابن عثمان بسبب خشقدم وكان ابن عوض مستحقا لذلك فانه صار
فى هذه الايام من وسايط الشر لاسيما ما فعله فى بهمات العربيه ووضع يده
على ارزاق الناس واوقافهم واستخرج خراجهم واضاع على الناس حقوقهم
وحصل منه الضرر والاحوله ولاقوة الا بالله العلى العظيم و فى ذلك اليوم
حضر مجان بكتب الحاج وتدخص فى السابع والعشرين من ذى الحجة والسبع

ان كتب

285

ان كتب الحاج فيها ان مكة مغلية وقد وصل الحمل الدقيق الى اربعين دينارا
ووصل الاردب القمح الى عشرين درهما ووصلت البطة الدقيق الى ثلاثة عشر درهما
وكذلك اشتد السعر فى ساير البضايع والاصناف والغلال وذكروا ان
مات من الحجاج ما لا يحصى حتى وصل كرا الموهيه الى اربعين دينارا وذكروا
من هذا النمط اشيا كثيرة وان امير مكة السيد الشريف نادى فى مكة ان
لا احدا من الناس يجاور بمكة بسبب الغلا واشيع فى كتب الحاج ان الشهابى
احمد بن الجيعان قد جاور بمكة وكذلك صلاح الدين خازندار ابن عثمان
وغيرهما من الاعيان بمكة فى هذه السنة والذين كانوا بها نزلوا صحبة الحاج
لما اشتد الغلا بمكة اتى ما اورده ناه من حوادث سنة ثلاث وعشرين
وتسعمايه وقد خرجت هذه السنة على رديه وكانت سنة صعبه شديدة
على الناس كثيرة الحوادث والفتن جرى فيها امور شنيعة لم تجر فى سالف الازمان
وقتل فيها جماعة من الامرا والعسكر والمماليك السلطانيه فى فتنة ابن عثمان
وقتل فيها من اهل مصر مما لم يسمع بمثله فى زمان فلما وقتل من الناس ما لا يحصى عددهم
الا الله ولعب السيف فى اهل مصر سبعة ايام وقتل فيها ثلث سلاطين وهم
الاشرف الغورى والاشرف طومان باى والظاهر برقوق فانهم قتل فى البرج
بقلعة الجبل وقتل فيها ثلث دول وخرب فيها دور كثيرة ونهب فيها اموال
وقاس ما لا يحصى قدره ويتم فيها اطفال وترمل فيها نسا وجرت فيها مفاسد
كثيرة مما لا يسمع بمثلها ولم تقاسى اهل مصر شدة اعظم من هذه الاوزمن تحت نصر
الاولى فانه اخرب مصر واحرقها حتى اقامت اربعين سنة خرابا وكان الليل يطلع
ويهبط ويفرش على الارض فلا يجد من يزرعه ولا من يزرع اراضى مصر وهذا كله بتقدير الله
تعالى فيما جرى على اهل مصر ونسال الله تعالى حسن الخاتمه وزوال العاقبه الى خير
وقد وقفت على كتاب تاليف الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى ذكر فيه ان
فى هذا القرن يبدو الخراب فى مصر فى سنة ثلث وعشرين وتسعمايه ثم تزايد الامر
الى سنة خمسين وتسعمايه فيقع فيها فنا عظيم حتى يبقى من اهل مصر نحو النصف
وقد ظهرت علامة ذلك فى هذه السنة ومن اعظم مساوى ابن عثمان خروج اعيان
الروسا بالديار المصريه وتوجههم الى اسطنبول ونحن نذكر منهم ما يتسوغ ذكره

ذكر من توجه فى هذه السنة الى القسطنطينيه من اعيان روسا الديار المصريه

وهم سولانا امير المومنين المتوكل على الله ابن المستمسك بالله يعقوب واولاد ابن عمه
سيدى خليل وعما ابوبكر وسيدى احمد والمقر العلاى على بن الملكى المويد احمد
ابن الاشرف اينال ومن اولاد الامرا الشرفى يونس بن الاتابكى سودون العجمى
والجناب الناصرى محمد بن العلاى على بن ناصر الدين صهر الاشرف قايتباى
ومن الامرا بيبرسى من كسباى الذى كان باش المجاورين احد الامرا العشراوات
وفراكز المحكى احد الامرا العشراوات وتانضوه اليتيم باش المدينه الشريفه
وجماعة من المماليك السلطانيه الذين كانوا مجاورين بمكة وجان بلاى
دوادار الامير طرابلس ومن اولاد الناس الشهابى احمد بن البدرى حسن بن الطولونى
سلم المعلمين ويوسف بن ابى الفرج الذى كان نقيب الجيش ويحيى بكار
الذى كان دوادار الوالى ومن نواب السادة الشافعيه الشيخ زين العابدين
ابن قاضى القضاة كمال الدين الطويل والشيخ شرف الدين نزروق والشيخ
شمس الدين الحلبى والشيخ شمس الدين ابن وحيش والشيخ كمال الدين ابن مظفر
والشيخ بدر الدين البلقينى والشيخ برهان الدين الابناسى والشيخ شمس الدين
الجمازه والشيخ شمس الدين ابن الادمى الدمياطى والقاضى شمس الدين المقسى
العزيزى والسيد الشريف الجمازه والقاضى ولى الدين البلتونى ابن النرمساحى
والقاضى شمس الدين ابن كمال الدين الاتيدى ومن نواب السادة الحنفيه الشيخ
زين الدين الشرنقاشى والسيد الشريف البرومى والشيخ بدر الدين ابن الونداه
السعودى والشيخ بدر الدين بحمار الرومى ومن نواب السادة المالكيه الشيخ
شهاب الدين احمد الفيشى والشيخ شهاب الدين الابشادى ومن نواب السادة
الحنابلة الشيخ شهاب الدين الطيبى والشيخ جلال الدين الطنبدى والقاضى
جمال الدين المحبلى واما من توجه الى اصطنبول من المباشرين السلطانيه
وهم المقر الشهابى احمد ناظر الجيش ابن ناظر الخاص يوسف واخيه بدر الدين
ابن كمال الدين والجناب الشمسى محمد بن القاضى صلاح الدين ابن الجيعان كاتب
الخزان الشريفه والقاضى زين الدين عبد القادر ابن المكى مستوفى ديوان
الجيوش المنصوره والشمسى محمد البارزى ومن كتابا المماليك شمس الدين محمد بن فخر الدين
احد كتاب المماليك وسعد الدين وفرج وكريم الدين وفتح الدين من اولاد ابن فخر الدين
وابن ابى المنصور ومحمد بن عبد العظيم ومحيى الدين ابن بهاء الدين من اولاد ابن البقرى

وابو الحسن

وابو الحسن بن الرتيق وعبد العظيم بن ابى غالب ومحيى بن الطنبداوى وشهاب
الدين ابن عبد العظيم وعبد العظيم بن تقى الدين ناظر الزرد خاناه وولد زين
وتاج الدين اخو عبد العظيم اللاهى وكمال الدين من اولاد ابن البقرى وشرف الدين
وعلى المرجونى واخو يونس الاستادار وابن الزكى ومحمد بن على كاتب الخزانه واحمد
ابن قريمط وعبد القادر بن قريمط وابو السعادات وافضل الدين المنوفى
وناصر الدين الغزى الموقع وولى الدين ناظر المواريث وعامل المواريث وسعد الدين
اخو علاء الدين ناظر الخاص واحمد بن حشو البطل وابن نصر الله وكريم الدين صهر
عبد الفتاح ومحمد بن ابى غالب وصفى الدين بن الهيصم وتاج الدين ابن البقرى
وشقيقه بركات بن سلمان وكمال الدين الناصرى وحامل المرتزين
وعبد الرحمن مباشر امير اخور كبير وبدر الدين ابن خازدقه ورفيقه والوفضل
مباشر الوالى ورفيقه والعبادى ورفيقه وبدر الدين مباشر الامير النسباى
وكمال الدين العبابى مباشر امير اخور كبير واخرين من المباشرين لم يحضرنى
اسماهم الآن ومن اعيان الناس المهتار محمد النحولى مهتار السلطان
الغورلى والمهتار سليمان ومحمد بن يوسف الذى كان ناظر الاوقاف وعلم الدين
جلبى السلطان الغورى وعلى مقدم الدولة ومن الزرد كاشيه يحيى بن يونس ومحمد
العادلى الشهير بابن البدوى وزين العابدين بن محمود والاعور وجماعة من
السيوفية والسباكين والحدادين ومن تجار الباس طيه شهاب الدين الخطيب
الاسمر واحمد الغيط وطى وابناء ابن تنيس وعلى بن خشيم ومن تجار سوق
مرجوش ابن الشقيره وابو الفوز المحصانى وبدر الدين الغزولى شيخ سوق
الغزل ومن تجار المغاربه الشيخ سالم التاجور ومحمد وسعيد البدرى وابو سعيد
واخرين لم يحضرنى اسماهم من المباشرين والتجار باسواق القاهره
وغيرها من التجار الذين توجهوا الى اصطنبول ومن الخدام مقدم المماليك
سنبل العثمانى ونايبه عثمان الرومى وشهاب الدين احمد بجارمى قبل مات
من الوجعه قبل سفره بايام ومن البرددايه كمال الدين ابن بردادار امير كبير
وعبد القادر بن المنقاد وابن الشيخ ومحمد بن رسلان وناصر الدين واسماعيل
ومحمد الكاتب وابو بكر وابن السمين ويحيى بن يحيى وبركات بن البيض ومحمد
ابن الجيعان وبركات النايب وسعد الدين بن البحلاق ويحيى مقدم الخاص

وحسن نائب البرمادى والسوهاجى ومحمد قطاره ومحمد ابن فروشيخ جماعات الامير
واخرين لم يحضرن اسماهم الان ومن رؤس النوب فتح ابن البرديسى
واخرين من رؤس النوب ومن معدمين الدقايقيان عبيد وابو الخير وابو فرج
النار وتوجه الى اصطنبول جماعة من البنايين والنجارين والحدادين
والمرخمين والمبلطين والخراطين والمهندسين والنجارين والغلا
وجماعة كثيرة لم يحضرن اسماهم الان وتذرعوا ان الخنكار ابن عثمان
يقصد ان يبنى له مدرسة فى اصطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى
التى بالشرابشيين وتوجه الى اصطنبول جماعة من طايفة اليهود والسمره
ومن طايفة النصارى بانواب الكاتب بالحزاين الشريفه وابو سعيد
وامير الدولة ويوحنا الصغير ويوسف بن هتول والشيخ الملكى الاسكندرى
وولدان واخرين لم يحضرن اسماهم الان من النصارى واليهود فيقال ان جمع
من خرج من اهل مصر وتوجه الى اصطنبول دون الالف انسان والله اعلم
بحقيقة ذلك وفيهم نسوان ايضا واولادهم فيهم الرضع ويزيدهم ولم تقاسى
اهل مصر من قديم الزمان اعظم من هذه السنه ولا سمع بمثلها فى التواريخ
القديمة وكان ذلك فى الكتب مسطورا فلما فارقت الناس اوطانهم واولادهم
واهاليهم وتغربوا فى بلاد لم يعرفوها وخالطوا اقواما غير جنسهم
فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكانت سنه منحوسة على الناس مباركة
على المباشرين الذين بمصر وصاروا هم الملوك يتصرفوا فى المملكة بما يختارونه
من الامور ولا سيما ما تعلوه فى جهات الشرقيه والغربيه وجهات الصعيد
ووضعوا ايديهم على رزق الناس واقطاعاتهم ثم استدرجوا الى اخذ اموال
الناس ثم استدرجوا ثانيا الى اخذ اموال الاوقاف وصاروا ليس على ايديهم
يد ينفلون ما يشاؤن من هذا النمط فغنموا فى هذه السنه اموالا جزيلة
من البلاد مما اخذوه من خراج الناس فكان ان عثمان رحمة فى حق المباشرين
وغيرهم من الناس ممن ادعوا عندهم الامرا والعسكر من الاموال والقماش
وقتلوا فى الوقعه وقعدوا على تلك الدرايم وراحت على من راحت

فكان كما يقال فى المعنى

مصايب قوم عند قوم فوايد ج انتهى

ثم دخلت

ثم دخلت سنة اربع وعشرين ولتسعمايه فيها كان افتتاح شهر المحرم
يوم الاربعا نطلعوا القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامرا خاير بك بالعام
الجديد ثم رجعوا الى دورهم فلما كان يوم السبت رابع المحرم شكى الناس
من اذى العثمانيه الذى بمصر وتزايد منهم الفساد فى حق الناس وصاروا
يتوجهون الى الاماكن التى فى زقاق الكحل والمصطاحى والذى فى الحسبر
وحكر الشامى والازبكيه ويأخذون ما فيها من الابواب والسقوف
والشبابيك الحديد والطبقان ويحملونها على الجمال بين الناس على الهذا
والاجهار ويبيعونها بانخس الاثمان ولم يجدوا من يردهم عن ذلك ثم صاروا
يطلعون بالنسا الى القلعة ويتجشدوا بها فى اطباق المماليك الذين بالقلعه
وصفوا بالطباق اطباق بوظه وصارت خانه بريم حرافهم وصاروا
ياخذون من الطباق الابواب والسقوف ويطبخون بها الطعام حتى اخربوا
غالب السقوف التى بالقلعة ثم تزايد منهم الفساد حتى صاروا يخطفون النسا والصبيان
المرد وعايم الناس من الطرقات والازقه والاسواق فى النهار والليل وصار
الناس على راس طايفة من العثمانيه يجدون القتلى مرميه فى الطرقات فلما تزايد
هذا الامر دخل جماعة من الناس الى القاضى الذى جعله ابن عثمان فى المدرسة
الصالحيه امينا على قضاة مصر فشكوا له من افعال هولا العثمانيه وما يفعلونه
بالناس فلما سمع هذا الكلام ركب وتوجه الى بيت الامير تابتباى الدوادار
واركبه وطلع به الى القلعه واجتمع بالامرا خاير بك بهذه الاحوال الذى
يقصد رمز العثمانيه ثم ان قاضى ابن عثمان اغلظ على خاير بك فى القول وقال
له انظر فى احوال المسلمين والا تحدث بمصر عن اخرها فقد فسدت الاحوال
جدا ومتى بلغ الخنكار ان عثمان ذلك الاجناد يرسل يضرب اعناقنا
ويقول لنا كيف كتمتم عنى اخبار مصر وغفلتم عن احوال المسلمين حتى جرى منهم
ما جرى فلما سمع ذلك الامرا خاير بك هذا الكلام واعدا القاضى والامير تابتباى
الدوادار الى يوم السبت ثانى عشر الشهر فاحضر الانكشاريه والاصباهيه
واعرضهم واخص عن من يتعيل هذا منهم ثم ان خاير بك نادى فى القاهره بان لا امراة
تخرج من بيتها ولا صبى امرد ولا يتوجهون فى هذا الشهر الى البساتين نفيسه ولا
الى مشهد الحسين ولا الى بين القصرين وان الحاكين والاسواق تغلق من بعد

المغرب ولا يمشي احد من الناس من بعد المغرب ثم يوم الاحد ثاني عشرين
المحرم حضر من الشام من عند ابن عثمان قاصدان زعموا انهما من اعيان
امرايه ويقال ان احدهما طايفة الانكشاريه والاخر اغات الاصطاهيه
فلما بلغ ملك الامرا ذلك نزل من القلعة ولاقاهما وكان لهما موكب حافل فطلعا الى
القلعة واجتمعت امرا العثمانيه والامير قانباى الدوادار وقرا مطالعة
الخند كاوزعم الشيخ بان ابن عثمان ارسل يطلب الامير ازمك الناشف احد
الامرا المقدمين والامير قانصوه الغادي كاشف الشرقيه والامير تمربای العادلي
وارسل يطلب جماعة من الانكشاريه وجماعة من الاصباهيه الذي كان
قد تركهم بمصر فكثر القال والقيل في ذلك فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشرين
ارسل ملك الامرا خاير بك الى الامير ازمك الناشف اربعماية دينار
وقال له هذه نفقة السفر فاعمل بها يرتك واخرج سافر فتشكى ازمك من ذلك
وقال اين يكفيني هذا القدر للعمل يرتق السفر ثم ركب وتوجه الى بيت
الامير قانباى الدوادار وشكى له من امر هذه النفقه فقال له حتى اطلع
الى ملك الامرا خاير بك في ذلك ثم في يوم الاربعا خامس عشرينه اتى الخبر
ان جماعة من الانكشاريه والاصباهيه لما تحققوا ان الخند كاوزعم
يطلبهم اظهروا العصيان وخرج بعضهم الى الخانقاه الشرقيه والعزبيه وتفرقوا
في البلاد **ومن الحوادث الغريبة** ان في يوم الجمعه
سابع عشر المحرم من هذه السنة اشيع واستفاض بين الناس انه قبض على
قاسم بك ابن احمد بك ابن الي يزيد ابن محمد بن عثمان ملك الروم
وقاسم بك هذا هو الذي كان تاقوه الغوري اجتمد كل الاجتهاد حتى ادخله
الى مصر وصار ضدا الى سليم شاه ابن عثمان وكان سليم شاه يخشى من امر
قاسم بك هذا ان يلتف عليه عسكر الروم من عساكر جان ويولوه مملكة
الروم فسافر قاسم بك هذا صحبة الامشرف قانصوه الغوري الى حلب
وصنع له يرقا وسنيجاقا ملا وجعل له صبخ حرير اخضر واحمر كما هي عادة
ملوك الروم وحضر الوقعة التي كانت في مرج دابق فلما فقد السلطان
الغوري وجرى ما جرى رجع قاسم بك هذا صحبة الامرا الى مصر وصار معظما عند
السلطان طومان باى وحضر معه في الوقعة التي كانت بالمطرية فلما انكسر

السلطان

السلطان طومان باى هرب معه الى جهة الصعيد فلما وقع بين السلطان
طومان باى وبين ان عثمان بالجيزه بالعرب من وردان وانكسر طومان باى
وهرب فلما قبض عليه وشنق اختفى قاسم بك ولم يعلموا له جزاره طويله
وقد فاته القتل مرار عديده وكان السلطان حاسب حسابه جدا ليلا
ونهارا وكان عسكر ان عثمان قصدهم المحاصرة عليه والتوجه الى قاسم بك
وقد اشيع بين الناس انه لما هرب بعد كسرة طومان باى توجه مع بعض
العربان الى نحو الجبل الاخضر الذي بالا البحيره وكان قد نسي امره فلما
كان يوم الجمعه المقدم ذكر اشاعوا انهم قد قبضوا عليه في مكان عند العطف
بالقرب من البقعيه وقد عثر عليه بعض غلمانه في ذلك المكان فتوجه
اليه كشبغا والي القاهره وشخص اخر يقال له جانم الحمزاوي شاد الشون
بخدمة ملك الامرا خاير بك وهو واد ان الان فتوجها اليه وقبضا عليه من ذلك
المكان المذكور فلما قبضوا عليه عروه من ثوابه وقلعوه عمامته والبسوه برنسا اسود
وغطوا وجهه وسبب ذلك انهم خشوا ان العثمانيه متى بلغهم انهم قبضوا
عليه وهو طالع الى القلعة فيخلصونه ويقتلون من معه وتثور بين العثمانيه
فتنه عظيمة وتكون سببا لزوال ملك سليم شاه ابن عثمان فلما طلعوا
به الى القلعة بعد العصر قريب المغرب من يوم الجمعه فرفعوه على
ملك الامرا خاير بك فامر باه فحاله الى سجن العرقانيه الذي بوادي خلف الحوش
السلطاني فادخلوه فيه واغلقوا عليه باب السجن ثم اجتمع ملك الامرا خاير بك
والامير قانباى الدوادار ومن امرا العثمانيه قايتباى بك وسنان بك وسيفي بك
وجانبلاط بك نائب القلعة فلما اجتمعوا صاروا يتشاورون في امر قاسم بك
فقال ملك الامرا خاير بك دعوه في السجن وارسلوا كاتبوا الخند كاوزعم في امره
وانتظروا الجواب فيما يرسم به فقال قايتباى بك هذا ما هو راي متى ما بات في بيته
الحياة تدخل علينا الزاكمه وتقتلنا عن اخرنا وتقع فتنه كبيره فلما دخل وقت
العشا احضروا المشاعلدار وخلوا عليه وهو في العرقانه فخنقوه بها وكان اخر العهد
به فلما اصبح يوم السبت ثامن عشرينه اخرجوا قاسم بك من العرقانه وهو ميت
واقعدوه على مصطبة بالحوش وكشفوا عن وجهه وارسلوا خلف العثمانيه قاطبة
حتى راوه فقالوا لهم هذا قاسم بك ابن احمد بك ابن الي يزيد بن محمد بن عثمان ثم صاروا

يقلبوه باطنا وظاهرا ثم شهد منهم جماعة كثيرة ان هذا قاسم بك ابن احمد
بك ابن يحمد عثمان ثم بعدة لك ارسل ملك الامرا خاير بك خلف قاضي القضاه
الشافعي كمال الدين الطويل وقاضي القضاه الحنفي الطرابلسي واقامت عندهم
البينه بصحة معرفة قاسم بك هذا نكتبوا بذلك محضرا وثبت عند قاضي القضاه
ثم انهم شرعوا في تجهيز قاسم بك فغسلوه وكفنوه واخرجوه الى قدام التكه
التي بالحوش السلطاني فصلوا عليه هناك وكان الذي صلى عليه قاضي القضاه
الشافعي وكان يوم السبت اطلقوا له نذرا في القاهره بان الصلاة على
الشاب الشهيد قاسم بك ان عثمان ينزل من القلعه ثم ان ملك الامرا خاير بك
اشهد المناداة في القاهره بان يصلي على قاسم بك ابن عثمان صلاة الغيبة
في الجوامع كل هذا حتى يتحققوا الناس موته عن يقين فلما صلوا عليه بالحوش
حملت الامرا نعشه على اكتافهم ثم نزلوا به من سلم المدرج ووضعوا عمامته
على نعشه ورفعوا عليه علما ابيض ثم توجهوا به الى تربة البجماسي فدفنوه
بها على قاربه وكانت جنازته مشهودة وكر عليه الاسف والحزن من
الناس فانه كان شابا جميل الصوره حسن المنظر لم تكن العمر سبعة عشر سنة
وقد قتل ظلما بغير ذنب وقد تناحوت عليه العثمانيه بالبكا فلما دفنوه
والحدوه قطعوا راسه ووضعوها في غلبة وتوجهوا بها جانم الحمزاوي والمحضر
الى عند الخندكار بالشام هذا ما اشيع واستفاض بين الناس والله اعلم بصحة
ذلك وقد عد مسلك قاسم بك وقتله اعظم من مسلك الاشرف طومان باي
وقتله فتعجب الناس لذلك من فوق سعد سليم شاه ان عثمان من مبتداه
الى منتهاه وهذا امر الله تعالى ليس في قدرة بشر وكانت الناس تقيس
ان قاسم بك هذا سيملك مملكة الروم بعد عمه سليم شاه فخابت فيه الظنون
وعاجله ريب المنون وكان ذلك مما سبقت به الاقدار فالحكم لله الواحد القهار
وفي يوم الاحد تاسع عشر نفقوا البجاويه على المماليك الجراكسه في بيت الامير
قايتباي الدوادار فنفقوا لكل مملوك الفين وربع وفي جاويه تهمر واحد فنفقوا
عليهم يوم الاحد ويوم الاثنين وفي ذلك اليوم نادى بملك الامرا خاير بك
في القاهره بان لا احد من الناس يحبي في بيته عثماني ولا انكشاريه من عسكر
ان عثمان وكل من ضاعنده احد وغير عليه شنق على باب داره من غير معاودة

واسبب

وسبب ذلك ان الخندكار ان عثمان لما ارسل يطلب جماعة من الانكشاريه
ومن الاصباهيه اختفى منهم جماعة وجماعة تفرقوا في الشرقيه والغربيه وتوجهوا
اليها هاربين في البلاد واظهروا العصيان وقد تقدم القول على ذلك
في يوم الاثنين سابع عشرينه اشهر المناداة في القاهره من حسبارم ملك
الامرا خاير بك بان جميع الانكشاريه والاصباهيه يخرجوا يوم الاثنين صحبة
الدفتردار وكل من تاخر منهما شنق من غير معاودة فضيق من القاهره جماعة من
العثمانيه الامرا وقدامهم شاعلي ينادي بالتركي واخر ينادي بالعربي وذلك
بعد الظهر فلما بلغ العثمانيه ذلك اضطربت احوالهم وخرج قالبهم الى نحو
الشرقيه وقد التفت عليهم المماليك الجراكسه وصاروا يرمون بينهم وبين
الامرا العثمانيه الذين صار الفتن حتى يتم بينهم الشر ويظهروا العصيان على ابن عثمان
في يوم الثلاثا ثامن عشرين المحرم دخل المحاج الى القاهره ودخل المحمل الشريف
والقاضي علاء الدين ناظر الخاص امير ركب المحمل وقاضي قضاة المالكيه محيي الدين
ابن الديري وبقية المحاج واجروا انهم قاسوا في هذه الحركة مشقة زائدة
ومشاديد عظيمة من الغلا وموت الجمال وفساد العربان في الطريق وكثرة
الامطار والسيول وقلة الطعام ومشى غالب المحاج على اقدامهم في الرجعه
وقد اثنوا على ناظر الخاص فيما فعله بالمحاج في الطريق من البر والصدقات
ودخل الحاج وكان اذا راى احدا من المحاج منقطعا يركبه على جماله ويقيم عليه
بالمال والبقسماط في الطلعة والرجعه فرجع المحاج وهم عنه راضون فيما
فعله بهم وقد رفق بهم في مشى الركب بسبب المنقطعين من المحاج وقد اثنوا
عليه خيرا في يوم الاربعا تاسع عشرينه دخل القاهره الامير قانصوه
الغادي كاشف جهات الشرقيه وكان اشيع عنه العصيان من حين السفر
فاتى حتى تبطل عنه تلك الاشاعات فلما طلع يوم الخميس الى القلعه اخلع
عليه ملك الامرا خاير بك قفطان مخمل مذهب ونزل يعمل برقه وقد مضى
هذا الشهر وعكر ان عثمان في خلف بينهم بسبب السفر الى الشام واكثرت
الانكشاريه في امر العصيان عن السفر وصاروا يكبسون عليهم بيوتهم
وحاراتهم ويقيمون على ابوابهم التي تزوجن بهم من مصر وحصل لهن الضرر
الشامل بسبب ذلك وفي صفر الخير كان مستهل الشهر يوم الجمعه

فطلع قضاة العقصاه الى القلعة فمنعوا ملك الامرا خاير بلى بالشهر ورجعوا
الى دورم فى ذلك اليوم خرج جماعة من الانكشاريه والاصباهيه من الطاعين
منهم دون العاصين الذين هربوا كما تقدم فخرجوا صحبة القضاه الذين
جاوا لطلبهم فى ثالث عشرين كانون الثانى وسليم شاه قيل انه ارسل يطلب
الف انسان من الاصباهيه والانكشاريه ارباعية انسان وفى يوم الاثنين
رابع صفر خرج بقية العسكر العثمانى الذى تعين للسفر وخرج الامرا
المعينين الى السفر وهم اوزملك الناشف احد الامرا المقدمين والامير
تانفوه العادلى كاشف الشرقيه والامير قمر باى العادلى والامير خشقدم
الاشرفى كان شاد الدوانى ايام السلطان الغورى ولم يشهر بخروجهم احد من الناس
ولم يطلبوا طبلخاناه على جارى العاده فلما خرجوا توجهوا الى الريدانيه ونزلوا
بها الى ان يرحلوا منها وفى هذه الايام تزايد القال والقيل بين الناس بوقوع
فتنه كبيره وفى يوم الثلاثا خامس صفر فيه اخلع ملك الامرا خاير بلى
على شيخ العرب الامير احمد بن بقر وقرر فى مشيخة جهاة الشرقيه عوضا
عن ابنه عبد الدايم وتواظهر عبد الدايم العصيان ونهب مدينة عمر واحرقها
واخربن من بلاد الشرقيه ووقع الاضطراب بها وطفشت العربان بالبلاد
بالغشاه والنهب وحصل منهم الضرر الشامل وصار عبد الدايم راس كل فتنه
فى كل دوله وتقدم القول على ذلك وفى يوم السبت تاسعه قويت
الاشاعات بعصيان عبد الدايم وانه قد التف عليه عربان كثيره من
الشرقيه والغربيه وطرد اباه من الشرقيه واضطربت احوال الشرقيه
الى الغايه واصبح فى البلاد ان معربا بقى فيها احد من عساكر ان عثمان فلما
بلغ ملك الامرا خاير بلى ذلك رسم لجنبردى بلك نايب القلعه وجماعة
من الامرا العثمانيه بان يتوجهوا من القاهره ومعهم جماعة من الانكشاريه
التى تاخروا بمصر فنزل من القلعه وتوجه من الانكشاريه نحو ثلثمايه
انسان وهم مشاه وبايديهم مكاحل وشئ من الصليبه وتوجه من بين
القصرين الصورين وطلع من على سوق مرجوش وشئ من القاهره فرجعت
له فى ذلك اليوم ثم عاد الى القلعه وفيه اصبح ان ملك الامرا خاير بلى اخذ
فى اسباب تحصين القلعه وسد منها عدة ابواب وابقى منها الى بواب

الكبار

الكبار على حكمهم وقصد يسد بعض ابواب من القاهره واظهر الخوف والفزع
ودخلت راسه الجراب من عبد الدايم من بقر وكثرت العربان التى اجتمعت
معه وكثر القيل والقال فى ذلك والروايات تختلفه وفيه اشيع ان
الرئيس سليمان العثمانى الذى كان فى البرج بالقلعه وضعه خاير بلى فى الحديد
وارسله الى ابن عثمان بالشام وكثرت الحوادث فى هذه الايام جدا فى يوم
الاثنين حادى عشره اشيع ان ملك الامرا خاير بلى عين الامير قايتباى
الدوادار بان يخرج الى عبد الدايم ابن بقر وصحبته جماعة من المماليك الجراكسه
ومن العثمانيه وعرض فى ذلك اليوم طايفة من العثمانيه يقال لهم كلميا
فعرضهم فى بيت سنان باشاه العثمانى وعين منهم جماعة يخرجون الى
التجريده صحبة الامير قايتباى الدوادار بسبب عبد الدايم كما تقدم وفى
اثناء هذا الشهر اشيع ان اخوند كمار سليم شاه ابن عثمان خرج من دمشق
وقصد التوجه الى حلب وما يعلم سبب ذلك وكثرت الاقاويل فى خروجه
من الشام الى حلب وفى يوم الاربعا عشرين صفر عرض الامير قايتباى الدوادار
المماليك الجراكسه فى بيته الذى فى بين القصرين وعين منهم جماعة
يخرجون الى الشرقيه بسبب عصيان شيخ العرب عبد الدايم بن بقر
وقد قويت الاشاعات بعصيانه وقد التف عليه جماعة كثيره من العربان
وفسدت احوال الشرقيه قاطبة من قطع الطرق على القصاد وهرب البلاد
ووقع الاضطراب جدا هناك حتى كادت ان تخرب بلاد الشرقيه ولما
عرض الامير قايتباى الجراكسه وجد غالبهم مشاه على اقدامهم بغير خيول
ولا سلاح فبطل امر العرض والتجريد وفى يوم السبت ثالث عشرينه
خرج شيخ العرب يبرس بن بقر واخو عبد الدايم وصحبته الشيخ ابو الحسن
ان الشيخ ابو العباس العمرى يسعون بين عبد الدايم وبين ابوه الامير احمد
وبين اخوته بالصلح واشيع ان ملك الامرا خاير بلى ارسل صحبتهما
خلعه الى عبد الدايم ولعل يتم الصلح على ايديهما وكذا جرى فى يوم السبت
مستهل شهر ربيع الاول نفى ذلك اليوم حضر جانم الحمزاوى دوادار ملك
الامرا خاير بلى وتقدم القول على انه كان توجه الى الشام الى عند
السلطان سليم شاه ان عثمان ببشارة قتل قاسم بلى ابن ان عثمان

فلما اجر سليم شاه بذلك سوالى الغاية واشيع انه انم على جانم الخزاولى بنيابة
نغر الاسكندريه ثم رسم له بالعود الى القاهرة وارسل على يده خلعة لملك
الامرا خاير بك فى استمرار بنيابة السلطنة بمصر على عادته وارسل خلعة الى
الامير تانبتباى الدوادار وحمل الى كمشبغا والى القاهرة مثل كوفه انه قبض
على قاسم بك ابن عثمان فلما وصل القاصد صحبة جانم الخزاولى الى الريدانيه
بات فى تربة العادل فلما كان يوم السبت مستهل شهر ربيع الاول نزل ملك الامرا
خاير بك من القلعة وصحبته الامير تانبتباى الدوادار وامرا العثمانيه الذين
بمصر وطائفة الانكشاريه والمباشرين وغيرهم من الطوايف الذى تركهم
ان عثمان بمصر وصحبتهم جماعة كثيرة من امرا الجراكسه والمماليك الجراكسه
الذين ظهروا بمصر كما تقدم وضرح الجم الكثير من الناس ومن العساكر العثمانيه
وضم جماعة يرمون بالنفوط فتوجه الى تربة العادل وجلس على المصطبه
التى هناك ثم ان ملك الامرا خاير بك لبس القفطان المخمل المذهب الذى
الذى ارسله له السلطان سليم شاه ابن عثمان فاشيع فى ذلك اليوم ان ابن عثمان
جعله مستمرا على نيابة مصر على عادته وان يجعل السكة والخطبة باسمه
فلم تصح هذه الاشاعات فيما بعد ثم ان ملك الامرا خاير بك ركب من هناك
ودخل من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حافل وقدامه قاضى القضاه
وموجب ذلك ان كان ذلك اليوم مستهل الشهر فتوجه اليه القضاه هناك
ليهنوه بالشهر فلما رجع الى القاهرة رجعوا صحبته وركبوا قدامه الى ان طلع
الى القلعة وركب قدامه اعيان المباشرين ولاقته النقارات بالشموع فى ايديهم
من باب النصر فلما وصل الى بين القصرين ومر على بيت امير تانبتباى الدوادار
نثر على راسه كيسة جيد من الفضه فتخاطفها الناس فلما مشى من القاهرة
زينت له زينه خفيفة فى بعض اماكن وارتفعت له الاصوات بالدعا من الناس
واشهروا النقارات للناس بالامان والاطمان والبيع والشرا وان لا احد
يفوش على احد من الرعيه وان كل من ظلم او قهر عليه يحاب ملك الامرا خاير بك
والدعا بالنصر لمولانا السلطان سليم شاه ابن عثمان فضج الناس له بالدعا
تاطبة واستمرت الانكشاريه يرمون قدامه بالنفوط وهم مشاة حتى طلع الى القلعة
وكانوا نحو اربعماية انسان وكان اشيع ان ملك الامرا خاير بك يستقل بمملكة

مصر ويجعل السكه والخطبه باسمه حسبما رسم الخندكار ابن عثمان فلم تصح هذه
الاشاعات وجدت كانها لم تكن واستمر نايبا على حكمه وكانت هذه الاشاعة
من الكلام المختلق من جملة كذب الناس وصار غالب اهل مصر فى هذه الايام
يختلقون الكلام الكذب ويشيعونه بين الناس بما يختارونه ثم يبطلونه
وينقضونه ويأتون بكلام غيره والكل ليس له صحة وهو من جملة المختلق ٨

وقال القايل فى المعنى

انا مصر متقل ظهر عجب　　تواترا لصدق منه مرفوض
مقالهم لا يزال يختلق　　وكله ناقض ومنقوض

ولما حصر جانم الخزاولى اشيع بين الناس ان السلطان سليم شاه ابن عثمان
لما اقام بالشام رسم لقاضى القضاة الشافعى محب الدين ان قاضى القضاه
شهاب الدين ابن فرفور بان يتقلد بمذهب الامام ابى حنيفه وترك مذهب
الامام الشافعى رضى الله عنه واشيع ان لا يحكم بالشام غير قاضى القضاه
الحنفيه لانه كما هو عادته بلاد الروم وابطل من الشام المذاهب الثلاثه
فتقاول الناس بذلك لسرعة الزوال عن قريب واشيع انه ابطل
الوكلا والرسل من ابواب القضاه ونوابهم فلما بلغ ملك الامرا خاير بك
ذلك رسم لقضاة القضاه بمصر ان يختفوا من نوابهم فرسم لقاضى القضاه
الشافعى بخمسة من النواب وقاضى القضاه الحنفى باربعة من النواب وقاضى
القضاه المالكى بثلاثة من النواب وقاضى القضاه الحنبلى باثنين
من النواب من غير زيادة على ذلك ثم ان ملك الامرا خاير بك رسم لنواب
القضاه ان يبطلوا الوكلا والرسل من المدرسة الصالحيه وان نواب
القضاه لا يحكموا الا فى موتهم من غير رسل ولا وكلا فلم يتم هذا الامر
ولم يصح له شى وما وقع فى هذه الايام من الحوادث الشنيعه ان شخصا
من امرا ابن عثمان صار يجلس على تكة بباب الصالحيه يسمونه المحضر
وحوله جماعة من الانكشاريه وكان لا يقضى امرا من الاحكام الشرعيه حتى
يعرض عليه فكان يقف بين يديه المشاكى والمشتكى بصوت وكلهم
ويخاطبونه بترجمان بينهما على امر الشكاه فكان يقدر على كل محكمة على
الاشرفى ستة نقره ياخذها لنفسه من المشاكى والمشتكى يسمون ذلك

مصلحات وكان اذا امر لشئ لا تعارضه القضاه وكان يزعم انه مستوفى على القضاة
فى الامور الشرعيه وكان يضرب من يستحق الضرب ويسجن من يستحق السجن
ولا يراجع القضاة فى ذلك فكان يتحصل له فى كل يوم من ذلك المقدار المعلوم
له دون ما يأخذ من الشاكى والمشتكى ثم انهم احدثوا مظلمة اخرى وهو انهم قرروا
على كل دكان من الشهود ومجالس القضاه الذين بصور والقاهرة قاطبة كل شهر
ستة انصاف ويزعمون انهم يريدون بذلك المقدار بيت مال المسلمين ويحملونه
الى السلطان ابن عثمان وقد ضعفت شكواه فى هذه الايام جدا ٠

وقد قال القائل فى المعنى

٠ يارب زاد الظلم واستحوذوا ٠ والعدل منهم ليس يخفى عليك ٠
٠ ومالنا الا اليك نافظر لنا ٠ ونجنا منهم وخذهم اليك ٠

ولما حضر الامير جانم الخزاوى دوادار ملك الامراء خاير بك اخبر ان السلطان
سليم شاه لما دخل الى الشام استقر الامير جان بردى الغزالى نائب الشام
وجعل له التحدث من غزه الى الشام واعمالها يولى بها من يختار ويعزل من يختار
واشيع ان عسكر ابن عثمان لما خلوا الى الشام طردوا الناس عن بيوتها وسكنوا
فيها كما فعلوا بمصر واخربوا غيطانها وزروعها وقطعوا اشجارها واكلوا جميع
فواكهها وفى يوم الاثنين ثالث ربيع الاول اشيع بين الناس بالمراسيم التى
حضرت من عند الخند كار سليم شاه على يد الامير جانم الخزاوى كان مضمونها انه ارسل
يقوله للملك الامراء خاير بك اصرف لاولاد الناس جوامكهم على العاده وكذلك المماليك
الجراكسه وكل من له جامكيه يصرفها له ويجرى الناس على عوايدهم من كبير وصغير
فتنكر الناس له ذلك ودعوا له فلما بلغ اولاد الناس ذلك طلعوا الى القلعه
ونزلوا اسماءهم عند القاضى شرف الدين الصغير كاتب المماليك حتى من كان
له جامكيه اشرفى او مايتاه درهم وارسل يقول له احتفظ بالرعيه وفى يوم الاثنين
عاشره طلع المماليك الجراكسه وكل من له جامكيه الى الميدان الذى تحت القلعه
وحضر كاتب المماليك شرف الدين الصغير ونفق على المماليك جامكيه شهر
واحد وبقى لهم شهرين مكسورين ولم يحضر ملك الامراء خاير بك تفرقة الجامكيه
بالميدان بل حضر شرف الدين الصغير وجماعة من كتاب المماليك وشرع شرف الدين
كاتب المماليك يقول للمماليك يا اغوات كل من اخذ الجامكيه يعمل برقه للسفر

ويقول

ويقول اذا طلبت منك المماليك للسفر فاحضروهم فنزلوا من القلعه على ذلك
وفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاول كان ليلة المولد النبوى فصنع له
ملك الامراء خاير بك مولدا لم يتعهد به احد من الناس فيقال حضر عند عشر
جوق من المقرين فضجوا من ذلك وقالوا نحن كان يدخل علينا فى مولد السلطان
لكل واحد منا مايه سقه نكيف ناخذ فى مولد ملك الامراء خاير بك جوخه بامرين
فرسم لكل منهم بجوخه باربعه اشرفيه لا غير شرع بعد العصر يدمن ساطا فى المقعد
الثانى الذى بالحوش ليس بكبير امر فتحت طفته العثمانيه على لحم البقر وبات
غالب الليل بلا عشا واين الحشام من المخل بالنسبه لما كان يعمل فى مولد
السلاطين الماضيه من الاسمطة الحافله والشقق الحرير التى كانت
تدخل على جوق المقرين والوعاظ لا سيما ما كان يعمل فى مولد السلطان
قانصوه الغورى وكان يصرف على مولده نوف الالاف دينار ويجرى عمل
فى تلك الخيمه المعطله التى مابقى يسمع الزمان بمثلها ابدا القضاه الاربعه
ومن الامرا المقدمين اربعه وعشرون اميرا مقدم الف غير بقيه الامرا والعسكر
وهم بالشاش والقماش نايين ذلك النظام من النظام العظيم فيا اسفى على تلك
الايام وكم لها من امنيات ٠

وقد قال القائل فى المعنى

٠ ياهو يع رتب المعالى مسرعا ٠ بيع القوان ربحتام لم تربح ٠
٠ قدم واخر من اردت من الورى ٠ مات الذى كنت منهم تستحى ٠

وفى يوم السبت خامس عشرين ربيع الاول اخلع ملك الامراء خاير بك
على لزينى بركات بن موسى المحتسب واستقر به امير ركب المحمل الشريف وكانت
هذه الوظيفه لا يستقر بها احد الا امير مقدم ولعمرى ان هذه الوظيفه قد هانت
حتى ساهما كل مفلس نا خلع عليه قفطان مذهب تحمل ونزل من القلعه فى موكب
حافل وقدامه اعيان المباشرين والامرا العثمانيه وجماعه من الامرا الجراكسه
والمماليك الجراكسه فوجت له القاهره فى ذلك اليوم وزينت له الدكاكين بالشموع
وعلقت له الاحمال بالقناديل ولاقته مشايخ العربان من بنى هلال وكاشف
الشرقيه ومشت قدامه جماعه من الانكشاريه يخوفون انسان يرمون بالنفوط
ومشت قدامه جماعه من القواسه يخوفون انسان ومشت قدامه السقايين

يرشوت قدامه المآبطول الطريق ومشت قدامه الغويه بالمشاعل وعليها
الغوط الزركش ومشت قدامه جميع الرسل قاطبة وبايديهم العصى ولا تاه الشرا
والشبابيه السلطانيه مثل موكب الملاطين ولا تاه المغانى من النسا بالطارات
وانطلقت له النسا بالزغاريت من الطيقان وساقت قدامه البرجاس
عربجانه بنى حرام وكان ذلك اليوم من ايام المشهوده قل ان بقى يتم لاحد من الامرا
مثل ذلك فلج الناس بهذا الموكب لعله كان نهاية سعد ابن الزين بركات
ابن موسى ولم يتبع مثل هذا الموكب للملك المظفر سليم شاه ان عثمان لما كان
دخل الى القاهره حين ملكها فلما نزله الزين بركات بن موسى الى دار النعم
على الانكشارية بثلثماية دينار لكل واحد منهم اشرفى والغم على القواسه
والسقايين ايضا مبلغ له صوت ٨

وقد قلت فى هذه الواقعة ابيات

• ان ابن موسى لم تزل حركاته • تاتى لسعد خارق بين الورى •
• عاينته فى موكب هل فلا • سمعت به اذن ولا عين ترى •
• فى يوم سبت مزهوه بخلعته • فاق الملوك وصار يزهو منظرا •
• لما استقر امير محمل سدنا • واستبشرت لقدومه ام القرى •
• وتقال الحجاج ان بكعبه • يلقوا الرخا والامن من بشرا •
• يارب طل بقايه فى نعمة • تحدبها الركبان فاقة السرا •

و فى يوم الاحد ثالث عشرينه نفق سلك الامرا خاير بك على جماعة من الامرا
الجراكسه فاعطى لكل امير طبلخاناه اربعين دينارا واعطى لكل امير عشرة
اشرفيه وقيل خمسة وعشرين اشرفى فى نظير اقطيعهم ولحومهم وعليقهم واعطى
المماليك الجراكسه لكل واحد منهم الفين درهم من غير زيادة على ذلك فى يوم
الاثنين رابع عشرين ربيع الاول وافق ذلك اليوم اول يوم من النخاسين
وهو يوم عيد النصارى ونظرهم من جمله انعام الله تعالى انه لم يقع فى هذه
النخاسين طاعون بمصر ولا غيرها من البلاد و فى ذلك اليوم كانت وفاة
صاحبنا محمد بن منكلى بغا وكان موته بغاة وكان لطيف الذات نكتة المجالس
حسن البيان فى كلامه رقيق الطباع عشيرا لناس وكان لا بأس به و فى هذا
الشهر حضر الناصرى محمد المعروف بابن الوزره لاعب الشطرنج وكان

ذكر ما وقع بين السلطان سليم شاه
مع اسماعيل شاه الصوفى

بالشام من حين ارسل خلفه السلطان سليم شاه وكان السلطان ارسل له سبلغا
له صوت يتشفع به فلما توجه الى الشام وجد اتخمكا دنيا مهنشح بسبب الصوفى
فاقام مدة بالشام ثم استاذن السلطان فى عوده الى مصر فاذن له بالعود
الى مصر فاجرى الناصرى محمد بن الوزره ان قصاد الصوفى تدموا على ان عثمان
وهو بالشام من مكان غير الطريق السالكه فما شعر بهم احدا لا ابن عثمان
الاوهم بين يديه فدفعوا اليه مطالعه من عند الصوفى وتقدمه حامله
فلما قرا تلك المطالعه وجد فيها عباره لطيفه والفاظ رقيقه تتضمن امر
الصلح بينه وبين الصوفى ولغته بالغات عظيمه فى المطالعه فلما قرا
المطالعه اضطربت لذلك وقال هذا كله مخادعه من الصوفى حتى يبطل
عزمى عن ملاقاته ثم يطرقنى على حين غفله كما فعلت انام السلطان الغورى
فرحل من الشام على الفور وقصد التوجه الى حلب وقال لوزراياه انا اعلم من
حيل اسماعيل الصوفى ومخادعته ما تعلمونه ٨

ذكر ما وقع بين السلطان سليم شاه وبين الطباطبى

فكان كما قيل فى المعنى

• توقع كيد من خاصمت يوما • ولا تركن الى وده الاعادى •
• فان الجرح يبكث كل حين • اذا كان البنا على فساد •

ثم اشيع ان ابن عثمان لما دخل الى حلب اخذ فى اسباب تحصين المدينه
ثم قبض على جماعة من اهل بانقوسه ممن كان مشهورا بالفساد فشنق منهم جماعة
ثم اشيع انه صادر جماعة من اهل حلب واخذ عليهم الاموال الجزيله وحلب لاهل
حلب منه ومن عساكره غايه الضرر الشامل والامر سد و فى شهر ربيع الاخر
كان مستهل الشهر يوم الاحد فى يوم الخميس خامسه قدم الى الابواب الشريفه
صحبه الدوادار الكبير خازندار ابن عثمان وكان توجه الى مكه من البحر الملح صحبه
الشامى واحد من الجيكان فلما نزل ببركه الحاج خرج الامير قانصوه الدوادار
الى ملاقاته وكذلك اعيان المباشرين فلما طلع الى القلعه وقابل ملك الامرا
خاير بك اخلع عليه قنطمان مخمل ونزل الى منزله فى موكب حافل وقدامه الامرا العثمانيه
والجراكسه وايم الكثير من العساكر و فى يوم الثلاثا عاشر وقعت حادثه
غريبه وهو ان ملك الامرا خاير بك انهدا لذا فى القاهره بان كل من راى
كلبا يقتله ويعلقه على كاهنه تبادرت الناس بالقبض على الكلاب

ذكر ما وقع من قتل الكلاب

وصارت التراكمة يسكوا الكلاب من الطرقات ويوسطونهم بالسيوف نصفين فقتلوا في ذلك اليوم ما لا يحصى عددهم من الكلاب حتى تحيل قتلوا في ذلك اليوم فوق الخمسماية كلب على ما اسمع وصارت العياق يسكوا الكلاب من الحارات والازقة ويقتلونهم اشر قتله وصاروا يعلقونهم على الدكاكين ولم يعلموا ما سبب ذلك ثم اشيع بان عادة التراكمة في بلادهم باسطنبول اذا كثرت عندهم الكلاب في المدينة يقتلوا منهم جانبا كبيرا في ايام الخماسين يزعموا ان بذلك يخف الطاعون من المدينة فصارت عندهم عادة ثم استمر السيف يعمل في الكلاب يوما وليلة حتى بحت الكلاب مما هالهم الترب والصحا ٥

وقد قلت في المعنى

تاملوا ما جرى بمصر ٥ من حادث عم بالعذاب ٥
فارعوا التراكمة ذو ما م ٥ فكيف يرعوا دما الكلاب ٥

فلما تزايد الامر في قتل الكلاب طلع الزيني بركات بن موسى المحتسب الى ملك الامرا خاير بك وشفع في الكلاب من القتل وقال للملك الامرا لا تتعرض الى قتل الكلاب لان ازبك امير كبير تعرض لقتل الكلاب الذين كانوا بالازبكية فلم يعش بعد ذلك غير سنة واحدة ومات فرجع ملك الامرا عن قتل الكلاب ونادى في القاهرة برفع القتل عن الكلاب وكل من قبض على كلب يطلقه الى محل سبيله فدعوا الناس للزيني بركات بن موسى الذي شفع في الكلاب من القتل ثم سكن الاضطراب الذي كان بالقاهرة بسبب قتل الكلاب و في هذه الايام اشيع ان ملك الامرا اخذ في اسباب تحصين القلعة فسد منها ابوابا وفتح ابوابا والباب الذي بها وركب عليها الحاجز وشرع في عمل مجلات وعمل مكاحل ومدافع وعمل نشاب ولم يعلم ما سبب ذلك ثم اشيع ان ملك الامرا احضر جماعة من العربان وهم طايفة من الحنفية بالزعفران وفسحة بذلك فغلب الظن ان السلطان الغوري قد ظهر وهو في قيد الحياة فاستهلت القاهرة من هذه الاشاعة فلما قويت اخبار هذا الرجل ارسل ملك الامرا خاير بك بالقبض عليه من التجاريه فقبضوا عليه واحضروه بين يدي ملك الامرا خاير بك فلما مثل بين يديه عرفه وكان تغلب عليه قتل ذلك وهو نايب حلب واداعى انه قانصوه خمسماية الذي تسلطن واقعد عقول الناس اذ ذاك بحلب فضربه ملك الامرا خاير بك في حلب بالمقارع وقطع انفه ثم اتى به الى مصر واشاع انه الامير محمد بك قريب السلطان الغوري الذي قتل في غزاة الفرنج وقد غضب بسبب ذلك واخذ من الحنفية ومشايخ العربان جملة تقادم وتقرب الى عقولهم ان الامير محمد بك قريب السلطان قبض عليه السلطان الغوري وضربه وسجنه بالمقشرة فاقام بها مدة وقيل كان اصله من القواسه ببعض جهات دمشق فلما ان سافر السلطان الغوري الى حلب واستقر بالامير طومان باي الدوادار نايب الغيبة فاطلقه من المقشرة مع جملة من اطلقه فلما ادعى انه السلطان الغوري وقبض عليه ملك الامرا خاير بك وقال له انا ما قطعت انفك في حلب وقلت لي انك ابن السلطان الغوري فلما ثبت من الكذب على المذكور ثم انه رسم بتكليبه على باب الشعريه فنزلوا به من القلعه وربطوا رجله في ذنب الكديش وصاروا يجرجره على وجهه الى باب الشعريه والمشاعليه تنادي عليه هذا جزا من يكذب على الملوك فرجت له القاهرة في ذلك اليوم وكان يوما مشهودا في الفرجه عليه والناس تقول قد مسكوا السلطان الغوري فلما وصل الى باب الشعريه كلبوه على الباب بين البرجين فاقام مكلبا ثلاثة ايام ولم يمت فلما بلغ ملك الامرا انه لم يمت الى الان فرسم ان ينزلوه ويوسطوه فانزلوه ووسطوه على باب الشعريه في مفرق الطرق بعد ان قاسى انواع العذاب قدس الله روحه وكم للناس من سنن **وفيه كانت كاينة ابن ابي الروحي** وقد تغير خاطر ملك الامرا خاير بك عليه ونفاه في المحرسه وقيل ضربه بالمقارع واشيع انه قصد ينتقه فشفع فيه بعض الفقرا ولم يعلم ماذا به حتى تغير خاطر السلطان عليه وقد اختلفت الاقوال في امره وكان عنده تحشم زايد في الاكابر وآخر الامر وقع في هذه الكاينه العظيمه **و** في يوم الاربعا

ذكر ما قيل في السلطان الغوري بعد موته

العوري وصار يكتب كتبا ويرسلها الى مشايخ العربان وهي مخلقة بالزعفران وفسحة بذلك فغلب الظن ان السلطان الغوري قد ظهر وهو في قيد الحياه فاستهلت القاهرة من هذه الاشاعة فلما قويت اخبار هذا الرجل ارسل ملك الامرا خاير بك بالقبض عليه من التجاريه فقبضوا عليه واحضروه بين يدي ملك الامرا خاير بك فلما مثل بين يديه عرفه وكان تغلب عليه قتل ذلك وهو نايب حلب واداعى انه قانصوه خمسماية الذي تسلطن واقعد عقول الناس اذ ذاك بحلب فضربه ملك الامرا خاير بك في حلب بالمقارع وقطع انفه ثم اتى به الى مصر واشاع انه الامير محمد بك قريب السلطان الغوري الذي قتل في غزاة الفرنج وقد غضب بسبب ذلك واخذ من الحنفية ومشايخ العربان جملة تقادم وتقرب الى عقولهم ان الامير محمد بك قريب السلطان قبض عليه السلطان الغوري وضربه وسجنه بالمقشرة فاقام بها مدة وقيل كان اصله من القواسه ببعض جهات دمشق فلما ان سافر السلطان الغوري الى حلب واستقر بالامير طومان باي الدوادار نايب الغيبة فاطلقه من المقشرة مع جملة من اطلقه فلما ادعى انه السلطان الغوري وقبض عليه ملك الامرا خاير بك وقال له انا ما قطعت انفك في حلب وقلت لي انك ابن السلطان الغوري فلما ثبت من الكذب على المذكور ثم انه رسم بتكليبه على باب الشعريه فنزلوا به من القلعه وربطوا رجله في ذنب الكديش وصاروا يجرجره على وجهه الى باب الشعريه والمشاعليه تنادي عليه هذا جزا من يكذب على الملوك فرجت له القاهرة في ذلك اليوم وكان يوما مشهودا في الفرجه عليه والناس تقول قد مسكوا السلطان الغوري فلما وصل الى باب الشعريه كلبوه على الباب بين البرجين فاقام مكلبا ثلاثة ايام ولم يمت فلما بلغ ملك الامرا انه لم يمت الى الان فرسم ان ينزلوه ويوسطوه فانزلوه ووسطوه على باب الشعريه في مفرق الطرق بعد ان قاسى انواع العذاب قدس الله روحه وكم للناس من سنن **وفيه كانت كاينة ابن ابي الروحي** وقد تغير خاطر ملك الامرا خاير بك عليه ونفاه في المحرسه وقيل ضربه بالمقارع واشيع انه قصد ينتقه فشفع فيه بعض الفقرا ولم يعلم ماذا به حتى تغير خاطر السلطان عليه وقد اختلفت الاقوال في امره وكان عنده تحشم زايد في الاكابر وآخر الامر وقع في هذه الكاينه العظيمه **و** في يوم الاربعا

سابع عشر نزل ملك الامرا خاير بك من القلعة وعدى الى الروضة واقام بالميدان
وكان صحبته الامير قانصوه الدواداري وجماعة من العثمانيه واضافهم صيافة حافلة
ومدة لهم امرطة وطوارد وسبب ذلك ان ملك الامرا خاير بك كان بينه وبين
الامير قانصوه الدواداري وحشة وقد صار بعض الوسايط يرمي بينهما الفتن
ثم ان ملك الامرا خاير بك حلف الامير قانصوه الدواداري على مصحف شريف
بان يكون هو واياه على كلمة واحدة ولا يخونوا بعضهم بعضا وقد تقدم القول
على ذلك فلما تحالفا زال ما كان بينهما من الوحشة وكان نقل الى ملك الامرا
خاير بك ان الامير قانصوه الدواداري متفق مع المماليك الجراكسه على زواله
وكانت هذه فتنة من الاعادي اشيع بين الناس ان الشيخ ابو لي كان بينهما
يرمي الفتن وينقل الكلام الباطل فصنع ملك الامرا تلك الوليمة في الميدان
وعزم على الامير قانصوه الدواداري وجماعة من الامرا العثمانيه واقام ملك الامرا
بالميدان الى اخر النهار فارسل اليه الزيني بركات بن موسى حمالا يحمل
حاملة على رؤوس الحمالين وصار كل واحد من المباشرين يهدي اليه شيأ من
المأكول الفاخر وكان يوما بالسرطاني ثم اعاد ملك الامرا خاير بك الى القلعة
بعد العصر من يومه وفيه حضر شخص من حلب بهلوان ونصب في بركة
الفرع التي بالجنينه صوار ورجال وكان يوم الجمعة ناصح الجم الكثير
من الخلائق فلما صعد على الحبل اظهر اشيا كثيرة في صنعة البهلوانيه
وهو واقف على الحبل منها انه ضرب له اوتاح وبينه وادى بالتشاب
في اليته وهو واقف على الحبل ومنها انه مشى على الحبل وهو مقيد وعيناه
مربوطتين بخرقه ومنها انه مشى على الحبل وفي رجله قنقاب وتحته الواح
صابون وادى في الاوتاح وهو واقف على حمل سيوف مسلولة ومنها انه
مشى على الحبال مقلوب وهو مغمض العينين فاظهر من هذه العجايب والغرايب
وكان لمصر مدة طويلة من ايام الاشرف برسباى لم ير خلقا مثل هذا في صنعة
البهلوانيه وكان هذا البهلوان يدعى يوسف ويقال انه من ابنا حلب ويقال
انه نشا باللاذقيه وكان شابا جميل الصورة وله عبيد علمهم صنعة البهلوانيه
يمشون على الحبال ايضا ويظهرون الفنون الغريبه شكله وفيه حضر
الزيني طيلان راس نوبته وكان توجه الى مكة المشرفه من البحر الملح صحبة

مصلح الدين

مصلح الدين بلدي والشهابي احمد بن الجيعان وكان اشيع عنه انه توجه الى اسطنبول
صحبة جملة من توجه الى هناك فلم يصح ذلك وانما كان توجه الى مكة وحضر من البحر
الملح ايضا وفيه توفي العلاي علي بن طوغان الذي كان دواداراشرف
تاقبضوه خمسمايه وكان من اعيان اولاد الناس وكان رئيسا حشما لين
الجانب سيوسا في افعاله وقاسى في اواخر عمره شدايد ومحن بسبب تاقبضوه
خمسمايه وفيه حضر قاصد من عند السلطان سليم شاه ابن عثمان
فلما حضر اشيع بين الناس ان السلطان ميتم بحلب وان شاه اسماعيل الصوفي
متحرك على ابن عثمان وهو في جمع كبير من العساكر وان ابن عثمان اخذ حذره
منه واشيع بين الناس ان نايب الشام جان بردي الغزالي تحايل على ناصر الدين
الحنش شيخ الاعراب والبقاع وغيرهما من حمات دمشق فلما تحايل
عليه وتمت حيلته عليه قتله وقتل تحفا اخر من مشايخ العربان يقال له
ابن الحرفوش وكان ناصر الدين ابن الحنش كثير العصيان على نواب السلاطين
مصر ايضا وكان لما ملك ابن عثمان دمشق امتنع من المقابلة له فتحايل عليه
جان بردي الغزالي حتى اخذه بغتة وقتله وحز راسه هو وابن الحرفوش
وارسل راسيهما الى ابن عثمان وهو بحلب فعند ذلك سر جملة سعداء عثمان
ولولا تحيل الغزالي على قتل ابن الحنش وقتله بحيلة صعدت بيده لما قدر
على قتل ابن الحنش ابدا وقد عجزت عن ذلك سلاطين مصر وفيه اشيع
ان الخند كار سليم شاه ابن عثمان لما توجه الى حلب ارسل سيده محمد بن السلطان
الغوري الى اسطنبول من هناك وارسل صحبته اخرين من امرايه يحتفظون به
الى ان يدخل الى اسطنبول واشيع ان الخند كار لما دخل الى حلب اقام بها
مدة وحصن سورها وابراجها وابوابها وعمر فيها ما يحتاج اليه من العمارة
وقتل من اهل حلب بالنقوسه جماعة من شرار اهلها وقيل وزع على جماعة
من اعيان حلب مالا لاصون وعمل بينهم الخط فلما بلغه ان شاه اسماعيل
الصوفي يقصد ان يزحف على البلاد الحلبيه اخذ يتلافى خواطر اهل حلب
ورفع عنهم ما احدثه عليهم من المظالم وقد تقدم القول على ان ابن عثمان
لما كان مقيما بدمشق طرقته قطاع الصوفي على حين غفلة من غير الطريق
السالكة فقالوا له ان شاه اسماعيل على مسيرة ثلثة ايام على طريق

يقال لها الحلوبه بالقرب من تدمر فاشعر ان عثمان الاوه بين يديه فقال
لهم لولا اتيتم من الطريق السالكه فقالوا له ان شاه اسماعيل الصوفى ارسل
البلاد عدة قصاد ونواب لاخذ البلاد بقتلونهم فقال لنا توجهوا من بين
الطريق ثم تدبروا اليه مطالعة الصوفى فاشيع ان مضمونها انه ارسل يتوثق
له فى الطالعه ولغته بانبات عظيمة بانه ملكت البلاد والعباد وملكت
مصر وصرت خادم الحرمين الشريفين وانت الآن اسكندر عصرك
والماضى بيننا لا يعاد فتتوجه انت الى بلادك وانا توجه انا الى بلادى ونحقن
دما المسلمين بيننا ومهما كان تقدمه لك فضلة لك فلما وقف السلطان
على مطالعة الصوفى قال لوزرايه هذه الهدية التى ارسلها الينا وهذا الكلام
الذى فى المطالعه كله حيل وخداع حتى يطل عزمى عن بلاقاته ويطرقنى على حين
غفلة كما فعلت قصاده فيقال انه اخذ الهديه التى ارسلها له وقتل القصاد
وما بقى منهم سوى كبيرهم فكان كما يقال فى امثال الصادح والباغم
وان من يستنصح الاعادى يرده ذلك بالغش والفساد ثم ان ابن عثمان لما ورد
قصاد الصوفى وهو بالشام رحل عنها وتوجه الى حلب واخذ فى اسباب تحصينها
كما تقدم وفى جمادى الاول كان مستهل الشهر يوم الثلاثا فطلع القضاه الى
القلعة وهنوا ملك الامرا خاربك بالشهر ثم عادوا الى منازلهم فى يوم
الاربعا ثانيه توفيت زوجة الامير قايتباى له واداروا سوية الملك الاشرف
طومان باى التى تدعى تانم فلما ماتت دفنت فى حوش مدرسة السلطان
الغورى له وفى يوم الخميس ثالثه قدم القاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان ناب
كاتم السر وكان توجه الى مكة المشرفه من البحر المالح صحبة مصلح الدين
خازندار ابن عثمان فسبقه مصلح الدين وتاخر بعد ملة ثم حضر فلما حضر
طلع الى القلعة وقابل ملك الامرا خاربك فاخلع عليه قفطان مخمل احمر
مذهب ونزل من القلعة فى موكب حافل وتقدامه علا الدين ابن الهمام وكاتم السر
واعيان المباشرين من ارباب الوظايف وذكب قدامه نقيب الجيش الشريفى
يونس وجماعة من الامرا العثمانيه ومن الامرا الجراكسه فزينت له حارة البندقانيين
ووقد وا له بها الشموع على الدكاكين وتخلقت جماعته بالزعفران وكان ذلك
اليوم يوما مشهودا فى القصف والعزجة وفيه رسم ملك الامرا بالافراج

عن ما بايدى اولاد الناس والنساء من المرتجات الذين كانوا اوقفوهم من اول السنه
ولم يشوها الا بامشدن فحصل لاولاد الناس الضرر الشامل بسبب ذلك وعملت
المباشرون بحملة مال له صورة ومشت الناس الافراج عن رزقهم وانقطاعاتهم
ونسوا الناس غاية النفع ولم يشعر ملك الامرا الى من ذلك وفيه وقعت حادثة
شنيعة وهو ان خصام العوام كان اصله موذن فدخل الى بعض الغيطان وقطع
عيدان خيار شنبر ووضعها فى نقته فقبض عليه الحولى وحصل بينهم تشاجر فاغلظ
عليه الحولى واتى به الى بيت الوالى وقص عليه امره فطلع به الوالى الى ملك الامرا خاربك
وعرضه عليه ومعه حامل النقه التى فيها الخيار الشنبر فلما علم ملك الامرا خاربك
بذلك وكان ملك الامرا خرج على بيع خيار الشنبر وصار يشتريه على ذمته ويحجر
عليه ثم ان ملك الامرا رسم للوالى بشنق ذلك الرجل الذى سرق خيار الشنبر
فاشهر فى القاهرة وعلق النقه التى فيها الخيار الشنبر فى رقبته
وشنق بعد فى القاهرة حتى اتى به الى القنطرة التى بزقاق الكحل فشنقه
هناك واقام ثلاثة ايام وهو مصلوب لم يدفن وراح الرجل ظلما على بعض
عيدان خيار شنبر ما يساوى اربعة انصاف فتاسف الناس عليه كيف
راح ظلما على شئ ما يستحق هذا كله وكان له اولاد وزوجة وكان ملك الامرا
يبات يسكر بطول الليل ويصبح فى خبال السكر يحكم بين الناس بما يقول له عقله
ولم يظهر العدل فى محاكمات قط منذ ولى على مصر وفى يوم الثلاثا خامس عشر
فى تلك الليله خسف القمر واقام فى الخسوف ثمانيه واربعون درجة وفيه
نفق ملك الامرا الجاكيه على الامرا الطبلخانات وعلى الامرا العشراوات
وعلى المماليك الجراكسه فاعطى الامرا الطبلخانات كل واحد اربعون دينارا
واعطى الامرا العشراوات كل واحد منهم خمسة وعشرين دينارا كما نفق عليهم
فى الشهر الماضى ونفق على المماليك كل واحد منهم الفين درهم على العاده ونفق
على اولاد الناس ممن نزل اسمه فى الديوان نفق على العسكر جاكيه شهرين كانت
منكسرة لهم فى الديوان من غير لحم ولا عليق وفى يوم السبت تاسع عشره توفيت والدة
الشهابى احمد بن الجيعان وكان لها جنازة حافلة وفى يوم الاحد عشرينه وقعت
حادثة مهولة وهو ان ملك الامرا خاربك كان عين جماعة من امرا مكسا ريه
والاصباهيه ان يسافروا الى الخندكار بحلب صحبة مصلح الدين فلما قصد

مصلح الدين السفر هربت الانكشاريه والاصباهيه في تلك الليلة وكسروا
ابواب القلعة ونزلوا منها على حميه وتوجهوا الى مصر العتيقه فنزلوا في المراكب
ثم اخذوا جماعة من النواتيه وسافروا في المراكب وقصدوا ان يتوجهوا الى جهة
الصعيد فلما بلغ الامراء ذلك ارسل يقول للامير تابتباى الدوادار اخرج في اثرهم
الساعة وسافر خلف الانكشاريه وكل من ظفرت به منهم اقتله فصلى الامير
تابتباى الدوادار الصبح وركب وخرج على حميه وصحبته الامير جانم الحمزاوى
والامير على العثماني وجماعة كثيرة من المماليك الجراكسه وجماعة من العساكر
العثمانيه فقدوا الى بر الجيزه فاقاموا فيه ذلك اليوم حتى تكامل العسكر وخرجوا
افواجا افواجا فرجت لهم القاهره في ذلك اليوم وكثر القال والقيل في ذلك اليوم
بين الناس بسبب ذلك واضطربت احوال العثمانيه في بعضهم وصاروا
فرقتان فرقة مع ملك الامرا وفرقة منهم عليه ثم ان الامير تابتباى الدوادار
رحل من الجيزه بمن معه من العسكر وتوجه الى ناحية اليموت بالقرب من جزين عند قلاقوا
هناك مع الانكشاريه والاصباهيه الذين هربوا هناك ثم ان الزيني بركات
ابن موسى المحتسب رسم له ملك الامرا خاير بك بان يتوجه الى مصر العتيقه ويسبك
مراكب ويرسل منها زواده للامرا والعسكر الذي توجه الى اليموت فاوقع عدة
مراكب ينها زواده ما بين بقساط وجبن حالوم وارز وسمن وعسل وغير ذلك
من الزواده وارسل ذلك الى العسكر ثم في يوم الاربعا ثالث عشرينه ورد
الاخبار بان الامير تابتباى الدوادار قد انتصر على الانكشاريه والاصباهيه
الذين هربوا فلما تلاقوا معه عند جزين بني عدي فقصدوا الى قتالهم الامير
جانم الحمزاوى والامير على العثماني فحاصروا الانكشاريه في المراكب ورموا
عليهم بالمدافع والبندق الرصاص فخرقوا مراكبهم فطلبوا الامان من الامير على
والامير جانم الحمزاوى وقد رموا فاليهم البحر فغرق من غرق وبقي على الباقي
واسروهم فخزوا رؤس جماعة منهم وكانوا نحو الستة وثلاثين راسا واسروا
الباقين بالحياة ثم ان الامير تابتباى الدوادار ارسل تلك الرؤس والاسارى
الى ملك الامرا في مراكب فلما طلعوا بهم على مدارى كما فعلوا برؤس الجراكسه
والمجازاة من جنس العمل فلما طلعوا بهم الى القلعة قصد ملك الامرا ان يعلق تلك
الرؤس على ابواب المدينه فشوش ذلك على بقية العثمانيه ومنعوا ملك الامرا من ذلك

واما

واما بقية الانكشاريه الذين اسروا بالحياة قطعوا رؤسهم اجمعين وقتل
كان عدة الانكشاريه الذين قتلوا والذين هربوا والذين غرقوا نحو مايتين
وخمسين انسانا على ما يقال ومن العجايب ان التراكمه كانوا في العام الماضي
يقتلون اولاد الجراكسه لما عن قريب حتى صارت المماليك الجراكسه تقتل
التراكمه في الليل والنهار وهذا عجيب وقد ورد في بعض الاخبار لا تكرهوا
الفتن فان فيها حصاد المنافقين

وقد قيل في المعنى

لا تكرهوا الحرب ان فيه ... حصاد ند لمع الجبين
فستريح ومستراح ... منه كما مزجا في الحديث

وفيه خرج مصلح الدين خازندار ابن عثمان الذي قدم من مكة فتوجه
الى الريدانيه وقصد السفر الى اخند كار ابن عثمان وقد اشيع ان ابن عثمان كان
قد ارسل خلفه فلما قام بالريدانيه نزل اليه ملك الامرا ودعه ثم رجع ودخل
من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل وارتفعت له الاصوات بالدعا
من الناس واستمر على ذلك حتى طلع الى القلعة ثم ان مصلح الدين اقام بالريدانيه
اياما ثم عاد الى القاهرة فاشيع ان كان سبب ذلك ان قاصد صاحب اليمن
قد وصل الى الطور وصحبته تقدمة حافلة الى السلطان سليم شاه ابن عثمان
فلما بلغ ذلك ملك الامرا ارسل استرد مصلح الدين الى القاهرة حتى يدخل
الى القاهرة قاصد صاحب اليمن ويأخذ صحبته مع التقدمة ويمضي الى اخند كار
فهذا كان سبب رجوع مصلح الدين الى القاهرة وفيه رسم ملك الامرا
القضاة بان يتوجهوا الى مقام الامام الشافعي ويقروا هناك ويدعوا الله
تعالى بالنصر الى السلطان سليم شاه ابن عثمان على اسماعيل الصوفي فتوجهوا
قضاة القضاه الى مقام الامام الشافعي وقروا هناك ختمة وفرقوا اجزا الختمة
على الحاضرين فقروا في اجزا الختمة عشر مرار واهدوا ثواب ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم ثم ان السلطان سليم شاه ابن عثمان ودعوا له بالنصر على الصوفي
في يوم السبت سادس عشرينه حضر الامير تابتباى الدوادار والامير جانم الحمزاوى
والامير على بك العثماني وكانوا توجهوا الى اليموت بسبب محاربة الانكشاريه
الذين هربوا كما تقدم فلما انتصروا عليهم وقتلوهم رجعوا وطلعوا الى القلعة

فاطلع عليهم ملك الامرا خاير بك ونزلوا الى منازلهم وفيه حضر الى القاهرة الامير
ازبك الماء لف احد الامرا المقدمين وكان لما ظهر ارسل اخذ كار طلبه وهو بحلب
فتوجه اليه هو والامير قانصوه العادلي والامير تمربغا العادلي واقام عنده مدة
ثم رسم له بالعود الى مصر وكان اشيع بين الناس ان عثمان قرن في اتابكيه
بمصر فلما حضر لم يظهر لهذه الاشاعة نتيجة واستمر بطالا مقيما بمنزله ولما
حضر بصحبته للامير شاه بك نائب المهمندار والامير جانم الطويل احد الامرا العشراوات
وكان اشيع موتهما بموج دابق فلما حضروا ظهر انها في قيد الحياة حضروا الى مصر
وفي اخر هذا الشهر كثرت الاشاعات بان عربان السوالم حشر منهم ما لا يحصى عددهم
وقد قصدوا حلب ابن بقر واظهروا غاية العناد بالشرقية وفي جمادى الاخرة
كان مستهل الشهر يوم الخميس فانه منه قطع قضاة القضاة الى القلعة وهنوا ملك
الامرا بالشهر ثم عاد الى دوره وفي يوم الخميس ثامنه رسم ملك الامرا بقراءة ثمان
ختمات واحدة في مقام الامام الشافعي وواحدة في مقام امام الليث وواحدة
في مقام الشيخ عمر بن الفارض وواحدة في مقام الشيخ ابو الحسن البيومي وواحدة في مقام
الشيخ ابو الخير الكليباتي رضي الله عنهم اجمعين وواحدة في المشهد الحسيني في الجامع
الازهر ورسم بان يهدوا ثواب ذلك للسلطان سليم شاه ان عثمان فانه خرج
الى ملاقاة اسماعيل شاه الصوفي فلما تقدم رسول صاحب اليمن وعلى يده تقدمة حافلة
للسلطان سليم شاه ان عثمان واستمر القاصد مقيما بالقاهرة الى ان سافر صحبة
معلم الدين كما سياتي الكلام على ذلك وفي يوم الاحد حادي عشر هذا الشهر
طلع ابن الزواد ببشارة النيل واخذ قاع النيل فجات القاعة ستة اذرع
وعشرة اصابع انقص من السنة الخالية بذراعين وستة اصابع فان القاعة
كانت في السنة الماضية ثمانية اذرع وستة عشر اصبعا وفي يوم السبت
سابع عشر طرقت ملك الامرا اخبار مرديه بان عربان السوالم قد طفشت
حتى وصلت الى بركة الحاج ووصل اوايلهم الى المطرية فلما بلغ ملك الامرا
ذلك تنكد وارسل الى الامير قانيباى الدوادار ان اخرج في هذه الساعة
واطرد العربان فخرج من يومه هو والمماليك الجراكسة وجماعة من العثمانية
ورماة من الانكشارية فوجدت لهم القاهرة في ذلك اليوم فخرجوا وهم سايقين
الى بركة الحاج فنزل حصل بين التراك والعرب عركة يسيرة قتل فيها جماعة من

العرب

العرب واسروا منهم جماعة وقطعوا روس اربعة ثم رجعوا الى التراك بعد المغرب وقد
وقعت خيولهم وبعض منهم تفرقع من العطش وما قاسوا اخرا مثل العرب من وجوههم
وصعدوا الى الجبل ثم رسم ملك الامرا لمن قبض منهم على باب قنطرة الحاجب وعلقوا
عليه تلك الروس التي قطعوها من العرب وقتل منهم من الاتراك جماعة ورجعوا من غير
طايل من العربان وفي يوم الاربعا حادي عشرينه وقعت حادثة سيئة وهو ان شخصا
يقال له حسين وكان مشدا عند الامير نوروز احد الامرا المقدمين ثم بقي من طشتخاناة
السلطان الغوري وهو رجل شيخ مسن زعم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وقال له امض الى سليم شاه ان عثمان وقل له يرجع الى بلاده ويكف القتال عن المسلمين
بسبب اسماعيل شاه الصوفي وادعى ان ابن عثمان دفع له مالا لاجله فلم يلتفت منه
ثم اتى ذلك الرجل الى ملك الامرا خاير بك وقص عليه تلك الرويا وقال له ظلمت
العبادات والمباشرين حزبهم مصر بظلمكم ثم سب المباشرين بحضرة خاير بك
سبا قبيحا وقال له بركات ابن موسى انت لو جمجت في هذه السنة لم يقتلك الا النبي
صلى الله عليه وسلم فلما تزايد في القول حنق منه ملك الامرا فامر بضرب عنقه
فضرب عنقه في الميدان وقيل ان ذلك الرجل تكلم بكلام كثير واظهر انه يكشف
له عن امور تاتي في اواخر هذه السنة من الاهوال فان كان صادقا فيما يقول وادعاه
من هذه الاخبار التي ذكرها فسوف يقع ويظهر اثره وصلاحه او كذبه وفيه
الشهر ملك الامرا النداء في القاهرة بان لا احدا من الحجاج يسافر في البحر الملح ولا يرسل
له احمالا من البحر وموجب ذلك فساد العربان في الطرقات وتعبث الفرنج في سواحل
البحر الملح وفي يوم الخميس ثاني عشرينه خرج معلم الدين خازندار ان عثمان وتوجه
الى الوجه البحري وقصد السفر الى خوند كار ان عثمان فخرج وقت صلاة الصبح
وصحبته الامير قانيباى الدوادار واعيان البامشرين والامرا العثمانية فكان له
موكب حافل ثم خرج بعد تقدمة حافلة ارسلها ملك الامرا الى خوند كار وولد
سليمان بك الذي بالاسطبل فكان مما اشتملت عليه تلك التقدمة من الخيول
اربعون فرسا خاصة عليها عبي قلمي يصحبها اربعون فرسا من الاكاديش واثنان
واربعون جملا محملة قماشا محزومة قيل ضمنها قناصيل سكندرلي وابدان منزلاوه
وقماش فارس كورلي ويغز لك من بشاشات وازر ويغز لك من مقاطع حمصيني
وخام رفيع ويغز لك ومن جملتها اربعة وستون جملا محملة سكر ضمن صناديق جريد

باغنسية لتباد ابيض قيل جملة ذلك اربعماية قنطار وقيل ان ملك الامرا
كرر السكر ثانيا وجعل فيه المسك والعنبر الخام ومن جملة التقدمة اجمالا
جملة عصفرا وحنة وغير ذلك ومن جملة التقدمة احمال شتارف ضمنها
مراطيين اشدية مرلى واشيع ان ملك الامرا ارسل الى الهند كاران عثمان اجمالا
عليها مال من خراج مصر عن سنة ثلاث وعشرين وثلثماية ليعلوها عادة ذلك
فلما مضت تقدمة ملك الامرا طلع في عقيب ذلك تقدمة صاحب اليمن
وهي تقدمة حافلة تشتمل على ماشيات وازر وتحف ومعادن ولؤلؤ ونصوص
وطواشيه وغير ذلك فلما مضت تقدمة صاحب اليمن طلعت تقدمة الامير
علي بن عمر صاحب جهات الصعيد وهي تقدمة حافلة منها مايتين قنطار سكر
ورقيق مابين عبيد وجوار وخيل وجمال وغير ذلك اشياء حافلة تصلح للملوك
وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه رحل مصلح الدين من الريدانيه وتوجه الى الخانكاه
واشيع انه نزل بالريدانيه سرق من تحت راسه بعجة قماش وقيل ان فيها مبلغا
لهصون في يوم الجمعة المذكور طرق ملك الامرا اخبار رديه بان حسن بن مرعي
شيخ عربان البحيره اظهر العصيان وخرج عن الطاعة والتفت عليه عربان قبايل
البحيره وغيرها فلما تحقق ملك الامرا ذلك صحة هذا الخبر نزل الى الميدان
قبل صلاة الجمعة ثم عرض المماليك الجراكسه والعسكر الغماني فكتب من الفريقين
نحو خمساية انسان مابين الكشاريه ورماة وعين صحبتهم عشر عجلات تكون
قدام العسكر وعين الامير قايد تباي الدوادار باش المماليك الجراكسه وعين امير
اخور باش العثمانيه وفي هذه الايام اضطربت احوال ملك الامرا جدا وندبلغه
ان العربان طردوا اسماعيل بن ابي يعلى عن ارض البساط وملكوها منه واضطربت
احوال الغربيه الى الغاية واضطربت ايضا احوال الشرقيه بسبب عربان السوالم
وعبد الدايم بن بقر واخوته واضطربت ايضا احوال جهات الصعيد وتدضاعت
مصالح المسلمين بينهم وهرب من الشرقيه والغربيه عدة بلاد وظهر الفساد والفتن
بلاد بحرا والامر الى الله تعالى في يوم السبت رابع عشرينه ارسل حسن بن مرعي اخو شكر
يطلب الامان لنفسه من ملك الامرا فارسل اليه ملك الامرا سنديل الامان
وصورة حلف على يد القاضي فخر الدين ابن عوض وارسل اليه تقطان حرير مخمل
واخلع على شخص من اقارب حسن بن مرعي الذي جا يطلب له الامان من ملك الامرا

وفي يوم

وفي يوم الاحد خامس عشرينه خرجت التجريدة التي كانت تعينت الى حسن
ابن مرعي وكان باش العسكر اميراخور ملك الامرا وصحبته جماعة من العثمانيه مابين
الكشاريه ورماة بالبندق الرصاص وخرج صحبة العسكر تلك العجلات التي
عينت لهم وكان عدتها ثمان عجلات وخرج طايفة من المماليك الجراكسه
وتوجهوا الى البحيرة وصحبتهم الامان والخلعة الى حسن بن مرعي وفي هذا
الشهر قدم الاخبار من مكة بان عدة مراكب فيها افرنج يتعبثون في البحر
الملح ويقطعون الطريق على المسافرين من البحر وارسل اليهم الشريف مطالعة
الى ملك الامرا بان يرسل له تجريدة بسرعة وتدخفي على بعض رجال ان الاطراقة
الافرنج على حين غفلة ويملكونه من المسلمين وفي يوم الثلاثا سابع عشرينه
نزل ملك الامرا الى الميدان الذي تحت القلعة وعرض العسكر وعين منهم جماعة
يسافروا الى جدة بسبب حفظ البندر فلما عرض العسكر كتب منهم جماعة مابين
جراكسه واولاد ناس ومغاربه وغير ذلك وكان مجموع ماكتبه من العسكر في ذلك
اليوم نحو مايتين وخمسين انسانا ونفق في ذلك اليوم على طايفة المغاربه
على حكم ماكان ينفق عليهم السلطان الغوري فنزلوا من القلعة وسافروا
في اسباب عمل يرتهم الى السفر واما بقية العسكر ينفق عليهم شيا وتد تصير
حتى يرده عليه من مكة جزاخر فرا مراالفرنج يعتمد عليه وفي شهر رجب كان مستهل الشهر
يوم الجمعة فطلعوا القضاة وهنوا ملك الامرا بالشهر وعاد والى دورهم في يوم الاثنين
رابعه حضر جان بلاد واداراالامير قانباي والامير تخبشاي قرا الذي كان شاد
الشون والقاضي عبد الفتاح واخرين من المباشرين وكانوا هولا توجهوا الى
نحو الشرقيه بسبب انهم مسحوا جهات الشرقيه وميزوا القراقي من الرزق
ومسحوا القاطيع والرزق وعملوا بالباع والذراع في الشرقيه وجاروا على
المقطعين في المساحة ثم انتقلوا من الرزق والقاطيع الى جهة الاوقاف
فمسحوها وصاروا ينزلون على البلاد ويعيدون عليها المال ويضعون الفلاحين
في الحديد بعد الضرب الموجع ويقررون على كل بلد بحسب مايختارونه من الاموال
فجبوا من الشرقيه في هذه الحركة فوق مايتي الف دينار وضرب في هذه الحركة
غالب بلاد الشرقيه ورحل منها الفلاحون وكان هذا اكبر اسباب الفساد
في حق الناس فمت هذه الحادثة اصحاب الرزق والاوقاف من الرجال والنسا

حتى الارامل والايتام والمستحقين وقد تعطلت الاوقاف بسبب ذلك
وكان هذا كله بواسطة ملك الامرا خاير بك فانه كان سببا لذلك فعد
هذا من جملة مساويه في حق اهل مصر وحصل في هذه الحركة غاية النفع
للبامشريين الذين تكلموا في امر هذه المساحة بالشرقية والامر لله وفي يوم الاثنين
حادي عشر الشهر سلك الامرا خاير بك المناداة في القاهرة بان المماليك الجراكسه
لا يلبسوا زنوطا ولا يمشوا بعبا يتب فرا سواق ولا يجلسوا على المساطب
في الحارات ولا على ابواب الجوامع وكان ملك الامرا سايح لهم قبل ذلك
ثم ضيق عليهم وسنهجرين بهذه الافعال فيما بعد وفي يوم السبت سادس عشر
ربيع ملك الامرا البستق شخص عجمي وكان هذا الشخص الذي شنق تاجرا في ستة من المال
فلما حضر من بلاد الشرق معه متجر بمال له صورة فطمع ملك الامرا في ماله وزعم
انه جاسوس عند اسماعيل شاه الصوفي حضر ليكشف عن مصر واحوالها ويطالع
الصوفي بذلك فشنقه ظلما واحتاط على جميع امواله وجعل يوذيها انه جاسوس عند
الصوفي جاسوسا وفي يوم الاربعا عشرينه حضر شيخ العرب شكر اخو حسن
ابن مرعي شيخ جهاة البحيرة فحضر صحبة القاضي فخر الدين ابن عوض وقد
تقدم القول على ان ملك الامرا كان ارسل له سنديل الامان على يد ابن عوض
فاطاع وحضر القلعة وقابل ملك الامرا فاخلع عليه قفطان حرير ونزل
من القلعة وتوجه ليحضر اخاه حسن بن مرعي فتوجه الى نحو قليوب وصحبته القاضي
بركات المحتسب ثم في اثناء ذلك اليوم حضر حسن بن مرعي ودخل الى القاهرة
وعلى راسه سنديل الامان وصحبته جماعة من العثمانيه والامير اخور سلك الامرا
والزيني بركات المحتسب وفخر الدين ابن عوض وجماعة كثيرة من العربان
فشق من القاهرة وسنديل الامان على راسه فلما طلع الى ملك الامرا الى القلعة
وقابله اخلع عليه قفطان مخمل مزهر ونزل من القلعة في موكب حافل وكان الشايع
ان ملك الامرا سيقبض عليه فانه وقع في ذنب عظيم وسبب ذلك انه كان مجوفا
بالقلعة من حين قبض على الخندكار وبجنه بالقلعة فلتحب من هناك ليلا
وهرب واستمر في عصيان وبجاج مدة طويلة وكثر القال والقيل بسببه
والتف عليه جماعة كثيرة من عربان الغربيه فلما طلع وقابل ملك الامرا
واخلع عليه بطلت تلك الاشاعات التي كانت تشاع بين الناس بسبب عصيانه

وفي يوم

ذكر وفاة ابن زيتون

وفي يوم الاثنين خامس عشرين شهر رجب فيه كانت وفاة صاحبنا الشيخ بدر الدين
محمد بن محمد الزيتوني العوفي رحمة الله عليه وكان احد نواب السادة الشافعية
وكان فاضلا عارفا بصنعة القضا والتوقيع ماهرا في الخطب وكان فكها محاضرا
كثير العشرة للناس وكان علامة في فن الزجل وكان ينظم الشعر على نتوف وهو
الشعر وه وبيت والمواليا والموشحات وكان له شعر جيد ونظم ارجوزة
مفيدة في الفقه وشرحها شرحا على الاوضاع مفيدا في معناه ومن شعره الرقيق
وهو قوله ملغزا في اسم حمزة

يا سايلي عن اسم من ... خدوده كالعندم
في خده ونغره ... وفي نواحي المغرم

وكان مولده سنة احدى وثلثين وثمانمايه وذلك في شهر شعبان في ساعة سعد
فكان مدة حياته اربعة وستين سنة الا يوما فلما مات حضر القضاة
الاربعة وصلوا عليه وكان له جنازة حافلة ودفن بحوش تربة العوفيه رحمه الله
ولما توفي الشيخ بدر الدين الزيتوني رثاه ولده القاضي بدر الدين محمد بهذه
القطعة الزجل اللطيفه

وهو قوله شعر

يحق لي ان ارثي الموت والدي ... كان افصح النظام وعقله راجيح
في درج الاكفان للقيا ما اندرج ... واجب على فقده وابعزه اصيح
كان والدي في فن الزجل تقصدوا ... حفاظ مصر والكل به يعتنون
وفي جميع العلوم ما لوا نظير ... فقيه مدرس في جميع الفنون
يدري الاصول والنحو مع خطيب ... ومنطقي في الصرف عاقل معون
جا الموت خذ واوا صبحت بين الورى ... فريد وجمع الناس يحزني تنيح
ومنيد بوا مي عليه بالفراق ... وما جرى من حضن عيني القريح
توموا بنا جميع الموالي والصحاب ... نرثي الذي قد كان وكان في الامور
زين الوجود ما لوا وجود في الورى ... عارف بفن الشعر والكل اذور
اصحابنا زيدوا النواح والنحيب ... على اديب بدر الاصول البحور
مثلوا احد يحسن زجل في الاناء ... ولا موشح لو وه ذو بيت صحيح
والفرق ظاهر مثل صبح الدجى ... ما بين ناضي الكل والزمر ريح

كان في الادب ناظم وناثر فصيح ... وقد حوى جملة محاسن بملاح
ان قلت في البحر بحر سيد النظام ... بل سيد والماثور والفصاح
او عنترا العبسي نهار المجالد ... او شوحاتم طي عند السفاح
وما الشاخ وفوا في البديع ... وقيس ما ينفاس بطقوا الفصيح
وسايروا لحفاظ تراهم لربه ... ما يقتدوا الا بقولوا الصحيح
يا من روى الاخبار كان والدي ... مخصص بالاداب وكان لي معيد
مفتاح لباب الرزق للصيق يفرج ... وجهوا سد وركعوا بارك سعيد
مختار لفضل البحر بشير الفتح ... مرشد ومحسن لكل من به صليح
يا قوتيا الخط وبجوهر المراتي ... فرقوا صباح ظاهر ووجه صبيح
كان اخر النظام وبحر العلوم ... وروض تربه زاهر بديع الصفات
وسلسال مع راح وريحان وروح ... جمع ضريحوا ه لمعاني للشتات
كيف لا تحرك للصريح ساكني ... وابكي عليه طول الحيا للممات
ومشتكي حزني وروض الترب ... والنقل والراح الذي لي تريح
والروح والريحان وما تم عدم ... من الوجود موجود بذا الضريح
بعدوا على الدوم قد الفت النواح ... والحزن عن يعقوب ورثت النجيب
اصبحت من بما نوح سفينتي غريق ... والدمع طوفان ما طفى لي لهيب
يارب هب لي صبر ايوب عليه ... وارسل راف رحمة بطلا لجبيب
قلبي من اجلو صار بحزني كليم ... والدمع لوني محن خدي مسيح
وانا غريق محرق بنار الخليل ... وشبه اسماعيل بحزني ذبيح
فنظم الجوهر تاليف كتاب ... حاوي علوم الفقه سهل البيان
وقد شرح لو شرح واضح مفيد ... وصار لو به تذكار بطول الزمان
وقال ذخيرة لي يوم النشور ... اسكنه رلي في فسيح الجنان
دار النعيم فيها نعيم لا يزال ... ما بين انجار وكوثر يسيح
واحور والولدان وما ينتهيه ... من الفواكه من مقام فسيح
وبا ابن زيتون عريق النسب ... يارب اغفر بابا يا لطيف يا خبير
اجبر بلطفك كسر قلبي الحزين ... يا جابر العظم الرميم والكسير
واعطف على بحزن الورى ... وما تعسر اجعلوا لي يسير

مدح

مدح المجد للخلايق شفا ... به يهتدي قلبي وبوايستريح
وانا اريد امدح محمد عيسى ... يطفي لهيبي واهتدي بالمديح
صلوا على المختار حبيب الاله ... كرارسلوا الله للخلايق شفيع
يوم القيامه والخلايق زمر ... يا تو الاه وهو اما استطيع
اشفع تشفع فانا لي يسمع اله ... مولي ويغفر كل ذنب قبيح
ويدخلوا الجنه كزاقد ومرد ... عن النبي سند حديث صحيح

وفي هذا الشهر توقف النيل عن الزياده وقد مضى من مسرى عشرة ايام ولم يصل النيل الى عشرة اذرع فاضطربت احوال الناس فتلك الايام وتمحطت الغلال وبلغ سعر اردب القديم الذي عشرة دنفا فعند ذلك رسم ملك الامرا خاربك باب ينزل الوالي ويكبس الروضه فنزل هو وجماعة من الامرا العثمانيه وكبس الروضه وذلك الخيام التي كانت بها واشهر المناداة هنالك بان لا احد يتجاهر بالمعاصي ولا يجمع جموع ولا يضرب خيمة على شاطي البحر ومن يفعل ذلك شنق على باب داره من غير معاوده فمن ذلك فانكف الناس عن التجاهر بالمعاصي بالروضه فنزل في ذلك اليوم غالب الناس من الروضه وفي شهر شعبان كان مستهل يوم الاحد فطلع القضاة الاربعه وهنوا ملك الامرا بالشهر ثم عاد والى دورهم وفي يوم الاثنين تاسع الشهر كانت وفاة الشيخ الصالح القطب العارف بالله تعالى الورع الزاهد الناسك الشيخ محي الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى حسن بن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين المدعو شرف الدين موسى الدشطوطي رحمة الله عليهم اجمعين وكان الشيخ عبد القادر شافعي المذهب مجذوبا وكان مكشوف الراس صاحيا وكان دايما بشعث في راسه وعلى جسده جبة خشنة دايما وكان سواحا لا يتخذ له مسكنا ولا زوجة ولا ولدا وكان يقتدي بالقرابيس والوعر دايما وكان لا ياكل الطعام والحم الا قليلا وكان مهابا مسطاعا عند الملوك والسلاطين واعيان الناس وكانت رسالته عندهم لا ترد وكان في اواخر عمره حصل له كفاف في عينيه واستمر على ذلك حتى مات وقد عاش من العمر نحو ثمانية وثمانين سنة

ذكر وفاة الشيخ عبد القادر الدشطوطي

او فوق ذلك وكان محببا للناس وكانت الوزراء تدخل عليه من عند الاكابر
ينشئ بها جوامع تخطب ومساجد وله عدة جوامع ومساجد في اماكن شتى ولما
توفي ارتجت له القاهرة ونزل ملك الامرا العثمانية والامير قايتباي اله واوا د
والعساكر الاربعة واعيان الناس وارباب الدولة وخرج نعشه من بيت
المعلم حسن العياد المهندس خارج باب النصريه ورفعت له الاعلام
على نعشه واحضر الاطفال المكاتب وعلى رؤسهم المصاحف ومشوا حول نعشه
واستمر على ذلك حتى وصل الى مدرسته التي انشاها بتجاه سيدي يحيى البلخي
فدفن بها وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى وكان بقية السلف من
الاولياء وفي هذا الشهر قبض ملك الامرا على يوسف الدكري الوزير ورسم
عليه وعلى زوجته وعياله وغلمانه وحاشيته وقرر على يوسف الدكري ما لا له
صون وعلى زوجته وجماعته وتمادى امر المصادرة حتى ذهب بما يملكه جميعه
برضامت وناطق حتى اباع اثاث البيت من قطار وميز وزلع حتى الحصر
وغير ذلك واستمر في المصادرة شهرين هو وزوجته وبناتي الرسيم
وعياله واخذ الامرا رسلوه الى اصطنبول وسياتي الكلام على ذلك
في موضعه وفي تاسع ملك الامرا خاير بك في القاهرة للمباشرين
والعمال بانهم لا يستخرجوا من بلاد الشرقية والغربية على سنة اربع
وعشرين وتسعماية شيا الا بالمرسوم من عند ملك الامرا فانطربت احوال
المسلمين والمباشرين وكثر بينهم القيل والقال بسبب ذلك وفي يوم
الجمعة ثالث عشر الموافق لسابع عشرين مسرى وفا النيل المبارك ستة
عشر ذراعا ولم يزد من الذراع السابع عشر شيا فلم يفتح السد في ذلك اليوم
وفي يوم السبت رابع عشره اوفى النيل المبارك وزاد اصبعا من الرابع عشر
ففتح السد في ذلك اليوم فلما اوفى نزل ملك الامرا وتوجه الى المقياس
وخلق العامود ومد هناك مدة حافلة وحضر الامرا العثمانية ثم نزل
في الحراقة وصحبته الامرا العثمانية وتوجه الى السد وفتحه وكان يوما مشهودا
واركب وموطا لع الى القلعة موكبا حافلا وكان وفا النيل في هذه السنة
على غير القياس لانه كان نيلا صحيحا وسلسل في الزيادة وتوقف اياما وتخطت
اسعار الغلال جميعا ثم اوفى من بعد ذلك فرح به كل احد من الناس وكان الامر

كما قال المعمار

النيل اوفى وزال الهم وانفرجت ٭ عنا الهموم وهان القمح ثم رمى
وراح خزانه للنيل ينظرها ٭ فاستكثر الما في عينيه ثم عمى

ومن الحوادث زلزلة وفا النيل ان بخضام العثمانية غرق في البحر
وتنكد ملك الامرا على ذلك والعثمانية بسببه ثم يوم الثلاثا سابع
عشر حضر قاصد من البحر من عند الخندكار ان عثمان ولم يعلم ما قد جا فيه
وما سبب مجيه وكثر القيل والقال في ذلك ثم ظهر من بعد ذلك ما جا
بسببه وسنذكره لك في موضعه ان شا الله تعالى ولما فتح السد وجرى الما
في الخلجان لم تسكن البيوت التي بالجسر والا الذي في المصطاحي والاحكر الشامي
فتنكد اصحاب الاملاك من ذلك الى الى القاهرة فنادى للناس في الجسر بان
يسكنوا وعليهم امان الله تعالى والذي ما يسكن في بيته ولا يعمر يضرب عليه
ملك الامرا رنكه ويصير ملكه فصار يكرر هذا المناداة للناس ثلاثة ايام
متواليه فسكن في الجسر بعض بيوت ودخل بركة الرطلي بعض مراكب بيتا عين
واما الجزيرة الوسطى فانها خربت عن اخرها ولم يبق فيها غير جدر
البيوت لا غير واتباع اصحاب الاملاك بيوتها انقاضا وكان السلطان
الغوري سد خليج الزريبة بجسر عند قنطرة مورة الحبس فتلاشى
امر الجزيرة الوسطى من يومئذ وخلت بيوتها من السكان وكانت
من اجل متنزهات الديار المصريه وكانت مبتدا منشاها في دولة
الاشرف اينال سنة اثنين وستين وثمانمايه ولا زالت الناس
تتنى فيها الاملاك الجليلة الى سنة احد وعشرين وتسعماية فلاشا امرها
وخربت جملة واحدة لما دخل ابن عثمان الى القاهرة وجرى منه ما جرى
ونزله في بر الجزيرة على رملة البحر فصار عسكره يخرب بيوت الجزيرة
ويا خذ سقوفها وابوابها وطيقانها فخربت بالكلية من يومئذ وانقطع الرجا
من عمارتها ثانيا والاصل في ذلك انها اسست على غير تقوى وكانت بقعة
فسق وزنا فاكل امرها الخراب سريعا في يوم الاثنين ثالث عشرين هذا
الشهر وافق ذلك اليوم يوم النوروز وهو اول سنة اربع وعشرين وتسعماية
القبطية فدخل النوروز والنيل زيادته عشر ذراعا ولم يدخل في الذراع

ذكر الجسر والجزيرة الوسطى

السابع عشر وكان من مبتداه الى منتهاه ثلاثة ايام وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه تزين سودون نائب دمياط وهو احد الامراء العشراوات وفي شهر رمضان كان مستهل يوم الاثنين فطلع المدفاة الاربعة وهو اول ملك الامرا بالصوم ثم عادوا الى دورهم ولما دخل شهر رمضان كانت المواسعار مشتطة في سايرا البضايع وقد تناهى سعر القمح الاشرفيين كل اردب والبطة الدقيق الاربعة عشر نصفا والسكر تناهى سعره الى اربعة وعشرين اشرفي كل قنطار والقطر البنات خمسة انصاف كل رطل والقطر المكرر باربعة انصاف كل رطل والعسل النحل ثلاثة انصاف كل رطل والعسل الاسود بنصفين كل رطل والسمن ثلاثة انصاف كل رطل والجبن المقلي ثلاثة انصاف كل رطل والجبن الحالوم بنصفين كل رطل والجبن الازراد الذي في مايه بنصف فضه كل رطل وتحيط اللحم الضان واللحم البقري حتى صار لا يوجد الا قليلا وابتياع اللحم الضان بثمانية عشر كل رطل والبقري بثمانية كل رطل وابتياع الحلوى المسبك من القادري بخمسة انصاف كل رطل والمنقوش بستة كل رطل وعدم هذا التخيط سايرا البضايع وسايرا المجوبات عن الحضر وسبب ذلك ان الزيني بركات بن موسى كان مشغولا بعمل برق الجهاز وقد اهمل امور الحسبة ولم يلتفت اليها فجارت السوقة على الناس وهم في امر مريب بسبب هذا التخيط التي وقعت في تلك الايام وكادت الناس ان تاكل بعضها بعضا وفي يوم السبت ثالث عشر جلس ملك الامرا في المقعد الذي بالحوش فتكاثرت عليه المماليك الجراكسة في المقعد فحق منهم فقال للانكشاري الذي حوله اضرب لوم واطرد وهم من المقعد فلما سمعوا منه ذلك ضربوا المماليك الجراكسة بالعصي على وجوههم ضربا فاحشا فجاءت ضربة على اكتاف جاني بك دوادار الامير قايتباي الدوادار فانزعج كثفه فحمل المماليك الجراكسة في ذلك اليوم كسر خاطر ونزلوا من القلعة على اقبح وجه تم في عقيب ذلك طلع المماليك الجراكسة الى الميدان بسبب تفرقة الاطلاق فحضر القاضي شرف الدين الصيرفي كاتب المماليك وفرق الاطلاق فاعطى لجماعة من المماليك فدانا ونصف طينا ولبعضهم فدانا ولبعضهم نصف فدان فتضرر المماليك من ذلك وقالوا الايرضى ايش يكفينا النصف فدان وشكوا من ذلك فسبهم القاضي شرف الدين

سبا قبيحا وقال لهم يا كلاب يا زرابين انتم بعض بكم بابه والازاس حتى تتكلموا اليني بيضتم وجوهكم في اليني حتى تشتكوا اطلاقات وظهر لهم غاية البهدلة فنزلوا من الميدان على اقبح وجه

وقد قلت ابياتا في هذا

لما تكررت الجراكسة الذي ... كانوا بمصر اذلهم رب الورى
واذا اقيم ذل السوال وفاقة الـ ... ـيد واليتم فما قد جرى

وفي هذا الشهر وقعت بين ملك الامرا وبين الامير قايتباي الدوادار وصار كلما طلع اليه يمقته وكان سببه ان شخصا من عربان السوالم ارسل اليه انكشاري اخذ من عنده وصفه في الحديد فصار بينهما حظ نفس في الباطن وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول على يد شخص من الغايبه وصار يفرق على عيال من توجه الى اسطنبول فذكروا في كتبهم وفاة جماعة كثيرين من اهل مصر ممن توجه الى اصطنبول لم يحضر لي اسماهم الان واشيع ان اخمق كان رحل عن حلب توجه الى البلاد على دولات فنزل بالمرعش واقام به مدة ثم رحل من هناك وتوجه الى اصطنبول وهي القسطنطينيه العظمى محل كرسي مملكة ابن عثمان فقيل ان امير المومنين محمد المتوكل على الله لما بلغه مجي اخمق كار خرج من اسطنبول ولاقاه هو واولاد عمه والعلاي علي بن الملك المويد واولاد الامرا الذين هناك والباشدين واولاد الجيهان الذين هناك واولاد الناس الذين هناك من اهل مصر الذين توجهوا الى اسطنبول فلما وقعت عين الخليفه على ابن عثمان اراد ان ينزل عن فرسه فحلف عليه اخمق كار ومنعه من النزول وقيل انه عظمه غاية التعظيم واما بقية اعيان اهل مصر الذين هناك لم يلتفت اليهم لما خرجوا اليه ولاقوه هكذا اشيع بين الناس وكانوا يظنون ان اخمق كار اذا دخل الى اسطنبول يفرج عنهم ويرسم لهم بالعود الى مصر فلم يخاطب منهم احدا ولم يلتفت اليهم واشيع انه لما دخل الى اسطنبول دخل في موكب حافل فاقام بها خمسة ايام ورحل عنها وتوجه الى بلد من اعمال مملكته يقال لها ادرنة فاقام بها وسبب ذلك انه لما دخل الى اسطنبول وجد بها فناء عظيما وقد فتك بها الطاعون فتكا عظيما ومات

به من عسكره ما لا يحصى عدده وقيل مات من اهل مصر من يوجه الى اسطنبول نحو ثمانين انسانا منهم اعيان وغير اعيان ولكن لم اقف على حقيقة اسما من مات هنالك من الاعيان وسيظهر فيما بعد من توفي هنالك من الاعيان

ومن العجايب ان الملكية وارباب النجوم حكموا بان سليم شاه ابن عثمان لم يبق يدخل الى بلد اسطنبول فكذبهم الله تعالى فيما قالوه ودخلها واقام بها اياما وبطلت اقوالهم الكاذبة

كما يقال في المعنى

لا ترفع النجم في امر تحاوله ... فاسد يفعل لا جدوى ولا عمل
مع السعادة ما للنجم من اثر ... فلا يضرك من نحس ولا زحل

وقيل بلغ الخند كار ان شاه اسماعيل الصوفي طرد عسكر ان عثمان عن البلاد التي كان ملكها واستناب بها جماعة من العثمانية فطردهم الصوفي عن بلادهم واستخلصها من ايديهم فلما بلغ ان عثمان ذلك خرج من اسطنبول مسرعا واقام بادرنه حتى يرى ما يكون من الشاه اسماعيل الصوفي هكذا اشيع بين الناس والله اعلم بحقيقة ذلك

و في يوم الخميس ليلة الجمعة عشرين شهر رمضان صنع له الزيني بركات بن موسى المحتسب مسايرة حافلة وركب معه جماعة من المباشرين فشق من القاهرة بعد صلاة العشا باربعين درجه وقدامه المشاعلية وقواسه ومشاه ونوابيس ومشاعل كثيرة فانطلقت له النسا بالزغاريت من الطيقان وارتفعت له الاصوات بالدعا من العوام وكانت من الليالي المشهوده وارتجت له القاهرة في تلك الليلة وكان مجنا للناس قاطبة

ومنه وقع من الحوادث ان شخصا من العثمانية كان في خان الخليلي قبض على شخص من العوام وزعم انه قد سرق من جيبه اربعة اشقاف فلما قبض عليه طلع به الى ملك الامرا خايربك فلما اوقفه بين يديه وقص عليه قصته وما نسل به في خان الخليلي وانه قبض على يد وهي في جيبه واخذ من جيبه اربعة اشقاف فلما سمع ملك الامرا ذلك رسم للوالي ان يقطع يد فقطع يد وعلقها في رقبته واتهس في القاهرة فتاسف الناس عليه كيف قطعت يده على اربعة اشقاف وتدراح ظلما وتقدم القول على ان ملك الامرا مشق رجلا على عيدان خيار شنبر وكان ملك الامرا يصبح وهو مخمور يحكم

بين الناس بالعسف والظلم ما لا يسوغ الشرع محاكمته وكان الغالب عليه الجهل وقلة الدين في افعاله كلها **و** في يوم الخميس خامس عشرينه حضر شيخ العرب عبد الدايم بن بقر وكان ملك الامرا ارسل الى سنديل الامان وخلعة بان يستقر في مشيخة الشرقية فلما ان حضر وقابل ملك الامرا تقدم اليه والد شيخ العرب الامير احمد بن بقر وسلم ابنه عبد الدايم من طوقه بين يدي ملك الامرا ثم التفت الى ملك الامرا وقال له يا ملك الامرا متى اطلعت هذا صار في ذمتك الى يوم القيامة واخرب الشرقية عن اخرها فتعصب للامير احمد خير الدين بلدي نايب القلعة وقال للملك الامرا اذا كان ابوه يشكوا منه نكيف تطلعه انت فساعد على ذلك سنان باشاه فما وسع ملك الامرا الا انه وضعه في الحرمدة وسلمه الى خير الدين نايب القلعة ثم ان ملك الامرا قبض على جماعة عبد الدايم الذين كانوا حضروا صحبته قاطبة فقتل كانوا نحو ثلاثين نفرا من اعيان العربان من جماعته وضمهم في الحديد وارسلم الى السجن ثم احضر قنطاباي ابو ريا خضر وخلعه على الامير بيبرس بن الامير احمد بن بقر وقرر في مشيخة الشرقية عوضا عن عبد الدايم وقد سر بمسك عبد الدايم كل احد من الناس لانه كان من الغدرين في الارض ووقع منه امور شنيعة من حين دخل ابن عثمان الى مصر وقطع الطريق على القوافل التي تاتي من الشام وتقتل التجار واخذ اموالهم وقتل جماعة كثيرة من المماليك الجراكسة الذين كانوا قد طفشوا في البلاد واخذ سلاحهم وخيولهم وقد نقل عن هذا الانعال القبيحة ما لا يحصى ووضع يديه على خراج بلاد الاوقاف واستخرجها ونقل من هذا النمط اشيا كثيرة ثم ان ملك الامرا ارسل ضرم الحوطه على موجود عبد الدايم من صامت وناطق حتى على مواشيه وزروعه ومواشيه وابقاره وغير ذلك والذي جنت لا يخرج الانكدا **و** في يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان بنت النيل المبارك على ستة اصابع من تسعة عشر ذراعا وانحط سريعا ولم يزد في يابه غير خمسة ايام ونقص ولم يزد في يابه شيا وكان النيل نحسا من مبتداه الى منتهاه **و** في ذلك اليوم نزل ملك الامرا وشق من القاهرة وقد بلغه ان قاصده احضر من عند الخند كار ابن عثمان فنزله وتلقاه فلما شق من القاهرة صعدت اليه العوام من تلة

وكذا الكمنا بيش التى زخرفت ٭ كانت تسد خيولنا عند الشرا
وكذا السروج المزركشات بلعبها ٭ كانت كبرق او كليل اسفرا
زالت محاسن مصر من اشيا قد ٭ كانت بها تزهوا على محل القرا

ثم نزل الزينى بركات بن موسى من القلعة فى موكب حافل وقدامه الحلالية والمشاعل بالفنوط الزركش عليها والانكشارية بالفنوط قدامه والقواسه قدامه مشاه فنشق من القاهرة فى ذلك الموكب على جارى العادة

و فى يوم الخميس ثانى شوال طلع جماعة من اعيان المباشرين الى القلعة على جارى العادة فلما تكاملوا اخرج اليهم ملك الامرا مرسوم الخندكار ان عثمان بانه ارسل هذا المرسوم على يد صوباشى من العثمانيه الذى تقدم ذكره حضور من البحر المالح وكان من مضمون ذلك المرسوم انه ارسل يطلب جملة من المباشرين يتوجهون الى اسطنبول وهم العلاى على ناظر الخاص الشريفه والشرفى يونس النابلسى والقاضى بركات اخو القاضى شرف الدين الصيرفى كاتب الرجم والقاضى فخر الدين بن عوض والقاضى ابو البقا ناظر اسطبل وارسل يطلب الامير يوسف البدرى الوزير الذى كان كاشف الغربيه وارسل يطلب الشرفى يونس نقيب الجيش فلما تحققوا ذلك اضطربت احوالهم وركبوا عليهم بالقلعة وقالوا لهم اكتبوا وصاياكم ويوم الجمعة تسافروا من البحر ثم فى ذلك اليوم اخلع ملك الامرا على القاضى شهاب الدين ابن الجيعان واقر فى كتابة السر عوضا عن علا الدين ناظر الخاص واخلع على القاضى شرف الدين بن عوض اخو فخر الدين وقرن فى كتابة الخزانه ومتحدثا فى جهات الشرقيه واخلع على القاضى بركات بن موسى وقرن فى الحسبة على عادته وجعله متحدثا على الاستاداريه عوضا عن يونس النابلسى واشرك معه الشرفى يونس النابلسى استادار ملك الامرا واخلع على القاضى ابو بكر بن الملكى وقرن على عادته فى مستوفى ديوان الجيش عوضا عن ابيه فاخلع على هؤلا الجماعة فى يوم واحد ونزلوا من القلعة وعليهم القفاطين الحمر و ويوم السبت رابع شوال نزل ملك الامرا من القلعة وسار نحو بركة الحاج وصحبته الامير قانصوه الدوادار والامير سنان باشاه وقايتباى وجماعة من الامرا العثمانيه وجماعة من المماليك

الجن فى الاسواق وانطلقت فى حق ملك الامرا بالكلام القبيح وقالوا له انظر فى احوال المسلمين بنور الله تعالى والا يصيبك فى ذلك فى الدنيا والاخره فتنكد ملك الامرا فى ذلك اليوم الى الغايه وكان صحبته الزينى بركات ابن موسى المحتسب فقاسى فى ذلك اليوم من ملك الامرا ما لا خير فيه وقال له قد غفلت عن ذلك حتى صارت غلوة بدرهم ثم ان ملك الامرا لما طلع الى القلعة رسم بفتح شونتين وان يفرق على الطحانين فعمل ذلك فى يوم الثلاثا سلخ شهر رمضان ارسل ملك الامرا امير علم الدين الى بيت الامير قانباى الدوادار وقال له قد رسم لك ملك الامرا ان تدق على بابك فى هذه الليله طبلخانات وكوسات فلما سمع الامير قانباى ارسل يقول للملك الامرا انى دق الطبلخاناه على بابى دايما والا فى هذه الليله فقط فلما عاد الجواب الى ملك الامرا قال له فى هذه الليله فقط فلما بلغ الامير قانباى ذلك لم يوافق على دق الطبلخاناه على بابه هذه الليله فقط وقال انى دق الطبلخانا على بابى ليلة واحدة حتى تعمل على الناس وامتنع من ذلك ولم يدق الطبلخانا على بابه وقد بطل امرا دق الطبلخاناه من على ابواب الامرا من حين دخل ابن عثمان الى مصر ٭

وقد قلت فى ذلك ابياتا

٭ لهفى على الكوسات كيف دقت ٭ على باب بعد اميره قد بشرا
٭ فى شهر شوال كان عيد الفطر يوم الاربعا فخرج ملك الامرا وصلى صلاة العيد فى جامع القلعة وخطب به قاضى القضاه كمال الدين الشافعى وانفض موكب العيد كانه لم يكن ولم يخلع فيه ملك الامرا على احد من ارباب الوظايف ولا خلعه ولا قضاة القضاه ولا على احد من المباشرين ولا على الامير قانباى الدوادار وبطل ما كان يعمل فى يوم العيد من تلك المواكب الجليله واخلع التمرات والتشاريف السنيه وبطلت تلك الطرز البلقا والبه العراض والفوقانيات الحرير الاخضر وبطل اشيا كثيره كانت من شعار المملكة وقع لى فى المرثيه التى قلتها فى مصر ٭

وقد قلت فيها ابياتا فى معنى ذلك

٭ لهفى على اعياد مصر كيف قد ٭ بطلت تشاريفا بها ومترا ٭

وكذا

الجراكسه والماوصل الى سبيل علان ساقوا قدامه الركابه بالخيل الجنايب
وساقوا معهم خيول الامرا صبق فرس الامير تابيتباى الدوادار فرس سنان
باشاه قيل ان هذه عادة عند العثمانيه ان فى ايام العيد يخرج الخندكار
ويسير فى الفضا ويسوق قدامه بالخيول فمن سبق فرسه ينعم عليه الخندكار
باية دينار والذى فرسه تقصر عن السباق ينعم عليه ببسطيخه وهذا
من انواع المماحنه فانشرح ملك الامرا فى ذلك اليوم الى الغايه
وفيه قبض ملك الامرا على اخواجا شهاب الدين احمد بن ابو بكر السكندرى
ووضعه فى الحديد وقرر عليه مالا لهمون واشيع ان الخندكار ارسل
يطلبه الى اسطنبول فاضطربت احواله بسبب ذلك الى الغايه فيه
اخلع على محى الدين بن يوسف بن الخواصع وقرره على عاده تقاسدار الزجيره
كاتب المماليك الى الشريفه وفى يوم الجمعه عاشر حضر القاضى شرف الدين
الصغير كاتب المماليك الى الخوا ليدان وعرض جماعة من اولاد الناس
ومن المماليك وكتب منهم جماعة بان يتوجهوا الى العقبه عقبه ايلمياو يقيمون
بها الى ان ينكتب منهم جماعة تروح كل يوم نحو ستين انسانا وفوق ذلك
لفضل لاولاد الناس بسبب ذلك غايه الضرر لاجل قله العليق
وكانت القاسه تلك الايام فى غايه الانشحات من قله العليق وعدم
الحمال بسبب خروج الحجاج وفى يوم السبت حادى عشر نزل ملك الامرا
وجلس بالميدان وعرض عليه كسوة الكعبه الشريفه ومقام ابراهيم والمحمل
وشقوا بهم من القاسه وكان ذلك اليوم مشهودا فى يوم الاحد ثانى عشر
اشيع ان ملك الامرا افرج عن القاضى نور الدين على البنيوى الحنفى وكان لمدة
وهو فى التهيم بالقلعه بسبب مكتوب بنت عليه وكان غير محمود السيره
فى افعاله وجرت له وقايع كثيره وفى يوم الاثنين ثالث عشر نفق ملك الامرا
على العسكر الذى تعين للعقبه واما زلهم نا عطى لكل واحد منهم جامكيه ثلاثه
اشهر مجلا وهى عباره عن ستمائه الف درهم وقيل ربت لكل واحد منهم فى كل
يوم رطلين بقسماط فصرف لهم فى العقبه ورسم لهم بان يجيئوا مع الحجاج اذا
حضروا الى القاسه وسبب توجه هذا العسكر الى هناك لاجل حفظ ودايع
الحجاج وملاقاتهم اذا توجه لهم من مصر فان العربان تزايد فسادهم فى حق الحجاج

وارسلوا

وارسلوا يطلبوا الطبوا لخم بجده عند عودهم الى مصر وفى يوم الاربعا خامس عشر
ملك الامرا بشنق عشره انفار من جماعة عبد الرازم ين بقر فانهم كانوا من المفسدين
فشنقوا وعلقوا فى اماكن شتى من القاسه بعضهم فى قنطره الحاجب وبعضهم فى راس
الحسينيه وبعضهم فى باب النصر وقد وسطوا منهم جماعة وخوزقوا منهم جماعة
وفى يوم الجمعه سابع عشره توالوا جماعة من القلعه من المباشرين ممن كان
فى الترسيم وقد تقدم القول على انهم يتوجهوا الى اسطنبول فانزلوهم من القلعه
بعد صلاة الصبح فمنهم من هو راكب على بغله ومنهم من هو راكب على حمار فشفعوا بهم
من الصليبه وتوجهوا بهم الى بولاق وحولهم جماعة من الانكشاريه مشاه بالسيوف
فاوسا طهم والسوباشى الذى هو متسفر عليهم راكب قدامهم فكثر عليهم الاسف
والحزن والبكا من الناس وكان عليهم كسبه انفس وهم القاضى علاى الدين
ان الامام ناظر الخاص والشرفى يونس النابلسى الاستادار والقاضى بركات
اخو شرف الدين الصغير كاتب المماليك والقاضى فخر الدين ابن عوض والقاضى ابو البقا
ناظر الخاص والاسطبل والشرفى يونس نقيب الجيش والامير يوسف البدرى
وزير الديار المصريه واصله من مماليك الامير سنباى من محمدى الدوادار وقد
للاشرف قايتباى ولا يزال يرقا حتى راى من العز والعظمه غايه العلا وجرى
عليه بعد ذلك شدايد ومحن واخرا لامر نفى الى اسطنبول فلما وصلوا بولاق
تركوا بقصر ناظر الخاص الذى هناك حتى تنتهى اشغالهم فحصل للقاضى
ابو البقا والقاضى ابو البركات كابه لرجع علوا زواجهن غايه الحزن فقاموا بنعيهم
ودقوا عليهم بالطارات وذلك لزوجه يوسف البدرى وبقيه المباشرين
وكانت هذه الحادثه من اشنع الحوادث التى لم يقع قط مثلها فيما مضى من الزمان
واستمروا بقصر ناظر الخاص بولاق الى يوم الاثنين عشرين شوال فنزلوا وتوجهوا
الى ثغر الاسكندريه وكان هؤلا المباشرين لما صفى لهم الوقت طاشوا وعاروا
هم المولد بمصر يتصرفون فى امور المملكه باختيارهم ليس على ايديهم يد واستغرقوا
فى اللذات وانعكفوا على شرب الخمور وسماع الزمور ولم يتفكروا فى عواقب الامور
فاستمروا على ذلك حتى طرقتهم الاخبار الرديه واحاطت بهم كل رزيه

فكان كما قيل فى المعنى

من يركن صفو الزمان يغص يوما بالكدر

ذكر جماعة من اعيان المباشرين بالدولات الى سفرا سطنبول

ثم فى عقيب ذلك سافر الى اسطنبول الناصرى محمد بن الوزير لاعب الشطرنج
ورفيقه الهنالى احمد الاسكندرانى ويقال ان الخند كار سليم شاه ارسل يطلبهما
الى اسطنبول على لسان اخواجا يونس العادلى وارسل لهما مبلغا له صورة بسبب
كلفة السفر وعلى الزواده ويقال ان جماعة من المباشرين الذين توجهوا الى اسطنبول
سالوا ملك الامرا بان يعطوهما لا له صورة ويعينهم من السفر الى اسطنبول
فما قدر على ذلك

وفى ذكر خروج المحمل الشريف

فى يوم السبت ثامن عشرى شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة
فى تجمل عظيم وكان اميرالركب الامير الزينى بركات بن موسى المحتسب فخرج بطلبه
حافل وكان مما اشتمل عليه الطلب خمسة عشر نوبة من البجن عليهم اكوار مابين
نحمل مملون وجوخ اصفر وبعض خايب بير كشتوانات فولاد وبطبول مخيتين
جوخ وثلاثة خزان على العادة وكاسات على العادة وطبلين وزمرين
وعلى راسه صبخ عثمانى حرير احمر وركب بحجته جماعة من المباشرين الذين تاخروا
بعمومهم الشهابى احمد بن الجيعان والقاضى شرف الدين الصيرفى كاتب المماليك
والقاضى تقى الدين ابو بكر بن الملكى والقاضى عبد العظيم الصيرفى واخرين
من المباشرين وكان قدامه انكشارية رماة وقواسه نحو مائتين انسان فلما شق
من القاهرة دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وكان
ذلك اليوم مشهودا نلبح الناس بان ذلك سيكون هو اخر سعده وخرج فى هذه
السنة حجاج كثير وغالبهم فلاحين وريانه واشيع ان العرب مقتتنه
فى الطريق وان الغلا موجود معهم من حين خرجوا من مصر وكذلك العليق كان شحوما
فلما خرج الحجاج وقف جماعة من اولاد الناس والمماليك الذين عينوا الى
العقبة الى ملك الامرا وشكوا له من عدم انجاله وانهما توجه قد سم بابطال
جماعة منهم ثلثين انسانا وكان الذين تعينوا فى الاول لخوستين انسانا او نوف
ذلك واشيع ان ارباب الاده اكل من العربان ووقفوا الى القاضى بركات
ابن موسى بسبب عادتهم من الصدر فطفش منهم ولم يهتم وبسبب فخرجوا من عنده
على غير رضا ومثل ان ناظر الحاج فى السنه الخاليه انعم على العربان وارباب
الاده دراهم بالف جوخه حتى رجع بالحاج وهو سالم وبيض وجهه عند الناس وفى شهر
ذى القعده كان ستهل يوم الجمعه فطلع القضاة الاربعة للتهنيه بالشهر فلما كملوا
المجلس وقع تشاجر بين قاضى القضاه المالكى ومحى الدين بن عبد القادر وبين قاضى

القضاه

القضاه نور الدين على الطرابلسى الحنفى فتعارض الكلام فى ذلك حتى خرجا عن الحد
بسبب وقف الامير يشبك من مهدى الدوادار الكبير فانه شرط فى وقفه النظر
والتكلم للامير تغرى برد الاستادار وانه يدخل من بنا ويخرج من بنا من
المستحقين فاستمر على ذلك حتى توفى الامير تغرى برد سعت ابنة يشبك
الدوادار عند قاضى القضاه عبد البر بن الشحنه فى ابطال ما كان شرطه والدها
للامير تغرى برد وجعل لها النظر والتحدث على ذلك على وقف والدها وحكم
بنفسه فى ذلك وشرط عدم عزل احد لذلك السلطان الغورى فلما ثبت ذلك عند
القاضى عبد البر وحكم باثبته وابطل ما كان شرطه الامير يشبك لتغرى برد
فلما توفى قاضى القضاه عبد البر وتوفيت ابنة يشبك سعى جماعة من معاتيق
يشبك الدوادار عند قاضى القضاه الطرابلسى فى عود ما كان فعله تغرى برد
محكم بصحيحة وتبع فى ذلك شرط الواقف فلما جرى ذلك فرح لقية القضاه
ذلك بكونه تحكم قاضى القضاه عبد البر فحضر فى ذلك اليوم نحو من اولاد عبد البر
وقال لقاضى القضاه نور الدين الطرابلسى انتقض حكم شيخ الاسلام عبد البر وانت
من بعض طلبته وساعده قاضى القضاه على ذلك وحضا عليه سلار الامرا خاير بك وكان
المجلس كله عليه فاوسعه فى ذلك المجلس الا انه قال رجعت عن حكمى وابقيت حكم قاضى
القضاه عبد الرحمن على ما كان عليه فتمادوا عليه فى ذلك المجلس بابطال ما كان حكم به
نعدة ذلك ناقصة فى حق قاضى القضاه نور الدين الطرابلسى ولاموه على ذلك
على سرعة تنقضه بحكمه فى الحال فعد ذلك من النوادر الغريبة وصارت الوحشة
عالية بين قاضى القضاه المالكى والحنفى فى الباطن تنزل قاضى القضاه الحنفى من
القلعة فى ذلك اليوم وهو فى غاية التعبس وفى عقيب ذلك عزل قاضى القضاه الحنفى
كمال الدين الطويل نوابه اجمعين ولم يبق منهم سوى اربعة انفس لا غير فاستمروا
على ذلك مدة ثم انه فوض بجماعة من اعيان نوابه ممن اختان وفى مستهل هذا الشهر
اخلع سلار الامر على القاضى عبد العظيم الصيرفى وتولى نظر الحسبة الشريفه
عوضا عن الزينى بركات بن موسى الى ان يحضر من الحجاز فتولى القاضى عبد العظيم
امر الحسبة اظهر النتيجه العظمى فى انحطاط سايرالاسعار فى المبايع بعد
ما كانت اشتطت الاسعار فى تلك الايام وصارت غلوة كبيرة بمصر وامتطرت
احوال الناس وارتفع الخبز من الاسواق وغلقت الطواحين واربحت القاسم

بسبب ذلك وكان عيد خروج الحجاج وسافر المحتسب بخارة السوقة على الناس
وسايرا البضايع فلما ولى القاضى عبد العظيم بمارستان العامرة كل يوم ثلاث
مرات وشرع يضرب الطحانين والخبازين ضربا مبرحا ويشهرهم فى القاهرة
فمات فى ليلة قتيلا وكذلك الطحانين والخبازين وصار يوعدهم والزيات
بالشنق والخوزقة حتى اخطت اسعار البضايع قليلا ولكن ذلك لما خف طراب
الذى كان المصريين لم يلتفتوا للجبانين والسماكين بان يقولوا لا نبيع الطرى دايما وكثرت قسايم
على المحصرانيين الذين لا يعصفوا الزيت يحلوا بذلك ينادى فى القاهرة بتسعير اللحم الضان
والبقرى والجبن وسايرا البضايع ثم سعر الدقيق وجعل كل ربطة بثلاثة عشر نصفا وكانت الربطة
الدقيق وصلت الى ستة عشر نصفا فتنغص الناس غاية التنغيص بعد ما صار بمصر غلوة شديدة
فارتفعت الاصوات بالدعا على الناس قاطبة ثم احضر الغزالين والتجار وعمل معهم فرمان
الغزل المقطع الخام وسايرا القماش الابيض قاطبة فهابته التجار والسوقة ودخل
فى الحبسة دخولا مهولا وصار له صرمة وافرة وكلفة نافذة وفيه توفى الامير سماى امير
اخور الثانى باى امير اخور كبير وكان موته فجاة على حين غفلة وقيل انه كان صحبة مع العثمانيه
فوقع بينهما تشاجر فضربه احدهم فمات فى ليلته وفيه قامت العثمانيه على الملك المؤيد وقالوا له
زد فى جوامكنا والا اعطنا دستورا نزح الى البلاد نا فانا اشتفينا البلاد نا وعيالنا وان
فى مصر غلا وقل ترغالوه من الجوامك ما تكفينا فاوعدهم انه يزيدهم ويعليهم الخمسة كار
ابو عشرة واعلمهم ان السلطان وكان القايم فى هذه الحركة جماعة الماصها هيه وفيه قدمت
الاخبار من بلاد الصعيد بانه توفى الموت هناك فى الاشجار والاغنام فمات منها ما لا يحصى
عدده ووقع شلة للناس بالشام ونواحيها ووقع شلة لكل بهمات الشرقيه والغربيه
وزيادة على ذلك ان الدودة رعت البرسيم من ارض الجيزه وغيرها من الاراضى التى زرعت
بدرى ووقع فى اواخر هذه السنة تخبيطة عظيمة فى سايرا الغلال وفى يوم الاربعا سادسه
رسم الملك الامرا بشنق ستة انفار من جماعة بعد الدايم ى لعتر فشنقوا فى عدة اماكن
فى يوم السبت تاسعه نودى فى القاهرة بان لا احد من الناس يصنع خيال الظل
ولا مغانى عرب ولا يغنى لكل ولا يطبل بزفة عروس الى بعد العشا ولا يمشى فى الاسواق
من بعد العشا وان الاسواق تغلق من بعد المغرب وبسبب ذلك ان العثمانيه صاروا
يشوشوا على الناس فى الليل ويخطفون العمايم والشروده ويخطفون المرد والناس من
الطرقات ليلا ونهارا وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل فصارت المماليك العثمانيه

لو ذى

توذى الناس وصارت الدكاكين من بعد المغرب تغفر من قلة السالك بها وصار ٢٠٧
على الوجوه خلق وفيه قدمت الاخبار من بعد الاسكندريه بان الجماعة الذين توجهوا
هناك من المباشرين لحاصل الغلال فى المركب وسافروا فى البحر المالح غايوا فيه ثلاثة ايام وشو
عادوا الى مصر غلا وقل ترغالوه من الجوامك ما تكفينا فاوعدهم انه يزيدهم ويعليهم الخمسة كار
ابو عشرة واعلمهم ان السلطان وكان القايم فى هذه الحركة جماعة الماصها هيه وفيه قدمت
الاخبار من بلاد الصعيد بانه توفى الموت هناك فى الاشجار والاغنام فمات منها ما لا يحصى
عدده ووقع شلة للناس بالشام ونواحيها ووقع شلة لكل بهمات الشرقيه والغربيه
وزيادة على ذلك ان الدودة رعت البرسيم من ارض الجيزه وغيرها من الاراضى التى زرعت
بدرى ووقع فى اواخر هذه السنة تخبيطة عظيمة فى سايرا الغلال وفى يوم الاربعا سادسه
رسم الملك الامرا بشنق ستة انفار من جماعة بعد الدايم ى لعتر فشنقوا فى عدة اماكن
فى يوم السبت تاسعه نودى فى القاهرة بان لا احد من الناس يصنع خيال الظل
ولا مغانى عرب ولا يغنى لكل ولا يطبل بزفة عروس الى بعد العشا ولا يمشى فى الاسواق
من بعد العشا وان الاسواق تغلق من بعد المغرب وبسبب ذلك ان العثمانيه صاروا
يشوشوا على الناس فى الليل ويخطفون العمايم والشروده ويخطفون المرد والناس من
الطرقات ليلا ونهارا وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل فصارت المماليك العثمانيه
على الوجوه خلق وفيه قدمت الاخبار من بعد الاسكندريه بان الجماعة الذين توجهوا
هناك من المباشرين لحاصل الغلال فى المركب وسافروا فى البحر المالح غايوا فيه ثلاثة ايام وشو
عادوا الى مصر غلا وقل ترغالوه من الجوامك ما تكفينا فاوعدهم انه يزيدهم ويعليهم الخمسة كار
ابو عشرة واعلمهم ان السلطان وكان القايم فى هذه الحركة جماعة الماصها هيه وفيه قدمت
الاخبار من بلاد الصعيد بانه توفى الموت هناك فى الاشجار والاغنام فمات منها ما لا يحصى
عدده ووقع شلة للناس بالشام ونواحيها ووقع شلة لكل بهمات الشرقيه والغربيه
وزيادة على ذلك ان الدودة رعت البرسيم من ارض الجيزه وغيرها من الاراضى التى زرعت
بدرى ووقع فى اواخر هذه السنة تخبيطة عظيمة فى سايرا الغلال وفى يوم الاربعا سادسه
رسم الملك الامرا بشنق ستة انفار من جماعة بعد الدايم ى لعتر فشنقوا فى عدة اماكن
فى يوم السبت تاسعه نودى فى القاهرة بان لا احد من الناس يصنع خيال الظل
ولا مغانى عرب ولا يغنى لكل ولا يطبل بزفة عروس الى بعد العشا ولا يمشى فى الاسواق
من بعد العشا وان الاسواق تغلق من بعد المغرب وبسبب ذلك ان العثمانيه صاروا
يشوشوا على الناس فى الليل ويخطفون العمايم والشروده ويخطفون المرد والناس من
الطرقات ليلا ونهارا وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل فصارت المماليك العثمانيه

وكان من اعيان اتراك ابن عثمان وكان مقيما على البيره وقيل بحلب فلما خرج الامير
جانم الخزاوى ووصل الى العكر شاور دت عليه الاخبار من هناك بان الامير برى باشا
الذى خرج بسببه قد توجه الى نحو اصطنبول وقد تقلب على العكر الذى كان على البيرة
من الغلا وشدة البرد فرجع الى اسطنبول فلما تحقق الامير جانم الخزاوى
رجوع الامير برى باشاه الى اصطنبول ارسل ينشاور ملك الامرا ان يرجع الى مصر
او يقيما ذا الى حلب فرسم له ملك الامرا بالعود الى مصر فرجع من العكر شاه وصحبته التقدمه
التى عينت لبرى باشاه **ومن الحوادث** ان ملك الامرا رسم للوالى ان ينادى
فى القاهرة بسبب قناطر الخزوى الثلاثة فوزعوا سدهذ القناطر على السكان
الذى يواجههم فوق الصور وحصل للسكان غاية الضرر من مصروفات العمارة واشيع ان
قناطر السباع ايضا وتنظرة الوسكى ولم يعلم ما القصد من ذلك فسدوا قناطر الخزوى
بالجار بسبب ذلك من النواد الذهبية وكثر القال والقيل فى ذلك **فى يوم الاثنين**
عاشر كانون عيد النحر فلم يتوجه ملك الامرا على احد اضحية لان الامراء والعسكر وقطع
ضحايا الفقها والمباشرين حتى ضحايا الزوايا والمزارات التى بالقرافه وغيرها وقال
انا مامشى الا على طريقة ابن عثمان فى سايرافعاله وقطع سايرالضحية التى كانت تفرق
فى الاعياد وفى اواخر هذا الشهر وقع بين ملك الامرا وبين الامير جانم الخزاوى
وقالوا له اعطنا مستورا نسافر الى بلادنا فانا قد استقنا الى بلادنا وعيالنا فقال لهم
حتى ارسل انشاور اخذ كاران عثمان فقالوا نحن ما نصبر حتى نشاور واغلظوا عليه فى
فى القول وقالوا له هذا كله شغلك وفاتفق معهم ملك الامرا بعد مضى التشتايا ذن لهم
بالسفر والعود الى بلادهم انتهى ما اوردناه من اجناد سنة اربع وعشرين وتسعمايه وخرجت
عن الناس على خير وكانت سنة كثيرة الحوادث منها خسة النيل ووقوع الغلا فى سايرا
البضايع والغلال واستمرت هذ التسحيطة تزايد الى اواخر السنه ووقع من الحوادث
من نعى المباشرين الى اصطنبول وغير ذلك حوادث كثيرة قد تقدم ذكرها

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وتسعمايه المباركه كان مستهل الشهر
يوم الاثنين فطلع التقضاة الاربعه الى القلعه وهنوا ملك الامرا بالعام الجديد
ثم عادوا الى دورهم فى يوم مستهل الشهر امطرت السما مطرا غزيرا فقال الناس ذلك
بان ذلك لعام يكون مباركا خصبا فى يوم الخميس رابع المحرم وصلت من ملك الامرا
نايب الشام جاك بردى الغزالى الى ملك الامرا خاير بك تقدمة لطيفة بنظيمة امير

وهى اربعة اروس خيل ونمان شقادف تنقل على مطرين منها مخلا وفى بعض الشقادف
كمترى وتتاح وسواقه وارسل ملك الامرا جان بردى الى الامير قانصوه اليحياوى
نائب الشام اربع شقادف ومثل ذلك للامير ازبك الدوادار الناصرى ومثل ذلك الى جماعة من الامرا
العثمانيه فشكروا له ذلك **وفى يوم الجمعة** خامس المحرم حضر مبشر الحاج واخبر بالامن
والسلامه غير ان معهم غلا شديد وموت بحمال فوصل كرا الحمل الى مايه وعشرين
دينارا وان بمكة مغلبة غلا شديدا ونزل غالب من بها من المجاورين بسبب الغلا والعربان
جايرة فى الطرقات وكانت سنة صعبة شديدة على الحاج **وفى يوم الاحد** سابع المحرم
قدمت الاخبار من قطيا بان والى قطيا ومن خص من الاتراك يقال له تان بردى واصله
من بمالك الظاهر برقوق وقيل من مماليك الغورى تاقضوه ارسلوا له انكسارية
يطلبونه بمال قطيا فلم يعطهم شيا نا فلظوا عليه القول وقالوا له ناخذ لك معنا الى
الى ملك الامرا يخطمها على الارض وضربها بالمقارع حتى اشرف على الموت وقيل مات
احد بما من الضرب وقال لهما امضوا الى استاذكم وقولوا له الذى ما طلع من يديك افضله
لخضر احدهما واجره لملك الامرا بذلك فلما مضيا من قطيا اخذ والى قطيا ماله وغلمانه
وتوجه الى عند جان بردى الغزالى فاغتن بسبب ملاقاة الحاج وقيل كان عند والى
قطيا جماعة كبيرة من المماليك الجراكسه فلما توجه الى الغزالى توجهوا معه اليه فلما بلغ
ملك الامرا ذلك اخلع على نحص من الاتراك وقرر فى ولاية قطيا عوضا عن جان بردى
بحكم غيبته كما تقدم **وفى يوم الاربعا** المتقدم ذكره وقعت حادثه مهولة ومعان ملك
الامرا نزل من القلعة وتوجه بخوبركة الجيش وعزم على ورود بشوواد ارنا نب الشام الذى
حضر مع التقدمه فصنع له هناك سماط طائله وقصف سبايدها لاسحابة عظيمة
وحضر عند الامير تاسبتا له واوادا وجماعة من الامرا الجراكسه وحضر جماعة من الامرا
العثمانيه منهم سنان باشاه ونايب بلبيس وحضر الامير كشبغا والى القاهرة وجماعة
من المماليك الجراكسه فلما انقضى امر المدة احضر ملك الامرا صفة الشراب فلما دارت
عليهم الكاسات وطلع الخمر فى رؤسهم طلع ما كان فى قلوبهم من الغدر فقال نايب بلبيس
لكشبغا اما يعلم من هو الذى ظن بنا نحن اوانتم وقد كتبتم امانكم فى اوراق ونرقموها
على الامرا ووضعوها على رؤسهم وطلعوا اليكم بالامان فقد رتموهم وقتلتموهم
فمن ظان نحن او انتم ثم تزايد بينهما الكلام القبيح حتى خرج فى ذلك عن الحد فوثب نايب بلبيس

على كشبغا الوالى بخنجر ليبيت له فحال بينهما الحاضرون كم ذكر فجات الصنوبه ٥
فى قضاء نه فاخرق ثوب كشبغا على نايق بلدى ليبيت له فحال الحاضرون بينهما ثم ركب
كشبغا وركب جماعة من المماليك الجراكسه وسلواسيونهم وركب جماعة من العثمانيه
وسلواسيونهم وقصدوا الوثوب على بعضهم وكادت ان تكون فتنة عظيمة تذهب فيها
الارواح فتكلم ملك الامرا لذلك وركب على الفور وحال بين الفريقين وخمدت حين
الفتنة قليلا ورسم للعثمانيه ان يمضوا من على طريق مصر العتيقه ومضى هو والامرا الجراكسه
كل على طريق القوافه واستمر على ذلك حتى طلع القلعه من الميدان فارى نفسه فى القلعة
وفى عينه قطرة وقد اضطربت احواله فذاك هذه الفتنه تتسع فقيل انه حلف لا يترب
خمرا فى هذه السنه واستمرت النفوس معوجه بين نايق بلدى وبين كشبغا الوالى وهذه
الحادثه اول احداث سنة خمس وعشرين وتسعمائه ثم ان ملك الامرا بعد وقوع هذه الحركة
انحجب عن الناس ثلاثه ايام فلم ينظر احدا من الناس من شدة نكده مما قاساه فى ذلك اليوم
و ويوم الاثنين ثانى عشرينه خرجت الدوادار الى بركة الحاج بسبب الملاقاه فلما
اقامت الدوادار هناك يوما وليلة اشيع انها رجعت الى القاهره وسبب ذلك
ان الزينى بركات ارسل يحذر الملك الامرا واجناد الحجاج كما وصلوا الى عيون
القصب وانهم فى غاية ما يكون من الانكاد بسبب موت الجمال والغلا واقه فتنة
العربان مع ذلك فتكلم الناس لذلك ورجع من كان طلع الى بركة الحاج من اللاجتان
فى يوم السبت سابع عشرينه حضر قاصد من عند السلطان سليم شاه ابن عثمان وحضر
صحبة الناصرى محمد الجلبى بهمندار الملك الامرا الذى كان توجه صحبة المقدم
ذكرها وهى الذى ارسلها الملك الامرا الى عثمان وحضر قاصد الامير على بن شيخ العرب
بهمات الصعيد وكان قد توجه صحبة المقدمة الى ارسلها الى ابن عثمان فلما بلغ ذلك
الامرا وصول القاصد الى سريا قوس نزل من القلعة وتلقاه من تربة العادل الى المطريه
وخرج الى صحبته الامرا العثمانيه والامرا الجراكسه واعيان المباشرين والعسكر
العثمانى والانكشاريه قدامه مشاه يرمون بالنفوط فلما وصل الى تربة العادله
نزل وجلس على المصطبه التى هناك ثم حضر القاصد فاخرج قفطان مخمل تماسيح على احمر
ارسله اليه الخندكار ابن عثمان بالاستمرار على نيابة مصر فلبسه الملك الامرا وقبل الارض
مرارا وارسل قفاطين تماسيح الى نايق بلدى وسنان باشاه وخير الدين بلدى نايب
القلعة وارسل قفطان تماسيح الى الامير قانبك الدوادار بالاستمرار فى الدوادارية

فلبسه

فلبسه ثم ركب الملك الامرا من هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب
حافل ولاقته قضاة القضاه الاربعه من باب النصر ومشت طايفة الفقاره بالشموع
قدامه وكان ذلك يوم السبت فلم تحضر طايفة اليهود فى ذلك اليوم واستمر فى ذلك الموكب
الى ان طلع الى القلعة وكان ذلك اليوم مشهودا فلما اقام القاصد اياما اشيع بين الناس
انه حضر بطلب طايفة من الاصباهيه الذين بصرخند فاشيع ان الخندكار ابن عثمان ارسل
تقدمته حافلة الى الامير على بن عمر شيخ عربان الصعيد وارسل اليه قفطان تماسيح
باستمراره على عادته ورسم ان المقدمه والقفطان تتوجه اليه صحبة قاصد
الى الصعيد فتضايقت عظمة الامير على بن عمر بسبب ذلك و فى يوم الاحد ثامن
عشرينه نزل الحاج بالبركة وحضر المحمل الشريف صحبة القاضى بركات المحتسب امير الحاج
فتغدى فى بركة الحاج وتوجه الى مدرسة السلطان الغورى فلما طلع النهار من يوم
الاثنين تاسع عشرينه ركب من هناك وطلع الى عند ملك الامرا وتقابلا ناخلع على قفطان
مخمل احمر مذهب ونزل من عند وشق القاهرة فى موكب حافل وقدامه جماعة من الانكشاريه
مشاه يرمون بالنفوط فكانوا نحو مايتين انسان فشق الزينى بركات من القاهره وهو
لابس عمامة هوارية على زط وملابس ضارب لثام ثم اشيع بين الناس ان الحاج
قاسوا فى هذه السنه مشقة زايدة من الغلا وموت الجمال وقلة العليق وكانت سنة
صعبة شديدة بنساد العربان والغلا وقد منعوا امير الحاج من الدخول الى القاهرة
ثم اشيع وفاة الطواشى الامير بشير راس نوبة الصقاه وكان قد توجه صحبة قاضى القضاه
الشرفى يحيى بن ابرهيم شيخ الحرم النبوى فاقام هناك الى ان مات ودفن بالمدينه
واشيع موت اخرين من الاعيان وكان غالب الناس قطع وجزم بعدم عود الزينى
بركات الى القاهرة فانه حمل ما لا يطيق من كونه طلع الى الحجاز امير حاج وكانت
هذه الوظيفه للامرا المقدمين وكانت هذه السنه الشديده صعبة من بضاد العربان
فى طريق الحجاز وشدة الغلا وموت الجمال فاعانه الله على ذلك ورجع مع السلامة

حادثة غريبة

و فيه وقعت حادثه غريبه وهو ان جماعة من الاصباهيه تغايروا على صبيه
فلما توجهت الى غيطهم كبسوها بالوالى فى ذلك المكان الذى كانت فيه وزعموا
انها كانت عند شخص نصرانى فقبضوا عليها وعلى ذلك النصرانى فلما عرضوا على ملك الامرا
رسم بان تعرى المراة من ثوابها وتكشف ايديها وارجلها وان تربط رجليها فى ذنب
الكديش وتجب على وجهها من الكداسين الى باب زويله ففعلوا بها ذلك وشهروها

من القاصد وقصدوا شنقها على باب زويله فقيل انها ماتت في اثنا الطريق
وبقتيل عرقوها في البحر عند الجزيرة الوسطى وقد مضى امرها وقد تاست ما لا خير فيه
حتى ماتت وفي يوم صفر طلع القضاء الى القلعة وهنوا الملك الامرا بالشهر
ثم عاد الى دمشق في اوايل هذا الشهر قدمت الاخبار من بغداد سكندر به
مع بعض التجار البغداديه ان جماعة المباشرين الذين خرجوا من مصر وتوجهوا الى اصطنبول
من البحر الملح انهم لما وصلوا الى قرب جزيرة اقريطش خرج عليهم طايفة من الفرنج
الوداسة الذين هم اشد طوايف الفرنج فتحاربوا مع الجماعة العثمانيه الذين خرجوا
صحبة المباشرين فقتلوا منهم جماعة ومن جملتهم اخواجاهاتم وكان من ابنا العجم
وكان من اخصا ملوك الامرا خابردك وكان قرد في نظر الدستان ونظر جهات الجوالي
فقتل في هذه المعركة وكان قصدان يتوجه الى الخند كار صحبة المباشرين فلما خرجت
عليهم الفرنج تحاربوا معهم حتى قتل في المركب التي كان فيها الشرفي يونس الناصري
الاستاداروالقاضي بركات كاتب الرجم اخو القاضي شرف الدين الصغير كاتب المالك
وكان بهذا المركب يوسف البدري الوزير والناصري محمد بن الوزيره لاعب الشطرنج
ايضا فلما خرجت عليهم الفرنج ارموا على مركبهم بالمدافع فاخرقت وغرقت وغرق
كل من كان فيها من المباشرين وغيرهم فغرقوا هم واموالهم التي كانت معهم جميعها فغرق
الشرفي يونس الناصري الاستاداروبركات كاتب الرجم ويوسف البدري الوزير ومحمد
الناصري ابن الوزيره لاعب الشطرنج وتيابي سلم من الغرق ورفيقه احمد السكندري
ثم اشيع بان المركب التي كان بها علاي الدين ناظر الخاص وفخر الدين عوض والقاضي
ابو البقا ناظر الاسطبل والشرفي يونس نقيب الجيش واحمد السكندري لاعب
الشطرنج تقبل الى المركب الذي كان فيها سلمت من الغرق فساروا بها الى
الى نحو جزيرة اقريطش ومع عراة حفاة مكشفين الراس نحو سبعة ايام حتى اعيوا
من المشي ولورمت اقدامهم واشرفوا على الموت مرارا فاما الشرفي يونس نقيب
الجيش فانه مرض هناك ومات ودفن بجزيرة اقريطش واما علاي الدين
ناظر الخاص فانه مرض وعيا من المشي حتى حمله بعض الفرنج على اكتافه وكذلك
ابو البقا ناظر الاسطبل وفخر الدين عوض فاستمروا على ذلك منذ سبعة ايام
حتى وصلوا الى صاحب جزيرة اقريطش فلما راهم احسن اليهم واكرمهم واقاموا
عنده مدة طويلة ثم جهزهم وارسلهم الى اسطنبول هكذا اشيع والعلم عند الله تعالى

فلما

فلما بلغ موت هولا المباشرين خرج بغيهم وطاف بالقاهرة وهم قوا عليهم بالطارات
وكان هولا المباشرين تزايد ظلمهم على اولاد الناس وضيقوا عليهم بسبب ارزاقهم
واوقافهم واقطاعاتهم ولاسيما ما فعله فخر الدين ابن عوض في جهات الغربيه من وجوه
الظلم نكثر عليهم الدعا من الناس ويعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ٠

وكان كما يقال في المعنى

٠ فاستغث بالسمع عن مراتع عطفة ٠ فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ٠

وصاروا يفتحوا على الناس ابوابا من المظالم شيا بعد شي ووضعوا ايديهم على البلاد
قاطبة حتى على الاوقاف التي على الجوامع والمساجد والزوايا ووضع على الناس
خراجهم وحصل لهم الغرر الشامل بتراتهم ابطلوا الاقطاعات التي بالمباشير
واد خلوها في ديوان السلطان ثم في السنه الثانيه اوقفوا الرزق التي بالمرتبات
الجيشيه التي بيد اولاد الناس والنسا وغيرهم لكن وصاروا يضعوا ايديهم على
بلاد الاوقاف ويستخرجوا منها الاموال ولا يشبعوا عنها الا بعد جهد كبير لن ياخذوا
برطيله وكانوا اذا قرروا مع ملك الامرا شيا من امرا البلاد يطاوعهم على العناد
ويقول لهم افعلوا ذلك ونحن نايدهم مثل اللولب يدورونه كيف شاوا وكان الوقت
قد صفى لهم وصلوا هم المتصرفون في احوال المملكة بما يختاروونه فاخذهم الله اخذا
وبيلا ولم يجدوا لهم من الله سبيلا وتكدرتهم معايشهم بعد الصفا وخانهم الدهر
بعد الوفا وقد قلت

٠ اذا صفى الدهر يوما ٠ الى التكدير يرجع ٠
٠ هل من لبيب تراه ٠ بايسر الرزق يقنع ٠
٠ فليعتبر من يشاهد ٠ لمصر بعد مصر ع ٠

وفيه قدمت الاخبار من دمشق بان الحاج الشامي قد استولى عليه العربان وعوقوه
عن الدخول الى البلاد الشاميه ونهبوا اموالهم وجمالهم وغنموا منهم اموالا جمه فلما
بلغ الامير جان بردك الغزالي ذلك خرج الى العربان من يومه وخرج صحبته نايب
غزه بعسكر غزه ونايب الكرك فاقتتل مع العربان وانتصر عليهم وقتل منهم
جماعة كثيرة وغنم اموالهم وما كانوا اغتنموه من الحاج الشامي وهو الذي لا يحصر فاحتاط
على جميع ما معهم وعدوا من وجهه الى الجبال وخلص ما كان انس من رجاله ونسا
وصبيان وغلمان فكان له الشكر على ذلك وفيه تزايد الضرر من الاصباغيه

فى حق الناس وصاروا يخطفون الناس من الطرقات وكذلك الصبيان المرد حتى قيل انهم
خطفوا امراة عند سلم المدرسة المويديه تحت وكان ذلك فى بيع الكعك والناس ينظرون
اليهم وهم يفسقون بها فلم يجسر احد من الناس ان يخلصها منهم ثم صاروا يقطعون على نساء
المسلمين وعلى البياعين وصاروا اهل مصر منهم فى غاية الضنك والامر الى استعلا
فى يوم الاثنين ثامن عشرينه نزل ملك الامرا الى الميدان واحضر سنان باشاه اغات
الاصباهيه وقد صار بينه وبينهم وحشة بسبب جوامكهم وكان ياخذ من ملك الامرا
المال ولا يصرف لهم شيا فلما وقع الحساب وجد فى خمسة لهم احد وثمانون الف فيما ذا عرف
انها فى خمسة وسيوصله الى الخندكار فحصل بينه وبين الاصباهيه فى ذلك اليوم تشاجر
بسبب ذلك فقالت الاصباهيه لا نبقوا تعطوا سنان باشا من جوامكنا شيا
واصرفوا لنا مثل جوامك الماليك فى كل شهر على البساط ثم فى يوم الثلاثا ويوم الاربعا
سلخ الشهر عرض ملك الامرا الاصباهيه مثلما وجد عند سنان باشاه وجد
فى خمسة فايق بلك من المال وقال مثل قوله فكثر بينهما القيل والقيل مسبب ذلك
وتدوبت عقارب الفتن بين الاصباهيه وبين سنان باشاه وفايق بلك
واستوعدوا سنان باشاه بالقتل غير مرة فى شهر ربيع الاول وكان مستهل
الشهر يوم الخميس فطلع القضاه الاربعه الى القلعه وهنوا ملك الامرا بالشهر
وعاد والى داره وريم فى يوم الاثنين خامس الشهر نزل ملك الامرا الى الميدان وعرض
الاصباهيه وعلم من فقد منهم ومن بقى ثم ظهر له ما كان ياخذه سنان باشاه وفايق بلك
من جوامك الاصباهيه وليس له وجود فظهر زيفه فى هذه الحركة فى يوم الخميس ثامن الشهر
ضرب على طيلان داس نوبه بين يديه بالعقارع فى الحوش ضربا مبرحا وكان سبب
ذلك ان اخت السلطان طومان باى دافعته وذكرت ان السلطان طومان باى
اودع عند ثمانيه الاف دينار فانكر طيلان ذلك وحلف انه ما اودع عنده شيا
من ذلك فما زاد الامر الا قوة الناس بسبب هذه الوديعة وصار طيلان ينكر ذلك
فحنق منه ملك الامرا وامر بضربه بالعقارع وهو لم يعترف فنزل من القلعه وهو فى الرسيم
حتى يحقق ذلك فى يوم الاحد حادى عشر ليله الاثنين كان المولد الشريف بقبو
مجلس ملك الامرا فى المقعد الذى فى الحوش السلطانى واجتمع عنده بعض مباشرين
وخير الدين نائب القلعه وبعض امرا غيابيه واجتمع عنده من القراء والوعاظ ثلاثه عشر
جوقه ثم نوادا حزا لهما مدة سماطا لا يسمن ولا يغنى من جوع وان هذا ما كان يعمله

فى موالد

فى موالد من تقدم من السلاطين ثم انه اخلع على الوعاظ قفاطين واستودعها بعد حين
فى يوم الاثنين ثانى عشر اخلع ملك الامرا على مولانا بوسباى وقرر امير اكبر الحاج
الشريف فنزل من القلعه فى موكب حافل وفى يوم الخميس خامس عشر حضر قاصد من عند نائب حماه
وصحبته تقدمة حافلة الى الملك الامراو اشيع ان الامير جان بردى الغزالى نايب الشام
قد قبض على اربعة من مشايخ عربان جبل نابلس منهم فراج ابن طرابای فلما بلغهم
حزنوا وسمحوا وارسلم الى الخندكار ابن عثمان باذورنه فلما فعل ذلك اضطربت احوال
جبل نابلس وصارت العربان ينهبوا الضياع ويقتلوا اهلها وتزايد الغلا بالشام
من تلة الجالب اليها فى يوم الثلاثا عشرين قدمت الاخبار من الغربيه بان اينال
السيفى كاشف الغربيه قد قاتل على حسن بن مرعى واجنه شكر مشايخ الغربيه
وهما اللذان كانا سببا لمسك السلطان طومان باى وقد تقدم القول على ذلك
فعزم اينال على حسن بن مرعى واجنه شكر فى ركاب بالقرب من بنهور فاقتتلوا اليوم واكثروا
له وظنوا ان بنهور قد نهبى بما قد نهبوه فكان كما يقال فى المعنى

قالت ترقب عيوك ايحى ان ظها عين على اذا ما نمت لم تنم

فلما اقاما عنده ذلك اليوم مدة لهما مدة حافلة ثم بعده ذلك احضر لهما سفرة الشراب
فلما شربا ودخلا فى السكر هجم عليهما جماعة من المماليك الجراكسة ممن كان عند اينال
فما جاوا حسن وشكر بالحسام قبل الكلام فقطعوا رؤسهما واستفتوا منهما حتى قيل ان
بعض المماليك الجراكسة شرب من دمهما وبعضهم جز لحومهما بالسيف والجازاة من
جنس العمل وكما تدين تدان فى يوم الاربعا حادى عشر حضر الى القاهرة راس حسن
ابن مرعى وراس شكر فرسم ملك الامرا خاير بك للوالى بان يعلقوهما على باب النصر
وقيل ان راس حسن بن مرعى لما دخلوا بها وبراس شكر علقوهما فى رقبة فرس السلطان
طومان باى الذى كان راكبا عليها لما ابتدعوا عليه فى تزوجه فضوف ان هذا التركى
كان تحت حسن بن مرعى لما اتى الى اينال بعد ذلك من الغواه والغرهبه وقيل ان
عيال السلطان طومان باى لما علقت راس حسن وشكر على باب النصر اظهروا فى ذلك
اليوم الفرح والسرور واطلقوا الزغاريت وتخلقوا بالزعفران واشيع ان اخا حسن
ابن مرعى كان مختفيا بالقاهرة لما قتل اخوه فقبضوا عليه من بيت بعض
اصحابه فى يوم الجمعه ثالث عشرينه قدمت الاخبار من بلاد مياط بان وصل
بلاد مياط قاصد من البحر ارسله الخندكار ابن عثمان يطلب سنان باشاه وفايق بلك

فلما سمعا ذلك شكرا لله الخبر وقالوا للملك الامراخا يربك هذا كله شغلك انت
كاتب فينا الخندكار في الدس وترافع فينا عند فلما وردت الاخبار بمجي القاصد
من وسباط رسم ملك الامراخا يربك للقاضي بركات بن موسى بالتوجه الى بلاد القامة
فخرج الى قليوب وارى على البلاد من الشرقية والغربية ابقارا واغناما واوز
وجاجا جمع في هذه الحركة فوق الف راس غنم غير البقر والاوز والدجاج فمد له
القاضي وكالة ابن موسى في قليوب مدة حافلة فاشيع انه صنع له في تلك المدة
اربعماية راس غنم وسبعماية اوز وسبعماية جاج وخمسماية مجمع حلوى وقيل الف مجمع
ثم مد له في الي لعينة مدة ثانية مثل الاولى فلما وصل القاهرة دال هناك فاذا اما
الامران احد سنابي اسكندرياشاه والاخر يسمى فرحات بلاد وصحبتهما من العساكر
نحو مايتي انسان فلما انتهى امر المدة احضروا القاضي بركات ابن موسى بين ايديهما
وقالا له الخندكار يسلم عليك ويقول لك بيض الله وجهك الذي رجعت بالحجاج
واصليتهم سالمين بخلاف ما جرى للحاج الشامي فقام وقبل الارض عدة مرارا
وكشف راسه ضما وسلوا القضاء الشراخرج الامير تابتاي له واداوا الملاقاتهم
وجماعة من الامرا الجراكسة فسلموا عليهم ورجعوا الى ورايهم وفي يوم الثلاثا سابع
عشرينه وخلوا القضاء الى القاهرة وقت صلاة الصبح فطلعوا من على الجزيرة
الوسطى واتوا من على باب الخرق واتوا الى تحت الربع وتوجهوا من على القرابيين فانزلوهم
من بيت الماتابكي قرقماس من ولي الدين الذي عند حوض العطارين فانزلوا بالاسكندر
باشاه وانزلوا فرحات بلاد في بيت الامير كسباي المحتسب الذي عند مدرسة
سودون الدوادار مزداده فمد لهما القاضي بركات هناك مدة ثالثة لكل واحد
منهما على انفراده واستمروا هناك الى يوم الثلاثا سابع عشرينه طلع القضاة
الاربعة الى القلعة واجتمعوا هناك في يوم الثلاثا بالملك الامرا وقروا
مطالعة الخندكار وانه ارسل يطلب سنان باشاه وفايق بلاد وخير الدين
نائب القلعة واجتمعوا وارسل يقول للملك الامراخا يربك بان يتوصا بالجراكسة وان
يصرف لهم جوامكهم على العادة ولحوههم وعليقهم وان ينظر في احوال المعاملة وزيادة
فيها الغش من الذهب والفضة ويحفظوا الشعوذ فلما تحقق سنان باشاه وفايق بلاك
ذلك من ان السلطان ارسل يطلبهما اضطربت احوالهما وعموا بقتل ملك الامرا
وعلموا ان هذا كله ما كان يرسله الخندكار ليشكوا له منهم فاخبر ملك الامرا في الحرم

ثلاثة ايام لم يظهر لاحد من الناس حتى اشيع انه قد هرب من القلعة فاضطربت
احوال القاهرة وزعموا الناس استعجم في نحو اصل ولج الناس ووقع فتنة
عظيمة تحزب فيها القاهرة وتنهب عن اخرها من الاصباهيه والكلبه فاقامت
الناس على وجل ثلاثة ايام ثم طلع القاضي بركات بن موسى الى الملك الامرا وقال له
ارسم للوالي بنادي في القاهرة على الناس بالامان والاطمان والبيع والشراء في
الاسواق والدكاكين تفتح وان لا احد يكسر كلامه ولا يتجرى في شي لا يعينه ومن تكلم
في شي لا يعينه يشنق من غير معاودة فطاف الوالي في القاهرة بهذا المنادي فلك
وصار ملك الامرا على راسه طيلة من الاصباهيه فنزل حايطا تجاه باب الستاره
وصارت الشاعات قايمة بوقع فتنة عظيمة من الاصباهيه وكان عدتهم اثنين انسان
غير الكلبه وصاروا يركبون في كل يوم ويتقوفون في الرميله ويسبون ملك الامرا سبا
قبيحا ويهمون بالهجم عليه فبعد ما اجاوز من الشرقية بقتل شيخ العرب
على الاسمر بن الشواربي وقد احتال عليه كاشف المنوفيه وعزم عليه واسكره
وهجم عليه واراد فتك له بغته ولعب فيه بالسيف فلما جرى ذلك خاف شيخ العرب
حسام الدين ابن بغداد على نفسه فاختفى مدة ايام وبعد قوى عزم المماليك الجراكسه
من حين قتل الامير اينال كاشف الغربيه حسن بن مرعي وشكر في تهريج الاحزبيه
في يوم الاثنين رابعه وقعت فتنة عظيمة بالقلعه بين الاصباهيه والانكشاريه من عسكر
الروم وقتل فيها نحو من الاصباهيه وقيل اثنان فرسم ملك الامرا للانكشاريه
بان يبيتوا في القلعه دايما ولا ينزلوا الى المدينه فبطل امر الانكشاريه الذين
كانوا يجلسون على ابواب المدينه ويمنعون الناس من خلاص الحوق عن بعضهم
فرسم بان يسكنوا في اطباق المماليك الذين بالقلعه ولا ينزلون الى المدينه
ابدا وكان يحصل منهم غاية الفساد في حق الناس من خطف القماش والصبيان
المرد والصياغ وامتد البضايع من ايدي المشترين وصنعوا الناس من ذلك
فبعد اشيع ان سنان باشاه وفايق بلاد قد برز واحيانهم للديار المصريه بسبب السفر
الى اسطنبول واشيع ان سنان باشاه وفايق يتوجهون من البحر ويوم الاثنين
حادي عشر شهر سنان باشاه وفايق بلاد وتوجها الى بولاق وبشقامر الصليبة
في موكب هايل وقد امهما الاصباهيه قاطبه والانكشاريه والناس كلا اثنين قد ظان
كمل وقيل انهم عليهما كل واحد الف دينار فاقاموا معهما العسكر العثماني حتى انزلوهما

في المراكب من بولاق وسار واحتى البحر الى الغرد سياط ومن هناك ينزلون في لاغوبه
في يوم الجمعة خامس عشرين انتهى العمل من الجامع الذي انشاه المعز انتهاى احمد بن الجيعان
الذي عند بركة الرطلي بالقرب من حدرة الفول وخطب به في ذلك اليوم وكان مجددا
قبل ذلك بمدة في دولة الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون سنة اربعة واربعين وسبعمايه وقد نسب
به الشيخ خليل الرطلي وهو الذي تنسب اليه بركة الرطلي فاستمر على ذلك حتى خرب
فجدده الصاحب سعد الدين ابراهيم البشيري في دولة الملك الوحيد شيخ فاقام مدة
طويلة وصلى به خطبة لكونه كان بجوار بيته الذي بالبركة فاستمر على ذلك الى ان خرب
واقام مدة طويلة وهو خراب فجدد بناءه القاضي شهاب الدين احمد بن الجيعان نايب كاتم السر
في هذه السنة فاجتمع به في ذلك اليوم القضاة الاربعة واعيان الناس من المباشرين
وغيرهم وخطب به في ذلك اليوم قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل فخطب به
خطبة بليغة في معنى انشاء الجامع فلما انقضى امر الصلاة احضر انتهاى احمد بن الجيعان
زبادي صيني فيها سكر واقمى نحو عشرين رطلا فطاف بها على الناس ثم قامت جماعة
من المنشدين وانشدوا قصايد في انشاء هذا الجامع ثم نظم جمال الدين المكيوني الشاعر
وعبد اللطيف الدنجيهي وغيرهما من الشعرا ثم ان انتهاى احمد بن الجيعان قرر بهذا الجامع
حضور امام بعد العصر وصوفيه وجعل شيخ الحضور الشيخ نور الدين علي بن ناصر شيخ حضور
الشافعية وشيخ للحنفيه وهو شهاب الدين احمد الصالحي وقرر شيخ الحديث الشريف
الشيخ شمس الدين الميروطي في يوم الاحد سابع عشرين اشبع ان الملوك الذي قتل
على الاسوار نهار الثلاثاء ثاني شوال قد قبض عليه الكاشف واحضر الى القلعه الا سرا
فرسم بشنقه فشنق على باب زويله وقيل ان اصله من جماليك الاتابكي سودون
الشمابكي الدوادار ناصر ملك الامرا ومشايخ العربان بشنق هذا الملوكي
في يوم السبت ثالث عشرينه وقع فتنه كبيرة بين الاصباهيه وبين الانكشاريه
فاغلقوا باب السلسلة وباب الميدان واستمر الشر بينهما الى بين العرتين الى بعد
الظهر فنزل الكيخيه ليصلح بين الفريقين فضربوه فولى هاربا في يوم الاربعا
خامسه نزل ملك الامرا من بركه وعدى الى المقياس فاقام به الى اخر النهار ثم توجه
في المركب الى قصر العيني الذي بالخشبه ثم توجه من هناك الى بولاق واقام بالسبكيه
ثم طلع الى القلعه فراى النهار فيه خرج القاضي بركات المحتسب الى مساحة
بلاد الصعيد لاستخراج الغلال التي بها وكانت هذه وظيفة الامير شبك الدوادار

والامير اقبردي الدوادار وغيرهما من الدوادارية فخرج في موكب حفل وراى من العسف
والعظمه في دولة ارغون ما لا يراه في دولة السلطان الغوري ويوم الخميس توفي الشيخ
الصالح المعتقد عبد الرحمن البهنساوي الذي كان مقيما بالمدرسة البرقوقيه وكان للناس
فيه اعتقاد فيه طلع الى الرواد ببشتاق النيل واخذ القاع فجاء القاعة
ستة اذرع وعشرون اصبعا ازيد من العام الماضي بعشرة اصابع فتفاءل الناس بذلك
فيه حضر شخص شريف من عند ازبك وزعم انه قرين وقيه الاشراف واظهر
مسرورا لخند كاربذلك في شهر رجب كان استهل يوم الثلاثا فطلع القضاة
الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامرا بالمدرسه والى ودرهم وقد تعلق الناس
من امرا مصباحيه ثم ان النيل استمر في التوقف لم يزد شيئا فامر ملك الامرا بطالة
المحرمات من البنيد والحشيش والبوظه ومنع بنات الخطا من عمل الفواحش
ثم ان الوالي تبقى على امراة يقال لها انسرو كانت ساكنة في الازبكيه يجتمع عندها
بنات الخطا الذين يعملون الفاحشه وكان عليها مبلغ مقرر ترده كل شهر للوالي
وكان امرها مشهورا فرسم ملك الامرا بتغريقها وامراة اخرى يقال لها بدريه
زوجة بعض الناس يقال له البغيض كانت ماشيه على طريقة انس حتى في جمعها
لبنات الخطا فلما تبقى الوالي على انس توجه بها الى عند قنطر العيني الذي في المنشيه
وغرقها هناك بعد العصر فاجتمع الجم الكثير من الناس بسبب الفرجه عليها وكان يوما
مشهودا فرقت على البنا والاجناد واراح الله تعالى المسلمين منها وطهرت الارض منها
وفي الحواد ثالث يوم الخميس عاشر رجب وقعت واقعة شنيعة وهو ان
اسكندر بك احد امرا ان عثمان الذي كان حضر الى مصر عوضا عن سنان باشا لما
اقام بمصر صار يعارض القضاه في الاحكام الشرعيه فوقع بينه وبين نور الدين علي
اليمني نقيب قاضي القضاه الشافعي ثم انه رسم بعزل اليمني من النقابه فلم يكتفي
بذلك ثم انه تكلم مع ملك الامرا في تنبيه نقضاه الى ومنهور واخرجه من يومه ثم ان
ملك الامرا رسم بابطال نقبا قضاه القضاه الاربعه فعزله من النقابه شهاب الدين
احمد بن بيبرس نقيب قاضي القضاه الحنفي وعزل نقيب قاضي القضاه المالكي الدميري
وعزل قاضي القضاه الحنبلي ومنع جماعة من الوكلا ومن الرسل الصغار وجعل القضاه
منه في غاية المقت لسبب نقبائهم وقد تقدم القول على ان ملك الامرا لما توقف
النيل سبعة ايام امر بابطال بيوت الحشيش وبيوت الخمار وبيوت البوظه وغرق

انس التي كانت تجمع عندها بنات الخطا الذين كانوا يعملون الفاحشة من امرا الزنا فلما زاد
المنكر رجع كل شيء على حاله وسبب ذلك ان العثمانية تعصبوا في اعادة ذلك فان اكرم
كان بيع البوظة في الدكاكين ورسم ملك الامرا بان لا يباع خمر فما يفعلون
من جمع بنات الخطا كما تقدم وكانت لهم انس فيه اشيع بان حضر من اصطنبول
جماعة ممن كان بها من السيوفية والحدادين والبنائيين والنجارين والمرخمين
وغير ذلك من الصنايع واشيع ان الخند كار انشا له هناك جامعا وحماما فلما
انتهى العمل منها وتنعما وقالوا ان خلفنا اولادا وعيالا وقد اتينا العمل الذي
رسم به الخند كار وما تولى انشاء شغل رسم لهم بالعود الى بلادهم وكتب لكل واحد
منهم ورقة بعدم المعارضة وحضر صحبتهم ايضا الجمالي يوسف بن تغربردي الجركسي
ابو المحاسن صاحب التاريخ المشهور المسمى بالنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
ابن الطولوني واجزا الجمالي يوسف بوفاة جماعة
كثيرة ممن الاعيان الذين توجهوا من مصر الى اصطنبول فيه قدمت الاجناد
من مكة المشرفة بوفاة ابنة العلاي علي بن خاص بك وهي اخت خوند زوجة
الاشرف قايتباي كانت ربيبة حشمة في سعة من المال وقد تزوجت بعد
امرا مقدمين الف وهي جماعة الاشرف طومان باي وجاورت وتوفيت هناك
فيه قدمت الاجناد من مكة بان في بحر الملح حول جدة نحو اربعين مركبا
من مراكب الفرنج يقطعون على التجار ويقطعون عليهم الطرقات فلما بلغ ملك
الامرا ذلك عرض جماعة من المماليك الجراكسة وغيرها وعين منهم نحو ثلثمائة
مملوك وكلفه يتوجهون صحبة الحجاج ويقيمون بجدة حتى ان يطردها بعض
الافرنج على حين غفلة و يوم الجمعة ثالث عشر شوال انتهى العمل من مدرسة
الشيخ الدشطوطي رحمه الله ورضي عنه التي بالقرب من حدرة العوله الى تجاه
زاوية الشيخ يحيى البلخي وخطب في ذلك اليوم بها ناجم بها المرا العثمانية
والامير حانم الخزاوي وقضاة القضاة الاربعة واعيان المباشرين ومشاهير
الناس فلما كان وقت الصلاة صعد المبشر قاضي القضاة الكنفي كمال الدين
الطويل وخطب خطبة بليغة في المعنى فلما انقضى امر الصلاة احضر الامير حانم
الخزاوي زبادي صيني ضمنها سكر واقسمة وطافت بها على الحاضرين وكان
يوما مشهودا وجاء هذه المدرسة في غاية الظرف وذلك ببركة الشيخ
عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى ويوم الخميس تاسع عشر خرج المحمل الشريف

ن

ن القاهرة في تجمل زايد وكان ذلك اليوم مشهودا وكان امير ركب المحمل في هذه السنة
الامير برسباي دواداز ملك الامرا نظيب طالبا حافلا يشتمل على محاسن كثيرة كما هي
عادة الاطلاب القديمة وشق من القاهرة زمرك حافل وتقدمه جماعة من الامرا
الجراكسة والعثمانية واعيان المباشرين وانجم الكثير من العثمانية والانكشارية
يرمون بالنفوط وجماعة من القواسة وخرج صحبته سنبك عظيم من الزاد والماء
وكانت انجاج قليلا لاجل غلو السعر والكرد مستطر في هذه السنة الى الغاية
فيه ليلة الاثنين رابع عشره خسف جرم القمر خسوفا فاحشا حتى اظلم منه الجو
واقام في الخسوف فوق اربعين درجة وقد خسف اول ما اشرق عند طلوعه
واستمر يتزايد في الخسوف حتى مضى من الليل جانب كبير ورفع مثل هذا الخسوف
في السنة التي مات فيها السلطان الغوري وكان بين موته وبين الخسوف
نحو شهرين وجرى ما جرى من الاهوال عقيب ذلك والله الله اللطف في هذا
الخسوف الثاني انتهى ما اورناه من اخبار معمر من الحوادث سنة خمس وعشرين وتسعمايه

ثم دخلت سنة ست وعشرين وتسعمايه

فيها في المحرم كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع الى القلعة قضاة الاربعة
وهنوا ملك الامرا بالعام الجديد وعاد الى دورهم ويوم الاثنين رابع عشرينه
دخل الحاج الى القاهرة صحبة المحمل الشريف وامير الحاج الامير برسباي وقد انتهوا
عليه الحجاج خيرا فيما فعله في طريق الحجاج وكان معهم الامن والرخا بطول الطريق
فيه وقع من الحوادث ان ملك الامرا عزل الشرفي يحيى بن التاج عن مشيخة الخشوذ
بالجامع المؤيدي وقرر شخصا من ابنا العجم وقيل من العثمانية عوضا عن التاج وكان
ذلك الشخص عاريا من العلم والفضيلة لا تهش بين الناس فقامت الاشلا على ملك
الامرا من العلما لفقها وانكروا عليه ذلك من كون انه عزل يحيى بن التاج عن مشيخة
الخشوذ بالجامع المؤيدي من غير جنحة ولا سبب وقرر بها من هو من غير اهلها ولم يكن
يستحق ذلك وهذا من البدع المنكرة فيه عمل ملك الامرا المولد الشريف
النبوي بالقلعة وجلس في المقعد الذي بالحوش السلطاني وحضر القضاة الاربعة
على حكم السنة الماضية ومن الوقايع كان بينا الشيخ محمد الرسيدي الذي كان ناظر
الكسوة وناظر الجوالي وغيرها من الاوقاف وكان الخند كار قرره في ذلك وقد
سعى له حليم جلبي في ذلك الذي من جماعة الخند كار وناكر على ذلك ثم سعوا على الرسيدي

من عند ملك الامرا فاخرج عنه ما كان بيده من الالفاظ وحصل له غاية التقهر
فاختفى وخرج في الدس صحبة بعض الجناند على انه يتوجه الى الخندكار ويشكو اليه ذلك
الامرا الذي اخرج عنه الالفاظ الذي كان الخندكار قرن فيها فلما وصل الى قطيا
قبض عليه نايب قطيا وعلى الجناند الذي كان صحبته وقال له اعلمك مرسوم ملك الامرا
فقال انما مرسوم لمشافهة فضيق عليه نايب قطيا فاعترف للرسيدي انه خرج
هاربا من ملك الامرا فقبض عليه نايب قطيا ووضعه في الحديد واشيع انه شنق
الجناند هناك وارسل الرسيدي في الحديد الى ملك الامرا فلما وقف بين يديه فوبخه
بالكلام وقال له انت تتوجه الى الخندكار وتشكوني له ثم ان ملك الامرا رسم للرسيدي
في العرقانة التي في داخل الحوش السلطاني في شهر جمادى الاخر اهل يوم الجمعة
فطلع العقناه الاربعة الى القلعة وهو ملك الامرا الى شهر ثم عادوا الى دورهم
وفي يوم الاثنين رابعه قدم قاصد من البحر المالح وعلى يده مراسيم من عند السلطان
سليم شاه ابن عثمان وكان من مضمونها انه ارسل الامير كسبغا والي القاهرة وقد
بلغه ما فتحه من ابواب المظالم بمصر وقد كثرت فيه الشكاوى من الناس
عند الخندكار فطلبه من ملك الامرا عثمان دوار وهو نايب عليه فلما وصل الى الطلب
حبسه في قاعة من قاعات القلعة الى ان ارسله يخرج على وجه توانسا هذا الشهر وسافر
الى اصطنبول من البر دون البحر وكان من ضبايط السوء ظالما غاشما عسوفا
سفاكا للدما استباح اموال الناس ودمايهم فلم يتاسف لخروجه احد من
الناس وفرح غالب الناس لخروجه من مصر وكان اصل كسبغا هذا من مماليك
ملك الامرا ومن الجلس سي الخلق شديد الخلق والباس يلبح الناس لعدم
عوده الى مصر ويوم الاثنين ثامن عشره توفيت زوجة المقر الشهابي احمد
ابن الجيعان وكانت جركسية الجنس تدعى شهدة وكانت مبدعة في الحسن
والجمال من اجل المناحسنا فاقتنى بها المقر الشهابي احمد بن الجيعان حتى اشغلته
عن احوال امور المملكة قيل انها كانت تحسن الضرب بالبسع الات المطربة وهي
الجنك والعود والصنطير والقانون والدرج والكمنجا والطبين وكان
اصل شهدة من جواري ابنة الامير يشبك من مهدي فادعت انها معتوقته فتزوجها
الشهابي احمد بن الجيعان واسهدها باثنين وعشرين دينارا ودخل عليها فاجبها جاشديدا
ودون نسايه واقتنى بها الى الغاية واقامت عنده مدة طويلة ثم تبين بعد ذلك

انها

انها وقع ابنة الامير يشبك المهمندار الذي من قانباى قرا امير اخور كبير فاشتراها المقر الشهابي
احمد بن الجيعان من الورثة بخمسماية دينار وقاسى بسببها مشقة عظيمة زايدة
فاقامت عنده مدة ثم انها مرضت وتزايد بها المرض حتى ماتت فحصل له عليها حزن
شديد وتاسف عليها حتى كاد ان يموت من الحزن واستمر مقيما بالتربة اياما
وبادرت اليه الناس بالتعزية والسلام عليه وصنع عدة مراثي واجتمع هناك القرا
والوعاظ وعمل فيها الشعرا عدة مراثي بديعة قيل توفيت زوجة زين الدين عمر
ابن الوردي فانشا يقول

اذا مات زوجة الانسان مات ... فما بقيت لمسكنة سكينة
وكيف يطيعه نظم ونثر ... ولا بيت لديه ولا قرينه

ويقرب من هذه الواقعة التي وقعت للشهابي احمد بن الجيعان ما وقع
ليزيد بن عبد الملك بن مروان احد الخلفا الامويه انه قد اشترى جارية
مولدة من مولدات البصرة وكانت تسمى حبابة فاشتراها بالف دينار وكانت تشغل
على جملة من المحاسن منها انها كانت تضرب بالعود والجنك والقانون وسايو
الالات المطربة وتحسن الغنا الجيد وتنظم الشعر وتحسن العربية وتخط خط
جيد وتلعب بالنرد والشطرنج وكانت بديعة الجمال فافتتن بها يزيد بن عبد الملك
واحبها حبا شديدا حتى انها اشغلته عن امور الخلافة فطلبه وانظر احوال الرعية
فاتفق له انه في بعض الايام توجه الى البستان في دمشق وصحبته تلك الجارية
لوزرايه وحجابه اذا كان الغد فلا يخبرني احد منكم بشي من امور المملكة ولا يجتاب
يزيد من سايو الجهات فاطبه فلما استقر بالبستان واحضر سفرة الشراب ووادت
بينهما الكاسات ولم يكن في المجلس غير يزيد وحظيته حبابة فبينما هما في اعذ عيش
اذ تناولت حبابة فص رمان لتاكله فنزعت محبسة من الرمان فوقعت في حلقها
فاختنقت واضطربت اضطرابا شديدا فخرجت روحها في الوقت والساعة
فلما عاين يزيد ذلك كادت روحه ان تزهق من جسده وتاسف على حبابة غاية
الاسف ويقال لما ماتت اقامت سبعة ايام لم تدفن وهي بين يديه يشاهدها
ويقبلها ويقول ما نظرها في عيني احسن من اليوم فلما جافت وتغيرت حينيا ركب
اليه اقاربه وارباعه وعنفوه على ما فعله واخذوا تلك الجارية لنوحها في قطع

واستمر يزيد في التاسف والحزن حتى مات بعد هذه بمدة يسيرة انتهى ذلك فيه
قدم ان الشريف بركات امير مكة وهو الذي يسمى نقبه وصحبته صهمن تمراز فلما حضر
خرج امرا الجراكسه والامرا العثمانيه الى ملقاه فدخل القاهرة في موكب
حافل وقدامه الكشاريه يرمون بالنفوط فلما صعد الى القلعة تلقاه ملك
الامرا بن وسط الحوش السلطاني وبالغ في اكرامه الى الغايه واخلع عليه
قفطان واخلع على من معه من العربان وانزلوهم في مكان عد لهم فيه
توفي الامير تغطباى استاداره الصحبة احد الامرا العشراوات فلما مات
دفعة ملك الامرا في مدرسته الى بواب الوزير وذهب اهلن يوم السبت
تطلع القضاه الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامرا بالشهر ثم عادوا
الى دورهم وفي ذلك اليوم قرى كتاب الشريف بركات امير مكة بحضرة
القضاه وكان من مضمونه انه ارسل يطلب من ملك الامرا في استقرار قاضي
القضاه الشافعيه بمكة صلاح الدين ابن ظهيرة على عادته فاجيب الى ذلك
ثم عين في ذلك اليوم قاضي مالكي وقاضي حنبلي الى المدينه الشريفه وانفض
المجلس على ذلك ومن الحوادث في هذا الشهر ان ملك الامرا تكلم مع القضاه
الاربعة بان يخففوا من نوابهم واغلظ عليهم في القول فاقتصر قاضي القضاه
الشافعي على خمسة عشر نايبا واما القاضي الحنفي فانه عزل نوابه كلها واقتصر
على اثنين واما القاضي المالكي فاقتصد على سبعة من النواب واما
القاضي الحنبلي فاقتصر على سبعة من النواب ولم يتم ذلك فيما بعد وحصل
للنواب في هذه الحركة غاية الضرر وكان سبب ذلك ان نايبا من نواب
القاضي الحنفي طلب امراة الى الشرع فامتنعت من الحضور فقبض عليها القاضي
وضربها نحو ثمانين عصاة فوقع له مثل ذلك مرتين ثم ان امراة طلعت
وشكته الى ملك الامرا فمنعت القضاة بسبب نوابهم وما يفعلون وقال لهم اعزلوا
جماعة من نوابكم المناحيس في شهر شعبان اهل يوم الاثنين وصعد القضاة
الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامرا بالشهر وعادوا الى دورهم وفيه كانت
كاينة محب الدين ابن اصيل الكفيف وكان من بيت واقعة ان كان بيده مشيخة
مدرسة التيخونيه والحالية اخذها بنزوله عن تمخض من القضاه فاقامت بيده مدة
ثم انتدب له من رافعه وقال له شرط الواقف ان تكون بالحالية مشيخها الاعلم علما

الشافعيه وانت تخض عارف بالعلم فاخرجه ملك الامرا وقضيته مشهورة وقرر
بها شيخ الاسلام زين الدين زكريا الشافعي فشق ذلك على محب الدين ابن
اصيل وحصل له غاية البهدلة من ملك الامرا وقضيته مشهورة بما جرى له
ومن الحوادث ان بخضايا قال له يحيى من مشترى البزه دار له ابنة صغيرة
طاهر العمر بسبع سنين وكان ابوها ساكنا في المراغة بالقرب من مزار السيد
نفيسه رضي الله تعالى عنها وكان على راس تلك البنت كوفية ذهب فوقعت
تلعب مع الصغار في الحارة وكان لهم جار صبي امرد يعمل صنعة القرباط م
فلعبت عينه على الكوفيه الذهب التي على راس البنت فلعب بعقلها وقال ل
لها اتكلمي في السيد نفيسه وارسلت تطلبكي الى هنا كي فمضت معه واخذ
معه عبدا اسود فلما مضوا توجهوا بتلك البنت الى تربة خراب خلف مزار السيد
نفيسه تزوجوها هنالك هو والعبد الذي معه وحملوها والتوها في فسقيه
مولى هناك واخذوا الكوفيه من على راسها وتركوها هناك تتلبط في دمها
فاقامت هناك يوما وليلة فكثر التفتيش عليها من امها وابيها فنزل ابوها الى
السوق واوصى التجار على الكوفيه الذهب التي كانت على راس ابنته فبينما هو
في الصاغة واذا بالصبي الامرد الذي اخذ الكوفيه في الوقت عنده ومعه الكوفيه
فاشهرها في المناداة فتشاهي سعرها الى اربعين اشرفي فقال اشتاه فقال
له الدلال احضر لك ابنا من بنته فلم يجد من يضمنه فقبضوا عليه واحضروا ابو البنت
فقبض عليه من باب الامير كمشبغا فلما اعرفوه على الوالي ضربه بعض عصي فاقر
انه اخذ الكوفيه من على راس البنت وذبحها وارماها في فسقيه مولى خلف
مزار السيد نفيسه رضي الله تعالى عنها فقالوا له امض معنا وارنا ذلك المكان
الذي ارميتها فيه فخرج معهم وهو في اكبر هدوء الى تلك الفسقيه التي ارماها
فيها فنزل ابو البنت اليها فوجدها راقدة وهي بزوجه وفيها بعض روح
ولم ينقطع وريدها من الذبح فحملها وطلع بها من تلك الفسقيه فلما بلغ
ملك الامرا ذلك ارسل احضر الجميع بين يديه وقصوا عليه قصة الصبي وما
جرى له مع البنت فحزن عليها ملك الامرا وقال لها من فعل بك هذا فاشارت
الى الصبي والعبد الاسود فامر ملك الامرا بشنقهما على باب البيت الذي اخذت
منه البنت واحضروا البنت من فقطب لها مكان الذبح الذي بر قبتها وعاشت

بعد ذلك وبرت من الفرنج فعند ذلك من العجائب والنوادر الغريبة وقيل ان البنت
احكت لامها بان الصبي لا رماها في الفسقية وهي مذبوحة وباتت في الفسقية فدخلت
على امراة وعلى وجهها برقع وقالت لها لا تخافي انا السيد نفيسة وغدا اخلصكي
من هذا المكان ثم مسحت الدم من على رقبتي فانقطع توالها وسكن روعي كما كنت فيه وهذه
الواقعة قد اشتهرت في القاهرة في نهار شوال كان عيد الفطر يوم الخميس فطلع القضاة
الاربعة وصلوا مع الملك الامر صلاة العيد وخطب به قاضي القضاة الشافعي خطبة
بليغة وكان موكب العيد يوم الثلاثا ثامن عشر قدمت الاخبار بان الفرنج
قد اتوا الى ساحل بيروت وحاصروا من بها فكسروهم وملكوا مدينة بيروت واقاموا
معهم ثلاثة ايام فلما بلغ ملك الامرا نائب الشام جان بردى الغزالي عين وداه ومعه
الجم الكثير من العساكر فتوجهوا الى بيروت واقتتلوا مع الفرنج وكان بين الفريقين
وقعة مهولة قتل فيها ما لا يحصى من الفرنج واسروهم فلما بانت انسان وغنموا منهم اشيا
كثيرة من سلاح وقماش وغير ذلك وقيل اسروا جماعة من اولاد ملوك الفرنج وملكوا
ثلث بَرشات من كبار مراكبهم وكانت النصرة عليهم للغزالي نائب الشام بعد ما ملكوا
الفرنج بيروت وصارت معهم ثلثة ايام وهم مستولون عليها فاطردوا من عليها
بعون الله تعالى **ومن الحوادث** الغريبة ما وقع بوم الاربعا
تاسع عشر ذي القعدة من سنة ست وعشرين وتسعماية تدمر قاصد من البحر الماء
وعلى يديه مرسوم من عند السلطان سليمان الى السلطان سليم شاه ابن عثمان
ان والده توفي الى رحمة الله تعالى وحضر صحبة القاصد مطالعة من عند الرئيس شمس الدين
محمد بن القوصوني الى صحبة قاضي القضاة محيي الدين ابن الديري تتضمن اخبار موت السلطان
سليم شاه وفي الاخبار الصحيحة فاجر ان السلطان سليم شاه خرج يتصيد فرد
من الصيد وهو متوعك في جسده وقد طلعت له قرحة جمرة فتالم لها ولزم الفراش
اياما وثقل في المرض واشتد عليه الامر جدا فمات في يوم الخميس تاسع شوال سنة ست
وعشرين وتسعماية فلما مات كتموا موته عن العسكر ثلاثة ايام ولم يدفن وكان
ولد سليمان غايبا عن اسطنبول فلما حضر وتدجد في السير حتى دخل الى اسطنبول
وجلس على سرير الملك فعند ذلك اشيع موت ابيه سليم شاه فاحضروه في سجلية
وهو مصبر وصلوا عليه ومشت الوزرا والعسكر تاطبة قدامه ودفن على اجداده
واقاربه وكان دفنه يوم الاحد او يوم الاثنين ثاني عشر شوال كما قيل ودفن

كرامة للسيد
نفيسة رضي الله عنها

على جده السلطان محمد بن عثمان في مدرسته في اصطنبول ومضى الى رحمة الله تعالى
كما ذكر لم يكن وزال عنا الملك في طرفة عين فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير
وفي ذلك يقول محمد بن قاضي ميس من صادق في المعنى

عظم الله اجركم في مليك الورى سليم
عنه قد زال ملكه وغدا في الثرى رميم

وقيل توفي الملك المظفر سليم شاه وله من العمر نحو سبعة واربعين سنة
عما اشبع ذلك ووقع له من الامور الغريبة ما لا وقع لاحد من ابايه واجداده
بل ولا لاحد من ملوك الشرق ولا ملوك الغرب ولا غيرها فانه زحف على الشاه
اسماعيل الصوفي ملك العراقين وحاربه فكسره وقتل من عساكره ما لا
يحصر عددها حتى قيل فوق الخمسين الفا وملك بلاده وطرده عنها
ثم تحدث بسلطان مصر ولا زال يخادعه ويظهر انه تحت طاعته حتى خرج
اليه وغدر به وحاربه وانكسر منه وفقد وقد طرقه على حين غفلة وجرد
عليه منه ما جرى كما تقدم ذكر ذلك فملك مدينة حلب وقلعتها في خمسة
ايام ثم توجه الى دمشق فملكها وملك قلعتها من غير مانع فاسرع من طرفة
عين ثم توجه الى الديار المصرية وحارب السلطان طومان باي فكسره
وقتل غالب عسكر مصر وملك القاهرة وما يليها الى اخر ما تقدم ذكره وملك
الديار المصرية في نحو عشرة ايام ومن اراد ان ينظر ما وقع منه بالديار المصرية
فلينظر الى الجزء العاشر من تاريخنا بدايع الزهور في وقايع الدهور وكان
مدة استيلائه على حلب والشام ومصر اربع سنين وخمسة اشهر ومن خطب
باسمه على منابر حلب واعمالها وتعوزها وضربت السكة باسمه في هذه المدة كان
استيلاءه على مدينة حلب فاخر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعماية واستولى
واستولى على حلب فاسلي ادمقتان واستولى على الديار المصرية في المحرم
سنة ثلث وعشرين وتسعماية فكانت مدة اقامته في القاهرة تخمينا
شهور من مستهل المحرم الى اواخر شعبان وقد رجع نايبه عنه بمصر واما
مدة استيلايه على مملكة الروم فرجعين توفي والده السلطان ابو يزيد الاول
نحو تسع سنين الا شهرا فان والده ابو يزيد توفي في ثاني جمادى الاولى سنة

٢١٧

ثمانية عشر وتسعمايه وكان مدة استيلايه على مملكة الروم في حياة والده اثنا
فلما والده اقام مريضا ملازما للفراش مدة طويلة يقال انه عجل على ابيه وقتله
لاجل الملك ثم انه خنق اخاه قرقط وقتل اخاه احمد وظن ان الوقت قد صفى
له فتلاعبت به الدنيا كما تلاعبت بغيره من الملوك وداهاه الموت الذي
لا يدفع بقوة ولا حيلة وتصار في رمسه رهين الذنوب لا يعلم الا في نعيم
او في عذاب وقد رثيته بهذه الابيات

ابن عثمان قصة فاسمعوها ... واعجبوا من صنع رب تعالى
ملك الشام للفراة واضحى ... فاتكا اذا قام روعا وملا
واراد الدخول في كل مصر ... تلك بيهمات دون هذا محالا
طوحته عنا سهام المنايا ... بدعا فينا ليوقف البينا لا
بعد ما جار في الانام بقتل ... من جيوش تدك منها الجبالا
منذ جاروا وبالغوا في اذاهم ... فتنا الله الذي يكشف حالا
فاستجاب الله دعاء من علينا ... بانزاح الهموم جل تعالى
واتتنا اخبار بزواله ... صيرت رشده حقيقا محالا
كم ملوك اذلها بعد عز ... وسطا فيهم وافنى الرجالا
لف قبلي على ملوك تفانوا ... مر سيط سيفه وطال استطالا
ذلت الروم بعد ما تقدها ... موت استاذهم وشاعوا المقالا
زال عنا بموته دون حرب ... وكفى الله المؤمنين القتالا

في ذلك اليوم اي يوم موت ابن ملك الامرا الذي كان مقيما باصطنبول وكان
رهينا عند ابن عثمان من حين استولى ابيه على نيابة السلطنة بعد ما تحقق ملك
الامرا موت السلطان سليم شاه اظهر الحزن والاسف وشق ثوابه ولبس السواد
وكذلك الامير قراموي وخير الدين نائب القلعة ودزدات وسايرا امرا العثمانيه
لبسوا السواد حتى الامير قاتباي الدوادار لبس السواد ووضع على راسه عمامة شنه
ازرق واظهر الحزن وفي يوم الخميس عشرينه رسم ملك الامرا باربعة مضاعليه تناوله
زالقامت انثنان بناء وا بالتركي وانثنان بناء وا بالعربي تزحموا على الملك
المظفر سليم شاه وادعوا بالنصر للملك المظفر سليمان فارتجت القاهره
في ذلك اليوم وحققوا موت سليم شاه من غير شك وقالوا سبحان مهد الجبابرة

واما

واما الممالك الجراكسه فتزايد عندهم الفرح والسرور واستبشروا بالفرج كما يقال مصايب قوم عند قوم فوايد

فاستمرت الامرا وهم لابسون السواد ثلاثة ايام متواليه وهم يظهرون الحزن
على سليم شاه ابن عثمان وكان موته من الغرايب على حين غفلة ولو عاش وصفو له
الوقت فما حصل لاحد منه خير فكفى الله الناس شره انتهى ما اورده ابن اياس من اخبار
دولة الملك المظفر سليم شاه ابن عثمان وذلك على سبيل الاختصار منها
وقد وقع فيها العجايب والغرايب ما لا توجد في غيرها من الدول

ذكر سلطنة الملك المظفر سليمان بن الملك المظفر سليم شاه ابن عثمان وهو التاسع من ملوك الترك واولادهم بالديار الرومية من بني عثمان

استولى على الروم بالقسطنطينية العظمى في يوم الاحد ثاني عشر شوال سنة ست
وعشرين وتسعمايه وجلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه سليم شاه وصار متملكا
على المملكة الرومية والديار المصرية ومع ذلك من الممالك قيل استولى على الملك
وله من العمر نحو ثمانيه وعشرين سنة وله اولاد ذكور واناث وقيل عنه انه من ذوي
العقول وفيه اقول

سرنا لما ولي سلطاننا ابن عثمان وصرنا في امان
وارتاح الملك من اجواده ... فهو في الملك سليمان الزمان

واما وجهته فهو سليمان بن سليم شاه الذي اخذ مصر عنوة بالسيف
ثم والده ابو يزيد ولد سنة احدى وحمسين وثمانمايه وولي على مملكة الروم
وجلس على سرير الملك يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ست
وثمانين وثمانمايه وتوفي سنة ثمانية عشر وتسعمايه وكانت مدة سلطنته
ببلاد الروم نحو ثلاثة وثلاثين سنة ثم والد السلطان محمد وهو اول ملوك
العثمانيه السلطان من ملوك الروم ولد سنة خمس وستين وسبعمايه فكانت مدة
حياته نحو ستين سنة ثم والد مراد خان وبايزيد غازي ايضا ولد سنة عشر وسبعمايه
وكانت مدة سلطنته بمملكة الروم احدى وثلاثين سنه وعاش من العمر نحو ثمانية
وستين سنة ثم والد ابو يزيد المعروف بيلدرم ويلدرم باللغة التركيه
اسم البرق وهو الذي اسر تمرلنك ووضعه في قفص حديد وطاف به

ذكر سلطنة السلطان ابن عثمان

في البلاد يجب عليه وكانت وفاته في انقضاض الحديد سنة خمس وثمانمايه وكانت مدة
مملكته على بلاد الروم تسع سنين او نحو ذلك ثم ابنه اورخان عاش نحو ثمانين وستين
سنه ثم ابنه علاء الدين ثم ابنه عثمان الثاني ثم ابنه سليمان ولد في بلاد الروم وكانت
مدة استيلايه هو وعثمان الثاني على مملكة الروم من سنة سبع وثمانين وستمايه
واستمر على ذلك حتى نقل الى القراه ببلاد الفرنج وخلف ابنه سليمان فهو لاكلهم من نسل
عثمان الثاني فاطلق عليهم ملك الامرا الروم بني عثمان وهم تسعة بالعدد
واما جدهم الكبير عثمان قال بعض المورخين انه ولد سنة ثمان وخمسين
وستمايه وعاش تسع وستين سنه وان اصله من عرب الحجاز من وادي الصفرا
بالقرب من المدينه النبويه ثم ما وقع الغلا بالمدينه خرج منها عثمان فارا الى بلاد
قرمان فنزل هناك وكان نجاعا بطلا تنزايا بزي اهل قونيا وكان ملك
الروم يوميذ ببيدطاينه يقال له السلجوقيه فصار عثمان في خدمة
الامير على بك قرمان فنظم امر عثمان عنده ومشى على طريقتهم وتكلم باللغة
التركيه وصار له اتباع كثيره واعوان وعدة عساكر نحو عشرين الفا فعند ذلك
خرج من طاعة السلجوقيه والقرمانيه وصار له عدة بلاد افتتحها وصار
يغزو في بلاد الفرنج في كل سنه ويغنم اموالهم فنتج عدة حصون تلي خليج
القسطنطينيه ولازال ملك بني عثمان يكثر وجنودهم تكثر واظهروا العدل
في الرعيه وعفوا التكاليف والزوايا والخوانك وكان عثمان يحب العلما ويقرب
الصلحا وكان طويل القامه احمر اللون افتى الانف ويقال عاش عثمان هذا
نحو سبعين سنه ومات شهيدا في بعض الغزاه للفرنج وهو جد بني عثمان قاطبة
قال الشيخ تقي الدين احمد المقريزي لم يكن في آبا عثمان من يلقب
بملك ولا سلطان بل كانوا اذا كاتبهم احد من ملوك مصر وعظمهم يقولون
لهم الخوند كار او الامير فلان وقال المقريزي نسب ان عثمان انهم ينسبون
الى ابي مسلم الخراساني صاحب دعوة خلفا بني العباس الذي نصب لهم ونزع
الخلافه من بني امميه ورد ها الى العباسيه انتهى ما اورده ناه من نسب
ان عثمان وهذا هو النسب الصحيح عنهم والله اعلم بحقيقة ذلك ومن هنا
نرجع الى اخبار الملك المظفر سليمان بن سليم شاه بن عثمان فالذي اجرى به
ابن المتوصوف في كتابه ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك اظهر

العدل في الرعيه فارسل احضر اخليفه من المكان الذي كان يحبسه فيه والده سليم شاه
واحضر الى اصطنبول كما كان ورتب له في كل يوم ستين درهما وافرج عن
علاء الدين قاضي الخاص وعن جماعه كثيره من المباشرين الذين كان يحبسهم
والده وافرج عن جماعه من التجار الاعجام الذي كان والده يحبسهم وزعم انهم
مرعند الصوفي واخذ منهم حرير ابنحو اثنا عشر الف دينار فلما آل اليه الملك
افرج عنهم واعاد لهم الحرير الذي كان اخذ والده منهم ورسم لهم بالعود الى بلادهم
وذكر عنه اشيا كثيره من العدل من هذا النمط وفي يوم الجمعه عشرينه رسم ملك الامرا
بان يصلي على السلطان سليم شاه صلاة الغيبه بساير القلعه وساير جوامع
القاهره وان يدعى للسلطان سليمان على المنابر وعلى امرا السلطان سليم شاه
كانه لم يكن وفي يوم السبت حادي عشرينه توفي في القاهره ما الزينه ثلاثة ايام
متواليه لسبب سلطنه الملك المظفر سليمان فزينت مصر والقاهره
زينه حافله حتى داخل الاسواق وغالب الحارات ولاسيما خان الخليلي فان تجار
زينوا زينه عظيمه وصار الامير علي الكيخيه والي القاهره يطوف في كل يوم
عدة مرار وقدامه جماعه من الانكشاريه وهو ينادي بالامان والاطمان والبيع
والشري وان لا احد يتعرض على احد من الرعيه وصار يخرج على تقويه الزينه
ويضرب اصحاب المكاكين بسبب الزينه وفي ذلك يقول الناصري محمد بن
تاضروه من صادق وموقوته

زينت مصر واضحت ... بعد حزن في تهان
مذ غدرت بعد سليم ... لسليمان الزمان

ومن الحوادث ان طايفه من الانكشاريه قصدوا ان ينهبوا حارة زويله
لما جرت العاده عندهم انه اذا مات السلطان ينهب العسكر حارة اليهود
فقصد طايفة الانكشاريه ان يفعلوا ذلك فمنعهم خير الدين نايب القلعه وقاموسى
وزجات من ذلك فنضبوا منهم فتوجهوا الى بركة الحبش على انهم يدخلوا على حميه
وينهبوا القاهره على اخرها فتردد الرسل بينهم وبين ملك الامرا على انه
ينفق على طايفة الانكشاريه لكل واحد منهم مايه دينار فرضوا على ذلك وعلى انه
لم ينفق على طايفه الاصياهم والكمليه شيا فتقرر الحال على ذلك ثم في يوم السبت
المقدم ذكره ارسل ملك الامرا الى الامير قانصوه الدوادار نقطان حرر صار ك

219

وشاش حنيني ثم ان ملك الامرا صار يتراضا بخواطر المماليك الجراكسه ويأخذ
بخواطرهم فتفق عليهم جاكيته شهرين دفعة وصار القاضي شرفه الدين الصغير
ياخذ بخواطر المماليك الجراكسه ايضا ويخاطبهم باغاوات بعد ما كان يقول
لهم يا كلاب يا زرابيل وقد اقامت المماليك الجراكسه صدورهم حين سمعوا
بموت سليم شاه ان عثمان ويوم الاربعا سابع عشرينه حضر قاصد من عند نايب
الشام الامير جان بردى الغزالي يقال له خشقدم اليحياوي وهو احد الامرا العشراوات
بدمشق وكان امير حجكار عند قانصوه اليحياوي فلما حضر الى بين يدي ملك الامرا
دفع اليه مطالعة نايب الشام جان بردى الغزالي ومطالعة الى الامرا فلما قرئت
اضطربت احواله ولا علم ما في تلك المطالعات فانزلوا القاصد وبيت الامير
جانم الخزاوي فاقام عنده الى الثلاثاء وهو محتفظ به ثم اشيع ان ملك الامرا
من حين حضر قاصد نايب الشام الغزالي وهو منكد وشرع في تحصين قلعة الجبل
وركب على ابراجها المكاحل ووزعت اعيان الناس امتعتهم في حواصل وحصل
الميل والقال بين الناس في امر جان بردى الغزالي نايب الشام واشيع عصيانه
بالشام وجمع من العساكر ما لا يحصى عددها ثم في يوم الخميس سابع عشرينه
رسم ملك الامرا لطايفة الانكشاريه يبيتون في القلعة في الطباق
ولا ينزلون الى المدينه وان طايفة الاصباهيه يسكنون حول القلعة وبالقرب
من بيت قراموسى فعملوا ذلك وفي يوم الخميس خرج قاصد من عند ملك الامرا
يقال له امير شيخ فارسل على يد مطالعة الى السلطان سليمان ابن عثمان
يعزيه في والده السلطان سليم ويهنيه باستقراره في الملك عوضا عنه ابيه ثم اشيع ان ملك الامرا ارسل قاصد نايب الشام وهو خشقدم اليحياوي
الذي حضر على يديه المطالعات فارسله الى السلطان سليمان وصحبته تلك
المطالعات الواردة من عند نايب الشام فقيل ارسله في الحديد وتوجه امير شيخ
الى البحر الى ثغر الاسكندريه ومن هناك يتوجه الى البحر المالح الى اصطنبول
ثم اشيع بعد ذلك ان القاصد قد غرق تحت الليل وكان اخر العهد به والله اعلم
بحقيقته ومما استفاض بين الناس من امر واقعة جان بردى الغزالي انه
تسلطن بالشام وقبل له الارض وخطب باسمه على منابر دمشق وضربت
السكه باسمه على الذهب والفضه فلما تحقق ملك الامرا ان السلطان سليمان

سليمان

سليمان بن عثمان بما وقع من نايب الشام بسلطنته بالشام وارسل اليه
المطالعات التي ورد عليه بما جرى منه وصار الامر موقوفا على الجواب عن
ذلك وقد تحقق عصيان نايب الشام وخروجه عن الطاعة وفي شهر ذي الحجة
كان استهل يوم الاثنين فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامرا
بالشهر فلما تكامل المجلس احضر ملك الامرا مصحفا شريفا ووضعه على كرسي وحضرت
الامرا الجراكسه والامرا العثمانيه فتقدم الامير ازدمر الناشف وحلف انه
يكون تحت طاعة السلطان سليمان كما كان تحت طاعة والده سليم شاه وانه لا يخون
ولا يغدر ولا يحامر عليه فحلف على ذلك حضرت القضاة الاربعة ثم تقدم الامير
قانيباي الدوادار يعني ما حلف به الامير ازدمر ثم صارت الامرا الجراكسه
يحضروا اثنان اثنان ويحلفوا على المصحف بعض ذلك ثم قام شخص يقال له قراجا
الطويل وقال يا ملك الامرا مثلما حلفنا للامرا العثمانيه يحلفوا للنايب ايضا
فقال ما لك الامر واجب علينا ذلك نتقدم ملك الامرا وحلف على المصحف واوسع
في الفاظ الحلف واكد في ذلك ثم قام قراموسى وحلف على المصحف وكذلك وفعات وخير الدين
نايب القلعة والكخيا تجيراغات الانكشاريه فلما تكامل الحلف رسم ملك الامرا
ان ينادى في القاهرة بالعرفي وان تزكى الامان والاطمان والبيع والشرا والانجار
تنتشر وكما كنا وان لا احد يذكر الكلام ولا يدخل فيما لا يعنيه ولا يقال له قاشا
من دان والدعا بالعز للسلطان سليمان بن عثمان فلما نودي بذلك سكن الاضطراب
الذي كان بين الناس قليلا وفي ذلك اليوم عرض على ملك الامرا شخص من النصارى
قيل عنه انه وقع في حق النبي صلى الله عليه وسلم بكلام قاحش وشهد عليه بذلك
فحكم القاضي المختفي بكتمش وضربت عنقه تحت سبيل المدرسة الصالحية
ثم ان العوام احرقوه حتى صارت جثته رمادا وفي يوم الاربعا ثالث شهر
ذي الحجة توفي الامام العالم العامل شيخ الاسلام والمسلمين مفتي الانام في العالمين
بقية السلف وعمدة الخلف عالم الوجود على الاطلاق وذكي قد شاع
في الافاق فهو اخر علماء الشافعيه بالديار المصريه وانتهت اليه رياسة
الشافعيه فهو شيخ الاسلام زين الدين ذكريا بن محمد بن محمد الانصاري السنيكي
الشافعي رحمه الله تعالى وكان مولده في سنة اربع وعشرين وثمانمايه ومات
وله من العمر مايه سنه وسنتان بعدها وكان رئيسا حشما وسعة مولما له

ذكريا الانصاري شيخ الاسلام الشافعي

ولى قضاء الشافعيه فى دولة الاشرف قايتباى واقام بها نحو عشرين سنه ومات
وهو معزول عن القضاء وتركه بحسن بتل وقاته بعد طويلة وحضر بيعته
خمسة من السلاطين وهم الناصرى محمد بن قايتباى وخاله الظاهر
قانصوه والاشرف جان بلاط والعادل طومان باى والاشرف الغورى وولى
تدريس قبة الامام الشافعى رحمه الله تعالى وولى اولا اواخر عمره مشيخة مدرسة
ابجماليه وكان بين عدة تداريس وألف الكتب الجليله فى العلوم المفيده
وافتى ودرس بالقاهره نحو ثمانين سنة وانتفع منه غالب الناس وخلف ولدا
ذكرا من جارية سوداء فلما بلغ ملك الامرا وقد ارسل اليه ثوب ببلكى وجنوك
دينارا على يد الامير جانم الحمزاوى وحضر غسله ونوض عليه واخرجت جنازته
من عند المدرسة السابقيه وصلى فى جنازته قضاة القضاه واعيان الناس
وصلوا عليه فى سبيل المؤمنين ونزل ملك الامرا وصلى عليه وحمل نعشه فى سبيل
المؤمنين اول ما طلعوا وكانت جنازته حافلة فلما صلوا عليه توجهوا به الى
مقام الامام الشافعى رحمه الله ورضى عنه ودفن عند الشيخ محمد الجنبشانى
بجاه قبر امام الثانى رضى الله عنه وكان احق بقول القايل حيث قال

لقد عظمت رزيتنا فتيه ... طما عما ونم جنح الليالى
فلا زالت ذوا الاقدار تلقى ... من ايامها انواع النكالى
وكم جمعت المنون على رجال ... وجدلت الكماة بلا قتال
وما العين بشفيه دوآء ... وجرحى الايول الى اندمال
بدا ايام قد كانت قصار ... وويلى من ليالها الطوال
وكان ذخيرتى فيها وكنزى ... وكان جمايتى عند الضلال
لقد درست دروس العلم حزنا ... وقد قل الجواب عن السوال
وقد قالت ابواب التقاوى ... وقد وصلوا الى باب الخيال
بكاك العلم حتى النحو اضحى ... مع التعريف بعد فى جلال
بكت اوراقه بيض الحواشى ... وما وراعه سمر العوالى
وعين وانه عمشت وقالت ... يمينا لا تداويه بكحال
تذكرت المعارف فى عيانى ... وميزه خذا فى سوء حال
وما عوضت من بدلا عطف ... سوى توكيد ستمى واعتلال

يا قبرا

يا قبرا ثوى فيه طهنى ... لقد حويت الجميل مع الجمال
سقاه الله عنا سلسبيلا ... واسبغ ما عليه من الظلال
وبواه من الفردوس فضلا ... ورقاه الى الغرف المعالى

وفى يوم الاربعا المعقد توفى الشيخ شمس الدين البساطى الشاهد الذى قطع
ملك الامرا يمين فراح ظلما بلا ذنب اوجب ذلك واشيع ان ملك الامرا ارسل
اليه مائة دينار على انه يحاله على ما قطع منه فابى من اخذ المائة دينار وقال حتى
اقف انا واياه بين يدى الله ويسئل ان يدى التى قطعت استمر شعذ الى ان
مات فدفنت معه فمات شهيدا وفيه قدم الخبر بان نائب الشام جان بردى الغزالى
توجه الى حلب ومن معه من العساكر وحاصر المدينه اشد المحاصرة وقد حاربوه
اهل حلب وتحصنوا عليه ولم يمكنوه من اخذ المدينه فقد انفصلت عنه الحله
عن الناس وهم فى امر مريب من استقرار الغلامع قلة الامن والفتن قايمة
فى بلاد الشاميه والحلبيه وكثر القال والقيل من الناس لسبب جان بردى
الغزالى فانه اشيع عنه انه تسلطن بالشام ولقب بالملك الاشرف ومن معظم
حوادث هذه السنه موت الخندكار سليم شاه فان موته كان من العجايب والغرايب
ولا سيما ما جرى منه فى حق اهل مصر من الفعايل الشنيعه مما تقدم ذكره ومن لطف
صنع الله تعالى انه لم يقع فى هذه السنه الطاعون ولا فى غيرها من البلاد الشاميه
والديار المصريه انتهى ما اوردناه من اخبار سنة ست وعشرين وتسعمايه

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وتسعمايه

فيها فى المحرم وكان مستهل الشهر يوم الاربعا خطب القضاة الاربعه الى العلمه
وهنوا ملك الامرا بالشهر وبالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم فى ذلك
اليوم حضر قاصد من عند السلطان سليمان نصره الله تعالى وعلى يده مراسيم شريفه
وكان من مضمونها ان ملك الامرا خاير بك على عادته فى النيابه بالديار المصريه
ثم اشيع ان السلطان سليمان ارسل يقول لملك الامرا انه عين بخمسين عظيمة
الى نائب الشام جان بردى الغزالى وارسل يقوله لا تخرج بخمسين نحن نكفيك امر
حينه قدمت الاخبار بان جاليش عسكر نائب الشام لما توجه الى حلب وحاصر
المدينه انكسر ذلك الجاليش ثم اشيع ان عربان الكوكر قد استولوا على مدينه
الكوكر ورفعوا يده جاعة نايب الشام وقد انتدب الى محاربة جان بردى الغزالى

شخص من عربان جبل نابلس يقال له جقيما شيخ عربان الكرك وفي رابع الشهر وقع
فيه كاينة عظيمة لشخص من الاتراك يقال له اياس قيل انه من مماليك الامير بشبلاي
الدوادار رسم ملك الامرا بتوسيطه فوسطه في الرملة وكان سبب ذلك انه كان في مجلس
له وحضر في ذلك المجلس جماعة من الاصباهيه فخلط اياس في الكلام مع الاصباهيه
في ذلك المجلس فقال بلغني عن ملك الامرا انه يقصد ان يتسلطن بمصر كما تسلطن
الغزالي بالشام فلما حضر جماعة من الامرا العثمانيه عند ملك الامرا قالوا له
بلغنا انك تقصد ان تتسلطن بمصر كما تسلطن الغزالي بالشام فقال لهم ومن
نقل عني ذلك فقالوا شخص من الاتراك يقال له اياس فامر باحضاره فلما حضر
قال له من قال لك عني اني اقصد ان اتسلطن فقال له اياس فاسمعت ذلك من
العوام فقال له ملك الامرا احضر لي من نقل عني ذلك فانعقد لسان اياس
وانوهم من ذلك واضطربت احواله وصار لا يدري ما يقول فاخذ الامير قانباي
الدوادار يرقع له خلل ما يقوله فطفش فيه ملك الامرا وكاد ان يقتله فيه فشفع
ان ملك الامرا رسم للوالي ان يقبض على اياس المذكور ويقبض عليه وتنزل به من القلعه
الى الرمله فوسطه بسوق الخيل وراح ظلما من غير ذنب يوجب ذلك فان اكثر
الناس كانوا يخلطون في ذلك من حين اشيع سلطنة جان بردي الغزالي بالشام
واستر اياس مرمي في الرميله والكلاب ينهشون جثته في البدل ورحم الله احدا
يدفنه وكان اياس شيخا مسنا وله اولاد وعيال ولكن اشتد غضب ملك الامرا
عليه في ذلك اليوم فقده ذلك من مساوي ملك الامرا ثم في ثالث عشرينه
وقع من ملك الامرا ما هو اشنع من ذلك وهو انه رسم بتوسيط محمد بن ثمر الدين
الغزولي وسبب ذلك ان الغزولي قبض على فلاح وسجنه فانه كان مباشرا وقف
السلطان حسن فلما سجن ذلك الفلاح حمل بعض اقارب الفلاح على ان الغزولي
متضامن العثمانيه فكلم ابن الغزولي في خلاص ذلك الفلاح فلم يوافق ابن الغزولي
على اطلاقه فاغلظ عليه العثماني في القول وسبه فقال ابن الغزولي عن قريب يحضر
جان بردي الغزالي وتحرجوا على ايتمه فطلع العثماني وشكى ابن الغزولي الى ملك الامرا
بما قاله فاحضر ابن الغزولي وقال له كيف تقول عن قريب يحضر الغزالي ويتسلطن بمصر
فانكر ابن الغزولي ذلك فاحضر العثماني جماعة ممن كان حاضرا فشهدوا على ابن الغزولي
بانه قال ذلك فحنقت على ملك الامرا ورسم بتوسيطه فوسطه في الرميله وراح ظلما

كاتبه

كما وقع لاياس وكان ابن الغزولي هذا من اعيان الناس امام الامير ابتردي الدوادار
والامير بشبلاي الدوادار فلما صار ملك الامرا يتصدق على الاطفال والايتام
بالمكاتب قاطبة لكل طفل اربعة انصاف فشرق ما لا لصوت وصارت الاطفال
يقولون له الفاتحة ويهدونها في صحيفة ملك الامرا وصار يتصدق على الزوايا
والمزارات التي بالقرافة ويتصدق على المجاورين بالجامع الازهر فنزل اصرف
من ماله في هذه السنة نحو خمسماية دينار فلما تحدث الاجناد بالشام بان
السلطان سليمان ابن عثمان ارسل الى نائب الشام جانبردي الغزالي عساكر عظيمة
وصحبتهم ابن سوار فارتفعوا مع الغزالي في ثاني عشرين صفر وكان بين الفريقين
وقعة مهولة على حلب فانكسر منهم وهرب الى حماه فتبعوه وارتفعوا معه فانكسر
منهم وهرب وقصد التوجه الى الشام وقطع قناطر الرستين فتبعوه فكانت
بين الفريقين وقعة عظيمة خارج مدينة دمشق فقتل في تلك المعركة نحو عشرة
الاف انسان وقيل اكثر من ذلك ما بين عربان ومماليك وجماعة من عوام الناس
وفيهم اطفال وصغار من اهل ضياع الشام وغير ذلك وكانت هذه الوقعة تقرب
من وقعة تمرلنك لما ملك الشام وجرى فيها ما جرى من قتل ونهب وسبي وحرق
ضياع وما ابقوا في ذلك بمكان والذي قتل تحت ارجل الخيل ما لا يحصر واخر الامر
انكسر جان بردي الغزالي وقبض عليه وقتل وحزت راسه وارسلت الى اصطنبول ورسم
جماعة من اصحاب الغزالي ونهب وطاق الغزالي وبرقه وكانت مدة ولايته على الشام
ثلث سنين وسبعة اشهر الا اياما وزال كانه لم يكن وكان الغزالي عند ريح وخفة
زايدين امرج الطبع ليس له راي سديد رماج في الامور ليس له تامل وكان ولي نيابة
الشام وهو في غاية العظمه من الحرمة الوافره والكلمة النافذه وتداصل البهمات
الشاميه في ايامه حتى مشى الدنب والشاه سوا فكان كما قيل في المعنى

يا ايها الملك الذي من سطوته ... يخشى في البيدا ذيبها من شاتها

ولما كان يا لطف الله عليه انجم الكثير من العساكر وما بين عربان جبل نابلس والكرك
وغير ذلك والتف عليه طايفة من الاكراد والتركمان حتى اجتمع عليه اثنى عشر الف مقاتل
وحسنوا له ذلك فعند ذلك حدثته نفسه بالسلطنة فتسلطن وتلقب بالملك الاشرف
وقبلوا له الارض وخطب باسمه على المنابر جمعة ان بدمشق وكان ذلك عين الغلط منه ولما

تحقق سلك الامرا بان الغزالى تد تسلطن بالشام وقتلوا الامير ضناك اضطربت احواله
وسرت المماليك الجراكسة بذلك اقول وكان اصل جان بردى الغزالى من مماليك الاشرف
تايبتا الى اشتراه واعتقه واخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك السلطانيه
ثم ان الامير تغرى بردى الاستادار قرن شاه فى صبيحة مابالشرقيه يقال لها عينة غزال
منسوب اليها ويقال له الغزالى مضافا لاسم تلك الصبيحة ثم ان الاشرف تايبتا رسله
جدارا وقرر فى كشف الشرقيه ثم بقى امير عشرة فى اواخر دولة الناصر محمد بن تايبتا
ثم بقى بحسب القاهرة فى دولة الغورى ثم قرر فى مجوبية ايجاب فخرج اليها من يومه
وذلك بعد وقعة مصرباى لما انكسر ثم ان الغورى نقله من مجوبية ايجاب بحلب
الى نيابة صفد ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة حماه الى ان توجه السلطان الغورى
الى حلب وجرى له ما جرى فوجه الغزالى صحبة العسكر الى مصر فوجده الاشرف طومان باى
قد تسلطن عوضا عن الغورى فاستقر الغزالى نائب الشام فلما ملك السلطان
سليم شاه مصر قرره على عادته فى نيابة الشام وصار له التحدث على الشام
وحماه وحمص وصيدا وبيروت وبيت المقدس والرملة والكرك وغزة لكن
من الاعمال الشاميه والقرا بلسيه فلو تنع بذلك لكان خيرا له فكان كما يقال فى الامثال
السايرة من شرب بكاس الطمع مشرق به ويوم الخميس تاسع عشر ربيع الاخر
فيه كانت وفاة امير المومنين المستمسك بالله يعقوب بن امير المومنين عبد العزيز
المتوكل على الله وكان مولده سنة احدى وخمسين وثمانمايه وامه تسمى امنه وهى ابنة
امير المومنين ابى الربيع سليمان بن محمد المتوكل على الله فهو هاشمى الابوين وكان
رئيسا حشما دينا خيرا صالحا ليّن الجانب متواضعا ولى الخلافه فى دولة الملك
الناصر محمد بن الاشرف تايبتا واقام فيها احدى عشرة سنة ونصف وبايع اربع
سلاطين ثم صرف عن الخلافه فى دولة الاشرف قانصوه الغورى وعهد الى ولده
محمد المتوكل على الله وتاسى شدايده ومحن وكان حصل له ضعف فى نفسه وكان لا يقرا
ولا يكتب وكان رجلا مباركا لم يعهد له ضبوق قط ومات ولم يزل الهم نحو ثمانين سنه
وكان ولده غايبا باصطنبول من حين تقاه السلطان سليم شاه ولما توفى الخليفه
يعقوب لم يستطع ملك الامرا ان ينزل من القلعه ويصلى عليه لانه كان فى غاية
الضرر من ذلك القضا ايلك الذى طلع له فى مشمس فحضر شهد الخليفه يعقوب

تضاة القضاه وبعض امرا فصلوا عليه ودفن عند اقاربه بالمشهد النفيسى
رحمة الله عليه ودفن يوم الجمعة عشرينه وتوفى برده دار الحاج على فى ذلك اليوم
ودفن عقيب دفن استاذه فى ذلك اليوم فيه حضر جماعة كثيرة من اسطنبول
مركاب السلطان سليم شاه اخذهم من مصر فى مات سليم شاه واستقر سليمان
ولد مريضا وهم بعود بهم اخذهم قاطبة الى بلادهم ورق عليهم واظهر العدل
فيهم فحضر منهم جماعة منهم شهاب الدين احمد بن قرمليط ومحيى الدين وزين الدين
ابنا علاء الدين احد كتاب المماليك والخواجا ابو الطيب برا لرئيس محيى الدين
واخرين لم يحضر فى اسمائهم ويوم الخميس تدم تحضر عند السلطان سليمان بن عثمان
يقال له محمد بن ادريس ويعرف بتلقزا الدفتردار وصحبته تحضر يقال له الامير
كمال فلما وصل الى تربة العادل نزل اليه ملك الامرا ولاقاه من فضاى ثم دخل
هو واياه وشق من القاهرة فاستمر الى الاطلعا الى القلعه وانزل الدفتردار
وذهبت الامير سيدك الدوادار الذى فى حدرة البقر وانزل الامير كمال فى مكان اخر
واشيع ان الامير كمال حضر يروم الحج الى بيت الله الحرام والدفتردار حضر بسبب ضبط
مال التغور من جهات المصريه ويوم الثلاثا صعد الدفتردار محمد بن ادريس
الى القلعة واجتمعت الامرا العثمانيه بالوطاه وقرا عليهم مرسوم السلطان سليمان
وكان من مضمونه الوصيه بالرعيه غايه الوصيه فيه قدمت الملكه خاتون
عمة السلطان سليمان شاه وولدها مصطفى صحبتها واشيع انها قدمت الى مصر
تروم الحج الى بيت الله الحرام فاكرمها ملك الامرا غايه الاكرام وانزلها فى مكان
مطل على بركة الفيل وربت لها فى كل يوم امرطه حافلة لها ولجماعتها الذين قدموا
معها من بلاد الروم فى شهر شوال كان عيد الفطر يوم الاثنين وقد ثبت رويه
الهلال بعرفات هلال رمضان ثبت عند القاضى زكريا احد نواب الشافعيه
وشكوا الناس فى ذلك اليوم وقالوا ان ذلك اليوم الذى صاموه كان اخر يوم من
شعبان فوقع الشك بسبب ذلك وما قاسى القاضى زكريا اخرا من الناس بسبب
ان هلال رمضان ثبت عنده وكانت الميقاتيه حكموا بانه لا يرى فى تلك الليله ابدا
فلما كان شوال ارسل ملك الامرا يقول للقاضى ان فى انتم ابنتم هلال رمضان
على اربع درج وقد شكوا الناس فى ذلك فتحملوا فى هلال شوال فارسل يقول له
قاضى القضاه ان نفى هلال رمضان قد ثبت حقا وقامت به البينه وزكيت

المتمسك
العباس

وغدا من شوال المحقق ثم ان قاضي العسكر ناداي في القاهرة غدا من شوال وهذا
ما اتفق قط ان ينادي قبل رؤية الهلال ان غدا من شوال فعد ذلك من النوادر
وكان موكب العيد حافلا بالعلمة فيه كان دخول المقر الشهابي احمد بن الجيعان
على ابنة الامير خاير بك كاشف الغربية احد الامرا المقدمين الالوف وهي التي
كانت زوجة الامير تاني بك الخازندار احد الامرا المقدمين وكانت غير محمودة
السيرة في افعالها وقتل ذلك بمكة بيت تزوج القاضي ابو بكر الملكي بابنة
الامير قانصوه المعروف بابي سنه احد الامرا المقدمين ولا ينكر عليهم ذلك
في هذا الزمان فيه قدمت الاخبار بان السلطان سليمان بن عثمان لما توجه
الى قتال الفرنج كان بينه وبينهم وقعة مهولة وقتل من عسكره ما لا يحصى عدده
وقتل في معركة قانصوه العادلي الذي كان توجه الى اسطنبول وقد انه قر السلطان
سليمان على الفرنج نصرة عظيمة ثم حدث هذا الشاعد من بعد ذلك وكثر القال
والقيل بين الناس بسبب ذلك ويوم الخميس ثامن عشر خرج المحمل من القاهرة
في تجمل زايد وكان امير ركب المحمل الامير جانم كاشف الغربية على العادة وخرج
صحبة الملكة خوشكدم زوجة السلطان سليمان وولدها مصطفى بك فطلب
الامير جانم طلبا حافلا وكان به ست عجلات تسحبها الاكاديش وعليها عدة مكاحل
نحاس ومدافع حجر بسبب قتال العربان الذي في الطريق فانه كان في السنه
الماضيه في غاية الاضطراب بسبب فساد العربان فيوم السبت سابع
عشرينه وذلك الموافق لاول يوم من بابه من الشهور القبطيه ثبت النيل المبارك
على ثلاثة وعشرين اصبعا من عشرين ذراعا فكان منتهى الزياده عشرون ذراعا
الا اصبعا واحدا وكان نيلا عظيما الى الغايه وللناس به مدة طويلة ما راوا نيلا
مثل هذا فتمتلكت الناس في الفرجة والقصف وسكن غالب بيوت الجيزه بعد
ما كان آل الى الخراب وتهدمت بيوته وكاد ان يبقى مثل الجزيرة الوسطى فيا لها
فيه نودي في القاهرة من لسان حال الامرا بان لا امير يركب الا جراكسه ولا
خاصكي يركب وخلفه بغل وعليه غلام راكب بل يمشي على طريقة العثمانيه في افعالهم
ياخذ الغلام الغاشيه على كتفه ويمشي قدامه ويوم الاثنين ثالث عشره خرج
الدفتردار محمد بن ادريس وتوجه صحبته الى تربة العادلي كذا لكاء الامرا فاطبة وخرج
صحبته جماعة كثيرة من الاصباهيه والانكشاريه فتوجه طايفة منهم في البحر واشيع انهم

توجهوا

توجهوا الى اسطنبول بطلب من السلطان سليمان نصره الله وقد بلغنه انهم ليشوشوا على
اهل مصر غاية التشويش فارسل اخذ منهم خسماية انسان واراح الله المسلمين
منهم فانهم كانوا من اكبار المفسدين فخرج الدفتردار في ذلك اليوم في موكب حافل
في يوم الثلاثا حضر اولاد من عند السلطان سليمان وعلى يديهم مراسيم تتضمن
انه قد انتصر على الفرنج نصرة عظيمة وفتح عدة مدائن من بلاد الفرنج وملك عدة
قلاع من قلاعهم وصار كلما يملك مدينة من مدائنهم يجعل كنايسهم جوامع لمحاريب
ومنابر وخطب باسمه فيها وكانت هذه النصرة على غير القياس فلما تحقق ملك الامرا
ذلك رسم بدق البشاير في القلعة ونادى في القاهرة بالزينة فزينت سبعة ايام
متوالية وقتلت الناس في هذه الزينة فتكا ذريعا فخرجوا في ذلك عن الحد
وتجاهروا بالمعاصي ليلا ونهارا وفي هذه النصرة يقول الاديب البارع محمد بن قانصوه

من صادق واجاد حيث قال

- اذا سليمان بن سليم ... ليس له في الورى مقايس
- انكد اس رود شاوهدت ... من دوسه وهو جزه ايس
- ومنه صارت لجزه دين ... مدارسا اضحت كنايس
- مذ سلطت جنوده عليها ... وصفرت جبنها الكنايس
- من اجل ذا زينت سرورا ... مصر واضحت رحابس
- واوماح وهي في ارتجاج ... بشر بشر لكل ما بس
- والناس في فرحة عليها ... كفرحة العرس والعرايس
- لكونها نصرة تراها ... سلطان ذا العصر بالتقايس
- ولبعد في رووس سبتدوا ... وتحتها اهل النحايس
- وهو بسيف الاله نصرا ... في عنق المشركين ماييس

ومن الحوادث الشنيعه ما وقع يوم الجمعة وهو ان القاضي بشر احد نواب
الحنفيه اخذ تدريسا في المدرسة الجمالية وسكن جمالي فلما زينت القاهرة
الى ليته ثلاث مباشرين من النصارى ليتفرجوا على الزينه فسكروا
فاحشا وتجاهروا بالمعاصي حتى خرجوا في ذلك عن الحد فارسل القاضي بشر ينهاهم
عن ذلك فاستمروا له ذلك ابدا وتزايد منهم الحال فتجا بنفسه واغلظ عليهم
بالقول فسبوه وشتموا في السب له وسبوا دين الاسلام على ما قيل فارسل

القاضي بشر بن قبض عليهم وتوجه بهم الى المدرسة الصالحية وحضر قضاة القضاه
الاربعة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة قبل الصلاة فلما حضر قاضي القضاه المالكي
محي الدين ابن الدميري قامت عند ابيبنه بما وقع من المفارك في حق القاضي بشر الحنفي
فتوقف القاضي المالكي في قتل المفارك ثم قال يجب عليهم الحد والتعزير فانهم كانوا
سكارى وكذلك قال بقية القضاه فلما سمع القاضي بشر بن بلدم ورضي الدين
ابن الدهانه الحنفي بذلك كبروا على القضاة واغلظوا في القول على قاضي القضاه المالكي
واجتمع بالمدرسة الصالحية الجم الكثير من العوام فهموا بان يرجموا القضاه في ذلك
اليوم وما حصل لقاضي القضاه المالكي في ذلك اليوم خير من السنة العوام ثم
ان بعض الانكشاريه قبض على المفارك واخرجهم من المدرسة الصالحية فلما خرجوا
بهم قطعوهم بالاطباز قطعا قطعا ثم ارادوا المثلة باسلم وحماه بعض الانكشاريه
من القتل فلما قطعت المفارك اجتمع العوام الاعظم من العوام بباب المدرسة
الصالحيه واخذوا لحم المفارك واحرقوها تحت سباك المدرسة الصالحيه
واطلعوا فيهم النار واخذوا المسقايف التي على الدكاكين ووضعوها عليهم
واشعلوها بالنار فاحرقوا وصاروا كالرماد فاضطربت القاهرة في ذلك
اليوم اشد الاضطراب حتى كادت ان تخرب ونصبوا العوام ان يرجموا القضاه
وقتلوا مولا المفارك واحرقوهم بالنار بغير حكم حاكم ولم يثبت عليهم في الشرع قتل
وقتل ذلك العوام بينهم جملة عدوانا في يوم الاحد وقعت كائنه عظيمة للشيخ
عبد المجيد بن الطرابلسي وذلك ان ملك الامرا تغير خاطره عليه بسبب انه كان قسط
عليه الدين الذي تقدم ذكره فلم يعط اصحاب الديون شيئا مما قسط عليه فشكوه
الى ملك الامرا فارسل خلفه فلما حضر بين يديه قال له الم اقسط عليك وعلى
الدين في كل شهر وقررت معك انك ترضي اصحاب الديون فلم تفعل من ذلك شيئا
فلم يتطوق في ذلك بحجة تحتج منه ملك الامرا فرسم بضربه فبطح على الارض وضرب
ضربا مبرحا حتى قيل ضرب ست نوب بتدلت عليه حتى كاد ان يموت ثم وضعه
في الحديد وارسله الى بيت الوالي ليعصر في اكعابه بحضرة اصحاب الديون فرق
له الوالي وارسله للسجن ولم يلم فسجن به والحديد في عنقه فاستمر في السجن في الحديد
الى ان كاد يموت وقد عجز عن وفا ما عليه من الدين حتى قيل تجد عليه من الديون نحو
سبعين الف دينار لتجار الهند وايران وغيرها وفي ذلك تزايد غضب ملك الامرا

على الشيخ عبد المجيد الطرابلسي حتى كاد ان يوسطه من شدة غضبه عليه وكان
الشيخ عبد المجيد من اعيان الناس وله بر وسعروف حتى قيل كان يصنع في كل يوم
ستة اردب وبقي يرسم الوارد عليه في المحلة ويعلق في كل يوم اثنا عشر اردبا من الشعير
والدسوت عمالة بالطعام ليلا ونهارا للوارد عليه من سايرا البلاد فتجمد عليه هذا الدين
العظيم بسبب ذلك وسبق كما سبق غيره من الاكابر ولكن يلطف الله بره والكريم لا يضام
ابدا وكان الشيخ عبد المجيد احق بقول القايل حيث قال

لنا غنم نعرف وجوه ضيوفنا ... بحمى من مراعيها ترد المذابح
لنا خدر ما ينبت الشعر روسها ... تحمل القرى من اجدات وراح

وفيه قدم قاصد صحبة عند السلطان سليمان بن عثمان يقال له قاسم بك وعلى يده
مرسوم شريف وكان من مضمونه انه انتصر على الفرنج مصر ثانيه وملك منهم
عدة قلاع وتدظفر بجماعة منهم وصلهم فلما تحقق ملك الامرا ذلك نادى في القاهرة
بالزينة فزينت ووافق ذلك يوم عيد النحر فحصل للناس المشقه الزايده فهذه
الزينه واشتغلوا بذلك عن الاضحيه والعيد ووقع في ذلك اليوم مطرا غزيرا
فعند قيام الناس الذي في الزينه وصار الوحل يبطح الناس على الارض ويضرب
الناس الذي مات دكانه فما حصل لاحد من الناس خير واستمرت الزينه معلقه
الى ان نزل ملك الامرا وتوجه الى بولاق بسبب ملاقاة القاصد الذي حضر
من البحر فطلع من سوق مرجوش وشق القاهره وهي مزينه والقاصد صحبته
ومشى القاضي بركات بن موسى المحتسب قدامه بعصاه الى ان طلع الى القلعه
فاوقد والدا لشموع بالنهار على الدكاكين ناسترة في ذلك الموكب الى ان طلع الى
القلعه ثم فكت الزينه في ذلك اليوم وانقضى امرها فيه حضر بركب من الاعزبه
الى ان كان عمرها ملك الامرا وارسلها صحبة الاردام ومن المغاربة بالبحاره فلما خلوا
الى البحر المالح ثار تقوا معهم وقاتلوهم فانكسروا الفرنج وقبضوا عليهم
واسروهم واحتوا على مراكبهم فوجدوا بضايع وجوخ واصناف فاخذ
فاخذوا جميع ما كان فيها وقبضوا على من كان فيها من الفرنج وضموهم في الحديد
وارسلوهم الى ملك الامرا فلما عرضوا عليه رسم بتوسيطهم فتوسطوا منهم نحو عشرين
رجلا ويحبوا الباقين واخذ ملك الامرا جميع اموالهم ثم تبين بعد ذلك
ان مولا كانوا تجارا اتوا من بلاد الفرنج فغلمارا وهم قاتلوهم فانكسروا واسروا

وجدوا جماعة من الفرنج
يعبثون في سواحل البحر
المالح ٢٢٥

واخذت جميع اموالهم واشيع انهم كانوا يعينون نى سواحل البحر المالح في يوم الخميس
قدم مبشر الحاج من مكة واخبر بالامن والسلامة على الحجاج واخبر ان الغلا
مهم عمال وساير الغلال والماكول قاطبة واخبر بوت الجمال مع الحجاج فاخلع
عليه ملكداد الامرا ونزل الى داره وقد خرجت هذه السنة على خير وسلامة وكانت
سنة مباركة وقع فيها الرخا في ساير الغلال قاطبة بعد ما كان تناهى سعر القمح
الى اربعة امتريه ذهب كل اردب وكان ابتدا فيها عالي ايام ساير اراضي
مصر قاطبة وثبت بناتا جيدا الى اواخرها به ومن محاسن هذه السنة خرجت عن
الناس ولم يكن فيها الطاعون في لدمار المصرية ولا في شئ من اعمالها قاطبة ولكن
وقع في اواخر السنة حوادث مهولة منها عصيان الامير جان بردى الغزالي نايب الشام
وقتله وما وقع بالشام من الاضطراب فكان من ملخص واقعة الامير جان بردى الغزا
انه لما استقر به السلطان سليم شاه ان عثمان نايبا بالشام اقام بها مدة واطوعت
طاعة السلطان سليم شاه في الظاهر وولى بعده ابنه سليمان على مملكة الروم اظهر
جان بردى الغزالي العصيان جملة واحدة ولم يدخل تحت طاعة السلطان سليمان
فقاموا عليه اهل الشام من الامرا والعسكر والعربان والعشير وقالوا له لم تسلطن
فينا بقي قدامك احد تخشى منه ونحن نقاتل معك حتى نقتل نستمال لقولهم وطاش وخف
ولما عجلت اعقبت ندامة فتسلطن بالشام وتلقب بالملك الاشرف الى الفتوحات
وقبلوا له الارض وخطب باسمه في جوامع بني اميه وعلى بقية سنابر دمشق فلما تسلطن
قالوا له امض الى مصر وحارب جنبلاط واملك منه مصر فقال لهم مصر في قبضة يدي
ولكن اتوجه الى حلب واخلصها من ايدي العثمانيه فما بقي خلفي التفاته ثم اتوجه
الى مصر واتي الى مصر لكان خبزاله وكان العسكر من الجراكسه واهل مصر والعربان
قاطبة ينقتلوا عن ملكهم الامر جنبلاط ويميلوا اليه فانه كان محبا للناس وللرعيه
فلما توجه الغزالي الى حلب ليملكها حاصر اهلها واغرق غالب الصناع التي حولها
وحصل منه الضرر الشامل لاهل حلب فلما حاصر مدينة حلب لم يقدر عليها
وعجز عن ملكها وكان الامير جان بردى الغزالي اول ما توفي السلطان سليم شاه
وتولى بعده ابنه سليمان ارسل يقول لملكداد الامرا جنبلاط اسلطن انت بمصر
واستمر انا بالشام واحكم من العراق الى غزه ونطرد هولا العثمانيه عن مملكة مصر
فلما وقف خاير بك على مطالعة الغزالي افشى سره وكان الغزالي ارسل يقول

خاير بك ان لم تتسلطن فعندي من يتسلطن فاراد خاير بك ان يتنصح للسلطان
سليمان فارسل مطالعة الغزالي التي ارسلها له في السر فلما وقف السلطان
على مطالعة الغزالي ارسل يقول لخاير بك لا تخرج انت من مصر للغزالي نحن نكفيك امره
ثم ان السلطان سليمان ارسل تجريد عظيمة الى الغزالي نايب الشام فجهز له العساكر
العثمانيه نحو اربعة عشر الف مقاتلين فخرجوا من اسطنبول على حمية
وتوجهوا من اسطنبول الى حلب واتصلوا مع الغزالي فانكسرهم توجه الى دمشق
فكان بين الفريقين وقعة مهولة على القابون خارج مدينة دمشق فقتل
من عسكر الغزالي هنالك ما لا يحصى من عربان الكرك واكراد وتركمان وبالبك
جراكسه ومن اهل دمشق حتى قيل قتل من اهل دمشق سبعة وسبعون الف نفس شباب واطفال
ومن سوقة دمشق وكانت هذه الواقعة تقرب من وقعة تمرلنك فلما دخل
الى دمشق وقد خربت في هذه الواقعة ثلث دمشق من ضياع وحارات واسواق
وبيوت وتمت الكسرة على الغزالي فاختفى وقيل بل قتل في المعركة وحزت راسه
وارسلت الى اسطنبول ومضى امر والى الآن تشك جماعة من الناس في قتله
ويقولون هو باق في قيد الحياة وانه هذا الصوفي في هرمان بعد وقوع المعركة
والاصح انه قتل في الوقعة التي كانت على القابون ووقع في تلك
الوقعة ايضا من قتل قانصوه خمسمايه من المماليك ووقع في هذه السنة من الحوادث
ما لا يحصى في هذه السنة قتل بالاشارة من الناس ما لا يحصى عددهم بتوسيط
وشنق وخوزقة واكرامهم راح ظلما والامر لله تعالى انتهى ما اوردناه من حوادث
سنة سبع وعشرين وتسعمايه *

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وتسعمايه

فيها في المحرم كان مستهل يوم الاحد البارد فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا
ملك الامرا بالعام الجديد ثم عادوا الى الديوان وفيه توفي الشهاب احمد بن القاري
وكان من اعيان الناس وكان امير حكار وقد تزحل طاله فزاد اخر عمر ومات
فقيرا وفي يوم الخميس خامسه حضر جماعة من اسطنبول ممن كان السلطان سليم شاه
اسرهم وارسلهم الى اسطنبول فحضر كمال الدين ابن ابي البركات وجلال الدين بن الخواجا
بدر الدين حسين البشراوي وحضر الخواجا يحيى بن عبد الدايم اللبدي المعزلي من تجار
جامع طولون وحضر اخرون ممن كان باسطنبول وفي يوم السبت تابعه نزل الامرا

من القلعة وتوجه الى تربة العادل الذى بالديار المصرية بالريدانية وجلس هناك
على المصطبة القديمة وكان القاصد الذى حضر بالامس صحبته فقد لهناك مدة
حافلة واحضر سقورا وكلا باسلا قاوارمى قدام القاصد رماية هنالك واشرح
فى ذلك اليوم الى الغاية فبينما هو على ذلك واذا بجماعة من الاعيان فحضر بين يديه
الشيخ شمس الدين محمد اللقانى المالكى والشيخ شمس الدين محمد المعروف بالديروطى الشافعى
والشيخ شهاب الدين احمد الجبلى واخرون من العلما فلما اجتمعوا قالوا يا ملك الامرا
قد ابطلتم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرتم تاخذوا على زواج البنات ستين
نصفا وعلى زواج المراه ثلاثين نصفا ويتبع ذلك اجرة الشهود ومقدمين الوالى
وغير ذلك وهذا يخالف الشرع الشريف وقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة
وعلى سنة اوقاف فضة وعقد على اية من كتاب الله وقد ضعف الاسلام فى زمن الامام
وتجامرت الناس بالمعاصى والمنكرات وتزايد الامر فذلك لم نذكر والله ايات فى كتاب الله
تعالى واحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت ملك الامرا الى شئ من ذلك
وقال للشيخ شمس الدين محمد اللقانى المالكى اسمع يا سيدى الشيخ ايش كنتا انا اخذ كار
دكم بذلك وقال له امشوا الى مصر على اليتسق فقال له نخص من اهل العلم يقال له على
المنزلى هذا اليتسق الكفر فخرج منه ملك الامرا فرسم بتسليمه الى الوالى ليعاقبه
فتوجهوا به الى بيت الوالى ثم شفع فيه بعض الامرا فلما كان عقيب ذلك توجه الى ملك
الامرا جماعة من التجارين والقلانظه وعلى رؤسهم مصاحف وهم يستغيثون الله
ويقرا السلطان سليمان نظر ملك الامرا انهم من اجامع الازهر ونبين انهم تجارين
وقلانظه اوايشتكوا فى الشاد على المراكب لذى عمرها ملك الامرا فى الروضة بانه
قد ظلمهم وجار عليهم فلما كثر منهم الضجيج رسم ملك الامرا لمن حوله من الانكشارية
بضربهم فتشتتوا اجمعين ثم طال المجلس بين ملك الامرا وبين شيخ العلم
الذى حضروا فكان من جوابه للشيخ شمس الدين اللقانى المالكى ياسيدى الشيخ
انا اخاف على رقبتى اكثر من رقابكم امضوا باسم الله فقاموا من عنده وهم فى غاية
التهديد يتهددوك فى ذيالهم ولم يلتفت الى اقوالهم فقال له بعض الفقها الذين
حضروا نحن نسافر الى السلطان سليمان نصره الله تعالى ونخبره بما يفعل فى مصر
فشكا ملك الامرا فى ذلك اليوم بعد ما كان منشرحا ثم قام من هناك وطلع
الى القلعة وخرج القاصد من هناك وتوجه الى السفر من يومه وسافر الى اسطنبول

فلما

فلما رجعوا الفقها من عند ملك الامرا قامت الاشلة والمناوبة على ملك الامرا
وكثر الدعا عليه بسبب عقوده الباطلة وقصدوا ان يغلقوا ابواب الجوامع والمساجد
فلما جرى ذلك ارسل ملك الامرا الزينى ابو الوفا الموقع ياخذ خاطر الشيخ شمس الدين
محمد اللقانى المالكى وقال له لاتواخذ على الامرا فانه لم يكن يعرف وارسل عليه
الزينى ابو الوفا الموقع مايتى دينار واربع بقرات ففرقت على مجاورين الجامع الازهر
وارسل مثل ذلك الى مقام الامام الشافعى وامام الليث رضى الله عنهما وارسل مثل
ذلك الى الزوايا التى بالقرافة والى سعد السعيد ونفيسة رضى الله عنها وغير ذلك
من الزوايا والمزارات والمساجد وقصدان يستجلب خواطر العلما والفقها
بما فعله من الافعال الشنيعة ليتجابوا بذلك وهذا من المحالات

كما يقال فى المعنى

جفا جمعا لدى الناس وابسط ... وعذرا ان سرا فاكدما فرط

ومن ظن ان يمحوا اجل جفايه ... خفى اعتذار فهو فى غاية الغرط

ومنه اشيع ان ملك الامرا تغير خاطر على خوند مصر بالجركسية وانزلها
من القلعة ورسم لها بان تسكن بدرسته التى بباب الوزير ورتب لها كل شهر
ما يكفيها من النفقة وكان سبب ذلك بلوغ ملك الامرا ان زوجته ام اولاده
من اسطنبول وتدات صحبة الامير جانم الحمزاوى فاختار بان تكون صاحبة القاعة
عوضا عن خوند مصر بالى فضيق ذلك عليها وفى يوم الاربعا دخل الحاج الى القاهرة
ودخل الامير جانم امير اكبر المحمل وصحبته المحمل الشريف ثم اشيع ان الحاج تقاسى
فى هذه السنة مشقة زايدة من الغلا وموت الجمال ولما طلع الى العقبة اشتد عليه
البرد هنالك والرياح العاصفة فمات من الحاج ما لا يحصر حتى قيل مات منهم من
العقبة حتى خطوا القامن فخوثما بين انسانا ودخل الباقون مرضى من شدة البرد
العاصف المضر بالاجساد فلما دخل الحاج اشيع موت الامير جانم الذى كان
والى مشيخة الحرم النبوى واشيع موت نحو من الامرا العثمانية كان اخاف الانكشارية
توفى لما دخل المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع
وكان من خيار العثمانية وتوفى الامير مقرن امير عربان بنى جبر متملك جزيرة
بنى المهدى الى هذا العصر من الاعلى وكان اميرا عظيما جليل القدر مبجلا ذو سعة من المال
وكان مالكى المذهب سيد عربان الشرق على الاطلاق وكان اتى الى مكة وحج فى العام

امير مقرن

الماضى وكان يجلب الى مكة اللولو والمعادن الناضر من المسك والزعفران
والعنبر الخام والعود القمارى والحرير الملون وغير ذلك من الاشياء التحقيق انه لما
دخل الى مكة والمدينة تصدق على اهل المدينة ومكة بخمسين الف دينار فلما رجع
الى بلاده لاقته الفرنج فى الطريق وتحاربت معه فانكسر الامير مقرن منهم وتبضوا
عليه باليد واسروه فسالهم بان يشترى نفسه منهم بالف الف دينار فابوا الفرنج
من ذلك وقتلوه بين ايديهم ولم يغن عنه ماله شيا وملكوا منه جزين بنى النهرين
وملكوا قلعتها التى هناك واستولوا على اموال الامير مقرن وبلاده وكان ذلك اشد
الحوادث فى الاسلام واعظمها وقد تواردوا الفرنج على سواحل البحر الهندى والامر
لله تعالى ولما رجع الحاج اتى على الامير جاتم امير الحاج بكل جميل فى خرجه للحجاج ومنع
الضرر عنهم وغير ذلك من انواع البر والمعروف فبينما حضرت زوجة ملك الامرا
وطلعت الى القلعة تحت الليل على الشاعل والفوانيس ومعها تحفة فلما طلع النهار
طلع اليها جميع المعانى يهنونها بالسلامة ثم ان الامير جاتم الخمزاوى رحل من الخانكاه
وتوجه الى تربة العادل وبات بها فلما كان يوم السبت ثالث عشر صفر ملك الامرا
صلاة الفجر ونزل من القلعة وتوجه الى تربة العادل التى بالريدانية فجلس على المصطبة
التى هناك وسلم على الامير جاتم الخمزاوى ثم احضرت اليه الخلعة التى ارسلها له السلطان
سليمان بن عثمان باستمرار على نيابة مصر عوضا عنه فقام ولبسها وقبل الارض
الى نحو القبلة وكانت الخلعة تمانية مذهب على احمر ثم قصد الدخول من باب النصر
وشق من القاهرة فاصطفت له الناس على الدكاكين بسبب الفرجة واوقدت له الشموع
على الدكاكين وعلقت له القناديل والتريات ولم تزين له القاهرة فى ذلك اليوم
وكان سبب ذلك انه بلغ ملك الامرا ان السلطان سليمان قد مات له ولد ذكر مراعاة
لمنع الزينة بسبب ذلك فلما وصل الى قبة الامير بيبرس طلع له واداره الامرا الجراكسة
والعكر من المماليك والجراكسة قاطبة ولاقته قضاة القضاة الاربعة وهم كمال الدين
الطويل الشافعى ونور الدين على الطرابلسى الحنفى ومحب الدين الدميرى المالكى وشهاب الدين
احمد الفتوحى الحنبلى ولاقته الامرا العثمانية وهم الامير على والامير خير الدين نائب القلعة
والامير نصوح وغير ذلك ومزج له طايفة الاصباهيه وامرايها والكواخى من اغوات
الانكشاريه وسلت قدامه الانكشاريه قاطبة والكليه قاطبه وهم يرمون بالبنفوط
ولاقاه اعيان الشرقيه وهم الامير احمد بن بقر امير طايفة جرام وامير الرايتين وشايخ

عربان

ايرجاتم

عربان الغربيه وهم حسام الدين ابن بغداد وشيخ العرب واصل بن الاحرب امير
هوان وشيخ العرب اسماعيل ابن احوا الجويلى وشيخ العرب جربيش واخرين من
عربان الشرقيه والغربيه ومشت قدامه النصارى بالشموع الموقوده ودخل الامير
جاتم الخمزاوى وعليه خلعة السلطان سليمان بن عثمان وهى مخمل مذهب فلما
دخل من باب النصر نزل القاضى بركات بن موسى المحتسب عن فرسه ومشى بالعصا قدام
ملك الامرا من باب النصر الى ان طلع الى القلعة وكذلك الجمالى يوسف نقيب الجيش
ولاقته الشعرا بالدف والمشابه الى الطاينة فلما وصل المدرسة الناصريه
نثر على راسه الحلوانى الذى هناك شيا من الفضه فقال له ملك الامرا نعمه نعمه
كثر الله خيرك فلما وصل الى باب سوق الوراقين اطلقوا له بحامر البخور
بالعود القمارى ودقت له الطبول والزمور والمغانى من النساء والرجال فرقة
اماكن من القاهرة واطلقت له النسا بالزغاريت من الطيقان ودقت
له الشموع على الدكاكين ولاسيما بحارة الوراقين فانهم اوقدوا له موكبيات نحو
كبار مذهب وصار ملك الامرا يسلم على الناس لما يمر عليهم يمينا وشمالا فارتفعت
له الاصوات من الناس بالدعا طبقة وكان الامير جاتم الخمزاوى قدامه وعليه خلعة
السلطان سليمان وعن يمينه الامير قايتباى الدوادار وعن يسار الامير زملك
الناشف واعيان المباشرين قدامه ودخل صحبته الامير جاتم الخمزاوى جماعة
من اعيان مصر ممن كان اخذه السلطان سليم شاه فلما مات وتولى ولده السلطان
سليم اعاد الجميع الى مصر فعند ذلك من جملة محاسنه وعدله وفضله الحسن فخر صحبة
الامير جاتم الخمزاوى الشرفى يونس بن الماتكى سودون العجمى والشمسى محمد بن القاضى
صلاح الدين ابن البجمان والزينى عبد القادر بن القاضى بركات بن تمربغا احد
كتاب المماليك والقاضى كرم الدين عبد الكريم بن اسرايل والقاضى كرم الدين
المحولى وسعد الدين ابن جلال الدين احد كتاب المماليك واولاد المستوفى سعد الدين
واخاه بركات وكمال الدين العايق مباشر امير احوز كبير وشهاب الدين احمد بن اخو
الاستاد اويس النابلسى والحاج بدر العادلى المعمار واخرين ممن كان باسطنبول
من اهل مصر واستمر ملك الامرا فى موكب حافل حتى دخل الى الميدان الذى تحت القلعة
وقد طلع من على البشارة على مدرسة السلطان حسن وقد شاهدت هذا
الموكب بالمعاينة وكان من المواكب المشهودة الجليلة فلما استقر ملك الامرا بالقلعة

واوسل قنطار نخل للامير على ان شيخ عربان الصعيد واوسل قنطارا الى شيخ العرب
واصل بن الاحدب امير هوان واوسل قنطار نخل الى الامير احمد بن بقر امير جرام
وامير الزايتين واوسل قنطار نخل الى شيخ العرب حسام الدين ابن بغداد شيخ عربان
الغربيه واوسل قنطار نخل الى شيخ العرب اسماعيل بن اخو الجويلى شيخ عربان
البحيره فارسلوا ذلك مع المراسيم وكان منهم من كان حاضرا فى القاهره فلبس قنطاره
بحضره ملك الامرا ويوم الاحد حضروا بين يدى ملك الامرا الامير على العثمانى
وخير الدين نائب القلعه والامير يشبك الدوادار والقاضى جمن وغيرهم من
الخواجكيه ثم احضر الامير جانم الخمزاوى مرسوم السلطان سليمان نصره الله تعالى
فقاموا اليه الامرا العثمانيه قاطبة وملك الامرا ولم يحضر ذلك المجلس احد من امرا
الجراكسه ثم قرئ عليهم ذلك المرسوم فكانت الفاظه بالكلمه التركيه فاحضروا
من جملتها بالعربيه فكان من مضمونه ان السلطان سليمان نفت ملك الامرا نفتا
بليغا وفوض له الحكم على مصر واعمالها ليعزل من يختار ويولى من يختار من الثغور
والبلاد الشرقيه والغربيه وبلاد الصعيد ومن مضمونه انه اذا اقدم عليه قاصد
من بلاد الروم فلا يبعثهم عليه باكثر من الف دينار فانه بلغ السلطان سليمان انه يبعثهم
على قصاده الوارده عليه من بلاد الروم بمال جزيل فنفذه من ذلك ومن مضمونه
ان ملك الامرا ينظر فى احوال الرعيه ويصرف المجندجوا مكم فى كل شهر على العاده
وان ينظر فى امر المعاملة من الذهب والفضه ومن مضمونه انه ارسل يطلب جماعة
من الاصباهيه يصعدون الى اسطنبول ويجى الى مصر غيرهم وارسل تقول الملك الامرا
ان ينظر فى امر تسعيرا لبضايع فى البلد وغير ذلك واظهر غاية العدله فى مرسوم
ملك الامرا واكد فيه بالنظر فى احوال الرعيه قاطبة وفيه يقول الناصرى محمد
ابن قاضوح من صادق ه قال

كعب سليمان كعب جيز ... اعنى ابن عثمان دام ملكه
من كعبه مصر فى رخا ... ومن سطاه الملك ملكه

وفيه اشيع ان السلطان رسم للامير جانم الخمزاوى انه اذا دخل الى حلب يطلع القلعه
ويأخذ المال الذى كان السلطان انورك اودعه بها لما خرج الى ملاقاة السلطان
سليم شاه ابن عثمان وكان نحو ستمايه الف دينار وكسور فوسم السلطان سليمان
بعمل ذلك الى عند ملك الامرا خاربك وانه يسبك الفضه ويضربها باسم السلطان

اخلع على الامير على العثمانى والامير يشبك والامير خير الدين نائب القلعه والامير
شيخ واخلع على القاضى زين الدين بركات بن موسى المحتسب قنطار نخل كونه انه
كان بالعصاتدامه من باب النصر الى القلعه وكون انه مد للامير جانم الخمزاوى عند ملاقاته
متن حائله فى بلبيس شونى الخانكاه وغير ذلك من الاماكن وفى هذ الواقعه يقول
الاديب البارع الفاضل ناصر محمد بن قاضوح من صادق واجاد بقوله حيث

قال

املأ بنى عنه النواضح راوى ... شرفا وسنه الجود وجوه راوى
شرفا تخوله الروس لكونه ... شرفا على الزهدين ليس ساوى
يا مرجبا بمن تادم اغنى به ... مولى العتر هو جانم الخمزاوى
من جامه خلعه تدحوت ... والعز من ذى الملك خراجاوى
شرف من اصطنبول معه بها اتى ... منه بجزيك وخيرا ساوى
سعد اكد اليوم وهو ما يرى ... وسلامة دا القلوب يداوى
فى موكب الملك العظيم وحوله ... اسد سطاها الراسيات تباوى
والناس فى فرح وفى فرح به ... والجو مثل النحل منه داوى
وصياحهم بالنصر من عظم الدعا ... وعدوه كالكلب خزيا عاوى
وبعضهم بعضا اصابهم عدت ... بدى الاساءة والوسن تلاوى
جانم المقدى ونايب مصر ذا ... والعز فى ذى الخلعتين تساوى
لازال فى مثليهما مرقاهما ... حينه على رغم تهاوى
ببقاء ذى الملك الذى اضحى له ... شرف على كسرى وقيصر ساوى
اعنى سليمان المقيم بعدله ... امن اليه من تروع ياوى
والمدح ممن تانفوه له اب ... يبدى على العدو مكاوى
ولسان حال مصر قايلا ... ومقاله دا العلا مداوى
ان فاخرت بالنيل مصر غيرها ... فمقالم لبلاه مصر تقاوى

انتهى ذلك ثم اشيع ان السلطان سليمان نصره الله تعالى ارسل اربع قناطير حرير
الى شيخ العربان الذى بالصعيد والذى بالغربيه والذى بالشرقيه والذى بالبحيره
وارسل لكل واحد منهم مرسوما شريفا على انفراده مع القنطار وارسل على يد
الامير جانم الخمزاوى قنطار نخل مذهب للسيد الشريف بركات امير مكة المشرفه

وارسل

سليمان بمصر ويمشى فى المعاملة للناس والله اعلم بحقيقة ذلك ان كان له صحة
فى نهر وسع الاول كان مستهل يوم الاربعا وكان ملك الامرا غايبا فلم تطلع
القضاه الى القلعة ولم يهنوا بالشهر فلما كان يوم الثلاثا تابعه حضر ملك
الامرا من تلك السرحة فكانت مدة غيبته خمسة عشر يوما فتمن هنا وانزع
الى الغاية وتصيد عدة من الكواكى والغزلان ودخل عليه جملة تقادم حافلة من شاة
العربان وغيرها من اشيا فاخرة تهدى للملوك وفى يوم السبت حادى عشر هذا الشهر عمل
ملك الامرا المولد النبوى فاجتمعت القرا والوعاظ بالدهيشه وارسلك يقول
للقضاة القضاه لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا الى القلعة فان ملك الامرا
حصل له توعك فى الجسد فلم يجز المولد النبوى ثم ارسل خلف قاضى القضاه
المالكى على انفراده وقال له اطلع واحضر المولد وكان قاضى القضاه المالكى
مراضيا ملك الامرا وكان عدن من المقربين ثم ان ملك الامرا ارسل يقول للامرا
الجراكسه والعثمانيه لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا الى القلعه بسبب المولد فان
ملك الامرا احتجب فى ذلك اليوم فى الاسترينه التى بجوار الدهيشه ولم يجلس عند المقربين
ولا حضر السماط فى ذلك اليوم بل قعد على راس السماط قاضى القضاه المالكى
والامير برسباى والخازندار واحرش من امرا العثمانيه وانقضى ذلك فيه
اخلع سلك الامرا على القاضى ابو السعود بن التحفه واستقر امير جكا وعوضا
عن الناصرى محمد بن احمد بن اسبنغا بحكم صرفه عنها فيه تغير خاطر ملك الامرا
على الطوانى سلك فرسم بتوسيطه ثم شفع فيه امرا العثمانيه فرسم بنفيه الى المدينه
الشريفه على صاحبها افضل الصلاة والسلام فخرج من يومه وسافر فى البحر
الملح وكان سبب اوسلك هذا ان ملك السلطان سليم شاه الديار المصريه
لم يقابله واختفى حتى رحل الى عثمان عن مصر واستقر الامير جان بردى الغزالى
بالشام وسافر اليها فخرج سلك صحبته فى الخفيه واقام عند بالشام فلما جرى
للغزالى ما جرى وقتل حضر سلك الى القاهره وقابل ملك الامرا وصار عنده
من المقربين وكان سلك هذا لطيف الذات يشتمل على جملة محاسن منها
الخط الجيد والدراة الحسنه وغير ذلك فاتفق ان الطوانى الذى حضر من
اسطنبول راى عند سلك هذا انه كان يكتب السلطان سليم شاه ولما دخل الى مصر
هرب وتوجه الى عند جان بردى الغزالى نايب الشام فغير خاطر عليه فرسم بتوسيطه

ثم

ثم شفع فيه من التوسيط فرسم بنفيه وكان مسلك هذا من اعيان الاشراف قايتباى
وخدامه فيه قدمت الاخبار من اسطنبول بانه قد وقع بها زلزلة عظيمة
فهدمت عدة بيوت سقطت على اهلها وارمت الاعمدة التى تحت الاماكن
والعقب وكانت من الامور المهولة وذكروا ان وقع مثل هذه الزلزلة فى ايام
الخندكار ابايزيد جد السلطان سليمان يقرى عقيب ذلك ما جرى مع السلطان
قايتباى وكسر مرتين وقتل من عسكره ما لا يحصى عدده الا الله فيه
اشيع ان نحضا بنجاقا قال ان فى يوم الجمعة يثور رجل الناس رياح عاصفة وتقع
زلزلة عظيمة حتى تسقط منها البيوت وتقبض الناس وهم فى صلاة الجمعة
فانتشرت هذه الاشاعة فى القاهرة وانطلقت السن الناس بذلك قاطبة
فاضطربت القاهرة لهذه الاشاعة وصار الناس يودع بعضهم بعضا وباتوا
تلك الليله على وجل فلما اصبحوا وجاءت صلاة الجمعة ودخلوا الى الجامع
فصلوا وعلى رءوسهم طير فلما تصببت الصلاة خرجوا من الجامع وصار لهم ضجيج
وهم يهنون بعضهم بعضا بالسلامه ويصايح بعضهم بعضا وخمدت هذه الاشاعة
التى لا اصل لها وقد اتفق مثل هذه الواقعة فى اوايل سلطنة الاشرف قايتباى واشيع
مثل ذلك ان الناس اذا صلوا الصلاة يبقى فوق وهم فى صلاة الجمعة فلما ان دخلت
الناس الجوامع صار على رءوسهم طير فاتفق ان خطيبا كان فى الجامع الذى عند
ميدان القمح وكان يعتريه خلط مسوع فلما صعد المنبر عرض له ذلك الخلط المسوع
وهو على المنبر فاضطرب وسقط من على المنبر فلما عاينوا الناس ذلك اضطربوا
وهربوا من الجامع ولم يصلوا وظنوا ان الذى اشيع حقا فعند ذلك من التواد واهل
مصر ليس لهم معقول يصدقون بالمحالات الباطله الذى ليس لها صحة فى يوم السبت
سقطت القبة العظيمة التى كانت على ايوان سقطت باكرا النهار وهذه القبه
من انشا الناصر محمد بن قلاوون فلما سقطت تفاءل الناس بزوال ملك الامرا
عن مرتب وهذه القبه لما بنوها بنيت من حين عمرت وكانت من خشب
وفوقها رصاص وكانت ملفقة بقيسارية الحرير ولم يعمر فى مصر اكبر منها وكانت
من نوادر الزمان فيه توجه الامير شيخ العثمانى الى اسطنبول وارسل صحبته
تقدمة حافلة الى السلطان سليمان بن عثمان وارسل ينهاه السلطان على امور
كثيرة من احوال المملكة وينتظر الجواب واشيع ان السلطان سليمان ارسل يطلب

سقوط القبه

من ملك الامرا فحيل بحل ليزرعها في اسطنبول فشرع ملك الامرا في تجهيزه لذلك
فقيل انه ارسل اليه خمسماية نخلة بحل من البحل الجياني وهي نخيل صغار تقطع بحل
حيان احمر في غاية الحلاوة فارسل تلك النخيل في صناديق خشب وهي في وطيتها
فارسلها في مراكب الى البحر المالح وتوجه من هناك الى اسطنبول وارسل صحبتها
خولة تزرعها هناك فيه جهز ملك الامرا اغربته وبها مقاتلين من المغاربه
وغيرها وقد بلغه ان جماعة من الفرنج تعبث في السواحل وتشوش على المسافرين
في البحر ولما سافر بعض التجار من الاروام في البحر وقصد يطلع من الاسكندريه ويتوجه
من هناك الى اسطنبول ناوسق معه عدة مراكب بضايع واصناف كثيرة وقماش
وغير ذلك بنحو مايتي الف دينار وكان في تلك المراكب رجال ونسا وصغار وتجار
من الاروام وعبيد وجوار فلما سافروا من ساحل بولاق واقلعوا في ذلك اليوم قام
عليهم رياح عاصفة فلما وصلت المراكب الى شبرا دارت في البحر وغرقت هناك
بكل ما بها من الخلايق والبضايع والاصناف وكان فيها تجار مغاربه وكانوا قبل
سفرهم صاروا يشوشوا على الناس ويهكموهم من الطرقات عضبا بسبب المراكب
وكان الناس يدعون عليهم فحصل لاهل مصر من ذلك غاية الضرر وكثر عليهم
الدعا من الناس بظلمهم فلما سافرت المراكب غرق اكثرها في يومه لما حلت من بولاق
وذلك بدعا الناس عليهم فيه وقعت نادرة غريبه وهو ان المعلم ابراهيم
اليهودي معلم دار الضرب كان له جاريتان احدهما حبشيه والاخرى سوداء فوطي الجارية
الحبشيه فحملت منه فوضعت بنتا فعاشت تلك البنت سبعة اشهر ثم ان الجارية
الحبشيه اظهرت انها تدخل الحمام فلما وصلت هربت وتوجهت الى بيت قاضي
القضاه يحيى الدين المعروف بابن العديم وقالت له يا سيدي القاضي انا مسلمة وابدت الشهادة
بين يديه ثم قالت انا سيدي المعلم ابراهيم اليهودي معلم دار الضرب قد وطيني
وحملت منه بهذه البنت وانا صرت مسلمة ما بقيت اقعد عنده فحكم قاضي القضاه
باسلامها في الحال وارسل خلف اليهودي معلم دار الضرب بسبب ابنته فانها صارت
مسلمة تابعة لامها وحكم قاضي القضاه باسلام البنت ايضا وانها فصل ان المعلم
ابراهيم دفع لقاضي القضاه خمسماية دينار على ان يجعل البنت تبقا لابيها فانثنى
عن ذلك واصر مصمما على حكمه فطلع ابراهيم اليهودي الى ملك الامرا وكتب قصة
بشرح الحال ووقف الى ملك الامرا فقال له قاضي القضاه حكم باسلام البنت ايضا

نادرة غريبة

فصارت

صارت مسلمة اعيدها الى دين اليهود فلم يطلع من ابراهيم اليهودي في هذه
الواقعة شيا ونزل من القلعة وهو مخزي وعتقت الجارية وابنتها على رغم
انفه في شهر جمادي الاولى كان مستهل يوم السبت فطلع قضاة القضاه
الى ملك الامرا وهنوه بالشهر ثم عادوا الى ورعم وفي ذلك اليوم اخلع ملك الامرا
على الامير حاجم الخزاوي السيفي وولاه باشا تابكا كاشف الشرقيه وترك امير
ركب المحل على عادته وهذه ثالث مرة يسافر امير حاج في ولاية ملك الامرا خاير بك
فيه رسم ملك الامرا بشنق اثنين مسلم يهودي ونصراني وقد ظهر عليهم
شي من الزغل في الذهب والفضه وقدم النصراني على اليهودي فكسروا على
اليهودي في بيته فوجدوا عنده آلة الزغل وشخص اخر متقدم وذكر انه نكيه
وقد اشيع انه قتل وذكر شخص من الانكشاريه وشخص اخر قيل هو ابن انس
الذي كانت مع الاربكيه وغرقوها بقتل تاريخه فخوزقوا الاربعة في يوم واحد
فاما اليهودي فخوزقوه عند باب الصاغه والنصراني عنده بالقرب من البارستان
واشيع عنه انه لما خوزقوه اسلم وتلفظ بالشهادتين فلم يلتفتوا الى اسلامه
فخوزقوه واقام ليلة ومن الغد الحياة يتكلم حتى مات بعد ذلك واما مقدم
الدرك فخوزقوه بالاربكيه عنده وكه بالدكه بالمهرب من بركة قرموط عند المكان
الذي قتل فيه الانكشاري واما ابن انس المعروف بغرقوها الاربكيه وقيل انها
كانت لما جرت زنا الانكشاري الذي قتل ومن الحوادث الشنيعه في ذلك اليوم
ان جماعة من الانكشاريه مروا بذلك النصراني الذي خوزقوه عند باب البارستان
فوجدوه يتلفظ بالشهادتين فطالب شربة تماس الانكشاريه الذين حوله
وكان اربعة مماليك من مماليك الاشرف قايتباي الدوادار واتفقوا مع الانكشاريه
فرفعوا ذلك النصراني وانزلوه الى الارض وقلعوا الخازوق من بطنه واسقوه شربة
ماء وارتموه على الارض فحصل بين الانكشاريه وبين مماليك قايتباي تشاجر
بسبب ذلك النصراني فانتبع الشريف منهم فضرب بعض مماليك الاشرف قايتباي
ضجخاوهاش به على الانكشاريه فجرح منهم شخصا وسال دمه وانقطعت جرخته
فتكاثرت الانكشاريه على مماليك الامير قايتباي فهربوا منهم وتوجهوا الى بيت الامير
قايتباي الذي في بين القصرين فتبعوهم الانكشاريه وهجموا عليهم في بيت الدوادار
فاغلق الباب في وجوههم فحفروا منهم وقصدوا ان يحرقوا الباب وصارت فتنة

عظيمه كما يقال ومعظم النار من مستصغر الشرر فلما بلغ الوالي ذلك ارسل
دواداره اعاد النصراني الى المخازوق ثانيا وفيه الروح فلما طلع النهار بلغ
ملك الامرا اخبار هذه الواقعه فتغير خاطره على الامير قانبای بسبب ما يملكه
فارسل يطلب من الدوادار مماليكه الذين فعلوا هذه الفعله فطلع اليه الامير
جانبلاط اخو الدوادار فلما راه ملك الامرا طفش منه بالكلام وقال له ان لم تحضر
لي لا املك الذين اتاروا هذه الفتنه ما يحصل لك خير فتزايد من عنده
وهو في غاية التكدر لان ملك الامرا اناى في القاهره كل من اخفى عنده مملوكا
من مماليك قانبای يشنق على باب داره من غير مراجعه والذي يجيز مملوكا منهم
له غاية دينار وتنطار نحل فلما كان يوم الاثنين عاشر الشهر نزل ملك الامرا
الى الميدان واحضر وابين يديه مملوكا من مماليك الامير قانبای ممن فعل هذه الفعله
وقد تبعض عليهم الوالي ورسم بتوسيطهما فوسطوهما على باب الميدان ووسطوهما
بواب الدواداريضا لكونه اغلق في وجه الانكشاريه الباب فزاح البواب ظلما
وكان عند ملك الامرا قانبای لمعته غايه المحبه فلما رسم ملك الامرا بتوسيط
البواب قام الامير خير الدين نائب القلعه والامير نصوح العثماني وشفعا في بواب
الدوادار فانه له اولاد اصاغر وشيخا كبيرا والده فلم يلتفت الى شفاعتهما وقتلا
بين يدي ملك الامرا ثاني يوم وهو لا يزداد الا قسوه وحصل للامير قانبای الدوادار
زهد الحركه غايه البعد له واخطت كلمته عند الناس قاطبه ويقال ان الامير
قانبای دفع للانكشاريه الذين قالوا انه رجع ماية دينار واعطاه جوخه كانت
عليه وجبني حرير بعنبر وسنجاب في نظير جوخته التي سرطت واعطاه خنجرا
عوضا عن خنجر الذي زعم انه سقط منه وارضاه بكل ما يكن وهذا من ايتساع الحواء
واشتهاره ومن هنا نرجح ان الاجناد والغرا الذين لا يسلم لهم خوزقوه فاستمر
يتلفظ بالشهادتين حتى مات فشاوروا عليه قاضي القضاه كمال الدين الطويله
الشافعي فرسم بان يغسلوه ويكفنوه ويدفنوه في مقابر المسلمين ويصلوا عليه ايضا
ففعلوا به ذلك وصار جماعة من العوام قدام نعشه حتى دفنوه بعد الصلاه عليه في جامع
الحاكم منه سافر القاصد الذي كان حضر وبشر بان الامير لطف قد تزوج
بابنة السلطان سليم شاه وهي اخت السلطان سليمان فانعم عليه ملك الامرا بمال
له صوره وكذلك على سايرا الامرا العثمانيه واربابات الدوله فدخل عليه فوق الثلثماية الف

دينار

دينار ودخل عليه مثل ذلك بالشام وحلب وسايرا النواب فبسبب بغض ملك الامرا
على المقر الشهابي احمد بن الجيعان وسجنه بالقاهره بعد قتله وكان ملك الامرا
متحاملا عليه في الباطن غاية التحامل وكانت هذه اول كاينه وقعت له مع ملك الامرا
وامره الى الله تعالى فاقام اياما وهو في الترسيم ثم ان ملك الامرا اخلع عليه
بعد ما اودع ما لا له صوره من التفتيط الذي كان عليه وقد تقدم منه دفع جميع
ما معه من المال ولم يبق على ملكه لا وزقه ولا اقطاع ولا بيت ولا كالكين واتباع
سايرا لقطاعاته قاعاته التي على بركة الرطلي جميعها ناشرها الامير ياسم
السلحدار الذي كان نائب جدة بالبحر الاثمان وجرى عليه شدايد ومحن
دون اقاربه الذين ماتوا وما قاسى خيرا في هذه الدوله فيوم الاثنين كان
عيد الغطيس عند النصارى وهو اول يوم من الخماسين ومن اكبر اعياد النصارى
فحكى عن يونس النصراني مباشر ملك الامرا انه صنع في هذا العيد عجين
بطه من الدقيق بوسم الكعك والخشتناك واثنا عشر قنطار شيرج
وعشرة قناطير سكر وعشرين الف بيضه بوسم صباغ البيض الذي يفرق على
الناس ودخل عليه تقادم من الاعيان اشياء كثيره من اغنام ودجاج واوز
وغير ذلك وبينه وقعت نادره غريبه وهو ان شخصا يقال له ابن الشاطر
حسن المصارع خرج من بيته بعد العصر وركب على حماره وجلس على مصطبه تحت
بيت في الجسر ليتفرج فانظر ساعه يسيره ثم طلعت روحه في الحال وصار
ملقى على الطريق فمضى ان سيد الدار وزوجته واجزوما بموته واحضروا
له نعشا وحملوه عليه بعد المغرب وعادوا به الى بيته وكان ذلك الرجل يبيع
الورق فسبحان الله من يموت النجاه على حين غفلة وفي يوم السبت قدم امير
مراد امرا السلطان سليمان وقد طلع من البحر من ثغر الاسكندريه فلما بلغ ملك
الامرا قدومه رسم للامير جانم الخزادي والامير قانبای الدوادار ان يخرجا الى لاقاته
فخرجا الى دوران ولاقوه من هناك ومدوا له هناك مدة حافلة ومارشا الى ان
وصل الى بركة الحبش بمقدار ساعتين بطول الطريق فلما وصل الى الدولاق نزل اليه ملك الامرا
ولاقاه من هناك فلما كان يوم الاربعا سابع عشرينه دخل الامير سنان باشا
الذي ارسله السلطان سليمان الى مصر ليقيم بها عوضا عن الامير نصوح وليس بالمتوفر
الامير نصوح الى اسطنبول قيل ان الامير سنان هذا كان عند السلطان سليم شاه

من المقربين وكان عنده بواب الماء دخل الى مصر وكان موكلا بحفظه ليلا ونهارا
فلما رجع السلطان سليم شاه الى اسطنبول جعله نايبا على بلد يقال لها انطاكيه فلما
تسلطن ولده سليمان ارسله الى مصر ليكون امينا على ملك الامرا فلما توجه اليه
ملك الامرا اركبه فرسا بسرج ذهب وعمرتيه زركش والبسه قفطانا مذهبا
فركب من بولاق وملك الامرا صحبته فتوجوا من باب البحر وعلى راسه صبخي حرير
احمر وخلفه طبلين وزمرين وكان معه مائة مملوك مشتراة فلما دخل من باب
البحر واستمر في ذلك الموكب حتى شق من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا
فانه لو زينت الاتابكي قرقماس الذي عند حوض العظام وعدادها هناك لمدة
حافلة ثم اشيع انه لما دخل الامير سنان اجزال السلطان سليمان جمع خمسمائة
مركب واشحنها بالسلاح والمقاتلين وخرج بنفسه لقتال اهل دمشق بالفرنج
وتد جمع من العساكر ما لا يحصى عدده وهو قاصد التوجه اليهم قيل ان الامير سنان
لما مر على ضياع الشرقيه التي على شاطئ البحر وقف اليه انجم الكثير من الفلاحين
استغاثوا به ودعوا بالنصر للسلطان سليمان بانا قد خربنا من الظلم ياخذوا
منا النصف من الغلة الجديد بنصفين وربع وعند الحساب يقيمون علينا بنصف
فصنع ما يحل من الله سبحانه وتعالى فاوعدهم بالنظر في احوالهم فلم يظهر لقوله نتيجة
فيما بعد واستمر كل شيء على حاله في يوم الاحد سلخ الشهر طلع الامير سنان بلد
الى القلعة وحضر امرا العشاير ثم ان الامير سنان احضر مرسوم السلطان سليمان
الذي حضر على يد فلما قرئ عليهم كان من مضمونه الوصية بالرعية والنظر في احوال
الناس وامر المعاملة وارسل يقول لملك الامرا انه لا يمكن الانكشاريه من النزول
الى المدينة واذا لا احد من الناس يشتكي بهم وان ملك الامرا لا يصرف لهم في كل يوم
اكثر من درهمين فضة كما كانوا في اسطنبول وارسل يقول له اشياء كثيرة من تعلقات
المملكة في شهر جمادى الاخر كان مستهل يوم الاحد فطلع القضاه الاربعه
الى القلعة وهنوا ملك الامرا بالشهر ثم عادوا الى دورهم وقيل انما طلع القضاه
الى القلعة للتهنية تزل ملك الامرا للامام الشافعي وامام الليث ليزورهما نابطا
عليهم حتى اضحى النهار ودخل جلوس بجامع القلعة فلما عاد جلس بالدهليشه وارسل
خلفهم فهنوه بالشهر ونزلوا في ذلك اليوم حضر الشريف البرديني من اسطنبول
فعلم بين مراسيم من عند السلطان سليمان متوجه بعلامته فانه استقر به ناظر

المدرسة

المدرسة الشيخونيه وشيخها وكذلك شيخة الامير قانى باى الجركسى الذى زالت دوله
والنظر على جهات السادة الاشراف قاطبة فلم يلتفت الى مراسيمه اعزه الله
عليه فانه اخذ عدة انظار ونزع ايدى المتحدثين عليها وما وقع في ذلك اليوم
ان بخضا وقف الى ملك الامرا بقصة واشتكى فيها المقر الشهابى احمد بن الجيعان
شكوة بالغة وكان ملك الامرا متغيظا عليه فلما شكاه ذلك الرجل قبض عليه
ملك الامرا وسجنه في مخزن عند باب الحوش ورسم ان لا يدخل عليه احد من جماعته
ولا يفرش تحته شيئا ولا حصيرا ثم قبض على ولد ابن محمد وضربه بين يديه وسجنه
بالعرقانه داخل الحوش وترتب عليهم الف دينار يوردها على الجامكيه فيه دخل العسكر
الذي ارسلهم السلطان سليمان الى مصر يقيمون بها والذين كانوا بها يتوجهون الى
اسطنبول فلما وصل العسكر الى الديدانيه تزل ملك الامرا الى تربة العادل وبقى
العسكر الذي حضر من اسطنبول وكان باشهبه لما امير خضر وكان ذلك العسكر
كله من اصحابه هجيه قيل انهم فوق الثمانمائه فدخل ملك الامرا من باب النصر
وشق من القاهرة في موكب حافل فلما دخلت الاصباهيه الى مصر طفشوا في المدينة بسبب
البيوت التي ينزلون بها فصاروا يشوشوا على الناس ويخرجوهم من بيوتهم غصبا
بالضرب ويسكنون بها ثم اشيع ان حضر صحبة العسكر تخص من العشاير يزعم انه تاجر
من قضاة ان عنده دعلى يد مراسيم من عند السلطان سليمان بان يستقر في وظيفة
يقال لها القسام وموضوع هذه الوظيفه ان يكون مختصا بالنظر في احوال جميع التركمان
الاهليه وغير الاهليه ولا يعارضه احد من الناس في ذلك ويأخذ ما يتحصل من كل
تركة الغير لبيت المال الاهليه وغير الاهليه يحصل للناس بذلك الضرر الشامل
وفي مراسيمه ان لا احد من المماليك الجراكسه واولاد الناس تطلع الى قاطبة وارباب الدولة
والاصباهيه والانكشاريه لا يعتقدوا عتقا على بكر ولا ثيب الا عند ذلك القسام
ويأخذ على عتق البنت ستين بصفا والثيب ثلاثين بصفا فاخذ مراسيم قضاة
القضاه بذلك فاضطربت احوال الناس لذلك ولم يتعصب احد من قضاة القضاه
لمنع ذلك عن المسلمين وقد خاطروا على مناصبهم من العزل وتعانلوا حتى ضعفت
شوكة الاسلام فرايهم واستطالت قضاة الروم عليهم وتد ترادفت الحوادث
المنكرة والبدع الشنيعة المخالفة بشريعة في هذه الايام فصار يوسف بن
ابي الفتح منتش الرزق والاقطاعات وخير الدين ابن عوض منتش الرزق

الاقطاعات التي بالصعيد والامير على العثماني مقتش الاوقاف قاطبة
والقسام الذي حضر قسام التركة وملك الامرا يعينهم على ذلك فاين المهرب

وكان كما قيل في المعنى

• دعاة الشاة تحمي الذيب عنها • فكيف اذا الرعاة هم الذيابُ •

وفيه رسم ملك الامرا بشنق ثلاثة انفس وكان وبنهم انهم سرقوا اشيا
يسيرة من الخيار المشنوق فشنقوا بسبب ذلك وواحوا ظلما فيه حضر اولاق
من اسطنبول فالبحر المالح الى الاسكندرية ثم قدم الى مصر وطلع الى ملك الامرا
وعليه مراسيم من عند السلطان سليمان واكبرهم ان السلطان سليمان رسم بابطال
القضاة الاربعة الذين بمصر ويرسم قاضي العسكر الذي واصل يتصرف في الاحكام
الشرعية على المذاهب الثلاثة وان سايرا لنواب والشهود تبطل قاطبة ويقتصر الامر
على اربعة نواب من كل مذهب نائب لا يعزل وكل نايب يقتصر على اثنان من الشهود
لا يعزلوا ان النواب الاربعة يكونوا في الصالحية لا يعزلوا ان لا احد يعقد عقدا ولا يوقف
وقفا ولا يكتب وصية ولا عتقا ولا اجات ولا حجة ولا يعزل لذلك من الامور الشرعية
حتى تعرض على قاضي العسكر بالمدرسة الصالحية وايا ما وقف سلك الامر
على مرسوم السلطان سليمان ان عثمان ارسل يقول للقضاة الاربعة اصرفوا
الرسل عن ابوابكم والنواب قاطبة والوكلا والزمو ايبوتكم الى ان يجيء قاضي
العسكر فهذا حسبما رسم به السلطان سليمان فامتثلوا ذلك واصرفوا من كان
على ابوابهم من الرسل والوكلا فاضطربت احوال النواب والشهود قاطبة
والقضاة وناق الامر على الناس اجمعين في يوم الجمعة وقعت حادثة
مهولة وهو ان ملك الامرا ارسل خلف الشهابي احمد بن الجيعان جاويشا فلما
حضر بين يديه بطحه على الارض وضربه بمرجاح حتى قيل تبدل عليه
خمسة وعشرين نوبة يضربون بالعصي ثم انه طلب القاضي شرف الدين الصغير
كاتب المماليك وكان مريضا ملازما للفراش وعينه موجوعة ولما ارسل
خلفه اعتذر بانه قد شرب دوا وهو مريض فحنق منه ملك الامرا فارسل اليه
اربع جاويشيه واركبوه عنوة فلما طلع الى القلعة وقف بين يدي ملك الامرا
بطحه على الارض وضربه ضربا مبرحا حتى قيل تبدل عليه خمسة وعشرين نوبة ويعتقد
للمماليك الجراكسة الذي يضربونه اضربوه قوي هذا عدوكم الاكبر فضربوه حتى كاد

ان يموت

ان يموت ويهلك ثم طلب القاضي شرف الدين ابن عوض ولما حضر بطحه على الارض
وضربه ضربا مبرحا وان ضرب الشهابي احمد بن الجيعان ثم طلب محي الدين ابن
الحاصبح وهم بضربه فشهد فيه الامير برسباي الخازندار انه غلق ما عليه
من التقسيط فقام ولم يضربه في ذلك اليوم ثم رسم ملك الامرا بسجن الجميع
في المرقانة فسجنوا فيها وتد حزب بيت اولاد الجيعان عراخر وقد اشتد
غضب ملك الامرا على المباشرين في ذلك اليوم وكان يوما مشهودا بالنكد
عليهم قاطبة وحيث لم يسجن بالمرقانة سوى القاضي شرف الدين الصغير والشهابي
احمد بن الجيعان والقاضي شرف الدين بن عوض عند بواب الحوش الى ان يكون
من امرهما ما يكون **اقول** ان اولاد الجيعان تد خدموا سبعة عشر
سلطانا وباشروا ديوان الجيش وكتابة الخزانة في ايام دولة الاشرف
برسباي وكان اول اشتهارهم وظهورهم في دولة الملك المؤيد شيخ
وذلك نحو مائة وعشرين سنة فما انهنأوا فيها قط ولا صفوا ولا صفوا زوا
ولا جرى عليهم قط تشويش وهم في كل دولة معظمين مكرمين وما بتعرضوا
قط وما جرى عليهم ما جرى على الشهابي احمد هذا وكانت السلاطين تعظمهم غاية
التعظيم الى غاية دولة الاشرف الغوري فيه وقعت حادثة غريبة وهو
ان بخان من تجار الروم الذي بخان الخليلي يقال له الخواجا محمود العجمي
البتروني وهو في نعمة من المال وكان يعرض اعيان المباشرين المال بالفوايد
الجزيلة ويأخذ الرباء من الناس على القرض ولا سيما المحتاج له لذلك ناتفق
انه سكر يوما واتى الى منزله فوجد جواره تقاتلوا في بعضهم قتالا شديدا
فحنق منهم فضرب جارية حبشية منهم على ضلعها فجاءت الضربة صايبه
فماتت الجارية من وقتها وكان معه منها اولاد وكانت الاسئلة تقوم
عليه من الناس من اهل الحارة لاجل ذلك فطلع الى ملك الامرا وقص عليه
القصه بامر تلك الجاريه واعترف بقتلها فغضب عليه ملك الامرا ورسم عليه
ثم ارسله الى عندالوالي فركب الوالي وتوجه الى بيت الخواجا محمود ليكشف عن
امر تلك الجاريه كيف قتلت فوجد الخواجا محمود كان ظالما عليها وقد قتلها
بغير ذنب وقد شهدت اهل الحارة انه يسكر كل ليلة ويضرب في الجواري فطلع الوالي
الى ملك الامرا واخبره بالقضيه الفظيعه وانه ماشيا على غير الطريق وانحن جراحاة

عند ملك الامرا فرسم بسجن الخواجا محمود في العرقانة وقيل انه سال ملك الامرا بان
يدفع اليه الف دينار فابى من ذلك ولو ان الخواجا محمود ارضى الوالي بماية دينار وستر
هذه الكاينة ما وصل الامر الى ذلك ولكن اتسعت هذه الواقعة الى الغاية
وقد اشيع ان ملك الامرا طلب منه عشرة الاف وهذا كله آفة الربا الذي كان
ياخذه من الناس فانه كان يقترض الالف دينار بالف وخمسماية دينار والذي
جنت لا يخرج الا نكدا ثم ان ملك الامرا على حواصله حتى تشفع فيه بعض الامرا
العثمانيه فاخذ ثلاثة الاف دينار ثم ان ملك الامرا تتبع اصحابه الذي كان
يشركهم كل واحد الف دينار وكانت هذه السكرة سكرة الشوم على الخواجا
محمود واصحابه وفيه جات الاخبار بوفاة الشريف علي بن هجار امير الينبع
توفي هو وولده احمد بن رخام في جمعة واحدة وكان جيدا من ولي امرية الينبع
وفيه نودي في القاهرة بان الغريب لا اهله وان لا يقيم بمصر عزيبا وكان
سبب ذلك انه اشيع انهم قبضوا على شخص من الاعجام زعموا انهم جواسيس
من عند اسماعيل شاه الصوفي وفيه قدم قاضي العسكر المسمى بسعدي جلبي قاضي مصر سعدي جلبي
واستمر صحبته الى ان نزل في بيت الامير جانم مصبغة الذي خلف المدرسة الغورية
وارسل اليه مدة حافلة فلما استقر هناك اتى اليه قاضي القضاة الشافعي
كمال الدين الطويل وقاضي القضاة المالكي محي الدين ابن الدميري وقاضي القضاة شهاب
الدين الفتوحي الحنبلي وكان قاضي القضاة الحنفي مريضا فلم يحضر اليه فقيل لما دخلوا
لم يقم لهم ولم ينظر اليهم وكان صفته انه شيخ هرم ابيض اللحية طويل القامة وعلى
عينه اليمنى نقص فلم ينظر سوى بعين واحدة وهو فصيح اللسان باللغة العربية
وحسن المحاضرة ولكن قال القايل في المعنى

لا تشكرن المرء حتى تجربه ۞ ولا تذمنه من غير تجريب
فشكرك المرء لم تختبر خطا ۞ وذمك المرء بعد الشكر تكذيب

وفيه نودي في القاهرة بابطال الفضة العتيقة قاطبة وانما تدخل
الدار الضرب وفيه نزل ملك الامرا الى الميدان وجلس به واحضر الامرا
العثمانية والامير قايتباي الدوادار ثم حضر قاضي العسكر واحضر مرسوم السلطان
سليمان الواصل على يديه فكان الفاظه باللغة التركية فاحضروا من قرا
ذلك فكان من مضمونه الوصية بالرعية قاطبة وانصاف المظلوم من الظالم

واصلاح

في اصلاح الذهب والفضة من جهة المعاملة بين الناس وقد تعاظم عليهم قاضي العسكر
فلم يجلس بينهم ولا حضر قراة مرسوم السلطان ومن جملة الفاظه ان قاضي العسكر باوصاف جميلة
تختص به وان يكون له التكلم في الاحكام الشرعية على المذاهب الاربعة ويحكم في المدرسة الصالحية
بين الناس ثم ان قاضي العسكر جعل شخصا من العثمانية يقال له القاضي صالح افندي وكان حنفيا
فجعله نايبا عنه يحكم في المدرسة الصالحية ثم ان قاضي القضاة جعل تحت كل قاضي من الاروام
قاض من نواب مصر فجعل القاضي شهاب الدين ابن شيرين الحنفي نايبا عن القاضي صلاح الدين
العثماني وجعل القاضي شمس الدين محمد الحلبي الشافعي نايبا عن القاضي فتح الله العثماني وجعل
القاضي ابو الفتح الوفاي احد نواب المالكية يحكم بين الناس على قاعدة مذهبه والمرجع في الاحكام
الشرعية الى قاضي العسكر ثم رسم لكل نايب من النواب الاربعة يقتصر على شاهدين
لا غير وسائر النواب والشهود تبطل قاطبة ثم رسم قاضي العسكر للرسل والوكلا الذين
بالمدرسة الصالحية ان يبقوا قدامه وياخذوا في ايديهم العصي فاجتمع بالصالحية من الرسل
فوق الستين رسولا وصار على هذه الهيئة ثم ان قاضي العسكر اقام من الاروام شخصا وسماه
قسام التركة فجعل على كل تركة الخمس لبيت المال مع وجود الورثة من الاولاد الذكور
والاناث فحصل للناس بذلك الضرر الشامل وفي شهر شعبان اهل يوم الاربعا
فلم يطلع احد من القضاة الاربعة للتهنية بالشهر كما هي العادة ثم استمروا في العزلة المتقدم
ذكرها وصار قاضي العسكر هو المتكلم على المذاهب الاربعة وفيه وقع في هذا الشهر
من الحوادث ان الاخبار قدمت من الصعيد بان القاضي فخر الدين ابن عوض لما توجه ليمسح
جهات الصعيد ادخل ساير الرزق الاحباسية قاطبة في المساحة الى ما المكاتيب الشرعية
والمربعات والمناشير وقال لاصحابها من اراد الافراج عن رزقته يتوجه الى ملك الامرا
ويحضر مرسومه بالافراج عن رزقته ثم انه منع الفلاحين من اعطا خراج الرزق حتى
يحضروا بالافراجات من عند ملك الامرا فاضطربت احوال الناس وتنكدوا غاية
النكد وصار كل من وقف الى ملك الامرا بسبب رزقته واحضر مكتوبه او مربعته
ياخذ منه المكتوب او المربعة ويقول له امضي الى حال سبيلك الرزق قاطبة دخلوا
الذخيرة فرجع وهو في غاية القهر اقول ان الرزق الاحباسية قط ما تعرض
لها احد من سلاطين مصر ولا اخرج منها شيا عن اصحابها ولا ضيقوا عليهم بسبب ذلك
وقيل ان الامام الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه هو الذي وقف ديوان الاحباس
في ايامه وافرد للرزق الاحباسية ديوانا يختص بها واستمر ذلك باقيا من بعد ايام

الليث الى الآن حتى جاء الخبر ان عوض فنقض ذلك الامر الذى كان على جماة البر
والصدقات واطل امر الوزقا الاجناسيه واد خلها الذخيرة وابطل ما كان صنعه
امام الليث ابن سعد رضى الله عنه ومن الحوادث ان نخضا من نواب الخفيه يقال له شمس الدين
محمد المناوى الحنفى تمهد شهاده حقا بين شخصين فتبارى بينهما بسبب دين فلما بلغ قاضى العسكر
ذلك ارسل خلف القاضى شمس الدين محمد المناوى المكشار يان فلما حضر عنده لوم تحيز به
وقال له انا ما منعتكم ان لا تشهدوا على احد من الناس الا فى المدرسة الصالحيه ثم ارسله
الى السجن فشق ذلك على القضاه والنواب فاضطربت القاهره بسببه ثم شفع فيه عند قاضى
العسكر القاضى شهاب الدين احمد بن سبرين الحنفى فاطلقه من السجن فى يومه هو والمجاور وقد حصل
لاهل مصر من قاضى العسكر غايه الضرر للرجال والنساء ووقع منه امور شنيعه ما تقع من الجهال
ولا من المجانين فتزايد حكمه بالجور بين الناس وتد ضيق عليهم وتقلد فيهم فنكاد ريعا وقد
جمع بين تجهم الاكل والغفل فانه كان اعور بعزد عين وطبيته بيضاء وتد طعن فى السن وكان
قليل الرمال فى العلم اجهل من حمار لا يدرك شيئا من الاحكام الشرعيه وتد مت اليه عدة قضاوى
فلم يجب عنها بشى وتد بحجة الناس بحجج انا حشا فى مدة اقامته بمصر نقا لوا فيه عدة مقاطيع
من جملة ذلك بعض كلام الشهود **وهو توشه**

رايناه شيخا اعور اقبل موتنا ٭ الى بين بلاد الروم يقطع وزقنا
يقدم قاتونا على شرع احمد ٭ فقد ما لرب العرش يكشف كربنا

وقلت انا

رايناك لا نرى الا بعين ٭ وعينك لا نرى الا تليلا
فان تك قد اصبت بفرد عين ٭ فخذ من عينك الاخرى كفيلا
فقد ايقنت انك من قريب ٭ اذن بالكف تلتمس السبيلا

ويوم الثلاثا رابع عشره كانت ليلة النصف من شعبان نزل ملك الامرا من القلعه
وتوجه الى المقياس وقراهنا لك خيمة ومدهنا لك مدة طائلة ورسم بقراءة عدة ختمات
فى تلك الليله بالجامع الازهر وتام الامام الشافعى وامام الحنيف رضى الله عنهما
وغير ذلك فى اماكن متفرقه فيه قدم اولاق من البحر المالح واجزع السلطان سليمان
انه فى المحاصرة مع الفرنج وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك فيه جات
الاخبار بان اسوار قد تتل وسبب ذلك ان السلطان سليمان بلغه ان ابن سوار
تد اتفق على شاه اسماعيل الصوفى وصار يكاتبه فزاد الدس فنذب اليه الامير قرجات الذى

كان

كان توجه الى جان بردى الغزالى بالشام فتوجه الى ابن سوار واظهر انه يقصد التوجه
الى ديار بكر بسبب عسكر الصوفى فاضافه ابن سوار واركب اليه فلما جلس معه واياه على مجلس
الشراب فى نفر قليل من اصحابه ونبه على ابن سوار جماعة من العثمانيه من حاشية الامير قرجات
فقتلوا ابن سوار وهو على سفرة الشراب على حين غفله ولم يفر به احد من عسكره ولما
اشيع قتله اضطربت احوال السواريه بقتله وقيل ان قرجات قتل بعد ذلك بثلاثة
من ارلاد سوار وقتل جماعة من امرايه ثم مضى عنهم وقد تمت حيلته على ابن سوار حتى قتله
ومن الحوادث ان حضر القاضى من نخض قيل انه اصله من الشرق وقيل كان
بمكة واقام بها مدة فلما حضر اد عى انه المهدى فلما طلع الى ملك الامرا قال له
انا المهدى وكان حاضرا فى ذلك المجلس القاضى شهاب الدين احمد سبرين فسأله
عن مسايل فى العلم فلم يجبه بشى وكان صفته انه شيخ طاعن فى السن قصير القامة
جدا ولم يكن فيه من علامات المهدى شى فلما اغلظ على ملك الامرا فى الكلام رسم
بالقبض عليه وتوجهوا به الى المارستان وان يصفوه فى الحديد ويجعلوه عند المجانين
فقبضوا عليه وتوجهوا به الى المخا المارستان فكشفوا راسه ووضعوه فى الحديد فلما
بلغ الشيخ ابراهيم الذى فى الجامع المويد يه والشيخ حسن العثمانى طلعا الى ملك الامرا
وشفعا فيه فرسم ملك الامرا باطلاقه من المارستان فاتى به الشيخ حسن العثمانى
وحمله على اكتافه واخرج به من المارستان وكان هذا الرجل معظما عند العثمانيه
وفى خدمته جماعة كثيرة من الاعجام مخرجين انسانا فلما خرج من المارستان ازدحمت
عليه الناس ليروا المهدى وكان ذلك اليوم مشهودا بسبب المزجة عليه لما شق من
القاهره ناسترعلى اكتاف الشيخ حسن حتى توجه به الى المويديه ثم بدا لملك الامرا
ان يرسل المهدى الى بيت الوالى فتبضوا عليه وتوجهوا به الى بيت الوالى فاستمر به مدة
ثم شفع فيه **و** ويوم الجمعه ثالث عشرينه ومد شهر رمضان نزل ملك الامرا وتوجه
الى مخا الجامع الازهر ليصلى هناك صلاة الجمعه وكان صحبته الامرا العثمانيه
الذين بمصر وجماعة من امرا مخا الجراكسه منهم الامير ازدمر الناشف فلما انقضى
امر صلاة الجمعه وتصدان يركب وقف اليه ضى الدين ابن الدهانه وجماعة من
العثمانيه وقالوا له يا ملك الامرا انظر فى احوال الرعيه مثال ايهم فركب بسرعة وخرج
من باب الجامع وتوجه الى القلعه وقيل ان ملك الامرا تصدق فى ذلك اليوم
على مجاورى الجامع الازهر بحمايه وينار وكان الذى تولى امر الصدقه فى ذلك

اليوم شهاب الدين المحلى امام اميرا خور بكير شاقاى فى ذلك اليوم خبر العسبب فعرفته
الصدقة وحصل له غاية البهدلة من الناس فى شوال كان مستهل يوم السبت
وهو عيد الفطر وكان اكثر العساكر مسافرا فى غزاة رودس وكذلك الامير قانباى
الدوادار وجماعة من الامراء فلما صلى ملك الامراء صلاة العيد مد سماط حافله وكانت
الاصبانيه والانكشاريه تخاطفها وكان مد العيد خامدا فى يوم الاحد
ثانيه حضر اولاق من البحر وعلى يد كاشف من عند الامير جانم الخزادار الى ملك الامرا
يقرئ بحضرة القاضى شهاب الدين بن سيرين فكان من مضمونه ان الامير قانباى الدوادار
ومعه من العساكر والامرا والمماليك الجراكسة قد وصلوا الى رودس فى ثالث عشر
رمضان فوجدوا السلطان سليمان فى جزيرة بجاه رودس فاقاموا ثلاثة ايام
لم يجتمعوا بالسلطان ثم فى اليوم الثالث اوكب السلطان سليمان وجلس للعسكر جلوسا
عاما فى ذلك اليوم فلما نظر الامير قانباى الدوادار عظمه واكرمه وكذلك الامراء
الذين صحبته ووقف المماليك الجراكسة قدامه فنكرهم وانحنى عليهم وقيل ان السلطان
سليمان استقل عقل والدين سليم شاه الذى قتل المماليك الجراكسة وقتل مثل
مولاه المماليك كانت تقتل وقيل انه ازال العسكر المصرى فى وطاقه عند الوزير
الاعظم واجزا الامير جانم فكتابه ان الى الان لم يقع بين السلطان وبين اهل رودس
قتال وانه بينهم بجزيرة بجاه رودس والميعاد بعد العيد فيه قدمت الاخبار
من دمشق بان الامير برخات نائب الشام قبض على جماعة من التجار اتوا من بلاد الشاه
اسماعيل الصوفى وزعم انهم جواسيس من عند الصوفى فلما قبض عليهم اخذ جميع اموالهم
والبضايع والاصناف التى اتوا بها ثم ضرب اعناقهم اجمعين وربما ينوف من هذه
الواقعه فتنه عظيمه بين العثمانيه وبين الصوفى فانه سعد وبقشه فى يوم
الجمعه قدم قاصد من عند الامير جانم الخزادار واخبر ان العسكر نزل للقتال مع عسكر
الفرنج الذى برودس واشيع عنهم انهم استولوا على اخذ السور الاول من مدينة رودس
ولكن قتل فى هذه المعركه من العالم ما لا يحصى عددهم وفى يوم الجمعة المقدر
ذكر كان النوروز وهو اول يوم تحوت من الشهور القبطيه واول سنة ثمان وعشرين
وتسعمايه فى يوم الاثنين رابع عشرينه حضر قاصد من البحر واخبر ان السلطان سليمان
فى المحاصرة مع الفرنج الذى برودس واحصر كتابا من عند الامير جانم الخزادار يذكر فيه ان
العسكر انتصارات زايد من الغلا بسبب الفتح والله يتم وقد عزمت الاتوات هنا الى

فلما

وصول قبطان بحر

فلما بلغ ملك الامراء ذلك نزل الى الشونه الذى بحر العتيقه واخرج ثلثمائه الف
اردب يطحنها دقيقا فاستمر ينزل الى الشونه بسبب ذلك اربعة ايام متوالية
حتى جهز فى المراكب ثلاثين الف اردب قمحا وخمسماية حمل دقيق وخمسماية اردب
ارز اوقيل سلما حصا وبسلة وقيل ارسل مع ذلك اشيا كثيرة من البصل وغير
ذلك مما استحسنه فجهز ذلك بسرعة وارسله من البحر الى السلطان والعسكر الذى
بقصاكه وفيه اشيع ان ملك الامراء خاير بك قد مرض ولزم الفراش وتزايد به المرض
كل يوم وانقطع عن المحاكمات فتاوى عليه المرض صار يتصدق على الاطفاله
الذى بالمكاتب بالقامن قاطبة لكل صبى نصف فضه وصار احد الخندار به
وابن الظريف المعرف يدفع لكل صبى نصفا فى يده ويعطى الفيته خمسة انصاف
والعريف ثلاثة انصاف ويقولون لهم اقرؤا الفاتحه وادعوا له بالله للملك الامرا
والعافيه وقد تكاثرت الاقوال بانه به ثلاثة امراض سنها فرخة جمر طلعت له
فى شعره ومنها انحدار النصب له فى جميع اعضاه ونوع من انواع الفالج ومنها كتم
البول فصارت الحكايات عنه فى كل يوم وتداعيا بهم امره فى هذا العارض الذى
به وقيل انه مشغول من حين نزل الى الشونه و فى يوم الخميس حادى عشر اشيع بين الناس
ان ملك الامرا بطلت شقته وعجز عن القيام وتزايد به الم الغرغرة الحمر واشتد
عليه مخرج البول والغايط من اللوم من تلك الغرغرة الحمر وهذا العارض لعينه
قد وقع للخند كار سليم شاه ابن عثمان ومات به لم ان قضاه الله فكبوا وطلعوا
الى ملك الامرا وعادوه وسلوا عليه فلم يلتفت اليهم ولم يلتفت اليهم فنزلوا الى الفاتحه
ونزلوا الى منازلهم فلما تزايد الامر للملك الامرا عتق جميع جوارى وعبيد ومماليكه
ثم انه دفع للقاضى بركات بن موسى المحتسب الف دينار فضه ودرهم بعشر الاف
اردب قمح من الشونه ورسم للمحتسب بان يفرق ذلك على كافه المجاورين الذين
فى الجامع الازهر والمزارات والزوايا التى بالقرافتين قاطبة ويجاورك
مقام الامام الشافعى رضى الله عنه والامام الليث رضى الله عنه ويفرق باقى ذلك على
الفقرا والمساكين ومن عليه دين فصرف ذلك وكما رسم له ملك الامرا انه رسم باخراج
مراسيم للقاضى شرف الدين ابى عوض بان يفرج عن اصحاب ارزاق الاحباسيه الذى
كان اراد خلعها الى الديوان السلطانى وكان قد رهنها بالف وثمانماية دوقه فافرج
عنها لاصحابها واعاد مكاتب الرزق الجيشيه الذى كان اخرجها المغتش لشرف

ابن اجاكيه واعادها الى اصحابها ثم صار يقول للمباشرين الذين يتوش عليهم خاير بلوني
وابرواذ متى فحالوه غضبا فيوم الجمعة ثاني عشرين ربيع باطلاق المحابيس من رجال
ولسا فتوجه القاضي شرف الدين المحتسب لبيت الوالي وعرضوا من في سجن الديلم والرجبه
فطلعوا بالمحابيس في زناجير مشاة وتوجهوا بهم الى بيت الوالي فلما عرضهم هذا الاصار
القاضي شرف الدين العيزري القاضي المحتسب بصاحوا اصحاب الديون الذي عليه من اربعين
الشرفي ونازل ويقولون لاصحاب الديون اتركوا لاجل ملك الامرا الباقي فصاحوا ارباب
الديون بقدر يسير وفعلوا مثل ذلك بجماعة كثيرة من ارباب الديون وفيهم جماعة كثيرين
من اعيان المديونين وفيهم من اعيان الناس واطلقوا جماعة كثيرة من الضمان وجماعة
من الفلاحين فبقيت اطلق من سجن الرجبه اربعين انسانا واطلقوا من سجن الديلم دون ذلك
ولم يتركوا بالسجنين غير الحرامية ومن عليه دم ولم يروا الناس في ايام ملك الامرا
خاير بلاي احسن من حسن الاياه فانه جامع الناس وبر الفقرا والمساكين ولم يعرف الله
الا موحد الحمل فلم يعذر من ذلك شيا وبالي الله الا ما اراد ويقرب من حسن
الواقعة ما وقع للاشرف الغوري لما حصل له عارض في عينيه فجامع الناس الى
الغاية وافرج عن من بالسجون وعن جماعة من المباشرين ممن كان في التزييم
وكانت تلك الاياه خيار دولته على الاطلاق ويقرب من ذلك ما وقع للاشرف
قايتباي لما وقع عن الفرس وانكسر فخذه واقام منقطعا في القاعة التي بجوار
الدهيشه وجلس على سرير مقور وصارت الناس تدخل عليه وتسلم عليه فجامع الناك
وافرج عن جماعة كثيرة من المباشرين الذين كانوا في السجن وتصدق بالرجوه
على الفقرا والمساكين وفعل اشيا كثيرة من انواع البر والصدقات وكانت تلك
الاياه خيار دولته وغالب هؤلا الملوك لم يعرفوا الله الا موحد تحت الحمل اذا جرى
عليهم مصيبة يجودون في حق الناس ويفعلون الخير ويوم السبت ثالث عشر
اضيع ان ملك الامرا قد دخل التزع وانه ارسل خلف الامير سنان بك الاعثماني
فلما طلع اليه وجده في حال التلف فدفع اليه خاتم الملك الذي كان السلطان
سليم شاه اعطاه له ثم انه قال له على قدر الاموال التي في الخزاين وقال الاموال
ستماية الف دينار ذهب عين هذا خارج عن ما كان في بيت المال وخلف
من الخيول والجمال والبغال ما لا يحصر ومن ٢١ غنام والابقار اشيا كثيرة ومع
وجود هذه الاموال التي تركها كان يكسر جوامك الجراكسة ستة اشهر لم يعطهم شيا

الجوارخ المصيبة

ديشكي

وديشكي ان بيت المال سخوتا من المال اقول وكان اصل ملك الامرا من مماليك
الاشرف قايتباي وهو جركسي الجنس اباظيا وكان اباه اسمه ملباي الجركسي ولهذا
كان يدعى خاير بلاي ملباي الاشرف قايتباي ومات ايضا اخاه خضربلاي واما
اخاه جان بلاط فانه بقي مقدم الف ومات في دولة الملك الناصر محمد
ابن قايتباي مات بالطاعون واما اخاه قانصوه فانه كان يعرف بقانصوه المحمدي
نار تقي حتى تولى نيابة الشام ومات في دولة الاشرف الغوري واما خاير بلاي
فانه اقام بالطبقة وصار من جملة المماليك السلطانية فاخرج له السلطان
خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك الجمداريه ثم بقي خاصكي وداوادار سكين ثم
بقي امير عشرة في سنة احدى وتسعماية في دولة الملك الناصر محمد والاشرف
قايتباي ثم بقي امير طبلخاناه في دولة الناصر محمد وارسله قاصدا الى الخند كار
ابايزيد ابن عثمان ملك الروم في سنة ثلث وتسعماية ثم بقي مقدم الف في دولة
الاشرف جان بلاط وخرج بجملة العسكر الى الشام فلما حضر العادل الى مصر ارسله
بالافراج عنه فلما حضروا لهم عليه بمقدمة الف كما كان فلما تسلطن الاشرف الغوري
جعله حاجب الحجاب واستمر على ذلك حتى توفي اخاه قانصوه المحمدي نايب الشام
فنقل السلطان الامير برسباي من نيابة حلب الى الشام عوضا عن قانصوه
برج واخلع على الامير خاير بلاي وقرن في نيابة حلب عوضا عن سيباي وذلك
في سنة عشر وتسعماية واستمر على ذلك حتى تحرك الخند كار سليم شاه ابن عثمان
على السلطان الغوري وانكسر وكان خاير بلاي سببا لكسرة الغوري فلما ملك سليم شاه
الديار المصرية وجرى منه ما جرى لما اراد التوجه الى بلاده اخلع على يونس
باشاه وقرن نايبا على مصر ثم بدا له ان يعتمد خاير بلاي نايب حلب على نيابة مصر
عوضا عن يونس باشاه فاخلع عليه في يوم الثلاثا ثالث عشر شعبان سنة تسع
وعشرين وتسعماية ودفع اليه خاتم الملك فاستمر على نيابة مصر الى ان مات في يوم
الاحد رابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعماية فكانت مدة نيابته بمصر
خمس سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما فيما بينه من حين انقطاعه عن الحاكمات
ولو علم جميع ذلك وامامات عدد من مساويه فانه كان جبارا عنيدا سفاكا
للدما قتال في مدة ولايته ما لا يحصى من الخلايق وشنق رجلا على عود حنا وشنبر
اخذه من الجندي وشنق من الناس ووسط وخوزق جماعة كثيرة واقترح لهم اشيا

فى عذابهم فكان يخوزقهم من اضلاعهم ويسميه سلك الباذنجان فقتل بمصر وحلب
فوق العشرة الاف رجلا وغالبهم راح ظلما ومنها انه اتلف معاملة الدياد
المصدية من الذهب والغنم والفلوس الجديد وسلط ابراهيم اليهودى معلم دار
الضرب على اخذ اموال المسلمين ومنها انه قرب رجلا من النصارى يقال له الشيخ
يونس وجعله يتحدث على الدواوين وصارت المسلمين تقف فى خدمته ويخضعون اليه
ومنها انه كان يكره الفقها وطلبة العلم والعلما وعزل القضاه الادبعه ونوابهم
عن طلبة ومنع الشهود ان يجلسوا فى الحوانيت ويتقاضون اشغال الناس
ومنها انه كان يكره المماليك الجراكسه ويعوق جوامكهم ستة اشهر ثم يصرف لهم
شهرين بالف جحيد ومنها انه تعوش على جماعة من المباشرين الاعيان وصادرهم
وبعد لهم وعوقهم فى الرسيم نحو خمسة اشهر وباشيا ما جرى على الشهابى احمد بن الجيعان
فانه اسلب نعمته واخذ منه فوق السبعين الف دينار حتى باع جميع املاكه وقماشه
ورزقه وتوفى على الارض ومنها انه ندب لوكالة بيت الفتح وقرر فى وظيفة يقال
لها متحصل الرزق الجديده تحصل للناس غاية الضرر ومنها انه ارسل فخر الدين
ابن عوض الى بلاد الصعيد وسمى الرزق الاحباسيه واد خلها فى الديوان ولم يفرج عنها
فيقال انه احرج القاضى ثمانية ارزقه منها ما كان على الزوايا والمساجد والترب وغير ذلك
وكان خراب بلاد الصعيد ودخول سليم شاه الى مصر وحسن له عبان باخذ مصر
وضمن له اخذها من غير مانع وعرفه كيف يصنع حتى تملكها وجرى بينه ما جرى وقتل
الامراء المماليك الجراكسه وشنق السلطان طومان باى على باب زويله وكان ذلك
بتدبيره ودولبته وكان كثير الحيل والخداع والمكر وكان من دهاة العالم لا يعلم
له حال ولو ذكرت مساويه كلها لطال الشرح فى ذلك وقد قلت فيه هذه

الابيات عن لسانه

اصبحت بتباع حضرة مرتهنا لا املك من دنياى الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته من بعض عبيدك المسيئين انا

فلما تحققت الناس موت سلك الامراء بحت القاهرة وكسح الزكان يبيعون
الاسواق فانتقل سكان الجوسق بركة الرطلى على لحج البحر ووزعت الناس
استعتهم فى الحواصل ثم طلع الامير سنان بك الى القلعة وحضر الامير خير الدين بك
نائب القلعة والامير خضر بك والكواخى عوامات الانكشاريه فلما اجتمعوا ضربوا مشورة

فى امر

امر المملكه وما يكون من امر جماعة العثمانيه فالتزم خير الدين والكواخى بامر
الانكشاريه والتزم الامير سنان بك والامير خضر بك بامراء صباهيه وغير ذلك
من الكلمه ثم حضر الامير ازدمر الناشف فالزموه بامراء المماليك الجراكسه وما
يحصل منهم ثم ختم نائب القلعه والامير سنان على الحواصل الذى بالقلعه ثم ان
ارباب الوالى والقاضى بركات المحتسب نزلا من القلعه وناديا فى القاهره بالامان
والاطمان والبيع والشراء وان احدا لا يتعلق له باب ولا دكان وان الدعاء للسلطان
سليمان بالنصر تارتفعت له الاصوات بالدعا فتكرروا هذا المناداه وكان
عند العثمانيه عادة اذا مات صاحب المدينه تنهب المدينه عن اخرها فمنعوهم الامراء
من ذلك وقالوا متى طبخت المدينه تقتلكم عوام مصر ويحصل بينكم وبينهم فتنه عظيمة
وتخرب مصر عن اخرها فسكن الاضطراب قليلا ثم يوم الاثنين المذكور تحول
الامير سنان وطلع الى القلعه من يومه وسكن بها فوقع بين الامير سنان والامير
خضر تشاجر بسبب النيابه فاظهر الامير سنان مرسوما وعليه علامة السلطان
سليمان بانه اذا توفى ملك الامراء خير بك يكون عوضا عنه فى نيابة مصر فوقع
الاتفاق بينهما بان يستقر بالقلعه ويكاتب السلطان بموت خير بك وينتظر
الجواب فيما تقتضيه الاراء الشريفه فى ذلك ثم ان الامير سنان عرض ما فى بيت
المال من المال فوجد خير بك خلف من الاموال على ما قيل ستمايه الف دينار
خارجا عما كان فى بيت المال ثم ان الامير سنان اخلع على القاضى شرف الدين
الصغير واستقر به متحدثا فى جهات المغرب واخلع على الشهابى احمد بن الجيعان وشرف
الدين ابن عوض وجعلهما متحدثان على جهات الشرقيه فامتنع الشهابى احمد كل
الامتناع من لبس القفطان وقال انا اصبحت رجلا فقيرا لا املك من الدنيا
شيا وانا ما بقيت اباشر شيا فارسلونى الى اسطنبول او الى مكه المشرفه وردد
على الامير سنان ذلك القفطان واخلع على القاضى بركات وجعله متحدثا على جهات
الشرقيه من دمياط الى المطريه على عادته واخلع على كحيله بن ابى الى اصبع
وجعله متحدثا على ديوان الوزاره وديوان الخاص على عادته كما كان وفى ذلك
اليوم نزل حريم خير بك من القلعه على وجوههم وهم فى غاية الذل ويوم الجمعه
تاسع عشر حضر تحقق من مماليك الامير قانصوه الداوادار فى بعض مصالح استاذه
وعلى يده كتب فكان من مضمونها ان السلطان سليمان نزل على ادرنه وانه بنا ج

ودوس بجاصبوها اشد المحاصرة وقد قتل من العسكر العثماني ما لا يحصى من البنوق
الرصاص ومن الروافع الى عماله نازله فى كل يوم وكلما هدم سوروها سنيا
فتبنيه العزبج تحت الليل بالجر الفض وقد اعياهم امر العزبج وقوة باسهم وقد كتم
موت من مات من الامرا الجراكسة والمماليك وفى هذا الحجة كان استهلة يوم الثلاثا وكان
المتحدث على الديار المصرية يومئذ الامير سنان بك العثمانى نايبا على مصر عوضا
عن خاير بك بحكم ونانته وكانت قضاياه القضاء منفصلين من الوقعة كما تقدم فلم يطلع
الى التهنية بالشهر احد وفى يوم السبت توفى الشيخ امين الدين ابن البجار خطيب
جامع الغورى وكان دينا خيرا من اهل العلم والدين من اعيان الشافعية وفى عشيته
موته توفى القاضى جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن كبيل احد نواب الشافعية
وكان عالما فاضلا وله نظم جيد وكان من اعيان الشافعية وفى يوم الخميس عاشر
كان عيد النحر ضع الامير سنان من قافلة بالقلعة لاجل الاصباحية والانكشارية
والكلية فنتاصوا ذلك على الحج الجروته فاق الامير سنان بطلع المملكة ودخل
حلاوتها فى اسنانه وفى يوم الخميس سابع عشر نادى الامير سنان بعد العصر فى القاهرة
بان السلطان سليمان استقر بالامير الوزير الاعظم مصطفى باشاه بان يكون
نايبا على مصر عوضا عن خير بك بحكم ونانته وقد وصل ذلك النايب الاسكندرية
فلما تحقق الناس ذلك خرج المباشرون واعيان الناس الى ملاقاته ذلك
النايب واشيع ان الامر كان قادم صحبته وانه قد وصل الى قليوب
فخرج عالم العسكر العثمانى الى ملاقاته فلما كان يوم الاربعا الثانى عشرين ذى الحجة
وصل الوزير الاعظم مصطفى الى ساحل بولاق فلما اشيع ذلك نزل الامير سنان
من القلعة والامير خير الدين نايب القلعة واتى اليهم خضر العثمانى واتى اليهم الكواخى
اغاوات الانكشارية واتى الامير زملك ابن شعف اغاوات المماليك الجراكسة
وسايرا الاصباحية والانكشارية والكلية قاطبة وتوجهوا الى بولاق لاجل
ملاقاة النايب مصطفى فلما وصلوا الى بولاق احضروا للنايب فرسا من الخيول
الخاص ولبس خلعة السلطان وهى تاسيع على احمر واخضر وبجماعة كخوار بجايه
فرس فتركب هو وجماعة ومشت قدامه الطوايف كلها واتباعهما واعيان
الناس قاطبة فدخل من باب البحر واستمر الباب القنطرة فشق من سوق
مرجوش ثم شق من القاهرة فى موكب حافل مثل موكب الملك الامرا خاير بك

وكان

وكان الامير سنان عن يمينه والامير جانم الحمزاوى عن يسار وعليه خلعة تاسيع ذهب
والامير خير الدين نايب القلعة والامير خضر قدامه وعلى راسه صبخى بقمع فضة ومن
ورايه طبلين وزمرين عثمانى وخلفه جماعة بطراطير حمر بعصايب ذهب
فلما شق من القاهرة من ارتفعت له الاصوات من النسا بالدعا وانطلقت له
الدنيا بالزغاريت من الطيقان وكان ذلك اليوم مشهودا وكان صفته
انه ابيض اللون عزبى الوجه حليق اللحية ليس له غير شارب بين صفر معتدله
القامة وعليه حشمة وخضوع وقيل هذا اعظم وزرا ابن عثمان حتى اطلق
عليه انه وزير الوزرا واستمر فى موكب حافل حتى شق من الرميلة ودخل الى
الميدان ثم صعد الى القلعة وبينه تقول الناصرى محمد بن تانصوة

من صادق

٧ تحزنى مصر على موت الامير خير بك
بل افرحى بمصطفى ستنظر به خير بك

فلما قدم النايب مصطفى باشاه الى مصر اشيع ان الامر جانم الحمزاوى ورد على
السلطان سليمان بوناة ملك الامرا خير بك وهو على اردوس فى يوم الخميس
ثالث ذى الحجة فلما تيقن موته اخلع على وزيره الاعظم مصطفى باشاه وقرر
فى نيابة مصر عوضا عن خير بك بحكم وفاته فاستقر فى النيابة يوم السبت
خامس ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمايه وكانت ولايته فى يوم الخميس
وهو يوم تحس مستمر وكان السلطان على اردوس فكانت مدة ولايته من حين ولى
بردوس الى ان دخل الى ثغر الاسكندرية تسعة عشر يوما وكانت مدة سفره
فى البحر اربعة ايام ودخل الى شاطى بولاق يوم الاربعا ثالث عشرين من ذى الحجة
فيكون مدة ولايته من حين ولى بردوس الى ان دخل الى الديار المصرية
ثلاثة وعشرين يوما فلما طلع النايب مصطفى باشاه الى القلعة فى يوم الاربعا
مدة له الامير سنان هدايه مدة حافله بالقلعة ثم مدة له بساط الانس واسلمه
مفاتيح بيت المال ودفع له خزائن الملك التى كان السلطان سليم شاه اعطاه
للملك الامرا خاير بك ثم تحول الامير سنان ونزل الى منزله بدرب ابن البابا
فكانت مدة نيابته بالقاهرة الى ان حضر مصطفى تمانية وثلاثين يوما
كما نها اضغاث احلام وفى يوم الخميس رابع عشرينه نزل النايب مصطفى

مدة ولايه مصطفى باشا

باشاه بالميدان وحضر الايرسنان والامير مصطفى والامير خضر والامير خير الدين
نايب القلعه وحضرت الاغوات المتعلقه بالانكشاريه وقرى عليهم مرسوم
السلطان الذى حضر على يد مصطفى باشاه فكان براعة استهلال ذلك
المرسوم الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ثم نصب
النايب مصطفى باشاه بنعوت عظيمه بانه وزير الوزراء وامير الامرا وما
اشبه ذلك من النعوت الحسنه ثم رسم له بان يعطى فى كل سنه من خراج
اراضى مصر مايه الف دينار له ولمماليكه وحاشيته ومن مضمون ذلك المرسوم
بان لا يصرف لطايفه الانكشاريه والاصباهيه اكثر من اربعه انصاف
فى كل يوم فشق ذلك عليهم وكان ملك امرا خاير بك رتب بجماعة
من الاصباهيه ما يحمل الكل واحد اشرفيتان كل يوم وبعضهم اشرفى
وكانت طايفة الانكشاريه من كان له فى كل يوم عشرون نصفا وفى عشرة
انصاف وفى ثمانيه فبطل ذلك جميعه واستقرت على اربعة انصاف كل يوم
وفى مضمون المرسوم الوصيه بالرعيه قاطبه والمماليك الجراكسه واصلاح
المعامله والنظر فى احوال الرعيه والمسلمين فيما فيه صلاحهم وكان من
مضمون المرسوم اشياء كثيره يطول شرحها وفى ذلك اليوم طلعت القضاة
الاربعه ليلتزموا عليه فوجدوه بالاشرفيه التى بالقلعه فلم يمكنهم من الدخول
اليه حتى شاوروا الوزير فاذن لهم فدخلوا عليه فوجدوه ملقى على ظهره فلم يلتفت
اليهم ولا قام لهم ولم يسلم من البشر ثم قال لهم على لسان الترجمان النايب
يقول لكم لولا انه ضيف لقام لكم فقروا الفاتحه وانصرفوا فى يوم الجمعه
خامس عشرينه نزل النايب مصطفى باشاه الى الميدان وجلس به وعرض موجود
ملك الامرا خاير بك من الجمال والخيول والبغال فوجدوا له من ذلك اشياء
كثيره لا تحصر ثم تحول وطلع الاكوشلى السلطانى وعرض مماليك خاير بك ثم
عرض احواصل التى فيها الموجود من قماش ونحاس وصينى وغير ذلك فوجدوا له
اشياء كثيره اعظم من موجود الاشرف قايتباى ووجدوا له من الذهب
العين على ما قيل ستماية الف دينار وتجاوز هذا الموجود العظيم فى هذه المده
القصيره ويوم السبت سادس عشرينه نزل مصطفى باشاه الى الميدان وجلس به وحوله
الايرسنان والامير خضر والامير خير الدين نايب القلعه والامرا زملك الناصف

وجماعة

وجماعة اخرى من امرا مماليك الظاهر ططر الذين ولاهم ذلك اليوم ومشى على طريقة الخندكار
سليم شاه وصاروا كواحد منهم وكان النايب مصطفى هذا متزوجا بابنة الخندكار سليم
شاه ومن اخت السلطان سليمان نوقف الوالى قدامه بالعصاه وكذلك يفعل
الجيش ايضا واصطفت قدامه الانكشاريه والاصباهيه والكليه وبايديهم البعض
ثم تراوفت عليه القمص بحراج الناس فلم يفهم منها شيا وصار الترجمان يقول له معنى
ما تى القمص بالبركه وهو كان يحسبه ثم رسم بالمناداه فى القاهره بالامان والاطمان
والبيع والشرا وان كل من ظلم من بعد ملك الامرا خاير بك فليرفعنا بابواب العاليه
ثم اشيع انه نادى ان المماليك يقبضوا الخراج من الفلاحين النصف الفضه بنصفين وبقام
لهم عند الحساب بنصفين واربع فرحت الفلاحون بذلك ثم من بعد بين ان هذه
الاشاعه ليس لها صحه وكل شى على حكمه فى المعامله ثم ان النايب قام وطلع الى القلعه
وهذا اول ديوان قد ايامه واول محاكمته بين الناس واول جلوسه للناس عامه حيث
اشيع ان النايب تداخذ مفاتيح ايوان القلعه من البوابين
وسلمها لجماعة من امراوه من حاشيته وطردوا البوابين والنقباء والكاشيه
والبابيه حتى مطبخ الفواخر والكبداريه والمزاتين وغلمان السلطان
قاطبة حتى المطبخ الطباخين من المطبخ واقام جماعة من امراوه عوضهم وابطل
المعتبرين الذين كانوا يعتبرون بالقلعه قاطبة حتى ابطل مركان بالقلعه من المؤذنين
وجعل بجامع الحوش مؤذنا واحدا وابطل جميع نظام القلعه التى كانت عليه قديما
ومشى على القانون العثمانى وهو ايظن قانون ثم انه شرع فى بيع موجود الملك الامرا
خاير بك فطلبوا التجار قاطبة فطلعوا الى القلعه بسبب البيع فى يوم
الاثنين ثامن عشرينه طلع اعيان البياسره الى القلعه وتوجهوا الى بيت
الدفتردار فاجتمعوا هناك وشرعوا فى امر تقسيط البلاد واشيع انهم قرروه
للنايب مصطفى باشاه فى كل شهر ثمانمايه دينار ولمماليكه خاصه وجماعة
وحاشيته ومطبخه وانعاماته وغيره ذلك وما حكم به الزمان الجنيت على الناس
ثم ان العلم الحلوانى البحرى الذى كان وكاند بجاه المدرسه الناصريه التى
بين القصرين قد صار من خواص النايب مصطفى باشاه وصار من المقربين
عنده ويتقاضى حوايجه وحوايج الناس عنده واجتمعت فيه الكلمه وصار هو
المرجع اليه والامور فى تلك الايام حتى فى كنزله الدوادار الكبير فكان كما يقال

ابطال
وضع القديم

345

ما كنت احسب ان يمتد لى اجلى حتى ارى دولة المأوفاه والسفلا

ويوم الثلاثا تاسع عشرينه قدم مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامه وان الغلا وموت الجمال بوجود مع الحجاج ولم يكن لما قالوه من امر الفتن التى وقعت بمكة لها صحة فلله الحمد والشكر على ذلك وفى ذلك اليوم اخلع مصطفى باشاه على القاضى شرف الدين الصغير واقره على ما كان عليه من التحدث على جهات الغربيه واخلع على القاضى فخر الدين ابن عوض واقره على ما كان عليه من التحدث على جهات الصعيد واخلع على القاضى بركات ابن موسى المحتسب والقاضى شرف الدين ابن عوض واستقر بهما فى التحدث على جهات الشرقيه قاطبة كما كانوا ولا تنزلوا من القلعة وشفعوا من القاهره فرسوكب حاصل لم اسمع ان القاضى بركات لم يجاب الى الحسبة فتشوش الناس لذلك ويوم الاربعا سابع الشهر ترشح امر القاضى بركات بن موسى المحتسب فى عوده الى الحسبة ويقال انه دبت لذلك الشخص العثمانى اشرفين كل يوم فنادى فى القاهرة بعد العصر حسبما رسم الرئيس بركات بان كل شئ على حاله وان السوقه والمتسببين يحضروا باكرا لنهار السبت القاضى بركات ناظر الحسبه الشريفه وناظر المحكمة الشريفه فهو على حاله فى الحسبة فتفرح غالب الناس بذلك انتهى ما اوردناه فى هذا الجزء من اخبار البحيره والوقايع الغريبه وقد اشتمل على اخبار سبع دول كانت بالديار المصريه وقد تقدم ذكرها وقد وقع لى من المحاسن فى هذا الجزء ما لم يقع لغيرى من المورخين فيما اورده من تواريخ القديمه وقد اعانى الله على انتهايه على خير فلله الحمد والمنه على ذلك *

وفيه اقول

اغفر لسيئه واعف عما جنى بالتهامى
اصنت لى ابتدا ى بادرت ناحسن ختامى

وقولى ايضا

تاريخنا بهجة المجالس يطرب من لفظه المجالس
ساعد للور اسرور يشرح صدرا لكل عابس

وغيره ايضا

اللغته نعم الجليس اذا تغيرت البشر

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜP. N. 91
Kısmı
Yeni
Eski
Tasnif

يبقى على سنن الوفا ابدا ويتبع بالنظر

انتهى ذلك وكمل وسد الحمد والمنه فى الرابع والعشرين من شهر جمادى الاخر سنه سبع واربعين والف من الهجره النبويه على صاحبها افضل الصلاه والسلام

والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
محمد واله
وصحبه وسلم
تسليما
كثيرا
م

SÜLEYMANİYE C. KÜTÜPHANESİ
Kısım Yeni Cami
Yer 824
Tasn. No. 9(53.02)